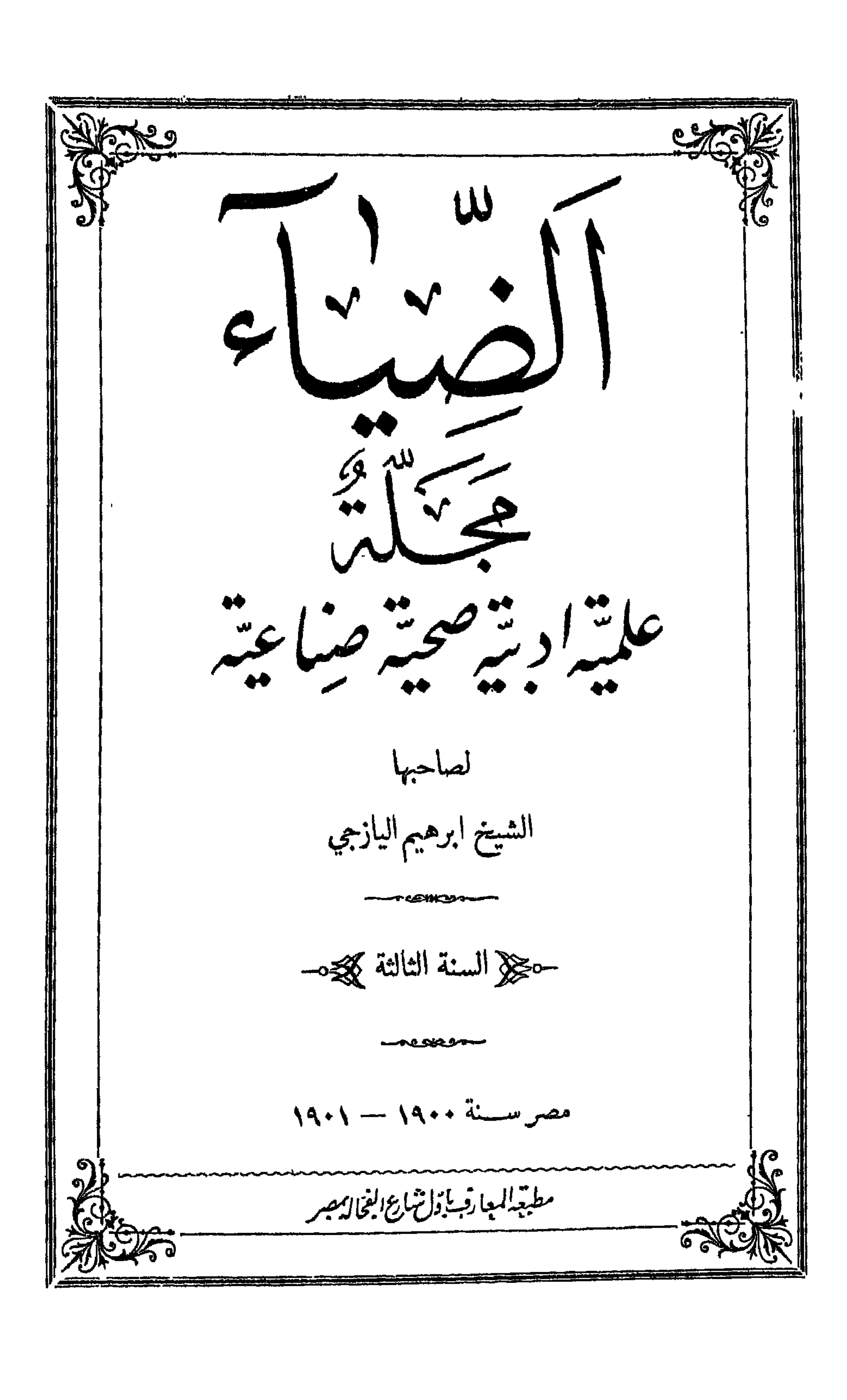




الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

السنة الثالثة

مصر سنة ١٩٠٠ — ١٩٠١

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

فهرست الموادّ

روايات الضيآء

فهرست اسماء المكاتبين

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطأٌ	صوابهُ
٣	١٨	الارث	بالارث
٥٤	٢٠	متناسبين	غير متناسبين
١١٧	١٧	التلخيص	المطول على التلخيص
١٧٦	٢٠	٨٥٠٠ متراً	٨٥٠٠ متر
١٩٧	٥	بخصوصها	بخصوصهِ
٥٣٣	٨	ضمير فصل	اسقط هاتين الكلمتين
٥٩٠	١١	وعشرين	وعشرون
٦٢٤	١٠	اليوديك	اليوريك
٦٢٥	٦	»	»
٦٨٦	٤	تلفظ	تلغط
٦٩٦	١٥	وهي على تشتمل	وهي تشتمل
٧٠٩	١٩	جابِ	جأبِ
٧٢٠	٨	زد بعد قولهِ الى اليوم الاخير « وطول هذه الردهة ٦٠ متراً في ١٥ عرضاً ويتبعها رواق كبير طولهُ ٣٠٠ متر فيه ٣٤٠ خزانة فيها سائر الكتب المخطوطة . »	



تروِيض الحواس

لا يخفى ان اعضآء الانسان تزداد بالتمرين قوّةً ودُربةً على الاعمال حتى لقد يبلغ ذلك من بعض الناس مبلغاً يوهم الناظر ان الطبيعة قد افردتهم بموهبةٍ خاصّة وانظر في ذلك الى اجسام المصارعين ومعتادي الاعمال الشاقّة ترَ ابدانهم قويةً صلبة وعضلهم شديدة مكتنزة حتى ان منهم من يصارع الاسود والثيران فيصرعها ومن يقبض على اللوزة الصلبة بين اصبعيهِ ويضربها بسبّابتهِ فيقصمها وترى الذين يزاولون الالعاب الرياضية فيهم من لين المفاصل وسهولة الحركات ما لا تراهُ في سواهم فينطوي احدهم على نفسهِ كيف شآء ويحرّك اطرافهُ الى كل جهةٍ حتى تتوهم ان مفاصلهُ مخلّعة وان « عظامهُ من خيزران » . وقس على ذلك اصحاب كل صناعةٍ من الصنائع اليدوية فانك ترى فيهم من المهارة والخفة ما لا يستطيعهُ متكلف تلك الصناعة مهما كان

عندهُ من الحذق وسرعة التناول ما لم يمارسها ممارسةً طويلة حتى يمرُن عليها وتصير ملكةً فيهِ . وحسبك من ذلك ما يُرَى من اصحاب الثاقفة اسي الملاعبة بالسلاح والمولعين بالصيد ورمي الرصاص فان منهم من يضرب اسطوانة الحديد بالسيف فيبريها بري القصب ومن يعلّق خيطاً ينوط بطرفهِ حجراً ثم يطلق الرصاص على الخيط فيقطعهُ ومما يُروَى عن بعضهم انهُ رمى تسع رصاصات على ساق شجرةٍ فلم يُرَ الا اثر رصاصةٍ واحدة فلما نُشرت الشجرة اذا الرصاصات التسع منتظمة في جوفها الواحدة فوق الاخرى والاحاديث في مثل ذلك كثيرةٌ مشهورة

ولكن هناك امراً آخر هو اخفى سريرةً وقد لا يتنبه لهُ الا القليل من الناس وهو انك اذا تتبعت افعال الحواس من البصر والسمع وغيرهما وجدت بينها من التفاوت في القوّة والضعف ما لا يقلّ عن مثل ما ذُكر بين سائر الاعضاء وان كانت الحواس نفسها متساويةً في اصل البنية . وذلك ان من يزاول الاعمال الدقيقة كالجوهريّ والنقاش يكون بصرهُ اقوى على ادراك دقائق المنظورات من البنّاء والنجار مثلاً وهذان يكونان اقرب الى تمييز الاستقامة والاعوجاج في السطوح والخطوط من الصائغ والحياط وهلمّ جرًّا وذلك تبعاً لما يزاولهُ كلّ واحدٍ من اولئك بحيث تكتسب حاسّتهُ قوّةً يدرك بها من اول نظرةٍ ما لا يدرك سواهُ بعد التأمل والاستثبات وقس على ذلك في سائر الحواس على ما سنذكرهُ

على ان الحواس لا تُخلَق كاملةً في الانسان ولا تظهر قواها الا بعد التمرين والاستعمال وبعبارةٍ اخرى بعد المزاولة والكسب . فيكون البصر

مثلاً مع تمام آلته غير قادرٍ على ادراك المبصرات لعدم تعيُّن مقرّ البصر في الدماغ اذ هو انما يتعين بعد الممارسة والتكرار وأُلفة الاشيآء المبصرة على التدريج . قالوا ولا يتمّ ذلك في الطفل الا في الشهر الثاني من مولدهِ كما يُستدَلّ عليهِ من انك اذا هوّلت عليهِ قبل ذلك بيدك لا يطرف بجفنهِ ولا يظهر منهُ ما يدلّ على انهُ شعر بمرور يدك امام عينيهِ مع ان ذلك من الافعال القسرية في كل انسان حتى انهُ لا يستطيع ان يضبط جفنهُ من ان يطرف الا في احوالٍ مستثناة يتكلف فيها ذلك عمداً . وكذا امر السمع فانهُ لا يتمّ فيهِ الا بعد ان تمرن اذنهُ على الاصوات الى ان تقع مواقعها منهُ وتميز لهُ الا ان السمع اسرع تماماً من البصر لانهُ يظهر فيهِ بعد ثلاثة ايام بدليل ما يُرى فيهِ اذ ذاك من الأُنس بالمناغاة والارتياع من الاصوات الشديدة . وقس على ذلك بقية الحواس بحيث انهُ لا يتمّ حسها الا بعد توارد المحسوسات عليها وانطباع اثرها فيها مرةً بعد اخرى الى ان تألفها

الا ان هذا القدر من تمرين الحواس غير كافٍ لأن يبلّغها حقيقة كمالها ويستخرج كل ما أُودع فيها من الاستعداد ولكن مبلغ ما تنتهي اليهِ الحسّ الفطريّ الذي يستوي فيهِ الانسان وغيرهُ من الحيوان بل قد يكون في بعض الحيوان اكمل منهُ في الانسان كالشمّ في الكلب والبصر في البازي وغير ذلك مما يتسلسل اليهِ الارث . وانما بلغ الحيوان هذه المنزلة من قوّة بعض الحواس لاعتمادهِ عليها في تعرُّف المحسوسات وكثرة تمرينهِ لها واستقصآئهِ في تتبع مداركها حتى اتى على آخر ما في طوقها وهي القاعدة

الطبيعية في تقوية اعضاء الحسّ وغيرها وبمقدار ما تمرن على الافعال الخاصة بها تكون اقرب من الكمال ويكون الانتفاع بها اتمّ

ومعلومٌ ان البصر من اوسع الحواس ادراكاً وابعدها تناولاً واشدها علاقةً بالعقل لان الجانب الاكبر من المدارك العقلية واردٌ على الدماغ من طريق البصر ولذلك كان البصر احرى الحواس بالرياضة والتمرين ليكون كل ما يوردهُ على العقل صحيحاً . ومع كونهِ بهذه المنزلة من الاهمية فانهُ من اشد الحواس قبولاً للخطآء والوهم كما انهُ من اكثرها قبولاً للكمال وذلك لشدة تشابه الصور عليهِ وقبولها للتمويه ولو كان صاحبهُ من اعلى الناس مدارك . ومما يُروى عن الملك بطلميوس الرابع الملقب بفيلوپاطور انهُ جرى مرةً بينهُ وبين الفيلسوف سفورس حديث البصر وما يجوز عليهِ من الصور المموّهة فانكر الفيلسوف ذلك وزعم ان العين لا تقبل التمويه فلما كانا على المائدة امر بطلميوس ان يوضع على الخوان رمانٌ مصنوعٌ من الشمع الملوّن فما عتم الفيلسوف ان مدّ يدهُ الى رمانةٍ منهُ وهمّ باكلها . على ان البصر المروّض قد يبلغ من الدقة والاصابة المبالغ العجيبة حتى ان من الناس من يقع نظرهُ على الجمع الكثيف مجتمعاً في مكانٍ كجيش عدوّ مثلاً فيقدّر عددهُ بما لا يخطئ كبد الحقيقة ومن ينظر الى الشبح البعيد كبنآء او عمود فيقدّر طولهُ ومسافتهُ بما لا يبعد عن الواقع الا فيما لا قدر لهُ . ومن هذا القبيل المصوّر الذي يتناول أقيسة الاشباح بنظرهِ ولا سيما اذا تعددت واختلفت قرباً وبعداً فلا يخطئ شيئاً من اقطارها ومسافاتها . وتجد في الصيادين من يرمي الطائر في حال

طيرانهِ فلا يخطئهُ لانهُ يقدّر سرعتهُ وسرعة قذيفتهِ او سهمهِ فيسدّد سلاحهُ الى النقطة التي يلتقيان فيها وهذا مما تشترك فيهِ العين واليد

على ان تقدير الاقطار والمسافات في المبصرات اسهل بما لا يقاس من تحقيق الالوان وسببهُ انك لا تكاد ترى رجلين تستوي في نظرهما رؤية اللون الواحد حتى انك لو كلفت عشرةً من المصورين ان يصوّروا منظراً من المناظر يفرغون جهد ما عندهم من الصناعة في محاكاة الوانهِ لجآء هناك عشر صورٍ متباينة لا تنطبق احداها على الاخرى ولعل هذا هو السبب في انك ترى صور بعض المصورين كالحةً متنافرة الالوان وترى غيرها ذات نضرةٍ ورونق حتى كأن فيها روح حياة . قالوا وافضل ما يروّض بهِ البصر لتصحيح ادراك الالوان ان يؤخذ بدراسة الوان الطيف على التدرُّج في الانتقال من لونٍ الى آخر مع مقابلة بعض الالوان ببعض حتى يتخذ كلٌّ منها صورةً راسخة في الذهن لا تقبل الالتباس ولا التمويه . واما ترويضهُ على تحقيق الاشكال والمقاييس فافضل ما يستعمل فيهِ مزاولة الرسم والتصوير مع الاستعانة بالبركار حيث امكن بحيث ان ذلك يعطيهِ أقيسة المقادير ونِسَبها المحققة حتى يصير مع التكرار صادق الحدس الى اقرب حدٍّ ممكن

والسمع ليس باقلّ اهميةً من البصر من حيث ان كلاًّ منهما مورد اكثر المدارك العقلية غير ان السمع انما يُعتبَر كذلك بالنظر الى معاني المسموعات لا الى الصوت المسموع بنفسهِ بخلاف البصر فان الذي يتأدّى منهُ الى العقل هو المبصرات باشخاصها لا شيء آخر ورآءها . الا ان

هناك اشياء تتعلق بالصوت المسموع لذاته كالاصوات الموسيقية وتمييز صحيحها من مختلّها فان من اصحاب هذا الفن من يدرك صوت الآلة اذا شذّت بين اصوات عدة آلات . على ان الآذان لا تستوي كلها في لطف الحسّ وقوّة التأثر بالاصوات ولذلك لا يمكن ان تبلغ كلها درجةً واحدة من الكمال مهما بولغ في الارتياض على سماع الآلات او غيرها بل كثيراً ما يكون السمع ناقصاً حتى ان ما يكون عند بعضهم نغمةً شجية لا يكون عند غيره الا ضرباً من اللغط

واما بقية الحواس وهي الذوق والشمّ واللمس فمع ان اكثر منفعتها عائدٌ الى الحياة الحيوانية دون المدارك العقلية فان الاولين منها جديران بالتمرين والتقوية لأنهُ بالاول منهما تُدرَك لذة الطعام وتميَّز طبائع الموادّ التي تدخل المعدة والثاني بمنزلة حارس للاول لان الاطعمة الفاسدة تكون على الغالب فاسدة الريح فتُجتنَب قبل ادخالها الفم وقد يُدرَك بهِ من فساد بعض الاطعمة ما يخفى على الذوق لان منها ما اذا دخل عليهِ الاختمار تغيرت ريحهُ ولم يظهر تغيرٌ في طعمهِ . واعظم الآفات المضعفة للذوق ادمان الاشربة الروحية واستعمال التوابل الحادّة الطعم والاكثار من شرب الدخان وهذا الاخير مضعفٌ لحاستي الذوق والشمّ جميعاً

واما حاسّة اللمس فهي منتشرة في ظاهر الجسد كلهِ الا انها في الانسان اقوى ما تكون في الانامل ولايخفى ان ذلك مسببٌ عن الاستعمال لان اليد هي آلة التناول والعمل على ان هذه القوّة قد تبلغ بالعادة مبلغاً لا يصدَّق حتى يُروى ان بعض اللاعبين بالورق قد يدركون نقش الورقة

بمجرَّد لمسها فيشعرون بالقدر الناتئ عليها من حبر الطبع ويقال ان من الصيارف من يعرف عدد القطع التي توضع في يدهِ من مجرَّد ثقلها

بقي ان كلاًّ من البصر والسمع واللمس فيهِ استعدادٌ لان تزداد قوتهُ عند فقد احد الآخرَين فان قوَّة البصر في العميان تنتقل الى اناملهم وكذلك سمعهم يقوى حتى يدركوا ما لا يدركهُ سواهم من اصحاب السمع المتوسط والاصمّ يدرك بحركة الشفاه الحروف التي يُلفَظ بها فيستغني بالنظر عن السمع وهو ما لا يتوصل اليهِ صاحب السمع الصحيح . وهذا انما يُكتسَب باستخدام كلٍّ من هذه الحواس لقضاء ما يُدرَك بالاخرى حتى تقوى بالعادة والتمرين ولعل اللمس اذا فُقِد انتقل بعض قوَّتهِ الى البصر فادرك بهِ حال بعض الملموسات من نحو الهشاشة او الصلابة وهو ما ندرك بعضهُ ولو لم نُفقَد قوَّة اللمس فان الاجسام الصقيلة تكون على الغالب صلبة والمنفوشة بعكسها وبينهما الاجسام الكَمِدة اي التي لا صقال لها على ان النظر الى ما فيها من المسام قد يدلّ على ذلك وفي كل ما ذكرنا في هذا الفصل كلامٌ طويل اقتصرنا منهُ على هذا القدر حب الاختصار

المعارض

هي جمع مَعرِض بفتح الميم وكسر الرآء وهي لفظةٌ محدثة يراد بها مكان عرض المصنوعات والمخترعات من كل فنٍّ بقصد المنافسة والمباراة وحمل الناس على الاغراق في البحث والعمل للوصول الى غاية ما تبلغ اليه القوى العقلية والملكات الصناعية . فهي على هذا من مناحي الحكومات

المتمدنة التي من همها توسيع نطاق الصنائع والعلوم بين رعاياها تذرُّعاً الى ما يترتب على ذلك من سعادة الامة وفلاحها الا انها لم تبلغ الى هذا الطور من سموّ المقاصد الا في الازمنة المتأخرة حين تنبهت الحكومات الى استخدامها للمنافع العامة شأن كل امرٍ يتكامل مع مرور الزمن

واقدم ما ورد في التاريخ من ذكر المعارض ما رُوِي عن متقدمي اليونان من انهم كانوا يعرضون مصنوعاتهم الفنّية من الصور والتماثيل في الساحات التي تنتابها الجماهير من مواطنيهم الا ان ذلك لم يكن منهم على جهة المباراة بين اهل الصناعة وانما كان الغرض منهُ انتقاد تلك المصنوعات والكشف عما فيها من المحاسن والمساوئ . وقد كان عند العرب شيءٌ من ذلك الا انهم لما كانت بضاعتهم ما يصدر عن ألسنتهم كان المفلقون من شعرآئهم يعرضون قصائدهم في سوق عكاظ فمن حُكم لهُ بالتبريز علّق شعرهُ على جدار الكعبة

اما المعارض التي نحن في صددها فهي مما احدثهُ المتأخرون واوّل ما أُنشئ منها كان في رومية في اوائل القرن السابع عشر وكانت مقصورةً على عرض الصور والتماثيل على حد ما ذُكر عن معارض اليونان . ثم سرت هذه الرغبة الى فرنسا فأنشأت ندوة التصوير والحفر في باريز معرضاً لمصنوعاتها احتفلت فيهِ اول مرةٍ سنة ١٦٧٣ وكان حقّ العرض فيهِ مخصوصاً باعضاء الندوة بمُوجب امتياز نالتهُ من الملك لويس الرابع عشر . واستمرّ هذا المعرض يُفتَح حيناً بعد آخر الى سنة ١٧٩١ وفي هذه السنة أُلغي امتياز رجال الندوة وأُطلق العرض لكل من شاءهُ من اصحاب

الفنيّن المذكورين . وكان عدد العارضين قبل سنة ١٧٩١ لا يتجاوز ٣٠٠ نفس فازداد في السنة المذكورة الى ٨٠٠ واستمرّت الزيادة الى سنة ١٨٤٨ فبلغ عدد العارضين ٥١٨٠ وهو اليوم يختلف من اربعة الى ستة آلاف

اما المعارض الصناعية فكان مبدأها من اواخر القرن الغابر واول معرضٍ منها اقيم في فرنسا سنة ١٧٩٨ وكان العارضون فيهِ ١١٠ انفس ووُزّع فيهِ ٢٥ جائزة ثم تتابعت المعارض من هذا النوع في فرنسا وغيرها من اوربا حتى عمّت جميع الممالك التي لها شأنٌ في الصناعة

وكانت هذه المعارض في اول امرها مقصورةً على اهل كل مملكةٍ في خاصّة انفسهم وقوفاً عند الغرض المقصود من انشآئها فكانت فوائدها محصورةً في نطاقٍ ضيّق ولذلك خطر لتوراي وزير الزراعة والتجارة في فرنسا ان يقام معرضٌ عامٌّ تعرَض فيهِ المصنوعات من جميع الممالك وعرض رأيهُ هذا سنة ١٨٤٩ الا انهُ لم يرق في عيون بعض الكبرآء من اهل الصناعة فحالوا دون انفاذهِ . فلما كانت السنة التالية اصدرت ملكة انكلترا امراً باقامة المعرض نفسهِ في لندرا وان تُفتَح ابوابهُ لكل عارضٍ من جميع اطراف الارض وكان افتتاح هذا المعرض العظيم في اول مايو سنة ١٨٥١ وقد بُني لهُ مكانٌ مخصوص صُنع من الحديد والزجاج ولذلك سمي بقصر البلور ولبث مفتوحاً ستة اشهر وكان العارضون فيهِ ثمانية عشر الفاً منهم ٩٧٣٤ من الانكليز والباقون من سائر الممالك

وكان من نجاح هذا المعرض ما حرّك غيرة الحكومة الفرنسوية فاصدرت امراً في سنة ١٨٥٣ بانشآء معرضٍ من هذا النوع افتتحتهُ في

منتصف مايو سنة ١٨٥٥ ولبث مفتوحاً ستة اشهر فصادف نجاحاً عظيماً وكان العارضون فيهِ نحواً من اربعة وعشرين الف نفس نصفهم من فرنسا واعمالها ووُزّع فيهِ ما يزيد على ١١ الف جائزة . وكان العرض في بناء مخصوص سمي بقصر الصناعة جدرانهُ من الحديد وسقفهُ مؤلف من ثلاث قبابٍ من الزجاج وطولهُ يبلغ ٢٥٠ متراً في عرض ١٠٨ امتار

ومن ذلك التاريخ شاعت الرغبة في اقامة المعارض في جميع ممالك الارض حتى اصبحت لا تمرّ سنةٌ بدون ان يقام فيها معرضٌ في احد البلدان الكبرى ولو شئنا ان نعدد جميع المعارض التي انشئت في هذه الخمسين سنة لأطلنا الى ما يوجب الملل ولكننا نقتصر على ذكر اشهرها وهي خلا المعرضين المذكورين معرض لندرا سنة ١٨٦٢ ومعرضا باريز سنة ١٨٦٧ و ١٨٨٩ وهذا الاخير كان اشهر معارض فرنسا واكثرها ريعاً وكانت اقامتهُ احتفالاً بمرور مئة سنة على الثورة الفرنسوية المشهورة ثم معرض ڤينا سنة ١٨٧٣ ومعرض فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ ومعرض شيكاغو سنة ١٨٩٣

وآخر معارض هذا القرن المعرض الحالي في باريز وقد وُكّل بوصفهِ حضرة الالمعيّ احمد زكي بك صاحب مجلة الدنيا في باريز فمن احبّ الاطلاع على نفائسهِ وسائر ممثّلاتهِ فليرجع الى المجلة المذكورة لكن يقال على الجملة انهُ قد فاق جميع المعارض التي سلفتهُ في الرونق والاتساع ودلّت كثرة من ينتابهُ من الزوار على انهُ سيكون من اوفرها ريعاً

مناجم الذهب

قد أُولع الناس في هذه الايام بالبحث عن مناجم الذهب في كل جهةٍ من اقطار الارض فهم منتشرون فيها من خطّ الاستوآء الى نواحي القطبين حيثما لمع لهم وجههُ الوضاح تنعكس عنهُ اشعة السعادة على ثغور الاماني وجباه الآمال فهو على الحقيقة مغناطيس القلوب بل هو هو الاكسير الصحيح الذي يتحوّل بهِ الشقآء الى غبطة والفقر الى غنى والنَصَب الى راحةٍ ونعيم

وفي معرض باريز اليوم تلالٌ من ذلك التراب الثمين من اراضٍ متباينة كالترنسڤال وكانديك وغيرها يقف الزائر امامها وطرفهُ مقيدٌ بها وقلبهُ يرفرف حولها وفمهُ يبتسم لها أُنساً بقربها وسروراً بمنظرها ولو عاد عنها وهو منها صفر اليدين

فلا عجب وللذهب هذه المنزلة من القلوب أن احتفل اهل سان فرنسسكو من عهدٍ قريب بمرور خمسين سنة على اكتشاف مناجمهِ في كاليفرنيا وكيف لا وهو العيد الذهبيّ الحقيقي وتذكار اعظم سعادةٍ ينالها الانسان في الحياة الدنيا . وقد استمرّ هذا العيد ثمانية ايام متوالية وكانت لهُ حفلةٌ بهيجة مشى فيها ما ينيف على اثني عشر الف نفس وكلهم بالملابس الفاخرة فطافوا المدينة وبين ايديهم عرباتٌ تشير الى رموزٍ تاريخية منها عربة سمّوها عربة الصينيين وهي تمثل سفينةً اسبانيولية من سفن القرن الخامس عشر وهو القرن الذي كان فيهِ اكتشاف اميركا . ومنها عربةٌ تمثل اول بعثةٍ للرهبان الفرنسسكانيين واخرى تمثل موضع المكس في

جبل فَراي وهو اول بناء رُفع عليهِ علَم الولايات المتحدة وكان شهود هذا الاحتفال ثماني مئة الف نفس

ولا بأس ان نلمّ هنا بذكر شيءٍ من تاريخ هذا المعدن وهو ولا شك كان معروفاً من اوائل عهد المجتمع ولم يفتر الناس في كل دهرٍ عن طلبهِ والبحث عن آثارهِ . الا انهُ لم يكن معروفاً بقيمتهِ الا عند الامم المتمدنة كما تدل على ذلك الآثار الباقية عن الاولين كالمصريين والفينيقيين وغيرهم فان ملوكهم كانوا يتخذون منهُ تيجانهم وصوالجتهم وكانت منهُ قلائد الملكات واسورتهنّ وزينة المعابد والآلهة وغير ذلك مما لا يزال الكثير منهُ الى اليوم في دُور الآثار . وبخلاف ذلك ما لو تفقدنا آثار الامم الهمجية غابرها وحاضرها فانا لا نجد عندهم ما يدلّ على تمييزهم لهُ عن سائر المعادن مع انهُ ولا ريب كان منهُ بين ايديهم شيء كثير لقرب منالهِ وسهولة استخراجهِ وقلة ما يخالطهُ من الاتربة فهو في ذلك كالحديد والنحاس ولذلك كانت هذه المعادن الثلاثة من اقدم ما عرفهُ الانسان واستخدمهُ في حاجاتهِ

على ان الذي زاد في قيمة الذهب اصطلاح الناس على التعامل بهِ بحيث عمّ طلبهُ الاغنياء والصعاليك واشترك في ادّخارهِ الملوك والسوقة وهذا مع انهُ لم يكن في عهد الحضارة الاولى فان المتقدمين فضلوهُ على سائر المعادن لجمال لونهِ وبعدهِ عن الصدأ وصبرهِ على الرطوبة وسائر الآفات الجوية مع شدة قبولهِ للطرق والصقال ولذلك شاع استعمالهُ بين الامم المتمدنة وكثر تنافسها فيهِ وطلبها لهُ في مناجمهِ وهذا هو السبب في ان الذهب مع توزّعهِ في كل جهةٍ من القشرة الارضية لا يكاد يوجد اليوم في

البلاد المتمدنة او التي دخلها التمدن مرةً مع كثرته في البلاد الهمجية كاستراليا وجزائر المحيط وبلاد الهوتنتوت والاسكيمو وغيرها

واقدم ما ذُكر من مناجم الذهب ما كان منها في بلاد اوفير وهي التي كان سليمان بن داود يبعث سفنهُ لاجتلابهِ منها وقد تقدم لنا كلامٌ على اكتشاف هذه البلاد في مجلد السنة الماضية (ص ٤٣٤) . وكان الفينيقيون يستخرجون الذهب من بلاد اسبانيا وكذلك الرومان من بعدهم وفي اوربا مناجم اخر قديمة في هنكاريا وترنسلفانيا كانوا يستخرجون منها نحو ٧٠٠ كيلوغرام في السنة . وكان بطرس الاكبر يستخرج الذهب من جهة بحيرة لادوغا وجبال ألتاي وأورال وغيرها من الاراضي الروسية وهذه الاخيرة لا يزال يُستخرَج الذهب منها الى اليوم

وفي آسيا مناجم كثيرة وغالبها في جزائر المحيط وفي اليابان وفرموزا وبرنيو وياوا وسومطرا وسيلان والجزائر الفيلبيية وغيرها وكذلك في افريقيا ولا سيما في الجهات الجنوبية منها والغربية ولكن اغنى جهات الارض بالذهب هي بلاد اميركا واكثرهُ في الشمالية منها وفيها مناجم كاليفرنيا التي مرّ ذكرها ومناجم كلُنديك وألسكا التي اكتُشفت من عهدٍ قريب

اما اميركا الجنوبية فقد كان الذهب فيها كثيراً لكن اكثرهُ استخرجهُ اهل البلاد الاولون ثم الاسبانيول من بعدهم وقد اكتُشفت في البرازيل في اوائل هذا القرن مناجم غنية جدًّا وكذلك كولمبيا تشتمل على ذهبٍ كثير ما برح يُستخرَج منها من زمنٍ بعيد . واكثر الذهب انما يؤخذ من الاراضي الطفالية وسُحالة الأنهر والسيول يُستخرَج منها بالغسل والتصويل

وما كان منهُ في الصخر تُسحَن حجارتهُ ثم يُستخرَج كذلك واذا اتفق ان يكون مختلطاً بغيرهِ من المعادن كالفضة والحديد يُستخلَص بالطرائق الكيماوية من نحو الإلغام بالزئبق وغير ذلك مما لا محل للافاضة فيهِ هنا

الظفر الناشب

كثيراً ما يتفق لبعض الناس ان ينشب ظفر ابهام رجلهِ في اللحم فيكون عن ذلك التهابٌ في اللحم والمٌ شديد وكثيراً ما تصعب معالجتهُ وقد رأينا في بعض المجلات العلمية الفرنسوية كلاماً في سبب نشوب الظفر وطريقة مداواتهِ فآثرنا تلخيص ذلك هنا افادةً للقرآء قالت

من المعلوم ان الاظفار من نوامي البشرة بمنزلة الشعر والريش والصدف وما اشبه ذلك وهي تبدأ بالنموّ منذ الشهر السادس للجنين واظفار اليدين تنمو عادةً ميليمتراً في الاسبوع واما اظفار الرجلين فيكون نموها بقدر الربع من ذلك اي انها تنمو كل اربعة اسابيع ميليمتراً واحداً وطول ظفر الابهام منها من حرف البشرة التي تحيط باصلهِ الى طرفهِ يكون بين ١٢ و ١٧ ميليمتراً ومعدَّلهُ ١٥ ميليمتراً

واول من تكلم على الظفر الناشب ابو القاسم الزهراوي الطبيب الاندلسي المشهور وسببهُ فيما ذكر اكثر الجراحين ضيق الحذآء او سوء صنعتهِ بحيث تكون الاصابع مضغوطةً فيهِ او تكون القدم قلقةً فيحدث عن قلقها نفس الضغط الذي يحدث بسبب الضيق ومع الايام فالاظفار لحدّة اطرافها تنشب في اللحم ويكون ذلك سبباً لالتهاب اليم

ولا يخفى كثرة تفنن الناس في لباس الرجل وميلهم الى تحسين شكل القدم وتصغيرها بحيث انهم تارةً يحصرون الاصابع الخمس في طرفٍ ضيق وتارةً لا يعتدّون بزيادة بعضها على بعضٍ في الطول فيجعلون طرف الحذآء مربعاً وعلى الحالين يحدث من الضغط على الاصابع ما يربو بسببهِ اللحم المكتنف للاظفار وينتبر فوقها وباستمرار الضغط يغوص طرف الظفر في باطن اللحم ولا يعود استخراجهُ في الامكان

على ان الظاهر ان ضيق الحذآء ليس هو السبب الوحيد في نشوب الظفر لان النسآء احرص من الرجال على شكل اقدامهنَّ واشدّ تضييقاً منهم على اقدامهنَّ ومع ذلك فان الاحصآءات تدل على ان الظفر الناشب يكون في الرجال اكثر كثيراً مما يكون في النسآء . لكن يقال هنا ان حذآء المرأة مع انهُ على العموم اضيق من حذآء الرجل فانهُ كذلك يكون ألين وانعم فيكون الضغط الحادث عنهُ اقلّ تأثيراً . وبالتالي فان الظفر الناشب اكثر ما يكون في الطبقات السافلة من الرجال وهؤلآء قلما يهتمّون بشكل احذيتهم او يقصدون تضييقها كما يفعل اهل الطبقات العالية كما انهُ في الطبقات العالية لا يكون الجلد الذي يتخذ لأحذية النسآء ارقّ من الجلد الذي يتخذ لاحذية الرجال فبقي ان الاثر الذي يحصل من الحذآء في امر الظفر الناشب يرجع الى الحرفة التي يحترفها كل انسان ومقدار تعرضهِ للحركة والمشي والاعمال الشاقة

وللعمر ايضاً تأثيرٌ فيما نحن فيه فان اكثر ما يحدث من نشوب الاظفار يكون بين سن ١٤ الى ٢٠ وهو على الغالب يكون في طبقة

المعسرين ممن ليس في سعتهم ان يبدّلوا احذيتهم اذا ضاقت بسبب نموّ اقدامهم تبعاً للتقدم في السن

ومن الاطباء من جعل السبب في ذلك قلة العناية بالامور الصحية ولا سيما عدم الاهتمام بازالة الادران المانعة من التنفس الجلدي في القدمين . ومنهم من يضيف الى ضيق الحذاء نوع قصّ الظفر بحيث يكون شكلهُ مهيئاً لدخوله تحت اللحم

وبالمراقبة تبين ان اكثر الذين يصابون بنشوب الظفر هم اصحاب المهن الشاقة التي من مقتضاها حصول ضغط على الاجزاء اللحمية اما رأساً بواسطة الحذاء او بسببٍ آخر من وضع الجسم تبعاً لنوع العمل . وقد وُجد ان اصحاب هذه الآفة يكونون على الغالب من الطباخين وغلمان القهوة والخدامين والفلاحين والسعاة وامثال هذه الطبقة . على ان المهنة وحدها غير كافية لحدوث النشوب ولكن لا بدّ معها من استعداد آخر من الاسباب المذكورة قبل

ومهما يكن فعند تحقق حدوث شيء من ذلك يجب ان يبادَر الى علاجٍ احتياطيّ فعال بحيث انهُ في المستقبل لا يُحتاج الا الى عملٍ جراحيّ خفيف يُكتفى بهِ عن الاعمال الاليمة التي تُجرَى عادةً في مثل هذا . وافضل ما يعالج بهِ ذلك ازالة الاجزاء الزائدة بالقطع او بالكي وهو العمل الذي اصطلح عليهِ متقدّمو الجرّاحين على ان اكثرهم لا يكتفون بقطع الظفر ولكن يبترون اللحم من حواليهِ

ونختم هذا الفصل بان نقول انهُ يتفق كثيراً ان يُرَى في الاولاد

بسبب اختلال النموّ في اباهيم الارجل ما يدل على قبولهم لحدوث هذه الآفة فمن الواجب ان يُتنبَّه لتدارك الاسباب التي تساعد على حدوثها مما ذُكر قبلاً ومما لا شك في تأثيره والله الواقي

التقويم الروسي

لم يبقَ من يجهل اليوم ان التقويم الغريغوري هو اصحّ من كل تقويمٍ سبقهُ لان تكرار الزمن اوصل الى تحقيق طول السنة بما لم يبقَ معهُ محلٌّ للخطاء الا في القدر الذي لا يُعتَدّ بهِ مما لا يكشفهُ الا توالي القرون الكثيرة . وقد اعتمدت هذا التقويم جميع الممالك الكاثوليكية في اوربا منذ سنة ١٥٨٢ ولم تجرِ عليه انكلترا الا بعد ذلك بمئة وسبعين سنة اي منذ سنة ١٧٥٢ . واما مملكة روسيا ما خلا پولونيا وفنلندا فلم تبرح على الحساب القديم الى هذا اليوم وقد كان الخطأ حين التصحيح الغريغوري عشرة ايام وهي التي اسقطها البابا غريغوريوس من السنة فبلغ اليوم ثلاثة عشر يوماً لانهُ يزيد في كل ٤٠٠ سنة ثلاثة ايام بحيث انهُ على تمادي الزمن تنقلب السنة فتصبح اشهرها الشتوية في الصيف واشهرها الصيفية في الشتاء ثم هلمَّ جرًّا الى ان تعود الى ما كانت عليهِ بعد سبعة واربعين الف سنة ...

وهذا لم يخفَ على العارفين من الروسيين ولذلك ما فتئوا منذ حين يبحثون عن وجهٍ يصححون بهِ حسابهم من غير ان يتابعوا التصحيح البابوي فعقدوا في هذه السنة مجمعاً اشتركت فيهِ نخبةٌ من رجال الندوة الفلكية في بطرسبرج ومن اعضاء السينودس المقدس وندوة العلوم الروسية وندواتٍ

اخر علمية وشهدهُ نوابٌ من كل واحدةٍ من الوزارات فكان من خلاصة بحثهم التصريح بخطأ الحساب اليوليوسي لكن مع تخطئة الحساب الغريغوري بان فيهِ فرق يومٍ في كل ٣٣٢٠ سنة ٠٠ ثم اعتماد تقويمٍ جديد يكون الخطأ فيه اقلّ من خطأ التقويم الغريغوري وذلك بان يتركوا الحساب القديم على حالهِ من جعل السنة ٣٦٥ يوماً وكبس كل سنةٍ يُقسَم عددها على ٤ ما خلا السنين التي يُقسَم عددها على ١٢٨ وبذلك لا يزيد الخطأ على يوم واحد في كل مئة الف سنة . وهذا الفرق يحصل من ان اغفال الكبس على التقويم الجديد يكون في كل ١٢٨ سنة مرة وفي الحساب الغريغوري يُغفَل الكبس مرةً في كل ١٣٣ سنة

وحاصل ما في التقويمين اسقاط ثلاثة ايام من كل ٤٠٠ سنة الا انهُ على التقويم الجديد يقع الاسقاط في اثناء المئات لانهُ يكون عند تمام ١٢٨ سنة وفي التقويم الغريغوري يقع في اواخرها لانهُ يكون عند ختام كل مئةٍ لا يُقسَم عددها على ٤٠٠ وعلى كلٍّ من الحسابين لا بدّ من بقاء كسرٍ سواء اجتمع عنهُ يومٌ في كل ثلاثة آلاف سنة ونيف او في كل مئة سنة . غير ان ما ذُكر من الاختلاف في زمن اغفال الكبس يؤدّي الى اختلاف التاريخ بين اصحاب التقويمين اذ قد يتفق ان يكون عند احد الفريقين اول مارس مثلاً ويكون عند الفريق الآخر ٢٩ فبراير ثم كذلك الى آخر السنة ويستمرّ هذا الفرق الى السنة التي فيها يُترك الكبس عند الفريق الآخر وهكذا فلا تحصل الفائدة المبتغاة من تصحيح الحساب بل يكون من هذه الجهة اشد تشوشاً لعدم اطّراد التقدم والتأخر في حساب

الايام • ولعل المجمع الذي قرر اعتماد هذا التقويم الجديد يعود عنهُ الى التقويم الغريغوري فانهُ اسهل مراساً واولى اتباعاً ولو لم يكن فيهِ الا توحيد الحساب بين اصحاب التاريخ الواحد لكفى

الشعر الخديوي

من ظريف الاختلاق ما قرأناهُ في جريدة البصير الغرآء نقلاً عن جريدة الغولوى الفرنسوية وهو ما يأتي نرويهِ عنها بحرفهِ تفكهةً للقرآء قالت

الظاهر ان مكاتبي الجرائد الاوربية يعمدون كلما ضاق لديهم مجال الاخبار الى تفكيه قرآئهم باحاديث الملوك والامرآء ولو كان الحديث الذي يروونهُ عنهم لا اصل لهُ الا في مخيلتهم • ومن هذا القبيل ما روتهُ جريدة الغولوى الفرنسوية وهي دون شك ناقلة اياهُ عن مكاتبها في لندرا الذي لم يعرف ما يقولهُ عن مقابلة سمو خديوينا المعظم لجلالة الملكة ورجال الحكومة الانكليزية فاخذ يصف الجناب العالي بانهُ من كبار شعرآء العربية وانهُ رفع الى جلالة الملكة قصيدة غرآء مكتوبة بمآء الذهب فوضعتها الملكة فكتوريا في اطارٍ ثمين وعلقتها في مكتبها الخاص

وليس ذلك فقط بل انهُ نقل الى الفرنسوية كلاماً يقول انهُ مترجم عن بعض ابياتِ تلك القصيدة ونحن ننقل الآن الى العربية ما اوردتهُ جريدة الغولوى بدعوى انهُ من شعر الجناب الخديوي وهو من القصيدة المار ذكرها وقد رفعها سموّ الخديوي الى جلالة الملكة مع ضُمّةٍ من الزهر خلال زيارتهِ للندرا وهو

« انني ابعث اليك بهذه الضمَّة عربوناً لمحبة الشعب المصري فكل وردةٍ وكل زنبقة وكل زهرة ياسمين فيها تمثل قلب مصري والرائحة المنتشرة من كل زهرةٍ منها انما هي بخور صلاةٍ مرتفعة نحو السمآء من اجلك ايتها الملكة القادرة ويا زهرة الملكات »

ذلك ما روتهُ جريدة الغولوى وقد فاتها ان المعاني التي نقلتها بعيدة عن معاني الشعر العربي بُعد روايتها عن الحقيقة فان للجناب الخديوي عن الاشتغال بالشعر شغلاً بتدبير شؤون بلادهِ . انتهى كلام البصير

ونحن اتماماً لملحة مكاتب الغولوى نقترح على حضرات شعرآئنا الالبآء ان يفرغوا ما رواهُ عن لسان الجناب الخديوي في قالب النظم لننشرهُ على صفحات الضيآء والمأمول ان يكون ما يُبعث بهِ الينا من ذلك قبل انتهاء العشر الأُول من الشهر القادم

مُتَفَرِّقَات

انقراض الخيل — لا يخفى ان الخيل قد قلّت الحاجة اليها في هذا العصر لان الآلات البخارية والكهربائية قد اغنت عن استخدامها في المعامل الصناعية والاسفار وغيرها مما كانت تستخدم فيهِ قبلاً ثم اخترعت الدرّاجات ولم تلبث ان راجت سوقها وشاع استعمالها بين جميع طبقات الناس حتى قدّر بعض اهل الولايات المتحدة انهُ عن قليلٍ سيبلغ عدد

المبيع منها الف درّاجةٍ في اليوم فقلّت الحاجة اليها في الركوب ايضاً وزاد على ذلك اخيراً اختراع العربات التي تسيَّر بالكهربآئية والبخار فلم يبق للخيل من عملٍ تستخدَم فيهِ ولا من يرغب في مقتناها وعلى الخصوص انها معرَّضةٌ لاخطارٍ كثيرة مع اقتضآئها نفقةً مستمرّة ولذلك ففي رأسي قومٍ انهُ عما قريب لا يبقى لوجودها معنىً الا ان تساق الى المجازر

احتياط من الحريق — من غريب الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة في المانيا وسويسرا لتقليل حوادث الحريق انها امرت بان يعلَّق في كل كتّابٍ من كتاتيب الصغار صورةٌ ذات ستة مشاهد يمثّل فيها صنيع اولادٍ كانوا سبباً في حريق احد المساكن بلعبهم بالنار وان يُكتَب في رأس الصورة « الحذر من النار » . ويقول مراقبو هذه الحوادث في بعض مدن سويسرا انهُ بعد تعليق هذه الصور نقص الحريق ½ ٦٢ ٪ من الحوادث المسببة عن عبث الاولاد

تاريخ الرخام الصناعي — جآء في بعض المجلات الافرنجية ان الرخام الصناعي اقدم كثيراً مما يُتوهم اليوم فان العرب كانوا اول من استعملهُ ومنهُ جميع ما يُرَى في قصر الحمرآء بغرناطة من المنقوشات البديعة التي تظهر كانها منحوتة من الرخام الطبيعي وهي باقية الى اليوم لم يظهر عليها ادنى تغيير وكان تمام بنآء هذا القصر سنة ١٣٤٨

اسئلة واجوبتها

بغداد — من القواعد المطّردة ان التصغير يردّ الاشيآء الى اصولها ومعلوم ان الاصل في نحو قائل وبائع الواو في الاول والياء في الثاني مكان الهمزة ولكنا نراهم يبقون هذه الهمزة في التصغير ولا يردّونها الى اصلها فما السبب في ذلك مستفيد

الجواب — الاظهر انهم يفعلون ذلك لئلا يلتبس تصغير فاعل بتصغير فعال ونحوهِ مما ثالثهُ حرف مدّ فانهُ لو صُغّر قائم مثلاً على قويّم بالتشديد التبس بتصغير قوام لانهُ يصغّر على قويّم ايضاً . على ان قلب الهمزة في مثل هذا حرف لين جائز ولو لم تكن منقلبة عن حرف علة فاذا صُغّر شمأل بالهمز جاز فيهِ شُمَيئل وشُمَيّل كما يقال خُطَيئة وخُطَيّة الا اذا ادّى الى التباس فيجب ابقآؤهُ على لفظهِ والله اعلم

طنطا — جآء في الكتاب الرابع من الدروس النحوية لتلامذة المدارس التجهيزية (صفحة ٩) ان الفعل الثلاثي اللازم تطّرد زيادة الهمزة في اولهِ للتعدية مع اننا نجد كثيراً من الافعال اللازمة لا تتعدى بالهمزة مثل ظَرُفَ وفَطِنَ وسَلِمَ فهل نجري في هذه الافعال وامثالها على القاعدة المذكورة ام نرجع فيها الى السماع احد المشتركين

الجواب — جآء في شرح المفصَّل لابن يعيش ما نصه « نقل الفعل الثلاثي بالهمزة في غير التعجب موقوف على السماع غير مطَّرد في القياس لانهُ قد يكون بتشديد العين الا ترى انك تقول عرَف زيدٌ الامر وعرّفتهُ اياهُ ولم يقولوا أعرفتهُ وقالوا غرِمَ زيدٌ وغرّمتهُ ولم يقولوا أغرمتهُ فلا يسوغ النقل بالهمزة الا فيما استعملتهُ العرب » . اه وهو المذهب الصحيح

آثار ادبيّة

الهلال — وردنا من حضرة الفاضل منشئ الهلال الاغرّ انهُ قد عزم على تحسين حروفهِ والاكثار فيهِ من نشر الرسوم والاشكال وفي مقابلة ذلك زاد قيمة اشتراكهِ بجعلها ٦٠ غرشاً في القطر المصري و٢٠ فرنكاً في الخارج . وقد نوى ان يجعل سنتهُ عشرة اشهر يُصدِر فيها جزئين في الشهر فيكون مجموع اجزآء السنة ٢٠ جزءًا والاربعة الاجزآء الباقية يعوضها بكتاب يجعلهُ ملحقاً في آخر السنة وسيكون ملحق السنة الآتية كتاباً في علم الفراسة الحديث يزينهُ بالرسوم والاشكال

فنحن نثني على همة منشئه الفاضل لما وقف لهُ نفسهُ من هذه الخدمة المفيدة ونتوقع لهُ الاستمرار في خطة النجاح

فكاهات

رواية

ضريح الحبيبين

في الجنوب الشرقي من فرنسا ديرٌ قديم للراهبات يدعى دير أمابرج وهو قائمٌ في وسط بقعةٍ فسيحة من ارضٍ غير مأهولة تحيط بهِ حديقةٌ غنآء من اجمل ما رتبتهُ يد الانسان واقربهِ مشابهةً للطبيعة وكان هذا الدير مطلاً على بحر بيسكي من الجهة الواحدة ومن جهاتهِ الثلاث على صحاري واسعة لا يكاد يُرَى فيها بنآءٌ واحد

واشتهرت راهبات هذا الدير بالفضيلة والتقوى وكان معظمهنَّ من الفتيات الغنيات ومن اشهر الأُسَر الفرنسوية دفعهنَّ الزهد في اباطيل العالم ومجدهِ الفاني الى التنسك والانقطاع للعبادة فاحتشدنَ في تلك البقعة يقطعنَ معظم اوقاتهنَّ في الادعية والصلوات ويصرفنَ ما بقي منها في اعمال البرّ من تجهيز ثيابٍ لاولاد الفقرآء او اعمال يدوية يرسلنها في آخر كل سنةٍ الى باريز حيث تباع بأثمانٍ وافية وتنفق قيمها في الصدقة على البائسين او يوفدنَ من قِبَلهنَّ وفوداً تصحب العساكر في مواقع الحروب لمداواة الجرحى والتخفيف من آلامهم

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

وفي ذات يوم قُرع باب الدير المذكور فبادرت الراهبات الى غرفة الرئيسة وقد اخذ منهنَّ العجب كل مأخذ لعلمهنَّ ان ديرهنَّ لا يزار وليس على سكة عمومية ليأوي اليهِ تائهٌ او متشردٌ فاسرعت الرئيسة الى صليبٍ من العاج فحملتهُ بيدها وسارت وتبعتها الراهبات كجيشٍ من الملائكة حتى بلغت الباب وكان الزائر لا يزال يقرع بالحاح ففتحت الباب الخارجي واذا بشخص ملتفٍّ بردآءٍ اسود قد وثب الى الداخل وتبينت الراهبات ان الزائر قد اتى ماشياً ولا رفيق معهُ فتعجبنَ من امرهِ ثم اغلقنَ الباب وعدنَ بالزائر الى داخل الدير . ولما استوى بالجميع المقام خلع الزائر ردآءهُ الاسود فبرز من تحتهِ غادةٌ بل حوريةٌ من الحور العين في مقتبل الصبوة بقدٍّ كالبان ووجهٍ كالبدر وقد انسدل على ظهرها شعرها الحالك فبلغ اقدامها وكان يطفح على محياها مآء الجمال ويتدفق من عينيها نورٌ ومن خديها نار بل كان في كل جارحةٍ من حسنها قمر . فدهشت الراهبات لهذا المنظر الغريب وخلنها من ملائكة السمآء قد هبطت اليهنَّ لتشاركهنَّ في عيشتهنَّ الهنيئة . اما الرئيسة فتقدمت الى الفتاة وصافحتها قائلةً اهلاً بكِ ومرحباً ايتها الفتاة ولكن هل لكِ ان تبرّدي غليل شوقنا بان تخبرينا من انتِ وما تقصدين من مجيئكِ في مثل هذا الوقت وانتِ وحيدة في اجتيازكِ هذه القفار المخيفة لا يحرسكِ حارس ولا يرافقكِ احد . ورأت الفتاة من حديث الرئيسة وهيئتها ما سكّن روعها فتنهدت وقالت

اني يا اماه قد اختبرت العيشة في انحآء باريز فوجدتها شقآء وعذاباً مستمرًا وطالما كنت اتوق الى الابتعاد عنها والانفراد لعبادة العزة الالهية

وقد رأيت من شرور الناس وخبث ضمائرهم وسوء افعالهم ما كان يزيدني نفوراً منهم ورغبةً في الانقطاع عنهم حتى علمت بمقامكنَّ فوطَّنت النفس على المجيء اليكنَّ ومشاطرتكنَّ هذه الحياة الطاهرة . اما اجتيازي هذه القفار وحدي فقد كانت ترافقني فيها عينا الله وتحرسني عنايتهُ فلم يصبني ادنى سوء . وقد احضرت معي بعض النقود والحلى المختصة بي وهي ملكي وهاءنذا اقدمها لكِ يا اماه لتضيفيها الى مال الدير وهي وان تكن قليلة فانها جميع ما املك ولا اظنها تقلّ عن فلسَي الارملة فهل لكِ ان تقبليني في عداد بناتكِ وتكوني اماً لي

وكان في كلام الفتاة سحرٌ وفي نطقها كهربائيةٌ فجذبت قلوب الراهبات اليها فاحببنها من تلك الدقيقة حباً شديداً ولم يكن ميل الرئيسة اليها اقلّ من ميل الراهبات فضمّتها الى صدرها وقالت لا بدّ قبل ان اجيبكِ على سؤالكِ من طرح بعض الاسئلة عليكِ فهل تجيبيني عنها . قالت نعم يا اماه اجيبكِ بقدر ما استطيعهُ . فقالت الرئيسة اخبرينا اولاً ما هو اسمكِ . فقالت اسمي لِندا واما اسم أُسرتي فانها من الأُسر الشريفة في فرنسا غير اني نسيتهُ منذ دخلت باب هذا الدير فهل تختارين لي اسماً جديداً او تكتفين باسم لِندا فاني افضل ان لا اغيرهُ . قالت الرئيسة لا بأس فليكن اسمكِ لندا ولكن هل كان مجيئكِ الينا برضى والديكِ . قالت لا . . . وانما اقسم لكِ يا اماه انني لم افعل بمجيئي ما يوبخني عليهِ ضميري ولا ما يغيظ الله مني . قالت وهل حدث من عهدٍ قريب حادثٌ كان سبباً لمجيئكِ الى هنا . قالت لا ولكني من زمنٍ طويل كان في نفسي ان اقضي حياتي

في مثل هذه العيشة وكانت الايام تزيدني رغبةً فيها . قالت وهل انتِ عذرآء . فصبغ الدم وجنتي لِندا وزاد خفقان قلبها وسقطت الدموع الغزيرة من عينيها فانها لم تكن تتوقع مثل هذا السؤال وهي آية العفاف والطهر ثم تمتمت بصوتٍ قد خنقهُ الحيآء فقالت نعم يا اماه

وتأثرت الرئيسة فندمت على سؤالها ثم قالت كفى يا ابنتي فانتِ عندي اعزّ من روحي . ثم التفتت الى احدى الاخوات وقالت خذي هذه الاخت يا مرغريت الى غرفةٍ تليق بها ووفري لها اسباب الراحة فانها ولا بد قد تعبت من طول السفر . فشكرت لندا وخرجت بصحبة مرغريت وكانت مرغريت قد احبت لندا حبًّا يفوق التصور فما صدقت ان وُكِل اليها الاعتنآء بها فاخذتها الى غرفةٍ فسيحة بجانب غرفتها وبعد ان جهزت لها لوازمها قبّلتها وتركتها . ولما استقرّ بلندا المقام نهضت فغيرت ثيابها وغسلت عنها غبار السفر وعوضاً عن ان تستريح جلست على سريرها ثم اخرجت من صدرها صحيفةً وصورة فجعلت تقرأ الصحيفة وتنظر الى الصورة ودموعها تتحدّر على خدّيها تحدُّر الطلّ على الزهر . ثم عادت فاخفت الصحيفة والصورة وغسلت وجهها ورتبت ملابسها وخرجت الى المعبد وكان وقت الصلاة والراهبات يدخلنَ بترتيب فدخلت معهنّ وقدَّمت هنالك صلاةً حارّة كان يشهد لها فيها شخوص بصرها الى السمآء وتنهدها من قلبٍ جريح

. . . .

وبعد ايام اجتمعت رئيسة الدير باحدى الراهبات وجرى بينهما حديث لندا وذكر محاسن صفاتها فاخذت الراهبة تثني عليها ثنآءً طويلاً لما ظهر

منها من الورع والصلاح وما في اخلاقها من اللطف والرقة ثم قالت وهي من اكثرنا مواظبةً على الشغل حتى انها كثيراً ما تشاطرنا اعمالنا فلا تكاد تُرَى جالسةً ولا متفرغة عن عملٍ تتشاغل بهِ وهي مع ذلك كلهِ ساكتة لا تنبس ببنت شفة . فقالت الرئيسة الذي يظهر لي انهُ لا بدّ لها من حديثٍ ولكنها لا تشاء ان تذكر ماضيها ولا اجرأ انا ان اسألها فهل لمحت احداكنّ شيئاً من ذلك . قالت اني لم اسمعها تذكر شيئاً من ماضي حياتها ولا لمحت منها علامةً تدلّ على شيءٍ منهُ وانما اذكر انها يوم قصّت شعرها طلبت ان تبقيهُ في غرفتها ولا يزال عندها

وبقيت لِندا على الحالة التي وصفناها الى نهاية السنة ثم اخذت صحتها تتغير وجسمها يضعف وكانت لا تذكر ذلك ولا تخفف من شغلها اليومي حتى اخذت قوّتها في الانحطاط الى ان اضطرت الى لزوم الفراش وكانت الرئيسة والاخوات يبذلنَ كل ما في وسعهنّ لشفآئها فلم يجدِ ذلك نفعاً بل كانت حالتها تزداد شقآءً من يوم الى آخر وهي لا تزال باسمة الثغر متهللة الوجه يتدفق منهُ نور الجمال . وبقيت لندا ملقاةً في الفراش نحو شهرٍ او اكثر وكانت مرغريت لا تفارق سريرها لا نهاراً ولا ليلاً . وفي ذات يوم اشتدّ مرض لِندا وشعرت بدنوّ اجلها فنادت مرغريت وقالت لها انني اشعر باقترابي الى باب الديار التي لا راحة لي الا فيها . وقد جئتكنّ غريبةً وقضيت بينكنّ كل هذه المدة من دون ان تعرف واحدةٌ منكنّ عني شيئاً ولم يكن من الواجب ان اطلعكنّ على ماضي حياتي غير انني رأيت من حبكِ لي واخلاصكِ في مودتي وتشوّقكِ الى معرفتي ما يدفعني الى ان

ابوح لكِ بسرّي فاسمعي وانسي ما اقول

اني قد ربيت مع اخت لي في بيت نعيم وكان والدي من المتقدمين في وظائف الحكومة فكنا في بحبوحة العيش والسعادة ولما توفي والدي ترك لوالدتي اموالاً طائلة وغنىً وافراً فربتنا احسن تربية في اشهر المدارس فلم يكن يعوزنا شيء . وكنت في اوقات فراغي اطالع الروايات والقصص فلم اكن اقرأ او اسمع حديثاً غرامياً الا واراهُ محاطاً بالشدائد والغصص فنفرت من الحبّ وآليت على نفسي ان لا اسمح لقلبي ان يتعلق برجل ووطَّنت النفس على ان اقضي حياتي مع والدتي اتمتع بالحياة بدون شريك . ومن مدة سنتين — اجل من سنتين من مثل تاريخ هذا النهار — ذهبت مع والدتي وشقيقتي لزيارة صديقةٍ لنا في فرسايل فصادفنا عندها فتىً يدعى كاميل . ولا حاجة الى الاطالة في وصفهِ ولكني اقول لكِ اني مع كل اصراري على عزمي ونفوري من الميل والهوى لم اتمكن من كبح جماح فؤادي ولم اقوَ على منع قلبي من التطوع لسلطان الهوى فانقدت لداعي الغرام واخذ حبّ كاميل يزداد فيَّ يومياً حتى ظهر اخيراً لوالدتي . فلما علمت بهِ ارغت وازبدت واسمعتني ما لم يخطر لي ببال والسبب في ذلك ان كاميل مع كونهِ من اسرةٍ لا تنحطّ عن اسرتنا شرفاً وغنىً فان اسرتهُ كانت من الحزب الملكي فلما قامت ثورة الجمهورية وقتلت الاغنيآء وسلبت اموالهم كان والدا كاميل واملاكهُ من جملة الضحايا التي ذهبت في ذلك الحين واصبح كاميل فقيراً مع كونهِ شريفاً . ولذلك كانت والدتي تزجرني عن هواهُ وتقول لن اسمح لكِ ان تقترني بهذا الفقير المُهمل واجتهدتُ ان

اقنعها بان ما لديَّ من المال يكفيني واياهُ وانهُ في مقتبل الشباب وامامهُ ابواب المستقبل وسلَّم النجاح واظهرت لها جميع ما يصوّرهُ لي الحب من الآمال فلم تلن ولم ترحم بل زاد نفورها منهُ ثم مني فكانت تكرهني وتُكرهني على ان انساهُ او تنبذني . وعرف كاميل ذلك فكان كسوسٍ ينخر فؤادهُ فجعل يدأب في تحصيل مقامٍ رفيع وبسطةٍ من الغنى ولكن وا اسفاه لم يسعدهُ الدهر وكان الحزب الملكي لا يزال مكسور الشوكة فلم يتوفق في متمناهُ . اما انا فكنت اجلس الليالي الطوال اندب بختي والحياة المرَّة التي يقضيها الانسان على وجه الارض . وفي تلك الاثناء تزوجت شقيقتي بشابٍ اختارتهُ لها والدتي وكانت تُظهِر لها المحبة والحنوّ وتظهر لي القسوة والغلظة فكانها كانت تدس السمّ في كأس شبابي . ولما ضاقت بنا الحال عزم كاميل على اختطافي والهرب بي فاتى يوماً الى غرفتي سراً واطلعني على مقصدهِ فابيت موافقتهُ خوفاً من العار ولكنني اقتنعت اخيراً وقبل ان نخرج من البيت علمت بهِ والدتي فنادت الخدم واتهمتهُ باللصوصية فسلموهُ الى الشُرَط وقادوهُ الى السجن . وعبثاً كنت احاول ان احرّك شفقة والدتي واطلب لهُ العفو فلا تزداد الا اصراراً حتى كرهت الحياة بين الناس لاني لم ارهم الاّ ذئاباً خاطفة في ثياب الحملان ووحوشاً ضارية في هيئة البشر وصممت على الانقطاع عن العالم وهكذا فعلت وجئت الى هنا . ولم اشأ ان اغير اسمي لان كاميل كان لا يلذهُ الا سماع اسم لندا ولم افارق شعري لانهُ كان يحب النظر اليهِ ولم يكن لديَّ ما يذكرني بهِ سوى هذه الصورة والرسالة وهما كل ما لديَّ منهُ . ولما جئت الدير عزمت

ان انسى كل ماضيٍّ وصممت على ذلك غير انني كنت ارى في الايقونة صورتهُ واسمع في جرس الكنيسة صوتهُ واتمثل في منامي شبحهُ ويظهر ان حبهُ قد تملكني ملكاً ليس في سلطتي التخلص منهُ الى ان اشرفت على هذه الحالة وانا شاعرة بدنو اجلي فدونكِ قصتي . ان هذا اليوم تذكار تاريخ معرفتي بكاميل وقد مضى على ذلك سنتان فكنى . . .

وكان الكلام والتهييج قد اثرا في لندا تأثيراً شديداً فالقت رأسها على الوسادة خائرة القوى ولما استراحت قليلاً نهضت ثانيةً وقالت لا لا . اني لا اطيق الحياة ولا اعلم اين هو او ما يقاسيهِ الآن . استحلفكِ بالله ايتها الاخت مرغريت اذا متُّ ان تدفني هذه الصورة وهذه الرسالة معي اما شعري فاني اهبهُ لكِ تذكاراً من المسكينة لندا . ثم اجفلت بغتةً كمن سمع صوتاً يناديهِ وصمتت هنيهةً ثم تبسمت وقالت كاميل كاميل . ان لم يكن اجتماعي بك الا هناك فهآءنذا ايها الحبيب . ثم سقطت على سريرها واسلمت الروح . . . . .

. . . .

في صباح اليوم الثاني قامت الراهبات بملابسهنَّ البيضآء وسرنَ بترتيبٍ حاملاتٍ الصلبان والمباخر ينشدنَ نشيداً يشقّ تأثيرهُ الصخور وهنَّ بين زفيرٍ وعويل وفي وسطهنَّ ستٌّ منهنَّ قد حملنَ جثة لندا مكللةً بالازهار فحملنها الى وسط الحديقة حيث دفنَّ جثتها واقمنَ لها لحداً من الرياحين والورود وجثونَ حول ضريحها للبكآء والصلاة عن نفسها

. . . .

في صباح ذات يوم قُرع باب الدير ففُتح واذا بالداخل فتىً في عنفوان الشباب مليح الهيئة بهيّ الطلعة غير انهُ اصفر الوجه مكسور الطرف حزين النفس منقبض الصدر ولما قابل الرئيسة استأذنها اولاً ثم سألها هل قدمت الى ديرها فتاةٌ تدعى لندا . فلم يلفظ هذا الاسم حتى تساقطت دموع الرئيسة تساقط المطر واحتبس لسانها عن الكلام فاقتربت الاخت مرغريت الى الغريب وقالت لهُ هل انت كاميل . فقال نعم انا هو وهل لندا هنا .. استحلفكِ بالله وبطهارة ساكنات هذا الدير ان تسمحي لي في مقابلتها لحظةً واحدة . فوضعت الاخت يدها على فمها مشيرةً اليهِ بالسكوت ثم امرتهُ ان يتبعها فتبعها صامتاً وهو كمن في حلم فذهبت الى غرفتها واخذت منها ضفيرة الشعر فدفعتها الى كاميل ثم سارت بهِ الى الحديقة حتى بلغت الضريح فاشارت اليهِ بمنتهى الحزن وقالت هي هنا منذ اول امس ثم سقطت على ركبتيها واستخرطت في البكاء . اما كاميل فوقف هنيهةً وهو لا يدري اين هو ثم جعل يبدي اشاراتٍ كمن فقد عقلهُ واخيراً عاد الى هداهُ فاعول وبكى بكاءً شديداً ثم سقط على الضريح يقبل تربهُ ويمطرهُ من دموعهِ ولم يزل كذلك حتى فاضت روحهُ فوق قبر حبيبته.

ولما اطلعت الرئيسة على جميع ما جرى سمحت — وهي المرّة الاولى والوحيدة — ان يخالَف قانون الدير وتُضمّ جثة كاميل الى بقايا لندا فدفنوهُ بجانبها وكانت رئيسة دير أملبرج وراهباتهُ يأتينَ كل يومٍ بعد الصلاة الى الضريح فيجددنَ ازهارهُ ويبكينَ الحبيبين ويصلينَ عن نفسيهما

قشرة الارض

من المُجمَع عليهِ اليوم ان الارض كانت اولاً سديماً مشتعلاً ثم صارت جُذوةً سائلة وبدورانها على محورها مع اختلاف سرعة اجزآئها اتخذت شكلاً هليلجياً الا انها بعد تبرُّد ظاهرها وجمود قشرتها تبدَّل شكلها بما تعاورها من فعل المآء على سطحها والنار في جوفها فتنأت جوانب منها وانخفضت اخرى حتى صارت بحيث لو اخذتَ قوساً من سطحها لم تكن قوساً من هليلجيٍّ ولا من دائرة . وذلك انك لو قست اعلى قمَّةٍ من برّها كبعض جبال حملايا البالغة من الارتفاع ما يقرب من ٩٠٠٠ متر واعمق غورٍ من بحرها كبعض دَرَك الاتلانتيك البالغة مثل ذلك من العمق كانت المسافة بينهما نحواً من ١٨٠٠٠ متر وهي تكون نحو $\frac{١}{٣٦٠}$ من نصف قطر الارض . واذا اخذت معدَّل ارتفاع القارَّات وانخفاض اغوار البحار لم يكن الفرق اقلّ من ٤٥٠٠ الى ٥٠٠٠ متر وهي نحو $\frac{١}{١٣٠٠}$ من نصف قطر الارض الا ان هذا المقدار لا يظهر منهُ فوق مُستوَى البحر الاّ نحو عُشرهِ والتسعة الاعشار الباقية مغمورة تحت المآء ولذلك لا يظهر هذا الاختلاف العظيم في سطحها لقرب سطح المآء من سطوح القارّات ولأن المآء غامر لاكثر جهات الارض وبسبب تخلخل اجزآئهِ لا يزال طوعاً للقوّة الجاذبة الى المركز والقوّة الدافعة عنهُ فيكون سطحهُ ابداً قياسياً وبهِ تأخذ الارض شكلها الطبيعي

ثم انهُ فضلاً عما ذُكر من الاختلاف في ظاهر قشرة الارض فان

هنالك اختلافاً في بنآء القشرة وثخانتها وذلك انك اذا تفقدت توزع البحر والبرّ على سطح الارض وجدت معظم المآء مجتمعاً في النصف الجنوبيّ منها ومعظم اليبس في النصف الشمالي مع كون مركز كلٍّ منهما مبايناً لمركز دوران الارض لان مركز اليبس يقع في جهة اوربا في منتصف المسافة بين خط الاستوآء والقطب الشمالي ومركز البحار يقع بالقرب من زيلندا الجديدة في الجهة الموافقة لوتد بريطانيا[١] على مثل المسافة المذكورة من خط الاستوآء والقطب الجنوبي . فلو كانت قشرة الارض متساويةً في الكثافة والغلظ لزم ان يكون القسم الناتئ منها وهو البرّ اسرع دوراناً من القسم الذي فيهِ البحار لان المآء لخفتهِ النوعية لا يوازن الاجزآء النائئة من البرّ فترتب على ذلك ان يميل محور الارض شيئاً فشيئاً حتى يوافق مركزَي برّها وبحرها . الا ان ذلك لم يؤثر في توازن الارض ولا حركتها لانهُ وُجد بالاختبار ان القشرة التي تحت البحار اكثف من القشرة المكوّن منها البرّ فوقع التوازن بين الجانبين بان هذه الزيادة في كثافة ما تحت البحر تكافئ ما ذُكر من نتوء القارات . وقد امتُحن ذلك اولاً بالغوص في غور البحر كما فعلهُ بحّارة البارجة المسماة بالزُهَرة سنة ١٨٣٥ فانهم وجدوا ان الحرارة على عمق ٣٧٠٠ متر من قعر البحر لا تتجاوز درجتين فوق الصفر

---

(١) الوتد من اصطلاح اهل الهيئة يسمون البرج الواقع في سمت الرأس وسط السمآء والواقع في نظيرهِ وتد الارض وعندهم اوتاد اربعة وهي الطالع والغارب ووسط السمآء ووتد الارض قالهُ الخوارزمي في مفاتيح العلوم • وقد استخدمنا الوتد هنا للنقطتين المتقابلتين من سطح الارض بينهما ١٨٠ درجة كل واحدة منهما وتد الاخرى • تعريب Antipode

حالة كونها في مثل ذلك العمق من البرّ تبلغ ١٣٣° فاستُدلّ من ذلك على ان تبرُّد القشرة الارضية تحت المآء يكون اسرع وتكاثفها اشدّ مما يكون في قشرة البرّ . ثم امتحنت كلتا القشرتين بالرقاص فروقبت حركتهُ في سهلٍ من سهول الهند ثم على سطح البحر فتبين ان قوّة الجذب على سطح البحر كانت اعظم مع استوآء البعد عن مركز الارض في الحالتين وهذه الزيادة في قوّة الجذب لا يمكن ان تكون ناشئة عن المآء لانهُ اقلّ كثافةً من الموادّ الجامدة المؤلفة منها قشرة الارض فثبت ان تحت المآء مادّةً اكثف واغلظ من مادّة البرّ

ثم من البديهي انهُ كلما غلظت القشرة تحت المآء ازداد ضغطها على ما تحتها من الموادّ السائلة ولما كان هذا الضغط يتوزع الى جميع الجهات لزم ان ينتهي الى القشرة الرقيقة المؤلفة منها القارّات فارتفعت ايضاً بالتدريج لضعف مقاومتها وهذا هو السبب في الحوادث البطيئة التي يرتفع بها بعض نواحي الارض وينخفض بعضها على ما سبق لنا الكلام فيهِ في احد اجزآء السنة الماضية وبما ذُكر يبقى التوازن متوفراً بين جهات البرّ والبحر وكذلك محور دوران الارض على نفسها لا ينتقل ولا يتغير اتجاههُ بالقياس الى سائر اجزآئها

ومن غريب ما يُلاحَظ هنا ان البرّ والبحر متقابلان على الغالب بحيث انك لا تكاد تجد برًّا متسعاً في ناحيةٍ من الارض الا وفي وتد ذلك البرّ بحر . وانظر الى القارّات الثلاث القديمة اسيے قارة آسيا واوربا وافريقيا تجدها مجتمعةً في مكانٍ واحد ويقابلها من جهة وتدها المحيط الپاسيفيك

وكذلك قارة استراليا هناك يقابلها احد شطرَي الاتلنتيك بين اوربا واميركا الشمالية واميركا الشمالية يقع وتدها في البحر المتجمد الجنوبي مما يلي البحر الهندي. وفيما قرره الربان روس بعد رحلته الى جهات القطب الجنوبي ان في ناحية القطب برًّا قاس ارتفاعهُ بما يبلغ ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ متر ومن هنا حدس بعض علماء الطبقات الارضية انهُ لا بدّ ان يكون القطب الشمالي واقعاً في بحر وقد تحقق ذلك آخراً بما قررهُ ننسن في رحلته الى الجهات المذكورة فذكر ان البحر حيث انتهى اليهِ من تلك الناحية لا يقل غورهُ عن ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ متر ايضاً حال كونهِ عند سيبيريا الجديدة لا يزيد على ١٣٠ متراً

على ان الشكل الحالي للارض وما عليها من برٍّ وبحر قد لا يكون في شيء من الشكل الذي كانت عليهِ بعد تجمد قشرتها فقد توالت عليها الطوفانات في العصور الاولى بما قلب وجهها مراراً وبدَّل برَّها وبحرها وربما كان بين انقلابٍ وآخر آلافٌ من السنين فغاص بعض برها في البحر بعد ان صار آهلاً بانواع النبات والحيوان ولا يزال مثل ذلك يقع في ايامنا هذه من خسف اراضٍ ونتوء جزُر ومن جملة الانقلابات التي توصلوا الى معرفتها بفحص طبقات الارض ان بلاد اليونان التي هي اليوم شبه جزيرة كانت فيما سلف جزءًا من برّ فسيح ذي سهولٍ متسعة واراضٍ خصيبة مكسوّة بالغابات الكثيفة وهذا البرّ يمتدّ الى مسافة بعيدة حتى يتصل بالبرّ المصري مالئاً الموضع الذي فيهِ اليوم بحر كريت وجزُر الارخبيل . وذلك انهم عثروا في هذه الجزُر على بقايا حيواناتٍ هائلة من حيوانات العهد الاول

مما لا يمكن ان يعيش في مثل الاراضي الباقية هناك اليوم لان اكثرها جبالٌ جرداء فهي ولا بدّ كانت رائعةً في اراضٍ واسعة كثيرة الاشجار والادغال كبرّ افريقيا الذي لا تزال الى اليوم في مواضع منهُ حيواناتٌ من امثال تلك كالفيل والجاموس وغيرهما . وبمثل هذا استُدِلَّ على ان فرنسا وانكلترا كانتا في الزمن القديم ارضاً واحدة وكذلك انكلترا وارلندا بل فيما تبين لهم ان اوربا واميركا كانتا متصلتين قديماً ولو ببرزخ يفصل بين الاتلنتيك والبحر المتجمد . وقد نقل افلاطون انهُ كان الى غربي اوربا بحيال مضيق جبل طارق ارضٌ هي مفقودة اليوم تسمى بالاتلنتيد [1] ثم خسفت بزلزال عنيف فغاصت تحت البحر وقد تحقق هذا النبأ في الازمنة الاخيرة بالادلة الجيولوجية . على ان الحالة التي عليها الارض اليوم ليست قارّةً ولكن عوامل التغيير لا تزال دائبةً فيها مثل كل ما عليها فسبحان الدائم الصمد الذي لا ينالهُ تبدُّل الاحوال ولا يغيرهُ كرور الايام والليال

---

(١) حكى افلاطون انهُ لما كان صبياً سمع من جدّهِ كريتياس نقلا عن لسان صولون ان كاهناً مصرياً من كهنة سايس روى لهُ عن بعض كتبهم حادثاً تاريخياً ينتهي الى تسعة آلاف سنة قال انهُ في ذلك التاريخ كان تجاه عمودي هرقول جزيرة اعظم من ليبيا وآسيا معاً كانت تسمى الاتلنتيد وكان ملوك هذه الجزيرة مستولين على جميع افريقيا الى مصر وعلى جانب عظيم من اوربا ولما رأوا ما هم فيه من ضخامة الملك طمحت انفسهم الى الايغال في الفتوح ولكن اليونان الذين كانوا في مقدمة جميع الامم في الفنون السلمية والحربية صدّوهم ودحروهم و بعد ذلك بقليل حدث زلزال هائل ابتلع جزيرة الاتلنتيد في ليلةٍ واحدة فامتنع بعدها ركوب البحر المسمى باسمها اي البحر الاتلنتيك لكثرة ما خالطهُ من الطين بعد غرق الجزيرة

الفوتغرافون

هو الاسم الذي وضعوهُ للآلة المخترعة حديثاً لرسم الصوت وحفظهِ وهي غير الحاكي او الفونغراف ومخترعها رجلٌ دنمركي من كوبنهاغ يقال لهُ ولدمار پلسان . وهذه الآلة معروضة اليوم في معرض باريز في قصر الكهربائية وهي بمنزلة تلغراف ناطق او تلفون كاتب بمعنى انها جمعت بين مزيتي التلغراف والتلفون . وقد عثرنا في احدى المجلات العلمية على وصف هذه الآلة فاحببنا نقلهُ الى القرآء قالت ما محصلهُ

لا يخفى ان التلفون مع غرابتهِ وحسن اختراعهِ لا يزال ينقص اشياء تتمّ منفعتهُ بها واهمها انهُ لا يقيّد الصوت ولا يحفظهُ ولكن كل ما فيهِ ان ينقل الكلام من موضع الى موضع وهذا القدر لا يُرضي اهل هذا العصر الذين امتدَّت اطماعهم الى كل بعيد المنال مما لم يكن يخطر للمتقدمين في الحلم . وقد اشتغل كثيرون بسدّ هذا النقص فيهِ بان حاولوا الجمع بين آلتي التلفون والفونغراف وذلك بان يرسموا الاهتزازات الصوتية بواسطة منخسٍ من الياقوت الازرق على صفيحةٍ من الشمع او البارافين الا ان كل تجاربهم في هذا السبيل ذهبت سُدى حتى فُتح على المسيو ولدمار المشار اليهِ فتوصل الى المطلوب من طريقٍ آخر كما سنذكرهُ

وطريقتهُ في ذلك انهُ عمد الى التلفون المألوف فوصل احد طرفي سلكهِ الذي عند المركز القابل بمغنطيسٍ كهربائي صغير يدور امامهُ شريطٌ لولبيّ من الفولاذ (الصلب) او النِكل ملفوفٌ على إطار فكان اذا انتشر

المجرى الكهربآئي في السلك بواسطة الاهتزازات الصوتية وتأثر بهِ المغنطيس المذكور يمغنط القسم الذي يمرّ امام قطبيهِ من الشريط الاولي فتُشحَن لفافة الفولاذ بقوةٍ مغنطيسية تتكيف تبعاً لتكيف المغنطيس الكهربآئي . وحينئذٍ فاذا اديرهذا الشريط امام قابلٍ تلفوني ردّ الى السلك ما فيهِ من القوّة التي تلقّاها من المغنطيس واعاد صدى الصوت مطابقاً للاهتزازات التي اثرت فيه فتُسمع منهُ الاصوات التي لُقّنها بتمام لهجتها

وجملة ما يقال ان هذه الآلة مستودعٌ كهربآئي يلفظ عند التفريغ القوّة التي اختُزنت فيهِ . وهي غير معرَّضةٍ للفساد ولا التعطيل وليس فيها رسم شيء ظاهر ولا يدخل عليها تكييف طبيعي او كيماوي . وقد ورد منها الى باريز عدة لفائف من الفولاذ هي الى الآن تعيد كل ما لُقّنتهُ في كوپنهاغ منذ اكثر من ستة اشهر مع اداء الصوت برنته الطبيعية دون غُنّة ولا ما يشبه اصوات الآلات المعدنية بخلاف ما يكون في الفونغراف المعتاد . وهي تقيم على ذلك زمناً طويلاً لا تُنزَع منها تلك الخاصيّة لان المغنطيسية لا تتبخر ولا تُقشر الا اذا عرض لها من الخارج ما يمحوها عمداً

ثم انهُ اذا استُغني عن الكلام المُودَع في هذه الآلة يمكن ان يُمحى التأثير المغنطيسي منها بان تُسلّ المغنطيسية من اللفافة بحيث تصير معدَّةً لقبول اهتزازات اخرى وتعود كانها لم تُستعمل من قبل ويكفي لذلك ان تدار اللفافة امام مغنطيس قويّ يردّ اليها الموازنة بان يُبطل المغنطيسية السابقة ويعيد المعدن الى كيانهِ الاصلي . واذا اريد ان يكون هناك كلامٌ طويل يمكن ان يوضع مكان الشريط الاولي سيرٌ طويل من الفولاذ يحلّ

شيئاً فشيئاً على حد سيور الورق التي تستعمل في التلغراف

وبوجود هذه الآلة يمكن ان يكون الانسان في منزلهِ ويُنقل اليهِ ما يجري في اماكن التمثيل او يقال في الجرائد ان احبّ حتى لا يضرُّهُ ان يكون غائباً عن منزلهِ لانهُ متى رجع استنطق الآلة فأعادت عليهِ كل ما لُقّنتهُ

تاريخ الخبز

نكتب هذا الفصل اجابةً لمقترح بعض قرّآء مجلتنا نذكر فيهِ ما تسنى لنا الوصول اليهِ من تاريخ الخبز في الدنيا وبيان زمن اختراعهِ وهو امرٌ قلّ من خطر لهُ البحث فيهِ لان الخبز لعموم استعمالهِ وسهولة صنعهِ لا يكاد يُتنبه الى ان فيهِ اختراعاً او أن التوصل اليهِ احتمل امتحانات وتجارب شتى ولم يتمّ الا بعد ان اتت عليهِ عصورٌ كثيرة شأن كل شيءٍ من مخترعات البشر

والخبز ولا ريب قديمٌ جدًّا في المجتمع وهو قوام الغذآء عند اكثر الامم حتى انهُ كثيراً ما يعبَّر بهِ عن مطلق الطعام كما جآء في عبارة التوراة من قول الله لآدم بعرق وجهك تأكل خبزاً الا انهُ اتى على الناس ازمانٌ متطاولة وهم لا يعرفونهُ خلافاً لما يوهمهُ ظاهر الآية بل لا تزال الى يومنا هذا اممٌ برمتّها لا تعرف لهُ وجوداً كسودان افريقيا واهل اميركا الاولين وغيرهم بل ان اهل الصين على قِدَم حضارتهم وهم يبلغون نحو ثلث البشر لا يعرفون الخبز لان غالب طعامهم الارزّ ولكن جلّ ما يُروَى عنهم انهم يصنعون منهُ اقراصاً من الفطير او شيئاً يشبه الإطرِيَة وهي

طعامٌ كالخيوط من الدقيق يجففونهُ ويطبخونهُ

وكذلك اهل الهند لا يتخذون الخبز الا فطيراً لانهم لا يعرفون الخمير ولا يخفى ان اكتشاف الخمير هو كل الشأن في اختراع الخبز لان الوصول الى صنع الفطير ليس بالامر البعيد المنال اذ ليس فيهِ الا طحن الحبّ وعجنهُ . وقد تبين من مكتشفات الآثار ان الخبز ما برح يُستعمَل فطيراً الى آخر العصور التي سبقت زمن التاريخ فقد وُجد شيءٌ منهُ بين محنطات المصريين الاولين لا يزال محفوظاً بمادّتهِ وشكلهِ ووُجد في آثار بعض المدن التي كانت على شواطئ بحيرات سويسرا كِسرٌ منهُ قد تفحمت تحت مقذوفات البراكين فبقيت محفوظةً الى اليوم . وقد استُدِلّ من هذين النموذجين على ما كانت عليهِ صنعة الخبز في تلك العصور فانهم كانوا يتخذونهُ من جريش الحبّ المدقوق بالحجارة كما يدلّ عليهِ ما يخالطهُ من دُقاق الحصى قال بعضهم ولعلّ هذا هو العلة فيما يُرَى في اضراس بعض الرمم والموميات من التثلم . وقد جآء في بعض كلام هوراس قُبَيل التاريخ الميلادي انهُ كان يتأفف من كثرة الحصى في خبز كانوزا احدى مدن ايطاليا . اما شكل هذا الخبز فكانوا يصنعونهُ بهيئة اقراص ضخمة ثم يقلبونهُ على الحجارة المحماة او يضعونهُ بين حجرين منها حتى ينضج

وكذلك اليونان كانوا يأكلون الفطير واستعمالهُ قديم العهد عندهم يجعلهُ مؤرخوهم من عهد سيريس الاهة الزرع وپان اله المواشي وقيل بل اخذوا صناعة الخبز عن الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد وهو مستبعدٌ الا ان يكون المقصود بهِ الخبز المختمر . وكانوا يصنعون الخبز رُقاقاً عريضاً

لانهُ لخلوّهِ من الخمير لا ينتفخ عند الانضاج فكانوا يرققونهُ حتى يكون اتمّ نضجاً ولذلك كانوا يكسرونهُ كسراً ومن هنا التعبير الشائع بكسر الخبز

وعلى ذلك كان سائر امم المشرق من الفرس والليديين والعبرانيين وغيرهم والظاهر ان العبرانيين لم يعرفوا الخمير الا بعد دخولهم مصر لان اول مرةٍ ذُكر الخمير في تاريخهم في سفر الخروج (١٢ : ١٥) حيث يخاطبهم الله على لسان موسى بقولهِ في اليوم الاول تخلون منازلكم من الخمير . ومن هنا يظهر ان الخمير اول ما عُرف عند المصريين وعنهم اخذ العبرانيون صناعة الخبز وكان المصريون قد تفننوا فيها كثيراً كما يُستدَلّ عليهِ مما جآء في سفر التكوين (٤٠ : ١٧) في كلام خباز فرعون ليوسف من انهُ كان في احد السلال التي كانت على رأسهِ من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز . ويؤخذ مما ورد في سفر اللاويين (٢ : ٤ و٥ و٧) شيءٌ من تفصيل صنعة الخبز التي قلد الاسرائيليون فيها المصريين كالخَبْز في التنور وهي اول مرّةٍ ذُكر فيها التنور في استعمال بني اسرائيل وكصنع الجرادق ولت الخبز بالزيت والانضاج على الطاجن . والظاهر ان التنور من اختراع المصريين لانهُ اول ما ذُكر منسوباً اليهم كما جآء في سفر الخروج (٨ : ٣) من خطاب الله لفرعون على لسان موسى حيث هددهُ بالضفادع وانها تدخل حتى الى تنانيرهِ ومعاجنهِ وكان العبرانيون قبل ذلك ينضجون الخبز بملّهِ في الرماد كما يستفاد من قصة ابرهيم حين اضاف الثلاثة الرجال فقال لسارة هلمي بثلاثة اصواعٍ من دقيق سميذ فاعجنيها واصنعيها مليلاً

على انهُ الى يومنا هذا لا يزال اقوامٌ في بعض انحآء اسپانيا وايطاليا

يأكلون الخبز فطيراً وكذلك اناسٌ من اهل ارلندا والبشناق ومن فلاحي نروج وسكان وستفاليا من غربي المانيا وغيرهم . وآكلو الخبز بالاجمال لا يزالون قليلين في العالم ويقدَّرون بنحو ٥٠٠ مليون من الامم المتمدنة ويقال ان فرنسا مع انها من اكثر الممالك استغلالاً للحنطة واستهلاكاً للدقيق فان من اهاليها اليوم نحو ستة ملايين لا يعرفون الحنطة وطعامهم الجودار والبرّ الاسود والذُرَة والشاهبلُّوط[1]

عادات الامم في موتاها

لا ريب ان الموت من اغرب ما يمرّ على مشهد الانسان واغمضهِ سرًّا ولذلك ما زال في كل عصرٍ وبين كل طبقةٍ من الامم محلاً للحيرة والرهبة على حدّ كل امرٍ مجهول . وقد تشعبت فيهِ مذاهب الناس فمنهم من لم يرَ فيهِ الا انهُ سُنَّةٌ من سُنَن الطبيعة ان ينتهي كل مركَّبٍ الى الانحلال فالانسان في ذلك على حدّ البهيمة والنبات وسائر الاجسام الحيّة . ومنهم من رأى انهُ عرضٌ يعرض للجسم تتوقف بهِ حركاتهُ وافعالهُ الى حين ثم يعود الى الحياة وهو ما كان عليهِ المصريون الاولون ولذلك كان من وكدهم ان يستبقوا الجسم صحيحاً ولو في ظاهر شكلهِ حتى اذا وافتهُ النفس بعد مزايلتها

---

(١) الجودار صنف من البرّهشن اللباب يكثر زرعهُ في شمالي اوربا ويتخذ غذآء للانسان والحيوان واللفظ ليس بعربي صحيح لان الظاهر ان العرب لم تكن تعرف هذا الصنف ولكنا كذا رأيناهُ معرباً في بعض كتب المتأخرين ولفظهُ الافرنجي seigle. والشاهبلوط هو المسمى في هذه الديار بابي فروة مركب مزجي من شاه و بلوط و يسمى في الديار الشامية بالكستنا وهي كلمة رومية

لهُ لا تنكر شيئاً من منظرهِ وكان متأهباً لحلولها فيهِ والعود الى ما كان عليهِ من الحياة . ومثل المصريين في ذلك الصينيون وهم على هذا المعتقد الى هذا اليوم حتى يقال انهم يحرصون اشدّ الحرص على ان لا ينقص شيءٌ من اعضآئهم ولذلك كان انكى العقوبة عندهم قطع الرأس . ولفرط عنايتهم بالحياة المستقبلة يُعدّ الواحد منهم تابوتهُ في حياتهِ ويستصحبهُ في سفرهِ وكثيراً ما يعدّ الولد تابوت ابيهِ ويجعلهُ هديةً لهُ

وكان اليونان يعتقدون ان الميت لا يصير الى مقام السعادة ما لم يُوارَ في التراب ولذلك كان من الفروض الدينية عندهم ان من رأى جثةً غير مدفونة يلقي عليها شيئاً من التراب . وروى لوشيانوس ان اول فرضٍ يجب عليهم للميت ان يضعوا في فيهِ قطعةً من السكة تسمى ذاتاكي (وهي قطعةٌ حقيرة تقدَّر اليوم بستة عشر سنتيماً) ليؤدّيها عند ركوبهِ سفينة كارون وهو الربّان الذي يجوز بالانفس الى العالم الاخروي . على انهُ كان عندهم مع عادة الدفن عادة احراق الجثث ثم كثرت هذه العادة حتى غلبت على الدفن ولذلك يقول لوشيانوس ان اليونان يحرقون اجساد موتاهم والفرس يدفنونها . وكانوا ينضدون الحطب ويضعون الجثة في اعلاهُ وفي اثنآء الحريق يصبون على النار زيتاً وطيباً ومتى همدت اطفأوا ما بقي من جمرها وصبوا عليها خمراً وتناول الاهل والاصدقآء عظام الميت فغسلوها بالخمر والزيت ووضعوها في آنيةٍ مخصوصة تكون احياناً من الذهب

ومن سُنَنهم انهم كانوا لا يدفنون من مات مجرماً بحكمٍ قضآئي ولكن يطرحون جثتهُ في مكانٍ مخصوص زيادةً في التنكيل . ومن مات منتحراً

قطعوا اليد التي انتحر بها ودفنوهُ في موضعٍ ودفنوا اليد في موضعٍ آخر . ومن مات مصعوقاً عدُّوهُ مقدَّساً فلم يدفنوهُ مع سائر الناس ولكن يُدفَن في الموضع الذي صُعِق فيهِ

وكان الرومان في كثيرٍ من ذلك على طريقة اليونان فكانوا يضعون في فم الميت قطعةً من السكة ولكن لم يُعلَم الغرض منها ويضجعونهُ في دهليز منزلهِ ورجلاهُ الى جهة الباب ويغمرون فراشهُ بالورق والزهر وكانوا يدفنون موتاهم في الليل كما كان اليونان يدفنون وقت الفجر . وكان لهم في الدفن احتفالٌ غريب يجرونهُ في جنازات الاكابر وارباب الخطط فاذا مشوا مع الجنازة تقدم اولاً اصحاب الموسيقى ثم تلتهم النوادب وتلا هؤلاء جماعة من الممثلين يشخّص احدهم الميت في حياتهِ ويحاكي حركاتهِ وكلامهُ ويمشي بعدهم العتقاء من عبيد الميت وتُحمَل امامهُ صور اسلافهِ وما كان لهُ من اكاليل او جوائز حربية . والميت يُحمَل على نعشٍ من عاج مغطًّى بالذهب والارجوان والنعش يُحمَل على اكتاف الاقارب الأدنَين او العتقاء ويمشي الاقارب وراء الجنازة ورؤوس ابناء الميت مغطاة ورؤوس بناتهِ مكشوفة وشعورهنَّ منشورة

وسرت الى الرومان بعد ذلك عادة الاحراق من اليونان فكانوا يحرقون كل ميتٍ ما خلا المصعوق فانهم كانوا يدفنونهُ في مكانهِ اقتداءً باليونان ويعدّون ذلك المكان مقدساً وما خلا الاطفال فانهم كانوا يعفونهم من الحريق . وكانوا ينضدون الحطب على شكل هيكل مربع يجللونهُ بالسواد ثم يضعون عليهِ الميت مع نعشهِ ويدنو ادنى الناس قرابةً منهُ فيضع النار

في الحطب وهو محوّلٌ وجههُ ومتى ارتفعت النار كانوا يلقون عليها اطياباً وكؤوساً والواناً من الطعام وثياباً وجواهر وغير ذلك . واذا كان الميت امبراطوراً او قائداً كبيراً ذبحوا ذبائح وقد تكون من البشر وبعد همود النار يأخذون العظام ويفعلون مثل ما ذُكر في حديث اليونان

اما الامم الهمجية فيروَى عنها ما هو اغرب من ذلك فان سكان جزائر فيجي وبعض قبائل سيبيريا الشرقية يئدون الشيوخ من ذوي قرباهم اي يدفنونهم احياءً تخفيفاً عنهم من مشقة الحياة وعجز الكبَر . واهل الهند يقطعون عنهم الطعام حتى يموتوا جوعاً ثم يطرحون جثثهم في نهر الكنج . وبعض سكان جنوبي استراليا لا يدفنون موتاهم ولكن يوقدون ناراً عظيمة ويعلقون الميت فوق النار حتى يجفّ ثم يلفّونهُ في نسيجٍ صفيق ويجعلونهُ على شجرةٍ بين الاوراق . وروى الرحّالة مكدونلد عن بعض سكان كوينسلند وهو انكر ما رُوي في هذا الباب انهم يسلخون اجساد موتاهم ويأكلون لحمهم ويوزّعون عظامهم بين ذوي القُربى واما الجلد فيدبغونهُ ويحتفظون بهِ فيكون عندهم بمنزلة ذخيرةٍ ثمينة

الفتاة الحلبيّة

وردنا تحت هذا العنوان الموشح الآتي من نظم حضرة الشاعر العصريّ عيسى افندي المعلوف وقد عرّبهُ ببعض تصرُّفٍ عن قصيدة فرنسوية للشاعر الشهير دلامرتين نظمها سنة ١٨٣٢ يصف فتاةً حلبية كانت جالسةً بقرب بركة تدخن بالنارجيلة وهي مقلّدة بخنجر وقربها ابريق القهوة قال

رأيتكِ يا ابنة الشرق المنيرِ نشأتِ كزهرة الروض النضيرِ
فبلبله يغرّد في سرورِ على اغصانهِ وعلى الزهورِ
وما مرتينُ باللَسنِ الكبيرِ

لان الشرق مصدر كل علمِ وفيهِ يجيد ذو نثرٍ ونظمِ
فلا يحتاج كوكبهُ لنجمِ ولا ازهارهُ لِيبيس كمّ
لذلك ما سقطتِ على الخبيرِ

زها بكِ ماءُ بركتكِ الفسيحه فمثّل حسنَ طلعتكِ المليحه
كمرآةٍ بها تُجلَى القريحه وما للشعر صفقتهُ الربيحه
اذا لم يُوحِهِ حسنُ الشعورِ

فذكركِ في مغاني الفضل رُدِّدْ ومدح جمالكِ الفتّان عُدِّدْ
بقربكِ قهوةٌ للضيف تُرفدْ بمنصبها وترغي ثم تُزبِدْ
وأنتِ جليسةٌ فوق الحصيرِ

قبضتِ على عنان النارجيلهْ فهل في مآئها للنار حيلهْ
قد ازدانت بطلعتكِ الجميلهْ وزادت حسن حضرتكِ الجليلهْ
ففقتِ ملاحة الظبي الغريرِ

وكفٍّ ترشفُ التنبيج ثغرا بنقشٍ زانها بطناً وظهرا
وفيها الياسمين افترّ زهرا فيُنشقُ من شذا الازهار عطرا
وتطربكِ المياه بذا الخريرِ

ويرسل ثغركِ الضاحي دخانا يقبّلُ وجنتيكِ وقد تدانى
تفاوحَ طيبهُ آناً فآنا ورنّحكِ السرور وما توانى
لذاكِ سكرتِ من خمر السرورِ

ولما أن ثبتِّ على المقام لديكِ تمثلت حالُ الهيام
فما احلى مطارحة الغرام يطير بها البخارُ على الدوام
فيشغل قلب كل فتىً طرير

كأنَّ بهاكِ في ذاك الغمامِ ووجهكِ فيهِ كالبدر التمام
جوادٌ في التفاتٍ وانتظامِ فيزبد من جرى ضغط اللجام
وقد أمسى بساعدكِ الصغيرِ

عليكِ النور اشرق من بعيدِ ينوّرُ صفح خنجركِ الحديدِ
فحوّل منظرَ النصل الحديدي لألماسٍ برونقهِ الفريدِ
ترصَّع فوق خصركِ في سيورِ

يعاصيني بكِ اللفظُ الرشيقُ ولا ينقادُ لي المعنى الدقيقُ
وليس يفيدني الشعر الرقيقُ ولو أني ببحرهِ غريقُ
فانتِ مليكة الشعر الخطيرِ

فقدتُ حرارةَ الحبِّ المُذَاعِ ولم يثبت لديَّ سوى شعاعِ
حبال شبيبتي ذات انقطاعِ فليس الى الغرام الآن داعي
لأن الشيب في رأسي نذيري

ولو أني بغيسان الشبابِ وعمرِ البدر يشرق في السحابِ
لكنتُ ملأت اوراق الكتاب بوصف دخان ثغرٍ ذي رضابِ
يفوح كأنهُ نشر العبيرِ

أُمثّلُ بانتظامٍ وانتشارِ خيالَ جمالكِ السامي الفخارِ
وقد رسمتْهُ في صحف الجدار بنانُ الليل او كفُّ النهارِ
بنِقس دُجنَّةٍ ويراع نورِ

متفرّقات

التلغراف بدون سلاك — ما زال العلمآء يبحثون في امر هذا التلغراف للوصول بهِ الى حدٍّ يصلح بهِ للاستعمال في الاخبار والمراسلات لانهُ مع ما انتهى اليهِ من الكمال حتى صار يمكن ان تُرسل بهِ الاخبار على مسافة سبعين ميلاً فقد بقي فيهِ شيءٌ من النقص يذهب بمزيتهِ ويمنع من استعمالهِ وهو انهُ لا يمكن ضبط ما ينقلهُ من الاسرار عمن يحاول اختلاسهُ ولا سيما في اوقات الحرب التي هي اهمّ اوقات الحاجة اليهِ . وذلك ان الكهربائية فيهِ تذهب في امواجٍ منتشرة في الهوآء على حدّ امواج الصوت مثلاً فاذا اتفق وجود جهاز قابل في المسافة التي تنتشر فيها تلك الامواج امكن ان تُختلَس العلامات ويوقف منها على مفاد الرسالة . وقد ارتأى بعضهم لتدارك هذا الخلل انهُ عوض ان تُرسل الاخبار في جهازٍ واحد يُستعمَل

لذلك جهازان يعملان معاً فاذا انطلقت امواج الكهربآئية من كليهما اختلطت وتعارضت فلم يمكن ان يُتناول منها شيء يُفهَم ومتى انتهت الى المركز القابل ميُزت الكلمات المقصودة من غيرها لسبق التواطؤ بين المركزين على طريقة الارسال الا ان هذا فضلاً عما فيهِ من الصعوبة والارتباك غير ضامن لانتفآء المحذور لامكان التوصل الى معرفة السرّ فيهِ

وقد خطر لبعضهم في هذه الايام ان يمتحن ارسال الكهربآئية في المآء بين البرّ واحدى السفن او بين سفينة واخرى فكان عنهُ نفس ما كان عن التلغراف الهوآئي وكانت الامواج منتشرةً ايضاً مثل انتشارها في الهوآء وهو ولا جرم امرٌ بديهي . وارتأى غيرهُ ان يمتحن ذلك في الارض بان تمرّ الامواج في باطن طبقاتها وقد وُضع هذا الرأي موضع البحث والتجربة والظاهر انهُ لا مانع من صحتهِ . على ان الطرائق الثلاث متشابهة ولعلهم يتوصلون بعد تكرار هذه الامتحانات الى ادراك ما ترمي اليهِ امانيُّهم وما ذلك على فِطَن اهل هذا العصر بعزيز

عدوى الامراض بالكتب — رُوقب في انكلترا انهُ حدث عدة اصابات بالحمى النفاطية والخُناق انتقلت عدواها الى المصابين عن الكتب المأخوذة من غُرَف المطالعة . وقد عُني احد مشاهير الاطبآء في بطرسبرج بالبحث عن وجود الجراثيم المرضية في الكتب التي كانت في المستشفيات او بين ايدي المرضى فوجد في كل سنتيمتر مربع من الورق ٤٣ جرثومة من انواع مختلفة غالبها من الانبوبيات التي لا تضرّ لكنهُ وجد بينها كثيراً

من الجراثيم المرضية كانبوبيات السلّ . قال وبما ان هذه الجراثيم عالقة بالورق فمن المستبعَد ان تكون ملابستها سليمة لان قوتها على العدوى تبقى زمناً طويلاً ولذلك وجب التحذر من هذه الكتب وكان من الخطر الشديد تقليب صفحاتها مع ترطيب الاصبع باللعاب

قامة الانسان — بحث بعضهم في قامة الانسان في وقتنا الحاضر فاستقرى احصآءات المتجندين في ممالك اوربا ما خلا روسيا لان ذلك لم يقيَّد فيها فوجد ان قامة الانسان تتراجع وان عدداً كبيراً من الذين عُرضوا في الجندية أُرجئ قبولهم بسبب صغر قاماتهم . وقد تبين لهُ من هذا الاستقرآء ان معدَّل المرجئين في جندية النمسا الهنكارية كان قبل عشر سنوات ١٩٫٤ في المئة فازدادوا في هذه المدة الى ٧٦٫٥٦ . وفي المانيا مع التسامح في شروط الجندية بلغت زيادة المرجئين من ٧٫٨ في المئة الى ١٦٫٦ . وفي فرنسا ازداد عددهم في ست عشرة سنة من ٦٫٩ الى ١٣٫٣ . وفي ايطاليا ازدادوا في مدة عشر سنوات من ٧٫٧ الى ٢٣٫٢ . وفي البلجيك كانت الزيادة على مثل ذلك ولم يُستثنَ من الممالك كلها الا سويسرا فان معدَّل الارجآء فيها لم يزد عما كان عليهِ من قبل

قوة الشمّ في الذكور والاناث — ظهر من تعدد الامتحانات في هذه المسئلة ان قوة الشمّ تتفاوت بين الذكور والاناث تفاوتاً بيّناً . وقد اختبر بعضهم ذلك بين ٤٤ رجلاً و ٣٨ امرأة كلهم في سن الشباب وعلى

تمام الصحة فوجد ان قوة الشمّ في الرجال اقوى وأتمّ بحيث ان ٧ منهم في المئة شعروا بوجود الحامض البروسياني في محلول يشتمل منهُ على نصف جزء من مليون وشعروا بهِ كلهم في محلول يشتمل على جزء من مئة الف حالة كون النسآء لم تدرك واحدةٌ منهنَّ وجودهُ في محلولٍ يشتمل منهُ على جزء من ٢٠ الفاً . ثم امتحن ذلك في خلاصة الليمون فلم تعرف واحدة من النسآء وجودهُ في محلول يتضمن منهُ اقل من جزء من مئة الف وشعر بهِ الرجال في محلول فيهِ جزءٌ من مئتين وخمسين الفاً . وكُرِّر هذا الامتحان في عدة موادّ اخر فكانت نتيجتهُ على مثل ما ذُكر بحيث امكن الجزم بان قوة الشمّ في الرجال تعدّل بضعفي قوتهِ في النسآء

على ان ذلك ناشئٌ في الاغلب عن كثرة ادمان النسآء لانواع الطيب ولا سيما القويّة منها فانها تؤدّي الى ضعف حاسة الشمّ كما أن ادمان الطعوم الحادّة يُضعِف حاسة الذوق وقد تقدم لنا الكلام على شيء من ذلك في الجزء الاول من هذه السنة

فوائد

ازالة رائحة البترول — وصف بعضهم لذلك ان يضاف الى البترول كلورور الكلس على نسبة ١٠٠ غرام من الكلورور لكل ٤ لترات ونصف من البترول مع قليل من الحامض الكلوردريك ويُهَزّ الاناء هزًّا عنيفاً حتى يتوزع الكلور في جميع اجزآء السائل ثم يصفّى في انآء آخر فيهِ

كاسٌ جافّ ويُهزّ ايضاً حتى يذهب الكاس بآثار الكاور وبعد ذلك يُترَك الى ان يرسب فيكون البترول الرائق خالياً من كل رائحة

مسحوق لازالة الحبر — يؤخذ اربعة اجزآء متساوية من الشب والكهربآء الصفرآء والكبريت ونترات البوتاس وتُسحَق معاً سحقاً ناعماً ويُحفَظ المسحوق في انآءٍ من زجاج . فاذا اريد ازالة بقعةٍ من الحبر فان كانت طريئة والا رُطبت بقليلٍ من المآء وذُرّ عليها شيءٌ من هذا المسحوق ثم فُركت بقطعةٍ من نسيجٍ ابيض فيذهب اثر الحبر

اسئلة واجوبتها

القاهرة — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) رأيت في احدى المجلات «العلمية الصناعية» وصفاً لبنآءٍ شاهق قيل في جملتهِ «كانهُ الاوج فوق مناطق البروج بكواكبها الوضآءة» فما المراد بالاوج في اصطلاح علمآء الهيئة وهل يصح موقعهُ في هذه العبارة

(٢) قرأت في كتاب دروس البلاغة لتلامذة المدارس التجهيزية (صفحة ٤٣) ما نصهُ «مراعاة النظير هي جمع امرٍ وما يناسبهُ لا بالتضادّ كقولهِ

اذا صدق الجدّ افترى العمّ للفتى مكارم لا تخفى وان كذب الخالُ

فقد جمع بين الجدّ والعمّ والخال والمراد بالاول الحظ وبالثاني عامة النـاس وبالثالث الظنّ » . انتهت عبارتهُ وقد ذكر اولاً ان مراعاة النظير هي جمع امرٍ وما يناسبهُ ثم مثل بالبيت وفسر الجد والعم والخال بالحظ وعامة الناس والظن فما المناسبة بين هذه الثلاثة واين مراعاة النظير هنا

عبده داود

الجواب — اما الاوج فالمراد بهِ النقطة التي يكون فيها احد السيّارات على ابعد مسافاتهِ من الارض وهو قول متقدمي الفلكيين لذهابهم الى ان السيارات كلها وفيها الشمس تدور حول الارض واما اليوم فالاوج مخصوص بالقمر اذ لا يدور حول الارض غيرهُ . وعلى كلا المذهبين فما جآء في كلام المجلة المذكورة من جعل الاوج فوق مناطق البروج من الخبط الذي لا خبط بعدهُ والظاهر ان الكاتب سمع لفظ الاوج والمناطق والبروج في مصطلحات هذا العلم فجمعها على هذه الصورة . على ان في قولهِ مناطق البروج غلطاً آخر لان للبروج منطقةً واحدة لا مناطق كما يعلمهُ من لهُ ادنى المامٍ بمبادئ هذا العلم.

واما مسئلة مراعاة النظير والبيت الذي مُثّل عليها بهِ فالصحيح ان ما في البيت من ايهام مراعاة النظير لا من مراعاة النظير لان هذا النوع لا يتحقق الا مع وجود التناسب في المعنى وهو غير مقصودٍ هنا كما يُعلَم من تفسير الالفاظ بما ذُكر . قال في التلخيص « ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يُجمَع بين معنيين متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان

وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحُسبان والنجم (اي النبات الذي لا ساق لهُ) والشجر يسجدان . فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسباً للشمس والقمر لكنهُ قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسبٌ لهما ولهذا يسمى ايهام التناسب » . انتهى بتصرفٍ يسير

آثار ادبيّة

الإعراب عن قواعد لغة الأعراب — أُهدي لنا الجزء الاول من كتابٍ بهذا العنوان تأليف حضرة الاديب المجتهد رشيد افندي عطية اللبناني احد اساتذة العربية في المدرسة البطركية والجزء المذكور يشتمل على قواعد الصرف في اسلوبٍ سهل قريب المأخذ وقد اردف كل فصلٍ منهُ بشرحٍ يوضح مبهماتهِ وتمرين للطالب فيما اشتمل عليهِ وختمهُ بتفسيرٍ لما ورد في امثلتهِ من اللفظ الغريب فجآء كتاباً كثير الفوائد جديراً بان يُعتَمد عليهِ في تدريس قواعد هذا العلم

والكتاب مطبوع بنفقة حضرة الاديب خليل افندي الخوري صاحب المكتبة الجامعة في بيروت وهو يشتمل على ٢٢٠ صفحة جيّد الورق حسن الطبع وثمن النسخة منهُ خمسة غروش . فنثني على مؤلفهِ وطابعهِ الاديبين ونحث الطلبة وارباب المدارس على مقتناهُ

فكاهات

رواية

مادلين (1)

كان في احدى قرى فرنسا فتاةٌ تدعى مادلين من أُسرة متوسطة الحال ولم يُرزَق ابواها سواها فاهتما بتعليمها وتهذيبها وكانا يحبانها محبة شديدة ويحرصان جهدهما على راحتها وسرورها فلا يرفضان لها ملتمساً او يعارضانها في امر . فشبت على مهد الدلال والرفاهية دون ان يطارق اذنها يوماً كلمة توبيخ او وعيد بل كانت حيثما سارت لا تسمع الا الاطراء والمديح ولا سيما وان الطبيعة زينتها بابهى حلل الجمال وجعلت في عينيها نظراتٍ هي السحر الحلال فما رآها احدٌ الا أُخذ بشَرَك محاسنها وتقيد بسلاسل هواها . ولم تبلغ سن العشرين حتى اصبحت فتنةً للناظرين فاحاط بها شبان القرية احاطة الهالة بالقمر وكلهم يبتغي رضاها ويرتجي ودّها . اما هي فكانت طاهرة القلب ابية النفس أميل الى الجفوة من اللين فلم تبالِ باحدٍ منهم ولا تعدَّت تودُّداتهم اذنيها اذ كانت تعتقد برفعة قدرها وسموّ مكانتها بين هؤلآء الذين كانوا يجلونها اجلال المعبود ويستسلمون لاحكامها كالارقآء . ولم تكن مع ذلك لتزجرهم او تقصيهم عنها بل كانت تتلذذ باستماع توسلاتهم وزفرات

(1) مترجمة عن الفرنسوية بقلم السيدة لبيبة هاشم

صدورهم وتبتهج لمرأى دموعهم تنسكب على قدميها كملكة عاتية مستبدة تسرّ باتلاف نفوس اسراها والتنكيل برعيتها

وحدث يوماً أن اتى تلك القرية واحدٌ من قواد الفرنسيس يقال لهُ الكنت دي كولان قصد السياحة فرأى مادلين مع اترابٍ لها في بعض المتنزّهات وهي تزهو بينهنّ كالقمر ومن حولهِ النجوم فراقهُ جمالها وشعر بجاذب يدفعهُ الى محادثتها فاقترب الى الفتيات مستأذناً في السؤال عن وجهة تلك الطريق فأجبنهُ بالفاظٍ تمازجها الرقة والسذاجة وزدنَ على ذلك ان سمحنَ لهُ بمرافقتهنَّ اذ كنَّ سيمررنَ بالجهة التي يقصدها ولم يكن اشهى لديهِ من هذه المنحة فسار قريباً من مادلين وهو يردد عبارات الشكر بالفاظٍ صاغتها الرقة الباريزية وزانها الاحترام

فشعرت مادلين بانعطافٍ نحو الشابّ الغريب ولا سيما بعد ان عرّفها باسمهِ ولقبهِ فكان للفظة كنت هزّةٌ في فؤادها وتأثيرٌ في نفسها لم تقوَ كبرياؤها على مقاومتها فرفعت رأسها الجميل وقد تدلت منهُ غدائر شعرها كاغصان الصفصاف اذ يلاقيها النسيم وارسلت اليهِ من سهام عينيها نظرةً اخترقت فؤادهُ وذهبت بلبهِ . ثم قالت والدلال يرنح معطفيها هلا اقمت طويلاً في قريتنا يا سيدي . فاجابها وآيات السرور باديةٌ على محياهُ اني اعدّ نفسي سعيداً يا سيدتي اذا ساعدتني الاحوال على اطالة المكث في هذا الفردوس البهيج كما اني اشكر حسن الطالع الذي ساقني اليهِ فمتعني بسعادة هذه الدقائق القليلة التي لن انساها ما حييت . فشكرتهُ ثم دعتهُ لزيارتها اذ كانت قد انتهت حينئذٍ الى منزلها فوعدها بذلك في نهزةٍ اخرى وودعها

وانصرف شاكراً

وباتت مادلين تلك الليلة والآمال تناجيها فتمثل لها انها ستصبح الكنتة دي كولان وتعيش في باريز عيشة السرف والفخفخة كباقي السيدات المثريات فتركب العربات الفاخرة وتتباهى بلبس الحلى والحال بما يُظهِر جمالها ويجعلها قبلة الشبان وموضوع التفاتهم

ولقد اصابت فيما توهمت اذ لم يمضِ العام الا وكانت قرينة الكنت لكنها ما عتمت ان فُجعت بفقدهِ واصبحت ارملة وهي لم تتجاوز الثانية والعشرين فالتزمت جانب الوحدة مدة عام قياماً بفروض الحداد ثم عادت الى ما كانت عليهِ من سابق معيشتها وماضي انسها فتألب من حولها الشبان وتكاثرت لديها الدعوات والحفلات فكانت تؤانس الجميع على السوآء غير انها خصّت بالميل فتىً يدعى الجنرال توماسي وتمكنت بينهما علائق الوداد فتعاهدا على الحب وعينا زفافهما بعد مضيّ شهرين من الزمن

***

وفي احد الايام دعت الكنتة خطيبها وواحداً من اصدقآئها يقال لهُ هنري وطبيبها الخاص لتناول العشآء في منزلها وكانت الكنتة في تلك الليلة طلقة المحيَّا باسمة الثغر وقد ارتدت ثوباً من الحرير اشبه بلون السمآء وابرزت منهُ كتفيها العاريتين تزينهما اطراف شعرها الفاحم وهو معقوص على رأسها بهيئة بديعة الصنع يتخلل ثنياتهِ ازهارٌ من الذهب الخالص مرصعة بالحجارة الكريمة تتلألأُ تحت انعكاس الانوار كقطرات الندى فوق بساط الربيع فاضيف الى جمالها بهآءٌ يخجل البدر ويزري بازهار الرياض

وبينما كان الثلاثة حول المائدة وهم يتحادثون وجَّه المسيو هنري خطابهُ الى الكنتة فقال ان هذه آخر ليلةٍ يمثل فيها البطل فرنندو الطلياني ألعابهُ البديعة مع الاسود واني اعجب لعدم ذهابكِ اليها مع علمي برغبتكِ الشديدة في مشاهدة هذه الالعاب

فقالت اني لآسف جدًّا لكوني لم افكر في ذلك حتى الآن والاَّ لما تأخرت عن المصير الى هناك لاني ارتاح جدًّا الى مشاهدة هذه الالعاب الحماسية ويسرني بالاكثر ان ارى انياب تلك الحيوانات الضارية تمزق جسد الممثل يوماً فانهُ مشهدٌ طبيعيٌّ لذيذ

فانقبض وجه خطيبها عند سماع هذه الكلمات ونظر اليها شزراً وهو يقول وهل تُسرّين يا سيدتي بعذاب البشر الى حدّ أن تتمني للممثل المسكين مثل هذه الميتة الشنيعة

فاجابتهُ باسمةً نحن نسآء القرى قاسيات القلوب لا نتأثر للمشاهد المحزنة غير اني لا اتمنى لهُ الضرر بل انما قصدت بقولي اني اودّ ان لا يفوتني مرأى مثل هذا الحادث اذا قُدّر فتمثل يوماً

فقال الطبيب مغيراً مجرى الحديث بالحقيقة ان المسيو فرنندو ممثل بارع وقد نال من الشهرة في باريز ما لم ينلهُ مصارع من قبلهِ

فقالت الكنتة وقد علمت انهُ يجيد كثيراً في ألعابهِ حين يراني حاضرةً فيُظهِر من اساليب الخفة والرشاقة والبسالة ما لا يفعلهُ في وقتٍ آخر

فاجابها الطبيب لقد اصبتِ واني قد راقبت ذلك مراراً فثبتت لديَّ حقيقتهُ

فانطلق من صدر خطيبها تنهدٌ طويل وتململ في مكانهِ كمن لسعتهُ افعى ثم قال دون ان يصوّب اليها بصرهُ اذاً فهو مغرمٌ بكِ

قالت انهُ لم يقل لي ذلك

وحينئذٍ قطع الطبيب حديث الكنتة وقال وهو ينظر في ساعتهِ لقد بلغنا الساعة التاسعة والتمثيل يبتدئ بعد نصف ساعة فهلموا بنا اذا شاءت حضرة الكنتة

فقالت الكنتة انني مستعدّة لذلك فهل تكون انت مرافقاً لنا

قال اذا سمحتِ لي بذلك فاني اكون من الشاكرين

وكان خطيبها جالساً كالتمثال فالتفتت اليهِ وقالت وانت ايها العزيز ألا تصحبني ايضاً

فاجابها بفتور وقال لا

فنظرت اليهِ بدلالها المعهود وقالت وهي تكاد تسيل رقةً وحلاوةً اني استحلفك ايها الحبيب بالايام الباقية لاقتراننا ان لا ترفض طلبي فاني اريد ان ترافقني ونتقاسم لذة هذه الليلة ثم ناولتهُ يدها فتأبط ذراعها وسار الى جانبها خاضعاً

***

ولم يمضِ نصف ساعة حتى كانت الكنتة واصحابها الثلاثة في ردهة التمثيل وقد حدّقت اليها الانظار وتطالّت نحوها الاعناق وقل من تنبه لرفع الستار حينئذٍ وظهور الاسود وهي تمشي متبخترةً في ساحةٍ مستديرة وسط الملعب يفصل بينها وبين الجلوس حاجزٌ خشبيٌّ متين . ثم اقبل المصارعون

وكلهم بألبسةٍ فاخرة مزينة بالشريط ما بين احمر واخضر وفي يد كلٍّ منهم حرابٌ ملبسة بالانسجة الملونة للتحرش بالوحوش فجعلوا يدورون من حولها وكلما لاحت لهم فرصةٌ وخزوها بالحراب حتى اذا ثار غيظها توارى المبارزون ورآء الحاجز

وبعد حين ظهر البطل فرنندو فصفق الجمهور لهُ ابتهاجاً وترحيباً وكان فرنندو شاباً جميل الطلعة حسن البنية عليهِ سمات الشجاعة والبسالة يزيدهُ مهابةً ورُوآءً ما عليهِ من اللباس الثمين المزركش الذي كان يتلألأ نوراً كلما تمايل في جوانب الملعب . وكان من تأمل فيهِ يرى في عينيهِ ابتسامةً لطيفة تشف عن رقة عواطفهِ ولين عريكتهِ واستسلامهِ لاحكام الجمال وسلطان ربات الحجال فاخذ يجيل بصرهُ بين الجموع كانهُ ينشد ضالةً لهُ ثم ما لبث ان لمعت عيناهُ وبرقت اسارير وجههِ اذ لمح الكنتة تجاه الملعب وهي جالسة تحدّق اليهِ . فحمل من ساعتهِ على احد الثيران حملةً صرعهُ فيها ثم اردفهُ بالآخر فدهش الحضور لشجاعتهِ وعلت من بينهم اصوات الاستحسان والتصفيق حتى اهتزت لها اركان الردهة وابتسمت الكنتة في سرها اذ علمت بكونها هي مصدر تلك العجائب كما انهُ لم يفتها ما اصاب الجنرال خطيبها من الانفعال اذ كانت حرارة انفاسهِ المتصاعدة تمر على وجهها وصوت تنهداتهِ يبلغ اذنيها وهي اشبه بفحيح الافاعي التي كانت تنفث في فؤادهِ سمّ الغيرة . فلكي تطرد عنهُ الاوهام وتنفي منهُ الوساوس مالت نحوهُ بحركةٍ تشف عن فرط هيامها بهِ واخذت يدهُ بين كفيها وضغطت عليها بوجدٍ كانها تقول لهُ اطمئنّ بالاً فاني لا اروم سواك خليلاً

ولا ارضى عنك بديلاً

. . . .

وهنا ارتفعت اصوات الجمع المحتشد وعلا بينهم الضوضاء وهبَّ كلٌّ من مكانهِ يطلب الباب واعول الصغار وأُغمي على اكثر السيدات وساد الخوف والجزع على قلوب الجميع . وقبل ان تنتبه الكنتة الى ما يجري انتصب الجنرال واقفاً ونزع يدهُ من يدها بحدّة وقبض على ذراعيها وادارها نحو القوم قائلاً انظري انظري ايتها السيدة فهوذا المنظر الذي تودّين رؤيتهُ . فالتفتت الكنتة واذا بفرنندو مطروحٌ على الارض وقد صبغت الدماء ثيابهُ وفوقهُ اسدٌ ينهش صدرهُ وهو يحاول ان يدفعهُ عنهُ بما بقي فيهِ من القوّة ولكن ما لبث ان هجمت عليهِ بقية الوحوش هجمةً واحدة واحاطت بهِ من كل جانب قصد ان تشارك رفيقها في لذة الانتصار والانتقام فحُجب المسكين عن العيون ولم يكن يُرى سوى قطرات دمائهِ تسيل بين ارجل تلك الحيوانات الناقمة عليهِ

وسبب تلك الحادثة ان فرنندو كانت قد إسكرتهُ لذة الظفر اولاً فاعاد الكرة على الاسود كالاول واخذ حربةً ووخز بها احد الاسود وكان اشدّها بأساً فدار الاسد دورتين وهو يزمجر بحنق فاعاد فرنندو الوخزة لكي يثير غضبهُ ويحملهُ على مبارزتهِ فلمعت عينا الاسد وارسل صوتاً مخيفاً ازعج الحضور ولكنهُ لم يتحرك من مكانهِ . فدار الممثل حولهُ ولطمهُ ثالثاً ورابعاً بقسوةٍ اثارت صواعق غيظهِ فجعل يزمجر كالرعود القاصفة وهجم عليهِ وهو يصيح ويزأر بما استكّت لهُ الآذان فابتعد عنهُ فرنندو مسافةً

ليتهيأ للنزال وكانهُ رام في تلك اللحظة وهو في اشد المواقف خطراً ان يسترق من الكنتة نظرةً يستمدّ بها قوّةً جديدة للكفاح فاتفق انها كانت حينئذٍ قابضة على يد خطيبها تنظر اليهِ بذلك الشغف والانعطاف واذ رأى منها ذلك ولم يكن لهُ سابق معرفةٍ بها ولا يعلم شيئاً من امرها وعلاقاتها مع الآخرين وربما كان يظنها خالية فسآء فألهُ وشعر بان يد الغيرة صدمتهُ صدمةً اصابت منهُ فؤاداً كان قد وقفهُ لعبادة تلك الفتانة فغاب رشدهُ وارتخت اوصالهُ فكانت تلك افضل فرصةٍ لغريمهِ الاسد الناقم فانشب فيهِ مخالبهُ دون شفقة ولا رحمة

واذ عاينت الكنتة ذلك صاحت بخطيبها متوسلةً اليهِ ان يسرع لنجدتهِ فتركها وسار دون ان ينبس ببنت شفة وخرجت هي مستندةً على ذراع طبيبها وقد اخذ منها الارتعاش كل مأخذ فاوصلها الطبيب الى العربة حيث جلست تنتظر رجوع الجنرال بالخبر اليقين . ولم يكن الا القليل حتى عاد وعلائم اليأس والاسف باديةٌ على وجههِ المكفهرّ فصاحت الكنتة اذ رأتهُ على تلك الحال اذن قد قُتل وقُضي الامر . فلم يجبها بكلمة بل تقدم بسكون وصافح يدها مودعاً فدعتهُ الى مرافقتها فلم يعرها اذناً صاغية بل اقفل باب العربة واشار الى السائق بالمسيرثم ابتعد دون ان يلتفت الى توسلاتها . وسقطت الكنتة بعد ذلك مغشياً عليها لما نالها من الانفعال في تلك الليلة فاوصلها الطبيب الى منزلها واعتنى بها الى ان سكن جأشها ثم انصرف بعد ان اشار عليها بلزوم الراحة والسكينة

واستيقظت الكنتة في اليوم الثاني عند الساعة العاشرة فاخذت تجيل

في ذاكرتها حوادث الليل الغابر ومقتل فرنندو ونفور حبيبها منها وتركهُ اياها على تلك الحال فأثر فيها ذلك تأثيراً شديداً لكنها عللت النفس بزيارتهِ قريباً ثم نهضت متثاقلةً وقرعت الجرس فحضرت الخادمة فسألتها الكنتة ألم يحضر الجنرال توماسي هذا الصباح

قالت لا يا سيدتي ولم يأتِ سوى المسيو هنري وهو ينتظر ان تستيقظي ليستفهم عن صحتك .

قالت فلينتظرني في غرفة الاستقبال وساوافيهِ في الحال

قالت الا تريد سيدتي ان تطالع ما جآءها بهِ البريد اليوم

قالت لا بأس من مطالعة الرسائل واما الجرائد فابقيها الى وقتٍ آخر . فاعطتها ما طلبت ثم تركتها وخرجت

وكانت اول رسالة وقع نظر الكنتة عليها معنونة بخط خطيبها ففضتها للحال وقرأت فاذا فيها ما يأتي

« الى حضرة الكنتة دي كولان

« في ساعة اطلاعكِ على اسطري هذه اكون قد ابتعدت عن باريز بحيث لا يرى احدنا الآخر فيما بعد فانا وانتِ نعلم ان قاتل فرنندو لم يكن قط الاسد وان دمهُ سيبقى كحاجز حصين بيننا يحول دون اقتراننا فاستودعكِ الله وداعاً لا لقآء بعدهُ » اندري توماسي

الكتابة العربية

لا يخفى ان العرب كانوا قوماً أُمّيين لا يعرفون القرآءة ولا الكتابة فكانوا يتناقلون اخبارهم واشعارهم حفظاً على ظهر القلب ولم يُعرَف شيءٌ كُتب عندهم قبل المعلّقات ولذلك ذهب من شعرهم شيءٌ كثير ولم يُحفظ منهُ الا ما كان في اواخر عهد الجاهلية وهو ما قيّدهُ علمآء الاسلام في الدواوين والدفاتر واقدمهُ لا يتجاوز مئة سنةٍ قبل الهجرة . ولعلّ اول قصيدةٍ كُتبت وعُلّقت كانت معلّقة امرئ القيس لانهُ اسبق اصحاب المعلقات عهداً وكانت وفاتهُ سنة ٥٣٩ للميلاد الا انهُ لا ينبغي ان يؤخذ من هذا ان الكتابة لم توجد عند العرب الا من ذلك العهد بل لا بدّ انها كانت قبل ذلك بزمان الا ان تاريخها مجهول ويقال ان في رومية اليوم كتابةً من عهد طراجان في اوائل القرن الثاني للميلاد فيها ذكر ناسخٍ بالخط العربي

وكان اول خطٍّ عُرف عند العرب الكتابة المعروفة بالمُسنَد الحِميريّ وهي كتابة اهل اليمن لتقدمهم في الحضارة على سائر العرب الا انها كانت محصورةً فيهم لا يعلّمونها احداً ولذلك لم تكن معروفةً عند سائر القبائل حتى نشأت الكتابة المعروفة بالجزم وهي التي خُطّت بها المعلّقات وكُتب بها القرآن والحديث وسائر الكتب الاسلامية لذلك العهد . واما واضع هذه الكتابة فقد اختلفت الروايات فيهِ قال السيوطي في المزهر والمشهور عند اهل العلم ما رواهُ ابن الكلبي عن عوانة قال اول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مُرامِر بن مرّة وأسلم بن سدرة وزاد غيرهُ عامر بن جدرة ذكر

هذا الاخير صاحب القاموس في (ج د ر) قال وعامر بن جَدَرة محركة اول من كتب بخطنا قال المرتضى في تاج العروس قال شيخنا وسيأتي لهُ في (م ر ر) ان اول من كتب بالعربية مرامر وجزم بهِ جماعةٌ وتوقف جماعة هل هو خلاف او يمكن التوفيق . قال وهذه الاولية فيها خلافٌ طويل الذيل اوردهُ ابن عساكر وغيرهُ . قال صاحب التاج وهذه العبارة مأخوذة من الجمهرة لابن دريد قال فيها اول من كتب بخطنا هذا عامر بن جدرة ومرامر بن مرّة الطآئيان ثم سعد بن سبل غير ان المصنف اي صاحب القاموس فرّق فذكر كل واحد فيما يناسب ذكرهُ في محلهِ . اهـ . وقال صاحب القاموس في (م ر ر) ومُرامر بن مُرّة بضمهما اول من وضع الخط العربي . قال المرتضى قال شرقيّ بن القطامي اول من وضع خطنا هذا رجالٌ من طيّئ منهم مرامر بن مرة قال الشاعر

تعلمتُ باجاداً وآل مرامرٍ وسوّدتُ اثوابي ولستُ بكاتب

قال وانما قال آل مرامر لانهُ كان قد سمى كل واحدٍ من اولادهِ بكلمةٍ من ابجد وهم ثمانية . قال ابن بَرّيّ الذي ذكرهُ ابن النحاس وغيرهُ عن المدائني انهُ مرامر بن مروة قال المدائني اول من كتب بالعربية مرامر بن مروة من اهل الأنبار ويقال من اهل الحيرة ويقال انهُ سُئل المهاجرون من اين تعلمتم الخط فقالوا من الحيرة وسئل اهل الحيرة من اين تعلمتم الخط فقالوا من الأنبار . اهـ . ولم يذكر احدٌ من اولئك اسلم بن سدرة لكن جآء في تاريخ ابن خلكان في ترجمة ابن البواب ما نصهُ وروى ابن الكلبي والهيثم بن عديّ ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو

حرب بن أُميّة بن عبد شمس القُرَشي الامويّ وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة . وقالا قيل لابي سفيان بن حرب ممَّن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقال سألت اسلم ممن اخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة . اه . وقال الشيخ ابو النصر الهوريني بعد ما ذكر اولئك الثلاثة انهم تعلموهُ اي الخط من كاتب الوحي لسيدنا هود عليهِ السلام ثم علّموهُ اهل الأنبار ومنهم انتشرت الكتابة في العراق فتعلمها بشر بن عبد الملك اخو اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان لهُ صحبةٌ بحرب بن أُمية من قريش لتجارتهِ عندهم في بلاد العراق فتعلم حرب منهُ الكتابة ثم سافر معهُ بشر الى مكة فتعلم منهُ جماعةٌ من اهل مكة فبهذا كثر من يكتب بمكة من قُرَيش قُبَيل الاسلام ولذلك قال رجلٌ كندي من اهل دومة الجندل يمن على قريش بذلك

لا تجحدوا نعمآء بشرٍ عليكمُ ... فقد كان ميمون النقيبة ازهرا

اتاكم بخطّ الجزم حتى حفظتمُ ... من المال ما قد كان شتّى مبعثرا

فاجريتم الاقلام عوداً وبدأةً ... وضاهيتمُ كتّاب كسرى وقيصرا

واغنيتمُ عن مُسنَد الحيّ حِمْيراً ... وما كتبت في الصحف اقلام حميرا

اه بتصرف قليل . والجزم قال في القاموس هذا الخط المؤلف من حروف المُعجَم لانهُ جزِم اي قُطع عن خط حمير . وقال البطليوسي في شرحهِ على ادب الكاتب ان الجزم كان اسما للخط الكوفي قبل وجود الكوفة لكونهِ جزِم اي اقتطع ووُلّد من المسند الحميري . اه . وفي رأي بعض المحققين من علمآء الافرنج ان الخط الكوفي أُخذ عن الكتابة السريانية

بأدلّةٍ منها المشابهة بينهُ وبين الحرف السرياني ومنها ترتيب الحروف العربية على حروف ابجد وهو الترتيب السرياني والعبراني ومنها ان مرامر بن مرة كان من اهل الانبار او من اهل الحيرة وهما من مواطن النساطرة من السريان . وزاد بعضهم على ذلك لفظ مُرامر قال فان شطرهُ الاول الذي هو مُر يشبه ان يكون سريانياً ومعناهُ سيدي قال وهو من الالفاظ التي كانت تطلق على القسوس اه . وعلى هذا يمكن ان يكون اصلهُ مور امورو اي سيدي المعلّم ثم عُرّب . وذهب قومٌ منهم الى ان السرياني هو اصل المسند لانهُ اقرب شبهاً بهِ من الكوفي فيكون الكوفي منقولاً عن المسند والمسند منقولاً عن السرياني . وقيل المسند منقولٌ عن الخط الفينيقي اخذوهُ عن الفينيقيين حين هاجروا الى نواحي البلاد العربية فنزلوا بشواطئ البحر الاحمر ولهم على ذلك ادلةٌ نضرب عن ذكرها حب الاختصار

على ان الكتابة كانت قبل الاسلام شائعةً ولا بدّ بين اليهود والنصارى ولا سيما الكهنة والقسوس منهم لاقامة الصلوات والعبادات وتلاوة الاقوال الكتابية لكن لا يُعلم باي صورةٍ كانت لان العرب كان فيهم كثيرٌ من اليهود والسريان والحميريين والحبشة وكان كل فريق من هؤلآء يكتب بحروف لسانهِ فلا يبعد ان يكون العرب كانوا يستخدمون كتابة اقوامٍ منهم . ويقال ان وَرَقة بن نوفل وهو اشهر كتبة العرب لزمن الرسول كان يزاول كتابة العربية بالحرف العبري ولا ينافي هذا ما جآء عنهُ في الاغاني حيث قال وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الانجيل ما شآء ان يكتب فان العبرة باللفظ لا بصورة الحرف . وشاعت

بعد ذلك حروف الجزم فلبث العرب يكتبون بها ما يزيد على ثلاث مئة سنة وبها كانت تُضرَب السكة لاوائل عهد الدول الاسلامية الى ان جآء ابن مقلة فكان اول من نقل الخط الكوفي الى الصورة المتعارفة اليوم فأُعجب الناس بخطهِ واستحسنوهُ وبعد ظهورهِ أُهملت الكتابة الكوفية وصار الناس يكتبون بقاعدة ابن مقلة • قال ابن خلكان ولما شاهد ابو عُبَيد البكري الاندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة انشد

خطُّ ابن مقلة من ارعاهُ مقلتَهُ ودَّت جوارحهُ لو اصبحت مُقَلا

ثم جآء بعدهُ ابو الحسن عليّ بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب البغدادي فهذَّب طريقتهُ ونقحها وكساها طلاوةً وبهجةً وفي خزانة الازهر اليوم مجلدٌ من خط ابن هلال من اصل الكتب التي وقفها ورثة المرحوم سليمان باشا اباظه على مكتبة الجامع المشار اليهِ وخطهُ قلما يُفرَق عن الخط النسخي المتعارَف ليومنا هذا

وكانت الكتابة في اول الامر عاريةً عن الشكل فلما سرى الفساد الى ألسنة العرب بمخالطة الاعاجم وضع ابو الاسود الدؤلي انواع الشكل فقال للكاتب الذي كان يملي عليهِ اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقهُ وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ذكر ذلك ابن خلكان في ترجمة ابي الاسود وزاد غيرهُ فان أتبعت ذلك شيئاً من الغنَّة يعني التنوين فاجعل مكان النقطة نقطتين • وفي ابن خلكان في ترجمة الحجاج حكى ابو احمد العسكري في كتاب التصحيف ان الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله

عنهُ نيفاً واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتّابهِ وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النُقَط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون الا منقوطاً فكان مع استعمال النقط ايضاً يقع التصحيف فاحدثوا الإعجام فكانوا يُتبعون النقط الاعجام فاذا أُغفل الاستقصآء عن الكلمة فلم توفَ حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلةً فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين . انتهى . وفي هذا الكلام ابهامٌ لا يخفى فان المفهوم في الاصطلاح ان الاعجام هو النقط لقولهم الدال المهملة مثلاً لما لا نقط عليها والذال المعجمة للمنقوطة وكذا السين المهملة والشين المعجمة والعين المهملة والغين المعجمة وهلمّ جرًّا . لكن جآء في المصباح اعجمتُ الحرف ازلت عجمتهُ بما يميّزهُ عن غيرهِ بنقطٍ وشكل فتبين من هذا ان الاعجام يتناول الشكل ايضاً وهو مقصود العسكري . على انهُ قد مرّ بك من اصطلاح ابي الاسود انهُ رمز الى حركات الحروف بالنُقَط فلعلّ نصر بن عاصم لما ميز الحروف بالنقط ميز الحركات بعلاماتها المعروفة اليوم لئلا تلتبس علامة الحرف بعلامة الحركة فجعل علامة الضم واواً صغيرة وعلامة الفتح الفاً كذلك عرضها فوق الحرف وعلامة الكسر نفس علامة الفتح اكتفى بوضعها تحت الحرف فدل بمكانها على لفظها . والظاهر انهُ تناول هذا الاصطلاح عن السريانية فانهُ يُدلّ فيها على الحركات بما يوافقها من الحروف اليونانية ثم مضى على هذا الاصطلاح في سائر العلامات فدلّ

على التشديد بسين مقطوعة يومئ بها الى الشين من شدَّة والى همزة القطع بعين مقطوعة والى علامة الوصل بصاد والى علامة المدّ بألف معروضة مثل علامة الفتح الا انها اكبر منها . وهناك علاماتٌ اخر اصطلحوا عليها للدلالة على الامالة والنقل والاشمام وغير ذلك من المصطلحات الخاصَّة بالقرَّآء على نحو ما فعلهُ اليهود في الاسفار العبرية

بقي هنا التنبيه الى اختلافٍ يسير تجدهُ بين مصطلح المشارقة والمغاربة منهُ في النقط وهو ان المشارقة ينقطون الفآء بنقطةٍ من فوق والقاف بنقطتين والمغاربة ينقطون الفآء بنقطةٍ من تحت والقاف بنقطةٍ من فوق ومنهُ في الشكل وهو انهُ اذا كان الحرف المشدَّد مضموماً او مفتوحاً فالمشارقة يضعون علامة التشديد بين الحرف والحركة والمغاربة يضعون الحركة بين الحرف وعلامة التشديد . ولا يخفى ان هذا الاصطلاح الثاني غير سديد لان الحركة انما هي للحرف المكرَّر المعبَّر عنهُ بعلامة التشديد فحقها ان تكون فوق الشدة لتتنزل من التشديد منزلتها من الحرف نفسهِ كما هو ظاهر والله اعلم

أكلة اللحوم البشرية

اذا قابلنا طبيعة الانسان بطبيعة سائر الحيوان وجدنا عندهُ من الاطوار الوحشية ما لا يُقدِم عليهِ كثيرٌ من الحيوان فانهُ منذ قام الانسان الى هذا اليوم لم تبرح الارض تتلطخ بدمآء افرادهِ ظلماً وعدواناً وأشلآء قتلاهُ تتمزَّق بين سلاحهِ وانياب الضواري وما زال بعضهُ يعدو على بعضٍ

بالعسف والاسترقاق وضروب التنكيل والقهر وعلى الجملة فانك لا ترى شقآء يحيق بالانسان الا من اخيهِ الانسان لا فرق في ذلك بين الهمجيّ المتوحش والمتمدن البالغ أعلى قمم الحضارة وحسبك من الشاهد على ذلك ما يجري لوقتنا هذا من الفظائع والموبقات على ايدي ارقى الناس تمدناً . بيد أن ذلك سهلٌ بالقياس الى اكل الانسان لحم نظيره وهو ما لا نجدهُ في شيءٍ من الحيوان الا ما يقال عن الذئب والعنكبوت وبعض الاسماك فكأن الانسان ابى الا ان ينزل الى ادنى دركات الحيوان وينظم نفسهُ بين هذه الانواع السافلة

وهذه العادة في الانسان قديمة جدًّا اقتدى فيها بالحيوان الاعجم فاكل الحيوان اولاً ثم كان اذا اعوزهُ الطعام وجهدهُ الجوع عدا على الانسان فافترسهُ الى ان صار ذلك عادةً فيهِ فصار يفعلهُ نهماً واستلذاذاً ثم صار يفعلهُ تشفياً وانتقاماً . وقد امتحن بعضهم امر الجوع في الحيوان فحبس بعضاً من الجرذان تحت شبكة من الحديد فلما بلغ منها الجوع اخذ قويها يفترس ضعيفها حتى اذا لم تجد ما تفترسهُ اكلت قوائمها

وفيما ذكر كتّاب اليونان والرومان ان جميع الامم التي كانوا يسمونها بالبربر كانت تاكل لحم الانسان وهي تتناول في عرفهم كل من ليس بيونانيّ ولا روماني وفي هذا القول مبالغةٌ لا تخفى لكن لا شك ان هذه العادة كانت عند اكثر الامم الهمجية المعروفة اليوم كسكان داخل افريقيا واقوام من الهند والتتار وغالب سكان الارخبيل الهندي ومتوحشي اميركا الشمالية والجنوبية وغيرهم وهي باقيةٌ عند هذه الطوائف كلها الى عهدنا الحاضر وفيما

قدّرهُ بعض الثقات ان أكلة البشر اليوم يبلغون لا اقلّ من مليونين . وقد ذكر السياح الذين خالطوا اولئك الاقوام انهم يؤثرون لحم الانسان على لحم الحيوان ويفضلون لحم الابيض على لحم الاسود ولحم الاحداث على لحم البالغين وانخر اللحم عندهم باطن القدم والكفّ . قلنا وقد جآء في رحلة ابن بطوطة ما يخالف بعض ذلك فقد روى عن لسان القاضي ابي العباس الدكالي وكان قد نُفي الى بلاد الكفار من سودان افريقيا انهم لم يأكلوهُ لبياضهِ قال لانهم يقولون ان اكل الابيض مضرّ لانهُ لم ينضج والاسود هو النضيج بزعمهم . اه

ومن الاخبار التي تُروَى عنهم انهُ كان من عادة متقدمي المكسيك ان يشقّ الرجل صدر عدوّهِ وينتزع قلبهُ ويأكلهُ وهو حارٌّ وهذه العادة لا تزال الى اليوم عند القبيلة المعروفة بذوي الارجل السود من اهل تلك البلاد . واهل ملقّا يأكلون قلب الفهد لتصير قلوبهم مثل قلبهِ وقريبٌ منهُ ما يفعلهُ اهل زيلندا الجديدة فانهم يأكلون عدوّهم لتصير قوّة جسمهِ في اجسامهم . وروى احد امرآء البحر عن متوحشي البرازيل انهم اذا كانوا في مجاعةٍ يقتلون العجائز من نسآئهم خنقاً بان يصوّبوا وجوههنَّ على نارٍ يوقدونها من الحطب الرطب ثم يقطّعونهنَّ ويأكلونهنَّ لكنهم يستبقون الكلاب قالوا لان الكلاب تصيد لهم ثعلب المآء لكن النسآء لا يفعلنَ ذلك

اما في استراليا فلا يأكلون لحوم البشر الا اتفاقاً وهم لا يأكلون لحم احدٍ منهم الا عن ضرورة ولكنهم يأكلون لحم الغريب كلما ظفروا بهِ والنسآء منهم يأكلنَ جثث اطفالهنَّ واذا حدثت مجاعةٌ اخرجوا الجثث

الحديثة العهد بالدفن واكلوها وهم ياكلون اللحم مشويًّا يغطّونهُ بورق الشجر والعشب ويشوونهُ بين طبقتين من الحجارة المحماة . وفي غينيا الجديدة كانت القبائل الصغرى من البابوس الى سنة ١٨٨٣ تاكل لحم الاسرى وكذلك الفواجيون وهم من اشهر اكلة البشر كانوا الى سنة ١٨٦٩ على هذه العادة وكانوا يسمّنون العبيد للذبح ويبيعون لحم البشر بالميزان يعرضونهُ في ساحاتٍ مخصوصة

اما في افريقيا فهذه العادة منتشرة كثيراً واكثر ما يقع بينهم من الحروب بقصد الاستيلاء على الاسرى للتنعم بلحومهم ويقال عن القبيلة المسماة بالنيام نيام انهم ياكلون فضلاً عن الاسرى كل من كان من قبيلتهم لا عيال لهُ . واشهر نواحي افريقيا التي تؤكل فيها لحوم البشر اليوم جنوبي النوبة والجانب الغربي من انغولا ولُوَنْدو واما الكفرة فيقال انهم هجروا هذه العادة

على ان من اولئك القبائل من يفعل ذلك تديُّناً فان جماعة الكَنَغاس بجنوبي اميركا يشوون موتاهم وياكلونهم تكريماً لهم والبندرواس من قبائل الهند اذا مرض احد انسبآئهم مرضاً عضالاً او هرم وعجز عن التصرف يذبحونهُ برًّا به وشفقةً عليهِ وياكلونهُ . قال برندغسْت وقد كان في تلك النواحي سنة ١٨٢٠ ان هذه المأدبة يُدعى اليها جميع ذوي القربى والاصدقآء ويشتركون كلهم في اكل لحم الميت . وربما كان مثل ذلك من اوامر الشرع عند بعض القبائل التي لها حظٌّ من الحضارة كاهل جزيرة سومطرا الذين يقال انهم قومٌ اهل قرآءة وكتابة واتساعٍ في فنون البلاغة وان عدد

القارئين منهم يفوت عدد الاميين بكثير فان عندهم قانوناً للاحكام موروثاً عن السلف من جملة انواع العقوبات فيهِ ان يؤكل لحم المجرم وهو حيٌّ وهي عقوبة الزانية والسارق والاسير في الحرب والذي يتزوج من ادانيهِ والمغتال . فمن وجبت محاكمتهُ من هؤلآء عُقد لهُ مجلس مخص وبعد ابراز الحكم عليهِ يُرجأ ثلاثة ايام ريثما يجتمع الشعب لانفاذهِ . وعند عقاب الزانية لا بدّ من حضور اقاربها ليجري العقاب بمشهدهم وفي اليوم المسمى تقاد وهي مربوطةٌ الى عمود ويداها ممدودتان فيتقدم الزوج او غيرهُ ممن لحقهُ عارها ويختار اول بضعةٍ تُقطَع منها ليا كلها وعادةً يختارون الاذنين فتُقطَعان ثم يأتي غيرهُ على الترتيب وكل واحد يقطع البضعة التي تطيب لهُ وبعد ان يأخذ كلٌّ نصيبهُ يتقدم زعيم الحفلة فيقطع رأسها ويأخذهُ اليهِ . وهم يا كلون اللحم نيئاً او مشوياً ولا يجوز لهم اكلهُ الا في موضع العقوبة ولا يُشرَب معهُ شرابٌ مختمر ولا تكون العقوبة الا في مشهدٍ حافل ويحضرها الرجال دون النسآء لان لحم الآدميين محرَّمٌ عليهنَّ

ويقال انهُ في اوربا لا يزال يقع احياناً شيءٌ من هذه العادة الفظيعة الى اليوم الا ان ذلك لا يكون الا في ندور ولا يحدث الا عن مرضٍ او ضرورةٍ بالغة اقصاها . ومما يُروَى في ذلك انهُ في سنة ١٨٥٢ قتل رجلٌ انكليزي عجوزاً وأغلى لحمها مع البطاطة واكلها وفي نحو ذلك التاريخ قتل انكليزيٌّ آخر رجلاً في احدى الغابات وخبأ قِطَعهُ بين النبات واخذ يحمل منهُ القطعة بعد القطعة فيا كلها مع امرأتهِ حتى اتى على جميعهِ . وفي سنة ١٨٧٢ خنق فتىً ايطالياني في سن السابعة عشرة سبع نسآء قطَّعهنَّ قِطَعاً

ورُوي عنهُ انهُ كان اعظم لذَّةٍ عندهُ ان يرضّ لحمهنّ ويمتصّ ما فيهِ من الدم . وذُكر عن ايطاليانيّ آخر انهُ كان يفعل مثل ذلك حتى قتل ابنةً لهُ عمرها سنتان واكل أليها وفخذيها وصدرها . وفي سنة ١٨٨٤ ضلّ بحارةٌ من الانكليز في البحر فلما نفد قوتهم ذبحوا واحداً من ناشئيهم واكلوا لحمهُ نيئاً والدم يسيل منهُ . والروايات من مثل ذلك كثيرة مما يدلّ على ان هذه الخلَّة متأصلة في فطرة الانسان وانما يمنع منها التهذيب المَدَنيّ والدين الصحيح ولكن اذا دعاها داعي الطبع من جوعٍ او غيرهِ لم تلبث ان تظهر ويتغلب الطبع الحيواني على الطبع الانساني

طوابع البريد

ننشر هذه المقالة تنشيطاً لكاتبها وتجرئةً لهُ على الخوض في غمار الكتابة والانشآء لانها اول ما جرى بهِ قلمهُ وانما اختار هذا البحث لانهُ من المولعين بهِ ومعلومٌ ان افضل ما جرى بهِ القلم ما وافق ذوق الكاتب قال

يُنسَب اختراع طوابع البريد الى رجلٍ انكليزي يقال لهُ جمس شلمر وقيل رولند هيل سنة ١٨٣٩ وهي السنة التي استُعملت فيها ثم جرت عليها حكومة البلجيك سنة ١٨٤٧ ولم تستعمل في فرنسا الا سنة ١٨٤٨ مع ان المسيو دفلاير مخبر مجلس الشورى كان قد عرض على حكومة فرنسا عمل نوع من هذه الطوابع منذ سنة ١٦٥٣ وقد صُنعت واستمرّت مدةً ثم الغيت في وقتٍ مجهول لسببٍ مجهول الى ان تجددت في انكلترا في التاريخ المذكور ثم عمّ استعمالها جميع الممالك المتمدنة وآخر مملكةٍ دخلتها كانت

مملكة اليونان سنة ١٨٦١

ولما كان الناس في هذه الايام مولعين بجمع اصناف طوابع البريد على سبيل المنافسة او التجارة رأيت ان انقل الى من يهمهم هذا الشأن من قرآء الضيآء ملخص فصلٍ ورد في احدى المجلات الافرنجية في هذا المعنى قالت

تنقسم طوابع البريد الى عشرة اصناف وهي طوابع الارسال وطوابع الغرامة وطوابع الردّ (اسي الطوابع التي تُلصَق على الرسائل المردودة الى اربابها) وطوابع الجرائد والطوابع الاميرية (وهي تختص بالمتوظفين الذين لهم حق ارسال كتبهم بدون رسم) وطوابع الاحتياط وطوابع البُرُد الخصوصية وطوابع التلغراف وطوابع الخزينة وطوابع الظروف والبطائقِ البريدية

اما عدد اصناف الطوابع فالموجود منها الآن ٣٣٠٠٠ صنف منها ١٠٠٠٠ طوابع بريد و ٢٣٠٠٠ طوابع خزينة وهو عدد الطوابع الاصلية دون ما يلحقها من اختلاف الالوان والمضافات العرضية على ما سنذكر بيانهُ

واما مجموعاتها فلها ثلاثة شروط وهي وجود ديوان (ألبوم) متقن الصنعة ونموذجات اصلية وطوابع نادرة

اما الديوان فشرطهُ ان يكون من ورقٍ متين وتكون اوراقهُ قابلة النزع والزيادة لما يلزم من ذلك احياناً وتكون مفصلةً ببيان الوجوه التي أُرصِد لها كل نوعٍ من الطوابع مع بيان قيمها وألوانها باصنافها ويكون مع كلّ نوعٍ منها صورة الطابع الاصلية باللون الاسود . والصفحات تقسم عادةً الى ابياتٍ وحقول يُجمَل في اعلاها بيان القيم والالوان مع الصور السودآء المذكورة

هذا في ديوان الطوابع واما ديوان الصحف البريدية (entiers) من الظروف والبطائق واللفائف فينبغي ان تكون اوراقهُ من المقوّي مجهزَّةً بمسالك تُسلَك فيها الصُحُف دون الصاق

واما النموذجات فيجب ان تكون الطوابع والصحف في حالةٍ حسنة بحيث لا تكون ممزقةً ولا مطموسة وان تكون سليمة الهامش او التسنين اذا كانت كذلك وان تكون اصلية اي غير مقلدة لان المقلَّد لا يصلح لأن يوضع في الديوان الا اذا صُرّح بانهُ نسخةٌ عن اصلهِ

والطوابع المقلَّدة ان لم تكن متقنة الصنعة تُعرَف من اول نظرة ولا سيما عند الخبير واما المتقنة منها فلا تُعرَف الا باستعمال العدسية وان بقيت ملتبسة فافضل طريقةٍ لازالة الشبهة ان تقابَل بطابعٍ من نوعها بعد ان يتحقق انهُ اصلي

ولا بد للمشتغل بهذا الشأن ان يكون متحققاً من امور احدها الحروف التي تُرقَم على الطوابع لمعرفة قيمتها مع معرفة قيم بعض المسكوكات من بعض . والثاني ان يتنبه للرسوم النـاتئة على ورق الطوابع غير الرسوم المطبوعة بالالوان . والثالث العلاوات القيمية التي تُطبَع على بعض الانموذجات فتغيّر قيمتها . والرابع ما تفعلهُ بعض الحكومات من استعمال بعض الطوابع في غير الغرض الذي طُبعت لاجلهِ ويُعرَف ذلك من صورة الختم الذي تُختَم بهِ . والخامس اختلاف الالوان في النموذج الواحد وهذا الاختلاف لا قيمة لهُ الا اذا كان بين لونين واما اذا كان في اللون الواحد بان يكون اشدّ صفاءً او اشباعاً فهو غير معتبر لان هذا قد يكون من الامور

العارضة في الطبع . والسادس الشذوذ في الوان بعض الطوابع او تسنينها او الرسم الناتئ عليها وهذا كلهُ مما يزيد في قيمة الطابع ولكن بعضهُ يحتمل التزوير ولا سيما اللون بان يُغمَس الطابع في نوع من الحوامض فيتبدل لونهُ وهو مما ينبغي التنبه لهُ . والسابع الطوابع الوقتية وهي قد تكون رسمية تطبعها الحكومات في بعض الشؤون المتعلقة بها وقد تكون خاصة كطوابع بعض المعارض مثلاً . والثامن الطوابع المعادة وهي تخالف الطوابع الاصلية في الورق والصمغ ونقاوة الحروف والتسنين وقيمتها اقل من الاصلية

واما الطوابع النادرة فاشهرها الآتية

			فرنكات
جزيرة موريس	بنس ١ نارنجي	١٨٤٧	٥٠٠٠
« «	« ٢ ازرق	«	٢٠٠٠
« «	شلين ١ اصفر	١٨٦٢	١٥٠٠
ملداقيا	٨١ بارة بدون ختم	١٨٥٨	١٠٠٠
«	« « مختوم	«	٣٠٠
«	٢٧ « بدون ختم	«	٥٠٠
جزيرة الريونيون ١٥و٣٠ سنتاً اسود على ازرق ١٨٥٨ الاثنان معاً			٢٧٠٠
هاواي	سنت ٢ ازرق	١٨٩٢	٢٥٠٠
«	٥ سنتات «	«	١٥٠٠
«	١٣ سنتاً «	«	١٠٠٠
غويانا الانكليزية	سنت ٢ وردي	١٨٥٠	٢٥٠٠
« «	٤ سنتات اسمر	«	٦٥٠
« «	٨ « اخضر	«	٧٥٠
« «	٤ « ازرق	١٨٥٦	١٢٠٠

افغانستان	روبية ١	اسمر بنفسجي	١٨٧٠	٥٠٠
كولمبيا	٢٠ سنتاً	وردي بدون ختم	١٨٦٢	٦٥٠

اما مجموعات الطوابع فاشهرها مجموعة المسيو فرّاري ويقدَّر ثمنها بمليوني فرنك (وجآء في بعض الجرائد الاميركانية انها تقدَّر بمليون واربع مئة الف ريال) . ثم مجموعة المسيو تاپلين الموقوفة في دار التحف البريطانية ويقدَّر ثمنها بثماني مئة الف فرنك . ثم المجموعة التي باعها المسيو كايڤوت وثمنها مئتا الف فرنك . ثم مجموعة المنسيو روشلد ومجموعة الدكتور لجران وتقدر الواحدة منهما بمئة واربعين الف فرنك . ثم مجموعة المسيو پنيار وتقدَّر بخمسين الف فرنك . انتهى　　حبيب اليازجي

الشعر الخديوي

وردتنا عدة منظومات اجابةً لما اقترحناهُ في الجزء الاول من نظم الكلام الذي روتهُ جريدة الغولوى عن لسان الجناب العالي فاخترنا منها المنظومتين الآتيتين اولاهما لحضرة الشاعر المجيد الياس افندي الغضبان من ادبآء حلب قال

اليكِ بعثنا يا مليكةَ عصرنا　　بضمّةَ زَهرٍ مثل اخلاقكِ الزُهرِ
ألا وهي عُربونُ المحبة والولا　　لدولتكِ الغرّآء من ساكني مصرِ
فزنبقها والياسمين ووردها　　يمثّلُ منهم كلَّ قلبٍ مدى الدهرِ
تضوَّع منها طيب عرفٍ لقد غدا　　بخورَ صلاةٍ زاكياً طيّب النشرِ
لاجلكِ يا سلطانة المجد والعلى　　وزهرةَ ربّات الممالك والفخرِ

والثانية لحضرة الاديب نقولا افندي بدران قال

اليكِ ضُمَّـةَ زَهرٍ جئتُ أرفعها ... الى علاكِ تحاكي طيبَ ريَّاكِ

جعلتها عَرَبونًا للمودَّة من ... شعبٍ غدا شاكراً ألطاف جدواكِ

جاءَت تمثّلُ منها كلُّ زنبقةٍ ... قلبَ امرئٍ بصفاء الودّ والاكِ

وعَرْفها كبخورٍ راح يرفعهُ ... الى العلى داعياً في حفظ علياكِ

فدُمتِ زهرةَ مجدٍ في رياض علىً ... بل درَّة « البحر » في تيجان املاكِ

هرَم المسكوكات

لكل شيء شبابٌ وهرَم وكرور الزمان يأخذ من كل شيء وما دامت الحركة في الكون والاجسام تتصاكّ ويحتكّ بعضها على بعض لا يسلم احدها من الآخر حتى يأخذ الحديد من المبرد والضريبة من السيف والماء من الصخر . ومعلومٌ ان المسكوكات مهما كانت صلبة المزيج فلا بدّ ان يبريها لمس الايدي وما يحدث بينها من الاحتكاك حتى تملاسّ اخيراً ويذهب نقشها واذا وزنتها كان فيها نقصٌ بيّن . وقد قدّرت احدى المجلات الفرنسوية ما يحدث من النقص على القطع الذهبية فمدّلتهُ على ما يأتي

اصناف القطع	مقدار النقص السنوي على حساب $\frac{١}{١٠٠٠٠}$	ما يخسر المليون من الفرنكات في السنة
قطعة ١٠٠ فرنك	٠ $\frac{١}{٤}$	٢٥
« ٥٠ فرنكاً	٠ $\frac{٢}{٥}$	٤٠
« ٤٠ «	٠ $\frac{٢}{٣}$	٦٧
« ٢٠ «	١	١٠٠
« ١٠ فرنكات	٣	٣٠٠
« ٥ «	٥	٥٠٠

وقد تبين من هنا ان القِطَع كلما صغرت ازداد النقص فيها وذلك انها بالقياس الى خفة وزنها يتناول اللمس من مادّتها اكثر مما يتناولهُ من القطع الكبيرة . فانا اذا اخذنا قطعةً من ذوات العشرين فرنكاً مثلاً واخذنا ما يعادلها من ذوات الخمسة الفرنكات وهو اربع قطع من هذه كان سطح القطع الاربع اوسع كثيراً من سطح القطعة الاولى فاخذ اللمس منها زيادةً عن تلك بمقدار زيادة امتداد السطح المعرَّض للمس

وقد عمدت مصلحة السكة في باريز من سنوات الى جمع القِطَع الممسوحة واعادة ضربها فجمعت على ست سنين ما تبلغ قيمتهُ نحو مليونين ونصف من قطع العشرين فرنكاً واعادت سبكها وضربها فكان جمعها ونفقتها على ما يأْتي

سنة	عدد القطع المجموعة	النفقة الاجمالية من زيادة ذهب واجرة عمل	ما خص القطعة الواحدة من السنتيمات
١٨٨٩	٤١٣ ٦٧٩	١١٣ ٦٤٣	٢٧،٥
١٨٩٠	٥٩٩ ٩٧٩	١٤٩ ٣٧٤	٢٥
١٨٩١	٦٣٦ ٢٦٣	١٤٩ ١٧٦	٢٣،٥
١٨٩٢	٢٣٠ ٣٠٠	٥٨ ٧٧٦	٢١،٢
١٨٩٣	١٧٩ ١٥٩	٤٦ ٩٨٣	٢٦،٢
١٨٩٤	٣٩١ ٣٣١	١١٩ ٦٤٨	٣٠،٥
المجموع	٢ ٤٥٠ ٧١١	٦٧٣ ٦٠٠	المعدَّل ٢٦

وقد قدَّر المسيو غُرناسي انهُ منذ سنة ١٨٨٤ كانت قطع العشرين فرنكاً من المسكوكات الفرنسوية قد نقصت في الجملة $\frac{٣}{١٠٠٠}$ من وزنها وقطع العشرة الفرنكات قد نقصت $\frac{٧}{١٠٠٠}$ قال فاذا اعتبرنا هذا النقص في ٣٥٠٠

مليون فرنك من الاولى و ٧٠٠ مليون فرنك من الثانية كان مجموع النقص يزيد على ١٥ مليون فرنك • على ان عمر القطعة كعمر الانسان فهي تهرَم اذا اتى عليها سبعون او خمس وسبعون سنة • وقطع العشرين فرنكاً عندنا تتفاوت من هذا القبيل تفاوتاً بعيداً فان ثلثي الموجود منها مما ضُرب بين سنة ١٨٥٠ و١٨٧٠ ونحو الخمس مما ضُرب بين سنة ١٨٧١ و ١٨٩٥ ونحو ١/٢٠ مما ضربهُ نابوليون الاول ولويس الثامن عشر • واما مضروبات كارلس العاشر ومن تلاهُ الى لويس فيليب فلا يكاد الموجود منها يستحق الذكر لان المسكوكات الذهبية من سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٤٨ كانت قليلة بالقياس الى ما ضُرب منها في غير تلك المدة • اما ذوات العشرة الفرنكات فقد تبين مما فحصهُ مصرف فرنسا منها وهو نحو عشرة آلاف قطعة في السنة ان الناقص منها كان سنة ١٨٩١ ٪ ٤٦ وازداد سنة ١٨٩٢ الى ٪ ٥٣ وسنة ١٨٩٣ الى ٪ ٦٥ وسنة ١٨٩٤ الى ٪ ٨٣ فكان الجيد منها اقل من الخمس ومقدار النقص فيما سواهُ ١/١٠٠ قال فاذا كان عندنا من هذه القطع ٧٠٠ مليون فرنك لزم لاعادتها الى ما كانت عليهِ ما تبلغ قيمتهُ ٧ ملايين فرنك من الذهب

قيل لابن المقفَّع من أدَّبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حَسَناً اتيتهُ وان رأيت قبيحاً ابيتهُ

متفرقات

خضاب الشعر بالكهربائية — ارتأى بعض علماء الاميركان ان يستخدم الكهربائية في خضاب الشعر وذلك بان يُرطَّب الشعر بسائلٍ قد حُلَّ فيهِ مادةٌ مؤكسِدة ثم يُعمَد الى رصيفٍ كهربآئي تناط باحد قطبيهِ صفيحةٌ معدنية توضع على قفا الرأس وبالقطب الآخر مشطٌ معدنيٌّ يُمشَط بهِ الشعر فعند ملامسة المشط للشعر يحلّ المجرى الكهربائي السائل الذي عليهِ وتتحد المادّة المؤكسِدة بالشعر فتلوّنهُ بالتدريج الى ان يُبلَغ اللون الذي يراد

قياس الخُطَى — استقرى بعض الباحثين قياس خُطَى الانسان تبعاً للسطوح التي يطأها فوجد ان الخُطوة اذا كانت على سطحٍ افقي ٧٧ سنتيمتراً كانت في كلٍّ من الصعود والهبوط على ما يأتي

في صعودٍ زاويتهُ ٥ درجات ٧٠ سنتيمتراً	وفي هبوطٍ زاويتهُ ٥ درجات ٧٤ سنتيمتراً
—— ١٠ « ٦٢ «	—— ١٠ « ٧٢ «
—— ١٥ درجة ٥٦ «	١٥ درجة ٧٠ «
—— ٢٠ « ٦٠ «	—— ٢٠ « ٦٧ «
—— ٢٥ « ٤٥ «	—— ٢٥ « ٦٠ «
—— ٣٠ « ٣٠ «	—— ٣٠ « ٥٠ «

فوائد

قطع الزجاج بخيوط الكبريت — اذا اردت قطع انبوبٍ من الزجاج او عنق قارورة او ما اشبه ذلك من الزجاج المستدير فخذ قطعةً من الصوّان محددة من احد اطرافها وارسم بها خطاً حول المكان الذي تريد قطعهُ ثم خذ خيطاً طويلاً من خيوط الكبريت وأَدِرهُ مرّتين او ثلاثاً على الخط ثم اوقد الخيط ودعهُ حتى يشتعل فاذا سخن الزجاج فاسكب مآءً بارداً على الموضع المسخَّن فلا يلبث الزجاج ان ينقطع قطعاً مستوياً كانهُ قُصَّ بالمقراض

اسئلة واجوبتها

حلب — نرى اناساً بسنّ الثلاثين فما دون قد اشتعل رأسهم شيباً واناساً بسنّ الستين ما وخطهم الشيب اصلاً فما السبب في ذلك

مشترك

الجواب — يحدث الشيب بسبب ذهاب المادّة الملوّنة للشعر لضعفٍ يطرأ على البُصَيلات التي يستمدّ منها تلك المادّة . وذلك ان الشعر كالنبات لهُ اصولٌ غائرة في الجلد تشبه بصل بعض انواع النبات منها يغتذي ويكتسب الموادّ الملوّنة لهُ فاذا ضعفت هذه البصيلات بسبب ضعف العصب قلّ تناولها للموادّ المذكورة فضعُفَ لون الشعر شيئاً فشيئاً حتى يظهر في لون نسيجهِ الاصلي وهو البياض . وهذا الضعف يحدث في غالب

الناس بين سن الثلاثين والاربعين وقد يتأخر الى ما وراء ذلك فلا يظهر الا في سن الخمسين او الستين وقلما يُرَى ذلك الا في اصحاب الشعر الاسود لان المادّة الملوّنة فيهِ تكون اكثر مما في الاشقر . واما حدوثهُ قبل سن الثلاثين فنادر وسببهُ طروء الضعف على الاعصاب لمرضٍ او حادث نفساني من خوفٍ شديد او همّ ملازم وقد يكون للانهماك في الاشغال العقلية وكثيراً ما يكون منتقلاً بالارث وهو الغالب كما يشاهد بالاستقراء

القاهرة — هل وضعت العرب اسماً للساعة المآئية وكيف كانوا يعبرون عنها سليم الخوري

الجواب — جاء في شرح المقامة الدمشقية للشريشي نقلاً عن كلام ابن جبير في وصف الساعة التي كانت بدمشق انهم كانوا يسمونها الميقاتة الا ان هذه التسمية لا تستقيم لان صيغة مفعالة ليست من الصيغ المستعملة في كلامهم . وجاء في نسخةٍ اخرى الميقاتية كانها نسبةٌ الى الميقات وهذه مع صحتها لفظاً ومعنىً الظاهر انها ليست هي الكلمة التي كانت تستعمل عندهم كما يتبين مما سيجيء . ونُقل عن بعض نُسَخ ابن جبير منجانة ومنقانة ولعل هذا اللفظ الاخير هو الاصل في عبارتهِ التي نقلها الشريشي ولكن الناسخ او الطابع حرّفهُ لظنهِ انهُ عربيّ فردّهُ الى ما يوافق اللفظ العربي . والكلمة فارسية الاصل على ما اثبتهُ دوزي في مستدركاتهِ على المعجمات العربية وفارسيتها پنكان ثم عرّبوها فقالوا بنكام وهو الذي اثبتهُ صاحب كشف الظنون ومنهُ تسميتهم العلم المتعلق بفن الساعات علم البنكامات . وجاء في

شفاء الغليل ما نصهُ . بنكام بالباء الموحدة المفتوحة والنون الساكنة لفظ يوناني (كذا) ما يقدر به الساعة النجومية من الرمل وهو معرّب عرّبهُ اهل التوقيت وارباب الاوضاع ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر « وخصرهُ شدّ ببنكام » وتقلبهُ العامة فتقول منكاب وهو غلط انتهى . وقد استفيد من هنا ان المتأخرين نقلوا البنكام الى الساعة الرملية وهي الآلة المعروفة من زجاج على هيئة مخروطين يتفرغ الرمل من احداهما الى الاخرى . ونقل عن المغاربة انهم يطلقون هذا اللفظ على ساعة الجيب المستعملة اليوم لكن يقولون فيه منجانة ومنقانة وبعضهم يقول منقالة ومنكالة ومكانة والبربر يقولون منغانة . وجاء في كلام بعض المصنفين تسميه الساعة المائية بالفنجان ومن ذلك ما ورد في وصف ساعتين من هذا النوع كانت احداهما في انطاكية والثانية في القسطنطينية . قال ياقوت في وصف ساعة انطاكية ما نصهُ وعلى احد ابواب الكنيسة فنجان للساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائماً اثني عشرة ساعة . وقال القزويني في وصف ساعة القسطنطينية وبها فنجان الساعات اتخذ فيه اثنا عشر باباً لكل باب مصراع طولهُ شبر على عدد الساعات كلما مرت ساعة من ساعات الليل او النهار انفتح بابٌ وخرج منهُ شخص ولم يزل قائماً حتى تتم الساعة فاذا تمت الساعة دخل ذلك الشخص وردّ الباب وخرج منهُ شخصٌ آخر على هذا المثال . انتهى

تنبيه * ورد في الجزء الاول من هذه السنة ص ٣ س ١٨ « الارث » وصوابهُ « بالارث » . وفي الجزء الثاني ص ٥٤ س ٢٠ « متناسبين » وصوابهُ « غير متناسبين »

فكاهات

ما الحبُّ الا للحبيب الاول[1]

كان في انكلترا رجلٌ من الشرفآء الاغنيآء ماتت زوجتهُ من شدة حزنها على ولدٍ لها كان آيةً في النجابة والذكآء والادب فبقي عائشاً في قصرهِ المنفرد مع ولدهِ الاكبر واسمهُ روبرت . وكان هذا الشريف يقضي معظم السنة جائلاً في املاكهِ الواسعة منهمكاً بمشارفة اراضيهِ مشتغلاً بتحرير حساباتهِ . وكان ولدهُ روبرت يقضي ايامهُ في درس الطبّ والهندسة على ايدي اساتذة استحضرهم اليهِ وعندما يملّ الدرس ويتعب فكرهُ من مواصلة الاطلاع والبحث يعكف على الصيد والقنص وركوب الخيل ومغازلة الحسان واقامة المراقص

وكان في القرية مكتبٌ تلغرافيٌّ قيّمتهُ فتاةٌ تدعى أليس بديعة المحاسن رشيقة القوام تغزل عيناها سحراً حلالاً وهي ساكنة مع والدتها الشيخة تنفق عليها وعلى نفسها من راتبها الطفيف . وكانت ذات سيرة نزيهة فلا يتعرض لها فتىً من الفتيان بكلمة بارزة عن ظلّ الادب . وكان اهل البلدة كلهم يحبونها ويحترمونها لظرفها وعفافها وفي عدادهم الفتى روبرت فانهُ كان كلما اتى المكتب لشرآء طابع بريد او لتسليم رسالة برقية يحييها بلطف

(١) معربة عن الانكليزية بقلم خليل افندي الجاويش احد منشئي جريدة الاهرام

وبشاشة ويستلم الطابع او يسلم الرسالة ويمضي لشأنه . فمالت اليه الفتاة لما رأت من ظرفه ومحاسنه وشغف قلبها بحبه فكان كلما أتى وسلمها رسالة او ابتاع طابعاً ولمس بنانه بنانها تشعر بان تياراً كهربائياً قد تخلل جسمها وتغلغل في جوارحها فلا تلبث بعد ذهابه أن تجلس على كرسيها وطرفها شاخص وقلبها خافق وفكرها سابح في لجج العواطف الحبية والوجدانات النفسانية التي لا يقدر قلم الفيلسوف على وصفها وشرح معانيها لانها من وراء هذا العالم ومن ولاية العالم الثاني

ورأى روبرت من انس الفتاة وميلها ما جرّأهُ على محادثتها فكان بعد ذلك اذا دخل محلها قضى معها وقتاً طويلا في المحادثة والمغازلة الى ان اخذ سحر عينيها من فؤاده وخلبته بلطف كلامها وحسن آدابها فكان عندهُ من الوجد بها اكثر مما عندها من الوجد به وتمكنت العلاقة بين الصاحبين حتى لم يعد احدهما يصبر عن الآخر . وكان لا يمرّ به يومٌ حتى يزورها فيجلس اليها ويتطارحان اطراف الاحاديث الا انهُ لم يجترئ على ان يبوح لها بما في صدره ولا يصرّح لها بامر مستقبل لئلا يضطرّ الى الاخلاف معها فاكتفى بالزيارة والحديث وفي نفسه ان يذاكر والدهُ في امرها حتى اذا اذن لهُ في الاقتران بها كاشفها بما يروم

وفي ذات يومٍ فاتح الوالد ولدهُ في امر الزواج فقال لهُ يا ولدي انت ترى انني قد طعنت في السن وحان اجل مفارقتي لهذه الدنيا ولكنني أُحبّ قبل مفارقتها أن اراك متزوجاً عائشاً مع زوجتك بغبطةٍ ونعيم واني قد اصطفيت لك عروساً من اقاربنا هي الفتاة اليصابات التي تعرف جمالها ولطف اخلاقها

وحسن تربيتها . فشعر الفتى كأن صاعقةً نزلت على قمة رأسهِ عند ما سمع هذا الاسم من والدهِ فشكر والدهُ على ذلك ثم قال لهُ لكن ليأذن لي سيدي ان اذكر لهُ فتاةً هي في المنزلة الاولى من التهذيب والادب وجمال الخُلق والخلق وهي التي تعلق فؤادي بها وارجو ان لا يحرمني العيش معها ويلزمني الاقتران بمن لا اميل اليها ولا مكان لها في فؤادي . فقال لهُ والدهُ ومن تكون تلك الفتاة . فذكر لهُ أليس . فلما سمع والدهُ ذلك استشاط عليهِ غضباً وقال لهُ ان شريفاً مثلك تسلسل من بيت كرامةٍ ووجاهة وحسبٍ رفيع لا يجوز ان يتزوَّج بفتاةٍ وضيعة الاصل دنيئة النسب كتلك الفتاة التي تُعَدّ من سوقة الناس وعامة الامة فاذا عمدت الى اتخاذها زوجةً لك عددتك عاصياً عقوقاً وحرمتك تركتي كلها . فلما رأى روبرت هذا الإباء من والدهِ وكان هو مطبوعاً على طاعة والديهِ منذ صغره انقاد لمشورة والدهِ ورضي ان يتزوَّج بنسيبتهِ ثم عُقد القران في حفلة رقصت لها جوانب البلدة اياماً

وبعد سنةٍ توفي الوالد قرير العين ناعم البال . وباتت أليس والنار ترعى فؤادها المعنّى بحب الفتى فكانت تغدو وتمسي وهي منقبضة الصدر تحسب الدنيا كلها سجناً مظلماً والحياة عذاباً واصباً وكان يزيد لوعتها وشقاءها رسائل برقية تروح وتجيء الى قصرهِ حاملةً صنوف الاخبار والانباء وقلما خلا تلغراف من توقيع روبرت فكان هذا التوقيع يفعل في فؤادها فعل النار بالحطب وكانهُ لم يكفها أن حُرمت حبيبها حتى تعذبها صناعتها بقراءة رسائلهِ واسرارهِ واضرام نيران التذكار في فؤادها على الدوام

وحدث بعد ثلاث سنوات من زواج روبرت أن زوجته الشريفة الاديبة على قول المرحوم والدهِ عشقت شاباً من اهل البلدة فكان ينتهز فرصة غياب الزوج ويتسلل الى القصر فيقضي مع عشيقتهِ ساعات طوالاً . وعلمت أليس بالامر فزاد كربها واشتدت آلام نفسها وحاولت مراراً ان تفضي بالسرّ الى روبرت ولكن منعها الحيآء والادب فعصبت جرحها وصممت على الكتمان . وفي مسآء ذات يومٍ بينما كانت جالسةً امام آلة التلغراف وافكارها مشرّدة اذ قُرعت الآلة وخطت على الشريط هذه العبارة « انا عائدٌ في الساعة الثامنة من هذا المسآء فارسلوا مركبةً الى المحطة تنقلني الى القصر روبرت »

فعند ما وقع بصر الفتاة على هذه الرسالة وكانت عالمة ان العشيق قد اغتنم الفرصة وسار الى القصر ألهمتها غيرتها على حبيبها أن تؤخر ايصال الرسالة حتى لا يُعلَم بمجيئهِ او ان لا توصلها اصلاً فاذا وصل روبرت الى المحطة ولم يجد فيها مركبةً من مركبات القصر سار اليهِ ماشياً وباغت العشيقين الاثيمين فانزل بهما العقاب الذي يستحقانهِ وخلص من عار تلك الخيانة ... على انها ترددت في الامر بادئ بدء وتنازعتها عوامل شتى من تبكيت الضمير وخامرها خوفٌ شديد من الاقدام على عمل ربما ذهب بارواح ثلاثة وما زالت مترجحةً بين عامل الانتقام لشرف حبيبها وعامل الخوف عليهِ والتلغراف في يدها تقلّبهُ بين اصابعها حتى غلب على رأيها ان لا ترسلهُ فمزّقتهُ واخفت أثرهُ

ولما كانت الساعة الثامنة وصل روبرت ولم يرَ مركبة تنتظرهُ في

المحطة فسار الى القصر ماشياً وصعد توًّا الى مخدع حليلتهِ فرأى العاشق جالساً اليها يقبلها وتقبلهُ وأمامهما زجاجة من الوسكي فتناول مسدَّساً كان يحملهُ في اسفارهِ وهو غائبٌ عن رشدهِ وافرغ عياراً منهُ على العاشق وعياراً آخر على الزوجة الخائنة فاصاب الاول في دماغهِ والثانية في فؤادها المفعم خيانةً وغدراً فخرَّا صريعين مضرَّجين بدمائهما . ثم اسرع الى خزانتهِ فأخذ منها كل ما كان فيها من الجواهر والنقود والاوراق المالية ووضعها في حقيبة وعاد الى المحطة وسافر الى ليفربول وركب سفينة اميركية ذاهبة الى نيويرك وكانت على أُهبة السفر فراحت تمخر العباب بهِ وفي قلبهِ نارٌ احرّ من نارها وفي رأسهِ بخارٌ اكثف من بخارها

. . . .

وفي صباح اليوم التالي ترامى الخبر الى الحكومة فاتى رجالها الى القصر وضبطوا الواقعة وأذنوا في دفن القتيلين واستنطقوا الخدم فوجدوا شهادتهم متناصرةً على اثبات الخيانة من جهة الزوجة فحفظوا اوراق تلك الشهادات لاعتبارهم أن للزوج كمال الحق في الانتقام لعرضهِ وشرفهِ بقتل العشيقين المجرمين . وقد كان روبرت يعلم ان لا اثم عليهِ ولا حرج فيما فعلهُ غير انهُ اراد الابتعاد مدة من الزمن ريثما تُتناسى الحادثة ويعفو اثرها فيعود الى وطنهِ ولكنهُ لم يكن يدري ان القدر خبأ لهُ خطباً جديداً في سبيل حبهِ لأليس

وبيان ذلك انهُ عند ما بلغ نيويرك كتب الى حبيبتهِ يخبرها بانهُ ذاهبٌ الى بلدة بحرية باميركا الجنوبية سمّاها لها فاستقالت من خدمتها

ولحقت به مع والدتها واقام الثلاثة في منزلٍ واحد وشارك روبرت احد اصحاب المناجم الذهبية فانفتح له باب ثروةٍ جديد . وكان في البلدة المشار اليها فتىً اسبانيوليٌّ جميل الصورة حسن الصوت حاذق في الضرب على القيثارة ولكن علائم الغدر والمكر مرتسمةٌ على ملامحه فتعرف بروبرت وجعل يزورهُ في منزله ويأتي بقيثارته في غالب الليالي ويضرب عليها ويغني فتطرب الفتاة لالحان قيثارته وانغام حنجرتهِ فتوهم انها تحبهُ شأن كل فتى مطرب الصوت يظن ان كل النسآء تتعشقهُ لصوتهِ ولو كان اقبح من المُعيديِّ . ثم انهُ لم يكتف بهذا الوهم الباطل والاعتقاد الفائل بل صار يحسب روبرت مزاحماً لهُ في الفتاة فكان يغار منهُ اذا كلمها ويصفرّ اذا تبسّم في وجهها ثم استحالت هذه الغيرة حقداً وضغينة وميلا شديداً الى الفتك بمناظرهِ ليتخلص منهُ

وفي ذات ليلةٍ بهيجة طلع قمرها على المحيط فحوّل مياههُ لجيناً وتبراً اتى الاسبانيوليٌّ ومعهُ قيثارتهُ وجلس على الرمل واندفع يضرب ويغني واهل البيت جالسون في شرفة تطلّ على البحر قرب مكان الفتى وكأن حبهُ للفتاة زاد صوتهُ حلاوة ورقة فكان ينشد اناشيد غرامية وانامله تجيد الضرب والتلحين وعيناهُ لا تفارقان وجه الفتاة لحظة عين . ولما رآها غير مبالية به وان تكن ملتذّة بانغامه اخذ يرمي الفتى روبرت بنظرات تشفّ عن الكراهية والبغضآء وحب الانتقام ثم ترك الضرب على حين بغتة وقطع انشودتهُ ايضاً وأبدلها بانشودة حماسية حربية من اناشيد الاسبانيول الشهيرة وصار منظرهُ مخيفاً وعيناهُ السوداوان تقدحان شرراً في وجه

روبرت ثم قفز كالنمر وحيّا الجماعة بصوتٍ اجشّ وسار في سبيلهِ . فالتفتت أليس الى روبرت وقالت لهُ لقد تولّد فيّ خوفٌ شديد من هذا الرجل واني احذرك منهُ يا روبرت فهو شرّيرٌ مخاتل وقد سبق لهُ معي منذ ايام حديثٌ استدللت منهُ على انهُ يبغضك من اجلي لانهُ لمح انني احبك ولا احفل بهِ فنحن في غنىً عنهُ وعن قيثارتهِ وصوتهِ فضحك روبرت ساخراً من كلامها

وبعد بضعة اسابيع التقى روبرت بالاسبانيولي في نحو الساعة التاسعة ليلاً فدنا منهُ هذا وهو يبتسم وحياهُ تحية عدوّ في ثياب صديق ثم قال لهُ هلمّ بنا الى منزلي في ظاهر البلدة نصرف ساعةً من الزمن اتمتع فيها بمرآك واسمعك شيئاً جديداً من ضربي وانشادي . فطاوعهُ روبرت وصحبهُ الى بيتهِ الواقع وراء تلالٍ تشرف على البلدة وكان الليل حالكاً والهواء بارداً ولم يكن في المنزل خادمٌ ولا خادمة كانهُ صومعة راهب متنسك . فانار الاسبانيولي مصباحاً ودخل برفيقهِ الى غرفةٍ واسعة قليلة الاثاث وعلى احد جدرانها ستارةٌ سوداء ودعاهُ الى الجلوس ثم قدم لهُ كاساً من المرطبات وناولهُ لفيفة (سيجارة) من لفائف البرازيل الغليظة وتناول قيثارتهُ وجعل يضرب عليها وينشد انشاداً يسكر السمع ويذهل اللبّ فلم يلبث روبرت أن دار دماغهُ في جمجمتهِ دوران الرحى ثم اغمض عينيهِ ونام ولم يفق الا بعد ساعة فرأى نفسهُ جالساً على مقعدٍ عالٍ لاصقٍ بالجدار الذي عليهِ الستارة ويداهُ مكتوفتان وراء ظهرهِ وعنقهُ ووسطهُ مشدودان الى الجدار بسلسلة متينة ورجلاهُ مثبتتان في الكرسي ومختصر القول انهُ لا يقدر على

اتيان حركة كانهُ تمثالٌ او موميا ورأى الاسبانيولي جالساً امامهُ والقيثارة بيدهِ وسحنتهُ مقلوبة تخيف اسد الغاب وهو ينظر الى روبرت متبسماً تبسم الانتصار والشماتة . فصاح بهِ روبرت ما الذي فعلتهُ بي ايها الخائن الغادر فاجاب ان الامر بسيط وهو اني اردت الانتقام منك ومن الفتاة التي احبتك دوني ولكن لما كنت اقوى مني جسماً نصبت لك هذا الشرك فاعطيتك لفيفة فيها افيون لأُغيبك بها عن الادراك ثم رفعتك باحترام الى هذا الكرسي الطويل وقيدتك بسلاسل كانت مخبوءة وراء الستار . ثم رفع ستاراً آخر عن المائدة التي في وسط الغرفة تجاه « عرش » روبرت فظهر عليها مدفع صغير من النحاس الاصفر وامام المدفع مرآة من المرآئي المقعرة ثم قال لروبرت اما هذه المرآة فهي محكمة الوضع بحيث انهُ عند ما يأتي وقت الظهر ينصبّ مجموع اشعة الشمس كالسهم امام مركز المرآة فيحرق فتيلة المدفع فينطلق وانت ادرى بما يحدث اذ ذاك وان لم تكن تدري فان عندك وقتاً طويلاً تفسر فيهِ لنفسك هذه القضية العلمية التي سيقع حلها عليك . وهذا المنزل منفردٌ لا يدنو منهُ احدٌ فهما صرخت واستنجدت لا تجد سميعاً او مغيثاً واما انا فمسافرٌ من البلدة بعد ساعتين وسابعث قبل سفري برسالة الى السيدة أليس تصل اليها بُعَيد الساعة الثانية عشرة اكلفها فيها ان تأتي الى هنا لتتمتع برآك ...

ثم جلس الى المائدة وكتب الرسالة وروبرت ينظر اليه ولو كان مطلقاً لقطعهُ واطعم لحمهُ للكلاب . وبعد ان كتبها ووضعها في غلاف كتب عليهِ عنوان الفتاة اخذ قيثارتهُ وقال لروبرت اني لا اريد ان افارقك قبل

ان اشنف سمعك بانشودة اخرى وانشده نغماً مفعماً بكلمات التشفي والانتقام ثم نهض مزمجراً وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل واخذ ساعة روبرت ووضعها امام عينيهِ على المائدة ليعرف الوقت الذي تكون فيهِ منيتهُ على هذه الصورة وودعهُ وخرج. فجعل روبرت يشهق وينتحب ويحاول الخلاص من سلاسلهِ فلا يقدر او التزحزح من الجهة المقابلة لفوهة المدفع فلا يستطيع وكلما مضت ساعة زاد عذابهُ واشتدّ رعبهُ . ولما كانت الساعة الحادية عشرة من الصباح رأى اشعة الشمس واقعة على المرآة فاقام ينتظر الموت بين لحظةٍ واخرى وبعد ربع ساعة رأى الغرفة تظلم شيئاً بعد شيء حتى اذا لم يبقَ الا ربع ساعة الى الظهر اشتد الظلام حتى صار كالليل فدهش وكاد عقلهُ يطير ثم طفق يتأمل ويعمل الفكرة فتذكر ان ذلك اليوم كان موعد كسوف الشمس وايقن ان الله قد غالط ذلك الغدّار في حسابهِ فاطمأن قلبهُ ولم تعد الشمس الى نورها الا بعد ان مالت عن خط الظهر بكثير فحمد الله على خلاصهِ من تلك الميتة الشنيعة

وفي الساعة الثانية ملأ نور الشمس جوانب الغرفة وكان روبرت قد اوشك ان يجمد دمهُ من شدة ما عاناهُ من العذاب والآلام واذا بباب الحجرة قد انفتح ودخلت أليس مع والدتها فوجدتهُ على هذه الحالة فدعت حداداً فقطع قيودهُ وسار الثلاثة الى المنزل يحمدون المولى على هذه النجاة العجيبة

وبعد شهر سافروا الى انكلترا واستقرّ روبرت في قصرهِ واقترن بالفتاة وعاشا عيشة رغدٍ وهناء ولسان حالهما يقول « ما الحبُّ الا للحبيب الاولِ »

اصل التلغراف وانواعهُ

اقدم ما اصطلح عليهِ الناس في سرعة ايصال الاخبار استخدام الصوت فكان الملوك يقيمون مراقب متعددة بين المكانين المراد ابلاغ النبأ من احدهما الى الآخر فيُطلَق النداء من مرقبٍ الى الذي يليهِ حتى ينتهي الى الموضع المقصود وهو ما فعلهُ دارا الاكبر في ايام الحروب المادويّة فكان الخبر يصل من اثينا الى سوزا في مدة ثمانٍ واربعين ساعة . ثم اصطلحوا على ايقاد النيران على نحو ما كانوا يفعلون في الصوت فاذا اضاءت النار في مرقبٍ اوقدت في الذي يليهِ الى ان تبلغ آخر الخطّ . قيل واول مرة ذُكر استخدام النار لهذا الغرض في شعر اوميروس عند ما ارسل پلاميد خبر اخذ طروادا الى الملكة كليتمنستر في ارغوس وقد عيّن لذلك تسعة مراقب على القمم التي بين جبل إيدا بآسيا وجبل أرَخنا ببلاد اليونان . الا ان كلا الاصطلاحين لا يحتمل ان يُرسَل بهِ الا الاخبار المتواطأ عليها من قبل فهي لا تعدو الايذان بوقوع حادثٍ او نفيهِ

ولبث الامر مقصوراً على مثل ما ذُكر الى القرن الثالث قبل الميلاد حين تنبه كليوكسان ودموكليت مهندسا فيلبس الخامس ملك مكدونيا الى التوسع في امر الانباء فاستخدما لذلك مصابيح تظهر وتخفى يُرمز بها الى حروف الهجاء وقسما الحروف الى خمسة اقسام جملا كل قسمٍ منها عموداً على الترتيب . فاذا اراد صاحب المرقب ان يخاطب الذي يليهِ رفع الى شماله مصابيح بعدد العمود الذي فيهِ الحرف الاول من كلمته والى يمينه

مصابيح تشير الى عدد ذلك الحرف من العمود نفسهِ ثم انتقل الى الحرف الثاني والثالث حتى يأتي على آخر عبارتهِ . وهذه الطريقة مع ما فيها من الطول فانها كانت وافيةً بغرض التخاطب يُرسَل بها جميع الكلام الذي يراد

اما الرومان فلم يعرفوا هذا النوع من التلغراف الا في اثناء الحرب بينهم وبين قرطاجنَّة قيل اخذوهُ عن انيبال وقد كان يستعملهُ في جيشهِ وقيل عن پوليبوس اليوناني وكان على بيّنةٍ من الاختراع المكدوني المذكور وذلك في اواخر القرن الثالث قبل الميلاد . وبعد ذلك انشأ الرومان خطوطاً لعلاماتٍ من هذا النوع على جميع الطرق المؤدّية الى الثغور والى اليوم لا يزال شيءٌ من الابراج التي بنوها لهذا الغرض . الا انهُ في مدة القرون الوسطى أُهمِل امر التلغراف كما أُهمل غيرهُ من الفنون وجلّ ما ورد من ذكرهِ ان اليونان في بزنطيا والعرب في الاندلس كانوا يتخاطبون نهاراً بواسطة الألوية وليلاً بواسطة النار

ثم انهُ في القرن الخامس عشر والسادس عشر وهو الزمن المعروف عندهم بزمن البعثة مال الناس الى دراسة علم البصريات فتنبهوا لأمر التلغراف الا انهم لم يخرجوا بهِ عن حدّ النظر ولم يُحدِثوا فيهِ زيادةً على ما بلغ اليهِ المكدونيون الا ما لا يستحق الذكر . وفي اواخر القرن السابع عشر خطر للدكتور هوك احد علماء الطبيعة من الانكليز ان يعدل عن الطريقة المتعارَفة فيهِ الى صنع حروفٍ ضخمة يمكن ان تُرَى من مسافةٍ بعيدة يمثّل الحرف منها بعد الحرف في جهازٍ مخصوص لكن وُجد من النقص في هذه الطريقة مع صعوبة استعمالها ما منع من اخراجها الى العمل

حتى اكملها في نحو ذلك العهد واحدٌ من علماء الفرنسيس يقال لهُ غليوم أمنْتون فارتأى ان تُستعمَل مع الحروف المذكورة المناظير المقرّبة تسهيلاً لادراك العلامات عن بعد وهذا اهمّ ما غفل عنهُ هوك . وهناك تفاصيل اخر تكميلية منها ان تكون العلامات بحروفٍ رمزية لا يُعرَف سرّها الا في المركزين المتخاطبين وان تُرسَل الكلمات حصةً حصةً فتتناقل بين المراكز المتوسطة على التوالي بحيث انهُ اذا كان الخبر مرسلاً من باريز مثلاً الى رومية لا ينتهي الارسال من باريز حتى يكون اكثر الخبر قد وصل الى رومية . فوافق ذلك اعجاب كل من وقف عليهِ من ارباب العلم ورجال الدولة واعتُبر ان هذا الاختراع قد بلغ تمامهُ الا انهُ لم يُستعمَل في ذلك العهد الا على سبيل الفكاهة والتجربة لان الحكومة لم يعرض لها من الدواعي ما يضطرها الى استعمالهِ

واول تلغرافٍ من هذا النوع استُعمِل بعد ذلك كان بين باريز وليل وكان تمام انشآئهِ في اواخر سنة ١٧٩٤ اي بعد مئة سنة من ذلك التاريخ فكان اول خبر أُرسِل بهِ نصرة فرنسا على النمسا في ٣٠ نوفمبر من تلك السنة وكان وصول الخبر الى باريز وردّ جوابهِ في بضع دقائق . ولما تحقق لهم نفعهُ باشروا انشآء خطوطٍ أُخَر تجمع الثغور الى العاصمة ثم انتشر استعمالهُ في سائر الممالك فانشئت منهُ خطوطٌ لا تُحصَى وهو المعروف بالتلغراف الهوآئي والتلغراف البَصَري

ويتألف الخط من هذا التلغراف من عدة مراكز او غايات بين الواحد منها والذي يليهِ مقدار ما يتناول المنظار المقرِّب وفي كل مركزٍ بنآء

يتصل بسطحهِ عمودٌ طويل قد رُكزت في منتصفهِ عارضة افقية تتحرك على محورٍ في وسطها وفي كلٍّ من طرفي العارضة ذراعٌ قائمة تتحرك كذلك بحيث يمكن ان يؤلف من كلٍّ من العارضة والذراعين مع العمود المتوسط زوايا مختلفة المقاييس والاشكال اتخذوا منها رموزاً الى كل حرفٍ من حروف الهجآء وما يتصل بها وهذه القطع كلها تحرَّك بآلاتٍ مؤلفة من بكر وحبال موضوعة في داخل البنآء في تفصيلٍ طويل لا حاجة اليهِ هنا

وقد تفننوا بعد ذلك في هذا التلغراف تفنناً عجيباً وقلَّبوهُ على عدة اشكال بعضها اخصر من بعض الا انهُ مع كل ما بُذِل فيهِ من العناية والنفقة لم يزل فيهِ شيءٌ من النقص لانهُ اذا كان الوقت وقت دجنٍ وضباب لم يُستطَع إعمالهُ وكذلك في الليل . وقد حاولوا ان يعملوهُ ليلاً بأن ينيروا المراكز بالمصابيح الكافية لاظهار العلامات ولكن وجدوا في ذلك من لزوم زيادة العناية وتكثير العمَّال والنفقات ما اضطرهم الى الاحجام عنهُ وبقيت هذه الضرورة الى ان اختُرِع التلغراف الكهربآئي فلم يَبقَ في النفس حاجة

ومن قبيل التلغراف الهوآئي العلامات التي يتخاطب بها اصحاب السفن في البحر وهي ولا شك مما اصطُلِح عليهِ من عهدٍ قديم لكن ذلك مما ذهبت آثارهُ مع الزمن فلا يُعرَف كيف كان اصطلاح الاولين فيهِ ولعلهُ لا يعدو ما كان عليهِ اهل الاعصر الوسطى فانهم كانوا يستخدمون الألوية والأشرعة نهاراً والمصابيح ليلاً كما جآء وصف ذلك في كتابٍ دوَّنهُ احد امرآء البحر من الاسبنيول المسمى فبريكو سنة ١٣٤٠ . وهو لا يبعد عن

المصطلح عليه اليوم الا ان المتأخرين احدثوا فيهِ تنقيحات وزيادات شتى وربما جعلوا المصابيح ليلا في زجاج مختلف الالوان على نحو ما يُستعمل في سكك الحديد ومناور الثغور البحرية وغيرها للدلالة على معانٍ مقصودة

ومن انواعهِ التلغراف الحربي وكان المستعمل منهُ قديماً نفس التلغراف الليلي الذي تقدم ذكرهُ من اختراع المكدونيين ولبث الاستعمال مقصوراً عليهِ الى ان ظهر اختراع التلغراف الهوآئي فعُدل اليهِ وهو المستعمل عند الالمان الى هذا اليوم غير انهم طبّقوا علاماتهِ على علامات التلغراف الكهربآئي فجعلوا دلالتهُ على نقط وخطوط ولذلك اقتصروا فيهِ على عمود يتصل بهِ ذراعان متحركتان فاذا كانت الذراع افقية دلت على الخط او منحرفة على ٤٥° دلت على النقطة وحينئذٍ فاما ان يُستعمل عمودان معاً ليمكن ان يدل بهما على جميع الحروف او عمودٌ واحد ذو اربع اذرع . وهذا الاصطلاح نفسهُ يستخدمونهُ في الرايات بان يحمل الرجل بيده راية صغيرة فاذا اراد الدلالة على النقطة جعل رمحها قائماً او على الخط جعلهُ افقيا . وقريبٌ من هذا اصطلاح الفرنسيين لكنهم يستخدمون في ذلك رجلين يقف احدهما بجانب الآخر يعملان معاً فيمثلان العمودين المذكورين في اصطلاح الالمان ويكون بيدي كلٍّ منهما رايتان يدلان بهما على العلامات الا ان الدلالة عندهم للراية لا للرمح فاذا كانت الراية عمودية دلّت على النقطة او افقية فعلى الخط . واما الانكليز فلهم في ذلك اصطلاحٌ آخر وذلك ان حامل الراية عندهم يحملها عادة ويلقيها على كتفهِ اليسرى وهي في هذه الحال لا تدل على شيء فاذا اراد ان يدلّ على النقطة حوّل الراية عن كتفه

اليسرى الى اليمنى ثم ردها الى ما كانت عليهِ واذا اراد الدلالة على الخط نكسها بيدهِ الى الجهة اليمنى حتى تمس الارض ثم رفعها فردّها الى وضعها الاول · وقد تفننوا في هذه الدلالات على وجوهٍ واصطلاحاتٍ شتى مرجع اكثرها الى مثل ما ذُكر فلا حاجة الى الاطالة باستقصآئها

(ستأتي البقية)

الحجارة في غذآء الطير

كثيراً ما يُرَى حجارةٌ في مِعَد بعض الطير كالحجل والنعام وغيرهما واكثر ما تكون تلك الحجارة من الصوّان ونحوهِ من الصخور الشديدة الصلابة وقد يكون هناك قِطَعٌ من الزجاج وربما وُجد قطع من الحديد او غيرهِ من المعادن · وقد خفي السبب في التقاط الطير لهذه الموادّ على اكثر الناس حتى اشتهر على ألسنة العامة بل ربما وقع في اعتقاد اناسٍ من الخاصة ان معدة الحجل والنعام تهضم الحجارة · قال الدميري في كتابهِ حياة الحيوان الكبرى في الكلام على النعامة وتبتلع العظم الصلب والحجر والمَدَر والحديد فتذيبهُ وتميعهُ كالمآء · ثم قال قال الجاحظ من زعم ان جوف النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد اخطأ ولكن لا بدّ مع الحرارة من غرائز أُخر بدليل ان القِدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما ان جوف الكلب والذئب يذيبان العظم ولا يذيبان نوى التمر الى آخر ما قالهُ · والصحيح غير ذلك لما تحقق من مباحث علمآء الحيوان من المتأخرين وقد عثرنا لبعضهم على فصلٍ مطوّل ذكر فيهِ عدة امتحاناتٍ لهُ في هذا

المعنى فاحببنا ان نذكر خلاصتهُ في هذا الموضع افادة للقرّآء

وذلك انهُ كان مرّةً يفحص جثة نعامةٍ ميتة فلما شق معدتها وجد فيها كثيراً من قِطَع الاجسام الصلبة كالحجر والحديد والزجاج وغيرها وكانت كلها مجتمعةً في مكانٍ واحد من يمين المعدة عند الفوّهة المسمّاة بالبوّاب ووجد بين تلك الموادّ شفرةً من الحديد طولها ٨ ميليمترات في ٣ عرضاً وهي ناعمة الملمس لامعة كانها قطعة سلاح خارجة من يد الصيقل . قال فتبين لي من اجتماع هذه الاجسام كلها في مكانٍ واحد بين البوّاب والموادّ الغذآئية ان منفعتها تفتيت هذه الموادّ وطحنها حتى تصير صالحةً للهضم المِعَوي فهي في معدة الطائر بمنزلة الاضراس في فم الانسان وسائر ذوات الثُديّ . وقد تأملت الطعام الذي في جوفها فوجدت ما بين تلك الاجسام منهُ مجزّأً اجزآء دقيقة وسائرهُ وهو الباقي الى شمال المعدة اعشاباً صحيحة وهو مما يؤيّد ما ذكرتهُ الى ما لا يحتمل الريب

قال ومن هنا تعلم ان كل نعامةٍ صحيحة الجسم لا بد ان يكون في معدتها مقدارٌ من الحجارة ونحوها ليتمّ اغتذآؤها بما تتناولهُ من النبات والاّ غلب عليها الهزال جوعاً حتى تموت . ثم ذكر من شواهد ذلك نعامةً جُلبت من غربي افريقيا الى معرض الحيوانات في باريز فماتت بعد ايام من وصولها وكانت في منتهى الهزال فلما شُقّت معدتها وُجدت ملأى بالعشب اليابس الا انهُ برمتهِ صحيحٌ وقد طُوي بعضهُ على بعض ووُجدت بينهُ حصيّات من الحجارة قليلة متفرقة بحيث لم يكن من الممكن ان تقوم مقام الاعضآء الماضغة فتبين من ثمّ ان النعامة كانت قد تناولت غذآء كثيراً

ولكنها لم تستطع ان تتناول منهُ فائدةً فماتت جوعاً

قال ولا جرم ان هذا الذي ذكرتهُ من اصطكاك الاجسام الصلبة في ناحية البواب ليس مما يمكن ان يُرى بالعين ولكن يمكن ان ندركهُ بالسمع واذا اردت ان تتحقق ذلك فامسك ديكاً واجعل اذنك على ظهره في وقت الهضم المَعَديّ فانك تسمع هناك صوت احتكاكٍ خاصّ وهذا الصوت يُسمَع ايضاً في البطّ وغيرهِ من الطير . وهو يُسمَع اولاً خفيفاً غائراً ثم يزداد قوّة وظهوراً وبعد ذلك يأخذ في الضعف شيئاً فشيئاً حتى ينقطع وبعد ثوانٍ قليلة يتجدد على الترتيب نفسهِ وهلمّ جرًّا ومنهُ يُعلَم كيف يتمّ الهضم في معدة الطير . وذلك انهُ عند بدء الصوت تكون الموادّ الصلبة المذكورة متخلّلةً بالطعام فيكون الصوت ضعيفاً ثم تتدانى بضغط جدران المعدة عليها فتتصاكّ وكلما انضمّ بعضها الى بعض ازداد اصطكاكها فيشتدّ الصوت فاذا هُضِم ما بينها من الطعام وردت عليها اجزآء اخرى منهُ ودخلت بين تلك القِطَع فعادت الى تفرقها وبطل الصوت بالتدريج ان ينقطع ثم يعود بضغط المعدة على ما ذُكر اولاً وهلمّ جرًّا . انتهى

الحكومة والمجتمع الانساني

لحضرة الاديب الكاتب نجيب افندي ماضي

من المعلوم ان المجتمع الانساني لا يمكن بقآؤهُ الا باجتماع افراده وتعاونهم على تحصيل حاجاتهم ومعايشهم لان الانسان مدنيٌّ بالطبع واذا اجتمعوا دعت الضرورة الى المباراة في الاشغال والمسابقة في الاعمال فيتولد

فيهم الطمع ويمد كل فردٍ منهم يدهُ الى حاجته يأخذها من صاحبه فيقع التنازع والاختلاف بينهم سنة الله في خلقه ويفضي ذلك الى المناهضة والمدافعة بالسلاح وربما انتهى الامر بهم الى تفريق مجتمعهم وتعطيل مصالحهم وعدْو قويّهم على ضعيفهم حتى يقرض بعضهم بعضاً . فيستحيل بقاؤهم في حالةٍ فوضوية دون حاكم يزع بعضهم عن بعض ويصلح ذات بينهم ويذود عن حقوق المظلوم منهم فترجع بذلك النفوس عن غيها ويستتب الأمن بانتشار لوآء العدل والمساواة بينهم ويعيشون بالدعة والسكون

فالحكومة اذاً هيئةٌ اوجدها الله وانتخبها افراد هذا المجتمع لتكف المطامع الشخصية وتحمل الناس على النصفة والسلوك في جادّة الحق والذود عن الوطن والعمل في سعادة الرعية وتمهيد كل ما يؤول الى راحتها وحفظ حقوقها وبذلك يحق لها التسلط على الرعية وتنفيذ الاحكام عليها كما ان الرعية مجبرة على الطاعة والاذعان لها اذ هي الكافلة لحقوقها والمسؤولة عن جميع امورها والحاكمة بين افرادها بالعدل والمساواة

والحكومة على ثلاثة انواع اما ملكية او جمهورية او امارة . فالملكية هي الحكومة التي يرأسها شخصٌ واحدٌ وهو السلطان او الامبراطور كالدولة الروسية والعثمانية وغيرهما والجمهورية هي التي يقوم بامرها جميع الشعب على السوآء او من ينوب عنهم كجمهورية فرنسا والولايات المتحدة والبرازيل وغيرها . والامارة هي التي يوكل امرها الى الاعيان والاشراف لا يحق لسواهم من الرعية ان يتسنم منصة الاحكام بل يكون الحكم لهم بحق الارث ولسلائلهم من بعدهم يتولون مناصبها خلفاً عن سلف الى ان تنقرض الاسرة

المالكة فيقوم مقامها من يماثلها في رفعة المقام وشرف المحتد او من يكون بينهُ وبينها صلة من القرابة

اما الحكومة الملكية فمنها الحكومة المطلقة وهي التي يستولي عليها رئيسٌ واحدٌ لهُ الحكم المطلق على رعيتهِ والسلطة المنفردة عليهم لا يشاركه فيها مشاركٌ ولا يدفعهُ عنها مدافع ولكنهُ يستقل باحكامه معتبراً نفسهُ كواضع للقانون وهو فوق كل قانون . فهذا الرئيس اذا كان حكيماً عادلاً ذا عقلٍ ثاقب ورأيٍ اصيل خبيراً بسياسة الملك محبًّا لمصالح الامة محافظاً على حقوقها رفيقاً بها ذائداً عنها في جميع الامور الكلية والجزئية استنامت اليهِ واُشربت محبتهُ واستماتت دونهُ في محاربة الاعداء فاستقام لها الامر من كل جانب ورتعت في بحبوحة العيش ولذة الحرية ورغد الحياة وآثرت السكون والدعة في ظل حاكمها او ملكها . واما اذا كان الرئيس المطلق من ذوي الآراء السخيفة متصفاً بالصفات السيئة متبعاً شهواتهِ عاملاً على الجور والعسف بالرعية قاهراً باطشاً بالعقوبات ظالماً في الاحكام او كان صبيًّا قاصراً عاجزاً عن القيام بالملك محجوباً عن الناس الى ان يبلغ رشدهُ وزمام الاحكام مسلَّم الى من لا يبالي بزوال الملك من كفلائهِ او الى من يطمع في الملك من وزراء ابيهِ وحاشيتهِ ومواليهِ عاد كل ذلك على المملكة بالتقهقر والانحطاط وافضى بها الى الخراب والدمار فتخلع الرعية نير الطاعة او يضرب فيها عامل التفريق فتهيم على وجهها في الآفاق اذا وجدت من نفسها ضعفاً عن الايقاع بالحاكم وانتخاب سواهُ الى ان تجد مكاناً تعيش فيه تحت ظل الحرية والمساواة فتُقسِم على الطاعة لحاكمهِ وتعيش بالراحة والسكون

بعيدة عن المظالم والجور

ومن الحكومة الملكية المقيدة وهي ان لا يكون الملك مستقلاً في الاحكام مستبدًّا بالرعية بل يكون لهُ اعوان وانصار من ابنآء مملكته يستعينهم في سياسة الملك ويستشيرهم في الاحكام متكلاً عليهم في تنفيذ مصالح الجمهور والذود عن حقوقهم والفصل في منازعاتهم على حسب الشرائع القويمة التي يسنونها للشعب فهذه الحكومة هي اقوم الحكومات مسلكا واحكمها وضعاً وادعمها اساساً اذ انها مبنية على المشاورة في الامر وعدم الانفراد بالرأي بل الاستعانة بنواب الامة من ذوي العقل الثاقب والرأي الاصيل لوضع سنةٍ تتبعها الامة وعقاب تجازي به كل من عصى وحاد عن جادة الحق والسراط المستقيم

وقد اسلفنا ان الحكومة هي الكافلة الوحيدة لحقوق الرعية والمساواة بينهم والملك قادر على اعطآء كل ذي حقّ حقهُ وفيهِ الكفآءة ان يؤتمن على حقوق رعيتهِ ولكن هذه الحقوق تكون آمن للشعب اذا كان قيادها مسلَّماً لهم او لنوابهم والملك رقيباً عليهم في حركاتهم وسكناتهم وبيدهِ السلطة لاصلاح ما فسد من آرآئهم بالبرهان الساطع والحجة الدامغة لا بالتعصب والاستبداد وبذلك تكون الشرائع والاحكام سديدة الوضع بعيدة عن التشويه كافلة لرضى الرعية عنها وطاعتهم لها فتثبت راسخةً على قواعدها لان الشعب نفسهُ قد اختارها بعد طول البحث والتنقيب اساساً للعدل والمساواة ومحوراً تدور عليهِ الالفة والاتحاد ونبراساً تستنير به الامة لاتباع الخير واجتناب الشر

ولا يُكفل النجاح للامة في هذه الحال الا اذا كان الملك يؤخذ بالوراثة خلفاً عن سلف لا بانتخاب الامة لان الملك يكون اذ ذاك اقدر على تنفيذ الامور التي يتأكد منها النجاح لرعيته رغماً عما يراهُ من ممانعة الاكثرية له ولا سيما في الاعمال المعجَّلة التي لا يمكنهُ الوقت من تأليف لجنة تبحث فيها وتتثبت من غايتها وحسن عاقبتها بل يغتنم الفرصة في اصدار الاوامر المشددة تاركاً البحث فيها الى ما بعد تنفيذها وبذلك يكون اقدر على تنفيذ ما يؤول الى راحة الرعية ونجاح الوطن مما اذا كان الملك لا يتسنى الا بانتخاب الجمهور واتفاقهم عليهِ فانهُ في هذه الحال يكون مضطرًا ان يتبع اهوآء شعبهِ وتنفيذ مطالبهِ خيراً كانت او شرًّا حفظاً لمركزه وضنًا برئاسته الاسمية وثروتهِ الطائلة ولذلك نرى الامم عامةً قد اجمعت على ان يكون الملك محصوراً في اسرةٍ تتوارثهُ واحداً بعد الآخر معتقدة بان انتخاب الملك كان من الله او بالهامٍ منهُ ولذلك فان مركزهُ مقدس لا يباح لغير اسرتهِ وذوي العصبية منها ان يتسنموهُ

واما الجمهورية فقد كانت اول حكومة وضعتها الشعوب القديمة عند ما كانت في غاية من بساطة العيش والبعد عن الحضارة واستمرَّت الى يومنا هذا آخذة في الانتشار حتى باتت اكثر الممالك الاميركية وبعض الممالك الاوربية يحكمها الشعب بواسطة نوابهم . وهي على نوعين ارستقراطية وهي الحكومة التي يتولاها اولو الشرف والمحتد من الاهلين وقد كانت عامة بين الاقدمين مستتبة القدم عندهم الا ان ظلها قد تقلص بين المتأخرين فنابت عنها الجمهورية الديمقراطية (او الشُورَوية) وهي التي يتعاقب عليها اناسٌ من

افراد الشعب ممن يكون اهلاً لتولي ازمّة الاحكام لاصالة رأيه وفرط ذكائه لا لشرف اصله وعصبيته وحسبه ونسبه كما هي الحالة في الجمهورية الفرنسوية والاميركية وغيرها

فنرى مما تقدم ان الحكومة الجمهورية لا تقوم الا في مملكة قد ربي اهلها على حب الفضيلة والحرية والذود عن الوطنية والابتعاد عن المطامع الشخصية وبلغوا من التمدن والعلم غاية نبيلة تؤهلهم لارتقاء منصات الاحكام وخدمة اخوانهم في الوطنية خدمة صادقة لا يتسلط عليها عامل التعصب فيفضي بها الى التقهقر والاضمحلال اذ ان ثباتها قائم بثبات الهيئة الاجتماعية على التمسك بعرى الوطنية الوثقى مع الذود عن حقوق الامة ونشر العلوم بينها ودفعها الى حب التقدم والاقدام ولذلك نرى ان كل مملكة تأسس اهلها على هذه الحقائق كانت حكومتها مبنية على قوانين الحكومة الجمهورية الا وهي المشاورة في الامر والانقياد لاحكام الجمهور والاذعان لآرآئهم الثاقبة وافكارهم القويمة

مثال ذلك المملكة الانكليزية وغيرها من الممالك المتوسطة فانها وان اصطبغت بصبغة الملكية فان احكامها منطبقة كل الانطباق على القوانين الجمهورية بل ان رئيس الجمهورية لهُ سلطة وهو في وظيفته تفوق سلطة الملكة في انكلترا

وربَّ قائل يعترض بان الجمهورية لم تثبت في العالم القديم والحديث زماناً الا وانتشر فيها عامل التفريق فنقض حبلها وهدّ اركانها وذلك دليل على ضعف مبدئها وفساده فعلى ذلك اجيب ان كل مملكة تشق كما تشق

العباد وتسعد اسيـ انها يمرّ عليها طورٌ تتنعم فيه بالتقدم والنجاح فيكسب اهلها السعادة ورغد العيش والسلام ويمرّ عليها طورٌ تراها تتنازع البقآء فيه فيتهددها التلاشي والاضمحلال ويتغلبان عليها سنة الله في خلقه مهما اختلفت صبغتهم وتنوعت اخلاقهم وعاداتهم وهي تجري بالسوآء على الحكومة الملكية والجمهورية في تنازع البقآء والتاريخ اكبر شاهد على تقلبات الامم واختلاف اطوارهم وهو الدليل الذي اظهر لنا سقوط الممالك بجهل ملوكها وفساد اخلاقهم كما اظهر لنا تقدم الجمهوريات بتقدم الامم في الفضيلة والعلم

اما الآن وقد عمّ التمدن وانتشر العلم في كل الاصقاع والامصار بحيث اصبح كلٌّ يعرف ما عليهِ من الواجب نحوهُ ونحو اخوانهِ فالحكومة الجمهورية لازمة لهُ على كل حال وهي اساس التقدم والعمران

الغاوية

من نظم حضرة الفاضل اللوذعيّ قسطاكي افندي الحمصي في حلب

برزتْ في مظهر الحسن لنا ... آيةً ابدعها ربُّ الجمال
غادةٌ في لحظها كل المنى ... تفتن الناس بانواع الدلال
كم لها ما بيننا صبٌّ عميد

سلبت من صبها كل النُهَى ... فهو منها هائمٌ في كل واد
وهي تبغي كل يومٍ مُشتهَى ... ولها الفُ مَرامٍ ومُراد
اين منها ما يرجّي ويريد

خالَ ان القلب منها مرتهن	في هواهُ فهْي لن تبغي سواه
فرأى الطاعة من خير السُنَن	لقضاها فازدرى مالاً وجاه
من طريفٍ قد حواهُ وتليد

***

فهْيَ يوماً ثوبَ ديباجٍ تروم	وهي يوماً تشتهي بعض الحُلي
ولقد توشك ان تهوى النجوم	كلُّ ممنوعٍ بعينيها حلي
من مفيدٍ كان ام غيرِ مفيد

وهي حيناً ذات صدٍّ ونفار	وهي حيناً في الاماني تُطمعُ
وترى حيناً معاطاة العُقار	وهو غيٌّ ليس عنهُ ترجعُ
فيرى السكر وقد كان رشيد

وتقول اليومَ ميعادُ السباق	وبهذا الليل رقصٌ ولعبْ
وغداً يومُ اصطباحٍ واغتباق	ومسآء الغدِ فيهِ ننتهبْ
حظَّ ساعاتٍ بعمر الدهر عيد

والى الالحان تصبو وهي في	ساعة الانس تثير الولَها
واذا ما وعدت ليس تفي	ولها بالصبّ مكرٌ ولها
كلَّ يومٍ مطلبٌ غالٍ جديد

***

وهو من سكر هواها في جنون	ليس يثنيهِ كلامُ الناصحين
واليهِ حدَّقت كل العيون	وهي تستغوي عقول الناظرين
بابتسامٍ او بغمزٍ من بعيد

قد جرى متّبعاً غيّ الغرور لا يرى في حبها عيباً يَصِمْ
حاسباً أنّ نهاراً لا يدور وهو بالساعد منها معتصمْ
يومُ بؤسٍ ما عليهِ من مزيد

ثمّ لما علمتْ ان الفتى قداضاع العرضَ فيها والذهب
غادرتهُ ومضت قال متى ترجع الظبيةُ قالت ان وهب
ربُّك الثروة والعيش الرغيد

هكذا قد ودَّعتهُ الغاويهْ بعد أن بذّر فيها ما ملك
صاح لما أنْ رآها نائيهْ مَن رأى ابليسَ في ثوب ملك
اتلفت مالي وها عقلي شريد

تركتهُ في بكاءٍ وعويل ما رآهُ شامتٌ الا بكى
ومضت تصطاد للوقت خليل وتنادي انّ مَن منا اشتكى
عُدَّ بين الناس مجنوناً بليد

ظنَّ هذا الغِرُّ غمزي بالعيون وابتسامي من جراهُ ولهُ
ليس يدري ان هاتيك الفنون حيلةٌ يَحسبُ فيها وصلهُ
قصدَنا والمالُ مقصودٌ وحيد

ليت شعري كيف نَهوَى ثم مَنْ اين للغادات عهدٌ وذمام
او ثباتٌ والى مَنْ نطمئنْ ولنا في كلّ يومٍ مستهام
نتصبّاهُ ومملولٌ طريد

نحن ربّات الهوى ليس لنا أربٌ الا بلبسٍ وقصوف
جاهلٌ من ظلّ يرجو وصلنا ورضانا بعد تبذير الالوف
وخلوّ الكيس من غنمٍ جديد

وامرؤٌ يحسب ان الغاويات قد بقي فيهنّ للحبّ شعور
ذاك مغرورٌ فما بعد الممات لحياة العشق يوماً من نشور
وقلوبُ الغيد حقاً من حديد

حكمةٌ بل عبرةٌ للمعتبر صوّرت باللفظ في ثوبٍ رقيق
تجلى بالضيآء المنتشر لبصيرٍ تخذ الحقّ رفيق
وكفى بالحقّ خلاً وشهيد

متفرّقات

تأثير نبات التبغ في بصر الحيوانات — من غريب ما ورد في بعض جرائد استراليا ان طائفةً من الخيل كانت تُرسل للرعي على عُدوة نهر درلنغ فاخذ بصرها يضعف شيئاً فشيئاً الى ان كُفّ بتةً في مدةٍ تختلف بين سنةٍ وسنتين ثم ظهر بعد الفحص ان هذا الداء طرأ عليها بسبب تناولها اوراق نباتٍ من التبغ كان منتشراً هناك وهو ولا شك من تأثير السمّ المعروف في هذا النبات لكن من العجيب ان هذا السمّ لم يظهر تأثيرهُ الا في بصرها

وسائر جسمها صحيح . قالت وقد عولج اثنان منها على امل ردّ بصرهما لكن ظهر بعد جهد الامتحان انهُ غير قابل الشفآء

اسئلة واجوبتها

القاهرة — انا من مدرّسي اللغة العربية في المدارس الاميرية في مصر وقد قُضي علينا بموجب « بروجرام » نظارة المعارف الجليلة ان ندرّس في كتبٍ مخصوصة امرت النظارة المشار اليها بتأليفها وطبعها على نفقتها . غير اني ما زلت ارى في تلك الكتب مواضع إشكال لا ينتهي علمي القليل الى حلّها ولا اجسر ان احملها على الغلط لان كل كتابٍ منها قد تولى تأليفهُ جماعةٌ من علمآئنا الاعلام واساتذتنا العظام و « قررت نظارة المعارف العمومية تدريسهُ لتلامذة المدارس التجهيزية (بعد) تصديق اللجنة العلمية بنظارة المعارف و (بعد) تنقيحهِ « بمعرفة » اللجنة « المشكلة بالنظارة » ... (تحت) رئاسة حضرة العلامة الفاضل ... « مفتش اول اللغة » العربية بنظارة المعارف العمومية » .....

وانا مع مزيد ثقتي باولئك العلمآء الافاضل واحترامي لهذه الهيئة الجليلة التي صدرت تلك المؤلفات محفوفة بعظمتها وبهآئها لا اراني في غنى عن الثقة من نفسي بفهم كل ما تتضمنهُ تلك المؤلفات والقدرة على تفهيمه بحيث اكون مدرّساً يفيد الطلاّب بما يلقيهِ اليهم عن بيّنة لا مدلّساً يركب بهم سبل التمويه والتغرير . ولما كنتم ممن لا يضنّ بعلمهِ على المستفيدين

وقد سبق لكم تنوير امثالي في مثل هذه المشكلات رأيت ان اقرع باب فضلكم في استيضاح بعض ما عرض لي من الشبهات في الكتب المذكورة فان مننتم ببيانها كنت لكم من الشاكرين واردفتها بغيرها مما يكون في حله فائدةٌ لي ولاخواني من المدرّسين وفي يقيني انكم لا تأبون عليّ ذلك لما اشتهر من غيرتكم على هذه اللغة الشريفة ووقفكم قلمكم على افادة السائلين والله يتولى مكافأتكم عن المستفيدين بمنهِ وكرمهِ

فمن تلك المشكلات ما جآء في الكتاب المسمى بدروس البلاغة (صفحة ٤) حيث قال مصنفو الكتاب ما نصهُ « فصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف ومخالفة القياس والغرابة » . قالوا « فتنافر الحروف وصفٌ في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو الظشّ للموضع الخشن .. والنقاخ للمآء العذب » فاين التنافر في هذين اللفظين

ثم قالوا « ومخالفة القياس كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي كجمع بوق على بوقات في قول المتنبي

فان يكُ بعض الناس سيفاً لدولةٍ ... ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

قالوا اذ القياس في جمعهِ ابواق » اهـ . وقد راجعت كتب اللغة فلم اجد احداً جمع البوق على ابواق لكن جآء في المصباح ما نصهُ « البوق بالضم معروف والجمع بوقات وبيقات بالكسر » انتهى كلامهُ ولم يزد عليهِ

ثم قالوا « والغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى نحو تكأكأ بمعنى اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف واطلخمّ بمعنى اشتدّ » اهـ . وعلى هذا فكل لفظةٍ من غريب اللغة تعدّ مخالفةً للفصاحة وهذا يتناول اكثر شعر المتقدمين

بل كثيراً من شعر المولدين ايضاً ولا يخرج عنهُ بعض آي القرآن العظيم والحديث الكريم . فما قولكم في ذلك كلهِ افتونا ولكم الاجر والثواب)

الجواب — هذه امورٌ اختلف فيها علماء البيان واطالوا فيها من البحث والاستدلال ولصاحب المثل السائر في هذه المسائل كلها كلامٌ طويل فراجعوهُ . على انهُ لم يقل احدٌ ان في النَّاشّ والنقاخ شيئاً من التنافر انما يمثلون بهذين اللفظين واشباههما على الكراهة في السمع مما هو صفة اللفظ الوحشيّ لا المتنافر لان التنافر هو ان يلتقي في الكلمة او بين الكلمتين حرفان يعسر على النطق الانتقال من احدهما الى الآخر كالشين والزاي في المستشزرات . وهذا اكثر ما يكون في الحروف المتقاربة المخرج كما في هذه الكلمة وكالعين والحاء في نحو قولك دَعْها مَعْها ولذلك سُمِع من العرب من يخلط هذين الحرفين ويأتي بهما من مخرج متوسط بينهما فيقول دَحّا مَحّا بحاء مشدَّدة . ومن هذا القبيل قولهم يدَّعي في يدتعي وعِدّان في عِتْدان جمع عَتُود من المعزى وغير ذلك . ولا يتحقق التنافر بين الحرفين الا عند سكون اولهما كما رأيت في الامثلة ولذلك اذا تحرك الحرف الاول كما لو قلت المشزَّرات مثلاً بطل التنافر كما يشهد به الامتحان وكذا لو قلت اودَعَها مَعَها بفتح العين فيهما لان الحركة تكون كالفاصل بين الحرفين فيعتمد عليها النطق في الانتقال من احد الحرفين الى الآخر وهذا ما غفل عنهُ صاحب المثل السائر وغيرهُ

واما البوقات في قول المتنبي فالذي أُخذ عليهِ فيها ان البوق لفظةٌ

مستهجنة لا ان جمعهُ على بوقات مخالفٌ للفصاحة ولا سيما انهُ هو الجمع المعروف لهُ في الاستعمال كما نقلناهُ عن المصباح فان كان ثمة ما يقال في هذا الجمع فهو كونهُ شاذًّا لان البوق ليس من الالفاظ التي تُجمَع بالالف والتآء فهو في ذلك كالباجات في قولهم اجعل الباجات باجاً واحداً والشذوذ لا يوجب الخروج عن الفصاحة كما صرح بهِ علمآء هذا الفن . قال في المطول « والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبَط من تتبُّع لغة العرب اعني مفردات ألفاظهم الموضوعة او ما هو في حكمها كوجوب الاعلال في نحو قام والادغام في نحو مدَّ وغير ذلك مما يشتمل عليهِ علم التصريف . واما نحو أَبَى يأبَى وعَوِرَ واستحوَذ وقَطِطَ شعرُهُ وما اشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شيء لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثناة فكانهُ قال القياس كذا وكذا الا في هذه الصوَر . بل المخالف ما لا يكون على وفق ما ثبت عن الواضع نحو الأَجلَل بفك الادغام في قولهِ الحمد لله العليّ الأَجلَلِ والقياس الاجلّ » انتهى ومن هذا القبيل قول المتنبي

ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني فلا اعاتبهُ صفحاً وإهوانا

فان القياس ان يقال اهانة كاقامة وقس على ذلك

واما الغرابة المنافية للفصاحة فقد حصرها صاحب التلخيص في شيئين احدهما ان تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال مع كونها ثقيلةً على السمع كريهةً في الذوق مثل تكأكأتم وافرنقعوا ومثل جحيش بمعنى فريد واطلخمّ الامر اسي اشتدّ وجفخ اي فخر ومن

هذا ما تقدم ذكرهُ من الظشّ والنقاخ واشباههما . والثاني ان تحتاج الكلمة الى ان يخرَّج لها وجهٌ بعيد نحو مسرَّج في قول العجَّاج وفاحماً ومرسناً مسرَّجا فان استعمال المسرَّج هنا غير مألوفٍ في اللغة ولذلك اختلفوا في تأويلهِ فقيل مأخوذ من السراج يصف المرسن اي الانف بهِ على معنى انهُ مثلهُ في البريق واللمعان وقيل من السيف السريجيّ يشبههُ بهِ في الدقة والاستوآء . ومن هذا القبيل قول المتنبي ايضاً في وداع ابن العميد

جعلنَ وداعي واحداً لثلاثة   جمالك والعلم المبرّح والمجد

فان المبرّح في صفة العلم غريبٌ لا يستقيم تأويلهُ الا على وجه بعيد وكانهُ اخذهُ من قولهم برح الخفآء اي انكشف يريد الكاشف عن الحقائق قال الواحدي ولم يصف احدٌ العلم بالتبريح غير ابي الطيب . اه . وهذا القدر كافٍ في هذا المقام والله اعلم

آثار ادبيّة

مبادئ الحساب — هو كتابٌ سهل المأخذ واضح المنهج تأليف حضرة الاديب ابرهيم افندي زيدان صاحب مكتبة الهلال قسمهُ الى جزءين ضمنَّهما القواعد الاربع مع الكسور واضاف اليها عدة فوائد في مصطلحات المعاملة وهو يباع في مكتبتهِ المذكورة وثمن الجزء الاول غرش واحد وثمن الثاني غرشان فنحث الطلبة على اقتنآئهِ ونثني على مؤلفهِ ثنآءً طيباً

فكاهات

كفّارة هائلة[1]

كان في باريز سنة ١٨٧٠ طبيبٌ يدعى الدكتور ريبو نحيف الجسم اصفر الوجه اصلع الرأس تنبعث من عينيهِ نظراتٌ جذابة تشفّ عن ذكآء باهر وتنبئ عن دماغ قد وعى الطبّ والفلسفة في وقتٍ معاً وجملة منظرهِ تدلّ على انهُ رجل ميال الى الاحسان وفعل الخير وقد رأى من مصائب البشر وما تبتليهم بهِ الطبيعة من الادوآء والاسقام ما جعلهُ حنوناً شفيقاً يعطف على كل مريض ويميل الى معالجة كل عايل لا فرق عندهُ بين غنيٍّ وفقير . وكان في وقت الحادثة التي نرويها قد احرز ثروةً طائلة غير ان الغنى لم يبطرهُ ولم يبدّل من خلائقهِ كما نرى في كثيرين من الناس بل لم يستفد من غناهُ سوى جماعة الفقرآء فكان اذا دخل منزل مريض فقير يصف لهُ الدوآء ويوعز الى الصيدليّ باعطآئهِ اياهُ مجاناً ثم يترك لهُ شيئاً من المال يستعين بهِ على اتخاذ الغذآء الملائم لهُ وغير ذلك مما تقتضيهِ حالة المريض. وقصارى الكلام انهُ كان يعتبر الفقير مصاباً بمرضين مرض الفقر ومرض الجسم فيعالج المرضين ويداوي الدآءين هذا بطبهِ وذاك بمالهِ

وحدث في احد الايام انهُ دُعي لعيادة طفلةٍ تقيم مع والدتها في غرفةٍ رطبة قليلة النور والهوآء ليس فيها من الاثاث سوى سرير الوالدة ومهد

---

[1] معربة عن الفرنسوية بقلم خليل افندي الجاويش احد منشئي جريدة الاهرام

الطفلة وكلاهما يدلّ على شقآء مبرّح وفقر مدقع والوالدة فتاةٌ لا يزيد عمرها على العشرين يدل اصفرارها ونحولها على انها من العاملات اللواتي يشتغلن طول النهار لكسب ما يسدّ الرمق ولكنها مع ذلك جميلة الوجه رشيقة القوام ذات شعر ادكن طويل وانفٍ اذلف وفم صغير كانهُ خاتم عقيق وشفتين بلون المرجان . فعند ما دخل الطبيب عليها نهضت لتريهُ ابنتها واخبرتهُ بما تعلمهُ من امر مرضها فجسّ نبضها وعاين لسانها فرأى انها مصابة بحمى خفيفة ناشئة عن زكام شديد فوصف لها بعض ما يوصف في هذه الحال وانصرف على ان يعود في اليوم الثاني بعد ان اراح فكر المرأة من جهة ابنتها . وعند ما وصل الى منزلهِ شعر بحمى وآلام عصبية فلزم فراشهُ وبعث يستدعي احد رصفآئهِ لمعالجته

وفي المسآء اشتدّ مرض الفتاة الصغيرة فجزعت والدتها ودعت امرأة فاضلة تدعى مدام مورو لتقوم على تمريض ابنتها فلما وقعت عينها عليها التفتت الى الوالدة وقالت لها ان ابنتكِ مصابة بالخناق (الدفثيريا) فيجب ان يستدعى لها طبيب في الحال وانا ذاهبة لاستدعآء الطبيب . ثم خرجت وسارت توًّا الى منزل الدكتور ريبو فعلمت انهُ مريض لا يقدر على مفارقة السرير وأُرشدت الى منزل صديق لهُ يدعى الدكتور مارسل اتيان كان يقوم مقامهُ حينما يمرض او يغيب فاسرعت الى منزلهِ فقيل لها انهُ ذهب لعيادة مريض ولا يعلمون متى يعود فاخبرت خادمهُ بمكان المريضة ودارت تبحث عن طبيبٍ آخر فلم تجد طبيباً يرافقها في تلك الساعة من الليل فرجعت وهي في اشدّ حالات القلق

وفي صباح اليوم التالي اتى الدكتور مارسل وكان الدآء قد غيَّب الفتاة عن رشدها واطار عقل والدتها فاصيبت بنوبةٍ عصبية شديدة فاخذتها مدام مورو الى منزل بعض الجيران وقامت وحدها على تمريض الفتاة . فدنا الطبيب وفحصها فوجدها قد صارت الى حالة لا يكاد يرجى معها شفآء فكتب صفة دوآء لها وذهب هو نفسهُ واتاها بهِ وجرّعها اياهُ فتقيأت ولكنها لم تعد الى رشدها ولم تنخفض درجة حرارتها . ورأى انهُ اذا نقلها الى المستشفى توفيت قبل ان تصل اليهِ فخرج مسرعاً وعاد بانبوبٍ من المطّاط (الكاوتشوك) وادخلهُ في حلق الفتاة ووضع فمهُ على طرفهِ واخذ يمصّهُ بجميع انفاسهِ فاندفقت منهُ موادّ صديدية منتنة وانتعشت الطفلة فعادت تتنفس براحةٍ وسهولة . واعاد الطبيب عملهُ حتى ايقن ان مسالك النفَس قد نظفت من كل مادّة فاسدة فكوى اطراف الحلق ليزيل الاغشية الكاذبة ووصف لها شراباً مسكناً للتشنج العصبي ووضعها على سريرها فرحاً مسروراً ثم تمضمض بمآء ممزوج بالخلّ وغسل وجههُ ويديهِ . ولما فرغ قالت لهُ مدام مورو هل بقي من خطرٍ على الفتاة فاجاب اما الآن فلا الا اذا طرأ عليها شيءٌ جديد يتلف ما عملتهُ . فقالت شكراً لك وصان الله شبابك فقد انقذت من الموت فتاةً لطيفة وحيدة لوالدتها ولا شك في ان هذه الوالدة ستطير فرحاً حينما تعلم بان ابنتها مارسل قد نجت من الخطر

فقال الطبيب وقد ظهرت عليهِ امارات الدهش وهل اسم الفتاة مارسل . قالت نعم . فدنا من سريرها وتفرس في وجهها وتأمل هنيهةً ثم قال وقد برقت اسرّة وجههِ وارتعش بدنهُ واظن ان اسم والدتها جنڤياف .

فقالت نعم جنفياف لكاسير . فملأ الدمع جفونهُ وقال لقد اصبت اذاً واين هي والدتها . فقالت عند الجيران واخبرتهُ بما كان من امرها فزادت دهشة الطبيب وصمت صمت من يفكر في امرٍ خطير ثم وصف دوآءً ودفع الورقة الى المرأة ومعها ورقة مالية بقيمة مئة فرنك وقال احضري هذا الدوآء واسقي منهُ والدة الفتاة جرعة كل ربع ساعة الى ان تنام وعندما تستيقظ يتولاها البكآء وتطالب ان ترى ابنتها فقولي لها ان حالتها احسن وعندما تراها اخبريها انها خلصت من الخطر ثم قولي لها انني سازورها غداً واما الفتاة فلا تسقيها سوى لبنٍ فاترٍ . قال هذا وسار الى منزلهِ تعباً منهوك القوى ولبس ردآء النوم واستاقى على مقعدٍ ليستريح ولكنهُ شعر بحمى لم تدعهُ ينام واخذهُ صداعٌ في رأسهِ ودوارٌ شديد ثم اخذ ينتفض من الحمى فانتقل الى سريره واكثر من الاغطية فوقهُ ليستردّ الحرارة فظلّ بارداً كقطعةٍ من الثلج واصابتهُ اعراضٌ أُخر ايقن معها انهُ قد أُصيب بسمّ الدآء . ولما سكن قليلاً وتغلب عقلهُ على ذلك الخوف المركب في كل انسان نهض فجلس الى مكتبهِ وكتب رسالتين احداهما الى امين ماله وكاتم اسرار حسابهِ والاخرى الى الدكتور ريبو وهو من اصدقائهِ وهذا نصها

« ايها الصديق

انا مصابٌ بالدفثيريا وقد اعداني بها ولدٌ مريض وليس لي املٌ في الشفآء منها كما تعلم فاسألك ان تعجل في المجيء اليّ بصفة صديق لا بصفة طبيب مارسل اتيان »

فسار الدكتور ريبو وهو حزين آسف وعند ما وصل الى منزل

صديقهِ وجدهُ واقفاً يخطر في الغرفة وصرير اسنانهِ يسمع من الباب اشدة الحمى فلما رآهُ مدّ اليهِ يدهُ مسلماً وقال لهُ اني دعوتك لا لمعالجتي لانني عالم بانني مائت لا محالة وان دآئي لا دوآء لهُ ولكن لأُفضي اليك بسرّ حياتي الوحيد وأكل اليك انفاذ مشيئتي الاخيرة بامانةٍ وحزم . فاخذ الدكتور ريبو يدهُ وضغط عليها علامة الوداد الاكيد وقال لهُ تكلم يا صديقي وسلني ما تريد فأُقسم لك على انفاذهِ كما تحبّ . فقال مارسل انني اخذت جرثومة المرض الذي سيودي بحياتي في الليلة البارحة وانت ترى كم برَّح بي الى الآن فقل لي الى متى ابقى مالكاً رشدي . فتفرس فيهِ الدكتور ريبو وقال الى اربع وعشرين ساعة فيما اظن . فقال مارسل وهو الذي اراهُ واحسّ بهِ من نفسي وها اني اشرح لك امري

كتبت الى امين مالي ان يكتب لي وصيّةً على مقتضى الاصول المرعية تقوم انت على انفاذها وبموجبها أهب كل مالي للفتاة مارسل لكاير وهي الفتاة التي اتاح لي القدَر ان افديها بروحي . والسبب في ذلك انني ارتكبت جرماً عظيماً فقُدّر لي ان اكفّر عنهُ بهذا الفدآء لان الفتاة هي ابنتي وقد احببت والدتها ثم فارقتها وتركتها عرضةً لكل شقآء وبلآء بسبب وشايةٍ ونميمة وتلك المرأة هي التي رأيتها انت قرب سرير ابنتها وقد اصيبت بهياجٍ دماغيّ شديد اورثها مرضاً ثقيلاً انوط بك معالجتها منهُ ثم لا بدّ ان ألقي اليك ما تخفف بهِ مصابها بعد ذلك وهو تاريخ ما سلف بيني وبينها منذ عرفتها الى هذه الساعة . وذلك اني كنت منذ اربع سنوات مقيماً بغرفة صغيرة في الطبقة الخامسة من منزل بشارع سان جاك وامامي باب غرفة

تسكنها فتاةٌ وحدها وكانت تذهب كل يوم في الصباح فتأتي بشغلٍ لها وتعود مسآءً ومعها ازهارٌ منثورة بقصد حبكها فأرى لها قامةً رشيقة ووجهاً صبيحاً مليحاً ولكنني ما سعيت الى التعرف بهذه الجارة ولا هي سعت الى معرفتي • وحدث في مسآء احد الايام ان الحاجبة قرعت بابي وابلغتني ان الفتاة مصابة بألم شديد فلبست واخذت من صيدليتي زجاجة من سائل الايثير وقرعت باب جارتي ففتحت لي الحاجبة فدخلت فرأيت الفتاة مستندةً الى مخدتين فسألتها عن مرضها وسقيتها قطاراتٍ من السائل فانتعشت ولما رأيت عندها سكوناً وراحة كتبت لها صفة دوآء لليوم الثاني واوعزت الى الحاجبة بان تسقيها من السائل اذا تجددت نوبة المرض وعدت الى غرفتي

وبعد ايام عوفيت جارتي فأتت تقرع بابي ودخلت وقد صبغت وجهها حمرة الخجل فاجلستها على كرسي فجعلت تشكرني على معروفي وكان احمرارها يزداد حتى اوشك الحيآء ان يحبس لسانها عن الكلام• وكان في يدها قطعة من الذهب تقلّبها من اصبعٍ الى اصبع ولا تعرف كيف تقدمها اليَّ فعرفت سبب خجلها وضحكت وقلت لها بلطفٍ وبشاشة لقد ادركت ايتها السيدة ما هو غرضكِ من زيارتي واقول لكِ انني لا اقبل اجرة من جيراني وقد اكتفيت بشكرانكِ وحسبتهُ اكبر اجرةٍ لي عن صنيعي فلا تكوني خجلةً مني

فكررت شكرها وثنآءها بعباراتٍ هي آية اللطف والحشمة وعند ما نهضت للانصراف قالت لي انك لا نسآء عندك ولا بد انك تحتاج الى

مثلي لترتيب امتعتك وغسل ملابسك وما شاكل ذلك من الشؤون المنزلية وانا عاملة ماهرة فاذا اردت فسلم كل ما تريد غسلهُ الى الحاجبة وانني آتي كل يوم وارتب مخدعك فقبلت وشكرتها فخرجت مسرورة • ومن ذلك الحين أخذت الالفة تصل اسبابها بيننا ثم تحوّلت الى حبٍّ فغرام فهيام وكان اسم الفتاة جنفياف وعمرها اذ ذاك سبع عشرة سنة ولها رواءُ جمالٍ لم يغيرهُ الشقآء والفقر والتعب وقد اعجبني منها على الخصوص ادبها وحيآؤها وصبرها على مكاره الحياة وما هي فيهِ من البشاشة والطلاقة مع انفرادها وعزلتها وكانت كل مسآء تأتي الى غرفتي وتقوم بما لديها من العمل فاحسب الغرفة ترقص طرباً بوجودها وينير جمالها ظلام وحدتي فكانها مَلَكٌ ارسلهُ الله لتعزيتي • فسوّل لي الحبّ مع ما انا فيهِ من الانفراد في غربتي تلك ان اتخذها زوجةً لي فاستأجرت لي منزلاً في بعض احيآء المدينة ولم ألبث ان عُقِد لي عليها وعشت وإياها عدة اشهر ونحن في اتمّ السعادة والغبطة

وفي تلك الاثنآء وردني كتابٌ من احد اقاربي يخبرني بان والدي الشيخ مريضٌ مرضاً ثقيلاً فلم اجد بدًّا من السفر لمشاهدتهِ والنظر في علاجهِ ان امكن وللحال تجهزت للرحيل فودعتني ودموعها تسقي خديها وقبلتني بحنوٍّ غريب كانها تراني لآخر مرةٍ في حياتها او حياتي وما زالت واقفةً تلوّح بمنديلها الابيض حتى غاب القطار عن بصرها

ولما وصلت الى وطني وجدت والدي سقيماً هزيلاً فجعلت اعالجهُ حتى قوي قليلاً واستردّ بعض العافية • وكنت اكتب كل يوم الى جنفياف فتجيبني على كل رسالة وفي صباح احد الايام وردني كتابٌ من احد معارفي

يذكر لي فيهِ انها قد لحقت بالنسآء الخليعات المنهتكات فهاج مني هائج الغضب وحب الانتقام وبعثت اليها برسالةٍ اوبخها فيها على خيانتها واخبرها انني لن اعرفها من بعد ولن ترى وجهي ولا رسائلي وختمت الرسالة بان قلت لها ان كتابي لا يصل اليها الا وانا قد قطعت اميالا كثيرة على ظهر البحر مسافراً الى حيث لا تعلم . ولما كان والدي قد تماثل من مرضه نهضت من ذلك اليوم وودعتهُ وانا لا اعلم الى اين اذهب لاني رأيت الدنيا قد ضاقت في وجهي واتفق وجود سفينة مسافرة الى اميركا فركبت وانطلقت السفينة بنا تمخر عباب البحر حتى انتهت الى نيويرك . فاقمت بها نحو الشهرين وانا لا يطيب لي مقام ولا يهنأ لي عيش لما اثر عليَّ من تلك الصدمة وقد داخلني شيءٌ من الندم لانهُ خامر افكاري ان الامر قد يكون مكذوباً فيهِ فاخذت الوم نفسي على تسرُّعي في قطيعة من شاطرتها حظي وحياتي ولم يأخذني قرارٌ حتى صممت على الرجوع الى باريز والبحث عن الامر . ولما وصلت اليها انطلقت توًّا الى المنزل الذي كنت استأجرتهُ وسألت عن جنڤياف فقيل لي انها قد اخلت المنزل منذ ثلاثة اشهر فباعت ما فيهِ من الاثاث وانطلقت بطفلها الى حيث لا يعلمون غير ان صاحبة المنزل قالت انها علمت منها ان لها عمةً في داخلية البلاد وانها ذهبت لتقيم عندها . فوقع هذا النبأ عليَّ وقوع الصاعقة لاني علمت انها بريئةٌ مما اتُّهمت بهِ ثم شعرت كأن فؤادي قد انتُزع من بين جنبيَّ وتبع الطفل الذي ولدتهُ بعد غيابي وجعلت مذ ذاك اتنسم اخبارها فلم اقف لها على اثر . وبعد ان طفت ما شآء الله في تفقد المظانّ التي قد تكون رحلت اليها ولم اصادف الا اليأس

رجعت الى باريز وعكفت على العمل عليّ اجد بهِ راحةً لضميري وتخفيفاً لاحزاني حتى ساقني القدر الى معالجة ابنتي نفسها واراد الله تعالى وارادتهُ عدلٌ ان اضحّي حياتي في سبيلها دون ان ادري وها اني اموت فدآءً عنها وعن قليل سيبلغ والدتها خبر شفآئها وخبر موتي في وقتٍ معاً . ولما كان الموت ولابدّ آتياً والوقت اضيق من ان اعاود جنفياف واستغفرها عن زلتي بل الخجل وحدهُ كافٍ لان يقتلني عند اول نظرةٍ مني لها فاني اكلفك ايها الصديق ان تقوم مقامي بين يديها فتستغفرها عن ذنبي وتعزيها عن فقدي وقد اوصيت بمالي للطفلة وانا اتكل عليك في انفاذ وصيتي وأنتظر الموت براحة واثقاً بانني قد كفَّرت عن جرمي موقناً بان جنفياف ستصفح عني من اجل ابنها وان ابنتها لا تلعنني متى كبرت لانني اعطيتها الحياة مرتين وضمنت لها السعادة ورغد العيش . فتعاون يا صديقي مع امين مالي على تربيتها وتأديبها وابذل صداقتك لي بالعناية بها فاباركك حين مماتي كما كنت احبك في حياتي

وفي المسآء اشتدَّ المرض على مارسل ودخل في النزع حتى اذا طلع الفجر فاضت روحهُ محمولةً على بساطٍ من النور الى عالم الارواح ومقرّ الخلود

اما جنفياف فلم تستردّ رشدها الا بعد موتهِ بايام عديدة فتلطف الدكتور ريبو في ابلاغها خبر وفاتهِ وندامتهِ وما فعلهُ بتركتهِ فبكتهُ اشدَّ بكآء وزادها موتهُ حسرةً على حسرة وكان جسمها قد انحل وتواترت عليهِ الامراض بعد ما مرَّ بها من المحن فلم تلبث ان توفيت في شهر نوفمبر من

سنة ١٨٧١ فلحقت بزوجها ودُفنت بجانب مدفنه

***

ومن غرائب الاتفاق ان الدكتور ريبو تعرف بعد موت صاحبه بتاجر بلجيكي اتى باريس فقيراً وتعاطى الكتابة عند تاجر كبير يتجر ببضائع اميركا الجنوبية ومحاصيلها ثم اعتزل مخلفاً الكاتب جميع انواع تجارته فاستلم الكاتب المحلّ وتزوّج ورُزق ولداً سماهُ ادمون . وكان ادمون يكثر من التردُّد الى منزل الدكتور فأحبَّ الفتاة مارسل وأحبتهُ ودرى الطبيب بما بينهما من الحب فاقترح على والد الفتى يوماً ان يزوجهُ بها فاستنكر الامر لاوّل وهلة وكبر عليهِ ان يزوج ابنهُ بفتاة يتيمة لا يعرف والدها وان تكن كاملة العلم والادب . ولكن لما قصّ عليهِ الدكتور قصتها كما تقدم طار عقلهُ ذهولاً ودهشةً لانهُ عرف ان جنفياف هي شقيقتهُ وكانت قد غادرت منزل والديه على اثر وفاتهما واتت باريز تطلب رزقاً نظيرهُ ولم يتسنّ لهُ ان يراها ولا تسنى لها ان تراهُ فعاشا غريبين متباعدين في مدينة واحدة حتى حدث ما حدث وروى لهُ الدكتور ما روى فأحزنهُ وأفرحهُ . وبعد شهر عُقد اكليل ادمون ومارسل وكانا كل اسبوع يذهبان مع الدكتور ريبو الى المدفن فيضعان باقة من الورد على قبر جنفياف ويضع الدكتور ضمة من البنفسج على ضريح صديقه ويسقيها بدموعه وكان قد حلف منذ اليوم الذي توفي فيهِ حبيبهُ ان لا يعالج الا اطفال الفقراء الى ان اصاب به داعي المنون فاجتمع الحبيبان في دار البقاء

﴿ اصل التلغراف وانواعهُ ﴾

(تابع لما في الجزء السابق)

ومن انواعهِ التلغراف السمعيّ وقد تقدم الكلام على شيءٍ منهُ في اول هذا الفصل الا انهُ لم يكن فيهِ شيءٌ من الاختراع ولا الصناعة اذ كان مقصوراً على ارسال النداء بين مسافةٍ واخرى وربما استُعمل فيهِ اطلاق المدافع بعد اختراع البارود كما اصطلحوا عليهِ في اواخر القرن السابع عشر . ثم انهُ في سنة ١٧٨٢ رفع راهبٌ من البندكتان يقال لهُ الدوم غوتاي الى ندوة العلوم في باريز مذكّرةً قال فيها بامكان المشافهة عن بعد بواسطة الانابيب الفارغة فامتُحن ذلك بامر الملك لويس السادس عشر في انبوب الماء الواصل بين باريز وشاليوت وطولهُ ٨٠٠ متر فامكن التخاطب بين احد طرفيهِ والآخر ووصول الصوت بتمام الوضوح . وذلك ان امواج الصوت تنحصر في هذه الانابيب فلا يذهب شيءٌ من قوّتها ولا تضعف الا على نسبة المسافة التي تقطعها بخلاف ما اذا أُرسلت في الهواء المطلق فانها تضعف على نسبة مربع المسافة كما هو الشأن في كل قوّةٍ تتوزع حول مركز . الا ان هذا النوع من التلغراف لا يكاد يُستعمَل الا في بعض المعامل الكبرى ونحوها من الابنية الكثيرة الطبقات والمتباعدة الاطراف فيتخذون انابيب من المطّاط يمدّونها من مكان الى آخر ويمكن ان يُتخاطب بها بصوتٍ منخفض كما يكلم الرجل جليسهُ

ومما يتصل بهذا النوع من التلغراف نوعٌ آخر يجري فيهِ الصوت في

خلال الاجسام الكثيفة وقد اصطلحوا ان يتخذوهُ من قضبان من الحديد تصل اطرافها بين المكانين المراد التخاطب منهما فاذا قُرِع طرف القضيب من الجهة الواحدة قرعاً خفيفاً سُمِع الصوت من الطرف الآخر وكان اختراع هذا النوع نحو سنة ١٨٢٠

وهنالك نوعٌ آخر يُعرَف بالتلغراف الموسيقي وهو ضربٌ من التلفون يُتخاطب بهِ بتركيب انغام مبنيّة على السلّم الموسيقي على اصطلاح مخصوص ومخترعهُ واحدٌ من اساتذة مدرسة سوريزا يقال لهُ المسيو سودْر توصل اليهِ بعد بحثٍ طويل وامتحاناتٍ استمرّت من سنة ١٨١٧ الى سنة ١٨٢٧ وهو مخصوص باستعمال الجيش والنغم يأْتي اليه عادة بصوت الناسي وقد يجتزأ عنهُ بنقر الطبل . والانغام فيه رمزية مثل العلامات في التلغراف الهوآئي وهي تُنقل من مركز الى مركز ولا يفهمها الا المتواطئون عليها من اصحاب المركزين الاصليَّين الا ان هذا ايضاً قليل الاستعمال

ومنهُ تلغراف يجري الصوت فيهِ في خلل المآء ويستعمل بين السفن والبرّ واول من امتحنهُ الربان نيل سنة ١٨٩٤ في نهر التاميز فوضع في احد الشاطئين جرساً يقرعهُ بمطرقة لاحداث الصوت وفي الشاطئ الآخر قابلاً يتلقى الصوت وكلاهما غائصٌ في المآء الى عمقٍ كافٍ لأن يمنع تأثير الحركة السطحية . ويُتخاطب بهذا التلغراف على طريقة التلغراف الكهربآئي اي بترتيب الفترات في النقر على الخطوط والنقط بحيث انهُ اذا جُمِع الى الجهاز القابل جهازٌ تلفوني امكن ان تُكتب الرسالة كما يكتب التلغراف

ومن انواع التلغراف الصوتي التلفون وان شئت قلت هو نوعٌ من

التلغراف الكهربآئي الآتي ذكرهُ وبعبارة اخرى هو تلغرافٌ متكلم . وقد زاول الناس امتحان هذا النوع من التلغراف في ازمنة مختلفة واشهر امتحاناتهِ ما اجراهُ المسيو روسّ استاذ العلم الطبيعي في فرِدْرِشدُرْف من المانيا سنة ١٨٦٢ والمسيو أليزا غراي في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٤ الا انهما لم يبلغا بهِ الحدّ الذي يصلح بهِ للاستعمال . ثم اعاد هذا الامتحان اناسٌ آخرون اشهرهم المسيو غراهام بلّ من ادنبور وقد عرض اختراعهُ في المعرض العام في فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ فكان لهُ عند الذين شاهدوهُ وقعٌ عجيب . وهو مؤلّفٌ من جهاز مُرسل وجهازٍ قابل يجمع بينهما سلكٌ تلغرافي والجهاز المرسل يتألف من صندوق ذي مادّة رنّانة وعند فوّهتهِ غشآءٌ اذا قرعهُ الصوت اهتزّ فاحدثت اهتزازاتهُ مجاري ينقلها السلك الى الجهاز القابل وفي هذا الجهاز لسانٌ يشبه لسان المزمار يتحرك بقوّة المجاري وهو موضوعٌ في علبةٍ يتصل بها مسمعة فاذا أُدنيت الاذن من المسمعة سمع الشخص صوت مكلمهِ من الطرف الآخر من السلك

اما التلغراف الكهربآئي فمع انهُ لم يُستعمل الا في اثنآء هذا القرن فهو مما نشأت الفكرة فيهِ من قبل التلغراف الهوآئي وقد ورد في بعض المجاميع ذكر رسالةٍ كُتبت في اول فبراير سنة ١٧٥٣ كتبها رجلٌ اكوسي يُظنّ انهُ شارل مرشال قيل انهُ وصف التلغراف الكهربآئي بكل دقائقهِ . وجآء بعد ذلك اناسٌ كثيرون بحثوا في استخدام الكهربآئية في التلغراف منهم لويس لصاج من اهل سويسرا سنة ١٧٧٤ ودلومون من اهل فرنسا سنة ١٧٨٧ ورَيزَر من اهل المانيا سنة ١٧٩٤ وهذا الاخير اشهرهم وكانت الطريقة التي

ارتآها في ذلك ان يتّخذ ٢٤ حرفاً من المعدن تُلصق على مائدةٍ من الزجاج ويُجعل تجاه كل حرف منها طرَف سلك من الحديد المعزول يتصل من الطرف الآخر بآلة كهربائية فاذا أُعملت الآلة على سلك من الاسلاك انطلقت شرارةٌ كهربائية بين طرف السلك والحرف المحاذي لهُ ثم يُنتقل الى الحرف الذي يليهِ وهلمّ جرّا الى آخر الرسالة. وقد امتُحنت هذه الطريقة في اسپانيا سنة ١٧٩٨ على يد الدكتور سلفا في رسالة بُعث بها الى الدون انطونيو لكن وُجد في ذلك من طول العمل وصعوبتهِ ما يمنع من استعمال هذه الطريقة في المراسلات فاهملت. على ان كل مباحثهم الى ذلك العهد لم تكن تخرج عن مثل ما ذكر لانها باسرها مبنيةٌ على كهربائية الاحتكاك وهي الكهربائية التي كانت معروفةً اذ ذاك

ثم انهُ في سنة ١٧٩١ اكتشف كلڤاني الكهربائية المنسوبة اليهِ وهي ذات المجرى المستمرّ وعلى اثرها اخترع ڤلطا الرصيف الكهربائي المشهور وكان اول ما ظهر لهم من خصائصه انهُ يحلّ الماء الى عنصريه فارتأى صُمرِنغ ان يستخدم هذه الخاصيّة فيهِ للدلالة على الانباء واخترع لهُ جهازاً مؤلفاً من رصيف يتصل بهِ اسلاك معدنية بعدد حروف الهجاء وهذه الاسلاك تنتهي الى آنية مملوءة ماءً مقطراً فاذا انتهى المجرى الكهربائي الى الماء حلهُ فدلّ على الحرف المخصوص به. ولا يخفى ان هذه الطريقة لا تختلف عن الطريقة المقدم ذكرها في صعوبة العمل وطولهِ ولذلك لم يُلتفت اليها. ثم انهُ في سنة ١٨١٩ اكتشف ارستيد استاذ الطبيعيات في كوپنهاغ ان المجرى الكهربائي يحرف الابرة المغنطيسية عن اتجاهها

الطبيعي ولما ذاع هذا الاكتشاف رفع الاستاذ امپار الى ندوة العلوم في فرنسا مذكرة ارتأى فيها ان تستخدم الابر المغنطيسية في التلغراف بان تتخذ ابر على عدد حروف الهجآء تحرك كل واحدة منها بموصل مخصوص يتصل بالرصيف وقد امتحنت هذه الطريقة سنة ١٨٣٢ في بطرسبرج على يد شيلنغ وهذه ايضاً لم يعوّل عليها في الاستعمال لانها لا تخرج عن الطريقتين السابقتين

وتتابعت على اثر ذلك الاكتشافات والتجارب الى ان وُفقوا الى اكتشاف المغنطيس الكهربآئي وهو حديد يكسب بواسطة الكهربآئية مغنطيسية عارضة توجد عند اتصال المجرى وتفقد عند انقطاعه فكان به تمام اختراع التلغراف وصلاحيته للاستعمال لانه بذلك يكون الجذب المغنطيسي متقطعاً تبعاً لارادة العامل فيستغنى به عن تعدّد الاسلاك

واشهر انواع هذا التلغراف ثلاثة احدها التلغراف الإبري ويشار فيه الى العلامات بانحراف الابر الممغنطة واقدم ما صُنع من هذا النوع تلغراف هويتستون من اهل انكلترا سنة ١٨٣٧ . والثاني التلغراف الميناوي والعلامات فيه حروف مرسومة على ميناء كميناء الساعة تدور عليها ابرة في الوسط فتشير الى المقصود منها وهو ايضاً من اختراع هويتستون سنة ١٨٤٠ وهذان النوعان لا يُحفظ الرسم فيهما ولذلك لا يستعملان الا في مراكز السكك الحديدية . والثالث التلغراف الراقم وهو ينقل الرسائل على عصائب من الورق يرقم فيها خطوطاً ونقطاً يعبَّر بها عن الحروف والاعداد على اصطلاح مخصوص واقدم ما صُنع منه تلغراف استنهيل سنة ١٨٣٧ ثم تلغراف مورس

سنة ١٨٣٨ وهو الذي عليه الاستعمال في المواصلات السياسية والتجارية وغيرها وسنعود الى تفصيل هذه الانواع الثلاثة وبيان العلامات فيها على قدر ما يسعهُ المقام

وبقي هنا التلغراف الشمسي والتلغراف الذي بدون سلك وقد تقدم الكلام على الاول في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (ص ٧٢٤) وعلى الثاني في مجلة البيان (ص ٣٠٣) فلا نطيل بوصفهما في هذا الموضع لكن نزيد هنا ان مركوني مخترع التلغراف بدون سلك قد توصل على ما ورد في بعض الجرائد الاخيرة الى تمهيد العقبة الباقية لتمام اختراعه وهي صيانة الانباء من ان تُسرَق في اثناء المسافة بين المركزين المتخاطبين . وذلك انهُ وُفّق الى احداث طريقةٍ يكيّف بها الامواج الكهربائية الصادرة عن الجهاز المُرسِل بحيث لا يمكن ان تؤثر في الجهاز القابل ما لم يكن موقّتاً على وجهٍ مخصوص يكون بهِ معدًّا لقبول تأثيرها . وقد امتحن هذه الطريقة بين ميناء پُول وجزيرة وَيط والمسافة بينهما ٣٠ ميلا فجعل في كلٍّ من المركزين خمس بطّاريات تنتهي الى عمود واحد ثم ارسل من المركز الاول خمس رسائل مختلفة في وقت واحد فتلقفها السلك الذي على العمود في المركز الآخر ثم انحدرت منهُ الى الاجهزة القابلة فاستخلص كل جهاز منها الرسالة التي أُعِدّ لقبولها بحيث ظهر في الوقت الواحد من كل جهاز عصابةٌ من الورق فيها رسالةٌ تختلف عن اخواتها ثم أُرسلت اليه الاجوبة على الطريقة نفسها . وبعد ذلك ارسل رسالةً واحدة بواسطة احدى البطّاريات الخمس فانتهت تلك الرسالة الى الجانب القابل ولم يتأثر بها من الاجهزة

الخمسة هناك الا جهازٌ واحد وهو الجهاز الموقع على البطّرية التي أُرسلت عنها . فان صح ذلك كان تمام هذا الاختراع من ابدع ما خُتِمت بهِ عجائب هذا القرن

البراكين

من قلم حضرة الاديب امين افندي مرشاق

هي جمع بُركان بالضم وهو الجبل الناريّ واللفظة معرّبة عن فُلكان وهو في الاصل اسمٌ لاله النار عند متقدمي اليونان ثم أُطلق على كل فُوَّهةٍ في الارض يخرج منها في آونةٍ مختلفة نارٌ ودخان ومقذوفات ملتهبة او سائلة وينصرف في الغالب الى الجبال النارية مثل يزوف واتنا . وشكل هذه الجبال يكون في الاكثر مخروطيًّا لهُ قمّةٌ عالية يحيط بهِ جبالٌ او هضابٌ نارية وفي قمتهِ فوّهةٌ تخترقهُ الى باطن الارض فتنقذف منها الموادّ المذكورة وتسيل عن جوانبهِ الى مسافاتٍ بعيدة فتدفن كل ما حولهُ من المدن والقرى وغيرها تحت الحُمَم والرماد والموادّ المصهورة

والبراكين على نوعين احدهما البراكين الثائرة وهي التي تثور في مددٍ متقطعة وتقذف الموادّ البركانية فمنها ما يثور كل عشر سنين مرّة ومنها ما يثور كل عشرين او خمسين سنة او اكثر الا ان من هذه الجبال ما لا ينقطع ثورانهُ البتَّة لكنهُ على الغالب يكون ضعيفاً وهو نادر . والنوع الثاني البراكين الخامدة وهي التي اتت عليها ازمنةٌ طويلة وهي في حالة السكون غير أن من هذه ما يعود الى الثوران فيكون فعلهُ اشدّ من البراكين الثائرة

ومنهُ بركان يزوف الذي ثار من عهد قريب بشدّة لم تعهد فيه من قبل فدمرَّ ما حولهُ من الاراضي العامرة وكان آخر ثورة لهُ سنة ١٨٦٢ ثم خمد ولبث خامداً نحواً من ثلاثين سنة الى ان جدّد ثورانهُ في السنة الماضية

والبركان قد يكون صغير الحجم فلا يتجاوز حجم احد التلال وقد يكون جبلاً عظيماً يبلغ علوّهُ احياناً عشرة آلاف قدم فما فوقها ومن امثلته جبل اتنا وعلوّهُ ١١٠٠٠ قدم وجبل أكنكاجوا وارتفاعهُ لا يقلّ عن ٢٣٠٠٠ قدم . والبراكين على سطح الارض ليست بالنادرة خلافاً لما يُتوهم في بادي الرأي فقد احصى احد علماء الجيولوجيا عدد البراكين التي ثارت في القرن الثامن عشر فقط فكانت ٢٢٥ بركاناً لكن هذا العدد ازداد زيادة معتبرة بعد ما حدث في القرن الحالي من الاكتشافات الجغرافية في جزائر الباسيفيك حيث وُجد ان اكثر الجزر كبيرة كانت او صغيرة اصلها من البراكين

ثم ان البراكين توجد على الاكثر مجاورة للمياه فتكون اما في الجزُر الصغيرة في وسط البحار او على شواطئ الابحر الكبرى وقلما تجد بركاناً في وسط القارات واذا وُجد ثمّة بركانٌ دلّ على انهُ كان في الازمنة الغابرة في ذلك الموضع بحرٌ وقد تبين ان المحيط الباسيفيك اكثر البحار براكين . ومما وُجد بالاستقراء ان البراكين تظهر على الغالب موزّعة على خطوط كأنّ مادّتها الكامنة تحت الارض يتصل بعضها ببعض في مجرى واحد او تظهر بهيئة مجموع كانها منافس لحوض عظيم من الموادّ المصهورة في باطن الارض . واكبر الخطوط البركانية خطٌّ يمتدّ من جزائر فيجي بالمحيط

الباسيفيك الى جبال الأندس الشاهقة التي تمتد على الشاطئ الغربي من اميركا الجنوبية ثم يخترق اميركا الوسطى والمكسيك ويمتد منها الى الجبال الصخرية باميركا الشمالية ثم يتبع شاطئ المحيط الباسيفيك الى جزائر كمشتكا وكوريل حتى يصل الى اليابان والجزائر الفيلبية ويمتد منها آخذاً في الجنوب الشرقي الى جزائر غينيا وزيلندا الجديدة ويعود فيتّجه من الجنوب الغربي الى الدائرة المتجمدة الجنوبية وبعد ان يمرّ على جزائر متعددة ينتهي الى جزائر فيجي التي ابتدأ منها

اما علة ثوران البراكين فهي الحرارة الشديدة المستبطنة للارض وقد ورد في وصف هذه الحرارة كلامٌ مسهب في مجلد السنة الماضية من هذه المجلة تحت عنوان الزلازل . وهي تصهر الموادّ وتبخر المياه وتحول المواد الضعيفة التماسك بين اجزآئها الى غازات وبتحوُّل الجوامد من هذه المواد الى سوائل والسوائل الى ابخرة وغازات يتمدد حجمها تمدداً فاحشاً ويضيق عنها الحيّز الذي كانت فيهِ فتدفع قشرة الارض بقوّةٍ شديدة وترفع الاقسام الضعيفة منها الى علوّ شاهق فلا تلبث القشرة ان تتشقق وتفتح لها منفذاً فتندفع الى الخارج وبعد ان تلبث على ذلك مدةً تسكن ثم تعود الى ثورانها الى ان تتناقص الحرارة وتفرغ الابخرة والغازات فيعود البركان الى سكونهِ

وثوران البراكين يكون على نوعين احدهما ان ترتفع الموادّ المصهورة في عنق البركان بالتدريج حتى تنتهي الى فوّهتهِ فتخرج منها وتجري في مجار مختلفة على جوانبهِ الى ان ينقطع الثوران والثاني ان يتقدم الثوران اصواتٌ غائرة شديدة تشبه اطلاق المدافع يصحبها اهتزازاتٌ كالاهتزازات التي

تحدثها الزلازل الخفيفة ويتبع ذلك انفجارٌ هائل في قعر البركان يدفع المواد الذائبة والغازات والحمم الى علوّ شاهق تتحول فيه الابخرة الى امطار غزيرة تسقط على سفح الجبل وتندفع بقوّة انهار عظيمة وتجلب على سكان البلاد المجاورة البلآء والدمار

اما مقادير المواد التي تقذفها البراكين فهي اعظم مما يتصورهُ من يقرأ عن ثورانها ففي سنة ١٨١٥ هاج بركان تمبور في جزيرة سمبوا احدى جزائر جاقانا فسُمع صوت ارعادهِ في جزيرة سيلان وبين الجزيرتين ٩٠٠ ميل وازداد اندفاع الدخان والرماد حتى حوَّل نهار ذلك الاقليم الى سواد ليل دامس استمرّ عدة ايام وسقط هذا الرماد مع سائر المقذوفات البركانية فغطت سطح البحر على دائرة بلغ قطرها ٢٠٠ ميل وقد قدّر العارفون كمية تلك المواد بما يغطي بلاد جرمانيا كلها على علوّ قدمين . وحدث سنة ١٨٤٠ ثوران في جبل كيلاوا فخرج من فوّهتهِ مجرى من المواد السائلة بلغ طولهُ ٤٠ ميلاً وقُدّر انهُ لو جُمعت كمية الموادّ السائلة منهُ لغطّت ميلا مربعاً على علوّ ٨٠٠ قدم

هذا مجمل ما يقال عن البراكين واسباب ثورانها وكيفيته والعلمآء لا يزالون يوالون البحث عن هذه الحوادث الطبيعية الهائلة ومعرفة نواميسها ومواقيت حدوثها ولهم في ذلك مباحث طويلة الا انهم الى الآن لم يصلوا منها الى حقيقة ثابتة والله اعلم

الاسفنج

اطَّلعت في احدى المجلاّت الفرنسوية على الفصل الآتي فاحببت تلخيصهُ لقرّآء الضيآء. قالت

اذا سألنا عن الاسفنج مئة شخص من الخاصة الذين يستعملونهُ فربما لا نجد واحداً يعرف ما هو بل اذا سألنا العلمآء الطبيعيين انفسهم وجدنا من تباين اجوبتهم ما يحمل على العجب فانهم لم يختلفوا في شيء من الاجسام العضوية كاختلافهم في الاسفنج فنهم من يقول انهُ نوعٌ من النبات ومنهم من يجعلهُ نوعاً من الحيوان وفي الذين يجعلونهُ حيواناً من يدَّعي انهُ يميز بين ذكوره واناثهِ ويزعم انهُ حين يراد قلعهُ يرتعد تحت يد القابض عليهِ ويتشبث بالصخور تشبثاً شديداً . على ان الذي ظهر الى الآن انهُ اقرب الى الحيوان منهُ الى النبات وان لم يثبت لهُ ما ذكر من الخصائص الحيوانية

اما تركيب الاسفنج فهو مؤلف من نسيجٍ شبكي مرن اذا نُظر اليهِ بالمجهر (المكرسكوب) ظهرت فيهِ انابيب متلاحمة بقدر ما فيهِ من الالياف وهذه الانابيب هي التي تمتص المآء بما فيها من الجاذبية الشعرية ويتمدد بها الاسفنج تمدُّدهُ المعروف واذا جفَّ هذا النسيج ووُضع في النار فاحت منهُ رائحة تشبه رائحة القرن المحرَق وهذه احدى العلامات التي تدلّ على حيوانيتهِ . ثم انهُ يكون على الغالب ممتلئاً بمادة مخاطية شفافة لا لون لها عادةً ولها رائحة تشبه رائحة السمك وهذه المادة هي المرجع الذي يميز به بعض الحيوانات من هذه الطبقة

والاسفنج يوجد في جميع البحار لكن اكثر ما يوجد منهُ في بحار الاقاليم الحارّة وهو كثير الاشكال فيكون على هيئة القمع او الكاس او المروحة او الكمّثراة او الكرة ومنهُ ما يكون مفصصاً او شبيهاً بالكف المبسوطة او الشجرة ذات الفروع او غير ذلك . والغالب في لونه الزعفراني والاسمر والادكن ومنهُ ما يكون اغبر اللون وقد يكون اسود ويوجد منهُ في دُور التحف في اوربا ما يبلغ الى ٣٠٠ صنف

والاسفنج يكثر في البحر الرومي ومنهُ معظم الاسفنج المرغوب فيه للاستعمال ويغاص عليهِ في البحر الادرياتيك وشواطئ جزر الارخبيل وسوريا وتونس وطرابلس الغرب ولهُ مغاوص ايضاً في البحر الاحمر والاوقيانس الهندي وخليج المكسيك وغيرها . وهو يعيش على اعماقٍ مختلفة ويقتلع بواسطة رفش ذي ثلاث شعب واما في الاماكن العميقة التي تكون على ١٥٠ او ٢٠٠ متر فيقلع بواسطة آلةٍ ذات كلاليب وهذه الكلاليب قد تضرّ بهِ فيخرج ممزقاً بعض التمزيق ويكون ذلك سبباً لانحطاط ثمنه

وبعد ان يقلع الاسفنج ينظم في قضبان مغروزة في البحر بقرب الشاطئ ويترك على هذه الحالة مغموراً بالماء مدة يومين او ثلاثة وبذلك يمكن تجريدهُ من القشرة السوداء التي تعلوهُ ومن المواد الغريبة التي تتخلل نسيجهُ ثم يُنشل من الماء ويعلّق في الشمس فيجف ويبيضّ في زمن يسير

ويظهر ان الاسفنج يتوالد بكثرة لانهُ يمكن ان يصطاد في السنة الثانية بعد ان يكون قد قُلع كل الاسفنج الموجود في السنة الاولى . وهو يصاد في كل فصول السنة لكن افضل صيدهِ يكون في فصل الشتاء

ولا سيما في شهر دسمبر ويناير وفبراير لانهُ في ذلك الحين يكون قد تجرَّد بواسطة زوابع نوفمبر ودسمبر من الطحالب البحرية التي تشتبك فوقهُ فتكون رؤيتهُ اسهل

وافضل اصناف الاسفنج السوري لانهُ شديد النعومة لين الملمس صالح للخدمة الشخصية ولونهُ اصفر زعفراني كمد وسطحهُ الظاهر مندمج يشبه القطيفة ذات الخمل القصير الناعم ومسامهُ ضيقة جدًّا . وثمن الكيلغرام منهُ يبلغ من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ فرنك في البيع الاجمالي اما في البيع الافرادي فهو اغلى من ذلك كثيراً وارتفاع ثمنه يتبع كبر حجمه واذا كان قطر الاسفنجة منهُ من ١٢ الى ١٥ سنتيمتراً بيعت بسعر ٥٠ الى ١٥٠ و ٢٠٠ فرنك

واما الاسفنج الرومي فقلما يطلب وهو ينبت في نواحي الارخبيل وجزيرة ارواد وبعض الشطوط السورية ويوجد ايضاً في شطوط افريقيا من نواحي بنغازي الى الاسكندرية وما يجاور هذا الخط من الجزر . ومنظرهُ يشبه الاسفنج السوري ويمتاز عنهُ بانهُ يتخلل نسيجهُ كثيرٌ من الخروق المتسعة وانهُ صلب المادة خشن الملمس لا يلائم للاستعمال الشخصي ولا سيما للاطفال ولذلك اكثر ما يستعمل في الصناعة لعمل القبعات التي تصنع من اللباد

ومن انواعهِ المشهورة الاسفنج الانتيلي وهو على العموم عريض القاعدة مخروطيّ الشكل خفيف جدًّا لين الملمس لكنهُ يتلف سريعاً وهو يلائم استعمال الجراحين وفيهِ شرهٌ عظيم للماء حتى انهُ يتشرَّب من الماء الخالص مقدار ٣٥ ضعفاً من ثقلهِ

وانواع الاسفنج وصفاتهُ كثيرة جدًّا ولعل بعض صفاتهِ يتوقف على كيفية معالجتهِ وتعريضهِ للمجهّزات الكيماوية مما يغير في قوامهِ ولونه وفي كل ذلك بحثٌ طويل لا محل لهُ هنا حبيب اليازجي

متفرقات

انتقال الوان الخيل بالسلالة — جآء في احدى المجلات العلمية عن تقرير للمسيو ولكنس احد علمآء النمسا ما تعريبهُ

وُجد بالمراقبة ان فرسين انكليزيين خالصين اذا كانا بلونٍ واحد ينتقل لونهما الى ٥٨٦ من سلالتهما في الالف فاذا اختلف لونهما فالغالب ان يأتي الفلو بلون الأمّ

واللون الشائع في الخيل الانكليزية الكُميت وهو الاحمر الى السواد وبخلافهِ الادهم فهو في غاية الندور . واما الخيل العربية فالغالب في لونها البياض والشُّهبة وقد وُجد انهُ اذا كان الأبوان بلونٍ واحد ينتقل لونهما الى ٨٥٧ من سلالتهما واذا اختلفا انتقل اللون الابيض من الانثى الى ٧٢٩ من السلالة وجآء الباقي بلون الفحل او كان ذا لونٍ مختلط ومن هنا يعلم السبب في ان الخيل العربية اذا لم يختلف لون الابوين كانت سلالتها اقل اختلافاً في اللون من الخيل الانكليزية

المِهَن واخطارها — عُدّل اخيراً ان الذين يُقتلون في مناجم الفحم الحجري يكونون ٣٠١ في الالف وفي المطاحن ٠٩٠ في الالف وفي سكك الحديد ٣٠١ وفي معامل الجعة (البيرة) ٣٠١ ومن الحمالين ومن اليهم ٥٠١ ومن اصحاب عربات النقل ٢٠٠ ومن ملاّحي الانهار ٢٠١ ومن ملاّحي الابحر ٢٠٢ ولا يدخل الصيادون في هذه الفئة فانهم اشدّ تعرُّضاً منها واكثر هلاكاً وقد جآء في بعض الاحصآءات الانكليزية ان الهلكى من البحّارة في سفن البخار كانوا في عشر سنين ٤٠٨ في الالف ومن البحّارة والصيادين على العموم ٧٠٧

تأثير الغنآء في ادرار اللبن — مما ذُكر عن اختبارات اهل سويسرا ان البقر تتأثر بالصوت الحسن الى حدّ ان ادرارها للبن يزداد على الغنآء قالوا اذا كانت الفتاة التي تحلبها تغني في وقت الحلب غنآء شجياً امكن ان يزيد لبنها الى مقدار الخمس

اعمق آبار الارض — كان في عزم الفرنسيس ان يجعلوا نكتة معرضهم في هذه السنة بئراً يبلغ عمقها ١٥٠٠ متر وذلك بان يحفروا آباراً يبلغ عمق الواحدة منها ٢٠٠ متر تبدأ الاولى منها من سطح الارض ثم يؤخذ في نفقٍ افقيّ على مسافةٍ ما ويؤخذ بعد ذلك في البئر الثانية ثم الثالثة الى ان تبلغ البئر الاخيرة العمق المذكور . ثم حسبوا نفقة هذا البئر فوجدوا انها تكون لا اقلّ من ١٥ مليون فرنك فعدلوا عنها

على ان في الارض عدة مناجم تبلغ هذا العمق وقد تفوتهُ منها منجمٌ في بلاد البلجيك يبلغ عمقهُ نحو ١١٠٠ متر وهناك مناجم اخر تبلغ من ٨٠٠ الى ١٠٠٠ متر . وفي اسپرنبرنج من المانيا بئرٌ يبلغ عمقها ١٣٩٠ متراً وفي وِيلنغ من فرجينيا الغربية نقبٌ من منجم يهبط الى ١٥٠٠ متر واعمق بئرٍ وُجدت الى الآن بئر شلدباخ من بلاد المانيا وعمقها ١٩١٠ امتار

اما الحرارة على هذه الاعماق فقد وُجدت في منجم الفحم في پوارياي وعمقهُ ٩٤٠ متراً بين ٢٨ و ٢٩ درجة وفي اسپرنبرج على ٤٩° وفي شلدباخ على ٥٧،٥° . وقد استقروا درجات الحرارة في بئر ويلنغ لمقصدٍ علمي مدة صيفٍ كامل فوجدوها في اسفل البئر على ٤٣،٥° ولم تكن عند فوهتها تزيد على ١٠،٥° . وكانوا كلما هبطوا في جوف الارض ازداد ارتفاع الحرارة سرعةً فبلغت زيادتها في الاسفل درجة في كل ٣٠ متراً واما معدَّلها الاجمالي فهو درجة في كل ٤٠ متراً

فوائد

اخراج الفضة والذهب من مغاطس التصوير الشمسي — ذكرت احدى المجلات المختصة بهذه الصناعة طريقة سهلة لترسيب الفضة والذهب في المناطس العتيقة قالت يكفي في ذلك ان يحمَّض المحلول بمقدارٍ كافٍ من الحامض الكلوردريك ثم يوضع فيهِ قطعةٌ من الالومينيوم فعند ملاقاة المعدن للسائل يتولَّد هناك نفاَّخات دقيقة تزداد شيئاً فشيئاً حتى يجيش

السائل برمّتهِ فيرسب الذهب على الالومينيوم بشكل هبآء اسمر فيزال بشعريّةٍ لينة الى قعر الاناء ويكرَّر ذلك الى ان يرسب جميع الذهب فيكون هبآءً معدنياً خالصاً واما الفضة فترسب على شكل كلورور

طلآء للحديد والفولاذ — لوقاية الحديد والفولاذ (الصلب) من الصدأ تُطلى القطعة منهما بمحلول حار من الكبريت في خلاصة التربنتينا فان الكبريت بعد ان تتبخر الخلاصة المذكورة يمتدّ منهُ على المعدن طبقة رقيقة اذا عُرِّضت للهب مصباح من روح الخمر (السپيرتو) تتحد بما تحتها ويكون عنها طلآء اسود شديد اللمعان وفي غاية الصلابة

حفظ الفواكه — نشر بعضهم طريقة لحفظ الفواكه توصل اليها اتفاقاً فكانت كافلةً بالمراد وذلك انهُ وضع عناقيد من العنب في اواخر شهر اكتوبر في قبوٍ مغلق نشرها على مشبكٍ من الخشب وكان في القبو اناء من الزجاج فيهِ نحو ١٠٠ سنتيمتر مكعب من روح الخمر ووضع مثل ذلك في قبوين آخرين خاليين من روح الخمر احدهما مغلق والآخر مفتوح وكانت الحرارة في الاماكن الثلاثة من ٨ الى ١٠ درجات . وبعد نحو عشرين يوماً افتقد العنب فوجدهُ في القبوين الخاليين من بخار روح الخمر قد تهرّأ وفسد وفي القبو الآخر كان كانهُ قد جُني لوقته حافظاً كل نضارته ثم افتقدهُ بعد ذلك بعشرين يوماً اخرى فوجدهُ على حالهِ وعند الذوق وجدهُ لذيذ الطعم سليماً من كل آفة

وعليهِ فقد اشار بعضهم باستعمال هذه الطريقة في كل نوعٍ من الفاكهة بان يوضع في مكانٍ بارد يُقفَل ويُجعَل فيهِ اناءٌ من روح الخمر حتى يتبخر منهُ او يُرَشّ بهِ الخشب الذي توضع الفاكهة عليهِ مرَّةً بعد اخرى

اسئلة واجوبتها

القاهرة — انشدنا شاعرٌ في مجلس من قصيدة

ولم اترك من السودان قفراً ولم اصبغ بتربتهِ اديمي

فقال بعض الحاضرين ان الواو في اول الشطر الثاني زائدة لان المعنى يتمّ بحذفها ويضيع ببقآئها فاجاب ان ذلك جائزٌ في كلام العرب الا انهُ لم يأتِ بشاهدٍ من كلامهم على قولهِ وافترقنا على ان نستفتيكم في الامر فما رايكم ولكم الفضل د * ع

الجواب — الظاهر ان هذا التركيب جائز والمعنى فيهِ صحيح لان الواو فيهِ تكون للحال اما عن الضمير المستتر في أترك ولا حاجة فيها الى الشاهد لانها جآءت على حكمها كما في قولك جآء ولم يركب واما عن قفر وجاز مجيء الحال عنهُ لتقدم النفي عليهِ كما قالوا في بيت المنقريّ

وما حلَّ سعديٌّ غريباً ببلدةٍ فينسَبُ الا الزبرقانُ لهُ ابُ

على ان لمجيء الحال في البيت مسوغاً آخر وهو قولهُ من السودان الذي هو حالٌ من قفر مقدمةٌ من وصف اذ الاصل قفراً من السودان ومعلوم ان النكرة متى تخصصت جاز مجيء الحال عنها . ومثل هذا المسوغ

موجودٌ في بيت المنقريّ ايضاً لان قولهُ سعديٌّ خلفٌ من موصوف اذ المعنى رجلٌ سعديٌّ . واما ما ذهب اليهِ القائل من ان المعنى يضيع ببقآء الواو فالظاهر انهُ على توهم كونها عاطفةً لورود ما بعدها في صورة المعطوف على قوله لم اترك الا ان هذا بعيدٌ عن مراد الشاعر كما يظهر بادنى تأمل

الاسكندرية — وجدت في بعض الكتب استعمال « بحيث جزيرة » بمعنى شبه جزيرة وربما أُدخلت عليهِ أل فقيل « البحيث جزيرة » ومن الناس من يقول « بحيث الجزيرة » فهل لهذا الاستعمال وجهٌ في اللغة

اسكندر اغناطيوس

سابا

الجواب — هذا من التراكيب التي لا تصحّ بوجه ولم نجدهُ الا في بعض الكتب التي عُرّبت في عهد المغفور لهُ محمد علي باشا فالاظهر انهُ من المرتجلات العاميّة

القاهرة — ارجو افادتي عما كانت عليهِ حالة الملكية العقارية عند العرب الجاهلية وهل كانت الاراضي مشتركة بين افراد القبيلة اوكان لكل واحدٍ منهم ملكٌ مخصوص كما هو الحاصل اليوم في اغلب البلاد وما هي الكتب التي يمكن الرجوع اليها في هذا الموضوع

علي ابو الفتوح

الجواب — قد علمتم ان تاريخ عرب الجاهلية من اغمض تواريخ الامم الاولى لانهُ لم يكن فيهم من يدوّن تاريخاً وكل ما وصل الينا من وصف ما كانوا عليهِ هو ما تتضمنهُ اشعارهم الا ان هذه المسائل ليست

مما يحتمل ذكرهُ في الشعر الا ما ورد اتفاقاً وهو اقلّ من ان يؤخذ منهُ مثل هذه الاحكام . وحينئذٍ فلا يبقى عندنا ما يُلجأ اليهِ الا كتب الحديث لما ورد فيهِ من النص على بعض هذه المعاملات عندهم بالالغاء مرّة والتعديل اخرى وربما جاء في كتب اللغة بعض الشيء من ذلك عند ذكر المصطلحات الخاصة بهذه المعاني على انهُ كثيراً ما لا يميّز فيها العُرف الجاهلي من الاسلامي لدخول الالفاظ الشرعية في كتبهم من غير تنبيه عليها في الغالب وحينئذٍ فمن الجائز ان كثيراً من تلك المصطلحات كان في الجاهلية واقرّهُ الاسلام

على ان العرب كما هو معلوم كان منهم اهل وَبَر وهم سكان الخيام ودأبهم التنقل في القفار طلباً للكلأ والماء واهل مَدَر وهم سكان المدن والقرى وهؤلاء ولا ريب كانوا يتملكون الاراضي والعقار وكان امرهم ولا بدّ على نحو ما هو الامر عندنا اليوم بان يستقلّ كل انسان بما يملكهُ من الارض ويكون لهُ فيهِ جميع الحقوق المرعية اليوم وكانت لهم مزارع وحدائق وحوائط اي بساتين من النخل يستقلّون بملكها ويزارعون فيها ويؤجرونها . ومما جاء في الحديث انهُ (صلعم) لما جاء وادي القرى اذا امرأةٌ في حديقةٍ لها فقال لاصحابهِ اخرصوا وخرص رسول الله (صلعم) عشرة أَوسُق . وحدَّث قيس بن مسلم عن ابي جعفر قال ما بالمدينة اهل بيت هجرة الا يزارعون على الثلث والربع . وقال رافع كنا اكثر اهل المدينة حقلاً وكان احدنا يكري ارضهُ فيقول هذه القطعة لي وهذه لك فربما اخرجت ذه ولم تخرج ذه فنهاهم النبي (صلعم) * وكذلك كانوا يتملكون المناهل والآبار

ويبيعونها ويمنعونها متى شآءوا   قال السموأل

بنى لي عاديا حصناً حصيناً   وبئراً كلما شئت استقيتُ

فان الماء ماء ابي وجدّي   وبئري ذو حفرت وذو طويتُ

وفي الحديث انهُ قال من يشتري بئر رومة فيكونَ دلوهُ فيها كدلآء المسلمين فاشتراها عثمان (رضه) . وفي حديثٍ آخر انهُ قال لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا بهِ فضل الكلأ * وربما كانت لرجلٍ بئرٌ في ارضٍ هي لغيرهِ كما جاء عن الاشعث قال كانت لي بئرٌ في ارض ابن عمٍّ لي فقال (اي النبي) شهودك فقلت ما لي شهود قال فيمينهُ * وجاء في الشفعة عن مسدَّد .. عن جابر بن عبد الله قال قضى رسول الله (صلعم) بالشفعة في كل ما لم يُقسَم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة . وفي لسان العرب قال القتيبيّ في تفسير الشفعة كان الرجل في الجاهلية اذا اراد بيع منزل اتاهُ رجلٌ فشفع اليهِ فيما باع فشفَّعهُ وجعلهُ اولى بالمبيع ممن بعُد سببهُ فسُمّيت شفعةً وسمي طالبها شفيعاً . اه ولعلَّ من تتبع اشعار العرب ونصوص اللغة كشف لهُ البحث عن غير ذلك مما لم يسعنا استقرآؤهُ في هذه العجالة

واما اهل الوَبر فكان لكل قومٍ منهم ارضٌ ينزلونها فيمنعون منها سواهم فكانت قبائل هُذَيل مثلاً تنزل بجبل عروان من ارض الطائف وازد شَنُوءة بالسراة وبنو طيّئ بأجأ وسلمى وبنو بجيلة بجبل الحديد وهلمَّ جرًّا ولم يكن بين ايديهم الا المراعي التي تسرح فيها انعامهم لانهم لم يكونوا اهل بناء ولا زرع . ومن لطيف ما ورد في الحديث ان النبي (صلعم) كان يوماً يحدّث وعندهُ رجلٌ من اهل البادية فذكر ان رجلا من اهل الجنة

استأذن ربهُ في الزرع فقال لهُ ألستَ فيما شئت قال بلى ولكني احبُّ ان ازرع .. فقال الأعرابيّ والله لا تجدهُ الا قُرَشيًّا او أنصاريًّا فانهم اصحاب زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك النبيّ (صلعم) . والظاهر ان الاراضي عندهم كانت مشاعةً بين القبيلة الواحدة لا ملك فيها لواحدٍ دون غيرهِ الا ما جُعل منها حمىً عن غلبةٍ وقهر كما حمى كليب ارض العالية وكما يُحكى عن الارض التي حماها النعمان بن المنذر لما رأى فيها الشقائق . قال الشافعي كان الشريف من العرب في الجاهلية اذا نزل بلداً في عشيرتهِ استعوى كلباً فحمى لخاصتهِ مدى عوآء الكلب لا يشركهُ فيهِ غيرهُ فلم يرعهُ معهُ احد . اهـ ومن هذا حِمَى ضريّة بنجد وكان مرعى لإبل الملوك من بني آكل المُرار ولا اثر عندهم للملك في غير ذلك والله اعلم

القاهرة — جآء في الالفاظ الكتابية (صفحة ٢٤٦) ما نصهُ « وما تعافى ذلك احدٌ اي ما شكَّ » وقد نظرت في كتب اللغة فلم اجد « تعافى » بهذا المعنى وتفقدت اصلاح الغلط الذي طُبع في آخر الكتاب فلم اجد لهذه الكلمة تصحيحاً فما الصواب فيها

عبده داود

احد المتخرجين في مدرسة الآبآء اليسوعيين

بالقاهرة

الجواب — الظاهر ان هذه من هدرات الاب شيخو على حدّ ما سبق لهُ من امثالها فيما علمتم .. واذا راجعتم في آخر الصفحة التي قبل هذه تبينت لكم صحة هذه اللفظة فان المؤلف يقول هناك « شاك الرجل في

الامر فهو شاكٌّ وتردد فيهِ فهو مترددٌ » الى ان يقول « وتعاجم فيهِ فهو متعاجم » ثم يقول « وما تعاجم في ذلك احدٌ اي ما شكَّ » وهو ظاهر . وكأن الناسخ اسقط الجيم والميم من تعاجم فبقيت العبارة « وما تعا .. في ذلك احد » فما ابطأ حضرة الاب ان ضمّ « في » الى « تعا » وفتح الفآء فصارت « تعافى » عافاهُ الله ولا حرم هذة اللغة فوائدهُ

آثار ادبيّة

تنوير الاذهان بمعرفة مبادئ تقويم البلدان — هو مؤلفٌ لطيف يدلّ عنوانهُ على موضوعهِ تأليف حضرة الاديب رشدي افندي كمال من موظفي السكة الحديدية المصرية . وقد وقفنا على الجزء الاول منهُ وهو يتضمن المبادئ المهمة في هذا الفن مع تعاريف اشهر مصطلحاتهِ على طريقة السؤال والجواب فنثني على مؤلفه ونرجو لهُ مزيد الرواج

السمير الصغير — وردنا الجزء الاول من هذه المجلة المفيدة لسنتها الرابعة وقد زيد حجمها ثماني صفحات عما كانت عليهِ من قبل فصارت تصدر في ٢٤ صفحة وهذا مما يدلّ على اتساع رواجها بين تلامذة المدارس وغيرهم من طلاّب العلم لما آنسوا من كثرة فوائدها فنثني على حضرة منشئيها الافاضل ونحث الناشئين والمستفيدين على الاشتراك فيها . وهي تصدر مرتين في الشهر وقيمة اشتراكها السنوي ثلاثون قرشاً

فكاهات

رواية

حفظ العهود (١)

اذا انت لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى   فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

كان في احدى قرى سويسرا المشهورة بجمال مناظرها وحسن موقعها واعتدال هوآئها وعذب مآئها فتى غض الشباب من أُسرة كبيرة اشتهر افرادها بالصدق والامانة والوفآء يقال لهُ راعول . وكان لا يميزهُ عن اقرانهِ الاّ كثرة شقآئهِ وشدة حبه وخيبة آماله فكان في نزاع دائم مع الايام ولم يكن لهُ من الأُهبة لحربها الاّ نفسٌ ابية وهمة لا تعرف الونآء وقلبٌ لا يملّ من الامل وتوقّع الفرج وادراك المنى . وكان قد حدث لهُ في اول ايامهِ انهُ احبّ فتاةً كان يظنها موضع آمالهِ وعنوان سعادتهِ فاخلصت لهُ الحب اولاً ثم غدرت بهِ وعكفت على حب غيرهِ من الشبان فكانت كالنحلة التي تقع على كل الازهار دون تمييز بينها على شرط ان تجني منها عسل الساعة . فشقّ عليهِ خيانة الفتاة ومذ ذاك شعر كأنّ قلبهُ قد تحوّل الى حجر وان الحبّ لن ينفذ اليهِ من بعد ولم يلبث ان رأى الفتاة قد صارت زوجةً لاحد الذين اصطادتهم باشراكها فنزع خيالها من فكره ونسي انهُ هام قبلاً بها وربما كان النسيان من افضل انواع العقوبة للخيانة

(١) بقلم نقولا افندي بدران

ثم مرَّ على ذلك زمنٌ ليس بقصير وظن راعول ان قلبهُ اصبح مدفناً للحب ولم يعلم بما خبأته لهُ يد الاقدار . فاتفق ذات يومٍ ان أُسرة قدمت تلك القرية لقضآء ايام من فصل الصيف وكان بين افرادها فتاةٌ في زهرة الصبآء يقال لها نينا فتعرَّف راعول بها وبذويها فافضى التعارف الى الزيارة ثم الى الالفة وتمكنت بينهُ وبينهم صلات الصداقة المحكمة ولم يمضِ بعد ذلك الاَّ القليل حتى شعر بعاملٍ قوي يجذبهُ الى مجالسة نينا والتقرب اليها وأحسَّ بخفوق في قلبه كلما سمع صوتها او قابل نظرهُ نظارها فعلم ان جرثومة الحب التي كمنت في قلبه قد اخذت تستيقظ للحياة فنفضت عنها غبار الموت وبدا الحبُّ في معظم قوَّتهِ وكمال شدتهِ حتى ملأ فؤاد راعول ومسَّت شرارةٌ منهُ قلب نينا فاضطرم واصبح القلبان يتقلبان على نار الحب الصادق والحيآء يمنع الواحد منهما عن مكاشفة الآخر بما في ضميرهِ

واتفق ذات ليلة ان جماعةً من زوَّار القرية خرجوا للتنزه في نور القمر وكان بينهم اهل الفتى والفتاة فقُدّر لراعول ان يسير مخاصراً لنينا حتى اذا اعياهما المسير جلسا على صخرةٍ كبيرة فوق تلٍّ صغير مشرف على وادٍ عميق وكانت الطبيعة باديةً امامهما باجمل مظاهرها وكانها كتابٌ مفتوح لا يُقرأ فيهِ الاَّ آيات الحبّ وكأن النسيم العليل لحنٌ غراميٌّ ينبه القلوب الى الهيام فلم يشعرا الاَّ وقد باح كلٌّ منهما الآخر بسرِّ هيامهِ وتعاهدا على الحب والوفآء واقسما بحضرة الله يميناً اكيدة بان لا يخون احدهما الآخر ولا ينثنيك عن حبهِ مدة الحياة ثم ختما العهد بقبلةٍ حارّة اشتركت في رسمها على الشفاه كل قوى نفوسهما الملتهبة بنار المحبة الصادقة

وبعد مرور بضع دقائق استفاق العاشقان من خمرة المسرّة وانتبه راعول الى نفسهِ فشعر كأن سهماً اخترق فؤادهُ فأجفل وحاول الابتعاد عن حبيبتهِ كمن جنى اثماً كبيراً ثم قال لها وهو لا يضبط انفاسهُ اغفري لي يا نينا فقد اسأت اليكِ واني اذا استطعتِ ما جرى بيننا في هذه الساعة . قالت هل ندمت على عهودك ورغبت في ان تتبرأ من يمينك . قال لا ولكني اخاف عليكِ من حبي واخشى ان يكون سبباً لشقائك عوضاً عن ان يكون باعثاً على سعادتنا . ثم اني لا اخفي عنكِ اني لم اكن موفّقاً في الحب فقد احببت في ماضي ايامي مرّتين وكانت صفقتي في كلتيهما خاسرة . وفوق كل ذلك فانا الآن صفر اليدين ليس لي من المال ما يؤهلني لأن اكون ربّ بيت وفي هذه الايام لا كرامة الا للغني ولو كان لئيماً وابن لئيم فهل تظنين ان قومكِ يرضون عن حبنا متى عرفوا بضيق ذات يدي . قالت ان قومي يحترمون في الشخص آدابهُ وشرف نفسهِ وكرامة اخلاقهِ ونبلهُ واجتهادهُ وهي صفاتٌ تفضل كل الغنى بل هي جالبة للمال على ما اظن وفضلاً عن ذلك فانا قد احببتك بكل ما في جسدي من الحياة وما في حياتي من قوّة الحبّ فان كنت انت قد احببت مرّتين فانا لم اعرف الحب الا هذه الساعة وقد كان قلبي قبل ان عرفتك صحيفة بيضاء فانت اول من خطَّ فيها آية الحب باحرفٍ نارية وانت اول من مسّ بشفتيهِ شفتيّ بقبلة الحب المحرقة وستبقى انت وحدك حبيباً لقلبي الى ان يفصلنا الموت . قال اتعاهديني على الامانة والصبر والثبات الى ان يقدّر لي الله الحصول عليكِ فان الحب يولّد العجائب ولا بدّ لي من مكافحة الزمان حتى

انال منهُ غنيمةً تليق بان ألقيها عند قدميك وتساعدنا على قطع مرحلة العمر . قالت اني رضيتك لي حبيباً غنياً كنت او فقيراً فلا انكث لك عهداً ما دمنا في هذا الوجود . قال اني اصدق كلامك وانت منذ الآن جزءٌ من حياتي فألقي بين يديكِ قلبي وسعادتي وآمالي فاحفظي الوديعة الى ان يمنّ الله علينا باللقآء الذي لا فراق بعدهُ . ثم انتهت المفاوضة بتجديد العهود والايمان وتكرار القبلات الحبية

وبعد يومين عاد اهل الفتاة الى مدينتهم فكتبت نينا الى راعول تقول اني راجعة مع قومي الى بيتنا ولكني ابقي معك قلبي فكن واثقاً بامانتي وأرني منك مثلها الى ان يمنّ الله بالجمع بيننا

* * * * * * * * * * *

اما والذي ابكى واضحكَ والذي | امات واحيا والذي امرهُ الامرُ
لقد تركتني احسد الوحش أن ارى | أليفين منها لا يروعها الذعرُ

في هذه البسيطة قومٌ لا يطيقون رؤية حبيبين سعيدين في حبهما فلا يفترون عن دسّ المفاسد والقآء الضغائن حتى يحوّلوا سعادة الحب الى شقآء وحلاوتهُ الى مرارة . اندفعت ألسنة الوشاة على راعول ونينا بالثلب والوقيعة واثنوا على والديها واسرتها باللوم والتعيير لميلها الى رجلٍ من ذوي الفاقة والخمول حتى حالوا دون لقآء الحبيبين ومنعوا اتصال المراسلة بينهما فوقعا من جرّآء ذلك في ضنكٍ شديد وعلا النحول جسديهما وخطت اقلام الدموع في صفحات وجناتهما اسطر الشكوى فلم تجففها زفرات انفاسهما الملتهبة . وكان رجلٌ يقال لهُ اميل من اصدقآء الاسرتين قد وقف على بعض الخبر

وكان يودّ راعول مودةً اكيدة ويتردد عليهِ في اكثر الايام فافضى اليه راعول بسرّهِ واطلعهُ على ما يضمر من الحب لنينا وما يقاسي من لوعة الهجر لحؤول الوشاة بينهما فعزم على التوسط لاصلاح ذات البين وتحقيق آمال العاشقين

ولما رأى والدا نينا انها لا تزداد على اللوم والتقريع الا تعلقاً بحبيبها وان البعد بينهما لم يكن الا سبباً في اشتداد حنينها اليه وسقمها به عزما على ان يأتيا الامر من وجهٍ آخر فجعلا يكثران من المآدب والدعوات والليالي الراقصة يدعوان اليها نخبة الشبان من معارفهما وانسبائهما لعلها تتعلق بواحد ممن يريانهِ اهلاً لمصاهرتهما . فكانت نينا تجد في ذلك كله من الكرب والمضايقة ما يزيد فؤادها عذاباً وعيشها تنغيصاً لانها كانت تفضل صحبة راعول على كل ما في العالم من دواعي المسرّة واللذة . لكنها رأت بعد ذلك ان اصرارها على ذرف الدموع والخلوة بنفسها لتتمثل حبيبها لا يزيد ذويها الا تشبثاً بمثل تلك المعاملة فاخذت تجامل زوارها وتجتهد ان تغلّب قوّة ارادتها على رقة فؤادها فتظاهرت بنسيان راعول واستبشر اهلها بنجاح مساعيهم

اما راعول فكان محباً مهجوراً لا أليف لهُ ولا موازر ولا من يصغي الى تنهداتهِ او يرق لشكواهُ ويرحم فؤادهُ الكسير فغلب عليهِ النحول واصبح حائراً لا يعلم ماذا يفعل وانحصرت قوى عقلهِ في تذكار ماضي ايامه السعيدة بقرب نينا حتى اصبح هيامهُ بها شغلاً ملازماً لم يترك لهُ فرصة للاهتمام بامرٍ آخر . وكان ظنهُ ان نينا ستنكث عهدها معهُ وانها ستقترن بسواهُ يذيب فؤادهُ جزعاً فيتأوّه ويتحسر ولا يشكو لغير الله امرهُ حتى

غلب عليهِ الشقآء فسقط في وهدة اليأس وخيف عليه من الجنون

ولما اشتدَّ بهِ الضيق لم يرَ بدًّا من الكتابة الى نينا فارسل اليها يقول « ان سكوتكِ الطويل قد اعدمني الصبر واحرق فؤادي وكنت معتادة ان تكتبي اليَّ من وقتٍ الى آخر فلمَ هذا الانقطاع . أليس من الحرام ان تريني أشوَى على نار الهجر ولا تمدّي يداً لانقاذي . ان كلمة منك تردّ اليَّ رمقي فاكتبي لي بواسطة صديقنا اميل فانهُ عالمٌ بحبنا راض عنهُ راغب في المساعدة متى ازف وقتها . اني لا اشك البتة في صدق حبك ومواعيدك ولكني اذوب شوقاً الى سطرٍ بخط يدكِ يجدّد لي حياة الامل بقرب اللقآء ... »

ثم مرَّت الايام ولم يرد الجواب المنتظر فقلق راعول اشد القلق وخشي ان تتحقق اشاعة بعض المرجفين بان نينا ستُخطب عن قريب الى من اصدقآء قومها . وفيما هو يتقلب على نار الانتظار اذ دخل عليه اميل وقال كنت وعدتك ان اكون مدافعاً عنك مساعداً لك في حبك عاملاً على صلة الحبل بينك وبين فاتنتك وكنت اظن اني اخدم بذلك قلبين يحبَّان حقيقةً حبًّا يفوق كل وصف اما الآن فاقول لك بكل صراحة انك خدعتني باقوالك ومن الآن انفض يديَّ منك فلا تعتمد على مودتي ولنحسب بعضنا معارف لا اصدقآء . فقال راعول متعجباً وما سبب هذا الانقلاب . قال وصلني اليوم كتاب من نينا تقول فيه انك كتبت اليها تكلفها ان تعود الى مراسلتك بواسطتي وامرتني ان اقول لك انها لا تقبل منك كتاباً ولا تريد ان يكون بينك وبينها علاقة فاذا كنت تعامل نفسك

بالاقتران بها فانزع هذا الامل من فكرك واعلم ان ذلك لا يتمّ البتة فاحسب الماضي حلماً عبر . فقال راعول وكيف يمكن ذلك وقد عاهدتني العهود الوثيقة على ان تكون لي كما انا لها وحياة كل واحد منا وقفٌ على الآخر فلا يحول احدنا عن مودة صاحبهِ ولو اجتمعت قوّات الارض ضدنا . بل الذي اتيقنهُ ان الكتاب الذي اشرت اليهِ ليس منها فانها اطهر من ذلك ذمةً واوفى عهداً . قال لكن الامر على ما اقول لك وقد علمت عن يقين ان التي تتهالك في حبها قد غدرت بعهدك واعطت يمينها لسواك وفي رأيي ان تنزع حبها من قلبك وتسلوها وقد علّمتك الايام ان لا تثق بعهد انثى . قال هذا ثم تناول قبعتهُ فلبسها وخرج

* * * * * * * * * * *

متُّ شوقاً فأحيني بوصالٍ اخبر الناس كيف طعمُ المماتِ

قضى راعول مدةً من الزمن وهو كالمأخوذ لا يطيب لهُ مقام ولا يلتذ بطعام ولا بمنام وكانت انياب الشك تمزّق فؤادهُ ونار الهجر تحرق احشاءهُ لانهُ لم يستطع تصديق ما روي لهُ من ان نينا قد زهدت في حبهِ ورغبت في سواهُ . وكان تذكار ماضيهِ يحرمهُ كل راحة فكان خيال نينا لا يبرح نصب عينيهِ فيتذكرها في كل ساعة من حياتهِ في اليقظة والمنام ويتمثلها جالسةً اليه يترنمان بألحان المسرّة او يطالعان حديث اهل الغرام السالفين او يسيران متنزهين في العربة او جرياً على الاقدام في نور القمر فيرى في كل هذه الاحوال حبيبتهُ بقربهِ اما ماشيةً تستند على ذراعهِ او جالسةً وقد القت رأسها على صدرهِ الخافق فيضطرب فؤادهُ اضطراباً

شديداً ويظن ان صدرهُ يكاد ينشق من شدة الوجد . ثم ينظر الى حالتهِ الحاضرة فيرى نفسهُ وحيداً مهجوراً بلا خلّ يؤاسيهِ ولا شفيقٍ يسليهِ ولا عينٍ تبكيهِ فينفطر قلبهُ حزناً وتثور في رأسهِ سورة الغيظ فيودّ الانتقام ممن حال بينهُ وبين حبيبتهِ ثم تخمد فتنة عواطفهِ فيرتعد وجلاً وتنفجر دموع الحزن من عينيهِ كانهُ يبكي غصن شبابهِ المقصوف او زهرة حبهِ المقطوفة او يحاول بالدمع اطفآء نيرانهِ المحرقة

وفيما كان راعول على الحالة التي مرّ ذكرها كان ثلاثة من الشبان يترددون الى بيت نينا ويواصلون الزيارة فكان راعول يراهم داخلين او خارجين فيذوب قلبهُ كمداً . وفي ذات يوم سار راعول على غير هدًى وهو لشدة بلواهُ يحدث نفسهُ في امر الانتحار للنجاة من الشقآء الذي ألمّ بهِ فرأَى جماعةً من السيدات والرجال يسيرون ضاحكين مقهقهين كأَن الكآبة اسمٌ لغير مسمًّى او اسمٌ لمسمى لم يعرفوهُ . فوقف يتأملهم واذا بهِ يرى نينا مستندةً على ذراع احد الرفقة وهي ناحلة القوام صفرآء اللون فلما ابصرتهُ تنفست تنفساً عميقاً ثم اغضت من بصرها مطرقةً الى الارض فلما رآها كذلك اعرض عنها بوجههِ وقد طفح الدمع على خديهِ ورجع الى منزلهِ وهو غائب عن الرشد لشدة آلامهِ النفسانية فوجد على مائدتهِ رسائل وجرائد اتاهُ بها موزع البريد فاخذ يطالعها كمن يحاول التشاغل عما بهِ من الوجد والالم فوقعت عينهُ في احدى الجرائد على الخبر الآتي

« يوم الخميس الآتي يحتفل في ... بزفاف السيدة نينا ... الى الخواجا باستور في الساعة التاسعة مسآءً »

فلما قرأ هذه الكلمات شعر ان الدم جمد في قلبه وفارقهُ صبرهُ وثباتهُ فاستلقى على سريره كالمدنف الذي يتوقع انطفآء نور حياته ِ لينقلوهُ الى ضريحه ِ

وفي اليوم المعين لصلاة العقد اجتمع المدعوون وكان منزل العروس مزيناً بالانوار الساطعة مكللا بالازهار الجميلة والناس يمرحون طرباً وبينهم المغنون والراقصون والموقعون على آلات الطرب والسقاة يطوفون باقداح المسكر . حتى اذا دنت الساعة جآء العروس وآلهُ فوقف بجانب نينا امام الكاهن فاقبل الكاهن على العروسين يسألهما عن رضى كل واحد منهما بصاحبه ِ كما هي العادة فلما انتهى في السؤال الى نينا لم يكن من جواب فاعاد عليها السؤال فرفعت رأسها ونظرت اليه كانها تريد ان تقول شيئاً ثم ارتعشت وسقطت الى الارض مغشياً عليها فاسرع الحضور لانهاضها فاذا هي جثة بلا روح . فارتفعت الاصوات من كل ناحية وازدحم الجمع ليروا ما حدث وبينا هم في ذلك اذ سُمع طلق رصاص في احدى زوايا المكان فانصرف القوم الى جهة الصوت واذا راءول ملقى على الارض يختبط بدمه ِ وقد اخترق الرصاص دماغهُ . فانقلب العرس الى مأتم واقبل الحاضرون على آل العروس يعزونهم عن مصابها وهم بين آسف ٍ على شباب الحبيبين وبين لائم ٍ لذويها على دخولهم بين ذينك القلبين اللذين ارتبطا بصلات الحب وعهود الولآء . ولما حان وقت الدفن حملوا الجثتين الى المقبرة وبعد الصلاة عليهما ابى الحاضرون الا ان يُدفنا في ضريح واحد ثم انصرف الجمع وهم يندبون شبابهما ويدعون لهما بالرحمة والغفران

حركات القمر

يرى الانسان الارض قارّةً حولهُ ويرى الشمس والقمر وسائر الكواكب تطلع كل يومٍ من الشرق ثم تدور حول الارض حتى تغيب ورآء الافق الغربيّ ولكنهُ اذا راقب حركة الشمس والقمر وتتبع مكانهما بين الكواكب وجدهما ينتقلان انتقالاً بطيئاً من الغرب الى الشرق اي على عكس الحركة اليومية بحيث ان الشمس تعود الى موضعها بعد سنة والقمر يعود بعد شهر ثم تستأنفان دورةً اخرى وهلمّ جرًّا . فاما حركة الشمس فقد اصبح من المعلوم اليوم انها مرئيةٌ فقط وانما الحركة للارض حولها وبهذه الحركة نرى الشمس تنتقل في الجانب الآخر من فلك البروج واما حركة القمر فهي حقيقية لانهُ يدور حول الارض وان تشابهت الحركتان في الظاهر

والقمر يدور حول الارض في فلكٍ هليلجي مقدار التباين فيهِ $\frac{1}{18}$ اي اذا فرضنا ان المحور الاطول من فلكهِ ١٨ سنتيمتراً مثلاً كانت المسافة بين محترقيهِ سنتيمتراً واحداً ومحلّ الارض منهُ احد المحترقين على ما هي القاعدة في افلاك السيارات واقمارها ولذلك يختلف بعدهُ عنها على هذه النسبة كما يتبين من قياس قطرهِ المرئيّ فانهُ كلما بَعُدَ كان قطرهُ اصغر على ما يُستدرَك بالبداهة . ويقال للنقطة التي يكون فيها على ابعد مسافتهِ الأَوج وللنقطة المقابلة لها الحضيض وقياس قطرهِ في الاوج ٢٩َ و٣١ً وفي الحضيض ٣٢َ و٧ً و٥٦ً وفيما بين ذلك ٣١َ و٢ً و٨ً

غير ان حركة القمر حول الارض لا تطّرد على وتيرةٍ واحدة لانهُ منقادٌ لجاذبية الارض والشمس فهما تعملان فيهِ على الدوام وتبدّلان حركتهُ واتجاههُ على وجوهٍ شتى يتغير بها فلكهُ شكلاً ووضعاً . وذلك أنَّا اذا راقبنا المحور الاطول من فلكه حيناً بعد آخر وجدنا ان لهُ حركةً سريعة من الغرب الى الشرق ينتقل بها ٣ْ كل شهرٍ نجمي فيتمّ دائرةً كاملة في مدة ٣٢٣٢ يوماً من الايام الشمسية المتوسطة وهي اقلّ قليلاً من ٩ سنوات

ويترتب على هذه الحركة في المحور اختلافٌ في هليلجية فلك القمر فانها تزداد تارةً وتنقص اخرى حتى يقرب من الدائرة وذلك تبعاً لاتجاه المحور المذكور فاذا كان موافقاً للخط الذي يجمع بين الارض والشمس اي بأن يكون القمر في التوليد او في اوان البدر فان جاذبية الشمس في الحال الاولى تربو على جاذبية الارض لوقوع القمر من جهتها فتنفرج المسافة بين الارض والقمر شيئاً وفي الحال الثانية يزيد جذب الشمس للارض على جذبها للقمر فتنفرج المسافة المذكورة ايضاً من الجانب الآخر . وكذا اذا وصل القمر الى احد التربيعين والمحور على هذا الوضع فان الشمس تجذب القمر الى الناحية التي تقرّبهُ من الارض فينشأ على الحالين استطالةٌ في شكل الهليلجي . وبخلاف ذلك ما اذا كان المحور الاطول موافقاً لخط التربيعين فان جاذبية الشمس تعمل على عكس ما ذُكر فيقلّ مقدار التباين كما يظهر بادنى تأمل

ثم ان فلك القمر مائلٌ على فلك الارض ومتوسط ميلهِ ٥ْ و ٨َ و ٤٧ً٩ً
وهو يقطع دائرة البروج في نقطتين متقابلتين تسميان العقدتين احداهما

العقدة الصاعدة وهي التي يقطعها القمر في اجتيازهِ من جنوب دائرة البروج الى شمالها والاخرى العقدة النازلة وهي التي يقطعها في انتقالهِ من الشمال الى الجنوب وهاتان النقطتان تتحركان على الدوام من الشرق الى الغرب فتنتقلان ١٩° و٣٥َ في السنة وتعودان الى ما كانتا عليهِ بعد ١٨،٦ سنة · وفي منتصف هذه المدة ينقلب وضع فلك القمر بالضرورة ويمرّ في اثنآئها على نقطةٍ نقطةٍ من منطقةٍ عرضها نحو ١٠° و١٨َ هي التي يرسمها ميل فلكهِ على جانبي دائرة البروج · وسبب هذا التقهقر ان الشمس تجذب القمر الى سطح دائرة البروج والارض تجذبهُ عنها فيجري في طريق مائل حتى يقطع العقدة قبل ان يتمّ دائرتهُ وذلك على نحو ما يكون من الارض فيما يسمى بمبادرة الاعتدالين · على ان مسافة الشمس من القمر تتفاوت بين شهرٍ وشهرٍ ولذلك تختلف سرعة التقهقر المذكور فلا يكون على وتيرةٍ واحدة

وقد قدّمنا ان القمر ينتقل في فلكهِ من الغرب الى الشرق الا ان سرعتهُ تتفاوت ايضاً بحسب موقعهِ من الارض وموقع الشمس منهُ فتى كان في الاقتران اي متى كان بين الارض والشمس وتوجه الى التربيع الاول ابطأت حركتهُ لان الشمس تجذبهُ الى خلاف جهة مسيرهِ وكذا متى كان في الاستقبال وتوجه الى التربيع الثاني فانهُ يكون سابقاً للارض في فلكها فتقاومهُ جاذبيتها فيبطئ · وبعكس ذلك متى توجه من التربيع الاول الى الاستقبال ومن التربيع الثاني الى الاقتران فانهُ في الحال الاولى تكون الارض متقدمةً لهُ في فلكها وفي الحال الثانية يكون اقرب الى الشمس فتجذبهُ كلٌّ منهما

الى الجهة الموافقة لحركتهِ فيسرع . ومعدَّل المسافة التي يقطعها من فلكهِ في اليوم هي ١٣° و ١٠َ و ٣٥ً٬٠٢٧

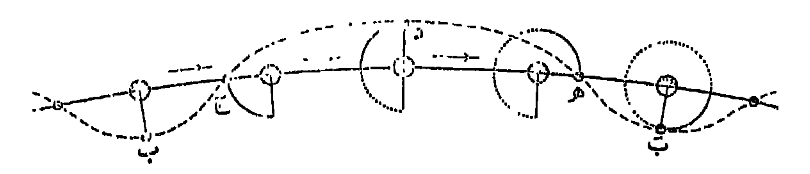
غير انهم بالمقابلة بين الرصود القديمة والرصود المتأخرة ظهر لهم ان مدة الشهر الاوسط للقمر آخذة في القصر عصراً بعد عصر وبعبارةٍ اخرى وجدوا ان القمر منذ اول رصدهِ الى اليوم قد ازدادت سرعتهُ اليومية ومعدَّل الزيادة فيها بين ١٠ و ١١ ثانية من الدرجة في كل مئة سنة وهي زيادة لا يُشعَر بها الا في الازمنة المتطاولة . وقد ذكروا في علة هذه السرعة انها ناشئةٌ عن سببين احدهما نقص التباين في فلك الارض والثاني تتابع المدّ والجزر عليها وكلا السببين موجبٌ لبطء حركتها وعليهِ فتكون هذه السرعة مرئيَّةً فقط وانما هي بالقياس الى حركة الارض دون حركة القمر في نفسهِ . على ان ما ذُكر من نقص التباين في فلك الارض سيبلغ حدَّهُ بعد نحو عشرين قرناً ثم يعود الى الازدياد فتتراجع سرعة القمر المذكورة على التدريج لكن يبقى تأثير المدّ والجزر وهو كافٍ لأن تبطئ به حركة الارض شيئاً فشيئاً على توالي العصور وكذلك القمر لا بدّ ان يشاطرها هذا البطء لوقوع التجاذب من الطرفين ثم ينشأ عنهُ تباعد القمر عن الارض على ما هو مقتضى القاعدة الثالثة من قواعد كپلر وينتهي الامر اخيراً الى ان توجه الارض الى القمر صفحاً واحداً على حدّ ما هو القمر اليوم بالقياس الى الارض وحينئذٍ يدور الجرمان معاً كانهما قطعةٌ واحدة فيتمَّان دورتهما في مدة سبعين يوماً وتكون السنة كلها خمسة ايام فقط . كذا فيما قدَّرهُ داروين وقد حسب ان هذا لا يتمّ الا بعد اكثر من ٥٠ مليوناً من السنين

وهناك حركات اخر خفية توصلوا اليها بالاستقراء والحساب بعضها متسبب عن اضطراب حركات الارض وبعضها عن جاذبية بعض السيارة مما يؤثر في الارض والقمر جميعاً ومن تلك الحركات ما ينتهي الى بعض ثوانٍ من الدرجة بحيث انهُ اذا روعيت بجملتها امكن تعيين موقع القمر في كل نقطةٍ من فلكهِ فلا يقع هناك من الوهم ما يزيد على ٣ ثوانٍ

ثم ان القمر مع دورانهِ حول الارض مرةً في الشهر يدور على نفسهِ في هذه المدة ايضاً دورةً واحدة تتم مع دورتهِ الشهرية في وقتٍ واحد . وذلك انهُ يوجه الى الارض دائماً صفحاً واحداً فبدورانهِ حولها يدور هذا الصفح ايضاً فيكون مثالهُ مثل انسانٍ يدور حول شجرةٍ ووجههُ دائماً الى الشجرة فانهُ اذا اتمّ دورتهُ حولها يكون قد دار حول نفسهِ ايضاً ولذلك يرى كل ما حول الشجرة . اما سبب اتحاد الدورتين فهو فيما ذكروا جذب الارض للقمر في الزمن الخالي وما كانت تحدثهُ في بحارهِ — ايام كانت لهُ بحار — من المدّ والجزر مما كان يعاوق دورانهُ على نفسهِ كما يحدث الامر عينهُ في حركة الارض بجذب القمر لما عليها من البحار فكان يبطئ في حركتهِ الشيء بعد الشيء الى ان تساوت دورتاهُ اليومية والشهرية ثم نضبت تلك البحار وبقيت حركتهُ بحالها

وبقي هنا ان القمر مع انهُ يدور حول الارض في الظاهر فان فلكهُ ليس بدائرةٍ متصلة ولكن لما كانت الارض دائرةً حول الشمس وهي تجذب القمر معها في مدة دورانهِ حولها لزم ان يذهب في طريقٍ تستطيل بهِ تلك الدائرة فلا يرجع آخرها على اولها بل لو رُسِمَت على سطح فلكهِ

لوُجدت خارجةً عن شكل الدائرة اصلاً فكانت على نحو الرسم الذي تراهُ في هذا الشكل وقد رسمنا فيهِ قوساً من فلك الارض يجري فيها القمر مدة شهرٍ كامل من التوليد الى المحاق مع ما يتصل بهذين الطرفين الى التربيعين الذين يكتنفانهما لتتميم القوسين من كلّ من الطرفين . فمتى



كان القمر عند ب وهو اوان التوليد يجري على الخط المتقطع حتى يصير على محاذاة الارض عند ج وهو اوان التربيع الاول وفي هذه المسافة تكون الارض قد تقدمتهُ في فلكها الى ما وراء ج كما تراهُ في الرسم . ثم يتبعه من هناك الى الاستقبال حتى يصير على محاذاة الارض عند د ثم يجري الى جهة التربيع الثاني فيقع امام الارض كما ترى عند هـ ومن ثمَّ يجري الى المحاق فيعود الى مثل الموقع الذي انتقل منهُ اولاً كما تراهُ عند بَ ثم يستأنف شهراً آخر على مثل ما جرى عليهِ عند التوليد وهلمَّ جرًّا

وهذه الهيئة في فلك القمر هي ولا شك من اغرب ما يُتصوَّر في هيئات الافلاك الا ان ما ذكرناهُ انما هو بالقياس الى حركة القمر لناظرٍ اليهِ من الفضاء واما من الارض فانَّا نراهُ يرسم دائرةً متصلة لانهُ في اثناء مسيرهِ على الخط المتقطع تكون الارض في الوقت نفسه مسايرةً لهُ على خط فلكها فيمرّ على نقطةٍ نقطةٍ منها ونراهُ بين التوليد والتربيع الاول قد مرّ على قوس ٩٠ درجة هي المرسومة عند ج وهي ولا جرم القوس التي

يرسمها لو كانت الارض ثابتةً . وكذا حين يبلغ الى الاستقبال يكون قد مرّ على قوسٍ اخرى هي المرسومة امام د وهكذا الى ان يدرك المحاق فيتمّ دائرتهُ عند بَ كما تراها مرسومةً هناك

على أنَّا اذا اعتبرنا المسافة التي يقطعها القمر في كل شهر واضفنا اليها ضيق دائرة فلكه وجدنا ان الخط الذي يرسمهُ في حركتهِ حولها يستطيل اكثر من ذلك كثيراً حتى لا يبقى لهُ تحدُّبٌ الى جهة الشمس اصلاً بل يكون تقعيرهُ من كلا جانبي فلك الارض موجهاً الى الشمس . وذلك ان القمر يبعد عن الارض في المسافة المتوسطة ٢٤٠ الف ميل فقط والارض تقطع كل يوم في فلكها ما يزيد على الف الف و ٥٧٠ الف ميل فتقطع ما بين التربيع والتربيع وهما النقطتان اللتان يكون فيهما القمر والارض على بعدٍ

واحد من الشمس اثنين وعشرين الف الف و ٨٠٠ الف ميل ويقطع القمر معها مثل هذه المسافة في خط يكون بُعدهُ عن فلك الارض عند التربيع لا شيء ثم ينفرج عن خط فلك الارض شيئاً فشيئاً حتى يبلغ البعد بينهما عند البدر او المحاق مسافة ٢٤٠ الف ميل وهي نحو $\frac{1}{95}$ من الخط المذكور . وهذا القدر الضعيف لا يُخرِج الخط الذي يرسمهُ القمر بجانب فلك الارض سوآء كان من خارجهِ او من داخلهِ عن قوسٍ قريبة الشكل من القوس التي ترسمها الارض ويكون مقعَّر كلٍّ من القوسين الى جهة الشمس على نحو ما تراهُ في الشكل الثاني . وعلى ذلك فيكون القمر دائراً

حول الشمس في فلكٍ يشبه فلك الارض الا انهُ يكون تارةً امام الارض وتارةً وراءها وبينهما عند معظم انفراجهما البعد الذي ذكرناهُ

وهذا كلهُ مع اعتبار الشمس ثابتةً في مركزها ولكن اذا اعتبرنا ان الشمس سائرةٌ ايضاً وكانت في سرعة الارض فقط لزم ان تتضاعف مسافة فلك القمر حتى لا يعود بينهُ وبين فلك الارض فرقٌ يُشعَر بهِ فسبحان من وَسِعَت قدرتهُ الكائنات وهو بكل شيءٍ محيط

واحة سيوة

الواحة واحدة الواحات وهي اراضٍ خصيبة في صحارٍ رملية واللفظة منقولة عن اللغة المصرية القديمة وقد وردت في كلام الادريسي وابن خلدون وغيرهما . والواحات كثيرة منها واحة ثيبة وكان اليونان يسمونها بجزيرة السعداء لكثرة خصبها وتُعرَف اليوم بالواحة الخارجة ومنها واحة أمُّون ويقال لها اليوم واحة سيوة وهي التي نحن في الكلام عليها ومنها الواحة الداخلة والواحة البحرية وغيرها وموقعها جميعاً الى غربيّ النيل . ولهذه الواحات شهرةٌ قديمة وفيها هياكل وآثار ثمينة وتجري في بعضها مياهٌ غزيرة وتكثر فيها الحدائق والغياض . واشهرها واحة سيوة وهي اكبرها واخصبها وقد جاء وصفها في كلام استرابون وديودورس الصقلّي وبطلميوس واعظم ما اشتهرت بهِ الحملة التي وجَّهها اليها كمبيز بقصد احراقها وتخريب هيكل امُّون فهلك جيشهُ بزوبعة هبَّت عليهِ في الطريق ولليونان والرومان فيها ابنية وقصور نخيمة لا تزال آثارها الى اليوم

وقد دخلت الواحات في حوزة العرب ايام الفتح الاسلامي فاستوطنوها وادخلوا اليها دين الاسلام ثم استقلّت بعد زوال دولة العرب الى ان افتتحها محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ على يد حسن بك الشماشرجي مدير البحيرة ولا تزال الى اليوم تحت الحكم المصري

وقد عثرنا على رسالة لبعض الفضلآء ممن رحلوا الى تلك الناحية وصف فيها واحة سيوة وعوائد اهلها بما لم نرَ تفصيلهُ لكاتبٍ من قبل فاحببنا تلخيصها في هذا الموضع لغرابتها قال

قمت من الاسكندرية قاصداً سيوة في ٢٩ مايو سنة ١٨٩١ ومعي جمّال واربعة جمال تحمل الزاد والمآء وسرت في طريق الضَرا وهي الطريق التي سار فيها اسكندر المكدوني عند زيارتهِ لواحة سيوة وبعد مسير عشرة ايام في القفر نزلت بقريةٍ صغيرة يقال لها امّ الصغيّر قائمة على تلة مرتفعة الى جانب الطريق وفيها عين مآء . وهي قريةٌ غريبة البنآء لم ارَ على مثالها في البلاد العامرة قطّ فترى الابنية فيها متراكبة كانها سلّم وجدران منازلها المتطرفة متصلة بعضها ببعض فتحيط بالقرية كسُور وليس لها الا بابٌ واحد يدخلون منهُ فهي اشبه شيء بخليّة النحل . وطرقها ضيّقة حرجة مظلمة يتيه فيها الغريب وعدد سكانها ١٥٠ نفساً قيل لا يزيدون ولا ينقصون فاذا وُلد لهم طفلٌ مات منهم واحد والسبب في ذلك على ما يروون انهُ اجتاز القرية فيما سلف من الزمن شيخٌ من الصلاّح فاهانهُ اهلها فلعنهم ودعا عليهم فصاروا الى تلك الحال

قال وبعد ان انخت في هذه القرية يومين سرت حتى اتيت جبل

نقب الغراب فاشرفت منهُ على واحة سيوة فاذا هي غوطةٌ فسيحة تكتنفها الجبال من الجهات الاربع وهي غائرةٌ في وسطها كأنها في جبٍّ عميق فانحدرنا اليها في مسلكٍ مستوعر ولم ندركها الا بعد مسيرة يومين من نقب الغراب فدخلناها فوجدنا فيها البساتين والاشجار من النخيل والزيتون والرمان والعنب وغيرها مما يستغرب وجودهُ في قفر

وفي وسط الواحة سور قلعةٍ قديمة مستطيل الشكل علوّهُ اربعة امتار وعرضهُ نصف متر مبنيٌّ بالحجر والطين ولهُ اربعة ابواب يخترقهُ قناةٌ تجري فيها المياه من عينٍ يقال لها عين الخَدَم . وفي داخل السور ابنيةٌ للحكومة وحوانيت للتجار تفتح في ايام المواسم وضريح يقال لهُ ضريح سيدي سليمان يتبرك الاهلون بزيارتهِ الا انهم لا يعلمون عنهُ شيئاً سوى انهُ وليّ

وبناء بيوتهم بالحجر الخام والطين وهم يبنون مقدار ذراع من البناء ويتركونهُ حتى يجفّ ثم يبنون مقدار ذراعٍ اخرى وهكذا الى ان يتمّ البناء وذلك على عادة اهل السودان ويسقفون البيوت بجذوع النخل ومنها يتخذون دَرَج السلالم ايضاً واكثر مساكنهم طبقتان الواحدة عُلوية لسكنى الرجل وامرأتهِ والاخرى سفلية لسكنى الاولاد وخزن المؤونة والاثاث

وسيوة بقعةٌ مسطحة منخفضة عن سطح البحر طولها نحو ستة اميال وعرضها خمسة تكتنفها الجبال الجرداء من الجهات الاربع وفي جبالها الشمالية طبقة من الملح الطبيعي تمتدّ مسافة ميل يتخذ الاهلون منها مؤونتهم من الملح لكل السنة في شهر ذي الحجة

اما هواء سيوة فرديءٌ وفيها فصلان الشتاء وهو من نوفمبر الى آخر

فبراير والصيف وهو باقي ايام السنة . والشتآء فيها باردٌ جدًا كما ان الصيف حارٌ لا يطاق وجوّها في الشتآء مظلم لا تنقشع عنهُ الغيوم مع ان المطر قليل بل نادر

وفي الصيف ينام الناس على السطوح لشدة الحرّ وتكثر فيهِ الحمّى وهي مستوطنة فيها واكثر ما تفتك بالغريب وهم لا يستعملون لها دواءً وعندهم ان الدوآء يُغضِب الحمى فتنقلب الى مرضٍ قتّال فيتحمل المريض اذاها الى ان تزول من نفسها او تتمكن منهُ فتقضي عليهِ

ومع هذا فاهل سيوة يعمّرون ففيها شيخ يسمى سيحي يبلغ من العمر نحو ١١٠ سنين وهو يذكر ايام دخل الفرنسويون مصر تحت قيادة بوناپرت ويقول انهُ كان في ذلك الحين فتىً

وسكان سيوة يبلغون نحو خمسة آلاف نسمة واكثرهم في حالة الفقر ودينهم الاسلام وهم فريقان الواحد ينتمي الى الطريقة السنوسية وزعيمها السيد محمد السنوسي الشهير والفريق الآخر ينتمي الى الطريقة المدنية وزعيمها السيد محمد المدني الظافر المقيم بالآستانة . وبين الفريقين منازعةٌ دائمة وخصامٌ مستمرّ وكلما تخاصما قام كل فريقٍ على الآخر بالسلاح والنبابيت فيعمد احد كبارهم الى القرآن الكريم فيعلّقهُ في عنقهِ ويدخل بين المتقاتلين مع بعض الاتباع وينادي « جاكم كتاب الله » فيكفّ الفريقان عن القتال ويقولون الفاتحة ثم يُرفع الامر الى المجلس الوطني فيقضي بين المتشاجرين بحسب العرف . وهذا المجلس مؤلف من العمد والمشايخ من الفريقين فاذا لم يتفقوا على امر رفعوا القضية الى الحكومة . وترجع الواحة باحكامها الى

مديرية البحيرة من مديريات الوجه البحري وفيها من قِبَل الحكومة المصرية مأمور ووكيل مأمور وقاضٍ وبعض الكتّاب والعساكر ونفرٌ قليل من الخفرآء لحراستها

واهل سيوة اشبه الناس بالمغاربة في هيئاتهم وعوائدهم في الطعام والشراب واللباس الا ان لهم لغةً خاصة يتكلمون بها غير العربية واخلاقهم جافية قاسية وآدابهم فاسدة منحطّة واشهر صفاتهم البخل والخيانة والقذارة وهم جهلآء اغبيآء وقلّ منهم من يحسن القرآءة او الكتابة على ان عندهم مكاتب بسيطة لتعليم الصبيان تبلغ نحو العشرين وفي مصر نفرٌ غير قليل منهم يتعاطون الحِرَف الدنيئة

اما مآكلهم فحقيرة جدًّا فهم ياكلون القمح مخلوطاً بالذرة والشعير يخبزونهُ في التنور كما في صعيد مصر وقلما يذوقون اللحم لقلّتهِ ويشربون القهوة والشاي بعد كل وجبة من الطعام وهم يدمنون الخمر يستخرجونها من العنب والرُطَب

وعندهم شمّ النسيم ويبتدئ في اول شهر بابا يخرج الناس الى الحقول واراضي النخيل فيقضون هناك خمسة عشر يوماً لا يأوون الى البيوت ولا ياكلون طعاماً الا ممزوجاً بالثوم لان الثوم في زعمهم يمنع ضرر التمر والعنب والبرتقان

وهم يبكرون في الزواج ولا يحتفل في اعراسهم الا النسآء فيرقصنَ في بيت الزوج ويتغنينَ بلغتهم والمرأة قبل دخولها الى بيت بعلها تذهب ليلاً بحفلتها فتزور ضريح سيدي سليمان السالف الذكر

والمآتم كالاعراس اكثر ما يكون اللغط فيها للنسآء ومن عوائدهم ان الارملة تُحبَس بعد وفاة زوجها في غرفةٍ مظلمة فلا يؤذن لها ان تخرج منها ولا ان ترى احداً الا الخادمة الموكلة بما تحتاج اليهِ من طعام وشراب حتى تنقضي ايام عدّتها الشرعية (وهي اربعة اشهر قمرية وعشرة ايام) وفي هذه المدة تصير عينها شرّيرة في زعمهم فلا يقع نظرها على احد الا اصابهُ ضرر واول شخص تقع عينها عليهِ بعد خروجها من سجنها يكون تحت خطر الموت . فلاجل طرد هذا الشر من عينها تذهب في الليل وتستحمّ في عين طاموس بين أُوغُرمي والسبوخة وهما ناحيتان بشرقي البلد وقبل خروجها يدور منادٍ بين البيوت يحذّر الناس من الخروج في طريقها في تلك الليلة وينادي « حاشاكم بلاكم ام علي طدزي جاكم » فينقطع الناس عن تلك الطريق الى الصباح وعند ذلك تخرج الارملة بين الناس وتعود الى مخالطتهم كالاول

وفي سيوة والتلال المجاورة لها آثار وكتابات قديمة كثيرة اهمها بقايا هيكل امّون الذي زارهُ الاسكندر وقد تهدّم الهيكل الآن فلم يبقَ منهُ قائماً سوى مدخلهِ وهو قنطرة كبيرة ويُعرَف هذا الهيكل عند الاهلين بكنيسة ام عبَيدة . انتهى

الاعضآء الصناعية

توصل اهل الصنائع في اوربا الى ان يصنعوا عوض الاعضآء المفقودة اعضآءً من مواد مختلفة تستعمل عوض تلك ولو لإخفآء التشويه الذي

يحدث بسبب فقد بعض الاعضآء وقد قرأت فصلاً في هذا المعنى لبعض كتبة الافرنج فاحببت نقلهُ الى قرآء الضيآء وهذا تعريبهُ محصلاً

الظاهر ان اول ما صُنع من هذه الاعضآء هو الارجل لسهولة عملها وبساطة وظيفتها اذ لا يقصد منها الا حمل الجسد ونقلهُ . والارجل الصناعية قديمة جدًّا فقد ذكر الجرّاح برسي انهُ رأى في النقوش القديمة رسم جنود عائدين من الحرب وبين امتعتهم اجهزة من هذا النوع . قيل واول من وصف كيفية صنع الارجل في الاعصار المتأخرة هو امبرواز باراي المتوفى سنة ١٥٩٠ وكان يصنعها لهُ قَين (برّاد) يقال لهُ پتي لورين وبعد ذلك اخذ اهل الصناعة يتفننون في صنعها ولكن لم يبلغوا اتقانها الا بعد زمانٍ طويل فان اول ما كان يصنع من الارجل كان شبيهاً بالمدقّات وكان استعمالها صعباً لقلة الاتقان في صناعتها . وقد بدأ التحسين فيها في اواخر القرن السابع عشر فكان بعضها شبيهاً بالمدقات الا انهُ محكم الصنعة وبعضها بهيئة الارجل الطبيعية ولها مفاصل تحركها قبضاً وبسطاً وفي ايامنا هذه ازدادت صنعة هذا النوع الاخير منها تكميلاً فصار استعمالها سهلاً في الغاية حتى ان فتاةً اتخذت رجلاً من صنع فردينان مرتين استطاعت بها ان ترقص رقصاً حسناً وتستمرّ فيهِ وقتاً طويلاً . الا ان العيب الوحيد في هذه الاجهزة انها كثيرة التركيب وبالتالي كثيرة الثمن ومع ذلك فقد اكملوا صنعة الرجل الشبيهة بالمدقة بحيث صار يمكن ان تبتاع بثمن رخيص غير انهم ابدلوا هيئة طرف المدقة بهيئة قدم طبيعية

واما الايدي الصناعية فيقال انها اول ما صنعت في القرن السادس

عشر وتنسب الى امبرواز باراي المقدم ذكرهُ وقيل هي اقدم من ذلك وكان الجهاز الذي وصف كيفية صنعهِ من الحديد المطروق وفي داخلهِ نوابض (زنبلكات) تحركهُ لحركة المفاصل الطبيعية فيتحرك بها المرفق (الكوع) والكف والاصابع وكان يصنعها پتي لورين المذكور الا ان هذه الايدي كانت ثقيلةً جدًّا بحيث كان استعمالها شاقًّا . ومذ ذاك اخذ ارباب الصناعة يتفننون فيها ايضاً على وجوهٍ شتى الا انهم لم يصلوا فيها الى حدّ الكمال المطلوب . على انهُ لا يخفى ان استعمال هذه الايدي لا يكون الا نادراً لانهُ لارتفاع ثمنها لا يستطيع ان يقتنيها الا الاغنيآء وعلى كل حال فان صنعتها لم تتقرب الى الكمال الا منذ نحو ستين سنة . وقد صنع المسيو ماتيو سنة ١٨٦٠ يداً للمسيو روجر احد اعضآء الندوة الموسيقية الملكية في باريز وكانت يدهُ قد اصيبت بآفةٍ في الصيد افضت الى قطعها فامكنهُ استعمال اليد الصناعية مكانها . وهذه الايدي تصنع تارةً من المرفق فتوصل بالعضد وتارةً من الكف فتوصل بالساعد وقد توصلوا في صنع الاكف الى تمام الاتقان حتى يمكن ان يُعمَل بها كل ما يُعمَل باليد الطبيعية

واما العيون الصناعية فالقصد منها اخفآء التشويه المسبَّب عن ذهاب العين ويظن ان جرّاحي المصريين واليونان والرومان كانوا يستعملونها على انها لم تصل الى كمال صنعتها الا منذ نحو اربعين سنة . وهي تصنع اليوم من قشرة من المينآء تشكَّل بشكل العين المفقودة ولونها حتى تماثل العين الباقية بالتمام ومتى وُضعت في مكانها تتصل في الداخل بالجزء الباقي من العين حتى تتحرك مع اختها على الهيئة الطبيعية

وقد توصلوا ايضاً الى صنع انوف يعملونها من الفضة ويلوّنونها بلون الجلد ولا يُعلم الزمن الذي ابتُدئ فيهِ بصنع هذه الانوف لكنهُ من المحقق انها لم تبلغ تمام الاتقان الا منذ خمسين سنة . وكانوا قبلاً يثبتونها في مكانها بواسطة نابض يعتمد على الجبهة ويُشدّ الى قفا الرأس واما اليوم فيركبونها بين زجاجتي المنظار فيُستر بذلك جانب كبير من التشويه الذي كان يبقى مكشوفاً عند اصل الانف مع استعمال الجهاز القديم . وهذه الطريقة افضل من طريقة الجرّاحين التي تقوم بأخذ قسم من جلد سائر البدن وتطعيمهِ في مكان الانف فان هذه الطريقة ليست في استطاعة كل احد فضلاً عما فيها من المشقة والالم وما يمكن ان يكون فيها من خطر الالتهاب

فريد البرباري

مُتَفَرِّقَاتٌ

درجة الحرارة في اعالي الجوّ — عُني بعض علماء المانيا باختبار درجة الحرارة في الطبقات العليا من الجوّ فركب منطاداً ارتفع فيهِ الى مسافة ١٦٣٢٥ متراً وكانت الحرارة عند ركوبهِ المنطاد على ١٧° من المقياس المئويّ (السنتغراد) فلما بلغ هذا الارتفاع هبطت الى ٥٢° تحت الصفر . ثم صعد مرةً اخرى فبلغ ١٨٥٠٠ متر وبلغت الحرارة ٦٧° تحت الصفر (كذا فيما نقلنا عنهُ ولعل الصواب في المسافة التي ارتفعها ٦٣٢٥ متراً و٨٥٠٠ متراً

اي بترك رقم الواحد عن الشمال في الموضعين فيكون معدّل نقص الحرارة درجة في كل ١٧٥ متراً وهو قريبٌ من المعدل المألوف)

شَرَه العنكبوت — ذكر السير جون لبوك وهو ممن يزاول الامتحانات الغريبة لاختبار طبائع الحيوان انهُ وزن عدّة عناكب قبل الطعام وبعدهُ فوجد ان ما ظهر لهُ من الفرق في وزنها لو كان في انسان للزم حتى يبلغ هذه الزيادة في وزنهِ ان يأكل ثورين كاملين و١٣ خروفاً و ١٢ خنزيراً و ٤ براميل من السمك وكل هذا في ٢٤ ساعة

ميزان جوّي — ذكر بعض المجرّبين ان القهوة اصدق دليل على حالة الجوّ قال اذا سكبت لك القهوة ووضعتَ فيها السكّر فانتظر هنيهةً قبل ان تحركها وانظر الى الزَبَد الذي يطفو على وجهها فاذا ظهر في الوسط وبعد بضع دقائق اخذ ينتشر ببطء الى الجوانب فالوقت وقت صحو واذا ظهر منحرفاً عن الوسط ثم تفرق سريعاً وانحاز الى جانبٍ واحد فهو دليل التقلّب واذا ظهر في الوسط وتخلاهُ فقاقيع صغيرة متفرقة تتحرك بسرعةٍ الى جهة المحيط فهي علامة قرب المطر

اسئلة واجوبتها

القاهرة — تفضلتم باجابتي عمّا تطفلت بهِ عليكم من الاسئلة التي عرضت لي في اثناء تدريسي للكتاب المسمى بدروس البلاغة فجاء الجواب

شافياً وافياً معزّزاً بالشواهد المحكمة والبينّات الملزِمة ولما كان هذا الكتاب كغيرهِ من تلك المؤلفات مشحوناً بمواضع الشبهات والمعمّيات ولا يسع كل واحدٍ من اساتذة المدارس ان يبحث عن كل مسئلةٍ فيهِ للوصول الى تحقيقها بنفسهِ جئتكم هذه المرّة بمسائل اخرى راجياً التفضل بكشف معضلها ولكم عليَّ وعلى سائر رصفائي من مدرّسي العربية في هذه الديار شكر المعترف بتطولكم وجميلكم بل لا جرم ان هذه تكون لكم خدمةً عامةً لكل مدارس القطر تعرف لكم قدرها وتجزيكم شكرها . وهذه اسئلتي المشار اليها

قال مصنفو الكتاب في صفحة ٦ ما نصهُ « البلاغة في اللغة الوصول والانتهآء يقال بلغ فلانٌ مرادهُ اذا وصل اليهِ وبلغ الركب المدينة اذا انتهى اليها » اه . ومفهوم هذا القول بل صريحهُ ان البلاغة وبلغ فلانٌ مرادهُ وبلغ المدينة كل ذلك من وادٍ واحد لانهم فسروا البلاغة بالوصول والانتهآء ومثلوا عليها بالفعلين المذكورين وهما بالمعنى نفسهِ . وعليهِ فلا مانع « في اللغة » ان نقول فاز فلانٌ ببلاغة مرادهِ وكان ذلك عند بلاغتي المدينة اي ببلوغ مرادهِ وعند بلوغي المدينة فهل نُقل استعمال البلاغة بهذا المعنى

وقالوا في صفحة ٨ في الكلام على الجملة الاسمية انها « موضوعة لمجرّد ثبوت المسند للمسند اليهِ نحو الشمس مضيئةٌ وقد تفيد الاستمرار بالقرائن اذا لم يكن في خبرها فعل نحو العلم نافع » اه . فلم يظهر لي الفرق بين « الشمس مضيئة » و « العلم نافع » ولا اين القرينة في المثال الثاني على

ارادة الاستمرار بل الذي ظهر لي ان كليهما يفيد ثبوت المسند للمسند اليهِ على السوآء الا اذا كان هناك سرٌّ لم ادركهُ فتفضلوا بايضاحهِ

وذكروا بعد ذلك فائدة الخبر ولازم فائدتهِ وعرَّفوا اللازم بانهُ ما يُلقى «لافادة ان المتكلم عالمٌ بهِ (اي بالحكم) نحو انت حضرت امس». ثم قالوا « وقد يُلقى الخبر لافادة اغراضٍ اخرى كالاسترحام في قول موسى عليهِ السلام ربِّ اني لِما انزلت اليَّ من خيرٍ لفقير. واظهار الضعف في قول زكريا عليهِ السلام ربِّ اني وهن العظم مني » الى آخر ما سردوهُ لكن لم يوضحوا لنا هذه الاغراض أمن فائدة الخبر هي ام من لازم فائدتهِ ام هي قسمٌ ثالث وهذا الاخير هو الاظهر بمقتضى صنيعهم فما قولكم في ذلك

ثم ذكروا أَضرُب الخبر فقالوا « ان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم أُلقيَ اليهِ الخبر مجرَّداً عن التاكيد نحو اخوك قادمٌ وان كان متردداً فيهِ طالباً لمعرفتهِ حَسُنَ توكيدهُ نحو انَّ اخاك قادمٌ » اه. فقولهم « طالباً لمعرفتهِ » مقتضاهُ ان التوكيد يساق لمعرفة الحكم فاذا قلنا اخوك قادمٌ لم يفهم منهُ الحكم بقدوم الاخ حتى نوكدهُ ونقول ان اخاك قادمٌ فكيف ذلك

(*)

الجواب — اما البلاغة فمعناها « في اللغة » ما ذكرهُ صاحب الصحاح قال « والبلاغة الفصاحة وبلُغَ الرجل بالضمّ صار بليغاً » وزاد في لسان العرب قال « ورجلٌ بليغ .. حسن الكلام فصيحهُ يبلغ بعبارة لسانهِ كنه ما في قلبهِ » اه. فاومأ بهذا الى اصل المعنى في هذه المادّة وان البليغ انما سمي بليغاً لانهُ يبلغ بعبارتهِ كنه ضميرهِ كما هي عبارة القاموس ايضاً ولم

نجد من فسَّر البلاغة بالوصول والانتهآء ولكن الظاهر ان الذي غرّ مصنفي الكتاب ما جآء في المثل السائر قال « واما البلاغة فان اصلها في وضع اللغة الوصول والانتهآء يقال بلغت المكان اذا انتهيت اليهِ » قال « وسمي الكلام بليغاً من ذلك اي انهُ قد بلغ الاوصاف اللفظية والمعنوية » اه . فجعل « الوصول والانتهآء » اصل المعنى الوضعي لامعنى اللفظة بعينها كما هو ظاهر

واما افادة الاستمرار في قولنا العلم نافعٌ فما خفي علينا وجههُ كما خفي علينا الفرق بينهُ وبين قولنا الشمس مضيئة ولو مثلوا لافادة الاستمرار بنحو والله غالبٌ على امرهِ لكان اظهر . وبقي هنا قولهم « اذا لم يكن في خبرها فعلٌ » اي فانها حينئذٍ تدل على الحدوث في زمن مخصوص او على التجدد كما هو مدلول الفعل لكن يقال هنا ان الخبر الفعليّ لا يكون الا جملةً وحينئذٍ يكون معنى الحدوث او التجدد من مفاد الجملة الفعلية لا الاسمية كما ان الثبوت فيما ليس خبرها فعلاً يستفاد من الاسم الذي هو الخبر فكان المدار في الحالين على المسند دون الجملة . والذي يظهر لنا هنا انهُ اختلط عليهم الخبر البياني الذي هو خلاف الانشآء بالخبر النحوي الذي يُخبَر بهِ عن المبتدا وحينئذٍ فالذي يصح ان يقال في هذا المقام ان خبر المبتدا اذا كان فعلاً افاد الحدوث او التجدد وان كان اسماً افاد الثبوت . لكن يبقى ان تقييد المسند بكونهِ خبراً عن المبتدأ مجحفٌ بالقاعدة التي يُقصَد تقريرها في هذا الموضع لان الكلام في الخبر البياني لا في الخبر النحوي . وذلك ان قولنا زيدٌ قام وقام زيدٌ كلاهما يفيد الحدوث مع الزمان حالة كون الفعل في المثال الثاني ليس بخبر عن زيد وكذلك قولنا زيدٌ

قائمٌ وما قائمٌ الزيدان كلاهما يفيد الثبوت مع ان الوصف في المثال الثاني ليس بخبرٍ عن الزيدان . على ان تخصيص هذه الاحكام بباب الخبر لا وجه لهُ لانها تتناول كلاًّ من الخبر والانشآء وعليهِ فقد كان ينبغي ان يُجعَل هذا الكلام في احكام المسند لا في احكام الخبر وهو ما فعلهُ صاحب التلخيص وغيرهُ كما تراهُ في مصنفاتهم

واما الاغراض الاخرى التي يُؤتى الخبر لافادتها كالاسترحام واظهار الضعف وغيرهما فقد عدّها صاحب المطوّل قسماً ثالثاً لا يراد بهِ فائدة الخبر ولا لازمها . لكن الظاهر انهُ لا يمتنع الحاقها بلازم فائدة الخبر لان الذهن ينتقل اليها بعد العلم بان فائدة الخبر غير مقصودة كما ينتقل اليهِ . وذلك ان قولك للمخاطب انت حضرت امس مفاد صيغتهِ انك تخبرهُ بانهُ قد حضر لكنهُ لما كان عالماً بذلك واخبارهُ بما هو عالمٌ بهِ لغوٌ انصرف الذهن الى ان المراد اعلامهُ بان المتكلم ايضاً عالمٌ بهِ . وكذا قول موسى ربِّ اني لما انزلت اليَّ الآية ليس المقصود منهُ اخبار الله جل جلالهُ بفقرهِ الى ما انزل اليهِ لانهُ تعالى اعلم بذلك فينصرف الذهن الى ما يلزم هذا القول وهو قصد الاسترحام . ومثلهُ قول زكريا ربِّ اني وهن العظم مني فانهُ لما لم يكن المقصود بهذا الكلام الاخبار بمضمونهِ انصرف الذهن الى لازمهِ وهو اظهار الضعف وقس على ذلك سائر ما يُذكَر هنا من الاغراض

واما جعلهم المخاطب في الضرب الثاني من الخبر طالباً لمعرفة الحكم مع ان الحكم يُعرَف بمجرّد الاخبار لا بالتوكيد فالظاهر انهم ذكروا هذا توطئةً لما سيجيء بعد من قولهم « ويسمى الضرب الاول ابتدآئيًّا والثاني

طلبياً » الخ لكن ليس ما ذكروهُ هو الوجه في تسميته بالطابي وانما الوجه فيهِ هو أن المخاطب كانهُ طالبٌ لتقوية الحكم فيقوّى بالمؤكِد وهو ما يستفاد من عبارة التلخيص وان التبست على بعض المتأخرين ممن ألفوا في هذا الفن . هذا ما حضرنا في الجواب على هذه الاسئلة والله سبحانهُ وتعالى اعلم بالصواب وهو وليّ الهداية

آثار ادبيّة

رواية شقآء الامهات — ما زالت حضرة الاديبة الفاضلة السيدة الكسندرا أفيرينوه صاحبة مجلة انيس الجليس تتحفنا المرّة بعد المرّة بما يزيدنا من الشواهد على فضلها واقدامها ومثابرتها على الدأب في سبيل الشهرة بين ارباب المقامات الادبية فقد اطرفتنا اخيراً بهذه الرواية البديعة معرَّبة عن الفرنسوية بلفظها الانيق وانشآئها الفائق فجآءت من ابدع ما عُرِّب من هذا النوع لما التزمت فيها من المنهاج العربي الصحيح على ما هنالك من فصاحة الالفاظ وانسجام التراكيب ورشاقة الاساليب . فنثني على حضرتها اطيب الثنآء ونرجو ان يكون هذا السبيل الذي انتهجتهُ بعلوّ همتها وفضل ذكآئها قدوةً لرصيفاتها من ربات الاقلام ونرجو لجميع ما تخطهُ بتلك اليمين اللطيفة ان ينال ما يستحقهُ من الايثار والاقبال

والرواية حسنة الطبع جيدة الورق تبلغ نحواً من ١٨٠ صفحة وثمنها عشرة غروش مصرية

فكاهات

رواية

عين الفقيد[١]

تأتي السعادة احياناً من طريقٍ لا يهتدي اليها انسان ولم تخطر لمخلوقٍ ببال كما يتبين من القصة التالية

روي انهُ كان في باريز مصورٌ يدعى جان قد أُوتي وهو في الثلاثين من عمره مهارةً غريبة في تصوير المناظر الطبيعيَّة ولكنهُ كان قليل البخت فلم ينل لدى طلاَّب الصوَر شهرة تعدل حذاقتهُ ولم يكافأْ في المعارض بجائزة يوسع بها نطاق عملهِ ولا بوسام ينوّه بقدرهِ ويتيح لهُ مسابقة النظرآء والانداد فصغَّر الفشل نفسهُ وخيَّب النحس أملهُ فهجر المعارض وادمن العمل تاركاً لذَّات الحياة معرضاً عن معاشرة الاخوان والخلاَّن كأنهُ أحد النسَّاك او الرهبان ٠ وكان حانوتهُ في الطبقة الرابعة من بنآءٍ نخيم يسكنهُ جماعةٌ من اهل اليسار لا يعرفونهُ لقلة خروجهِ من محلهِ ولا هو يعرفهم اذ لا علاقة لهُ معهم فكأنهُ طائرٌ لهُ عشٌّ منفرد في احدى زوايا سطوحهم ٠ وكان يجد في كثرة الشغل عزآءً وسلواناً ومنجاةً من اليأس والقنوط شأن كلّ شهمٍ أبيّ النفس تترفع بهِ نفسهُ عن التدليس والمصانعة وتكره التذلُّل لادنيآء النفوس

---

(١) معربة عن الفرنسوية بقلم خليل افندي الجاويش احد منشئي جريدة الاهرام

وفي ذات يوم بينما كان جالساً لدى احدى صوره وهو حزين كاسف البال طرق بابهُ طارق واذا بالداخل كاتب حسابات المحل الذي يبتاع منهُ ألوان التصوير فحسب عند ما رآهُ انهُ آتٍ لاستيفاء حساب سيدهِ فقطب وجههُ ولكن الكاتب دنا منهُ وقال انني أُريد منك حاجةً صغيرة ان قضيتها لي صيرتني شاكراً فضلك مدى حياتي لكنني أرجو منك أن لا تهزأ بي ولا تستخف بطلبي . وذلك أنَّ في البيت المقابل لنافذة محلك هذا فتاة حسناء في مقتبل الشباب هي خادمة صاحبة المنزل قد شغفت بحبها حتى كاد عقلي يضيع ورشدي يطير وأُريد ان اكتب اليها ابوح لها بسرّ غرامي ولكنني لا اعرف كيف اخطّ رسالةً في هذا المعنى الدقيق تجتذب فؤادها وتميلها نحوي فترحم شبابي وتخفف عذابي . وقد فتشت في الكتاب المسمى « امين اسرار العشاق » عن رسالةٍ ملائمة لحالي فلم أجد وخشيت ان انقل لها رسالةً لا تقدر على فهم معانيها فجئتك راجياً ان تكتب عن لساني رسالةً افهمها بها قصدي واطلعها على حقيقة امري .

فقال المصوّر انها لخدمة خفيفة هينة وتناول محفظة الورق واختار منها ورقة لطيفة وغلافاً ناصعاً وجلس الى مائدةٍ صغيرة وعرك جبينهُ ثم كتب الرسالة على ما حضرهُ ودفعها الى الفتى وقد كتب فيها ما يأتي

« ايها الملك الكريم

كيف ارى مثل جمالكِ الفتان ولا أهيم بهِ وجداً وكلفاً وكيف اذوب جوًى وغراماً ولا استميح رقة فؤادكِ ان تعطفي على سقمي ولو بنظرة حبٍّ من عينيكِ الفاتنتين تحيي فؤادي وتنفي سهادي . انني لا اقدر ان

اصف لك مقدار ما اقاسي فيك من الوجد والهيام وقد غالبت الشوق اشهراً طوالاً حتى اعياني كتمانهُ فجئت ابوح لك بما يكنهُ ضميري والله يعلم ان حبي لك حبٌّ طاهر وليس لي من امنيةٍ الا ان تشاطريني هذا الحب ثم ان اشاطرك حظي من حياتي بل ان اجعل حياتي كلها وقفاً على مسرّتك ورضاك وها انني اضع قلبي بين يديك وانتِ مخيرة بين ان تنبذيه وتتركيه يحترق بناره وبين ان ترحميه وتطفئي لهيب اواره وحاشا لك الاّ ان تقابلي هذا الحب بمثله والسلام »

فتناول الفتى الرسالة شاكراً وهرول بها مسرعاً الى بيت حبيبته ووقف المصوّر ينظر اليه من النافذة فرآهُ يكلّم البواب ثمّ ألقى في كفهِ قطعةً من الذهب وبعد ذلك قرع الباب فأتت الفتاة تترنح في مشيها ترنح السكرى فحدّثها هنيهةً وسلمها الرسالة فتناولتها وقد صبغ الحيآء وجنتيها واقفل الباب وانصرف طائراً فرحاً. واسرعت الفتاة الى غرفتها ففضّت الكتاب وقرأتهُ اولاً وثانياً وثالثاً وبعد ربع ساعة نزلت الى ردهة الاستقبال وبيدها مكنسة وشرعت تكنس بسرعة مخافة ان تعود سيدتها فتراها متأخرة في عملها فاصاب طرف المكنسة صورة زوج السيدة وفقأ عينها فحلّ محلها خرقٌ قبيح شوّه الصورة كلها ولا بدع فالعين زينة الوجه ونافذة النفس في الجسم. فايقنت الفتاة ان مولاتها ستطردها لا محالة حينما ترى صورة فقيدها على هذه الحالة ولا سيما وانها فقدتهُ منذ عهدٍ قريب وكانت كل يوم تقضي ساعاتٍ امام صورتهِ وهي تتذكرهُ وتبكي فحزنت الفتاة لذلك حزناً شديداً

وساقطت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت   ورداً وعضّت على العناب بالبردِ

وبعد ان فكرت في الامر حيناً نزلت الى فنآء الدار وتناولت حجراً وصعدت فالقته في ارض الغرفة لتوهم مولاتها ان الجيران رموا بالحجر فاصاب عين الصورة وقلعها ولكنها فطنت الى ان هذه الحيلة لا تجوز على عاقل ولا سيما وانه ليس عند الجيران اولاد صغار فعمدت الى حيلةٍ ألطف وذلك انها أخرجت من صدرها رسالة حبيبها وجعلتها غلافاً للحجر ووضعت هذه الصرة عند اسفل الصورة وعادت مطمئنة البال موقنةً بان سيدتها ستحسب الرسالة مطيرة اليها على هذه الهيئة بلا غلاف ولا توقيع ثم اقفلت الغرفة وذهبت تكمل عملها في الغرف الاخرى . ولما عادت مولاتها ويقال لها مادام دارساي مرّت في الردهة وهي ذاهبة الى غرفتها وسنحت منها التفاتة نحو الصورة فعند ما رأتها مشوهة ذلك التشويه وقفت لديها حزينة وقد اخذ منها الغيظ كل مأخذ ثم التفتت الى البساط فرأت الحجر الملفوف بالورقة فتناولته وقرأت الرسالة فزاد غضبها وصاحت من ذا الذي يتجرأ على مخاطبتي بمثل هذه اللغة . ثم اعادت قرآءة الرسالة فخفّ ميزان غضبها ووجد الحنوّ سبيلاً الى قلبها فراحت تفكر في معرفة صاحب الكتاب وظنّت لأول وهلة انه أحد جيرانها فاستدعت خادمتها وسألتها عن الامر فتظاهرت بالدهش والاستغراب واخذت تأسف معها على الصورة فسألتها عن الناس الذين يسكنون تجاه المنزل فسردت لها اسمآءهم حتى انتهت الى ذكر المصوّر فقالت السيدة أظن ان هذا الفتى هو الذي اتى هذه الفعلة . ثم صرفت الخادمة وسارت الى غرفتها واستلقت على كرسي طويل وهي تنظر تارةً الى المرآة التي امامها وتارةً الى الرسالة كأنها تقول في نفسها لا جرم ان جمالاً

كهذا يحمل الفتيان على مخاطبتي بمثل تلك العبارات الحبية الرشيقة

وكان عمر هذه الارملة اثنتين وعشرين سنة اسيء كانت في شرخ شبابها ومنتهى نضارتها وكانت قد أرملت منذ سنة بعد ان تزوجت ببضعة اشهر فاخذ الحزن من فؤادها كل مأخذ وامست تنظر الى المستقبل من ورآء غيوم الغموم وتعتقد ان حياتها اصبحت ممزوجة بسموم الهموم ولكن النسيان يطير بالاحزان على جناح الزمان فلا تلبث عواطف النفس عند اول حادث جديد ان تفيق من سباتها ولا يلبث القلب ان يجدد عهد رغائبهِ الماضي وزمان آمالهِ الخالي وهكذا كان حال مادام دارساي حينما وافتها الرسالة على غير انتظار ولا حسبان فانها كانت ذابلة الجفون كثيرة التنهد تضحك وتبكي في ساعة وتغضب وترضى في لحظة وكانت قد عدلت عن الاختلاط بالناس بعد إرمالها ومالت الى الشعر والموسيقى والتصوير وما اشبه ذلك من الملاهي العقلية فلذا عند ما اطلعت على الرسالة استدلت من حسن انشآئها وكتابتها على أن صاحبها فتىً اديب اريب رقيق العواطف شعريُّ التصوُّر سامي المدارك وكانت قد تلت الرسالة لعاشر مرّة وغضبها قد زال تماماً وحلّ محلهُ ميل شديد الى معرفة صاحبها وشعرت ان نفسها آخت نفسهُ وعواطفها انطبقت على عواطفهِ ولكنها لم تكن تستطيع ان تجيب على رسالتهِ فارتأت ان تتحقق اولاً هل المصوّر جارها هو كاتبها ثم تسعى الى استكشاف ضميرهِ والاطلاع على سريرتهِ ووجدت ان اقرب وسيلة الى ذلك هي ان تدعوهُ الى اصلاح الصورة التي كان هو سبب تشويهها ولكن دون ارادتهِ . فكتبت اليهِ رسالة في هذا المعنى ودفعتها الى الخادمة

فانطلقت بها الى حانوت المصوّر فلما قرأها اخذ ورقة كالورقة التي خط عليها
الرسالة الغرامية واجاب بانهُ يتأسف لكونهِ لا يستطيع ان يجيب دعوة السيدة
لأنهُ مصوّر مناظر لا مصوّر اشخاص وسلم الرسالة الى الخادمة . فلما
اطلعت عليها سيدتها ورأت ان ورقها وخطها مثل الرسالة الأُولى تماماً
حارت في الامر حيرةً شديدة وتعجبت كيف ان فتىً يقدم على مخاطبتها
بتلك الصفة التي تدلّ على نهاية الجسارة والوقاحة ثم يحجم عن مواجهتها
ويتعلل بعذرٍ فارغ عند ما تطلب مواجهتهُ

ومضت ايام بعد ذلك وخاطر السيدة مشتغل بالمصوّر ليلاً ونهاراً وقد
علمت من ربة منزلهِ بواسطة الخادمة انهُ شابٌّ حسن السيرة دمث
الاخلاق وانهُ يتغيب احياناً ثم يعود وثيابهُ مكسوّة بالغبار ووجههُ ملوّح
بحرارة الشمس وتحت ابطيهِ ازهار متنوعة وانهُ يحب المطالعة وعندهُ مكتبة
حافلة بالكتب ومعيشتهُ تدل على رقة حالهِ وقلة مكسبهِ . فزادتها هذه
الاخبار عنهُ اهتماماً بامرهِ وميلاً الى معرفة كل احوالهِ فسارت الى أحد
تجار الصوَر وسألتهُ ان يريها صورة من صنع المصوّر جان وقالت لهُ انني
أقدر صناعة هذا الشاب حق قدرها وأريد الحصول على صورة من عمل
يدهِ . فقال التاجر ذلك امرٌ سهل على شرط ان تدفعي لي ٥٠٠ فرنك
فدفعت لهُ الفاً واوصتهُ ان ينتقي لها صورة على حسب ذوقهِ . ثم قالت لهُ
اني اسافر كل سنة الى ليشون وهنالك مناظر بديعة تشوق الشاعر والمصوّر
فما رأيك في كتاب عنها يؤلفهُ احد كبار الكتاب ويزينهُ جان برسومه
وانا أقوم بنفقاتهِ تحت اسمك . فاجاب فكر جليل وعمل بديع وانا اتكفل

به وابذل جهدي في سبيلهِ . فطلبت ورقة وكتبت عليها تحويلاً بستة آلاف فرنك ودفعتها الى التاجر وقالت لهُ خذ هذا التحويل واعتبرهُ حساباً جارياً بيننا فادفع لهُ نصف الاجرة وعدهُ بالنصف الآخر بعد اتمام العمل وانصرفت والتاجر يتعجب من سخآئها ويقول لله ما يفعل العشق في قلوب الحسان. ثم ركب عربةً وسار الى محلّ المصوّر وابتاع منهُ صورة بالف فرنك دفعها اليهِ نقداً فاحمرّ وجههُ الاصفر كأن مآء الحياة عاودهُ او دم الرجآء سرى في عروقهِ . ثم ذاكرهُ في امر الكتاب المصوَّر ودفع لهُ من قيمة عملهِ مقدماً خمسة آلاف فرنك واوعز اليهِ بالسفر حالاً الى محلّ المناظر التي ينبغي ان يصوّرها لتزيين الكتاب وقفل راجعاً الى حانوتهِ وجلس يتأمل في الاوراق المالية وهو يظن نفسهُ في حلمٍ لا في يقظةٍ . ثم طفح السرور عليهِ فطفق يبكي كولدٍ صغير حتى اذا ذهبت سكرة الفرح ضمّ الاوراق وسار ليتنزه في غاب بولونيا وهو يتغنى في الطريق كالبلبل الولهان وفي تلك الليلة ذهب لحضور التمثيل في الاوپرا وهي اول مرةٍ فعل ذلك في حياتهِ . وكان قد التقى في اثنآء نزهتهِ بجارتهِ وخادمتها وحياهما من بعيد فأثرت هذه المواجهة في نفسهِ وأوجدت فيهِ عاطفة نحو السيدة لم يكن يجدها قبلاً حتى انهُ نام وفكرهُ لاهٍ بها وصورتها تتخلل منامهُ . ولما اصبح ذهب الى تاجر الصوَر واخبرهُ بانهُ مسافر الى ليشون ثم عاد فجهز نفسهُ بما يحتاج اليهِ وفي المسآء حمل حقيبتهُ وسافر وكان في اثنآء سفرهِ يصوّر ما يشاهدهُ من المناظر الطبيعية البهيجة حتى بلغ مكاناً يشرف على وادٍ فسيح وسهلٍ في آخرهِ شلاّل مآء فنزل بفندق رجلٍ اشتهر بصيد

الدب حتى جعلهُ صيادو هذا الوحش شيخهم وزعيمهم

وفي ذات يوم ذاع بين اهل تلك الناحية ان دُبَّةً تسطو على المراعي وتفترس الغنم فلا يقدر راعٍ على مقاومتها ولا صيادٌ على قتلها فجمع شيخ الجهة طائفة الصيادين واوعز اليهم بان يتألبوا على قتلها وكان بينهم صاحب الفندق فدعا جان الى مرافقتهِ وذهبت الجماعة في فجر النهار حتى وصلت الى مقرّ الدبة . وكان هنالك عين مآء لطيفة رأى جان عندها امرأة ذات قامة رشيقة ومعها دليل نخفق قلبهُ حين رؤيتها وظنها سائحةً انكليزية . ثم شرع الصيادون يتسلقون الروابي وهم سكوت حتى اذا بلغوا الطريق تفرقوا في كل جهة مثنى وثلاث ورباع والمرأة تتبعهم مسرعةً خطاها وعلى وجهها نقاب ادكن اللون وبيدها مخصرة لطيفة الشكل حتى وقفت على مسافة عشرين خطوة من المصور . وانهم لكذلك اذ صاح صاحب الفندق خذوا حذركم وأحكموا رميكم فاستندت المرأة الى صخر وحشا جان بندقيتهُ وبعد قليل اطلق الفندقيُّ عيارهُ وتلاهُ صراخ امرأة فالتفت المصور مذعوراً فرأى الدبة قد دنت من السائحة والدليل يهوّل عليها بهراوتهِ وكان احد جرآئها قد قتل بذلك العيار فهاجت وهجمت هجوماً مخيفاً فذُعرت المرأة وسقط نقابها عن وجهها فتفرس فيها المصوّر واذا هو يرى وجه مادام دارساي وقد علاهُ اصفرار الرعب والذعر . فتعجب من وجودها في ذلك المكان ثم صوّب بندقيتهُ واطلقها على الدبة وهي تحاول ان تفترس الدليل وتمزقهُ فاصابت الرصاصة قلبها فوقعت مضرجةً بدمآئها . فصاح الصياد لا شلّت يمينك يا جان ثم صاح بالدليل تقدم واسقِ هذا البطل جرعةً من

الشراب الذي معك فهرع نحوهُ وقدم اليهِ زجاجتهُ فشرب منها جرعةً كبيرة من الروم فانتعشت نفسهُ وعادت اليهِ عزيمتهُ وهرول الى ناحية السيدة وكانت قد عادت الى رشدها فالقت عليهِ نظرةً ارتجّت لها جوارحهُ وملأت بسحرها جوانحهُ فاستعلم بلطف عن حالها وقدم اليها ذراعهُ بحركة كلها ظرف وكياسة فلم يسعها ان ترفض مرافقتهُ وسارت واياهُ وهي تشكرهُ على صنيعهِ وتثني على بسالتهِ واقدامهِ وهو يشعر بقلبها يخفق تحت ابطهِ كانهُ مجرًى كهربائي متصل بينهُ وبينها . ثم احاط بهما الصيادون واهل ذاك الجوار وصنعوا مأدبةً فاخرة اجلسوا جان في صدرها وجلس عن يمينهِ صاحب الفندق وعن يسارهِ دليل السيدة وهذه جلست ازآءهُ . وسار بعض الناس يحملون الخبر الى ليشون فهيأ اهلها مركبةً زينوها باغصان الشجر وساروا بها الى مكان الاحتفال فاركبوا المصوّر فيها مع صاحب الفندق ومادام دارساي وانطلق الموكب على هذه الصورة حتى اذا بلغ نصف الطريق تلقاهُ شيخ البلدة ومعاونهُ وجماعة من الاهلين ووضعوا جثّةَ الدبة وجرْوها على مركبة وساروا تتقدمهم الموسيقى ورجال الشحنة وسكان تلك الناحية ودخلوا البلدة بين اصوات الهتاف واطلاق البنادق والناس كلهم مطوّقون جان بابصارهم كأن عليهِ من حدقٍ نطاقاً . اما هو فكان همهُ الاول حين وصولهِ ان يصحب حبيبتهُ الى مقرّها فاعتذرت اليهِ واخبرتهُ بانها راجعة في مسآء ذلك النهار الى باريز حيث تسرّ بان تراهُ في منزلها لتجدد لهُ عبارات شكرها . فحياها وسار الى فندقهِ وهو لا يعلم انها قضت ثلاثة اسابيع تستقصي اخبارهُ وتستطلع طلع حركاتهِ وسكناتهِ

دون ان يدري حتى عرفت انهُ الفتى الذي يليق بها ان تحبهُ وتثق بامانتهِ ووفآئهِ . وكمل حسن اعتقادها بهِ عندما رأتهُ جامعاً بين لطف الشمائل وبين الشجاعة والحزم والمرأة تحب الرجل لثلاث خصال المال والجمال والشجاعة فايقنت بعد الذي جرى انها مُحبَّة محبوبة فاجمعت على ان تهب قلبها لمن منحها قلبهُ وانقذ حياتها وان تصطفيهُ حليلا لها . ولذلك كان اول ما انصرفت اليه عنايتها بعد رجوعها الى باريز انها اذاعت خبر الصيد في جميع الجرائد فجعل الاغنيآء يطلبون صور جان من كل ناحية واذاع التاجر خبر الكتاب المتقدم ذكرهُ فتهافت الناس على اقتنآئهِ قبل طبعهِ

ولما عاد جان الى باريز اخذ الناس يهنئونهُ بفوزهِ ويطنبون في صناعتهِ ويدفعون اثماناً غالية لشرآء رسومهِ فحفل صندوقهُ بالمال ونال شهرة بعيدة . وحين وصولهِ زار جارتهُ الحسنآء المحسنة فتأكدت بينهما اسباب المحبة والولآء وكثرت من ذلك الحين مواعد القرب واللقآء حتى اذا دنا وقت القران وعلمت الخادمة بالامر اعترفت لسيدتها بما كان من امر تلك الرسالة والحيلة التي عمدت اليها لاخفآء ما صنعت مكنستها فغفرت لها ذنبها ان كان يعدُّ بعد الذي جرى ذنباً ووهبتها صداقاً وافراً لتمكنها من التزوج بذلك المحب الذي كانت رسالتهُ سبباً في سعادتهِ وسعادة من كانت كتابتها كما كانت عين الفقيد — رحمهُ الله — سبب السعادتين جميعاً لانها قُلعت بعد مماتهِ فاشرق منها نور السعد والنعيم وكانت كذلك الشعر العربي الشهير الذي قلعت عيناهُ فابصر ... والاقدار قد تأتي بالعجائب وللدهر احكام حارت فيها عقول الفلاسفة ومدارك الحكمآء

الاحداث النفسانية
والحركات العضلية

من المعلوم ان انفعالات النفس تؤثر في حركات الجسد فتقبض العضَل او تبسطها بما يُستدَلّ منهُ على الحدَث الذي عرض للنفس من حزنٍ او فرح او غضبٍ او رضى او غير ذلك مما تعرفهُ في الشخص بمجرَّد نظرك اليهِ فهي ولا جرم لغةٌ طبيعية تتكلم بها الاعضآء وتُتناول بالبصر وبالتالي فهي من النظر بمنزلة الاصوات الطبيعية من السمع . ولذلك فكثيراً ما يعبَّر بحركات الاعضآء عن انفعالات النفس من طريق الكناية فيقال في الغضب مثلاً رَمَع انفهُ وانتفخت اوداجهُ واربدَّ وجههُ وزَوَى ما بين عينيهِ وكشر عن نابهِ وابدى ناجذهُ وازبد فوهُ ورأيتهُ يمضّض شفتيهِ وبات يقوم ويقعد . ويقال في الفرح بشَّرتهُ بكذا فبرقت اساريرهُ وبرق ثغرهُ وتهلل وجههُ ولمع البِشر في عينيهِ ورأيتهُ طلق المحيّا مشرق الجبين وقد هشّ للامر وهزّ لهُ عطفيهِ وهزّ لهُ منكبيهِ . ويقال في الحزن بلغهُ نبأ كذا فأُسِفَّ وجههُ ونكس بصرهُ واطرق برأسهِ وخشع ببصرهِ وطأطأ هامتهُ واسبل دمعهُ وواصل زفراتهِ وبات ليلَهُ قلَق الوساد وبات يَجرَض بريقهِ ورأيتهُ يقلّب كفيَّهِ ورأيتهُ متلدداً اي يتلفت يميناً وشمالاً من الحيرة ورأيتهُ مُسبِطاً اي مدلياً رأسهُ مسترخي البدن الى غير ذلك مما يطول سردهُ

وهذا غير مخصوصٍ بالانسان بل كثيراً ما تراهُ في الحيوان الاعجم فتستدلّ بهيئتهِ او حركات بعض اعضآئهِ على ما يضمر من الانفعالات

الباطنة وذلك كما تشاهدهُ في الكلب مثلاً فانك تراهُ تارةً مستخذياً وانيَ الحركة منكسر الطرف مما يدل على شعورهِ بألمٍ او وجع وتراهُ تارةً يطفر ويثب ويلعب وهو دليل الأَشَر والنشاط وتراهُ حين الغضب قد شمَّر انفهُ وكشر عن انيابهِ وحين التحبب والاستعطاف يبصبص بذنبهِ وعند الخوف يكثر الحركة والاضطراب ويتجمع على نفسهِ كانهُ يطلب ان يستذري بعضهُ ببعض وقس على ذلك انتفاش صوف السنَّور عند الفزع وانتشار عِفرِيَة الديك عند الغضب وانتصاب اذني الفرس اذا اوجس خيفةً او حذراً الى ما اشبه ذلك

على ان هذه الدلائل كثيراً ما تتشابه مع اختلاف الانفعالات الباعثة لها او تَضادِّها كما ترى العبوس مشتركاً بين الغضب والحزن والتبسم مشتركاً بين الاعجاب والاستخفاف الا ان ذلك اكثر ما يكون عند بلوغ الاثر النفساني مبلغهُ من الشدة فترى الارتعاد مثلاً يحدث عند اشتداد الغضب وعند اشتداد الخوف والونآء يحدث عن كدّ النفس بالحزن او الهمّ وعن الاستغراق في اللذّة او المسرّة وترى من اصابتهُ مصيبةٌ فادحة يطفر ويثب حتى لا يتقارُّ من شدة الجزع وكذا من بلغ منهُ الفرح او الأَشَر او ملكهُ الطرب او اخذ منهُ الضجر او اليأس فتجد حركات العضل في جميع هذه الاحوال متماثلة وكثيراً ما يلتبس مدلولها حتى تُقرَن بدليلٍ آخر من الادلّة الخاصّة

ثم ان هذه الحركات منها اضطرارية كعبوس المحزون وتهلل المسرور ونحوهما وهي تعمّ كل افراد النوع ومنها اختيارية كلطم الوجه عند التفجع

والرقص عند الفرح وتحريك الركبتين او الرأس عند الطرب وانغاض الرأس عند الهزؤ والاستخفاف وهي تكون عند بعض الناس دون بعض الا انها ربما غلبت عند غلبة التهيج حتى تكون احياناً كالاضطرارية . ومن هذا القبيل غالب اشارات المحدّث وهي تكثر وتقلّ تبعاً للعادة حتى ان من الناس من لا تخلو لهُ عبارة عن اشارة ومنهم من لا يكاد يشير اذا تكلم الاّ حفزتهُ الحدّة الى تأكيد كلامهِ كما يفعلهُ المخاصم والخطيب فيعزّز لفظهُ بالاشارة التي تفيد معناهُ . وهذا مما يدلّك على ان هذه الحركات كلها طبيعية ولذلك تُفهَم بمجرَّد النظر اليها كما يُفهَم صوت المتأوّه مثلاً لأوّل سماعهِ وعليها بُنيت مخاطبة الصُمّ بالاشارة وبُني على هذا نوع التمثيل الايمآئي المعروف بالپنتوميم فانهُ تُسرَد فيهِ قصصٌ طويلة تستفاد من مجرَّد الحركات والاشارات وهي تكون اوضح مفهوماً كلما كانت اقرب الى المطبوع

اما كيفية حدوث هذه الحركات فذكروا انها تتأتى عن انفعال شديد في مركز الحسّ من الدماغ ينشأ عنهُ تهيجٌ في العصب ينتشر في سائر خلاياهُ انتشار المجرى الكهربآئي فتتحرَّك بهِ العضل الحركات الدالة عليهِ . وقد يكون بعض هذه الحركات مسبباً عن انقطاع المجرى العصبي بعد تهيجهِ فيحدث عند ذلك حركاتٌ مخالفة للحركات التي نشأت حال التهيج وذلك كما اذا ورد على الانسان ما يدعو الى الغمّ مثلاً ثم عرض عليهِ في تلك الحال ما ازال غمهُ فما انقبض من العضل عند الاثر الاول ينبسط عند عقيبهِ . ولا يخفى ان هذا انما يصدق على الحركات الاضطرارية دون الاختيارية وان استوى الطرفان في الدلالة على ما في النفس

وهذه الحركات قد تكون خاصةً ببعض الاعضاء كالعينين والانف والشفتين وقد تعمّ الجسم كلهُ اذا اشتدّ السبب المحدث لها فان الحزن والانكسار اذا بلغا مبلغهما من الانسان وجدتهُ مسترخياً بجملتهِ من رأسهِ الى قدميهِ فترى عينيهِ مطرقتين ونظرهُ فاتراً وعنقهُ متدلّية ويديهِ مرسلتين وظهرهُ منحنياً وكل حركاتهِ وانيةً ثقيلة . وبخلاف ذلك من استولى عليهِ الفرح والأَشَر فانك تراهُ نشيطاً مختالاً فَكِه النفس طلق الوجه برّاق العينين وترى حركتهُ خفيفةً حتى كأَنهُ لا يجد لجسمهِ ثقلاً وكانهُ يهمّ ان يثب عن الارض مرَحاً

واما الحركات الاختيارية فالاظهر ان غالبها حركاتٌ معنوية يقود اليها الطبع وقد تكون فيها شركةٌ للفكر وكأَنّ فيها تقليداً للحركات النفسانية او تمثيلاً لبعض المعاني العقلية او الحسية . وذلك ان من يلطم وجههُ من الحزن او الغضب مثلاً كانهُ يصوّر ما تجد نفسهُ من المضّ والالم فيمثل الحال الباطنة بصورة محسوسة . وكذا من يحرّك رأسهُ من الطرب كانهُ يشير الى تلاعب النغم بنفسهِ وما اثر فيها من الحركة والاهتزاز . وقس على ذلك تلفُّت الحيران والمتضجر فانهُ لا يطلب شيئاً محسوساً يراهُ حواليهِ ولكن كأَن نفسهُ تطلب لها مخرجاً مما هي فيهِ او تلتمس من يشير عليها برأي فيظهر ذلك منهُ بحركة عنقهِ ونظرة عينيهِ . وهناك معانٍ لا تُحصى كالدلالة على الاباء بهزّ الكتف فكأَن صاحب هذه الاشارة يشعر بثقل ما يكلَّفهُ فينفضهُ عنهُ بحركة كتفهِ . ومثلهُ من سُئل عن شيءٍ فانكر فانهُ قد يعبّر عن انكارهِ بالحركة نفسها كانهُ يتبرأ مما سُئل عنهُ وينفضهُ عن نفسهِ ولذلك فان

بعضهم يشير الى هذا المعنى بنفض طوقهِ او جيبهِ والمعنى في الكل واحد.
ومن هذا القبيل الاشارة الى الايجاب والنفي بحركة الرأس سُفلاً او عُلواً
حتى ذكر داروين ان امرأةً عمياء صمّاء كانت تستخدم هاتين الحركتين
للاشارة الى المعنيين المذكورين وهو غريب . والظاهر ان المقصود في
هذه الدلالة حركة الذقن بخصوصها لا حركة الرأس بجملتهِ فيشار الى
الايجاب بتحريك الذقن الى جهة الصدر اي جهة الشخص نفسهِ كانهُ
يشير الى ان الامر المسئول عنهُ موافق لما في نفسهِ مقارنٌ لمعتقدهِ وبعكس
ذلك حركة النفي فانها تكون الى الجهة المخالفة لجهتهِ كانهُ يشير الى بُعد
ذلك الامر عنهُ وانتفآئهِ غير انهُ لما كان تحريك الذقن وحدها غير ممكن
لزم بالضرورة ان يتحرَّك الرأس معها في الحال الاولى الى الاسفل وفي الحال
الثانية الى الاعلى وهو ظاهر . وهاتان الحركتان انفسهما تستعملان في
طلب الدنوّ والبعد الحسّيين فتشير الى الشخص بالاولى اذا امرتهُ بالمجيء
اليك وبالثانية اذا امرتهُ بالذهاب عنك وبيّنٌ ان هذين المعنيين لا يُتصوَّران
من حركة الرأس الا اذا كان البنآء فيها على الوجه الذي ذكرناهُ فتكون
حركة الذقن في الحالين اشبه بحركة اليد فان من يدعو انساناً اليهِ يشير
بيدهِ الى جهة نفسهِ واذا اوعز اليهِ بالذهاب اشار الى الجهة المخالفة

والاشارة بالذقن الى مثل ما ذكر قد تكون في غير ذلك كما يفعل من
يوكد قولهُ انا وانت فانهُ عند قولهِ انا يشير بذقنهِ الى جهة صدرهِ اي الى
جهة نفسهِ وعند قولهِ انت يشير الى جهة المخاطب وهذا كما يشير بيدهِ
في الحالين فتكون الذقن نائبةً عن اليد ولا يبعد ان يكون استعمال الذقن

في هذه الاشارات لمجاورتها للفم فكأن الاشارة بها تنوب عن النطق او كأن الاشارة تقع بالفم كلهِ لا بالذقن وحدها

وجملة الامر ان اعضاء الجسم آلاتٌ للنفس تستخدمها في اغراضها وتستعين بها في ابلاغ ما يمرّ بها من الخواطر وابرازها في صُوَرٍ محسوسة تؤدّى عن طريق احدى الحواس فتتَنَاول تارةً من طريق السمع وتارةً من طريق النظر وتارةً يُتوصل اليها من طريق اللمس كما يفعلهُ الذين يقرأون الافكار وكما تضع يدك على صدر الخائف ونحوهِ فتشعر بضربات قلبهِ . وفي هذا البحث كلامٌ طويل لا يسعنا استيفآؤهُ في هذا المقام على ان اكثر ما ذكرناهُ في هذا الفصل مما لم نرَ فيهِ كلاماً لاحد والله اعلم

جوّ الارض

نقتضب هذا الفصل اجابةً لبعض القرّآء في بيان تركيب جوّ الارض ووزنهِ وارتفاعهِ نستند فيهِ الى آخر ما انتهت اليهِ مباحث العلمآء في هذا الاوان مع الاقتصار على قدر ما يحتملهُ المقام من التفاصيل اذ لو شئنا الافاضة في كل ما زاولوهُ من ضروب الامتحان للتوصل الى هذه الحقائق لاقتضى استيفآء ذلك مؤلفاً برأسهِ

اما تركيب الهوآء فقد اصبح من المشهور اليوم انهُ يتألف من عنصرين وهما النتروجين والاكسيجين على نسبة ٤ الى ١ او على نسبة ٧٩،٢ من النتروجين الى ٢٠،٨ من الاكسيجين . ويخالطهُ نحو ٣ الى ٦ من عشرة آلاف من غاز الحامض الكربونيك وهو اكثر ما يكون في الطبقات

السفلى منهُ ومقدارٌ من بخار المآء يتفاوت بتفاوت الحرارة واختلاف الفصول وحركة الرياح ومقادير قليلة من غاز الامونياك والحامض النتريك . وهو محيطٌ بالارض من جميع جوانبها تابعٌ لها في دورانها ومسيرها في الفضآء لان الارض تجذبهُ الى جهة مركزها على حدّ سائر ما عليها من الاجسام ولذلك كان الهوآء من الموادّ ذات الوزن وان كنا لا نشعر بثقلهِ لما سنذكرهُ

وثقل الهوآء مما تنبه لهُ متقدمو الفلاسفة ورُوي انهُ ورد كلامٌ عنهُ في بعض مؤلفات ارسطوطاليس الا انهُ لم يثبت بالاختبار الا في اواسط القرن السابع عشر حين اثبت توريشلّي احد فلاسفة الطليان ان ارتفاع المآء في مضخّة السحب ناشئٌ عن ضغط الهوآء لانهُ وجد ان المآء فيها لا يرتفع زيادةً على ٣٢ قدماً فيكون عمود المآء على هذا العلوّ موازناً لعمودٍ من الهوآء من سطح الارض الى اعلى الجوّ . ولتأييد هذه الحقيقة عمد الى انبوبٍ من الزجاج طولهُ متر فسدّهُ من احد طرفيه وملأهُ زئبقاً وغمسهُ من الطرف المفتوح في انآء من الزئبق فانخفض الزئبق الذي في الانبوب حتى استقرّ على ارتفاع ٢٨ قيراطاً اي نحو ٧٦ سنتيمتراً ثم اصغى الانبوب فازداد طول عمود الزئبق فيهِ الا انهُ لم يتجاوز ما كان عليهِ من الارتفاع عن سطح الزئبق الذي في الانآء فثبت من ثمّ ان ارتفاع الزئبق والمآء في الانبوب حاصل عن ضغط الهوآء على ما حولهُ وعلى هذا بُني اختراع ميزان الهوآء المعروف بالبارومتر . ثم ظهر لبسكال ان عمود الزئبق في انبوب توريشلّي يهبط بمقدار ما يُرتفَع بهِ عن مساواة الحضيض بسبب قصر عمود الهوآء واختُرعت بعد ذلك آلة تفريغ الهوآء فثبت بها ثقل الهوآء بما لم يبقَ

معهُ مكانٌ للريب

واما مقدار ثقل الهوآء او مقدار ضغطه على سطح الارض فقد فُهم مما تقدم ان عموداً من الزئبق علوّهُ ٧٦ سنتيمتراً يوازن عموداً من الهوآء يبلغ علوُّهُ آخر طبقات الجوّ وذلك اذا كان العمودان في قطرٍ واحد . وحينئذٍ فاذا فرضنا ان عمود الزئبق قاعدتهُ سنتيمتر مربع فان جملتهُ تكون ٧٦ سنتيمتراً مكعباً والسنتيمتر المكعَّب من الزئبق يزن ١٣،٥٩٨ غراماً فيكون وزن العمود كلهِ هذا المقدار مضروباً في ٧٦ اي ١٠٣٣،٤٤٨ غراماً ويكون ذلك هو وزن العمود من الهوآء . ثم من المعلوم ان الهوآء الجوّي كغيرهِ من السائلات يتَّجه ضغطهُ الى جميع النواحي فاذا جُعل في انبوب لم يكن ضغطهُ على اسفل الانبوب فقط ولكنهُ يضغط على جدرانه ايضاً بقوّة ١٠٣٣،٤٤٨ غراماً على كل سنتيمتر مربع . وعليهِ فاذا كان الانسان المتوسط القامة يبلغ مسطَّح جسمهِ ١٧٫٠٠٠ سنتيمتر مربع كان ما يقع عليهِ من ضغط الهوآء نحو ١٧٫٥٧٠ كيلغراماً وهو ولا شك ثقلٌ فاحش لو وقع مثلهُ على جسم الانسان لسحقهُ ولكنا لا نشعر بهذا الثقل لان ما في اجسامنا من السوائل المرنة يضغط من الداخل الى الخارج بمقدار ما يضغط الهوآء من الخارج الى الداخل فيتكافأ الضغطان ويُبطِل كلٌّ منهما فعل الآخر . واما ضغط الهوآء على عامَّة سطح الارض فاذا حسبنا ان الارض يبلغ مسطَّحها نحو ٥٠٠٫٠٠٠ مليار من الامتار المربعة كان مقدار ضغط الهوآء عليها يعادل ٥٫١٦٧٫٢٤٠٫٠٠٠ مليار كيلغرام وهو يقرب من $\frac{١}{١٫٠٠٠٫٠٠٠}$ من وزن جملة الارض

واما كثافة الهوآء الجوّي فتختلف تبعاً لارتفاعهِ عن سطح الارض ولبيان درجات كثافتهِ نقول اذا فرضنا ان انبوباً مملوءاً هوآءً ممتدٌ من سطح الارض الى اعلى طبقات الجوّ فمن البين ان كل دقيقة من الهوآء الذي فيهِ تحمل ضغط كل ما فوقها منهُ . وبما ان الهوآء مرن وبالتالي يقبل الانضغاط بالنسبة الى مقدار الثقل الواقع عليهِ فانهُ ولا جرم تتناقص كثافتهُ كلما ارتفع صُعُداً وهذا التناقص يترتب على نسبةٍ هندسية اي اذا كانت الكثافة على علوٍ مفروض فوق سطح البحر تعدل نصف الكثافة على مؤازاة سطح البحر فعلى ضعفي هذا العلوّ تتناقص الى الربع ثم يتوالى النقص على هذه النسبة كلما ازداد الارتفاع ضعفاً فتكون $\frac{1}{16}$ ثم $\frac{1}{64}$ وهلمَّ جرًّا . وبمعرفة مقدار الكثافة او الضغط على مسافاتٍ مختلفة من الجوّ يُعرَف مبلغ ارتفاع الهوآء في تلك الكثافة وبهذه الطريقة يُستخدَم البارومتر في تقدير ارتفاع الجبال عن سطح الارض وارتفاع المنطاد في الهوآء

واما قياس سَمْك الجوّ اي مجمل ارتفاعهِ فوق سطح الارض فقد اتخذوا لهُ عدة ذرائع منها قياس ارتفاع الشفق وهو كما لا يخفى ينشأ عن انعكاس اشعة الشمس عن اعالي الجوّ وانعكاسها يكون على خطٍّ مماسٍّ لموقف الراصد من سطح الارض وقد وُجد بالمراقبة ان ارتفاعهُ عند منتهاهُ اي عند بلوغ الشمس ١٨ درجة تحت الافق يكون من ١٠٠ الى ٣٠٠ كيلومتر . ومنها قياس ارتفاع الشُهُب عند رؤيتها منقضَّةً في الجوّ وهي اجسامٌ تخترق الهوآء بسرعةٍ عظيمة فتلتهب بسبب الحرارة الناشئة عن صدم الهوآء لها ويقاس ارتفاعها برصدها من مكانين وقد وُجد انها

تختلف من ١٠٠ الى ٤٠٠ كيلومتر . ومنها خسوف القمر فانهُ على الغالب يُرى حول ظل الارض الواقع عليهِ ظلٌّ شفاف يتميز عن الظُليل الهندسي ظاهر الحدود يكون عرضهُ نحو دقيقتين من قوس وهما تقدَّران بنحو ٣٦٤ كيلومتراً . ومنها ارتفاع الفجر الشمالي وقد وُجد قياسهُ من ١٠٠ الى ٢٥٠ كيلومتراً وعلى ذلك كلهِ فجوّ الارض لا يقل ارتفاعهُ عن ٤٠٠ كيلومتر

على أن الهوآء وان لم يتوصلوا الى تحقيق ارتفاعهِ من طريق الضبط فان لهُ ولا شك حدًّا ينقطع عندهُ ولا يتجاوز الى ما ورآءهُ فهو اذن لا يستمرّ على امتدادهِ شيئاً فشيئاً في ابعاد الفضآء على ما يتوهم في بادي الرأي. وذلك انهُ لو كانت الارض قارّةً بجميع اجزآئها لكان الجوّ يمتدّ مع تناقص الضغط عليهِ الى ما لا يتعين لهُ حدّ ولكن هذا يمتنع بسبب دوران الارض على نفسها وما ينشأ عن هذا الدوران من القوّة الدافعة عن المركز وهذه القوة تزداد مع البعد عن سطح الارض وتتناقص معها قوّة الجذب حتى ينتهي الى حدٍّ تتكافأ فيهِ القوّتان وذلك عند ما تبلغ المسافة عن سطح الارض ما يعدل نحو ست مراتٍ ونصف من قياس نصف قطرها اي نحو ٣٦٠٠٠ كيلو متر وهذه المسافة هي معظم البعد النظري لامتداد الجوّ والحدّ الذي اذا كان للارض فيهِ تابعٌ دار حولها في ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة اي مدة دوران الارض حول نفسها وكل ذرّة من المادة توجد ورآء هذا الحدّ فانها تدور حول الارض من دون ان تُحدِث ضغطاً على ما تحتها وبالتالي فانها لا تُعتبَر جزءاً من الارض

بقي الكلام في شكل الهوآء الجوّي اي ما هو عليهِ من الشكل الاجمالي

والذي يسبق الى الذهن انه ينبغي ان يكون كروياً تبعاً للجاذبية العاملة فيهِ الآن هذا انما يكون لو كانت الارض قارّةً ايضاً غير انهُ لما كانت الارض دائرةً على محورها والجوّ تابعاً لها في دورانها كانت القوّة الدافعة عن المركز يزداد فعلها في اجزآء كلٍّ منهما كلما بعدت تلك الاجزآء عن محور الدوران. ولما كان معظم فعل القوّة الدافعة على النواحي الاستوآئية لزم منهُ ان يكون شكل الجوّ هليلجياً اي منتفخاً من عند خط الاستوآء ومفلطحاً من ناحيتي القطبين بل الذي يقضي بهِ النظر انهُ لا بدّ ان تكون هليلجيتهُ اشدّ من هليلجية الارض بسبب تخلخل دقائقهِ ودوام فعل حرارة الشمس عليهِ في النواحي الاستوآئية مما يزيد في انتفاخ شكلهِ هناك والله اعلم

الواحة الخارجة

لحضرة الكاتب الاديب نجيب افندي ماضي

وقفت في الجزء الاخير من مجلتكم الغرّآء على كلامٍ في واحة سيوة نقلاً عن زائرٍ لتلك الناحية وصفها وصف عيان وقد رأيت لزيادة الفائدة ان اكتب اليكم شيئاً عن الواحة الخارجة احدى الواحات التي ذكرتموها هناك وهي من اشهر الواحات واخصبها واوسعها واكثر ما ساذكرهُ عنها منقول عن كلام احد الذين زاروها واختبروا حالة تلك الناحية وعوائد اهلها

وهذه الواحة واقعة في خط ثيبة القديمة وتبعد عنها نحو ١٢٠ ميلاً غرباً وهي تمتدّ من الجنوب الى الشمال من فوق اسنا الى ما دون جرجا وموقعها في وادٍ خصيب كثير النبات والينابيع ويكثر فيها النخل والارز

والزيتون والمشمش والليمون والتين وفيها عدة آثار قديمة مصرية ورومانية في الجهة الجنوبية منها هيكل مصري تعلوهُ قبة معقودة بالحجارة والى غربيهِ هيكل روماني مبني بالآجرّ وقد حوّلهُ القبط الى كنيسة والى شماليهِ هيكل آخر مصري تغشى جدرانهُ نقوش مصرية . وكل ما هناك من الابنية المصرية وما عليها من الكتابات والآثار مطابق لما يرى في مصر لكن الآثار الخطية التي وجدت عليها لا يُعرَف منها في اي زمن ولا على عهد اي ملكٍ بُنيت فالظاهر ان الآثار الدالة على ذلك قد ذهبت فيما تخرَّب من هذه الاماكن بيد انهُ وُجد على احد الهياكل اسم دارا الاول ملك الفرس

والواحة الخارجة تابعة اليوم لمديرية اسيوط وعدد سكانها لا يزيد عن اربعة آلاف نفس وهم يسكنون في بيوت لا يزيد ارتفاع سقوفها عن متر ونصف يبنونها بالحجارة الصغيرة والطين وشوارعها ضيقة طويلة وكلها مسقوفة وسقوفها لا ترتفع كثيراً عن سقوف البيوت وليس لها منافذ يدخل منها النور ولذلك يسمونها بالدروب المظلمة . ويقال انها بنيت كذلك صدًّا للعدوّ عن الاغارة عليهم لانهم كثيراً ما تحدث بينهم وبين القبائل المجاورة مناوشات فاذا انهزموا من وجوههم ودخلوا البلدة لم يجسر العدوّ على دخولها لضيق شوارعها وظلمتها وكثرة تشعبها بحيث يضلّ فيها السالك الغريب ولا يمكنهُ ان يمشي فيها الا منحنياً لقرب سقوفها من الارض فلا يلبث ان يقع في ايديهم غنيمةً باردة

والناس هناك في غاية الفقر وسوء المعيشة وغالب غذآئهم التمر اذ لا مواشي عندهم ولا يكادون يذوقون اللحم الا اذا ساقت اليهم الاقدار جملاً

مهزولا يصلهم مع المسافرين بعد ان يكون قد قطع الايام الطويلة في رمال الصحرآء المحرقة فاعياهُ التعب واسقمهُ العطش حتى عجز عن المسير مع القوافل فيذبحونهُ ويقتسمون لحمهُ بينهم وربما كان مصاباً بمرضٍ وبيل فتتفشى فيهم الادوآء القتالة ويذهبون ضحايا الجهل والهمجية واذا تعذر عليهم الحصول على لحم الجمال فقد يا كلون القطط والجرذان وجلود بعض الحيوانات . ويشربون المياه القذرة التي تصل اليهم من الآبار الارتوازية بعد ان تكون قد قطعت مسافةً طويلة على قارعة الطريق تحمل اليهم الادران والخبائث ثم تنصبّ في برك او مستنقعات راكدة تضربها الشمس وتجتمع فيها جراثيم الامراض فيشربونها من غير ترشيح ولا تصفية ويغسلون فيها ملابسهم وآنية بيوتهم فهم منها في وبآء مستمرّ

اما عوائدهم وسائر شؤونهم فهي اشبه بما نشرتم عن اهل واحة سيوة فاكتفي بما ذكرتهُ تخفيفاً عن المطالع

﴿ حقوق التملك في الجاهلية ﴾

وردتنا الرسالة الآتية من حضرة الفاضل اللوذعيّ خطّار افندي ثابت فاثبتناها بنصها الفائق قال حفظهُ الله

بينما كنت اسرّح الطرف فيما اشتمل عليهِ الجزء الخامس من ضيآء السنة الحاليّة عثرت على جوابكم لحضرة الاصوليّ الفاضل عزتلو علي بك ابي الفتوح عن ملكية عرب الجاهلية العقارية واذ كنت مُولَعاً بجمع الآثار العربية من كتب اللغة والادب وقد اتفق لي العثور على شيءٍ في هذا

المعنى احببت ان ابعث اليكم بهذه النبذة تتمةً للفائدة

ذكرتم حكم الاراضي في الجاهلية وانها كانت مشاعةً بين القبيلة الواحدة لا ملك فيها لواحدٍ دون غيرهِ . اقول والظاهر ان المناهل والغدران كانت مشاعةً بينهم كذلك ولكن من حفر بئراً تجاه منزلهِ ملكها وملك المنزل بالتبعية ولم يعد لغيرهِ حق النزول فيهِ الا اذا غاب ربهُ . ومن الشواهد على ملكية الآبار وما يجاورها ما جآء في لسان العرب في مادة (ف ق ر) وذلك انهُ ذكر من معاني « الفقير » ان « يكون المآء فيهِ ههنا ركيتان لقوم فهم عليهِ وههنا ثلاث وههنا اكثر فيقال فقير بني فلان اي حصتهم منها كقولهِ

توزَّعنا فقيرَ مياه أُقرٍ   لكل بني أبٍ فيها فقيرُ
فحصَّةُ بعضنا خمسٌ وستٌّ   وحصَّةُ بعضنا منهنَّ بيرُ »

قولهُ خمسٌ وستٌّ اي خمس آبار وستّ آبار يعني عدد الآبار التي حفرها كل قومٍ منهم وحق لهم تملكها والنزول عليها

وقال في مادة (م ح ق) بعد تعريف محاق القمر ما نصهُ . « ومحّق فلانٌ بفلان تمحيقاً وذلك ان العرب في الجاهلية اذا كان يوم المحاق من الشهر بدَر الرجل الى مآء الرجل اذا غاب عنهُ فينزل عليهِ ويسقي بهِ مالهُ فلا يزال قيّمَ المآء ذلك الشهر وربّهُ حتى ينسلخ فاذا انسلخ كان ربهُ الاول احقّ بهِ وكانت العرب تدعو ذلك المَحيق » . اه

ومما يُستأنَس بهِ في هذا الموضع ما جآء في مادة (ج و ز) قال « والجواز المآء الذي يُسقاهُ المال من الماشية والحرث ونحوهِ وقد استجزت

فلاناً فأجازني اذا أُسقاك مآءً لارضك او ماشيتك . قال القطامي

وقالوا فُقَيمٌ قيّمُ المآء فاستجزْ عُبادةَ ان المستجيز على قُترِ

قولهُ على قُتر اسي على ناحيةٍ وحرف اما ان يُسقَى واما ان لا يُسقَى . والجوزة السقية الواحدة وقيل السقية التي يجوز بها الرجل الى غيرك وفي المثل لكل جائلٍ[1] جوزة ثم يؤذَّن اي لكل مستسقٍ ورد علينا سقيةٌ ثم يُمنَع من المآء وفي المحكم ثم تُضرَب اذنهُ (وهو تفسير يؤذَّن) اعلاماً لهُ انهُ ليس لهُ عندهم اكثر من ذلك » . اه

مُتَفَرِّقَات

طريقة لتذليل المهر الشموس — جآء في احدى المجلات العلمية ان رائضاً اميركانياً استنبط طريقةً يذلل بها المهر الشَمُوس مهما كان فيهِ من الشراسة والعتوّ . وذلك انهُ يعمد الى المهر فيجعل في عنقهِ رسناً بسيطاً ثم يأخذ الرسن باحدى يديهِ ويلقي اليد الاخرى على ظهرهِ ويمرّها عليهِ ذهاباً واياباً ثم يلقيها على كفلهِ ويفعل كذلك فلا يلبث المهر ان يرفس وينتصب قائماً على رجليه . واذ ذاك يحتال بخفتهِ فيطرح الرسن على ذيلهِ ويعطفهُ من تحتهِ ثم يجذب الرسن بعنفٍ حتى يصير رأس المهر عند خاصرتهِ فيأخذ

(١) رواه في مادة (ا ذ ن) لكل جابهٍ قال الجابه الوارد وقيل هو الذي يرد المآء وليس عليهِ اداة الاستسقآء اه ولعل هذه الرواية اصح

يدور على نفسهِ كما يلعب الكلب بذنبهِ ثم يسقط على الارض وقد احسّ من نفسهِ بالعجز وحينئذٍ يحل الرسن ثم يؤانسهُ وينهضهُ وفي مثل سرعة الريح يثب الى ظهرهِ وبما يكون قد اصابهُ من تلك الدهشة يلبث منقاداً من دون ادنى مقاومة

اثر الاصابع — من المعلوم ان اثر الاصابع يُتَّخذ من آكد العلامات على هُوِيّة الشخص لان خطوط الجلد لا تنطبق على شكلٍ واحد بين شخصين كما تقدم لنا شرح ذلك في بعض اجزآء السنة الاولى من هذه المجلة . ومن لطيف ما حدث من عهدٍ قريب ان احد عمّال البريد في نيويرك فك ختم رزمةٍ فيها اشيآء ثمينة وبعد ان اخذ منها ما طاب لهُ اعاد ختمها بالشمع وضغط عليهِ بطرف ابهامهِ . فلما ظهر الامر وعمدوا الى البحث عن السارق دُعي جميع العمّال الذين مرّت بهم تلك الرزمة وأُمروا ان يطبعوا أطراف اباهيمهم على الشمع ثم رُسمت آثار الاصابع بالفوتغرافية وكُبّرت وعند المقابلة بينها عُرِف صاحب تلك الفعلة بشهادة نفس يدهِ التي سرقت ولا عجب فانها يدٌ لم تعوّد الامانة

حياة البذور — امتحن بعض المحققين هذه المسألة فادّخر كميةً من بذور القرنفل الاحمر مدة اثنتي عشرة سنة في قوارير مختومة تركها معرّضةً للنور ثم زرعها فكان معدّل ما نبت منها ٣٥ في المئة . ثم دفن عشرين نوعاً من البذور في قوارير جعل في كلٍّ منها ٥٠ بذرة وخلطها بالرمل ثم دفنها على عمق ٨٠ سنتيمتراً وترك القوارير مفتوحة مع تنكيس افواهها الى

الاسفل وبعد خمس عشرة سنة اخرجها وزرعها فنبت منها احد عشر نوعاً كان معظم النابت منها ٢١ بذرة من الخمسين والتسعة الانواع الباقية لم ينبت منها شيء

اسئلة واجوبتها

القاهرة — بينما كنت اطالع في كتاب فقه اللغة المطبوع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت مصححاً ومضبوطاً بقلم حضرة الاب شيخو عثرت في صفحة ٦٧ على هذه العبارة « الوَضَح بياض الغرّة * التحجيل والبرص والبَهَق بياضٌ يعتري الجلد يخالف لونهُ وليس من البرص » . فلم افهم كيف يقول ان « التحجيل » بياضٌ يعتري الجلد مع ان المعروف ان التحجيل من الوان الشعر لا الجلد . ثم كيف يختم كلامهُ بقولهِ « وليس من البرص » مع انهُ عدّ البرص في جملة البياض الذي نفى كونهُ من البرص فكانهُ قال البرص ليس من البرص » وهو تناقضٌ ظاهر فكيف ذلك

وقرأت في صفحة ١٠٢ ما نصهُ « الشَّحْم ارتفاع قصبة الانف مع استوآء اعلاها » . وجآء بعد ذلك باسطرٍ قليلة « الخَشَم عِرَض الانف يقال ثورٌ اخشم » . وقد قلّبت في كتب اللغة فلم اجد « الشحم » بمعنى ارتفاع قصبة الانف ولا « الخشم » بمعنى عِرَض الانف فما صحة هذين اللفظين

وجآء ايضاً في هذا الكتاب في صفحة ٢٣٦ ما صورتهُ « قال ابو سعيدٍ السيرافيّ :

الخُربة بالبآء في الجلدِ والخُرتة بالتآء في الحديدِ

وقد اجتهدت في تقطيع هذا البيت فلم يستقم لي على وجه ولم اعرف من اي بحرٍ هو ولا كيف اتفق الجلد مع الحديد في القافية فارجو ان توضحوا لي هذه المعضلات كلها ولكم الفضل ارنست ابو طاقية

من المتخرجين في مدرسة اليسوعيين بالقاهرة

الجواب — اما المسئلة الاولى فهي ولا شك من «تصحيحات» حضرة الاب في هذا الكتاب وقد راجعنا هذا الموضع في النسخة المطبوعة في مصر وفي نسخة خطٍّ قديمةٍ عندنا فوجدنا العبارة في النسختين على هذه الصورة « الوَضَح بياض الغرّة والتحجيل والدرهم والبرص ' البَهَق بياضٌ يعتري الجلد يخالف لونهُ وليس من البرص » . فقولهُ بياض الغرّة والتحجيل الى قولهِ والبرص كل هذا من معاني الوضح وقولهُ بعد ذلك البهق بياضٌ يعتري الجلد الى آخرهِ كلامٌ مستأنف وقولهُ اخيراً وليس من البرص عائدٌ الى البهق وحدهُ ولا تعلق لهُ بما قبلهُ وهذا هو المتعارَف في الاستعمال وعليهِ نصوص اللغة . قال في القاموس « الوَضَح محركةً بياض الصبح والقمر والبرص والغرّة والتحجيل في القوائم والشيب والدرهم الصحيح » الى آخر ما ذكر من معانيهِ . وقال في الصحاح في تفسير البهق هو « بياضٌ يعتري الجلد يخالف لونهُ ليس من البرص » اه . فنصّ على ان الذي ليس من البرص هو البهق لا البرص واما البرص فلا يكون الا من البرص بل هو البرص بعينهِ لا يحتمل مناقشةً ولا جدالاً

وبقي مما « يُتفكَّه بهِ » في هذه المسئلة ان حضرة الاب لما حذف حرف العطف قبل لفظ « التحجيل » وزادهُ قبل « البهق » صارت العبارة بهذه الصورة « التحجيل والدرهم والبرص والبهق بياض يعتري الجلد » فلما تأمل هذه العبارة وجد ان ذكر « الدرهم » لايستقيم في هذا التعداد لانهُ لا يصح ان يقال الدرهم بياضٌ يعتري الجلد فحذفهُ ولعلهُ ظنهُ غلطاً من المؤلف وهو ولا جرم ضربٌ من الذكآء لا ننكرهُ على حضرة الاب لكن العجب انهُ انكر ان يكون الدرهم بياضاً يعتري الجلد ولم يفطن الى انهُ لا يجوز ان يكون البرص ليس من البرص

واما لفظتا « الشحم » و « الخشم » فالتحريف فيهما من الناسخ وان لم يقصد التحريف ولو انهُ صغَّر « حآء » الشحم حتى تصير بصورة «الميم» وقصَّر « شين » الخشم حتى تصير بصورة « الثآء » لقرأهما حضرة الاب « الشَمَم » و « الخَثَم » . . . على انا لا ننكر على الاب فضيلة الامانة في نقل هاتين الكلمتين وان لم يراعِ هذه الفضيلة في نقل العبارة السابقة

واما مسئلة البيت الذي رواهُ لابي سعيد السيرافي ولم يتأتَّ لكم تقطيعهُ فان لحضرة الاب طريقةً في وزن الشعر غير الطريقة التي تعرفونها وان احببتم ان تقفوا عليها فراجعوا مجلد السنة الثانية من الضيآء صفحة ٨٥ . على ان الاب من الذين صنفوا في علم العروض فمن العجب ان يعلّم الناس اوزان الشعر ثم يلتبس عليهِ الفرق بين الشعر والنثر وما نظنهُ الا حسب هذه العبارة بيتاً من ارجوزةٍ للسيرافي في فقه اللغة لانهُ وجد الفقرة الاولى منها مختومةً بالجلِد والثانية مختومة بالحديد وكلتاهما آخرها دال. واما كون

الجلد والحديد لايتوافقان في القافية فهو مما لايقف في طريق امثال حضرة الاب ... وقد اذكرتنا هذه المسئلة ما فعلهُ من نقيض ذلك في خطبة « الالفاظ الكتابية » حيث اورد المؤلف البيت الآتي في صفة الكلام فقال

تزين معانيهِ الفاظهُ　　والفاظهُ زائنات المعاني

وهو بيتٌ من بحر المتقارب فادمجهُ حضرة الاب في جملة النثر مع وجود التنبيه عليهِ في لفظ المؤلف حيث قال « ولكن مما يُحمَد من التأليف والنظم (والصواب في التأليف) ان يكون كما قلت » ثم اورد البيت فدل بذلك على انهُ يشير الى كلامٍ قالهُ من قبل واوردهُ هنا على سبيل التمثل كما يستدركهُ البصير من اول لمحة

آثار ادبيّة

كتاب ايثار الحق على الخلق — اهدت لنا شركة طبع الكتب العربية في القاهرة نسخة من هذا الكتاب الجليل وهو من تأليف الامام المجتهد ابي عبد الله محمد بن مرتضى اليماني استقرى فيهِ المواضع التي اختلف فيها ائمة الاسلام في تفسير الآيات القرآنية وكشف فيها عن وجوه الصواب بالنصوص والادلة . وقد استنسخت الشركة هذا الكتاب من مكتبة الجامع الاموي بدمشق واعتنت بطبعهِ وتصحيحهِ وهو يشتمل على نحو ٤٨٠ صفحة كبيرة وثمنهُ ١٥ غرشاً

الواسطة بين الخلق والحق ودفع الملام عن الائمة الاعلام — هما رسالتان من تأليف شيخ الاسلام تقي الدين الامام ابي العباس احمد بن تيمية موضوع الاولى بيان الواسطة التي ينبغي ان يتخذها الانسان بينهُ وبين الله عزَّ وجل وموضوع الثانية التماس العذر للائمة في الاخذ ببعض الاحاديث دون بعض والرسالتان مجموعتان في سفرٍ واحد يشتمل على نحو ٦٠ صفحة وقد اعتنت بطبعهما ادارة جريدة المؤيد على نفقتها وهما تطلبان من الادارة المذكورة

رواية السيد — هي الرواية المشهورة من تأليف المرحوم المأسوف عليهِ الشيخ نجيب الحداد تولى طبعها في هذه الايام حضرة الاديب جرَنت افندي اسكندر احد مهذبي شبان القاهرة رغبةً منهُ في الادب وحرصاً على آثار المؤلف وقد تكرم بجعلها هديةً برسم صاحب هذه المجلة فنشكرهُ على ما تفضل به من هذه الطرفة الانيقة كما نشكرهُ عن المؤلف رحمهُ الله لما توخى في طبعها من تخليد ذكرهِ وتعميم شهرتهِ

والرواية مطبوعة على اجود ورق مزخرفةٌ بالالوان الجميلة مما دلَّ على شدة رغبة الطابع في تعزيز الادبيات وهي تشتمل على ما يقرب من ٩٠ صفحة وثمنها ستة قروش مصرية

بقية الآثار الادبية في الجزء التالي

فكاهات

رواية

فالنتين[1]

حدث في مدينة باريز سنة ١٨٦٩ ان صيرفياً اسمهُ المسيو فلوفيل اتى الى مصرفهِ صباح يومٍ فرأى المستخدمين والكتبة في حيرةٍ وقلق فاسرع يسأل عن السبب فوجد پروسپير امين الصندوق وعلى وجههِ سمات الحزن والاضطراب فسألهُ عن الخبر فقال لهُ ان المبلغ الذي نقدتنيهِ امس وقدرهُ ثلاث مئة وخمسون الف فرنك وديعة المركيز دي كلاميرون وضعتهُ في الصندوق وعند حضوري هذا الصباح رأيتهُ مفقوداً . فتعجب الصيرفيّ من هذا الحادث الغريب وامر حالاً بابلاغ الامر الى رجال الشحنة لتحقيق السرقة فجآءوا وفتشوا في جميع انحآء المصرف ولما لم يعثروا على شيء القوا التهمة على امين الصندوق ولا سيما وان الصندوق لم يكن فيهِ اثر كسرٍ او خدش يدل على ان يداً غريبة مسّتهُ . وبينما هم كذلك اذا بالمركيز دي كلاميرون يشقّ صفوف المزدحمين حتى مثل امام المسيو فلوفيل وطالبهُ بالمبلغ المحوّل لامرهِ . فاعتذر اليهِ الصرّاف بما حصل وسألهُ ان يمهلهُ ريثما يقف على حقيقةٍ من امرهِ . فاستآء المركيز من كلامه والحّ عليه ان

(١) معربة بقلم السيدة لبيبة هاشم

يدفع المال في الحال والاّ فانهُ يُعلن افلاسهُ • فاخرج الصيرفيّ عند ذلك من صندوقهِ سندات على الحكومة ودفع لهُ منها المبلغ بتمامهِ فاخذهُ المركيز وخرج من حيث اتى

اما پروسپير امين الصندوق فسيق الى السجن كلصّ والحزن ملءُ فؤادهِ وما فتئ يكرر قولهُ للجنود انهُ بريءٌ فلم يُسمَع لكلامهِ مع ما كان معروفاً من استقامتهِ وحسن سيرتهِ وقدكان لهُ اسمى منزلة في قلب المسيو فلوڤيل الذي احضرهُ الى منزلهِ واسكنهُ مع افراد أُسرتهِ واختارهُ خطيباً لشقيقتهِ ولم يكن حينئذٍ باقياً الى العرس سوى اسبوعٍ واحد

فبقي پروسپير محجوزاً عليهِ مدة اسبوع كامل ثم بعد الفحص والتدقيق أُطلِق سراحهُ لان الحكومة لم تجد وجهاً لاثبات التهمة عليهِ ولكنها ابقتهُ تحت المراقبة وعهدت الى رئيس الشحنة السرّية ان يتحرى حقيقة هذه الحادثة • وفي تلك الاثناء تقدم المركيز دي كلاميرون يطلب مادلين شقيقة الصرّاف وخطيبة پروسپير عروساً لهُ

***

والآن نأتي على ذكر لمحةٍ من حياة قرينة المسيو فلوڤيل لعلاقتها بالرواية • فقد كانت هذه السيدة ابنة الكنت لاڤربري واسمها ڤالنتين توفي ابوها وهي صغيرة السن بعد ان جردتهُ الحكومة من امواله لانهُ كان من المتحزبين ضدها فاضطر ان يذهب بأُسرتهِ الى قصرٍ لهُ قديم يبعد ثلاثة اميال عن مدينة تراسكون قرب نهر الرون حيث شبت ڤالنتين يتيمة تحت عناية والدتها الكنتة لاڤربري

ولما كان بعض الايام سنة ١٨٤١ دعيت الكنتة وابنتها وكانت حينئذٍ قد بلغت سن السابعة عشرة الى وليمةٍ اعدها احد الاعيان احتفالاً بعيدهِ الفضي وكان من جملة المدعوين شخصٌ من أُسرة دي كلاميرون اسمهُ غستون وهو جميل الطلعة حسن البزة فتعرّف بالسيدة فالنتين وادهشهُ جمالها الفتان ولم تكن هي اقل منهُ اعجاباً بحسن طلعتهِ فتجالسا وتحاباً ولم يبتعد احدهما عن الآخر مدة السهرة كلها . وعند ارفضاض المدعوين انتهز غستون فرصة الوداع فخلا بفالنتين هنيهةً على انفراد وصرّح لها بوجيز العبارة بما خالج فؤادهُ من الوجد والهيام وقابلتهُ هي بكشف ستار الحب فاتفقا على ان يلتقيا كل مسآء في حديقتها وكان منزل دي كلاميرون على الضفة الثانية من نهر الرون فذهب كلٌّ الى منزلهِ متهللاً بصدى نغمات الحب التي كانت لا تزال ترنّ في آذان المتحابَّين . ولكن ضبابة كثيفة كانت تحجب عن اعينهما نور السعادة وتقف في مجرى آمالهما وذلك انهُ كان بين الأُسرتين عداوةٌ سابقة منذ زمن لويس الثالث عشر افضت الى اراقة الدمآء فلم يعد امل بعد ذلك في توثيق عرى المودة القديمة التي كانت بينهما غير ان ذلك لم يمنع غستون من زيارة حبيبتهِ كل مسآء اجابةً لداعي الغرام ودام الامر كذلك ما يزيد على سنتين وغستون يجتهد في تجديد صلات الصداقة بين الاسرتين كي يتمكن من الاقتران بها ولكنهُ لما وجد انهُ لا يمكنهُ استئصال جرثومة البغضآء بينهما ولا مخاطبة ابيهِ في هذا الشأن والتصريح بحبهِ لفالنتين على رؤوس الاشهاد خطبها من امها سرًّا وفي اثنآء ذلك سافرت والدة فالنتين وابنتها الى باريز بدعوة من بعض

اقاربهما هناك فاغتنم غستون هذه الفرصة وتبعهما الى باريز وهناك اقترن بفالنتين لكن ابقى قرانهُ مكتوماً الى ان يتم مسعاهُ بتقريب الأُسرتين. غير ان الناس كانوا بعد ذلك يرونهُ يكثر من التردد عليها وهم يجهلون حقيقة زواجهما فاخذوا يقبحون سيرتهما بكل شفةٍ ولسان

واتفق ذات يوم وجود غستون في احد الاندية فسمع اسم امرأتهِ يتردد على ألسنة بعض الحاضرين بالهزء والسخرية فاستشاط غيظاً وهجم على المتكلم كالاسد الضاري وقبض على عنقهِ وضربهُ بالارض فحطم عظامهُ فتألب القوم وهجموا عليهِ هجمةً واحدة بقصد امساكهِ ولكنهُ افلت منهم بخفة الريح وساعدهُ الحظ بالهرب من المدينة فسافر الى حيث لا يعلم لهُ اثر كي يتخلص من العقاب الذي يتهددهُ

وبعد ثلاثة اشهر من هربهِ سمعت فالنتين ان زوجها قد غرق وهو مسافر من مرسيليا الى الديار الاميركية فهرولت الى قصر كلاميرون لتتحقق الخبر فرأت الناس يخرجون ويدخلون زرافاتٍ يعزّون اباهُ الشيخ ولما تحققت الخبر رجعت الى قصرها وهي تلطم نفسها من شدة الحزن والاسى واخبرت والدتها بما كان من الامر فشق عليها هذا الخبر واقامت شعائر الحزن اسفاً عليهِ

وبعد قليل من وفاة زوجها وضعت غلاماً دعتهُ راعول فكان لها اكبر تعزية بعد فقد بعلها فربتهُ على مهد الرفاهية والدلال ولما بلغ الخامسة من عمرهِ ارسلتهُ الى مدرسة من مدارس لندن كي يتلقى العلوم فيها وفي تلك الاثنآء تقدم المسيو فلوفيل لطلب يدها فلم ترفض طلبهُ فاقترن بها وسافرا

الى باريز حيث تعاطى حرفة الصرافة على ما سبق ذكرهُ

***

وبعد مضيّ خمس عشرة سنة من اقترانهما ومضيّ ستة اشهر من سرقة البنك اذ كانت فالنتين جالسة في غرفتها دخلت الخادمة واعطتها بطاقةً مكتوباً عليها اسم المسيو دي كلاميرون. فلم تقع عيناها على ذلك الاسم حتى ارتاعت وتصبب العرق من جبينها ولبثت متحيرة لعلمها انهُ مات منذ عشرين سنة ثم امرت الخادمة ان تدخلهُ الى غرفتها الخصوصية ففعلت . ولما وقعت العين على العين تأملتهُ فالنتين فلم تعرفهُ فظنت ان طول الزمان قد غير من ملامحهِ فقالت غستون .. اجابها باسماً لا يا سيدتي انني لست بغستون وانما انا لويس اخوهُ فقد مات اخي منذ امدٍ قصير اذ كان آتياً الى باريز بقصد ان يراكِ وقد اتفق ان شاهد ابنهُ وابنكِ راعول في احد الاندية واثبتت لهُ شواهد الحال انهُ ولدهُ فضمهُ الى صدرهِ واوصاني بهِ خيراً . فلما سمعت فالنتين منهُ ذلك انكرت بادئ بدء متنصلة من ذلك الزواج ولكنها لما علمت من حديثهِ انهُ مطلعٌ على السريرة التي كانت مكتومة عن كل احد وانها قرينة المركيز دي كلاميرون التزمت السكوت . ومضى لويس في حديثهِ فقال ولا يخفى ايتها السيدة ان اخي مات فقيراً لا يملك شروى نقير وان ابنكِ لفي حاجةٍ الى التربية التي تستلزم النفقات الجمة فجئت اعرض على مسامعكِ هذا الامر . فنقدتهُ فالنتين ما وجدتهُ في جيبها ووعدتهُ بالمزيد اذا جمعها بولدها فضرب لها موعداً لذلك الساعة الثانية من اليوم التالي في نزلٍ كان يقيم فيهِ مع راعول ثم ودعها وانصرف

وفي الساعة المعينة ذهبت فالنتين في عربة اجرة الى النزل المقيم فيهِ لويس وبحثت عن الغرفة حسب اشارتهِ لها ولما انتهت اليها قرعت الباب ففُتح للحال فرأت امامها شاباً لطيف الجملة يناهز العشرين فسألتهُ عن لويس فاجابها بعد ان دعاها للجلوس انهُ ذهب الآن الى حيث لا اعلم بعد ان انتظر قدوم سيدة قد تأخرت عن الموعد المضروب . فاجابتهُ انا هي السيدة التي ينتظرها . فقال هل حضرتكِ مدام فلوفيل . قالت نعم ومن انت . قال انا اسمي راعول وابي غستون دي كلاميرون واما والدتي ... فصاحت فالنتين انا هي والدتك وفتحت لهُ ذراعيها فرمى بنفسهِ على عنقها وكانت ساعةً مؤثرة

واخذ راعول يخاطبها باحاديث مختلفة تدل على نبل اصلهِ وشرف محتدهِ حتى لم يبقَ لديها ريبٌ ان دمها يسير في عروقهِ . وعند ختام الجلسة نهض راعول الى محفظتهِ فاخرج منها اوراقاً واراها لوالدتهِ قائلاً لقد اخبرني عمي لويس بانهُ قادرٌ على اذيتكِ بواسطة هذه الاوراق التي تثبت زواجكِ بأبي ولكن سآء فألهُ فها اني احرقها امام عينيكِ وللحال اوقد شمعةً وجعلها كلها طعمةً للنار فسرى عن والدتهِ بعض القلق ثم اعطتهُ صرةً من النقود وودعتهُ وانصرفت على امل ان يزورها في قصرها ثاني يوم

ومن ذلك الوقت اخذ لويس يتردد اليها وبصحبتهِ راعول فعرّفتهما بزوجها وبابنة حميها مادلين وتبودلت الزيارات بينهم وكان لويس قد شغف بحب مادلين فاخذ يتزلف اليها غير انهُ رأى منها الصد والنفور فعلم اخيراً انها مخطوبة لشابٍ اسمهُ بروسبير امين الصندوق في مصرف المسيو

فلوفيل ومن ذلك الحين اخذ يحث راعول على ابتزاز المال من والدتهِ دفعةً بعد اخرى حتى اضطرت اخيراً ان ترهن حليّها وحليّ مادلين للقيام بمطالبهِ . كل ذلك ولويس يتظاهر باستيآئهِ من سلوك راعول ابنها وانهماكهِ في الملاهي والمقامرة وانهُ اتخذ كل الذرائع الممكنة لتقويم سيرتهِ وابعادهِ عن تلك الخطة السيئة فلم يهتدِ الى ذلك سبيلاً والحقيقة انهُ كان يقصد بذلك سلب مالها وسقوط الاسرة في وهدة الفقر حتى تضطر مادلين اخيراً الى قبولهِ طمعاً في مساعدتهِ لهم

***

بينما كان لويس جالساً ذات يومٍ عند المسيو فلوفيل اتى رسول البريد حاملاً رزمةً من الرسائل فوضعها امام فلوفيل وذهب فتناول فلوفيل الرسائل ولما فتحها وجد بينها رسالةً من اميركا موقعاً عليها باسم المركيز كلاميرون وفي ضمنها حوالة بقيمة مئة الف فرنك يطلب دفعها لامر احد التجار . فسأل لويس ما هي الصلة بينك وبين المركيز دي كلاميرون فانهُ وضع عندي مبلغاً وافراً من المال وأحال عليّ بجانبٍ منهُ الآن . فانتبه لويس من غفلتهِ وقال لا اعلم احداً بهذا الاسم سواي فلعلهُ انتحل اسمي ليظهر بين الناس شريفاً . قال لكن مثل هذا الشخص لا يصدق عليهِ مثل ذلك فانهُ من الاغنيآء في اميركا وقد ترك المعامل التي لهُ هناك وجآء من عهدٍ قريب الى اسبانيا ومن هذه الحوالة يظهر لي انهُ يقصد الاقامة فيها . قال هل لهُ عنوان يعرف بهِ محلهُ . قال ان عنوانهُ ولا شك موجود في الدليل لانهُ من الرجال المشهورين في اميركا واوربا . فتناول لويس الدليل عن

المائدة وبحث فيهِ عن العنوان ونقلهُ على ورقة وبعد قليل ودعهُ وانصرف

ولم يكن ذلك المركيز سوى اخيهِ غستون وكان لم يزل في قيد الحياة لا كما ادعى لويس امام فالنتين . وتفصيل الخبر ان لويس اخا غستون بعد هرب اخيهِ ووفاة ابيهِ باع كل ما لديهِ من الاملاك والرياش وتوجه الى باريز فلبث فيها مدة خمس سنين ينفق الاموال الطائلة بين موائد القمار ومعاقرة بنت الحان ومنادمة الحسان حتى نفدت ثروتهُ وكان قد سمع ان فالنتين ولدت من اخيهِ ولداً وارسلتهُ الى مدرسة لندن فجعل يسأل عن الولد حتى ظفر بهِ فجعلهُ آلةً لاستنزاف اموال آل فلوفيل

وبعد ان ذهب لويس من عند الصيرفيّ سافر توًّا الى اسبانيا حيث قابل اخاهُ ومكث عندهُ عدة ايام لقي فيها من البشاشة والاكرام ما يقصر عن وصفهِ القلم ثم ان اخاهُ عرض عليهِ ان يشاركهُ في ثروتهِ الطائلة ويشاطرهُ ريع اموالهِ وكتبا بينهما صكاً في ذلك واقاما على تلك الحال بضعة ايام . ولما رأى غستون ان لهُ اخاً يمكنهُ الاتكال عليهِ في جميع الاشغال صمم على ان يذهب الى باريز لان نفسهُ اشتاقت الى مرأى الوطن واهلهِ ولما علم منهُ اخوهُ لويس ذلك اجتهد ان يصرفهُ عن هذا العزم خوف ان يفتضح سرّهُ وتحبط مساعيهِ ولما لم ينجح دسّ لهُ السمّ فمات ضحيةً على مذابح الطمع والفساد فبكاهُ اخوهُ بكاءً مرًّا وكان يتظاهر امام الناس بشدة الحزن ثم دفنهُ بالاكرام ورجع الى بيتهِ فرحاً بهذا الفوز المبين ومن ذلك الحين صار هو صاحب تلك الثروة الواسعة ولقب نفسهُ بالمركيز دي كلاميرون

وبعد مضي شهرين من هذا الحادث كتب كتاباً الى المسيو فلوفيل

يطلب منهُ اداۤء المبلغ الباقي للمركيز دي كلاميرون وقدرهُ ثلاث مئة وخمسون الف فرنك فاضطر المسيو فلوفيل الى تجهيز المبلغ قبل حلول اجل الدفع بيومٍ وسلمهُ الى امين صندوقهِ

وفي ذلك الحين حضر المركيز من اسبانيا واجتمع براعول واوعز اليهِ ان يتخذ جميع الوسائل للحصول على المبلغ المذكور لظنهِ انهُ لا بدَّ ان يكون مودَعاً تلك الليلة في الصندوق فاتى راعول الى امهِ قبل المساۤء وكان الدمع يترقرق في عينيهِ فذاب قلب فالنتين حنوًّا عند رؤيتهِ على تلك الحال وسألتهُ عن سبب بكاۤئهِ . فاجابها انهُ قادمٌ لوداعها لانهُ يقصد الانتحار . فكاد يغشى عليها لدى سماع هذه الالفاظ واخذت تسألهُ بلهفةٍ عما دعاهُ الى هذا الامر فاخبرها انهُ خسر بالمقامرة ما يزيد على ثلاث مئة الف فرنك فان امدَّتهُ بهذا المبلغ والا انتحر لا محالة . فاستعظمت والدتهُ المبلغ ولكن حياة ابنها كانت اثمن لديها من كافة ثروتهم فاخذت توبخهُ وتريهِ عاقبة تهوّرهِ واسرافهِ فكان حانياً رأسهُ ودموعهُ تتساقط على خديهِ ثم جثا على قدميها تائباً واقسم الايمان المغلظة ان هي اعطتهُ هذا المبلغ يعود عن غيهِ ويحسن مسلكهُ . فتأثرت فالنتين من اقوالهِ وصدقتها ولكن من اين تأتي بالمال وهي لا تملك درهماً. فسألها ان تعطيهُ مفتاح صندوق المال ليأخذ مطلوبهُ فابت وبعد جدال وتهديد استمرّ بينهما عدة دقائق ذهبت فاحضرت لهُ المفتاح من غرفة زوجها خلسةً ودفعتهُ اليهِ ثم سقطت مغشياً عليها . فاخذ المفتاح وهرول الى المصرف وهو في الطبقة السفلى من البيت واخذ القيمة المودعة ورجع ادراجهُ فوجد والدتهُ لم تزل مغشياً

عليها فعالجها حتى افاقت واعطاها المفتاح وقبل ان تجمع حواسها تركها وانصرف وفي صبيحة اليوم الثاني شاع امر السرقة واتهم امين الصندوق

ثم ان راعول اجتمع بالمركيز كلاميرون وطالبهُ بجزاء خدمته فانكر عليه ذلك وحدث بينهما جدال ونفور افضى براعول الى كشف الغطاء واظهار الحقيقة لمدام فلوفيل فكتب اليها كتاباً يكلفها الحضور في الساعة الرابعة من ذلك النهار ليطلعها على امرٍ هو من الاهمية بمكان

فلما كان وقت الظهر تناول المسيو فلوفيل رسائلهُ فوجد بينها كتاباً باسم قرينته ففتحهُ للحال لانهُ كان قد وُشي بها اليه فداخلهُ من ذلك غيرةٌ دفعتهُ الى مراقبة احوالها ولما قرأهُ اهتزت اعصابهُ غضباً اذ وضحت لهُ خيانتها ولكنهُ كظم غيظهُ وردّ الكتاب الى الصندوق. وفي الوقت المضروب رأى امرأتهُ قد خرجت واكترت عربةً وقصدت المكان المعين فاقتفى اثرها حتى اذا دخلت على راعول وابتدأ في سرد قصته لم تشعر الا وزوجها واقفٌ بينهما وغدّارتهُ بيده وعيناهُ يتطاير منهما الشرر وقبل ان يطلق النار اذا برجلٍ امسك بيده وقال لهُ على رسلك ولا تدع الغيظ يقودك الى ما لا تحمد عقباهُ . انني من رجال الشحنة السرّية وانا مطلعٌ على كافة احوالكم واسراركم واخبرك ان هذا الشاب لم يسيءْ اليك ولا دنس شرفك واما قرينتك فقد اتت الى هذا المكان لتشاهد ابناً لها كان امرهُ مكتوماً عنك واذا رمت شرح الحقيقة فاجلس كي اتلوها عليك .

فجلس واخذ الرجل يسرد عليه حياة فالنتين وما كان من امرها مع كلاميرون الى ان قال لهُ واما ولدها راعول فقد مات منذ اكثر من سنتين

فاتخذ لو يس هذا الشاب عوضاً عنهُ واتفق معهُ على مبلغ يدفعهُ اليهِ وجآء بهِ الى باريز فقدّمهُ الى امرأتك يوهمها انهُ ولدها . ثم مضى في حديثهِ فشرح لهُ امر السرقة بالتدقيق وانهُ حين وقع اختلاف بينهُ وبين المركيز دي كلاميرون على الاجرة اراد ان ينتقم منهُ بان يطلع قرينتك على حقيقة الامر وانهُ ليس ابنها بل مأجوراً من قِبَل المركيز لارتكاب هذا المنكر الذي لم يكن قصدهُ منهُ سوى اذلالكم وابتزاز ثروتكم حتى اذا جرّكم الى وهدة الخراب يعرض عليك المال بشرط ان تزوّجهُ مادلين شقيقتك لانهُ كلف بها . فعند ذلك خفض المسيو فلوفيل روعهُ ولا سيما حين اعترف الشاب المدعوّ باسم راعول بصدق كل ما فاه بهِ الشحنة ثم اخرج راعول من جيبهِ كافة الاوراق والحلى التي حصل عليها بدهآئهِ ووضعها على مائدة كانت امامهم وانتهز فرصة اشتغالهم بالبحث فيها وانسلّ هارباً . فاسترجع المسيو فلوفيل كل اوراقهِ وشكر الشحنة شكراً جزيلاً ثم عرض عليهِ ان يطلب ما يريد منهُ جزآء صنيعهِ فقال لهُ ان ملتمسي الوحيد هو ارجاع بروسبير الى مركزهِ وتزويجهُ من شقيقتك مادلين وبما ان كشف هذه المسألة امام المحاكم يمسّ شرف اسرتك فسأغضّ الطرف عنها وسوف اقتص من المركيز دي كلاميرون بطريقة لا دخل لها معكم واستأذن للحال وخرج وعاد فلوفيل بامرأتهِ الى المنزل . وفي اليوم الثاني شاع خبر القآء القبض على المركيز كقاتل اخيهِ وحكمت عليهِ المحكمة بعد ذلك بالاعدام وتزوج بروسبير بمادلين وعاشوا جميعاً بالصفآء والنعيم

الشباب والهرَم

طُبع الانسان على حبّ الحياة لان الدنيا حلوةٌ خَضِرة يهواها الشيخ كما يهواها الغلام بل ربما ازداد التعلق بها كلما قَصُر حبل الامل ودنا موعد الاجل لذلك لم يبرح الناس مذ وُجدوا ينقّبون عن الذرائع التي تُرجئ الشيخوخة والضعف ارجآءً لما يترتب عليهما من الانحلال وان كان ضربة لازب واستزادةً لايام من العيش ولو كان مملوءًا بالاكدار والشوائب

على انّا اذا اعرنا الامر نظراً صادقاً وتفقدنا احصآءات المدن والممالك وجدنا ان الذين يموتون بالشيخوخة اي من سن السبعين فما فوق لا يتعدّون ثلث عدد المواليد وسائر الناس يموتون بسلاح التفريط او الافراط فيكون موتهم ضرباً من الانتحار وحينئذٍ فافضل ما يُتذرَّع بهِ لبلوغ تمام مدة الحياة الوقوف عند القوانين الصحيّة والاعتدال في طرق المعيشة وضبط عنان الطبع عن التهور في اتّباع الشهوات التي تستفرغ قوى الجسم حتى يهرم قبل اوانهِ . على ان الهرَم لا بدّ منهُ لمن اتمّ مدة حياتهِ لان هذا البنآء لا ينحلّ الا كذلك سنّة الله في الاحيآء الا ان اناساً من اكابر الاطبآء ما برحوا يزاولون الوسائط لتأخير زمان الهرم على قدر ما تمكن منهُ حالة البنية وقد وقفنا في احدى المجلات العلمية على فصلٍ في هذا المعنى فاحببنا تحصيلهُ لما فيهِ من الفائدة قالت

تناقل الناس في هذه الايام خبر اكتشافٍ جديد نسبوهُ الى المسيو متشنيكوف احد اعضآء ندوة پستور زعموا انهُ توصل بهِ الى طريقةٍ

يتمكن بها من تأخير زمن الشيخوخة واطالة مدة الحياة فكان لهذا النبأ ابتهاجٌ عظيم بين العوامّ حتى نقلوا عن لسانهِ انّا عمّا قليل سنصير الى حالةٍ يكون فيها معدَّل العمر مئة سنة ... وكل ذلك ليس من الواقع في شيء ولكنهُ من تزيُّدات النقل على حدّ كل خبرٍ تتداولهُ الرواة فيبدّلون فيهِ ويزيدون حتى يعود بعد حين اختلاقاً محضاً . والصحيح ان كل ما فاه بهِ المسيو متشنيكوف لا يتعدَّى خواطر ذاتية اشار بها الى الوجه الذي يصح اتخاذهُ مبدأً لمزاولة الطريقة التي يمكن ان يمنع بها تعجيل الهرم . وهذا ولا جرم من المباحث المعقولة ومما يستحقّ العناية والاهتمام لا كالذي زعموهُ من الامر المحال ونحن نشرح هنا بالايجاز ما بدا للمسيو متشنيكوف مع بيان آرآء أُخَر في هذا الشأن اتخذها بعض الناس بمنزلة حقائق ثابتة وهي لا تخرج عن حدّ ما ذُكر من الخواطر النظرية التي لم يتمّ اختبارها ولم تبلغ الى طور العمل

وقد بنى المسيو متشنيكوف تلك الخواطر على ما ظهر لهُ في فحص البنية من اسرار الاعمال الحيوية في الجسم مما كشف عنهُ النقاب ووضعهُ موضع الوضوح والبيان وذلك ان الجسم الانساني ليس الا عبارة عن مجموعٍ من الكُريَّات قد تركب بعضها مع بعض وهذه الكُريات منها قارّةٌ يتألف منها نسيج الاعضآء ومنها جوّالةٌ تتنقل في خلال الانسجة وترود اطراف الجسم تتلقف كل ما تصادفهُ في طريقها من الموادّ الغريبة التي تقف في طريق العمل الحيويّ وتصطاد الجراثيم الحية التي تتسلل الى داخل البنية فهي اشبه بحرَسٍ يخفر الجسم ويدفع عنهُ كل مادّةٍ يُخشى منها خطرٌ على

الصحة . وتسمى هذه الكريّات بالرواعي (phagocytes) وهي عدة اصناف اشهرها الكريّات البيضآء للدم

فاذا حُقن جلد الحيوان بشيء من القرمز مثلاً وقطراتٍ من اللبن ثم فُحِص دمهُ بالمجهر (المكرسكوب) وُجدت الذرّات الملوّنة وقطرات اللبن متجمعةً في باطن الرواعي وكذا اذا حُقن عوض هاتين المادتين بشيء من الجراثيم الحية فان الرواعي لا تلبث ان تحيط بتلك الجراثيم وتبتلعها وتهضمها . الا ان الرواعي كثيراً ما تعجز عن اقتحام الجراثيم الحية لان منها ما يحمي نفسهُ بان يفرز موادّ سامّةً لا قِبَل للرواعي بها فتنهزم من وجههِ ثم تنتشر تلك الجراثيم وتستولي على المكان الذي تبوّأتهُ من البنية فيتسمم بها الجسم وعلى الغالب ينتهي امرهُ بالموت

بيد اننا مع ذلك لا نعدم واسطةً نضرّي بها الرواعي على مطاردة تلك الجراثيم وذلك بان يُحقَن الجسم بمقادير تدريجية من الجراثيم التي قد لُطّف فعلها بحيث تُقدِم عليها الرواعي من غير ان تخشى سمّها وبادمان هذه التضرية تتوصل الى ان تقوى عليها وتدفع غارتها عن الجسم وهي الطريقة التي بُني عليها التلقيح في الامراض المعدية على ما هو مشهور

على ان الرواعي ليس من طبيعتها دائماً اجتياح الاجسام الغريبة والجراثيم المضرّة ولكنها كثيراً ما تسطو على الكُريّات البنآئية فيكون احياناً بين الفريقين معترَكٌ دائم فتدافع الكريات عن نفسها بان تفرز ايضاً موادّ سامّةً تدفع الرواعي عن اذاها ولكن اذا ضعفت الكريات لسببٍ من الاسباب وعجزت عن الافراز لم تبقَ هنالك حيلةٌ فتغدو

فريسةً للرواعي

وهناك صنفٌ آخر من الرواعي هو كُرَيّاتٌ بيضآء تستوطن الطحال والكبد والغدد اللمفاوية وهذه الكريات تسطو على الخلايا العصبية اذا آنست فيها ضعفاً كما يكون على اثر معاقرة الاشربة الروحية فتفتك بها وتقيم في مكانها وربما افترست اعضآء بجملتها كالكبد مثلاً فينشأُ مكان العضو نسيجٌ صلبٌ غير صالحٍ لقيام البنية . وهذا الصنف الاخير هو الذي يتسلط على البنية حال الشيخوخة لما يعرض للخلايا العصبية حينئذٍ من الضعف والكلال ولميل كثيرٍ من الاعضآء الى الهزال كالقلب مثلاً واذ ذاك تزداد قوة الرواعي المذكورة على اتلاف الاجزآء الصالحة من الجسم وتزداد كمية النسيج الذي يحلّ محلّ الخلايا البنائية فتكون الشيخوخة على ما حصّلهُ المسيو متشنيكوف عبارةً عن اختلال التوازن في النِسَب القانونية للجواهر الخلوية وحينئذٍ فاذا امكن التوصل الى تعديل التوازن المذكور كان ذلك وسيلةً لتلطيف الهزال الناشئ عن الهرم وبالتالي لتطويل مدة الحياة

اما الطريقة التي يُتوصل بها الى ذلك فلا تخرج عن احد امرين اما اضعاف الكريات المؤذية او ايقاظ القوة الحيوية في الخلايا النافعة . اما الاول فلا يخلو من آفات لانهُ يلزم منهُ ان نضعف سائر البنية واما الثاني فما لا يسهل الوصول اليهِ لقصور الذرائع عن منالهِ لكن في رأي المسيو متشنيكوف انهُ اذا كان الكثير من السمّ يقتل فان القليل منهُ ينبه الحياة الخلوية وذلك كالديجيتال مثلاً فانهُ سمٌّ يستوقف القلب ولكنهُ اذا كان

بمقدار يسير ينبه الالياف القلبية ومثلهُ الزرنيخ. وعليهِ فالسموم تصلح لان تُستعمَل منبهاتٍ خصوصية وان يستعان بها على دفع تأثير الرواعي المضرّة وبالتالي على اطالة الحياة فيكون السمّ هو الاكسير الصحيح

على ان هذا كلهُ لا يخرج عن حدود البحث النظري وشتان ما بين النظر والعمل والاّ فالحقّ اننا لا نعرف كيف تُطال الحياة كما لا نعرف كيف تحدث الشيخوخة معرفةً يقينية فهذا المسيو مارينسكو مثلاً يرى غير ما يراهُ المسيو متشنيكوف فانهُ قد فحص نخاع وادمغة اناسٍ في سن الخامسة والستين الى ما فوق المئة وتبين حال الخلايا العصبية فيهم فظهر لهُ ان هرم هذه الخلايا غير متوقف على نقص النسيج الخلوي فقط ولكنهُ وجد هناك استحالةً في داخل اغشية الدماغ وفي رأيهِ ان الخلايا العصبية الضعيفة تسطو عليها الخلايا العصبية المجاورة لها لا الكريات المؤذية على ما هو في رأي المسيو متشنيكوف فاذا اريد تدارُك الضعف الناشئ عن الهرم وجب ان ينبَّه التركيب الكيماوي للخلايا العصبية بمادّةٍ تردّ اليها ما فقدتهُ من التوازن ومن المواد التي تصلح لذلك مصل الحيوانات الفتيَّة او عصارة بعض اعضآئها فقد يكون فيها ما يستوقف سرعة الهرم

هذا آخر ما انتهى اليهِ البحث في هذه المسئلة فليس هناك امرٌ محقق ولا مضمون النجاح ولكن افضل من كل ذلك العمل بالقوانين الصحية فان آكدَ ذريعةٍ لاطالة مدة الحياة ان نجتنب ما يدعو الى تقصيرها بان نأتي ما يقرّب آجالنا يوماً فيوماً ونجلب منايانا بايدينا ونحن غافلون . انتهى

الأهرام

هي هذه الابنية المعروفة ذات الشكل المنسوب اليها وهي كثيرة في البلاد واشهرها اهرام مصر وبلاد النوبة واعظم اهرام مصر هرما الجيزة القائمان على الشاطىء الايسر من النيل على ١٢ كيلومتراً منهُ و١٥ كيلومتراً من الجنوب الشرقي من القاهرة . وفي الجيزة تسعة اهرام اكبرها الهرمان المذكوران ويليهما الهرم الثالث بجانبهما والبواقي صغيرة وكان الهرمان يُعدَّان في جملة عجائب الدنيا وهما مبنيان على مكان يرتفع ٣٠ متراً عن اعلى مدّ النيل . وهذه الاهرام كلها سطوحها موجهة الى جهة الخوافق الاربعة وهي مشيدة بحجارة كلسية لا طين بينها لكنها مغشاة بطبقةٍ بعضها من صفائح الحجر وبعضها من ملاط صلب مركب من الجص والرمل والحصى الا ان هذه الطبقة قد زالت على مرور الزمان الا بقايا منها فظهرت سطوحها الاصلية اشبه بدرجٍ ضخم . ولهذه الاهرام مداخل عديدة كانت قديماً مغطاةً بالطبقة الغشائية المذكورة وهي تتصل بدهاليز ومعابر منها افقية ومنها مائلة تنتهي الى غُرَفٍ منقورة في الصخر او مبنية بالحجارة وقد كُشِف كثيرٌ من هذه المداخل وأُفضي منها الى داخل الاهرام الكبرى

واعظم اهرام الجيزة الهرم المسمى بالهرم الاكبر وبانيهِ الملك خيوپس في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وقيل قبل الميلاد بعشرين قرناً وقيل بثلاثين وقاعدتهُ مؤلفة من حجارة منحوتة منزَّلة في الصخر ويعلوها مئتا صفٍّ وصفَّان من الحجارة وكانت الصفوف سنة ١٧٩٩ مئتين وخمسة وهذه

الصفوف تتراجع بعضها عن بعض بهيئة درج حتى تنتهي بسطحٍ صغير قياس كل جانب منهُ عشرة امتار وكان في ايام ديودورس مترين و ٧٦ سنتيمتراً ٠ وارتفاع عمود الهرم ١٣٧ متراً و ٣٠ سنتيمتراً وكان في الاصل ١٤٦ متراً وطول كل جانبٍ من قاعدتهِ ٢٢٧ متراً و ٣٧ سنتيمتراً وكان في الاصل ٢٣٢ متراً و ٨٥ ٠ وفي جانبهِ الشمالي فوق الصف الخامس عشر من حجارته وعلى علو نحو ١٥ متراً من القاعدة يوجد المدخل ويُنحدَر منهُ في دهليزٍ يذهب سفلاً وميلهُ ٢٦° و ٤١َ ينتهي الى غرفةٍ غائرة تحت ارض الهرم ٠ ومن نحو ثلث الدهليز يُذهَب في دهليزٍ صاعد ينتهي الى غرفة اخرى في وسط الهرم وتحت هذه غرفة ثالثة يُدخَل اليها في دهليز افقي من نحو نصف المسافة في الدهليز الصاعد وتسمى غرفة الملكة ٠ ويتصل بالغرفة العليا دهليز يُنتهى منهُ الى غرفة كبيرة مبنية من حجارة ضخمة من المحبَّب محكمة الالتحام مصقولة فيها ناووس من المحبب فارغ لا غطآء عليهِ وليس عليهِ شيءٌ من الكتابة وتسمى هذه غرفة الناووس وغرفة الملك ٠ ويتصل بهذه الغرفة قناتان طويلتان لدخول الهوآء احداهما تصعد شمالاً والاخرى جنوباً تنتهيان الى ظاهر الهرم وميلهما ٢٧° ٠ وقد اكتُشف فوق غرفة الملك وعلى قياسها خمس غرف فارغة الواحدة فوق الاخرى عموداً وسقف كل واحدة منها حجرٌ واحد ولا يظهر لهذه الغرف منفعة الا التخفيف عن غرفة الملك

واما الهرم الثاني فبانيهِ الملك خفُرَع خليفة خيوپس المتقدم ذكرهُ وارتفاعهُ العمودي ١٣٦ متراً و ٤١ سنتيمتراً وكان في الاصل ١٣٨ متراً و ٤٥ وطول كل جانب من قاعدتهِ ٢٠٧ امتار و ٤٨ سنتيمتراً وكان في

الاصل ٢١٥ متراً و ٧١ . واما الثالث فبانيهِ الملك منخريس بن شميّس وقيل ابن خيوپس وطول عموده ِ ٦١ متراً و ٨٧ سنتيمتراً وكان في الاصل ٦٦ متراً و ٤٤ وطول كل جانب من قاعدتهِ ١٠٨ امتار و ٤ سنتيمترات وكان في الاصل ١١٧ متراً و ١٥ سنتيمتراً . واما الاهرام الستة الباقية فلا يزيد عمود الواحد منها على ١٨ متراً ويظَنّ انها كانت مدافن لنسآء الملوك المذكورين

وقد ذكر هيرودوطس المؤرّخ ان العاملين في بنآء الهرم الاكبر كانوا مئة الف شخص اقاموا على بنآئهِ مدة ثلاثين سنة منها عشر سنوات قضوها في تمهيد طريقٍ مائل لجرّ الحجارة اليهِ من سلسلة الجبال العربية والعشرون سنة الباقية قضوها في البنآء . ويقدَّر ان حجارة هذا الهرم على فرض كونهِ مُصمَتاً تكفي لبنآء سور علوهُ ثلاثة امتار وثخانتهُ ٢٣ سنتيمتراً وطولهُ ٤٧٠٠ كيلومتر اي يكفي لأنْ يقطع افريقيا كلها من الاسكندرية الى شاطئ غينيا

ومن الاهرام المشهورة في الديار المصرية اهرام صقّارة وهي قائمة على مسافة قريبة من شمال الاهرام السابق ذكرها ويُظَنّ انها اقدم عهداً من تلك . وقد اكثر الباحثون من التقديرات في الغرض من بنآء هذه الاهرام فمنهم من زعم ان الغرض منها استعباد الشعب وكدّهم في الاعمال ومنهم قال ان المقصود منها كف هجوم الرمال عن الاراضي العامرة وقال قومٌ انها بُنيت لخزن الطعام وقال غيرهم انها كانت بمنزلة منائر توقد النار في قمتها فترى على مسافاتٍ بعيدة وقيل غير ذلك . والصحيح على ما اثبتهُ المتأخرون انها

بنيت لتكون مدافن للملوك على ان منهم من يذهب الى انهُ كان يُقصَد منها مع ذلك غرضٌ فلكي ولو على سبيل الرمز

واما اهرام النوبة وهي على ما اثبتهُ بعضهم من بنآء المصريين فشكلها على العموم اطول من الاهرام المنفيسية وقد تنتهي قممها بافريز ويُترَك في القمة جَوبة فارغة ولم توجد عليها كتابات ولذلك لا يعرف بالتحقيق زمن بنآئها ولا اسمآء الملوك الذين بنوها

وقد وجدوا اهراماً قديمة في بلاد المكسيك وهي قريبة الشبه من الاهرام المصرية ويقال لها بلغتهم تيوكاليس وهي مبنية بالحجارة وبعضها بالآجُرّ مع تغشيتها بطبقةٍ صلبة ملسآء وفي اسفلها عدة سلالم عريضة يُنتهى منها الى صحنٍ فسيح والظاهر انها كانت مواضع للعبادة وكانوا يذبحون امام ابوابها ذبائح بشرية على مشهد الشعب ولهم في ذلك احتفالات غريبة يطول شرحها

حبيب اليازجي

المطر

من المعلوم ان المطر يحدث عن انعقاد الابخرة المآئية المنتشرة في الجوّ اذا برد ما تخللهُ من الهوآء فتتحوَّل الى سحاب ثم الى قطر واكثر ما يكون ذلك عند تلاقي ريحين مختلفتي الحرارة تصطدمان وتتداخلان فتهبط حرارة اسخنهما هبوطاً فجآئيًا او عندما تسوق الرياح قطعةً من السحاب الى افقٍ ابرد من افقها فتتكاثف وتسقط مطراً وقد يكون في ذلك يدٌ للكهربآئية عند حدوث الامطار المصحوبة بالرعود والعواصف

ولما كان حدوث البخار مسبباً عن الحرارة لزم بالضرورة ان تختلف مقادير المطر تبعاً للاقاليم فيكون اغزره في نواحي المعدَّل ثم يقلّ بالتدريج الى القطبين وقد وُجد ان مجموع المطر السنوي يبلغ في جزيرة هايتي ٣٨١ سنتيمتراً حالة كونهِ في اوليبور من لاپونيا لا يزيد على ٢٣ سنتيمتراً . ومع ذلك فهو يكون في قارتي اميركا اغزر منهُ في القارات القديمة فانهُ يبلغ في المنطقة الحارّة من اميركا ٢٩٢ سنتيمتراً وفيما يوافقها من العالم القديم لا يتعدى ١٩٣ سنتيمتراً وكذا في المنطقة المعتدلة من الولايات المتحدة فانهُ يكون هناك اغزر منهُ في مثلها من اوربا على نسبة ٩٤ سنتيمتراً الى ٨٠

ثم ان المطر في المنطقة الحارّة مطلقاً يتبع حركة الشمس الظاهرة فاذا كانت الشمس الى شمالي خط الاستواء كان فصل الشتاء في الجهة الشمالية منها او الى جنوبيهِ ففي الجهة الجنوبية فيكون نصف السنة هناك صيفاً جافاً ونصفها شتاءً ماطراً . وعلى الجملة ففي كل عرض من المنطقة الحارّة يكون فصل المطر حين تكون الشمس في السمت وعليهِ ففي الجهات الاستوائية منها حيث تعبر الشمس مرّتين في السنة ذهاباً واياباً يكون شتاءان وصيفان فيكون احد الشتاءين عند مرور الشمس بسمت المعدَّل والآخر عند عودها اليهِ واحد الصيفين عند بلوغها خط السرطان والآخر عند بلوغها خط الجدي

والمطر في هذه المنطقة يكون نادراً في الليل حتى تمرّ اشهرٌ ولا يسقط قطرةٌ منهُ ليلاً وبعكس ذلك في المنطقتين المعتدلتين فان اكثر المطر يكون ليلاً . وهو يقع فيهما في جميع الفصول لكن يختلف مقدارهُ بين

فصلٍ وآخر وبهذا الاعتبار تنقسم النواحي المعتدلة الى عدة اقسام او مناطق ففي شمالي افريقيا يكون المطر في الصيف نادراً وكذا في النواحي الجنوبية من اسبانيا والپرتوغال وصقلّية وجنوبي ايطاليا وبلاد اليونان والنواحي الشمالية الغربية من آسيا فان هذه البلاد كلها يكون معظم مطرها في الشتآء . وفي سائر الجهات الجنوبية من اوربا وغربي فرنسا والجزر البريطانية والجهات الغربية والشمالية من اسوج ونروج اكثر ما يكون المطر في فصل الخريف . وفي النواحي الشرقية من فرنسا واكثر بلاد القاع وشمالي سويسرا وجميع الاراضي الالمانية الواقعة الى شمالي الألب وبلاد الدنمرك وسائر اواسط اوربا وما ورآء جبال اورال الى اواسط سيبيريا يكون المطر في الصيف ولا يقع في الشتآء الا نادراً . اما في الربيع فيسقط المطر في كل موضع ويكون مقدارهُ نحو الخمس من السنة كلها . وهذا الاختلاف في مواعد المطر في هذه الجهات مسببٌ عن حركة الرياح المعروفة بالمطّردة (vents alizés) في فصلٍ فصلٍ من السنة تبعاً لموقع الشمس بين المدارين مما لا موضع لتفصيلهِ هنا بخلاف ما يكون في المنطقة الحارّة لان المطر يتسبب فيها عن حركة الشمس كما تقدم ذكرهُ ولذلك يقال ان امطار المنطقة الحارّة موضعية وامطار الجهات الاعتدالية مجلوبة . اما في نواحي القطبين فلا يكون سقوط المطر والثلج الا في فصل الشتآء لما يستولي هناك من البرد الشديد في ذلك الليل الطويل . على ان الذي ظهر بتكرار المراقبة ان المطر الساقط في النصف الشمالي من الارض يكون اكثر من الساقط في النصف الجنوبي على نسبة ٩٥ سنتيمتراً الى ٦٥ وهو خلاف ما يتبادر

الى الذهن لما هو معلوم من ان معظم مياه البحار واقع في النصف الجنوبي وسبب هذا الانقلاب هو اختلاف حركة الرياح المذكورة لان الجنوبية منها تتجه الى الشمال والشمالية تتجه الى الجنوب فتنقل كلٌّ منهما الى احد الجانبين ما تحملهُ من مياه الآخر

ثم ان مقدار المطر على السواحل يكون اغزر منهُ في اواسط القارات والبلدن البعيدة عن البحر وهو يتوقف في كثيرٍ من البلاد على حركات الرياح وجهات مهابّها ففي اوربا مثلاً اذا كانت الريح تعصف دائماً من الشمال الشرقي يكون المطر نادراً لان الريح لا تصل اليها الا بعد ان تجوز مسافةً طويلة من الارض تستفرغ مآءها فيها وبخلاف ذلك ما اذا وردتها الريح من الغرب فان المطر يكون غزيراً متواصلا لانها تصل اليها مشحونةً بابخرة الاتلنتيك الا ان مقدار المطر والحالة هذه يختلف بين بلادٍ واخرى تبعاً لموقعها من البحر وقد وُجد ان معدَّل المطر في ارلندا ٢٠٨ ايام في السنة وفي انكلترا وغربي فرنسا ١٥٢ يوماً وفي بادن ١١٢ يوماً وفي قازان ٩٠ يوماً وفي داخل سيبيريا ٦٠ يوماً

وهناك اسبابٌ اخر موضعية تقضي بكثرة المطر او قلَّتهِ خلافاً لما تقتضيهِ طبيعة البلاد في الظاهر فان المطر الذي يسقط على السفوح الغربية من جبال الغاط الواقعة على ١٨° من العرض الشمالي يتجاوز كثيراً معدَّل المطر الذي يسقط في النواحي الاستوآئية فان معدل المطر في هذه يبلغ ٢٤١ سنتيمتراً وعلى السفوح المذكورة يرتفع الى ٧٦٧ سنتيمتراً . وبعكس ذلك فان في الارض بقاعاً واسعة لا تُمطر البتة او يكون المطر فيها امراً

خارقاً وهي منطقةٌ طويلة تمتدّ من حدود مرّاكش وتخترق صحرآء افريقيا والبلاد المصرية والسواحل المطمئنَّة من بلاد العرب وفارس وولاية مكران من بلوخستان فتشغل مسافة ٨٠ درجة من الطول في ١٧ درجة من العرض ويتبعها صحرآء غوبي وجانب من ارض المغول . اما في اميركا فالاراضي التي لا تُمطَر هي جهة المكسيك وجانبٌ من غواتيمالا وكاليفرنيا ولسفح الغربي من جبال الأندس بناحية البيرو وفي هذه البلاد الاخيرة لا يقع المطر الا مرّةً او مرتين في القرن كلهِ فيكون لهُ روعٌ عظيم في قلوب السكان . ويلحق بذلك جانبٌ من قارّة استراليا الا ان الجفاف في هذه القارّة يكون دوريًّا ولا سيما على السواحل الشرقية فانهُ يعاودهم كل ١٢ سنة ويستمرّ مدة ثلاث سنوات متوالية والظاهر انهُ هناك مسببٌ عن السُفَع الشمسية على ما ذهب اليهِ بعض الباحثين في هذه الايام مما سنعود اليهِ في غير هذا الموضع ان شآء الله

الذكورة والانوثة

لا يخفى ان الذكورة والانوثة في مواليد الحيوان من الاسرار التي لم يهتدِ احدٌ الى كشفها وليس عندنا شيءٌ من الشرائع الطبيعية يدلّ عليها . والظاهر ان هذا من الامور المتَّفَق عليها الا في الحمام فقد اشتهر من عهدٍ قديم ان الفرخين اللذين ينقفان في كل حضانةٍ لا بدّ ان يكون احدهما ذكراً والآخر انثى وقد ذكر ذلك الدميري في كتابهِ حياة الحيوان وممن قال به ارسطوطاليس وأقرّهُ جماعةٌ من اكابر علمآء الحيوان في هذا العصر

كداروين وفلورنس ورينود وغيرهم حتى جزم رينود بان ذلك في الحمام قاعدةٌ لا تتخلف وما خرج عنها لا يكون الا من فلتات الطبيعة

ومع ذلك فقد نقل داروين عن وِيَر وهو من مشاهير مربّي الحمام انهُ خرج عندهُ عدة مرّات اثنيان من عشٍّ واحد وذكر غيرهُ وهو من القائلين باختلاف الفرخين مثل ذلك في الذكور وذكر بريزاي انهُ كان عندهُ زوجا حمام كانت فراخهما في مدة عشر سنوات خمسين فرخاً لم يكن بينها الا اثنيان . وعلى الجملة فان اصحاب المراقبة انفسهم على غير اتفاق في هذه المسئلة ولكنهم جميعاً متفقون على ان للذكورة والانوثة في الحمام قاعدةً انفرد بها عن سائر ذوات الفقار

وقد عمد الى فحص هذه المسئلة واحدٌ من علماء الحيوان المعاصرين يقال لهُ المسيو كينوت فاستقرى ٦٥ حضانة لطائفةٍ من الحمام الهادي رباها عندهُ فكان عنها ١٧ مرّة ذكران ذكران و ١٤ مرّة اثنيان اثنيان و ٣٤ مرّة من الصنفين فظهر بذلك ان الامر يتقلب على جميع الوجوه المحتملة لكن تبين من هذه الحضانات ان الذكور كانت اكثر من الاناث على ما اثبتهُ المذكور بعد ذلك في امتحانٍ آخر لانها كانت ٦٨ والاناث ٦٢

واغرب من ذلك ما رُوي عن ارسطو ايضاً وهو ان الفرخين فضلاً عن انهما يكونان ذكراً وانثى فان الذكر ينقف على الغالب عن البيضة التي تباض اولاً وايد ذلك فلورنس فذكر انهُ راقب سنة ١٨٦٤ احدى عشرة حضانة متوالية فكان الذكر دائماً من البيضة الاولى . وقد اختبر كينوت هذه المسئلة ايضاً في ٣٠ حضانة من ذوات الصنفين بان اعلم البيضتين بالرقم

ثم انهُ قبل موعد التفقف بيومين كان يشرّح الجنينين ليعلم صنفهما فوجد ان البيض كان مقتسماً بين الصنفين على السوآء فكان الذكر في اولى البيضتين في خمس عشرة حضانة والانثى في الخمس عشرة الباقية

ثم ان المذكور اراد ايضاً ان يختبر مجمل عدد الذكور والاناث في الحمام فشرّح ١٣٦ فرخاً فكان منها ٧٣ ذكوراً و٦٣ اناثاً اسيے على نسبة ١١٥٬٨٧ من الذكور الى ١٠٠ من الاناث فثبت بذلك ما قرّرهُ داروين من ان من الحيوان ما تكون ذكورهُ اكثر من اناثهِ على ان هذا يكثر في الطير داجناً كان او آبداً كدجاج الحبش والبط والقبج والدوري وغيرها وقد وضح من هذه الاختبارات كلها ان الحمام كغيرهِ لا يشذّ في شيءٍ عن اضرابهِ وليس لنا فيهِ ما نتخذهُ دليلاً في الكشف عن سرّ الذكورة والانوثة في مواليد الحيوان

﴿ الروماتزم العضلي والحديد ﴾

نقل الهلال الاغر بتاريخ ١٥ من شهر دسمبر الحالي ان السير جيمس غرانت الطبيب الشهير يرى ان سبب الروماتزم العضلي قوةٌ كهربآئية تدَّخر في نسيج العضل وانهُ قد جرّب معالجتهُ بإِبرٍ من الفولاذ غرزها في العضل المصابة فكانت الكهربآئية تنصرف عليها الى الخارج ويشفى العليل

قلنا وقد سبق لنا في احد اجزآء السنة الاولى من هذه المجلة (ص٤٠٣ وما يليها) تحت عنوان « لسعة الزنبور » كلامٌ في هذا المعنى حكينا فيهِ ما اتفق لنا من الاختبار الشخصي في هذا الدآء واشرنا الى انهُ « لا بدّ ان

يكون مسبباً عن تنبيهٍ مغنطيسي في العضل ناشئٍ عن تغير حالة الجوّ » وقد امتحنَّا علاجهُ بالحديد فلم تخطىء الشفآء ولكن لا غرزاً بالابر كما اشار بهِ السير المذكور لان مجرَّد قرب الحديد يكفي لحصول التفاعل المغنطيسي ولو لم يباشر العضل فضلاً عن ان يخالط اجزآءهُ الباطنة وانما اكتفينا بوضع قطعة من الحديد على موضع الالم حتى من غير ان نكشف عن الجلد فلم يمضِ الا دقائق قليلة حتى زال الالم . وقد كررنا هذا الامتحان بعد ذلك عدة مرار حتى في الصداع الحادث عن الانقلاب الفجآئي في حالة الجوّ وفي الوخز الاليم الذي يُشعَر بهِ احياناً في عضل الصدر او الخاصرة فضلاً عما يعرض من ذلك عادةً في الاطراف فتحققنا نفعهُ في جميع هذه الاحوال ولذلك نكرّر نصيحتنا للمعرَّضين لهذه الآلام ان يلجأوا الى استعمال الحديد فانهُ العلاج الذي لا يخطىء باذن الله والله الشافي

خلق المرأة

من لطيف التقاليد الهندية ما جآء في بعض الكتب المترجمة حديثاً عن الهندية الى الانكليزية وهو ما يأتي معرَّباً عن احدى المجلات الفرنسوية

في البدء خلق توَشتري[1] العالم ولما اراد ان يخلق المرأة وجد انهُ قد استنفد جميع موادّ الخلق في الرجل فلم يبقَ شيءٌ من العناصر القائمة[2] وحينئذٍ غاص في تأملٍ عميق ثم ثاب من تأملهِ ففعل ما يأتي

---

(١) اسم اله الهنود　(٢) الظاهر ان المراد هنا العناصر الاربعة التي يقول بها المتقدمون وجسم الانسان مكون منها جميعاً

اخذ استدارة القمر وتلوّي الحيّـة وتشبُّث النبات المتسلق واضطراب العشب ومشقة القصب وخمل الزهر وخفة الورق ونظر الايّل وطلاقة شعاع الشمس وبكآء السحاب وتقلّب الريح وجبانة الارنب وزهو الطاووس ولين بُرائل الدُوريّ[1] وصلابة الألماس وحلاوة العسل وقسوة النمر وحرارة النار وبرودة الثلج وثرثرة الزاغ[2] ونواح القُمري ومزج هذه الاشيآء كلها وركّب منها المرأة ثم قدّمها الى الرجل

وبعد ثمانية ايام مثل الرجل بين يدي توَشتري وقال ربِّ ان الخليقة التي اهديتها لي هي سمٌّ لحياتي فانها تهذر بلا انقطاع فتشغل وقتي كلهُ وتتشكى من غير ألم فلا اجدها الاّ مريضة فجئتك اسألكَ ان تستردّها فاني لا اقدر ان اعيش معها

فاستردّ توَشتري المرأة

ولكن بعد ثمانية ايام عاد الرجل اليهِ وقال ربِّ ان حياتي قد صارت موحشةً منذ رددت اليك تلك الخليقة واني لأذكر انها كانت ترقص امامي وهي تتغنى واذكر ايضاً انها كانت تنظر اليَّ بمُؤْخِرِ عينها وكانت تلاعبني ثم تنضمّ اليّ ...

فردّ توَشتري المرأة على الرجل

ثم لم يأتِ على ذلك الا ثلاثة ايام حتى رأى توَشتري الرجل عائداً اليهِ فقال اللهمّ اني لا ادري كيف هذا لكني قد ايقنت الآن ان المرأة

---

(١) الدوري الطائر المعروف وبرائله الريش الناعم المستدير حول عنقهِ

(٢) الزاغ صنف من الغربان يعلم الكلام والثرثرة كثرة الكلام وترديدهُ

تسبب لي من العنت اكثر مما تجلب لي من المسرّة فانا ابتهل اليك ان تستردّها

فصاح بهِ توَشتري وقال اغرُب عني ايها الرجل وافعل ما يَسعَك

فقال الرجل اني لا اقدر ان اعيش مع المرأة

فاجاب توشتري وانك لا تقدر ان تعيش بدونها ايضاً

فذهب الرجل كاسفاً متأوّهاً وقال مسكينٌ انا اني لا اقدر ان اعيش معها ولا اقدر ان اعيش بدونها

لطائف عربية

من القوافي التي لم يعثر عليها الخليل ولا حام حولها الاخفش بل مما نظنهُ لم يُسبَق اليهِ في لغةٍ من اللغات قول بعضهم

ظفرتُ بمعشوقٍ لهُ الحسن حلةٌ فقبلتـهُ شفعاً وقلتُ لهُ . . . .
فقـال اتهواني فقلت لهُ نعم فقال ومَن غيري فقلتُ لهُ . . . .

البيتان من الطويل وقد جعل قافية البيت الاول الصوت الناشئ عن القبلة مكرراً مرتين كما اشار اليهِ بقولهِ شفعاً وهو خلاف الفرد وقافية الثاني الصوت الدالّ على النفي مكرراً ايضاً وهو القرع بطرف اللسان على اطراف الثنيّتين المقدّمتين من اعلى الثغر والقافيتان من وادٍ واحد لان كلتيهما لا هجآء لها الا ان الاولى من الشفتين والاخرى من اللسان . قلنا والعرب تعبر عن الصوت الثاني وهو الدالّ على النفي بلفظ « مِضّ » قال في لسان العرب قال الليث هو ان يقول الانسان بطرف لسانهِ شبه لا وانشد

سألتها الوصلَ فقالت مِضّ وحرّكت لي رأسها بالنغضِ

ومثل البيتين السابقين بل اظرف منهما واغرب قول الآخر

ولقد قلتُ للمليحة قُولي من بعيدٍ لمن يحبُّكِ .. ..

فاشارت بمعصمٍ وبنانٍ ايها العاشق المتيَّمُ .. ..

البيتان من الخفيف وعجز كلّ منهما ينقص سببين خفيفين فجعل تمام الاول حركة اليد التي يشار بها بمعنى أَقبِلْ مكررةً حتى تكون موازنةً للسببين المذكورين في امتداد الزمن وتمام الثاني الحركة التي يشار بها بمعنى اذهب مكررةً كذلك فكانت كلتا القافيتين مما يُتناوَل بالبصر دون السمع وانما يذوق هذا من لهُ المامٌ بالنغم وهو من بديع اسرار القوافي

مُتَفَرِّقات

الكهربآئية والشجر — تبين من مراقبة الاسلاك الكهربآئية في بعض مدن اميركا انها تضرّ بالشجر الذي تمرّ بين اغصانهِ فييبس اكثرهُ ويموت وقد وُجد ان ما ييبس منهُ اكثر ما يكون يبسهُ بعد فصل الشتآء لما أن اوراقهُ في هذا الفصل تكثر الرطوبة فيها فتكون موصلاً قويًّا للمجرى الكهربآئي فينتشر في الشجرة ويفعل بها ما تفعل الكهربآئية بالحيوان . وقد بالغ بعضهم بانهُ اذا هبَّت زوبعةٌ شديدةٌ في حين المطر كان الشجر الذي تمرّ بينهُ الاسلاك تظهر عليهِ امارات اليبس بعد ساعةٍ من الزمن

منظر غريب في القمر — كتب بعض الفلكيين في مرصد ميدون الى الندوة الفلكية في باريز انهُ بينما كان يرصد القمر في بعض ليالي مارس من هذه السنة رأى احدى فوّهات جبالهِ المسماة بوزيدونيوس من السلسلة التي اطلقوا عليها اسم الألب قد توارت على حين فجأةٍ تحت سحابٍ ابيض وبعد تكرار الرصد كان يرى محيط هذه الفوّهة يظهر حيناً قصيراً ثم يخفى تحت ذلك السحاب ثم يعود الى الظهور وهلمّ جرًّا على اوقاتٍ غير مطّردة . ثم عاد فراقب الموضع نفسهُ في ٣١ اكتوبر في اوان التربيع الاول فوجدهُ على ما رآهُ اولاً واستعان على تحقيق هذه الرؤية باحد الراصدين هناك فلم يبقَ عندهُ ريبٌ في صحة ما رأى . فظهر لهُ من ذلك ان هناك بركاناً لا يزال مشتعلاً يثور الدخان منهُ الا انهُ بركانٌ ضعيف لان قطر الفوّهة التي يتصاعد هذا الدخان منها لا يزيد على كيلومتر واحد ومسافة امتداد الدخان تختلف بين اربعة وسبعة كيلومترات وبالتالي استدلّ من هيجان هذا البركان على وجود جوٍّ للقمر لانهُ لا يمكن ان ينتشر هذا السحاب الدخاني فوق الفوّهة ما لم يكن هناك شيءٌ من الغازات يحملهُ ويمنع هبوطهُ . فالمسئلة اذن من الاهمية بمكان ولا بد ان تتوجه ابصار الفلكيين الى رصد هذا الحادث الغريب لما يترتب عليهِ من الفائدة في تحقيق مباحث هذا العلم

سمع ابقراط رجلاً يكثر كلامهُ فقال يا هذا ان الله خلق للانسان لساناً واحداً واُذُنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول

آثار ادبيّة

الحيوان والانسان — هو عنوان رسالةٍ لطيفة من رسائل اخوان الصفآء وُضعت في قالب رواية مضمونها شكاية الحيوان من ثقل ربقة الانسان ومقاضاتهُ اياهُ الى ملك الجنّ. وهي على ما بها من شَبَه الخرافة قد ضُمّنت انواعاً من الحكمة والادب مع وصف كثيرٍ من طبائع الحيوان وهيئاتهِ وملكاتهِ مما يدلّ على علمٍ غزير وبحثٍ دقيق وفيها من الخُطَب والمحاورات ما لا يخلو لكل مطّلعٍ عليهِ من تبصرة وموعظة وكل ذلك في عبارة سلسة اللفظ واضحة المعنى بليغة الاداء . وقد عني بطبعها حضرة الاديب محمد افندي كامل صاحب دار الترقي وهي حسنة الطبع جيدة الورق تبلغ نحواً من ١٧٠ صفحة وثمنها ستة قروش مصرية

التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية — هو كتاب حديث الفهُ حضرة الاديب الياس افندي انطون ضمّنهُ فصولاً مختلفة في مفردات الاسمآء والافعال التي يكثر ورودها في المخاطبات اليومية والاحاديث المألوفة ثم في ضروبٍ من تصريف الافعال وصيغ المركبات وغير ذلك من القوانين الصرفية والنحوية في هذه اللغة واتبع ذلك بمحاورات قصيرة في اغراض مختلفة مع صوَر بعض المكاتبات والصكوك ونحوها فجآء كتاباً كثير الفوائد يتضمن ما يقرب من ٣٠٠ صفحة وهو يباع عند مؤلفهِ في مكتبة الاميركان بالقاهرة وثمنهُ عشرة قروش مصرية

فكاهات

رواية

الغاية لا تبرّئ الواسطة[1]

حدث في آخر الحروب التي شبَّت نارها بين جنود الدولة الاسبانية الحاضرة وأنصار الدون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا أنَّ فتىً يدعى جوان أراكويل عشق فتاة تدعى بيبا ابنة رجل اسمهُ شيفاراي قاطن بين قرية هرناني وقلعة سنتا بربارة وكان هذا الرجل من كبار الزراع في تلك الناحية ولهُ اربع او خمس مزارع خصيبة فيها من شجر التفاح شيءٌ كثير يرى في إبان الثمر رازحاً تحت احمالٍ من هذه الفاكهة كانها عناقيد من نهود الحسان او كأشربةٍ وقفنَ بلا اوان · وكانت ابنتهُ المشار اليها فتاةً رائعة الحسن بابلية الالحاظ سحارة الحركات والالفاظ

خطَّت يد الحسن في مصقول جبهتها سطراً ملخصهُ سبحان من خلقا

وكان الفتى الذي تعشقها مقيماً في بلدة تدعى لويولا قريبة من تلك الناحية وهو شابٌّ يبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة طويل القامة بهيّ الطلعة وقد رأى الفتاة ذات يومٍ فأحبها وحلت منهُ محلَّ مهجتهِ واخذ يتردد عليها الى ان تمكنت روابط الود بينهُ وبينها ثم خطبها من ابيها فاجابهُ

[1] معربة عن الفرنسوية بقلم خليل افندي الجاويش

ما كنت لأمنعها منك لولا انك رجلٌ فقير لا تصلح لابنتي . فقال لهُ وهل يمنع فقري من تزوجي بها وهي قد صرحت لي بانها تهواني ولا تميل الى سواي . فقال الوالد انها اخبرتني بذلك ولكن الفتاة يجب ان تطيع والدها ولا سيما في امرٍ يتعلق بمستقبل حياتها . فقال جوان لقد صرت مجنوناً بحبها وصارت هي معبودي فاذا لم تعطني اياها قتلت نفسي فما الذي يجب عليَّ ان افعلهُ لاحصل عليها . قال افعل كما فعلت انا اي اعمل واكتسب ما يقوم بحاجات زوجٍ وزوجة ويكفل بتربية بنين وبنات ولا تطمعنَّ في مالي اذا تزوجت ابنتي فاني لم اقضِ حياتي في الدأب والنَصَب لاعطي ما جمعتهُ من المال بكدّ يديّ لرجلٍ لم يتعب ولا مال عندهُ يغنيهِ عن مالي ولا هو ذو حرفةٍ ولا منصب وليس لهُ من عملٍ سوى الجولان في الساحات فكيف يجوز لي وتلك حالك ان ازوجك بابنتي واعطيك فوقها مالي اسيء امتعك بمال وجمال وانت وادعٌ مستريح . فاذا جئتني بعد مدة وقلت لي اني قد جمعت من المال ما اتمكن بهِ من فتح بيتٍ زوّجتك بابنتي لانها تحبك ولم ابخل عليك بها لان الفتاة مصيرها الى الزواج وتزويجها بمن تحبهُ اضمن لراحتها واهنأ لعيشتها . فقال جوان وكم هو المال الذي ينبغي لي ان احوزهُ لاصير اهلاً للزواج . فاجاب والد الفتاة الفا دورو (عشرة آلاف فرنك) فانقبض وجه الفتى وقال هذا قدر كبير فانَّى لي ان احصل عليهِ وكيف السبيل للوصول اليهِ . فاجاب الوالد من جدّ وجد اما انا فقد جمعت ثروتي من تراب الارض ففتش تجد واطلب تنل ومن سعى رعى . فانصرف الشاب وهو موقنٌ بان امامهُ احد امرين اما ان يقتل نفسهُ ليخلص من

عذاب الحب واما ان يحرث الارض للحصول على المال المطلوب وبغير ذلك لا يحصل على حبيبته لانها لا تعصي والدها ووالدها من الذين لا ينقضون قولاً ولا عزماً ولكن بما ان الفتاة تهواهُ وتستميت في حبهِ فهي ولا شك تنتظرهُ ريثما يحرز المهر لانها باحت لهُ في مواعدهما الخفية وفي احاديثهما امام والدها بانها تحبهُ حباً لا ينزعهُ من صدرها سوى الموت بل قد اقسمت لهُ انها لن تقترن باحد اذا لم يتسنَّ لها الاقتران بهِ . فشدد هذا القَسَم عزيمتهُ وحملهُ على ركوب الاخطار لتحصيل ثمن الحبيبة على ما قال والدها والعشق يحوّل الجبان شجاعاً وينفخ في صدر الكَسل روحاً يصيرهُ هماماً مقداماً فكيف اذا كان العاشق كهذا الفتى جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً

وذلك أن جوان اراكويل هذا كان في طليعة الشبان الموصوفين بالبسالة والاقدام في ميادين المصارعة على حسب عادة القوم فكان اذا قاتل ثوراً قتلهُ بطعنة واحدة واذا خاض غمار مشاجرة جندل عدوّهُ فالقاهُ مضرجاً بدمآئهِ واذا اقدم على امرٍ عظيم وضع روحهُ على كفهِ وباعها بارخص الاثمان في مواقف الهلاك والتلف وكانت هيئتهُ تدلّ على الفروسية والنخوة وقامتهُ قامة جبار يخيف منظرهُ ووجههُ حاوياً ألطف معاني الجمال في الرجل ويداهُ شبيهتين بيدي امرأةٍ ناعمة مهفهفة ومورد معاشهِ من رهانٍ يربحهُ في مصارعة الثيران او مقارعة الابطال في ميادين بلباو وتولوزا وسلاحهُ السكين والخنجر ولسان حالهِ ينشد على الدوام « انا ابن جلا وطلاع الثنايا »

وحدث ذات يومٍ في مدينة سان سيبستيان أن بطل الميدان عجز

عن قتل ثورٍ ضخم كان يصارعهُ لجمل جوان يصفر استهزآءً بالمصارع ويهزّ كتفيه استخفافاً بهِ فصاح بهِ الحضور هلمَّ الى المعترَك ان كنت فتىً. فلم يحجم دقيقةً واحدة بل نهض وحياً وتناول السيف من المصارع ووقف امام الثور وحدَّق اليهِ ضاحكاً ساخراً ثم بادرهُ بطعنةٍ في عنقهِ فخرّ قتيلاً ودمهُ يتدفق كانهُ من فم قربة ثم التفت الى القوم فحيًّا وانقلب راجعاً بين الهتاف والتصفيق. فاستشاط المصارع وزملآؤهُ غيظاً واحاطوا بهِ وهم يضمرون لهُ سوءاً فقفز كالغزال من فوق رأس احدهم ورجع الى مكانهِ تاركاً حلقتهم كما كانت وهم ينظرون اليهِ مبهوتين كأن صاعقةً نزلت عليهم فهدَّت قواهم وحلت قوائمهم. ولما كان المسآء شاجر احدهم ورآء الميدان فطعنهُ هذا بسكينٍ في صدرهِ فحملوهُ الى منزلهِ حيث بقي خمسة عشر يوماً يعالج من جرحهِ وآلى على نفسهِ وهو في فراشهِ أن لا بدَّ لهُ من قتل ثورٍ ومصارعٍ معاً وهكذا شأن هؤلآء الناس في اسبانيا لا يكاد جرحهم يلتئم بعد ان اصبح الموت منهم اقرب من حبل الوريد حتى تراهم بعد شهر في الميدان وفي اليد الواحدة راية الصراع وفي الاخرى سيف النزال وكان جوان من طينتهم وان لم يكن من ارباب حرفتهم. وكان عندهُ ايضاً ادويةٌ ومراهم للجراح يتخذها من اعشاب الجبال وفي جملتها دوآءٌ سامٌّ وضعهُ في خاتم باصبعهِ حتى اذا وقع في خطر او تعرض للعطب قتل نفسهُ بيدهِ في لحظة لان الانسان في رأيهِ يجب ان يكون مالكاً زمام حياتهِ على الدوام يقطع حبلها متى اراد ويلقى منيتهُ انى شآء

وفي تلك الاثنآء كانت الحرب قد اضطرم سعيرها واحتدم شواظها

وكان كلما برز الدون كارلوس في مكان زادت الحرب اتقاداً وزاد انصارهُ مكافحةً وجهاداً ينسلون من كل صوب لنصرتهِ متحفزين للاستماتة في سبيل دعوتهِ تاركين غلالهم في البيادر والاجران طعاماً لاسراب الطيور وجيوش الجرذان. ولبث القتال قائماً على هذه الحال ثلاث سنوات بلا مهادنة ولا انقطاع بين فريقين من بلدٍ واحد يتساحقون ويتطاحنون كانهم اقسموا ان يفني بعضهم بعضاً ويسلموا بلدهم للغريب او ينتصر احد الفريقين على الآخر

وكان اهمّ واشهر ما جرى في تلك الحرب الاهلية حصار مدينة بلباو حصرها انصار الدون كارلوس وشدوا عليها وثاق الحصر وكانوا مرابطين بينها وبين سان سيبستيان وجموعهم منتشرة في مضايق الجبل وسفوحهِ فكلما هجم عسكر الحكومة لمقاتلتهم ردّوهُ على اعقابهِ خاسراً مشتت الشمل . وكان قائدهم بطلاً مغواراً يدعى زوكاراغا وكان قائداً من قوّاد الجيش الاسباني فاعاد سيفهُ الى حكومتهِ وقال لها اعطي هذا السيف لغيري ليقاتلني بهِ اما سيفي انا فقد استلمتهُ من ملكي ومولاي . وكان عمر هذا البطل ثلاثين سنة وهو طويل القامة مهيب المنظر وكان قد قام بجيشهِ على حراسة الجبل كانهُ اسد رابض عند فريستهِ فلا يدعها تفلت من مخالبهِ الا بالموت . وكانت الدولة تجرّد عليهِ كل يوم جيشاً جديداً فيدحرهُ ويردّهُ على الاعقاب فعظم بذلك قدر الرجل ووقعت هيبتهُ في القلوب وصار ذكرهُ يروع ابطال الدولة كلما فلّ لها جيشاً وهزم خميساً عرمرماً فلا يقدمون عليهِ الا بقلوبٍ واجفة وعزائم واهية

اما قائد جند الدولة الاسبانية واسمهُ جاريدو فكان مرابطاً في هرناني وهي بلدة صغيرة بتلك الناحية وكان كلما رجع عسكرهُ مقهوراً عن المواقع التي يحميها خصمهُ يستشيط غيظاً ويلتهب قلبهُ حزناً على من يفقدهُ من ابطالهِ ثم يشتهي الموت اذا لم يكتب لهُ النصر ولم يتمكن من قتل ندهِ وانقاذ المدينة المحصورة

وفي ذات مسآء بينما هو مفكر حزين تارةً يطرق في الارض من شدة هواجسهِ وبلابلهِ وتارةً يصوّب نظراتٍ ملؤها التفجع والاسى الى جنودهِ الراجعة على قدم الهزيمة برز اليـهِ فتىً جميل الصورة وصوَّب اليهِ بصراً احدّ من شفرة السيف الصقيل وقال لهُ بصوتٍ اجشّ هل تهب لي ما اطلبهُ منك اذا تكفلت لك بقتل عدوّك زوكاراغا . فقال لهُ القائد من انت يا من تخاطبني بهذا الكلام وهل مثلك يستطيع ان يفعل ما لا اقدر انا على فعلهِ وقد شابت ناصيتي في حروب مرّاكش وخرّق الرصاص جلدي حتى صار كالغربال . فاجاب الفتى انا احد سكان هذه الناحية واسمي جوان اراكويل رجلٌ لا يهاب الموت ولكنني اقسمت ان احرز لنفسي ثروةً من المال . فقال القائد وهو يصعّد فيهِ بصرهُ اذا كنت من اهل هذه البلاد فلماذا لم تلحق بجيش الدون كارلوس . فاجاب لانني لا طمع لي في الدنيا ولا احبّ منها سوى امرأةٍ لو رأتها الشمس ما طلعت . فقال القائد وهل هذه المرأة خطيبتك . فتنهد واجاب حبذا لوكانت ولكنها ابنة زارعٍ غنيّ وانا فقير فلا اطمع في نيلها منهُ الا اذا صرت غنياً فاذا كانت حياة عدوّك تعدل الثروة التي اطلبها فانا لها . فقال القائد ان حياتهُ تسوى اكثر مما

تطلب لانها مقابل حياة الوف من عساكري الذين احبهم كاولادي فاذا ارحتني منهُ كان ذلك سبباً في حقن دماء اولئك الابطال الشبان واغنيتك وجعلتك من اسعد الناس حالاً فودعهُ جوان وانصرف ومضت ايام دون ان يسمع عنهُ خبراً فحسب انهُ كلم مجنوناً . ثم تأهب لمفاجأة عدوّهِ في الليل واقتحام مضيق الجبل مستنيراً بوميض البارود ونيران المدافع

اما اراكول فذهب بعد مفارقتهِ للقائد جاريدو يتفقد اكناف المتاريس المتحصنة فيها عساكر الاعداء وفي جيبهِ سكينٌ ماضية يطلقها كالرصاصة على الهدف بقوّة ساعدهِ المفتول . وكان ينام في الفلاة القريبة من محل القائد ليترصد فرصة الفتك بهِ على غِرّةٍ منهُ وقصدهُ في احدى الليالي الا انهُ بينما كان يدنو من المزرعة التي ينام القائد فوق اطلالها اطلق عليهِ العسس رصاصةً مرّت عند رأسهِ فعاد ادراجهُ آسفاً على ضياع الفرصة . وفي الليلة التالية التي نوى جاريدو ان يهجم فيها على عدوّهِ زوكاراغا كما تقدم اختبأ جوان في حفرةٍ تشبه وجار الثعلب وفي عزمهِ ان ينقضّ على فريستهِ في الساعة التي عينها جاريدو لهجوم عسكرهِ لان زوكاراغا لا بدّ ان يخرج في تلك الساعة لملاقاة خصمهِ فينصبّ عليهِ ويطعنهُ بسكينهِ الطعنة القاضية في معمعان القتال

فلما اقبل جيش جاريدو نشب عراكٌ شديد استقتل فيهِ الفريقان وكان الليل حالك الاديم والعساكر الملتحمة يقتل بعضها بعضاً غير عالمةٍ من تقتل حتى اذا بدا حاجب الصباح قفل كل فريق عائداً الى مرابطهِ وقد دارت الدائرة على عسكر جاريدو ولكن زوكوراغا اصيب برصاصةٍ كسرت

عظم فخذهِ فبينما كانت عساكرهُ تحيي طلوع الفجر بهتاف النصر أُتي بهِ محمولاً على خشبة ووُضع امام المنزل الخرِب الذي ينام فيهِ فساد السكوت وعمَّ الحزن والاسف وكان اراكويل قد أُسر في من أُسر من عساكر جاريدو واقام جماعةٌ من العسس يحرسون الاسرى وهو بينهم

وكان الضباط قد تألبوا حول القائد من كل جهة وجثوا امامهُ وهم ينظرون الجرح ويفحصونهُ ثم صاح احدهم بجرّاح العسكر ودار آخرون يفتشون عنهُ ثم رجع احدهم والدمع ينحدر من اجفانهِ وقال لقد وجدوا الجرّاح مقتولاً برصاصةٍ وجثتهُ فوق جثة جريح كان يعالجهُ في اثنآء القتال . فطاشت احلام الجماعة واشتد قلقهم على زعيمهم وخشوا ان يكون جرحهُ ذا خطر او ان ينزف دمهُ فيموت قبل ان يدعوا لهُ طبيباً من المرابط المجاورة . وحينئذٍ خطر لاحد الضباط ان يبحث عن طبيبٍ بين الاسرى فدلف نحوهم وصاح هل بينكم طبيب او جرّاح . فاخذ بعضهم ينظر الى بعض ولم يجب احد على سؤالهِ لانهم كلهم عساكر ليس بينهم من يعرف الطب . ثم صاح أوَليس بينكم من لهُ معرفة بتضميد الجراح . فبرز اراكويل وقال بلى انا . فقال لهُ الضابط اتبعني اذاً واخذهُ الى مكان القائد فنظر هذا اليهِ وبش في وجههِ وسألهُ عن سبب اسرهِ فاختلق لهُ سبباً وقال ان لي اقارب اعزّآء في مدينة بلباو هزني الشوق اليهم فخاطرت بنفسي وسرت الى المدينة ليلاً وكان القتال ناشباً فوقعت اسيراً بلا ذنب ولا جريرة لاني لست معكم ولا انا عليكم . فقال القائد انت تقول انك خبير بصناعة الطب فهل تستطيع ان تخفف آلامي وابرز لهُ فخذهُ وهي مضرَّجة بالدم فنزع

جوان رداءهُ ومزق قطعة من كم قميصهِ وصبَّ عليها بضع قطراتٍ من السائل السامّ الذي في خاتمهِ وفرك القطعة بها ثم دنا من القائد فمدَّ ساقهُ نحو الفتى وهو يئنّ ويتوجع فالصق الخرقة المبلولة بسائلهِ على الجرح وربطها برفادة . ولما فرغ من عملهِ قال لهُ القائد لقد عفوت عنك واطلقت سبيلك فاذهب بسلام مشكوراً على مروءتك وحسن صنيعك فلبس جوان رداءهُ ومدَّ اليهِ القائد يدهُ فصافحهُ وحيَّا الضباط باحتشام ثم حيَّا رفاقهُ الاسرى ومضى يسير على مهل بلا خوفٍ ولا وجل

وفي ذلك المساء تقدم جماعةٌ من العساكر الى القائد جاريدو في قرية هرناني وهم محيطون بالفتى جوان وكان القائد مشرَّد الفكر شديد الحزن والغمّ يناجي نفسهُ بالانتحار بسبب هزيمة الليلة البارحة التي اصابت جيشهُ فلما رأى جوان لم يحفل بهِ بل قال لهُ مغضباً ماذا تريد يا فتى أَوَلست انت الذي اخبرت اعدائي بميعاد هجومي عليهم . فاجاب اودّ ان اكلمك على خلوة . فأومأ القائد الى ضباطهِ بان ينصرفوا عنهُ واقبل على الفتى يسألهُ عن السرّ الذي يروم ان يفضي بهِ اليهِ فقال لقد قلت ان حياة زوكاراغو تسوى الثروة التي كنت ساعياً في الحصول عليها وقد جئت الآن لاطالبك بهذه الثروة لانني انجزت وعدي لك وبات عدوّك في قبضة المنون فانهُ اليوم يموت او غداً . فقال وكيف ذلك فقص عليهِ جوان كل ما فعلهُ من اولهِ الى آخرهِ . فبهت القائد لهذا الخبر ثم قال وهل فعلت ذلك بالجريح بعد القتال او في اثناء القتال فاجاب ذلك امرٌ لا تهم معرفتهُ بل المهم انني ارحتك من عدوّك فأنجز وعدك ووعد الحرّ دين . فقال القائد ان طلبك

حقٌ وعدل ثم سأل عن منزل بيبا ودعا احد خدامهِ واملى عليهِ عنوان المنزل واومأ الى جوان وقال للخادم خذ هذا الشاب الى الغرفة السفلى حيث يقيم الحرس وغداً ابلغ القسيس ان يستعد لعقد زواج

فنام جوان تلك الليلة وهو تارةً يحلم بحبيبته بين ذراعيهِ وتارةً بانهُ يسلم الى والدها المال الذي طلبهُ ثمناً لزواج ابنتهِ اي مهر امرأةٍ حية وثمن رجلٍ ميت . وفي الصباح اتت فرقة من العساكر يقودها ضابط واخذتهُ الى الساحة الكبرى في اكبر شارع من مدينة هرناني وكانت حافلة بالناس والشمس تلقي اشعتها الوهاجة على جدران الكنيسة وكانت العساكر مصطفة هنالك والقائد جاريدو واقف مع ضابطهِ قرب درج الكنيسة وكلهم بالملابس الرسمية والى بضع خطوات منهم وقفت بيبا كانها ملكٌ هابط من السمآء او قديسة نزلت من جنة الخلد وبجانبها والدها . ثم اتوا بالفتى الى امام القائد وهو تارةً ينظر الى العساكر المحتشدة وحرابها اللامعة وتارةً يتفرس في القائد والفتاة ووالدها فيراها تلقي عليهِ من ورآء اهدابها السودآء نظراتٍ غريبة . ثم قال القائد اين القسيس فاتى فالتفت القائد الى والد بيبا وقال لهُ ها ان جوان اراكويل الذي وعدتهُ بان تزوجهُ ابنتك قد حصَّل المهر الذي جعلت زواجهُ موقوفاً عليهِ فهل ترضى ان تزوجهُ بابنتك . فاجاب بصوتٍ اجشّ نعم . ثم التفت القائد الى جوان وقال لهُ هل ترضى انت ان تتخذ بيبا شيغاراي زوجةً لك . فاجاب بصوتٍ اودعهُ كل ما في جوارحهِ من حرارة الحب ولوعة الصبابة والوجد . نعم . والتفت القائد بعد ذلك الى الفتاة وقال لها وانتِ هل تقبلين جوان اراكول هذا زوجاً لكِ . فدنت

الفتاة من الفتى ورمقتهُ بالحاظها الفتانة واجابت لا . فتأوّه الجمع المحتشد وراء العساكر ثم رددت جوابها بصوتٍ عالٍ وقالت لا . لا . لقد اقسمتُ لك ايها الفتى اني لا اقترن بغيرك وسأبرُّ بقسمي فلا اقترن باحد ولكنني لا اقترن بنذلٍ جبان

فانقلبت سحنة الفتى عند ما سمع هذا الجواب ولاحت عليهِ لوائح الجنون فاخذ ينظر وهو لا يعقل . وفي تلك اللحظة سرى من طرف الوادي وسفوح التلال قرع اجراس بطيءٌ متقطع يثير الشجون ويستبكي العيون وكان السمّ قد اودى بحياة البطل الاسباني زوكاراغا فقامت الاجراس تصلي على روحهِ وهي صاعدة الى ربها وتردّد صلوات عسكرهِ وأنين ضباطهِ فصاح جاريدو لقد مات زوكاراغا والتفت جوان الى بيبا وقال لها تبًّا لكِ يا خائنة . ثم قال القائد لجوان بصوتٍ هادئ ماذا تريد ان نفعل بالمال الذي استحققتهُ منا . فقال اعطوهُ للفقرآء فاني لا اريد منهُ شيئًا ثم جثا امام القسيس وقال بصوتٍ عالٍ اسأل الله لي يا ابتِ الصفح والمغفرة

وحينئذٍ بدأت اجراس المدينة تقرع نغم الموتى كاجراس المعسكر البعيد وعمّ السكون تلك الناحية ثم نهض جوان والقى على بيبا النظرة الاخيرة وغاب بين صفوف العساكر ولم يكن بعد ذلك الا قليل حتى سُمع هزيمٌ كهزيم الرعد فنظروا واذا جوان اراكويل قد خرق الرصاص صدرهُ فهوى الى الارض يتشحط بدمهِ فلحق بقتيلهِ ودُفن الاثنان في يوم واحد

وداع القرن

من تأمل كرور الادهار وتعاقب الليل والنهار ورأى التواني تجرّ الايام والايام تجرّ الاعوام والناس يذهبون بين ذلك افواجاً ويمرّون فُرادَى وازواجاً ورأى ان هذه الحركة التي نرى بها الشمس تطلع من المشرق ثم نراها تغيب في المغرب يتخللها من حركات دقائق الكون ما يمثّل دبيب عوامل الفنآء حتى يردّ كل منظورٍ الى عالم الهبآء وقف حائراً دَهِشاً يتأمل في الكائنات وفي نفسهِ وقد اختلط عليهِ الوجود بالعدم حتى كاد يتّهم شواهد حِسّهِ ثم نظر فتمثل ورآءهُ ماضياً تغيب اوائلهُ في ظلمات الازل وامامهُ آتياً تتصل اواخرهُ بحواشي الابد وهو بينهما كنُفَّاخةٍ قذفها التيّار فوق اديم البحر فما كاد يقع عليها ضوء الشمس حتى عادت اليهِ فغاصت فيهِ آخر الدهر فملكهُ من الرَهَب ما ارتعشت لهُ اعضآؤهُ ومن الاشفاق ما جمدت لهُ دمآؤهُ ثم تمنى لو تخلّص من هذا الوجود المشوّه وايقن ان الكون ضربٌ من الزور المموّه انما هي صُوَرٌ تتبدل واشكالٌ تتحوّل وهي المادّة الى ان تنحلّ الارض وينتثر نظام السيارات والاقمار وتتبدد ذرّات الشمس في الفضآء فيُمحَى رسمها من صحيفة الادهار

***

ودّعنا القرن التاسع عشر كما يودّع المرء يومهُ عند انقضآئهِ وقد تذكر ما لقي بين صباحهِ ومسآئهِ وما تقلّب عليه من خالي كدره وصفآئه

ثم استشفَّ من خلال ليلهِ المقبل وميض صباح الغد باسماً عن ثغور الآمال مبشراً بما فاتهُ في يومهِ من الغبطة ونَعمة البال فبات يَعد نفسهُ المواعيد ويرى كل بعيدٍ من الاوطار اقرب اليهِ من حبل الوريد وقد ذهل اكثرنا عن انهُ يودّع شطراً من دهرهِ وقد يكون من بعضنا اطيب شطري عمرهِ فاذا التفت الى خلفهِ رأى خيال نشأتهِ وشبابهِ وتمثلت لهُ اوقات لذتهِ ومجالس اترابهِ والصفحة التي ارتسم عليها تأريخ ميلادهِ ودُوّن فيها تذكار ابهج اعيادهِ فحنَّ الى ايامهِ السوابق حنين المحبّ المفارق وقد حيل بينهُ وبينها وطُويت عليها صحيفة الفناء وخُتم عليها بطابَع الابد فهي هناك الى يوم اللقاء

***

نحن اليوم بين فصلين من مصحف تأريخ الدهور وقد قرأنا الاول حرفاً حرفاً واستقرينا ما فيهِ من السطور والثاني مطويٌّ عنا نشتغل بهجاء الحرف الاول من عنوانهِ ولا ندري ما خطّ فيهِ قلم الغيب من غرائب حدثانهِ فندَع التكهن عليهِ لخرّاصي السياسة واصحاب الجفر والكواكب ونعود الى تصفح ما مرّ بنا من صُحُف القرن الذاهب وما سُطّر فيها من البدائع والغرائب فلا جرم انهُ كان من اعظم القرون آثاراً واجلّها شأناً واشرفها تذكاراً بل القرن الذي لم يمرّ بالارض مثلهُ من يوم تحركت على محورها فنشأ الليل والنهار ومنذ دارت حول الشمس فتتابعت السنون والاعصار فهو على الحقيقة بكر الزمن وان كان آخر ما مرّ بنا من اعقابهِ ومجدّد شباب الدهر بعد الهرم لا بل هو عين شبابهِ ففيهِ

اخذت الدنيا كمال زخارفها وبرزت الحضارة في ابهى مطارفها وانتشر العلم في الارض انتشار نور النهار فانبسطت اشعتهُ على كل قصيٍّ من الاقطار وتجلى بهِ كل مكنونٍ من الحقائق والآثار واصبح الانسان خِدن الطبيعة وقد حسرت لهُ من نقابها والقت اليهِ مقاليد جوّها وترابها بل استسلمت اليهِ بجملتها حتى كان من اربابها فبرز في حدٍّ جديد غير ما عرّفهُ بهِ حكمآء الدهر السابق وادرك بسطةً من العرفان يضيق بها نطاق تعريفهِ بالحيوان الناطق فهو اليوم الحيوان المكتشف المخترع المتفنن المبتدع الطيَّار على مناكب الهوآء الماشي على صفحات المآء الذي زوى اطراف الارض فهي بين يديهِ قِيدُ ميلٍ او شبر وطوى مسافاتها حتى كانما يسافر فيها على اجنحة الفكر وقبض على عنان البرق فجعلهُ رسول خواطرهِ يسيّرهُ في البلاد وساح بين الكواكب فادرك حركاتها وطبائعها وقاس ما بينها من الابعاد وخلق لنفسهِ حواسّ لم تكن مما عهد اسلافهُ من قبل فابصر من الخفايا ما لا تُذكر في جنبهِ مدارج النمل وسمع من الاصوات ما لا يقاس بخفآئهِ صوت الحُكل[1] بل خرق الحُجُب ببصرهِ فتخلل ما بين دقائق الاجسام واستبطن الضلوع والاحشآء وسافر بين الجلود والعظام بل تسلل الى باطن الدماغ فاسترق السمع على ما يتناجى هناك من الخواطر والاوهام

---

(١) هو من الحيوان ما لا يسمع لهُ صوت كالذرّ والنمل . قال رؤبة بن العجاج

لو انني اوتيت علم الحكلِ علمَ سليمان كلامَ النملِ
كنتُ رهين هرمٍ او قتلِ

هذا هو انسان القرن التاسع عشر وما ذكرنا من صفتهِ الا مبلغ ما يتناولهُ الرمز ويسعهُ الايمآء ولو شئنا الافاضة في ايسر تلك المعاني لكان غاية ما ننتهي اليهِ العجز والاعيآء فما عسى ان نعدد من تلك العجائب الباهرات مما لو وُجِد اقلهُ في الزمن الغابر لاعتُقد ضرباً من السحر او انتُحلت بهِ الكرامات والمعجزات وحسبك من يلقّن الجماد فينطق لا كما نطق الببغآء ومن يُسمعك كلام الغابرين فتعرفهُ بنغمتهِ وقائلهُ في قبضة الفنآء ومن يريك الهوآء مآء سائلاً ثم يريكهُ جَمَداً معقوداً ومن يسخّر السحاب فيمطر في معمعان القيظ مآء بَرُوداً ويصرفهُ متى شآء فيبدّد ما فيهِ من الصواعق تبديداً الى غير ذلك مما يطول الكلام في استقصآئهِ ويضيق هذا المقام عن احصآئهِ

***

وهنا قد يعرض للمتأمل ان ينظر اين كان موضع كل امةٍ من القرن التاسع عشر وما الذي اكتسب الشرقيّ فيهِ من المآثر وما خلّف فيهِ من الاثر فلا جرم ان اهل القرن الواحد وان شاع بينهم فتنازعوا ايامهُ على السوآء وكانت عناصر الحياة مقتسَمةً بينهم على غير أثَرةٍ ولا استثنآء فهيهات ان تستوي نسبة كلٍّ منهم اليهِ فيقفوا فيهِ مواقف الاكفآء وانما الذي يتساوون فيه شمسهُ وهوآؤهُ وتربتهُ ومآؤهُ وبقي ورآء ذلك فضل المدارك والهمم والاعمال التي تتفاوت بها طبقات الامم وتتفاضل باعتبارها الاقدار والقِيَم فاذا كان القرن التاسع عشر هو الذي نشأت فيهِ تلك العظائم واقام للحضارة هذا البنآء الرفيع الدعائم فهو من

القرون التي ليس للشرق فيها ذكرٌ يؤثَر ولا اثرٌ يُذكَر ولا خرج الشرقيّ منهُ الا بما احتقب من ظلمات العصور الغوابر وازداد عليهِ ما لحقهُ في هذا العصر من الذلّ والمفاقر فلا اختطّ لنفسهِ سبيلاً يبلغ بهِ الى مواطن الفلاح ولا اقام لهُ عزًّا يعصمهُ من تطاول الطامع والمجتاح فضلاً عن ان ينشئ لنفسهِ فخراً يدوَّن في صحيفة الاحقاب او اثراً يرفع من بصر الذراريّ والاعقاب ولكن عصر الشرقيّ ان نشط للجري في سبيل الامم الراقية والحصول على المجد الصاعد والمفاخر الباقية هو هذا القرن الذي ابتدأناهُ عن أَمَم اذا جعل رائدهُ الى ذلك صادق الهمم ولم يتكل في بلوغهِ على الاقدار و القِسَم والله المسؤول ان يهدي خطواتنا الى اقوم سبيل بفضلهِ تعالى وتسديدهِ انهُ بالنجاح كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

فضائل القرن التاسع عشر

بقلم حضرة الكاتب خليل افندي الجاويش

اذا اردنا ان نعرف كنه القرن التاسع عشر وندرك قيمتهُ حق الادراك وجب علينا ان نعقد مقارنةً بينهُ وبين تاريخ الانسان منذ نشوئهِ الى الآن لانهُ زبدة العصور الخوالي ومجموع ما اتى بهِ الاواخر والاوالي . غير ان الانسان مهما كان واسع الاطلاع قويّ الحافظة مجيداً في الوصف فانهُ يحار ويتيه في تعديد ما خلفهُ القرن العابر من آثارٍ حسان وبدائع تجلّ عن البيان وغرائب صيرتهُ « بمنزلة الربيع من الزمان » ولذلك رأيت ان اجتزئ

بايراد ما تركهُ من جلائل الشؤون وعظائم الامور وكفى بهِ شاهداً بمزيتهِ على كل ما سبقهُ من العصور

واول ما ابدأ بالكلام على البخار لانهُ بكر مواليد هذا القرن الذي ذلل بهِ متون البحار حتى لقبهُ كثيرون عصر الملاحة . وقد بلغ البخار معظم شهرة واتقان آلاتهِ بين السنة الخامسة والعشرين والسنة الخامسة والسبعين من هذا القرن . ثم تلتهُ الكهربائية ولكنها لم تزل حتى الآن مقصرة عن شق غبارهِ وادراك آثارهِ . وقد صدق من قال ان البخار عنوان هذا القرن ورأس اختراعاتهِ اذ لولاهُ لما قصرت أبعاد وتدانت مسافاتٌ طوال وتصاقبت ديار كانت شقة الاسفار بينها

مهالك لم تصحب بها الذئبَ نفسهُ　　ولا حملت فيها الغرابَ قوادمهْ

ولولاهُ لما امكن جعل مدة السفر في المحيط الاتلنتيكي اقل من ستة ايام بعد ان كانت ستة وثلاثين يوماً . ولولاهُ لما تسنى لارباب السياسة والرئاسة ان يقلبوا وجه الارض ويبدلوا خرائط الجغرافية ويضرب كلٌّ منهم لوناً على خريطة اشارةً الى ارضٍ ملكها وبلادٍ دوّخها . ولولاهُ لما استطاعت دول اوربا ان تخمد ثورة الصين الحاضرة في بضعة اشهر ولتعذر على انكلترا ان تجرّ هذا الجيش العرمرم الى جنوبي افريقيا وما يتبعهُ من الذخائر . بل هو لو كان موجوداً في زمن الاسطول الاسباني الشهير الملقب بالأرمادة لما فُلّ لهُ شملٌ وتبدد قِدداً في عُرض المحيط بقوة الرياح التي كانت تسوق اشرعتهُ الى حيث شآءت لان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن . فقد ابطل البخار قول المتنبي واطلق الانسان من اسر الريح وقيد المدّ والجزر

وان لم يطلقهُ من إسار العواصف والانوآء ٠ وقد اصبح بقوّة البخار يركب الدُرّاجة البخارية فيسبق الفرس السريع ويستقل القطار فيسابق الرياح ويقطع ميلاً في الدقيقة ويركب السفينة فيسبق الطائر والمآء يرغي ويزبد والجوّ يبرق ويرعد ٠ وبهِ اصبح العالمون جيراناً وصير الدنيا كلها اشبه بمدينةٍ مشاعة فاصبح الناس يتراسلون ويتعاملون على اسهل اسلوب فهو اذاً روح الارض وعماد العمران والحضارة ومشيد دعائم الدول والممالك ودخانهُ اذا انعقد في سمآء بلادٍ انزل عليها مطر الخيرات والنعم وكان اعظم بركةً عليها من الغيوم والدِيَم

ومن اشهر ما يذكر في هذا القرن بعد البخار فن الحديد اي صناعة الآلات دقيقها وجليلها على مقتضى علم الحيَليات اي الميكانيك وقد اخترع من هذه الآلات ما يفوق الحصر من آلة الساعة التي لا تكاد ترى حتى اصبحت الساعة تشابه حبة العدس الى دولابٍ يهولك منظرهُ ضخامةً وعِظَماً الى مدفعٍ يخرب مدينةً في يومٍ واحد الى برجٍ كبرج ايفل يهزّ رأسهُ ساخراً من برج بابل الى ما شا كل ذلك من الآلات المتنوعة المخصصة لكل صناعة المسهلة لكل عمل المعطلة يدٌ منها لأيدي مئاتٍ من العمال المرصدة لكل فرعٍ من فروع الاعمال حتى الذي لا يؤبَه لهُ ولا يُعتدّ بهِ فضلاً عن تحسين كل آلةٍ واداةٍ جآء بها اهل القرون الخالية وزيادة فائدتها ورونقها ٠ ويدخل في باب الصناعة اختراع التلغراف والتلفون والحاكي (الفونغراف) والسينياتغراف (الصور المتحركة) والفوتغراف والتلغراف بانواعهِ والمناظير الكبيرة كمنظار معرض باريز الاخير والتصوير

على الزجاج والنحاس واختراع الديناميت والميلينيت وسائر المواد المنفجرة وغاز الاستصباح والنور الكهربآئي والاسيتيلين واشعة رنتجن التي تريك شرايين الانسان تنبض ومعدتهُ تهضم وقلبهُ يخفق فضلاً عن التقدم الذي حصل في فن الطباعة والوراقة والصحافة والموسيقى . واعجب منهُ تقدم العلوم النقلية والعقلية والطبيعية والاجتماعية ففي الكيميآء مثلاً اكتشف العلامة پستور مبدأ الاختمار وعالم المكروبات فقلب نظام الطب والجراحة تماماً وادّى اكتشافهُ هذا الى استنباط لقاح السل ولا يزال ناقصاً ولقاح الدفثيريا وقد وضح نفعهُ ولقاح الطاعون وسم الافاعي وهما تحت التجربة وفتح باباً واسعاً لاستئصال كل فسادٍ ينشأ عن الجراثيم المرضية . وفي العلوم الطبيعية نبغ داروين فوضع مذهب التحول العضوي وتنازع البقآء وهو مشهور ونجم عن هذا المذهب معرفة كنه الخلايا في كل حي وناموس الرجعة في علم الأجنة وقيام الدليل الواضح على قِدَم الانسان وعصر الجمد وتأثيرهِ في سطح الارض . وفي الطب اكتشفوا طبيعة الكريات البيضآء في الدم ووظيفتها . والجراحة لا تُحصى ضروب تقدمها وكفى انهم قد يستخرجون المعدة ويعيضون عنها بالقناة الهضمية . وفي علم الفلك اكتشف العلامة لڤرّياي السيار نبتون احد سيارات النظام الشمسي (سنة ٤٦) وعرفوا طبيعة النيازك والنجوم المذنبة . وفي علم الطبيعة توصلوا الى قياس سرعة النور وادركوا ماهية دقائق الغازات ووُفّقوا الى تجميد الهوآء ونحوهِ من العناصر . وفي الفلسفة نبغ كونت الفرنسوي صاحب الفلسفة الوضعية وهكل الالماني وهو صاحب طريقة اخرى ونبغ في الكتابة والشعر اناسٌ

كثيرون من كل امةٍ يطول تعدادهم منهم ڤكتور هوغو والسير ولتر سكوت واللرد بايرُن وبوشكن اعظم شعرآء الروس . وفي العلوم الطبيعية داروين وتندل وهكسلي وهمبلت وفاراداي وغير هؤلآء ولو شئنا ان نعدد سائر من اتى بهم هذا القرن من الفحول والنوابغ في كل فن لطال السرد كثيراً كما اننا لو اردنا ان نستوفي الكلام على كل اختراع واكتشاف وابداع ظهر فيهِ لوجب ان نفرد لكل علم وصناعة وفن بحثاً طويلاً مبوباً مما يقتضي مجلداً ضخماً

اما في عالم السياسة فقد نبغ ناپوليون بوناپرت الاول اعظم فاتح ظهر في المعمورة وبسمرك داهية المانيا وتيرس وغمبتا ودزرائيلي وغلادستون وغورتشاكوف ودي جيرس واندراسي وكافور وغاريبلدي وغيرهم . واهم ما حدث في الدنيا خلال القرن الغابر سقوط ناپوليون ونفيهُ الى جزيرة القديسة هيلانة وموتهُ فيها واستقلال اليونان وحرب القريم وثورة الهند على الانكايز وحرب السبعين وحرب روسيا والدولة العلية وحرب اميركا واسبانيا مما افضى الى سقوط هذه الدولة وحرب الترنسڤال ولا تزال مشبوبة النار حتى الساعة واتساع املاك انكلترا وانتشار هيبتها حتى صارت مساحة ما تحكمهُ نحو ١٢ مليون ميل مربع وعدد رعايا الدولة ٤٠٠ مليون نسمة منهم ٦٠ مليوناً يتكلمون بالانكليزية ويحكمون انفسهم بانفسهم اي في انكلترا وارلندا وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة . وكذلك اتساع اميركا اسيئ الولايات المتحدة وازدياد سكانها حتى بلغوا نحو ٧٧ مليوناً بعد ان كانوا نحو خمسة ملايين ونصف في سنة ١٨٠١ وكانت روسيا تحوي ٣٨ مليوناً في اوائل القرن فاصبح عدد سكانها الآن ١٢٠ مليوناً وهي كل يوم في فتوحٍ وتبسُّط .

ومما اذهل الدنيا تقدم اليابان في اواخر العصر الفائت ولحاقها باوربا في كل شيء يقابلهُ تأخر جارتها الصين مع ان سكان البلادين من اصلٍ واحد

وآخر ما يليق ذكرهُ في هذا الباب تهافت اوربا على اقتسام افريقيا بحيث لا تمضي بضع سنوات حتى لا يعود فيها شبر ارض غير داخل في ولاية دولةٍ منها وكل هذه شؤون سياسية معروفة ولكن المقام اقتضى الالماع اليها تكملةً للبحث . وفي الختام اقول ان القرن التاسع عشر بلغ المدى وتجاوز الحدّ في الامور المادية ولكنهُ اسفر عن تقصير عظيم في الامور الادبية والشؤون الكمالية التي تجعل الانسان انساناً صحيحاً فتحول فكرهُ الى معاني السعادة الحقة وتقلل مطامعهُ في زخرف الدنيا وزينتها ولكن بعضهم يؤمل ان يكون القرن العشرون هو الكفيل بابلاغنا تلك الغاية القصوى على ان اوائلهُ تنذر بعكس هذا الامل فعسى ان تنقلب الآية ويتغلب الهدى على الغواية وعسى ان لا يكون القرن الجديد كالسنديان يبدأ السوس باكلهِ من رأسهِ لا من جذعهِ ومن يعش يرَه

الموشح

لحضرة الفاضل قسطاكي افندي الحمصي

هو اسمٌ لهذا النوع المعروف من الشعر وقد يسمَّى موشحة ذهاباً الى القصيدة فيقال موشحة ابن خلوف اي قصيدتهُ الموشحة وتوشحت المرأة في اللغة لبست الوشاح وهو قطعة من نسيج شبه القلادة تُرصَّع بالجواهر ومن هذا يتبين لك الشرف الذي ارادوا ان يَسِموا بهِ هذا النوع من الشعر

فكانهم شبهوا القصيدة من النمط المألوف بالمرأة العاطلة من الحلي فلما صارت الى هذا النوع الذي منهُ المخمَّس والمسبَّع والمسجَّع والمرصَّع بدت كالحسناء الموشحة بقلائد اللؤلؤ وعقود الجواهر وكفى بهذا الاسم وصفاً وتعريفاً

وغلب على الموشحات لقب الاندلسية نسبة الى محل استحداثها واختراعها قال ابن خلدون واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيهِ وفنونهُ وبلغ التنميق فيهِ الغاية استحدث المتأخرون منهم فنّاً سمّوهُ بالموشح ينظمونهُ اسماطاً اسماطاً واغصاناً اغصاناً الى ان قال وكان المخترع لها (الموشحات) بجزيرة الاندلس مقدّم بن معافر الفريري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني . وقال ابن بسّام في الذخيرة عند ذكر عبادة بن عبد الله بن ماء السماء كان في ذلك العصر شيخَ الصناعة واحكم الجماعة سلك الى الشعر مسلكاً سهلاً فقالت غرائبهُ مرحباً واهلاً وكانت صنعة التوشيح التي نهج اهل الاندلس طريقتها ووضعوا حقيقتها غير مرقومة البرود ولا منظومة العقود فاقام عبادة هذا عمادَها وقوّم ميلها وسنادَها فكانها لم تُسمَع بالاندلس الامنهُ ولا أخذت الاعنهُ . وقال ابن دحية عند ذكرهِ الوزير ابن زُهر والذي انفرد بهِ شيخنا وانقاد لطباعهِ وصارت النبهاء من خوَلهِ واتباعهِ الموشحات وهي زبدة الشعر ونسبتُهُ وخلاصة جوهرهِ وصفوتُهُ وهي من الفنون التي اغرب بها اهل الغرب على اهل المَشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المُشرق

وكفى بشهادة هؤلاء الائمة الاعلام حجةً للقول بافضلية الموشحات على سائر الشعر فقد كان يضيق على الناطقين بهِ من بلغاء الجاهلية فيعمدون

الى الاراجيز للتعبير عما يقصدون وانت تعلم ان مقاصدهم واقوالهم لم تكن تتعدى المحسوسات لعهدهم فضلاً عن السذاجة البدوية التي كانت تبيح لهم مخاطبة الصعلوك اميرهُ بلهجةٍ لا فرق بينها وبين مخاطبة سائر الناس . واين تلك من حالنا اليوم وما يقع تحت ابصارنا من غرائب المصنوعات وعجائب الآلات والقصور المزخرفة والاواني المستطرَفة الى غير ذلك مما لم يخطر ببال النابغة ولا حلم بمثلهِ امرؤ القيس فضلاً عما يبتكرهُ شاعر العصر من التخيلات التي تولدها في خاطرهِ هذه المرئيات وغيرها من سائر المحسوسات وفضلاً عما توحيهِ اليهِ علوم هذا العصر وفي كل يوم لنا منهُ عجيبةٌ بل عجائب . وهذا كلهُ عدا ما تقتضيهِ آداب هذا الاوان ورقة اهليهِ والتأدب في مخاطبة اصحاب المراتب العالية والمنازل السامية والتفنن في محادثة الغانيات بلطافةٍ ما جالت بخاطر بن الاحنف وكياسةٍ وظرفٍ لم يمرّا ببال ابن زيدون والبهآء زهير الى غير ذلك من سرد شؤونٍ لم يكن يقع مثلها في عصرهم وذكر مسمياتٍ جديدة تفوق الحصر ولا غنى للشاعر عن ذكر بعضٍ منها والتلميح اليهِ في عرض الشعر لايضاح مرادهِ وتصوير الحقيقة للسامع اذ من المعلوم عند جهابذة العلمآء واهل النقد منهم ان الشاعر المجيد مصوّر يصوّر الحقائق بالطف المعاني وادقّ الاشارات وافصح الالفاظ وارق الاستعارات ويكسوها من حسن اسلوبهِ وبيانهِ بل من جوهر نفسهِ وعواطف جنانهِ ما تكاد تشربهُ لسلاستهِ النفوس ويقول سامعهُ لا عطر بعد عروس بل يكاد يتوهم انهُ يرى المحدَّث عنهُ باوضح مجالي الحسن والجمال وابدع غايات البهآء والكمال

ولما رأى شعرآء الاندلس ان هذه الابحر المعروفة من الشعر وطريقته القديمة لا تفي بوصف حاجات حضارتهم بما فيها من التقييد بالقافية الواحدة وهو ضربٌ من تقييد الذهن واللسان بل ضربةٌ تقضي على الشاعر في اكثر الاحوال ان يعدل عن الفصاحة الى ان يضعف المعنى الذي هو روح الكلام — وقد تقضي عليهِ ان يتغاضى عنهُ بتةً — اطلقوا لقرائحهم العنان وحلّوا ألسنتهم من عقال القصائد الطويلة ذات القافية الواحدة وسلكوا هذا المسلك الانيق وتعشقوا هذا الفن الرشيق فكان ذلك خطوةً كبيرة في طريق الشعر العربي وترقّيهِ . الا انهم لم ينظموا منهُ الا الزهريات والخمريات والغزليات ومدح بهِ بعضهم ونظم بعض المتصوفة موشحاتٍ كانت غايةً في الخشوع كما فعل محيي الدين بن العربي وغيرهُ . ثم وقف الموشح عند هذا الحد وتراجع امر الحضارة في الاندلس الى ان طمست تلك المعالم الزاهرة وامّحت تلك العلوم والفنون الباهرة فلم يفكّر احدٌ بعد ذلك في استخراج تلك الكنوز واحتذآء هاتيك الرموز والنسج على منوال هذه الباقيات الصالحات والتفاخر بهذه الموشحات على شعرآء سائر اللغات الا ما وُجد منها في طيّ الدفاتر مخزوناً او في بعض المكاتب مدفوناً فكانهُ قُضي على الشرقيين ان لا ينفكوا عن التمسك بالقديم ولو كان مرغوباً عنهُ ويرفضوا كل ما يرد عليهم من الجديد ولو كان خيراً منهُ

وليس قصدي الحطّ من قدر الشعر القديم او طريقتهِ فذلك مما لم يدُر في خلدي وقدرهُ فوق ذلك غير انهُ من حقّهِ ان يصبح كسائر العاديّات النفيسة فيُحتفَظ بهِ وينافَس فيهِ تخليداً لفضل قائليهِ وتأريخاً

لاحوالهم في تلك العصور واما نهج منهاجهم بعينهِ وتحذي كناياتهم وتعبيراتهم فمما يمجهُ الذوق في هذا العصر واقرب منهُ تكاينلك احد الشعرآء العصريين اللابس آخر زيٍّ من لباس اهل باريس البالغ منتهى الرشاقة ان يتزيا بزيّ البحتري مثلاً فيضع على رأسهِ عمامة كأنها غمامة ويلبس سراويل تَسَع جثة فيل ويرتدي جبَّة تدخل في احد اكمامها قبَّة اذ ما الفائدة او اللذة من إتيان الشاعر المصري او الحلبي بذكر الاظعان والهوادج والتشبيب ببنت الحي وربعها والتغزل بخمارها وخلخالها والبكآء على رسم طلولها الدارسة والتشوق الى المياه والمناهل وتذكر الاحبة عند خفوق البرق الى ما اشبه ذلك من الامور التي ذهب زمانها وولى اوانها فاين اليوم اظعاننا والهوادج ومن هي بنت الحي التي يغار عليها اهلها من خيال في المنام واين القوم الذين يرحلون في طلب النجعة ويتركون ديارهم خالية وما نحن في البيد والفلوات ولا رسوم عندنا دارسات ومن منا الشاعر الذي تعرفهُ الخيل ويرهبهُ الليل ويحمل الرماح السمهرية ويتقلد السيوف الهندية أليس هذا كلام أمةٍ خلت. فان كان ثمة لفصاحتهِ وعذوبة الفاظهِ لذةٌ في المسامع فلا اسهل من التفكه بقرآءة اشعار عنترة والمتنبي وانت تتصوّرهما بزيهما العربي على حصانيهما واولهما يقول

حصاني كان دلّال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا

وثانيهما يقاتل مع ابنهِ المحسد وعبدهِ وهو ينشد

الخيل والليل والبيدآء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

واما ان شئت ان تتغزّل بما يناسب حالة هذا العصر فطرّس على آثار

الاندلسيين بموشحاتهم وقل كما قال اثير الدين الجيّاني الاندلسي

نصبَ العينين لي شَرَكا فانثني والقلبَ قد ملكا
قمرٌ اضحى لهُ فلكا قال لي يوماً وقد ضحكا
أتجي من ارض اندلسٍ نحو مصرٍ تمشق القمرا

اوكما قال ابن زمرك في الزهريات

فالوُرق هبّت من السِناتِ لمنبر الدوح تخطبُ
تسجعُ مفتنّةَ اللغاتِ كلٌّ عن الشوق يعربُ
والغصن بعد الذهاب ياتي لأكؤُس الطلّ يشربُ
وادمع السحب في انسياحِ في كل روضٍ لها سبيلْ
والجوّ مستبشر النواحي يلعبُ بالصارم الصقيلْ

وان شئت وصف بستان او قصر او وصف مجلس أنس او غادة او غير ذلك من الاماكن والاحوال والشؤون وصفتها بما فيها وجئت بما يقرب من الحقيقة شأن المصوّر البارع الذي اذا شآء تصوير شجاع لم يعمد الى تصوير اسد واذا اراد تصوير غانية حسنآء لم يرَ ان يصوّر وجهها مدوّراً كقمر السمآء واذا رغب ان يرسم قصراً في منتهى الابداع لم يختر تصوير حجارتهِ من الذهب والفضة بل يصوّر لك انساناً كامل الخلقة تقول عند رؤيتهِ اين منهُ الليث وغانيةً في احسن تقويم تامّة التكوين تقول عندها تبارك الله احسن الخالقين وقصراً بدت احجارهُ تزري بالفضة لحسن تركيبها وتنميقها وجمال حفرها ونقرها فتتمنى لو كان حقيقةً لا رسماً . والفرق بين الشاعر والمصوّر أن الشاعر يصوّر بالالفاظ والمصوّر بالالوان ولهذا كان

لا بد للشاعر من التبديل في القوافي فتكرار اللون في صورةٍ واحدة كتكرار النغم الواحد يُملّ ولو كان من اشهر المغنين وأن ما يصوّرهُ الشاعر ينقلهُ الصوت الذي يروي شعرهُ الى مخيّلة السامع فيرى الصورة الوفٌ من الناس في مئاتٍ من البلاد وصورة المصوّر لا يبدو حسنها لغير الرآئي فشتّان بين المصوّر اللفظي والمصوّر اليدويّ

ولما كانت حقيقة الشعر كما وصفنا وكان وصف البيد والخيل والنوق والاظعان والرماح وغيرها من احوال البداوة قد سُبِق اليهِ وتكرّر من ألوفٍ من الشعرآء المُجيدين لم يتركوا في وصفها زيادةً لمستزيد وكان المطلوب وصف احوالنا لهذا العهد وتصويرها بالصورة المتعارفة في عصرنا الحاضر كان مذهب الموشحات باكثر اوزانها أليق بحضارة هذا الاوان واقرب تناولاً للمعاني والى الانتقال من حالٍ الى حال ومن أسلوبٍ الى آخر او الى وصف شؤون تتعلق بمراد الشاعر وتقييد السامع تمام قصدهِ وادق وجداناتهِ اذ لأسماط الموشح وتغيير قوافيهِ والعود الى القافية او القافيتين اللتين يجعلها الشاعر قفلاً لابواب موشحهِ من الفكاهة في السمع ومن السهولة في ايضاح المعاني اللائقة لها ما لا يوجد في القصيدة الطويلة ذات القافية الواحدة

وهنا استأذن حضرة الاستاذ الفاضل صاحب هذه المجلة ان اورد ما كتب اليَّ في هذا المعنى وقد كتبت اليهِ استنزل رأيهُ فيهِ فوردني من حضرتهِ الجواب وفيهِ فصل الخطاب ولذلك اختم بهِ هذه العجالة التي سطرتها امتثالاً لاشارتهِ قال اعزهُ الله

... ولقد اصبتم في ايثاركم هذا المذهب من النظم فانهُ كما ذكرتم اخف محملاً على الآذان واقرب تناولاً للمعاني وابعد عن ملل السامع بما يتبدل عليهِ من القوافي فهو من هذا القبيل اشبه بالشعر الافرنجي الذي طالما حامت حواليه شعرآء هذا العصر حتى ان بعضهم خالفوا في قوافي القصيدة الواحدة فما زادوا على ان كسوا نظمهم لباساً من الهجنة اذ كان لا يرجع الى ترتيب ولا يجري على شيء من التناسب الذي هو قاعدة الجمال • ولذلك كان الموشح من هذا الوجه افضل من الشعر الافرنجي ايضاً لما بين اجزآئهِ من الارتباط الذي يضم الموشح كلهُ الى سلك واحد ويردّ كل شاردٍ منهُ الى مقرٍ معروف وحبذا لو صدرتم موشحكم الآتي بمقالة في هذا المعنى فانها ولا شك سيكون لها عند القرآء وقعٌ جميل ... الى آخر ما تفضل به مما لا احسب هذه المقالة في شيء منهُ بيد اني استميح لها رضى افاضل القرآء فان حصلت عليهِ فهو حسبي • اه

وسننشر الموشح المشار اليهِ في الجزء الآتي ان شآء الله

الضوء في المرّيخ

لم يبرح المرّيخ من يوم اختُرعت المناظير المكبرة موضع حيرةٍ للعلمآء والراصدين بما يظهر فيهِ حيناً بعد آخر من الغرائب والاسرار منها في تبدُّل شكلهِ ومنها في اختلاف لون تربتهِ ومنها فيما يُرَى على سطحهِ من الخطوط الشبيهة بالجداول والترع تظهر احياناً وتخفى احياناً وتنفرد تارةً وتزدوج اخرى الى غير ذلك مما سنفرد لهُ مقالةً مخصوصة • وقد تناقلت الجرائد والمجلات في هذه الايام نبأ تلغرافٍ بعث بهِ المسيو پيكرين من كمبريج بتاريخ ٨ دسمبر الفائت يقول فيهِ ان المسيو دوغلاس اعلن من مرصد لويل انهُ عاين في الليلة السابقة لذلك التاريخ ضوءًا على سطح المرّيخ ظهر من حيال

الشاطئ الشمالي من بحر ايكاريوم[1] استمرّ مدة ٧٠ دقيقة . فكثرت التآويل في سبب ظهور هذا الضوء ولا سيما بعد ان شاع هذا النبأ بين العامَّة حتى زعم بعضهم انهُ اشارةٌ من اهل المرّيخ يخاطبون بها اهل الارض

على ان هذه ليست اول مرّةٍ ظهر فيها هذا الضوء في السيار المذكور فقد رؤي مثل ذلك سنة ١٨٦٥ ثم سنة ١٨٨٨ و ١٨٩٠ و ١٨٩٢ و ١٨٩٤ وهو يُرَى دائمًا بجانب كفَّة السيار[2] . وكان ما ظهر منهُ سنة ١٨٩٠ يشبه منظر جبال القمر وفوّهاتهِ اذا وقعت منحرفةً عن ضوء الشمس وراقب المسيو پرّوتين قيّم مرصد نيس ما ظهر منهُ سنة ١٨٩٢ في عدة ليالٍ فكان منظرهُ يختلف بين ليلةٍ واخرى وقد قدّر ارتفاعهُ عن مستوَى سطح السيار بين ٣٠ و ٦٠ كيلومتراً وقدّرهُ المسيو پيكرين بنحو ٣٢ كيلومتراً وذكر بعضهم انهُ كان ممتدًّا على طرف محيط السيَّار على مسافة ٢٥ درجة وهي نحو ١٧٥٠ كيلومتراً

وقد تهوّس كثيرون سنة ١٨٩٤ بظهور هذا الضوء لما اشتهر اذ ذاك من انهُ خطابٌ لنا من اهل المرّيخ على نحو ما دار على ألسنة بعض الناس اليوم واخذت الجرائد والمجلات تخوض في اختيار الذريعة التي ينبغي ان

---

(١) يظهر على سطح المريخ بقعٌ قاتمة يظنون انها بحار وقد ميزوها باسماء مختلفة اكثرها من اسماء مشاهير العلماء منها بحر كبلر وبحر نيوتن وبحر ماردلي وبحر هوك وغير ذلك ومنها بحر البنكام اي الساعة الرملية لانهُ يشبهها في الشكل والى يمينه البحر المذكور اي بحر ايكاريوم وهو شعبةٌ مستطيلة تتصل بشاطئه ومكانها بين ٣٢٦ و٣٤٥ درجة من الطول وبين ١٠ و ١٦ درجة من العرض الجنوبي　(٢) حيث يلتقي الليل والنهار

يخاطَبوا بها من الارض فكان من رأي بعضهم ان تُغرَس غاباتٌ عظيمة في سهول البرازيل او في صحارى افريقيا تُجعَل على شكلٍ هندسي من الاشكال المشهورة عند اهل هذا الفن واختار لذلك رسم القضية السابعة والاربعين من الكتاب الاول من اقليدس[1] . وارتأى غيرهم ان تُرسَم اشكال مختلفة بالضوء الكهربآئي كأن يُرسَم اولاً شكلٌ مثلث ثم يحوَّل الى شكل مربع او دائرة . واشار آخرون ان يجعل مكان الضوء الكهربآئي الواحٌ من الزجاج تُبسَط على الشكل المراد بحيث تنعكس عنها اشعة الشمس عند الغروب كما نراهُ في مثل ذلك الوقت من زجاج بعض البيوت الى غير ذلك من الآرآء الغريبة

والذي عليهِ المحققون من اهل البحث ان هذه الاضوآء لا تدلّ على شيء مقصود وانما هي انعكاساتٌ طبيعية لأشعة الشمس عن بعض الاشباح الشاخصة فوق مستوَى سطح السيار وفي رأي المسيو پيكرين انها منعكسة عن بعض السحب المتراكمة في جوّ المرّيخ او فوق بعض جبالهِ بحيث يظهر ضوء الشمس عليها عند مغيبها او قبل طلوعها وما تحتها مظلم . ومع انهُ قدَّر ارتفاع هذا الضوء بنحو ٣٢ كيلومتراً فهو لا يستبعد ان تكون الغيوم هناك على مثل هذا الارتفاع بل هو ضروريٌّ عندهُ بالقياس الى صغر جرم السيار وقلة مادتهِ . وذهب المسيو كمبل الى انها منعكسة عن قمم الجبال انفسها وذلك انهُ قدَّر ان هناك سلسلة جبالٍ شاهقة قائمة على اوديةٍ عميقة فاذا انتهت هذه الجبال الى كُفَّة السيار بقيت اشعة الشمس واقعةً

---

(١) هي ان كل مثلث ذي قائمة يعدل مربع وتره مربعي الساقين

عليها وانقطعت عن الاودية التي بجانبها فظهرت منفصلةً عن بقية سطح السيار على حدّ ما يُرَى من مثل ذلك في القمر . وكلا القولين غير بعيد عن الاحتمال لكن على كل حال لا يكون ذلك من فعل سكان المرّيخ ولا سيما مع ما ذُكر من الاقيسة التي ظهر عليها هذا الضوء مساحةً وارتفاعاً مما تقصر عن بلوغه الذرائع الصناعية

فوائد

ازالة الثآليل — وصف بعضهم لذلك ان يُنقَع قشرتان من قشر الليمون الحامض في ١٢٥ غراماً من الخل المركَّز مدة ثمانية ايام ثم تُطلَى الثآليل بهذا الخل بواسطة ريشةٍ ونحوها مساءً وصباحاً فاذا كُرّر ذلك على بضعة ايام امكن نزع الثآليل بدون صعوبة ولا الم

الملح وادرار اللبن — اختبر بعض كبرآء ارباب المواشي في الجمهورية الفضية فعل الملح في ادرار اللبن فعمد الى ثلاث بقرات وحسب ما تُدِرّهُ من اللبن في ثلاثة ايام فكان ٤٥٤ ليبرة ثم اعطاها الملح واختبر ما تدرّهُ في ثلاثة ايامٍ أُخر فكان ٥٦٤ ليبرة اي بزيادة ١١٠ ليبرات وهي نحو الخُمس

اسئلة واجوبتها

بيروت — انا من تلامذة كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين ونحن اليوم ندرس الصرف في الكتاب المسمى بالقواعد الجلية في علم العربية

تأليف الاب ... اليسوعي وقد جآء امامنا في صفحة ٣٩ الكلام الآتي

« الماضي المجهول من الاجوف الواوي ثلاثياً كان او رباعياً يُعَلّ بالنقل والقلب نحو قِيلَ وخِيفَ اصلهما قُوِلَ وخُوِفَ أُلقيت كسرة الواو الى ما قبلها فصارا قِوُلَ وخِوُفَ وحُذفت ضمة الواو لثقلها فصارا قِوْلَ وخِوْفَ ثم قُلبت الواو يآءً فصارا قِيلَ وخيفَ » انتهى بحروفهِ

وقد اشكل عليَّ قولهُ « فصارا قِوُلَ وخِوُفَ » اي بكسر اولهما وضمّ الواو مع ان الواو كانت مكسورةً ثم « أُلقيت كسرتها الى ما قبلها » فمن اين جآءتها الضمة . وقد سألت استاذي عن ذلك فقال « لما أَلقينا حركة الواو الى ما قبلها وهو لا يتحمل حركتين معاً الضمة والكسرة أَلقينا ضمتهُ الى الواو على سبيل المبادلة ثم استُثقلت الضمة على الواو فحذفناها » . وقد اعجبني هذا التعليل كثيراً لاني وجدتهُ كما يقول الافرنج « هندسياً » ... لكن وجدت العمل فيهِ طويلاً جدًّا لاننا أَلقينا حركة الواو اولاً الى ما قبلها فسكنت ثم أَلقينا اليها حركة ما قبلها فضُمَّت ثم استثقلنا الضمة عليها فحُذفت افليس لهذا العمل طريقٌ اخصر (* — *)

الجواب — الطريق في ذلك ان نقول نُقلت كسرة الواو الى ما قبلها بعد سلب حركتهِ فسكنت ثم قُلبت يآءً لسكونها بعد كسرة وهو الوجه البديهي في هذه المسئلة والذي تجدونهُ في كتب الصرفيين . على ان ما ذُكر هنا من النقل والقلب لا يختصّ من المزيدات بالرباعي كما جآء في العبارة التي نقلتموها ولا يكون في كل رباعي ولكنهُ يتناول الخماسيّ ايضاً نحو انقِيد والسداسيّ نحو استُقِيم ويختصّ من الرباعي بصيغة أَفعل كأُقيم

لان صيغتي فاعَل وفعّل المشدد العين لا اعلال فيهما

القاهرة — يقال ان الديك يبيض بيضةً واحدة في عمره فهل لذلك من صحة وان صح فما تعليلهُ حنا الياس العريان

الجواب — هذا من الاقوال المتداولة بين العامّة والظاهر انهُ من المزاعم القديمة كما يُستدَلّ عليهِ من قول ابي العتاهية في البيت المشهور

قد زرتنِا مرةً في الدهر واحدةً ثنّي ولا تجعليها بيضة الديكِ

وذلك انهُ قد يوجد في مأوى الدجاج بيضة صغيرة بحجم بيضة الحمام اذا كُسرت وُجد فيها البياض وحدهُ من غير صفرة ولذلك لا ينقف عنها فرخ ولعل هذا هو السبب فيما اشتهر من كونها بيضة ديك والناس يأبون اكلها لانها غير طبيعية وقيل لانهم يزعمون انها تُنقف عن حية . وهذا الاعتقاد غير مخصوص بالشرق ولكنهُ شائعٌ في اوربا ايضاً حتى انهُ من مدةٍ بعث بعضهم الى احد رجال العلم ببيضةٍ من هذا النوع يسألهُ ان يفحصها ويقول ان جاريتهُ اخذتها من تحت ديكٍ رأتهُ يبيضها ...

ولا يخفى ان كون هذه البيضة بيضة ديك مما يستحيل عقلاً وطبعاً ولكن الذي عليهِ اكثر علماء الحيوان انها بيضة دجاجةٍ قد هرِمت وأضنت وبقي في جوفها هذه البيضة فألقتها ناقصة فهي نوعٌ من السقط . وعلل آخرون بان اوّل ما يوجد عادةً من البيضة هو الاصفر ينفصل من مكانهِ ويسقط في القناة البيضية فيتجمع عليهِ البياض ويغلّفهُ فقد يتفق ان الاصفر عند سقوطهِ يقع منحرفاً عن مجرى القناة فيتجمع البياض وحدهُ ثم

تنشأ عليهِ القشرة فتخرج البيضة صغيرةً خالية من الصفرة . واي القولين كان اصح فهي ولا شك بيضة انثى ولا يصح ان تكون بيضة ديك حتى يصحّ وجود الابلق العَقوق

القاهرة — من الناس من يكتب مثل الرضى والسنى بالياء ومنهم من يكتبهما بالالف فايهما اصح عبده داود

الجواب — المختار في مثل هذين اللفظين ان ما كان اصلهُ بالواو كالعصا يكتب بالالف وما كان اصلهُ بالياء كالفتى يكتب بالياء الا فيما كان اولهُ مضموماً كالضُحى او مكسوراً كالرِضى فيُكتَب بالياء اطّراداً . وذلك لان المقصور اذا كان اولهُ مضموماً او مكسوراً يثّنى بالياء مطلقاً فيقال في تثنية الضُحى ضُحَيان وفي تثنية الرِضى رِضَيان وان كان اصلهما بالواو . ويقاس على المفرد المجموع نحو ذُرَى جمع ذِروة بالوجهين فيكتب بالياء وان لم يكن معرضاً للتثنية ليكون الباب كلهُ على وتيرةٍ واحدة

آثار ادبيّة

تاريخ آداب اللغة العربية — صدر في هذه الايام الجزء الثاني من هذا الكتاب تأليف حضرة الفاضل محمد بك دياب المفتش الثاني للغة العربية بنظارة المعارف وهو يشتمل على اربعة ابواب اولها وهو الخامس من ابواب الكتاب في تاريخ النحو والصرف والاشتقاق والثاني في تاريخ علوم البلاغة والثالث في تاريخ المحاضرات والرابع في تاريخ الانشاء . وقد

ضمَّن كل واحدٍ من هذه الابواب ذكر اشهر المؤلفين فيهِ مع اسمآء اشهر مؤلفاتهم وختمهُ بطائفة كبيرة من الخطب والرسائل وغيرها من انشآء المتقدمين والمتأخرين فجاء كتاباً جليلاً غزير الفوائد حريّاً بان يطالعهُ كل من يروم الوقوف على تاريخ آداب هذه اللغة وتدرُّجها الى هذا اليوم . والكتاب يشتمل على نحو ٢٥٠ صفحة وهو مطبوع على أجمل شكل وابدع مثال فنثني على مؤلفهِ ثناءً طيباً ونحث الادبآء على اقتنآئهِ

المجلة الصحية — هي مجلة شهرية دل عنوانها على موضوعها ينشئها حضرة النطاسيّ الفاضل الدكتور اديب الزيات ويديرها حضرة الصيدليّ القانوني نجيب افندي غناجة . وقد صدر الجزء الاوّل منها في اوّل هذا الشهر وهو يتضمَّن عدّة مقالات ونبذ صحية وعلاجية وفوائد في الطب المنزلي ووصفات مختلفة لمعالجة احوال شتى . فنثني على حضرة منشئها ومديرها الفاضلين ونحض المطالعين على اغتنام فوائدها وقيمة اشتراكها السنوي عشرون قرشاً مصرياً

مئة مسئلة ومسئلة — هي مسائل حسابية يضعها حضرة الاديب رشدي افندي كمال في رسائل متتابعة لتلامذة الشهادة الابتدائية وهذه هي الرسالة الثالثة منها وقد ذيلها باشهر المقاييس الحديثة وغيرها وجداول السطوح ومساحتها . فنثني على المؤلف لما يطرف بهِ الطلبة من هذه الفوائد ونرجو لمؤلفاتهِ مزيد الرواج

فكاهات (١)

نقطة حبر

حدَّث فرنسويٌّ عن نفسهِ قال . عند ما كان عمري اربعاً وعشرين سنة تعشقت ممثلةً باريسية من الطبقة الثالثة تدعى لورنس بريفال واشتدّ تعلقي بها وهيامي في حبها حتى صار لا يطيب لي عيشٌ الا بقربها . وفي ذات يوم جرى بيننا عتابٌ أفضى الى الجفآء فنفرت عني نفار الغزال الشارد وقد آلت على نفسها ان لا تلقاني بعد ذلك ابداً وخلفتني صريعاً دامي القلب ذاهل العقل والخاطر . فاستعنت بالصبر على صدودها ثم خرجت من باريس الى بلدةٍ بضواحيها كانت جدتي مقيمةً فيها فنزلت عندها رجآء ان استعين بالبعد على سلوّ الحبيبة او اضرم نار شوقها اذا راجعت نفسها فيَّ وعاودها ما كان عندها من الشغف بي فلا تلبث ان تبعث اليَّ برسالةٍ تجدد فيها عهد المودّة وتقول « عد فقد عدنا » . واتفق ان خالاتي وبناتهنَّ كنَّ اذ ذاك في بيت جدتي فاحتفينَ بي ايما احتفآء وغمرنني بلطفٍ يُنسي الحبيب حبيبهُ . وكان بين بنات خالاتي واحدةٌ تدعى ايفون يطلع نور النهار من جبينها وتغيب شمس الحسن في وجناتها فلو لم اكن عاشقاً لعشقتها ووهبتها روحي وكلي . فقضيت الايام الأُوَل وانا منشرح الصدر بنسيم الخلآء متمتعٌ بلذة الفراغ من مهمات الاشغال ووردتني رسائلي وجرائدي من باريس فلم

---

(١) معربة عن الفرنسوية بقلم خليل افندي الجاويش

اجد بينها الرسالة المنتظرة ثم عبرت ايام ودرجت ليالٍ ولسان حالي ينشد الحبيبة قول الشاعر

خبروها بانهُ ما تصدَّى لسلوٍّ عنها ولو مات صدًّا

ولما رأيت انها باقية على جفآئها نفد صبري ووهن جلدي واحرقت نار الصبابة كبدي فعزمت على طلب الصفح من حبيبتي واسترضآئها عني ولذَّ لي « خضوعي لديها في الهوى وتذللي » وان تكن هي الجانية المسيئة وانا المجنيُّ عليهِ والمُسآء اليهِ . فدخلت غرفتي وسطرت رسالة طويلة املاها عليَّ جنون الحبّ فملأتها اسفاً واعتذاراً وتوسلاً والتماساً ووعوداً واقساماً وتذللت ما شآء الهوى وشآء الجنون حتى كأنني اكتب وانا محمومٌ يهذي او مدنفٌ اضاع السقم رشدهُ فلا يعقل ولا يهتدي . ولما فرغت من الرسالة وهممت بالتوقيع ارتجفت اناملي فارتجّ رأس القلم ووقعت منهُ على طرف التوقيع نقطة حبر شوَّهت وجه الكتاب . فقتق لي عقلي — ان كان قد بقي لي عقل اذ ذاك — ان انسخ الرسالة على رقعةٍ اخرى لئلا تكون هذه البقعة سبباً في زيادة غضب المشيقة وتسويد صحيفتي لديها . ثم قلت في نفسي انني اذا أعدت كتابة الرسالة فربما خطر لي ان اغير فيها وابدّل بعد ان افرغت فيها جراب عواطفي الصحيحة دون تكلف ولا تصنُّع فتضيع بهجتها ويذهب شيءٌ كثير من رونقها فصممت على ازالت البقعة . ولما لم اجد على المائدة التي امامي شيئاً من ادوات المحو دعوت ابنة خالتي ايفون فجآءت فطلبت منها قطعة من الصمغ الهندي او مديةً صغيرة فهرولت الى غرفتها وعادت اليَّ بحفنةٍ من المماحي والورق النشاف ثم ألقت نظرها على

بقعة الحبر وقالت بكلامٍ يسيل رقةً هل تأذن لي في ان اتولى ازالتها عنك ·
فقلت ذاك اليكِ · فانحنت على المائدة وشرعت في العمل وكانت الشمس
تاتي من النافذة اشعتها الذهبية فتزيد وجهها جمالاً وشعرها بهآءً · وبينما
كنت اتأمل في غدائرها الشقرآء اخذت اسائل نفسي واقول اين من
هذه الغدائر الذهبية شعر لورنس الذي تصبغهُ كل يوم بلون ومالي لا
اميل الى هذه الفتاة التي محاسنها من صنعة الله لا من صنعة البشر والتي

كانها أُفرغت من مآء لؤلؤةٍ في كل جارحةٍ من حسنها قمرُ

وما زلت مستغرقاً في تأمل محاسنها وبدائع صورتها وخفة حركاتها ورشاقة
قامتها حتى ذهب عن ذهني ذكر عشيقتي ونسيت رسالتها وشعرت
أن شيئاً كالسحر قد سطا على لبي أو كالخمر قد دبّ في إعضآئي وتمشى في
مفاصلي واصبحت كلما زدتها نظراً زادني وجهها حسناً · حتى اذا افقت من
هذه السكرة اللطيفة ولا اعلم كم دامت انحنيت على كتف الفتاة لارى ماذا
فعلت بالبقعة فرأيت محلها دمعةً كانها دُرّةٌ ذائبة قد سقطت من اجفانها
الذابلة فايقنت انها قرأت الرسالة وفهمت معناها فبكت فبكيت معها
وضممتها الى صدري ثم تناولت الرسالة فمزقتها

وبعد شهر زُفّت اليّ ابنة خالتي وصار فؤادي معبداً مقدساً لحبها
الطاهر بعد ما كان مسكناً لتلك الخطيّة التي كانت اعظم منها عليّ نقطة
الحبر بعد ذلك الجفآء والهجر

المرأة والحية

زار طبيبٌ فرنسويّ منذ مدة احد اصدقآئهِ فرأى عندهُ جماعةً من الرجال والنسآء قد تكوّفوا حول امرأةٍ تتبين بخت الانسان من خطوط راحتهِ فجلس ساكتاً ينظر حتى اذا ذهبت المرأة التفتت اليهِ غادةٌ حسنآء من الحضور وقالت لهُ لِمَ لم تشاركنا ايها الدكتور في مدّ راحتك الى هذه العرّافة ام ان علمك الواسع منعك من الاشتغال بالخزعبلات والوساوس . فقال لا وانما حدث لي وانا في السادسة عشرة من عمري حادثٌ هائل كاد يذهب بحياتي وذلك على اثر نبوءةٍ تنبأت لي بها احدى اولئك النسوة اللواتي يحزرنَ الحظوظ من رؤية ما في الاكف من الخطوط . فانها تفرست في راحتي ثم قالت لي « ان المرأة والحية خدعتا آدم وذهبتا بسعادتهِ وغبطتهِ فاحذر المرأة وتوقَّ الحية فانهما ستتحدان على اهلاكك اذا لم يحمك الحديد منهما » ثم مضت في طريقها . وبعد ست سنوات تمت هذه النبوءة الغامضة وذلك اني تعرفت مع بعض اترابي بفتاةٍ من بوهيميا تدعى دورا أتت البلدة التي كنت اتعلم الطب فيها واتخذت محلاً تُري الناس فيهِ حياتٍ وافاعي متنوعة الاشكال تلعب وترقص على حركاتٍ منها غريبة . وكانت هذه الفتاة باهرة الحسن فتانة العينين تسحر الناس بالحاظها كما تسحر الحيات بحركاتها ولا سيما حينما ترتقي على الدكة لتمثيل العابها وهي لابسة ثوباً شفافاً مرقطاً بالذهب منقطاً بقطع صغيرة من انواع المعادن والزجاج حاسرة عن ساعدين كانهما من المرمر وعمرها لا يزيد عن عشرين سنة

وكنت اذهب مع رصفآئي كل ليلة الى ناديها فنلغط ونصخب ونجمع لها الناس من اطراف المدينة فمالت الينا واحبتني انا على الخصوص وقد شُغف قلبي بحبها حتى كنت لا افارق النادي الا بعد ان ينصرف الحضور كلهم. وفي ذات ليلةٍ خطر لاحد رصفآئي ان يحقن احدى الحيات الكبيرة بمادة الكافيين قصد تنبيهها وحملها على ان تثب وتتلوى كانها في الغاب ففعل وارجعها الى مكانها وبعد ان انقضت قليلاً من ألم الحقن عادت الى سباتها وجمودها . ثم ذهب رفاقي وبقيت انا وحدي مع الفتاة فانتهزت الفرصة واخذت اداعبها تحت جنح الظلام فما شعرنا في خلال ذلك الصفو واللهو الا والحية قد طوقتنا نحن الاثنين كانها حبل طويل ثخين قد لُفَّ علينا كلينا وشدَّهُ ساعدٌ مفتول فايقنت ان الكافيين هو الذي شدد اعصابها بل جعلها شبيهة بالسكرى لا تفرق بين صاحبتها وبين الغريب . فصحوت من سكر الهوى وادركت ما وقعنا فيهِ من الخطر اما الفتاة فلم تنطق ببنت شفة وفارقتها قوتها ومنعها الظلام من القآء نظرةٍ على الحية تزجرها بها فتعود الى مقرّها وهكذا ظلت الحية تعصرنا معاً حتى بتنا كاننا بين سندان ومطرقة او بين اسنان آلة ضاغطة وتيقناً اننا هالكان لا محالة وكنت اشعر بان اعضآء الفتاة تتقصف كالاغصان واعصابها تتفلت كالخيطان ثم تذكرت ان محفظة آلات الجراحة في جيبي ولكنني لم استطع ان اتناول منها مشراطاً لان ذراعيَّ عاجزتان عن اتيان حركةٍ ما حتى اذا اوشكت ان اغيب عن رشدي وكانت الحية قد تعبت من الشد والعصر تناولت مبضعاً وغرزتهُ في لحمها ثم أُغمي عليَّ من شدة الجهد فلم اعد اعي شيئاً .

ولما افقت رأيت الفتاة دورا جثةً هامدة الى جانبي والارض ملطخة بدم الحية وفي رأسي بضع شعرات بيضآء وهكذا تمت نبوءة العرّافة

اختيار غريب

كان في احدى قرى فرنسا فتاةٌ حسنآء تدعى مادلين ديرون لها شقيقةٌ اكبر منها تدعى جوليا قبيحة الصورة بقدر ما كانت اختها مادلين جميلة مليحة كأن الطبيعة ارادت ان تمثل بهما منتهى الجمال والقبح وكانت جوليا فوق قبح صورتها حدبآء تمشي على عكاز . وكانت الاختان يتيمتين وقد وجدت جوليا بعد وفاة والدتها صكاً توصيهما فيه بان لا تفارق احداهما الاخرى وتوصي جوليا بان تعتني باختها مادلين وتسهر على تربيتها وتوصي مادلين بان تبقي جوليا عندها اذا تزوجت وبغير ذلك لا تستريح هي في ضريحها ولا تنزل السكينة على روحها . فعند ما كبرت مادلين اطلعتها جوليا على هذه الوصية فبلّلتها بدموعها واقسمت انها تتبع قول والدتها الى آخر دقيقة من عمرها . وكانت الفتاتان ساكنتين في بيتٍ حقير ولهما قطعة ارض تعيشان من ريعها

ولما بلغت مادلين السنة التاسعة عشرة من عمرها حام عليها الخطّاب كما يحوم النحل على الخلية فكانت تأبى ان يخطبها احدهم مع الحاح اختها عليها بالقبول . وكان في عداد هؤلآء شقيقان يدعى احدهما اوغست والآخر جورج هنريكس لقيا مادلين في حفلة رقص فعشقاها من اول نظرة وعلم كلٌّ منهما بعشق الآخر ولكن الحب الاخوي منع وقوع الغيرة والحسد

في قلب احد منهما فتركا الفتاة وشأنها تصطفي ايهما تحبهُ وتميل اليهِ . ثم اخبرا والدتهما بالامر ورغبا اليها ان تفاتح شقيقة المحبوبة بامر الخطبة فاستآءت وعارضت حذراً من ان يفضي ذلك الحب الى التباغض وينجم عنهُ في بيتها شقاق او جفآء فاشارت على ولديها بان يعدلا عن عزمهما ويرحلا عن البلدة الى ان تتزوج مادلين بغيرهما فيعودان اليها . فابيا الامتثال لاشارتها والحب اعمى كما يقال . اما مادلين فكانت قد مالت الى الزواج وعلمت بحب الاخوين اياها ورأت الاثنين يصلحان لها فحارت في اختيار احدهما زوجاً ولكنها جعلت اختيارها موقوفاً على من يودّ شقيقتها اكثر من الآخر ويرغب في ان يأخذها الى منزلهِ لتبقى مع زوجتهِ حتى كانهُ يتزوج الشقيقتين وان اختلف وجه الزواج . وما زالت بين ترددٍ وحيرة يوماً تقول اتزوج اوغست لانهُ شجاع حازم ويوماً تقول افضل اخاهُ جورج لانهُ رقيق القلب لين الطباع . حتى اذا كان احد الايام قالت لاختها جوليا غداً نذهب الى بيت مدام هنريكس فاذا فاتحَتكِ في امر الخطبة فأعلميها بانني قد اصطفيت جورج . وكان بيت السيدة المذكورة في طرف القرية وتحتهُ بستان واسع وورآء البستان مروج وغياض وكانت جوليا ومادلين كلما ذهبتا لزيارتها تسيران في تلك الغياض وتدخلان البيت من باب البستان . فلما اقبلتا في اليوم التالي كانت الوالدة وولداها ينتظرونهما امام سور المنزل فبينما كانت الفتاتان آتيتين من الطريق المذكورة اذ خرج من تلك الغياض ثورٌ هائل واقبل يقصد الجهة السائرة فيها جوليا ومادلين فعند ما بصرتا بهِ انخلعت قلوبهما وانحلت ركبهما من فرط الهلع والرعب فامسكت مادلين

بذراع جوليا وحاولت ان تفرّ معها من وجه الثور فلم تستطع جوليا ان تسرع الخطى معها فصاحت بها انجي بنفسكِ يا حبيبتي ودعيني وحدي . فحاولت مادلين ان تحملها فخانتها قواها وكان الثور قد اوشك ان يصل اليهما والزبد على فمهِ والشرر يتطاير من عينيهِ فصرخت مادلين مستغيثة لخلاص شقيقتها وما كاد يُسمَع صوتها حتى رأت نفسها محمولةً بين يدي جورج كعصفورةٍ في يدي طفلٍ وكان اخوهُ اوغست قد انقضّ كالصقر على الثور الهاجم فاشتد هياجهُ واقتحم لينطح الفتى ولكن هذا كان اسرع من البرق فطعنهُ بمنجلهِ طعنةً ألقتهُ صريعاً ثم حمل جوليا وهي مغمىً عليها واسرع بها الى منزلهِ كاسدٍ داخل بفريستهِ الى عرينهِ

وبعد ان انقضت الحادثة واجتمع الكل في ردهة المنزل جرى الحديث في امر الخطبة فنهضت مادلين وماء البشر يترقرق في جبينها وسارت نحو اوغست ووضعت يدها الصغيرة المرتعشة في يدهِ التي كانت لم تزل ملطخةً بدم الثور ثم قالت لهُ شكراً لك عن جوليا ايها البطل الهمام . فلم يلبث بعد ذلك ان عُقد لهُ عليها ورحل اخوهُ جورج الى باريز بعد ان هنأ اخاهُ بنصيبهِ وهناك دخل في جيش الاحتلال الذاهب الى تونكين لانهُ ايقن بعد الذي جرى ان حب الوطن هو الحب الذي يجب ان يحلَّ فؤادهُ . وعاش اوغست ومادلين على اتم السعادة والصفاء ولم يبرحا كذلك الى ان وافاهما هادم اللذات ومفرّق الجماعات

المرّيخ

هو السيَّار الرابع من سيَّارات العالم الشمسي وفلكهُ يلي فلك الارض من جهة الفضآء كما ان فلك الزُهَرة يلي فلكها من جهة الشمس وبُعدهُ عن الارض يختلف كثيراً فهو في وقت الاستقبال يبلغ الى ٣٣٠٠٠٠٠٠ ميل وفي وقت الاقتران ينتهي الى ٢٤٥٠٠٠٠٠٠ ميل . وذلك انهُ في وقت الاستقبال لا يكون بيننا وبينهُ الا عرض المنطقة الفاصلة بين فلكهِ وفلك الارض وفي وقت الاقتران يكون بيننا وبينهُ سعة فلك الارض مع المنطقة المذكورة . والمرّيخ يدور حول الشمس في ٦٨٧ يوماً ويعود الى الاستقبال في كل ٧٨٠ يوماً في الحساب المعدَّل ويعود كلٌّ من الارض والمرّيخ الى موضعهِ من الآخر كل خمس عشرة سنة وفي اثنآء هذه المدَّة يمرّ على جميع مواقعهِ من الارض وقد كان على أقرب مسافاتهِ منها سنة ١٨٧٧ ثم سنة ١٨٩٢ وسيعود كذلك سنة ١٩٠٧ ثم ١٩٢٢ وهلمَّ جرًّا

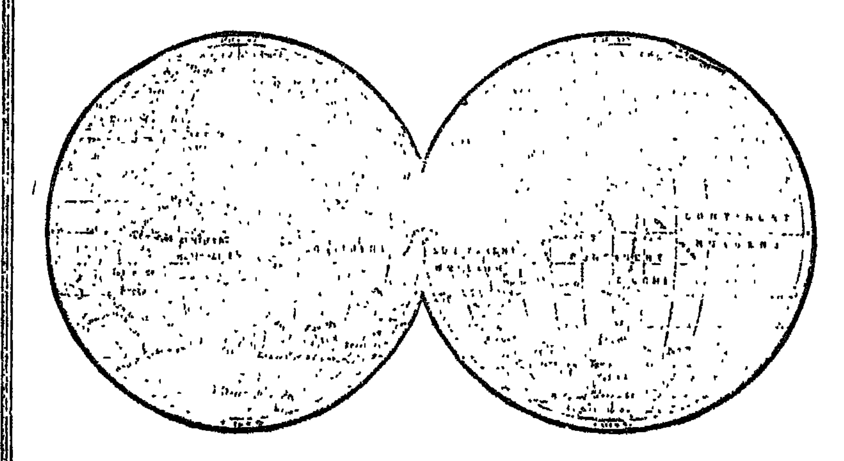
ومع ان الزهرة اقرب الينا من المرّيخ بنحو ١٠٠٠٠٠٠٠ ميل فان المرّيخ اوضح منظراً واظهر صفحةً للراصد لأن الزهرة ابداً مغشاةٌ بالغيوم الكثيفة المتلبدة في جوّها بحيث ان العين لا تقع على سطحها ولا تنال المناظير منها الاّ ما تعكسهُ اشعة الشمس عن تلك الغيوم ولذلك لا يزال كل امرها مبهماً حتى مدة دورانها على محورها فضلاً عن هيئة جرمها وطبيعة بنآئها . وبخلافها المرّيخ فان الغيوم في جوّهِ قليلة وسطحهُ مكشوفٌ لنا على الجملة ومع تكرار الرصد اصبح اكثر سطحهِ معروفاً الى حدٍّ لم يُتوصل اليهِ

في شيءٍ من بقية السيّارات

واول من رصد هذا السيّار بآلةٍ مكبرة هو غاليلاي المشهور بعد اختراعهِ للمرقَب اي المنظار المقرّب سنة ١٦١٠ وكان اول مرقب صنعهُ يكبّر الشبح اربعة اضعاف فقط والمرّيخ يُرَى بهذا المرقب وهو على اقرب مسافاتهِ بقدر حمَّصةٍ صغيرة قطرها ٧ ميليمترات موضوعة على اثني عشر متراً من عين الناظر . ثم ان غاليلاي زاد مرقبهُ قوةً حتى بلغ التكبير بهِ الى ٣٠ ضعفاً ولكنهُ مع ذلك لم يظهر لهُ المرّيخ الاّ بشكل قرصٍ نيّر وجاءَ بعدهُ فونتانا فصنع مرقباً اقوى من مرقب غاليلاي فظهر لهُ بهِ شيءٌ من تشكلات المرّيخ اي انهُ رآهُ اولاً مستديراً ثم رآهُ ناقصاً شيئاً من جانبهِ كما يُرى القمر بين احد التربيعين والبدر ورأى محواً ضعيفاً مستديراً في وسطهِ

ثم تتابع الرصد على هذا السيّار حيناً بعد حين ومع ما بلغت اليهِ الآلات البصرية من القوة والاحكام تمزَّق ما بيننا وبينهُ من حجاب البعد حتى صار كل اثر على سطحهِ يبدو للراصد كأَنهُ يبصرهُ عن مسافة اميال لكن ظهر لهم هناك ما لا تكشفهُ قوّة الآلات ولا يُدرك سطح السيار مِن ورائهِ الاّ اختلاساً . وذلك ان جوّ هذا السيار مع ما ذُكر من رقتهِ وصفائهِ لا يخلو من أبخرة متفاوتة الكثافة تتكسر بها الاشعة المنعكسة عنهُ على اتجاهاتٍ مختلفة تتنكر بها صورة ما تحتها وقد تنعقد غيوماً رقيقة تسبح في جوّهِ على اشكالٍ وهيئاتٍ متباينة فيختلط منظر الأثر الثابت بالعارض ويلتبس الضوْ المنعكس عن السحاب بالمنعكس عن قمم الجبال والثلوج وينشأُ عنهُ من الظلال ما يلتبس بالاودية والبحار . ولذلك لا تكاد

ترى في مئات الرسوم المأخوذة عنهُ رسما ينطبق على الآخر لا في جملتهِ ولا في اكثر تفاصيلهِ حتى ان الراصد ليأخذ الرسمين متتابعين بينهما ساعةٌ او اقل فلا يفرغ من الاول ويشرع في الثاني حتى يكون المنظر قد تغير في اكثر جزئياتهِ وربما تنكَّر جملةً . بيد انهم مع ادمان الرصد وتكرارهِ وبمقابلة الرسوم المتخذة عنهُ من اول ما شرعوا في رسمهِ الى اليوم اي فيما يزيد على ٢٦٠ سنة تهيأ لهم ان يميزوا الآثار الذاتية التي هي في سطح السيار من الآثار العارضة بسبب النواشئ الجوّية ورسموا كل ما ثبت لهم في خريطةٍ اوضحوا فيها حدودهُ وعيَّنوا مواقعهُ من الطول والعرض ووسموا كل ما فيهِ من برٍّ وبحرٍ باسم يميزهُ كما ترى كل ذلك في الرسم امامك



واول خريطةٍ للمرّيخ رُسمت سنة ١٨٤٠ رسمها بير ومدلر ثم اخذوا يكررون رسمها كلما وجدوا موضع زيادةٍ او تنقيح حتى اتوا على كل ما يمكن تمييزهُ من الآثار الظاهرة . وقد اعتبروا البقع القاتمة مآء والمحمرّة ارضاً ذات رملٍ او نبات والبيضآء ثلوجاً او قمماً رفيعة لبعض الجبال . ومما ذكر

يتبين ان مساحة المياه في المرّيخ اقلّ من مساحة البرّ بعكس ما هو في الارض وقد قدَّروا اليابسة بنحو ٧٧ مليون كيلومتر مربع والمآء بنحو ٦٦ مليون كيلومتر فتكون مساحة البرّ من البحر على نسبة ٧ الى ٦ حالة كون المآء على الارض يغمر ثلاثة ارباعها . واكثر المآء هناك في النصف الجنوبي من السيار على حدّ ما هو الحال في الارض واما عمق البحار فالظاهر انهُ اقل بما لا يقاس من عمق بحار الارض لان اشكالها تتبدَّل سريعاً تبدلاً يُرى من هنا مما يدلّ على قرب اغوارها حتى تنكشف سواحلها الى مدًى بعيد من داخلها فتضيق مساحة المآء ويتسع منظر البرّ حولهُ . والاظهر ان السبب في ذلك تواتر سحل المياه للاراضي العالية وجرّ اتربتها الى غور البحار حتى قرب سطح السيار من الاستوآء ولذلك يظهر ان البرّ قليل الارتفاع والانخفاض لان اقل سيحانٍ في الثلوج يغمر فسحةً واسعة من سطحهِ

ومن اعجب ما يُرى في المرّيخ هذه الخطوط المستقيمة المتقاطعة التي يُظنّ انها جداول يجري فيها المآء وتصل بين جانبٍ وآخر من السيار . وهي كثيرة منتشرة على اكثر سطحهِ وعرضها يختلف بين درجة وخمس درجات وقياس الدرجة هناك ٦٠ كيلومتراً فيكون عرض بعضها نحواً من ٣٠٠ كيلومتر واما طولها فان بعضها يمتدّ على مسافة ٩٠ درجة وقد تزيد فيكون نحواً من ٥٤٠٠ كيلومتر الى ما فوق . ومنظر هذه الخطوط يتغير على الدوام فيخفى بعضها ويظهر غيرهُ وربما خفيت كلها فلم يظهر منها شيء واكثر ما تخفى في اوان المنقلب الجنوبي للسيار ثم تظهر كلها او بعضها بعد حين وربما ظهرت في نفس اماكنها وربما تبدَّلت مواضع بعضها وقد تظهر ادق مما

كانت عليهِ وقد تستعرض وتتسع . وهناك امرٌ اعجب وهو انها تظهر احياناً مزدوجة اي يظهر الجدول الواحد جدولين متآزيين في الغالب بينهما فاصلٌ من لون ارض السيار وهذا الفاصل قد يكون عريضاً حتى يبلغ ما بين الخطين ١٠ درجاتٍ او اكثر الى ١٥ درجة وقد يضيق حتى يكون كاحد الخطين او ادقّ . وعند الازدواج يكون الخطان في صورةٍ واحدة حتى اذا كان احدهما عريضاً من احد طرفيهِ دقيقاً من الآخر او كان فيهِ أَمتٌ او عقدةٌ ظهر الخط الآخر مثلهُ حتى كانهُ ظلٌّ لهُ يحكي شكلهُ بصورتهِ . الاّ ان هذه الخطوط لا تزدوج كلها في وقت واحد وقد يزدوج منها واحدٌ فقط والباقي بحالهِ وقد رسم بعضهم مجموع الازدواجات التي رُصدت الى اليوم في آونةٍ مختلفة فجآءَت على ما ترى في هذا الشكل



وقد طال بحثهم في امر هذه الجداول وكيفية نشوئها فانها على اشكال لا يُعقل ان تكون من صنع الطبيعة لأنها كلها او اكثرها خطوط مستقيمة محدودة الجوانب كانها خُطّت بالقلم وكل خطٍّ منها يتصل من كلٍّ من

طرفيهِ ببحرٍ او ببحيرة او بجدولٍ آخر وقد يلتقي ثلاثة منها فاكثر الى ستة او سبعة في نقطةٍ واحدة مما يدلّ كلهُ على ان فيها يداً للصناعة الهندسية وانها مصنوعة لمقاصد دعت اليها احوالٌ خاصة . الاّ ان هذا العرض الفاحش فيها مع تغير سعتها بين سنةٍ وأخرى مما يمنع كونها خُلُجاً محفورة ذات اتساع محدود ولذلك يظنّ بعضهم انها ليست بجملتها ماءً وانما الماء خطٌّ يجري في الوسط وباقيها نباتٌ منتشر على جانبي الماء . فتتغير مساحتهُ تبعاً للاوقات ثم هي تخفى وتظهر تبعاً لحالة الجوّ كما يخفى غيرها من سائر البقاع التي على وجه السيار

واما ازدواجها فهو من الاسرار التي حارت فيها عقول اهل البحث ولعل اقرب ما قيل فيهِ انهُ ناشئٌ عن انكسار الاشعة المنعكسة عنها عند مرورها في بعض جوّ السيار لحالةٍ مخصوصة فيهِ فهو ازدواجٌ مرئيٌّ فقط على حدّ ازدواج صور الاشباح اذا نُظر اليها من خلال بعض الموادّ كالبلور الاسلندي واشباههِ

على ان هنالك اموراً لا تقلّ غرابةً عما ذكر منها انهُ في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٠٠ رؤي جانبٌ من محيط السيار يبلغ ٣٦° في جهة القطب يحدّهُ خطٌّ مستقيم فكان منظرهُ كمنظر قرصٍ من السلاجم قد بُترت قطعةٌ من احد جوانبهِ . ورُؤي مثل ذلك في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٦٤ على مسافة ٤٨° وفي ١٨ دسمبر سنة ١٨٠٢ على مسافة ٥٥° من ناحية القطب الشمالي وفي ٢١ ستمبر سنة ١٧٩٨ على مسافة ٧٠° اي نحو خمس محيط السيار . وبعكس ذلك قد تُرى مواضع منهُ نائئة عن بقية سطحهِ قدَّر بِرّوتين ارتفاع بعضها

الى ٦٠ كيلومتراً كما تقدم ذكر ذلك في الجزء السابق وقدَّر دوم لاماي ارتفاع غيرها بمئة الى مئة وعشرة كيلومترات ٠ وعلى الجملة فان منظر هذا السيار لا يثبت على شكل واحد لا فيما يظهر عليهِ من البقع والخطوط ولا في حدودهِ حتى ان اراغو حاول ان يختبر مبلغ تسطحهِ من القطبين فقاس قطريهِ الاستوآئي والقطبي مرتين في اسبوعٍ واحد فوجد التسطح في المرة الاولى $\frac{١}{١٧٧}$ وفي المرة الثانية $\frac{١}{٣٠}$

على ان هذه كلها أمورٌ مرئية قد يكون سببها ما ذكر من تكسر الاشعة المنعكسة عنهُ في طبقات الهوآء ولذلك توجد احياناً وتُفقد احياناً ولكن هناك امراً اغرب من كل ما ذكر وهو ما حدث من التغيير في الشاطئ الشرقي من بحر البنكام (mer du Sablier) فانهُ بمقتضى مقابلة الرصود المتتابعة منذ سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٩٨ وُجد ان هذا الشاطئ كان ينتقل سنةً بعد سنةٍ الى جهة الشرق وقد كان هذا البحر من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٧٧ ضيقاً جدًّا والى الشمال منهُ بحيرة منقطعة على مسافة بعيدة منهُ يجمع بينهُ وبينها خطٌّ ضعيف كما ترى ذلك في موضعهِ من الرسم ثم اخذ يتسع من الشاطئ الشرقي حتى انهُ في سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٢ بلغ الى نصف المسافة الفاصلة بينهُ وبين البحيرة وفي سنة ١٨٨٤ و ١٨٩٠ رؤي عند حدود البحيرة واخيراً ففي شهر دسمبر من سنة ١٨٩٦ دخلت البحيرة برمتها فيهِ ٠ على انهُ ليس البحر وحدهُ الذي انتقل بشاطئهِ الى جهة البحيرة ولكن الذي ظهر ان البحيرة ايضاً انتقلت الى اليمين فكأَنَّ كلاًّ منهما مشى قسماً من الطريق ٠ ولا يخفى ان مثل هذا الانتقال ليس

بالشيء الذي لا يُعتدّ بهِ فان هناك مسافة ٩٦٠ كيلومتراً من الشرق الى الغرب في ٢٤٠٠ كيلومتر من الشمال الى الجنوب وهي مسافةٌ تعدل خمسة اضعاف مساحة القطر المصري اصبحت كلها بحراً بعد ان كانت برًّا ، وهذا على تقدير ان ما يسمى بحر البنكام هو على الحقيقة بحر من الامور التي يستحيل حدوثها الا ان يكون قد وقع هناك انقلابٌ بركاني انخسف بهِ ما يلي هذا البحر وغمرهُ مآؤهُ بيد انهُ الى الآن لم يظهر على هذا السيار شيءٌ من الادلة التي تشير الى وجود براكين متقدة فيهِ بل اكثر الباحثين على ان جذوة هذا السيار قد طفئت من عهدٍ عهيد وهو السبب في نضوب مآئهِ ومصيرهِ الى هذه القلة ، وحينئذٍ فلا يبقى الا ان يقال ان كل ما توهموهُ مآء من البحار والجداول وغيرها ليس بمآء وان بحار السيار قد نضبت بجملتها وما يظهر بهيئة مجامع ومجارٍ للمياه انما هو لون النبات على اثر سيحان الثلوج التي في القطبين او على قمم الجبال ولذلك تخفى تارةً وتظهر أُخرى وتعرُض وتستدقّ وتتبدل اشكالها على الدوام ولعل المستقبل سيكشف لنا عن هذه الاسرار بفضل ما وصلت اليهِ الذرائع العلمية في هذا العصر والله اعلم

البعوض والامراض الوبالية

نلخص هذا الفصل عن تقرير للدكتور لافران والدكتور بلانشار رفعاهُ الى الندوة الطبية في باريز شرحا فيهِ ما انتهى اليهِ بحثهما من كيفية انتشار الامراض الوبالية ونقل البعوض لعدواها وما ينبغي ان يتخذ من الاحتياط لاتقآئها وهذا محصَّل ما جآء في التقرير المذكور

لا ريب ان البعوض يُعتبر من افعل العوامل في نقل جراثيم الامراض الوبالية كما تحقق ذلك من مباحث الدكتور كوخ والبعثة الالمانيـة في ياوا ومما اختبرهُ جماعةٌ من اكابر الاطبآء مثل منسون وريناد روس وغُاجي وسلّ وغيرهم • ولذلك فأول ما ينبغي صنعهُ في الامكنة الوبيلة افراغ الوسع في اتلاف البعوض مع التيقظ التام للاحتراز من لسعهِ والاجتهاد في منعهِ عن المريض المصاب بالوبالة لانهُ يستمدّ جراثيم العدوى منهُ وينقلها الى الاصحآء

اما كيفية انتقال تلك الجراثيم فقيما قرَّرهُ المسيو بلانشار انها بعد ان تمتصّها البعوضة من دم العليل وتستقرّ في معدتها لا تلبث ان تتجزأ فيها وتتكاثر على ما هو معروف من طبيعتها في التوالد فلا يأتي عليها ثمانية او عشرة ايام في الاكثر حتى تنتشر في انسجة البعوضة وتتطرّق الى الغدد اللعابية منها وتختلط بمفرزاتها فاذا لسعت الشخص السليم تنفث فيهِ تلك الجراثيم مع اللعاب فيتلقح بها • وهي متى دخلت جسم الملسوع افضت الى الكُريات الحمرآء من الدم وهناك تتجزأ ايضاً وتتكاثر تكاثراً سريعاً الى ان تنفجر الكرية فتنتشر منها وتدخل سائر الكريات وكل كريةٍ دخلتها كان منها مثل ذلك الى ان تُجتاح البنية بالوف الالوف من الجراثيم التي تتلف الكريات الحمرآء

ومما ذكر يُعلم ان الوبالة لا تتولد في البعوض ما لم يلسع انساناً او حيواناً مصاباً بآفةٍ وبالية كما انها لا تتولد في مآء المستنقعات والسباخ من قبل نفسه ولكن الوبالة توجد دائماً في جوارهِ لان البعوض لا يألف الاّ هذه

المياه وهو متى امتص عدوى الوبالة من احد المصابين بها نقلها الى غيره ثم استمدّها منهُ فنقلها الى آخر فلا تزال جراثيمها تنتقل من الانسان اليهِ ومنهُ الى الانسان فلا تفارقهُ الوبالة في حال

ولاتقآء هذه الهوامّ ينبغي ان تُعلم كيفية نشوئها وحياتها والاماكن التي تألفها ومعلومٌ ان البعوض يأوي الى المواضع الرطبة المنخفضة البعيدة عن حركة الرياح واكثر ما يظهر مدة الصيف بين شهري مايو واكتوبر فاذا جآء زمن البرد كمن في الكهوف وفي خلال جذور الشجر وقد يلبث هناك الى آخر الشتآء . اما سِرْوهُ (١) فيمكن ان يقيم مدة الشتآء كلهِ في المآء

والاناث تلقي بيضها على وجه المآء الراكد لان السِرو لا بقآء لهُ في المآء الجاري ولا في الحياض المتسعة ذات السمك ولذلك فاغلب ما يفقف بيض البعوض في المناقع ذات النبات المآئي الكثيف . غير ان أنقافهُ لا بد لها ان تطفو على وجه المآء طلباً للتنفس فيُستسهل اتلافها في تلك الحال وافضل ما يُستعمل لذلك اذ يُصَبّ في المآء مقدارٌ من الزيت او البترول لان دقائقهُ تسدّ القنوات الهوآئية التي تتنفس منها فتموت اختناقاً

ثم ان السِرو متى نبتت اجنحتهُ وصار بعوضاً ترك المآء وعاش في الهوآء الاّ انهُ قلما يبتعد عن الاماكن التي نقف فيها ما لم تحملهُ الريح الى مواضع أخر . وحينئذٍ نلردّ الاماكن الوبيلة سليمةً ينبغي ان تزال المياه الراكدة من المستنقعات والسباخ او تُستبدل بمياهٍ جارية وتُحرث الارض

---

(١) المراد بالسرو أنقاف البعوض اي فراخهُ حين تكون دوداً قبل ان تنبت اجنحتها وهو في الاصل الجراد حين يكون كذلك

لامتصاص المياه المستنقعة فيها وتُغرس الاشجار المصلحة للهوآء من نحو الصنوبر واليوكالبتس وتُجتنَب الحدائق ذات الشجر الكثير الملتفّ وحيث توجد المياه الراكدة تُتلَف الانقاف بالزيت او البترول ويربّى السمك في الحياض الكبيرة مع تغطية مصارف المآء والحياض المعدّة للشرب ولا سيما في زمن الربيع . انتهى

المدافع والبَرَد

تقدم لنا في بعض اجزآء السنة الثانية تحت عنوان البارود والحوادث الجوّية كلامٌ عن استخدام المدافع في تبديد السحب ذات البَرَد وألمعنا الى ما ظهر لهم في هذه الطريقة من دلائل النجح . الاّ ان ما وصل اليهِ اختبارهم الى ذلك الحدّ كان لا يزال غير وافٍ بالمقصود لوجوهٍ اهمّها ما يقتضيهِ هذا العمل من كثرة النفقة بحيث لا تفي بها المنفعة الحاصلة عن صرف البَرَد . ولذلك ما زالوا يعانون البحث والتجارب للبلوغ بهذا المقصد الى اكمل وجوههِ وايسرها مباشرةً وقد عُقد لذلك مؤتمرٌ خاصٌّ في مدينة پادوا من ايطاليا اجتمع في ٢٥ نوفمبر الاخير وهو المؤتمر الثاني لهذا الغرض وعُرِض في اثنائهِ عدة اصنافٍ من المدافع منها مدفعٌ اخترعهُ رجل من تورين يقال لهُ بلانكي استبدل فيهِ البارود بالاسيتيلين فكان اشدّ فعلاً من البارود بخمسة اضعاف ونفقتهُ لا تتجاوز نصف نفقة البارود . ومن مزاياهُ انهُ يُطلق بواسطة الكهربائية بحيث انهُ اذا صُفَّ خمسون مدفعاً وجُمع بينها بسلكٍ كهربائي امكن اطلاقها كلها دفعةً واحدة . وقد اخترع لهُ آلة

كهربائية تجهزَّ على وجهٍ مخصوص بحيث انها تُشحن وتفرَّغ من نفسها ويمكن ان يُطلق بها من كل مدفع الف طلقٍ في التجهيزة الواحدة وهو أغرب مدفعٍ اختُرع الى الآن واغرب ما فيهِ انهُ اول مدفعٍ اختُرع بقصد النفع

مكتشف اميركا

من المشهور ان الذي اكتشف اميركا هو خرستوف كولمب سنة ١٤٩٢ وهي السنة التي اكتشف فيها جزائر لوكاي ثم اكتشف القارة سنة ١٤٩٨ الا ان البلاد سُميت باسم اميريك فسبوس مع انهُ لم يدخلها الا سنة ١٤٩٩ حين اكتشف الناحية الشمالية الشرقية من اميركا الجنوبية كما ذكر ذلك في كتاب رحلتهِ الذي كتبهُ في تلك السنة . وقيل بل اميركا ليست من اسم اميريك المذكور لان اسمهُ الصحيح ألبريكس ولكن الكلمة من لغة اهل البلاد وتُطلَق في نيكارَغوا على الاراضي النجدية المشرفة على الاتلنتيك

على انهُ ورد في بعض التواريخ ان قوماً من متطوحي السكنديناويين دخلوا غرِنلندا في القرن السادس وبقيت طائفةٌ منهم هناك ويقال انهُ في القرن العاشر بلغ اثنان من اهل اسلندا الناحية المعروفة مذ ذاك باسم اكوسيا الجديدة وانكلترا الجديدة . وجاء من مدة في احدى جرائد كندا فصلٌ طويل اثبتت فيهِ ان المكتشف لاميركا رجلٌ من النرسمَن اي رجال الشمال يقال لهُ لَيْف أركسون دخلها منذ سنة ١٠٠١ اي قبل اكتشاف كولمب لها بما يقرب من ٥٠٠ سنة . قالت ولقب النرسمن

كان يطلق قديماً على سكان اسوج ونروج والدنمرك وسلسويك ومولستين والشواطئ الشرقية من انكلترا وبريطانيا ونرمنديا والجزر الشمالية . ثم ذكرت ان قوماً من هؤلاء النرسمن رحلوا في نحو ذلك التاريخ الى اميركا فاقاموا بها ولا تزال كتبهم التي كُتبت في زمن الاكتشاف باقية الى هذا العهد تُثبت كل ما ذكر وفي غرنلندا الى الآن بقايا ابنيةٍ ضخمة من الكنائس والاديار التي بنوها في تلك البلاد وفيها حجارةٌ عليها كتابةٌ بالحرف السكنديناوي وقرافاتهم وقبورهم معروفة الى اليوم . ويقول مؤرخو الاميركان ان لديهم عدة نصوص تثبت وجود صلاتٍ قديمة قبل زمن كولمب بين كنيسة اميركا والكرسي البابوي وان عندهم براءاتٍ بابوية صادرة الى بعض اساقفتهم قد كُتبت من قبل رحلة كولمب باربع مئة سنة . قالت لكن هذه الطارئة لم يشتهر امرها اذ ذاك ولم تُعرَف في اوربا لأنها لم تلبث طويلاً حتى تفرّق شملها فان بعضاً من رجالها ضاقت بهم سبل المعاش ورأوا ان شواطئ البحر الرومي اوسع رزقاً فخرجوا اليها وبعضاً منهم لم يوافقهم هوآء البلاد لما وجدوا من التفاوت بينهُ وبين هوآء بلادهم فلم يصبروا على الاقامة بها فهجروها ومن بقي منهم ظهر فيهم نوعٌ من الوبآء اهلك اكثرهم ولم يسلم منهم الا نفرٌ قليل عجزوا عن مقاومة الاسكيمو فاجتاحوهم عن آخرهم وخلت البلاد منهم الى ان عاود اكتشافها خرستوف كولمب في التاريخ المذكور

الغانية

لحضرة الشاعر العصري قسطاكي افندي الحمصي

بين هاتيك المغاني والقصور   تركَ القلب رهيناً ورَحلْ
في هوى غانيةٍ تحكي البدور   غنيت عن كل صبغٍ بالكَحَلْ
وعليهِ وقفت قلباً امين

كان من امرها أنَّ الفتى   بينما قد كان في روضٍ يدور
شاهد الحسناَء ترنو فأتى   قربها يحسبها ذات غرور
دأْبُها صيدُ قلوبِ العالمين

فاجالت فيهِ طرفاً طاهرا   شفَّ عن قلبٍ تسامى بالعفاف
فرأتهُ ناظراً بل حائرا   فتولَّت عنهُ اذ باتت تخاف
كِلمةً منهُ لها يَندى الجبين

فغدا ينظرُ من طرفٍ خفي   ليرى وِجهتها ثم القرار
فرآها قد مشت لم تعطفِ   نحو كهلٍ ذي جلالٍ ووقار
كان يرعاها بعين الوالدين

ثم قاما عجلاً وارتحلا   فمضى والقلب منهُ في ضرام
ورأى ان الذي قد أمَّلا   في جبين الليث اذ بنت الكرام
نزّهت افعالها عما يشين

***

وانقضى من بعد ذياك اللقا زمنٌ بالقرب للصبّ سمح
والى نهب السرور انطلقا راكباً متن جوادٍ ما جمح
عن طريق الحِلّ والطُهر المبين

وغدا بعلاً لتلك الغانيه بعد ما كان رأى من صدّها
لم يكن يصبرُ عنها ثانيه ولهُ قد كان اقصى ودّها
وبناتٍ رُزِقا ثمَّ بنين

والهنا كان حليفاً لهما ورقيب الحظ في برج السعود
والصفا عن امره حولهما قائمٌ قد ذرّ في عين الحسود
غَبرةً تدفع كيد الماكرين

وهيَ ان قال لها هذا اللبن اسودٌ قالت شديد الحَلَكِ
واذا ما أرقت عاف الوسن ويرى فيها عفاف المَلَكِ
وتراهُ خيرَ خلٍّ وقرين

ونداءُ الطفل في مسمَعِها مثلُ تغريد هزارٍ او غناء
والتحلّي ليس من مطمعها وترى ترتيب بيتٍ والعناء
في صلاح الوُلد للحَسنا يزين

وتقضّي الوقتَ من بعد الطعام معَ زوجٍ ينتقي احلى السيَر
في حديثٍ قد حكى صفو المدام خاليَ الكاسات من كل كدر
فهي معهُ في هناءٍ كلّ حين

. . . .

لكنِ الأيامُ والغدرُ لها شيمةٌ معروفةٌ عند الكرام
قد رمت من بعد يسرٍ بعلها تحت اعباء ديونٍ لا ترام
فاذاقتهُ نكال الماردين

فغدا والدهرُ قد اخنى على مالهِ رهنَ خسارٍ وفشلْ
وانثنى من بعد ربحٍ أملّا قانعاً مما تمنى بالوشلْ
فتراهُ باسماً وهو حزين

وهي من ذلك تُخفي الكمدا ولها قلبٌ عليهِ في قلقْ
ولكلّ الناس تُبدي الجلدا ولهُ تبذلُ انواع الملقْ
علّها تُسليهِ عن كلّ ثمين

فاذا ما قال قد جآء الشتا قالت الملبوس عندي في مزيد
واذا قال لها الصيفُ اتى وأرى ان تشتري ثوباً جديد
قالت الاسرافُ شأن الجاهلين

ان ثوباً انت تستحسنهُ ختمُ الزيّ بهِ في ناظري
ومكاناً رحتَ تستوطنهُ جنةٌ قد هام فيها خاطري
والذي تقضي بهِ عنديَ دين

والذُّ العيش عندي أن اراك في سرورٍ ياحبيبي وهنآء
وانشراحي واغتباطي في رضاك وسوى ذلك عندي كالهبآء
وجمال الكون لي منك يبين

متفرقات

الساعات الناطقة — اخترع المسيو سيڤان من اهل سويسرا ساعةً ناطقة تعلن الوقت باللفظ الصريح وذلك انه عوض استعمال النقر على الكأس المعدنية التي توضع عادةً في الساعات فتؤدّي الوقت بعدد النقرات جعل في ضمن الساعة صفيحة فونغرافية اودعها اللفظ الناطق بعدد الساعات واجزآئها على الترتيب وركّب فيها زرًّا اذا ضُغِط عليهِ في اي وقتٍ أُريد نطقت الصفيحة من داخل ببيان ذلك الوقت عينهِ . والصوت في هذه الساعة واضحٌ جهوريٌّ حتى انهُ يُسمع من غرفةٍ الى اخرى والابواب مغلقة

تاريخ التلفون — اثبتت مجلة الكسموس عن البروفسّور هوغ ان اول مرةٍ جرى فيها ذكر التلفون الكهربآئي ما رواهُ مونسيل في تأليفٍ لهُ في الكهربآئية العملية ظهر في باريز سنة ١٨٥٤ فانهُ ذكر فيهِ ان رجلاً فرنسويًّا من عمال التلغراف يسمى المسيو بورسول كانت قد تمثلت لهُ الطريقة التي يُنقَل بها الكلام بواسطة الكهربآئية قال لنفرض ان احداً تكلم وامامهُ صفيحةٌ شديدة المرونة بحيث يؤثر فيها كل اهتزازٍ يحدثهُ الصوت فاذا اتصل بهذه الصفيحة مجرى رصيفٍ كهربآئي فمن المعقول ان اهتزازاتها توثر في المجرى بان تقطعهُ تارةً وتصلهُ اخرى وحينئذٍ فاذا وُجد في الطرف الآخر من المجرى صفيحةٌ اخرى تقبل اثر الاهتزازات الحادثة

فيهِ فانها تكرر هذه الاهتزازات بعينها • ولكن المسيو بورسول وقف عند الحدّ النظري من اختراع هذه الآلة ولم يمتحنها بالفعل الى الان ما ارتآهُ ولا جرم هو نفس التلفون المستعمل الآن بكمالهِ

قالت ثم ان المسيو هوغ عرض في احدى المحاضرات في بطرسبرج سنة ١٨٦٥ تلفوناً للبروفسّور رَيْس وعند الامتحان امكن ان يُنقَل بهِ الصوت مع بعض كلمات الا ان الآلة التي صنعها لم تكن بالغةً من الاحكام الى الحدّ الذي تكون بهِ صالحةً للاستعمال ثم توفي المخترع سنة ١٨٧٤ في حالةٍ سيئة ولم يرَ ما بلغ اليهِ اختراعهُ من بعدهِ

اصل اكسيجين الهوآء — من رأي المسيو فپسون ان الهوآء في الحالة الاولى كان مؤلفاً من الازوت وحدهُ فلما وُجد النبات اخذ يستخلص الاكسيجين من الطبيعة ويبثهُ في الهوآء ثم استمرّ يزداد عصراً بعد عصر الى ان صار الهوآء صالحاً لتنفس الحيوان • واستخرج من هذا انهُ مع ازدياد الاكسيجين ومخالطتهِ للهوآء اخذت الخلايا المستغنية عنهُ بطبيعتها تعتاد تنفّسهُ كما هو الحال في الفطر والجراثيم الخميرية ونحوها واخيراً تحوّلت طبيعتها وصارت لا تعيش بدونهِ فكان ذلك مبدأ الحياة الحيوانية

السُفع الشمسية وفصول السنين — نشرت مجلة الطبيعة الانكليزية نبذةً في هذا المعنى اثبتت فيها ان درجة حرارة الفصول تتبع حالة السُفَع على وجه الشمس فاذا كانت السفع على معظم ظهورها يكون الشتآء معتدلا

والصيف حارًّا وبعكس ذلك اذا قلَّت كان الشتآء قارصاً والصيف معتدلاً وقد وُجد بالمراقبة ان كل فصول الصيف التي جآءت في السنة الخامسة بعد بلوغ السفع غاية قلّتها وبالتالي بقرب المُعظَم كانت حارّة

فوائد

طريقة لظهور الزهر في الشتآء — ذكرت احدى المجلات العلمية لذلك الطريقة الآتية قالت

يُقطع غصن من الشجرة بمنشار ثم يُغمَس في مآء جارٍ ويترك مغموساً فيهِ مدة ساعة او ساعتين لإزالة ما على القشر من المواد الغريبة ان كانت ولتليين البراعم . ثم يُنقل الغصن الى غرفةٍ دافئة ويوضع قائماً في انآء مآء قد جُعل فيهِ شيءٌ من الكلس الحيّ وبعد اثنتي عشرة ساعة يُرفع الكلس من الانآء ويضاف الى المآء مقدار من الزاج لمنع الفساد ففي بضع ساعات يبتدئ الزهر بالظهور ثم يظهر الورق وكلما كثرت كمية الكلس يكون ظهور الزهر والورق أسرع واذا أُهمل الكلس ابطأ خروجها وفي هذه الحال يظهر الزهر والورق في وقتٍ واحد

ملاطٌ شفّاف — يُحَلّ ٧ اجزآء من الصمغ العربي و٣ اجزآء من السكر البلوري في المآء المقطّر وتوضع القارورة التي فيها هذا المحلول في حمّام ماريّا الى ان يصير بقوام الشراب ثم يرفع ويحفظ وينبغي ان تسدّ القارورة سدًّا محكماً

اسئلة واجوبتها

الزقازيق — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) يقال ان كلمة « اوربا » مأخوذة من اللغات الشرقية فهل ذلك صحيح

(٢) يستعمل كتّابنا كلمة « فطاحل » بمعنى كبار العلماء فهل لهذا الاستعمال اصلٌ في اللغة مستفيد

الجواب — اما كلمة اوربا فزعم بعضهم انها مشتقة من مادة « عرب » بالعبرية ومعناها الغروب لانها من جهة مغرب الشمس فلما نطق بها الافرنج والعين لا توجد في لسانهم احالوها الى الهمزة . وفي زعم آخرين ان كلمة «عرَب» مشتقة من هذه المادة ايضاً قالوا انهم كانوا قديماً في بلاد بابل واشور ثم خرجوا من هناك لحيفٍ لحقهم فاخذوا في جهة الغرب فلزمهم اسم العرب والله اعلم . واما استعمال الفطاحل بالمعنى الذي ذكرتموهُ فهو من مواضعات العامّة ولا شيء منهُ في كتب اللغة

آثار ادبيّة

مشروع ادبي جديد — عزم حضرة الاديب يعقوب افندي الجمال على نشر روايات شهرية غرامية ادبية تاريخية من تعريب حضرة الكاتب المتفنن خليل افندي الجاويش تختار من اشهر روايات اللغتين الفرنسوية والانكليزية وتصدر كل روايةٍ في ثمانين صفحة فما فوق وجعل قيمة

الاشتراك السنوي في هذه الروايات ٢٤ غرشاً مصرياً في القطر و ١٠ فرنكات في الخارج . وفيما عهد القرّآء من براعة المعرّب ما يغني عن تحريضهم على الاشتراك في هذه الروايات فنثني على حضرة الاديبين المشار اليهما سلفاً ونتمنى لمشروعهما مزيد النجاح

دليل الانسان لحفظ الاسنان — هو عنوان رسالةٍ لطيفة ألّفها حضرة النطاسيّ الفاضل الدكتور نقولا افندي البيطار اودعها كلاماً شافياً في بيان اهمية الاسنان ومكانها من الجمال والصحة ثم شرح اطوار نبتها وسقوطها وما يعرض لها من الامراض والآفات وطريقة مداواتها ووقايتها وكل ذلك في عبارةٍ سهلة الاداء واضحة المغزى يفهمها العاميّ كغيرهِ . فنثني على حضرة الدكتور الفاضل ثنآء جميلاً لما اطرف بهِ القرآء من هذه الهدية الثمينة وننصح للقرآء بمطالعتها واغتنام ما فيها من الفوائد

رواية بدر الدجى — اهدى لنا حضرة الاستاذ البارع ابرهيم افندي بركات نسخةً من روايةٍ بهذا العنوان وهي تمثيلية غرامية أودعها فنوناً من النثر والنظم وزينها بعدة قصائد في الحكمة والادب فنشكرهُ على هذه التحفة اللطيفة ونحث جمهور الادبآء على مطالعتها وهي تطلب من حضرة مؤلفها ومن مكاتب القاهرة المشهورة وثمنها فرنكان

فكاهات

رواية

الكيد المردود[1]

بينما كان اثنان من رجال شحنة باريس يؤديان نوبة حراستهما في ليلة ١٣ يناير في شارع الاباليت وقد بلغت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل والثلج يتساقط كقطن النداف والريح تعصف عصفاً شديداً اذ بصرا في طرف الشارع برجلٍ يسير على مهل وهو مطرقٌ برأسهِ الى الارض ويداهُ في جيب دثارٍ طويل وطوق الدثار يحجب نصف وجههِ وعلى رأسهِ قبعةٌ عالية . ثم ابصرا خلفهُ رجلاً يقرع الارض بحذاء ثقيل وهو متوكئ على عصا وعلى ظهرهِ صندوقٌ كبير فارتابا به وتقدما نحوهُ وامسك أحدهما بخناقهِ وصاح بهِ الى اين تذهب ايها الرجل . فرفع رأسهُ ونظر اليهما نظرة ابله ولم ينطق ببنت شفة . اما الرجل الذي كان ماشياً امامهُ فانهُ عند ما سمع صوت الشرطي اسرع خطوهُ حتى بلغ عربةً كانت تنتظرهُ فركب وسارت بهِ سيراً حثيثاً . ولما رأى الشرطيان ان حامل الصندوق لا يجيب بكلمة ساقاهُ الى ديوان شرطة الحيّ حيث أُنزل الصندوق عن ظهره وامر الضابط بطرحهِ في السجن وأُوعز بفتح الصندوق فما رفعوا غطاءهُ حتى

(١) ملخصة عن الفرنسوية بقلم خليل افندي الجاويش

تراجعوا مذعورين لانهم رأوا فيهِ جثة امرأةٍ حسنآء عليها حلةٌ من الحرير الابيض المزركش ويداها مكتوفتان على صدرها وبينهما زهرة وردٍ جنيّة وهي مطعونةٌ في قلبها بخنجرٍ لهُ مقبض من العاج ونصلهُ غائصٌ الى المقبض . وبعد ساعةٍ وصل رئيس الشحنة ومعهُ ضابط وطبيب فاقبل الطبيب يفحص الجثة وجيء بالرجل من سجنهِ وكان نائماً نوم الفهد فاستنطقهُ الرئيس فلم يجب بكلمة فاوعز الى الضابط ان يطلق مسدساً في طرف الردهة فلم يبدِ حركة ولا التفت الى جهة الطلقة فايقن انهُ اصمّ اخرس فامر بهِ فأُعيد الى محبسهِ

وكان في باريس رجلٌ من اشهر رجال الشحنة السرية واحذقهم في كشف الجرائم يقال لهُ المسيو ليكوك دي جنتيلي كان قد اقام في هذه الحرفة عشرين سنة أحرز فيها ثروةً طائلة ثم اعتزلها واقام في منزلهِ . فلما اصبح الرئيس قصد منزل المسيو ليكوك المذكور ليستعين بهِ على كشف الجريمة وكان للمسيو ليكوك ولدٌ يدعى لويس يبلغ من العمر نحواً من ثمانٍ وعشرين سنة قد خطب لهُ فتاةً حسنآء غنية يقال لها تيريز ليكونت . فلما دخل الرئيس عليه وجد ولدهُ المذكور عندهُ وهو شابٌّ جميل الصورة اسمر اللون ذو لحية كثيفة وكان يشكو الى والدهِ برداً اصابهُ في الليلة البارحة على اثر رجوعهِ من منزل صديقٍ لهُ اذ لم يجد عربة بعد خروجهِ فمشى نحو ساعةٍ على الثلج . فقصّ الرئيس على ليكوك تفاصيل الحادثة وسألهُ الاخذ بيدهِ في الوصول الى معرفة الجاني فاجابهُ لاشك ان الرجل الاخرس بريٌ من الجريمة وانما القاتل رجلٌ غيرهُ استخدمهُ لحمل الصندوق وهو لا يدري

ما فيهِ وعندي ان افضل وسيلة لمعرفة الجاني ان تطلقوا سبيل الاخرس فيرشدكم الى منزلهِ دون أن يدري . أما سؤالك لي ان اتولى كشف الجناية بنفسي فهذا مما لا استطيعهُ ولكنني ادلكم على الجاسوس الانكليزي الذي اتى من لندرا في السنة الماضية وهو الذي يسمي نفسهُ تليباك دي تنشبراي فانهُ خبير باكتشاف الجرائم فيمكنكم ان تعتمدوا عليهِ في الوصول الى معرفة الجاني

فخرج الرئيس من منزل ليكوك وسار توًّا الى السجن وأمر اثنين من حذّاق رجالهِ اسم احدهما بيدوش والآخر بيكاش بان يتنكرا ثم اطلق الاخرس من السجن وامرهما بان يتبعاهُ من بعيد . فسار الرجل سيرغريب تارةً يتلفت وتارةً يجلس او يمشي غير مهتدٍ الى مكان يعرفهُ او شخص يأنس بهِ ثم قفل راجعاً الى السجن . واتفق ان المسيو ليكوك كان مارًّا مع ولدهِ فرآهُ رئيس الشحنة وأخبرهُ بان طريقتهُ لم تسفر عن نتيجة . فاشار عليهِ بان يرسل الرجل في مركبة السجن الى المكان الذي أُمسك فيهِ ثم يطلق سبيلهُ فجرى على مشورتهِ ولما أُنزل الاخرس من المركبة وقف هنيهةً جامد البصر ثم اخذ يسير حتى وقف امام منزل صغير حولهُ سور من حديد وقرع الجرس مراراً فلم يفتح لهُ أحد . فخرج الرئيس من مركبتهِ واتى فقاد الاخرس اليها ووكل أحد الشرطيين بحراستهِ وامر الآخر بحراسة الباب وصعد هو الى المنزل . وكان اول ما رآهُ آثار أرجل على الثلج ممتدة من الشارع الى المنزل بعضها كبيرة وبعضها صغيرة فحسب أن الاولى آثار الاخرس لانهُ تبين فيها اثر مسامير حذائهِ والثانية آثار قدم القاتل . ثم اجتاز

الدهليز فوجد فيهِ صناديق مبعثرة بينها صندوق يشبه صندوق الجثة . ودخل احدى الغرف وكانت ردهة الاستقبال فرأى في الموقد أوراقاً محرقة ووجد في غرفة أُخرى ساعة كبيرة منصوبة على الارض ومائدة عليها اوراق لعب مصفوفة اشكالاً وكرسياً ساقطاً قربها فقال في نفسهِ ان المرأة لا بدَّ ان تكون قد قتلت هنا وهي تلعب لعباً يسمى عندهم « لعبة الصبر » واكثر من يلعبها العشاق والخطَّاب. ثم دخل غرفة الاكل فوجد على المائدة أدوات الطعام مهيَّأةً لشخصين ولكنها بلا نظام وفي الارض كرسيٌّ مكسور وبجانبهِ قطع صحون وشظايا زجاج وبقع دم . وتتبع رشاش الدم فرآهُ متسلسلاً الى غرفةٍ أخرى دفع بابها واذا أمامهُ جثة ملقاة على ظهرها تبين لهُ انها جثة رجل يناهز الخمسين كبير الجسم قوي البنية وعليهِ لباس اهل النعيم وسلسلة ساعتهِ مدلاة من جيب صدرتهِ البيضاء وفي رأسهِ اثر ضربة بعصا ذات رأسٍ معدني محدَّد وجملة هيئتهِ تدل على انهُ من اكابر التجار وعلى ان قاتلهُ لم يبطش بهِ بغية ان يسلب ما معهُ . فعاد الى الباب وأمر الشرطي بان يعيد الاخرس الى السجن وأمر رفيقهُ بان يحرس السور ثم قال لهُ كن على حذر حتى اذا صفرتُ لك اسرعتَ اليَّ فاني سأرصد رجوع خادمة المقتولة لانها اختفت كما بلغني وهي قد تعود لتأخذ صناديق مولاتها. ثم صعد الى المنزل واختبأ في خزانة الساعة بحيث يرى ولا يُرى وعند منتصف الليل فُتح الباب ثم سمع وقع اقدام في الدهليز واقترب الداخل من الغرفة التي كان فيها ونادى « ماري . ماري . هل انت هنا » ولما لم يسمع جواباً أزاح ستار الباب وابرز رأسهُ منهُ وكان الرئيس قد انار شمعة

ضعيفة فلمح قبعة الرجل ولحية سوداء وفي تلك الساعة كان قد تعب و برد من طول الوقوف في ذلك الموضع الضيق فعطس عطسةً شديدة وسقطت صفارتهُ في الارض فلم يكن من الرجل الاّ انهُ انقضَّ كالشاهين وتناول مفتاح الساعة من على المائدة وأقفل بابها ووضع المفتاح في جيبهِ وهرب تاركاً صيادهُ في الفخ وخرج آمناً لان بيدوش عند ما رآهُ واراد ان يستوقفهُ ابرز لهُ اشارةً تدل على انهُ من موظفي ديوان الشحنة فظنّ ان الديوان أرسلهُ بمهمةٍ الى الرئيس فخلى سبيلهُ

ولما كان الصباح صعد بيدوش الى المنزل ونادى رئيسهُ فاجابهُ من داخل الخزانة بصوتٍ يشبه صياح الديك فكسر بابها واخرجهُ وقد أوشك ان يموت من شدة البرد والجمود . وسألهُ الرئيس عن امر الرجل فاخبرهُ فانهال عليهِ بالتوبيخ الشديد وهددهُ بالطرد فاقسم لهُ انهُ سيبذل وسعهُ في امساكهِ لانه حفظ هيئتهُ وملابسهُ . فامرهُ ان يذهب ويدعو لهُ رئيس شحنة الحي والجاسوس الانكليزي فاتى الاول ورأى جثة القتيل فقال انها جثة تاجر انسجة عظيم الثروة فُقِد منذ يومين ثم وصل الثاني واتفق مع الرئيس على ان يتولى كشف الجريمة على شرط ان يكون طليق اليد في جميع مباحثه ووعد بيدوش بالف فرنك اذا قبض على القاتل

اما القتيلة فعرفوا انها انكليزية تدعى ماري فاسيت فحنطوا جثتها وعرضوها في محل الاموات العام وكان بيدوش ورفيقهُ بيكاش واقفين في غرفةٍ هنالك يتصفحان وجوه الذين كانوا يتوافدون افواجاً لمشاهدة الجثة حتى اذا كاد الظلام يرخي سدولهُ أوعز بيدوش الى رصيفهِ ان يخرج

ويترقب حركات فتىً خيّل لهُ انهُ هو ذلك الرجل المحتال الذي أفلت منهُ فبينا هو يبحث اذ رأى بين الجمع نشالاً انكايزيًا يضع يدهُ في جيب امرأةٍ فتعاون مع بعض رفاقهِ على امساكهِ ثم فتش بيدوش جيوبهُ فوجد فيها محفظة من جلدٍ في جملة ما تحتوي عليهِ صورة المرأة المقتولة وخمسة صكوك مالية قيمة كلٍّ منها الف فرنك ورقعة عليها عنوان مدام ليكونت والدة خطيبة لويس ليكوك . فلما كان المسآء ولويس ليكوك في منزل خطيبتهِ وهم يتحدثون في امر العرس اذ دخل بيدوش عليهم متنكراً وكلف لويس أن يصحبهُ الى ديوان الشحنة ليسألوهُ عن سبب وجود صورة القتيلة في محفظتهِ المسروقة وبعد جدالٍ طويل أُجبر على ان يسير معهُ فسار وهو يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى وحاول في الطريق ان يرشوهُ بالصكوك المالية ليطلق سبيلهُ فأبى

ولما وصل بهِ الى ديوان الشحنة استنطقهُ الرئيس فتلون في الجواب وتلعثم في الكلام وهو مصرٌّ على دعوى البرآءة فاركبهُ في عربةٍ وسار بهِ الى منزلهِ وبعد البحث وجد عندهُ عصاً ذات رأسٍ من رصاص ملوّث بالدم فثبت لهُ انهُ القاتل وحبسهُ

وفي اليوم التالي اتت خطيبتهُ ووالدتها الى منزل والدهِ تسألان عنهُ وهما في اشد حالات القلق ثم وفد رئيس الشحنة وابلغهُ ان ولدهُ محبوس وشرح له القضية فوقع عليهِ هذا الخبر وقوع الصاعقة واستأذن في مواجهة ولدهِ فأذن لهُ ولكن الولد بقي مصرًّا على إنكار كل الشبهات والقرائن المتقدم ذكرها فلم يبقَ لاثبات الجريمة عليهِ الا ان يجمعوا بينهُ وبين

الاخرس . وهنا أقنع الجاسوس رئيس الشحنة بانهُ يجب ان يكون الجمع بينهما في منزل المتهم دون ان يدري أحدهما بالآخر لانهُ اذا رآهُ الاخرس في السجن خاف ولم يبدِ ما يدل على انهُ يعرف القاتل ثم قال الجاسوس انهُ يذهب هو بنفسه ويأتي بالاخرس في عربةٍ مقفلة بحيلة غريبة وأمر بيدوش ورفيقهُ بان ينتظراهُ لدى باب السجن في الساعة الثامنة مساءً وهما متنكران واراهما المركبة التي سيسير فيها الى السجن

ولما كانت الساعة المعينة وقفت العربة نفسها تجاه المكان وكان السجان قد أخرج الاخرس موهماً اياهُ انهُ أطلق سراحهُ ولما خرج رأى العربة واقفة وبجانبها رجلٌ يشير اليهِ ان يأتي نحوهُ وكان لباسهُ كلباس الرجل الذي رآهُ الشرطيان في ليلة الواقعة ماشياً على الثلج فسار الاخرس الى ناحية العربة فاركبهُ الرجل على الفور وانطلق بهِ كالريح . وظنَّ الشرطيان ان مهمتهما قد انقضت فهمَّا بالرجوع ولكنهما ما نقلا أرجلهما حتى بصرا بعربة أخرى تشبه العربة الاولى تماماً ونزل منها رجل لابس كالاول فاستولى عليهما دهشٌ عظيم وتقدم بيدوش منها فرأى تلبياك الجاسوس فقال لهُ ماذا تنتظر لقد ذهب الاخرس وقُضي الامر . فاستغرب كلامهُ وقال لقد خدعتماني اذاً وإنَّ في الامر لدسيسة انتما اللذان دبرتماها دون شك لتوقعاني في تهلكة وأنت المذنب الاكبر يا بيدوش ولست اعلم بكم رشاك ليكوك لتخلص ولدهُ من اصدق شاهد على جنايتهِ ...

***

وكان من نتيجة هذه الحادثة أن رئيس الشحنة طرد بيدوش بعد ان

حبسهُ اياماً وقد ايقن ان ليكوك استنبط تلك الحيلة لينجي ولدهُ من القتل ٠ اما ليكوك فلبث ضائع الرشد وهو لا يدري ما يصنع فهجر منزلهُ وهام على وجههِ كالمجنون وبعد ثمانية ايام التقى بهِ بيدوش في حديقة التويلري فأخبرهُ بما جرى لهُ وسألهُ ان يصفح عنهُ لانهُ كان السبب في اتهام ولدهِ ٠ فطيَّب ليكوك نفسهُ ثم أخذ بيدهِ فاجلسهُ الى جانبهِ واخذا يتحدثان في الامر لعلهما يهتديان الى شيءٍ من خفاياهُ فاسفر لهما البحث عن انهُ لا بدَّ من سرٍّ في امر العربة والاخرس وان دخول الجاسوس في هذه المسئلة لا يخلو من دسيسة ثم تفارقا على ان يوجّها كل بحثهما الى دخائل هذا الرجل والوقوف على جميع حركاتهِ وسكناتهِ والغرض الذي لاجلهِ قدم باريس واقام فيها تلك المدَّة ٠ وفي الساعة العاشرة من مسآء ذلك اليوم ذهب بيدوش الى منزل ليكوك ومنذ ذلك الحين اختفت آثارهما من المدينة وخاف رئيس الشحنة عاقبة امرهما فبثَّ عليهما العيون والارصاد وبعد مضيّ ثلاثة اشهر انعقدت جلسة الجنايات وحكمت على المتهم بالقتل فباتت ايامهُ معدودة وتأهب الناس لليلةٍ مشهودة

***

اما ليكوك فانهُ سافر مع بيدوش الى لندرا وجعل هناك يستخبر عن مهمة تلبياك الجاسوس فعلم انهُ انما قدم باريس للبحث عن وَرَثة ضابطٍ انكليزي يدعى سوليفان توفي في الهند عن ثروةٍ طائلة ولم تهتدِ الحكومة الى وَرَثتهِ ٠ وبعدما وقف على سائر احوالهِ وسوابق حياتهِ انقلب عائداً الى باريس وقد تنكر بزيّ اميرٍ هندي وصبغ بيدوش وجههُ بالسواد وتنكر

بصفة خادم له ٠ وحين وصوله نزل بفندق من اعظم فنادق باريس واشاع انهُ قدم من الهند ليبحث عن وَرَثة رجلٍ انكليزيٍ سماهُ باسم سوليڤان ادّعى انهُ خلّص والدهُ من خطر القتل وانهُ يريدان يوصي لهم بمالهِ في مقابلة جميل والدهم ٠ ثم احتال حتى اجتمع بالجاسوس واجرى امامهُ ذكر مقصدهِ فلما سمع الجاسوس ذلك استبشر وقال لهُ انا ابحث لك عن أولئك الوَرَثة وانهي اليك خبرهم بعد خمسة عشر يوماً

وفي اثناء ذلك كان بيدوش قد عرف رجلاً يدعى بطرس كمبريمر اخبرهُ ان تلبياك جاءهُ يوماً يستخبرهُ عن نسب امرأتهِ المتوفاة وان عندهُ صكاً قديماً يشير الى نسبها فاخذ بيدوش الصك منهُ وسلمهُ الى ليكوك فظهر لهُ منهُ ان الارث ينحصر في اربعة اشخاص احدهم تيريز ليكونت خطيبة ولدهِ وهي الوارثة الاولى ثم مرتا بنت كمبريمر وهي الوارثة الثانية ثم القتيلة واخٌ لها يقال لهُ جورج اتكنس ٠ ثم ان ليكوك استمرّ في بحثهِ عن احوال الجاسوس فعرف ان لهُ منزلين متجاورين بضواحي باريس يقيم هو في احدهما مع خادمة القتيلة وهي امرأة خداعة متهتكة ويقيم بالآخر جورج اتكنس المذكور وهو رجلٌ سكير لا يكاد يصحو من سكرهِ ولا يعي شيئاً من دنياه

وبعد انقضاء الموعد المضروب بين الجاسوس والامير الهندي اقبل اليهِ الجاسوس واعلمهُ انهُ لم يبق من ورثة الضابط الانكليزي سوى شخصٍ واحد يسمى جورج اتكنس مقيم بضواحي باريس فعلم ليكوك من ثمَّ ما يدبرهُ من المكايد وانهُ يروم اهلاك بقية الوَرَثة وبعد ان لبث عندهُ هنيهةً قام وانصرف ٠ وعلى اثر ذهابهِ جاء بيدوش فاخبر ليكوك انهُ

رأى كبريمر في ديوان الشحنة وقد حدث لهُ حادثٌ مريب وهو ان ابنتهُ مرتا خُطفت من منزلهِ في مدة غيابهِ أمس ذلك اليوم. فتحقق ليكوك المكيدة وقام من ساعتهِ فانطلق الى دار الشحنة وطلب منها ان تُصحِبهُ ببعض رجالها الى منزل الجاسوس بضاحية باريس فارسلت معهُ خمسة رجال فلما انتهوا الى هنالك ارادوا دخول المنزل فمانعهم مَن هنالك من اتباع الجاسوس فدخلوا عنوةً بعد ما كسروا احد الابواب واخذوا يبحثون في غُرَف المكان فوجدوا تيريز خطيبة لويس ليكوك ومرتا كبريمر مطروحتين في جبٍّ في اسفل المنزل وهما مكتوفتان فاسرعوا وانتشلوهما وما كادوا يخرجون بهما الى الخارج حتى رأوا الجاسوس مقبلاً وهو يعربد وقد ايقن بافتضاح امرهِ وفي يدهِ مسدس يطلقهُ ذات اليمين وذات الشمال فاصاب احد رجال الشحنة برصاصةٍ وقعت في كتفهِ وأسرع الى السلَّم فدخل وأقفل وراءهُ. وبينما همّ القوم بكسر الباب والصعود اليهِ لامساكهِ اذا بالنار قد اشتعلت في المنزل واطلَّ الجاسوس من احدى النوافذ فاطلق عيارين اصاب باحدهما شرطياً آخر فالقاهُ قتيلاً ثم هوى البنآء بمن فيهِ وغاب في سحابةٍ من الدخان واللهيب فلم يتسنَّ بعد ذلك امساك احد من المجرمين لان النار كانت قد شوتهم وحوَّلتهم الى حُمَم

وبعد ذلك رجع ليكوك والبنتان ورجال الشحنة الى باريس واسرع ليكوك الى المحكمة فاعلن برآءة ولدهِ وطلب استحضارهُ فلما مثل بين ايدي القضاة أعيد استنطاقهُ فأعترف بأنهُ احبَّ القتيلة في انكلترا حين كان يتلقى العلوم فيها وبعد رجوعهِ جآءت هي الى باريس بصحبة رجلٍ يقال لهُ هري

درموت (وهو الاسم الذي كان تابياك معروفاً بهِ في ديوان الشرطة) واتخذت لها منزلاً بها فكان يزورها حيناً بعد آخر وتعلقها بعد ذلك التاجر الذي وُجد مقتولاً في منزلها واشتدَّت المزاحمة بينهما وكان التاجر يغار عليها منهُ الى ان كانت تلك الليلة فهجم التاجر عليهِ يقصد قتلهُ وهو جالسٌ الى المائدة فقتلهُ دفاعاً عن نفسهِ وخرج من المنزل والمرأة باقية فيهِ في قيد الحياة. ثم قصدها في الليلة التالية فلم يجدها ولا علم ما كان من امرها الى ان رآها بعد ذلك في معرض الاموات وفي ذلك الوقت انتشلت محفظتهُ وكانت فيها صورةٌ اعطتهُ اياها في لندرا تفاؤلاً بانهُ سيقترن بها يوماً . وذكر انها كثيراً ما كانت تشكو ظلم الرجل الذي جاءَ بها من لندرا وانهُ اراد ان يجبرها على الاقتران بهِ فأبت وعزمت على السفر وكانت تنوي ان تسافر في غد تلك الليلة

ثم قصَّ المسيو ليكوك ما اختبرهُ بنفسهِ من امر الجاسوس والميراث وبرهن على انهُ هو قاتل المرأة بكل ما اطلع عليهِ من البينات. ولما ثبت للمحكمة ان لويس بريءٌ من مقتل المرأة وان قتلهُ للتاجر لم يكن الاَّ دفاعاً عن نفسهِ صرَّحت ببراءَتهِ فلم يلبث ان أُطلق سراحهُ وورثت خطيبتهُ تلك الثروة كلها تبعاً للشريعة الانكليزية لانها اقرب الورَثة من الميت ثم زُفَّت الى خطيبها فتمت لهما السعادة والغبطة واقاما يرتعان في بحابح المسرة والهناء بعد ما قاسيا من المشقة والعناء وكوفئَ كل من شارك ليكوك في تبرئة ولدهِ على ما ابداهُ من المرؤة والوفاء

الاقليم

يراد بالاقليم في عُرف متقدمي الجغرافيين منطقةٌ من الارض يكتنفها خطان مؤازيان لخط الاستوآء وكانوا يقسمون المسافة التي بين خط الاستوآء والقطب الى ثلاثين اقليماً تُعرَف بالاقاليم الفلكية او الرياضية رتبوها باعتبار طول النهار في اوان المنقلَب الصيفي وهو الاوان الذي يبلغ النهار فيهِ غاية طولهِ . وذلك ان النهار يكون عند خط الاستوآء ١٢ ساعة ثم يزداد فيما يليهِ في الاوان المذكور حتى يبلغ اطولهُ عند الدائرة القطبية ٢٤ ساعة ويبلغ عند القطب ستة اشهر فقسموا المسافة الاولى الى اربعة وعشرين اقليماً يزيد نهار كل واحدٍ منها عن الذي قبلهُ نصف ساعة وجعلوا الباقي وهو ما ورآء الدائرة المذكورة الى القطب ستة اقاليم يزيد نهار الواحد منها عن الذي يليهِ شهراً[1] . ثم قسموا كل واحدٍ من هذه الاقاليم الى عشرة اجزآء متساوية من الغرب الى الشرق فكانوا يعينون عرض البلد وطولهُ بالاقاليم واجزآئها

ومعلومٌ ان هذه الاقاليم تتفاوت في الحرّ والبرد وسائر الاحوال الطبيعية تبعاً لبعدها عن خط الاستوآء الا انهُ يعرض لكثيرٍ من بلدان الاقليم الواحد من الاحوال الخاصة ما يخرجهُ عن مماثلة سائر الاقاليم بحيث

---

(١) المشهور في كتب العرب سبعة اقاليم تبتدئ من حيث يكون طول النهار الاطول ١٣ ساعة وتنتهي حيث يكون طولهُ ١٦ ساعة فيكون ذلك من عند ١٦°و٤٠َ الى ٥٠° من درج العرض على التقريب

لا تنطبق طبيعة الاقليم على العرض دائمًا ولذلك عدل المتأخرون عن هذا التقسيم وفصلوا بين الاقليم الرياضي والاقليم الطبيعي فجعلوا تعيين مواقع البلدان بخطوط العرض والطول وخصّوا الاقليم بالحالة التي يكون عليها كل بلدٍ من الحرارة والرطوبة ومزاج الهوآء وحركة الرياح وغير ذلك من الاحوال الجوية التي تؤثر في طبائع الحيوان والنبات مما نشأ عن مجموعهِ ما يسمى بعلم الاقاليم

وبيان ذلك ان الارض لو كانت كرةً منقادة السطح وكانت جميع جواهرها متماثلة ومساحة البرّ والبحر متساويةً على جميع سطحها لكانت الاقاليم لا تتفاوت الا بالمقدار الواصل اليها من حرارة الشمس بالقياس الى مواقعها من خط الاستوآء وهذا المقدار من الحرارة يتفاوت باعتبارين احدهما عدد الاشعة الواقعة على كل اقليم والثاني مقدار ميلها على سطحهِ ولا يخفى ان ما يقع من الاشعة على منطقةٍ ذات سعةٍ مفروضة كسطح درجةٍ من الارض مثلاً يكون على نسبة نظير الجيب لعرض تلك المنطقة وكذلك انحراف الاشعة يزيد وينقص بالضرورة على هذه النسبة عينها وعليهِ فنقصان معدّل الحرارة من خط الاستوآء الى القطبين ينبغي ان يكون مناسباً لمربع نظائر جيوب العرض . الا ان هناك اسباباً موضعية يتكيف بها مقدار الحرارة في كل واحدٍ من العروض منها الوضع الافقي وهو مقدار ارتفاع الارض عن مستوى سطح البحر فانها كلما ارتفعت ازداد البرد وهبطت درجة الحرارة هبوطاً سريعاً كما يدل على ذلك سقوط الثلج على قمم الجبال العالية في جميع العروض . وقد حسبوا ان الحرارة تنخفض عند خط

الاستوآء درجة في كل ٢٢٠ متراً وفي المنطقـة المعتدلة درجةً في كل ١٧٥ متراً في الصيف و ١٠٠ متر في الشتـآء وفي نواحي القطبين درجة في كل ١٠٠ متر . ومن تلك الاسباب مجاورة البحار والانهار العظيمة لما ان المآء من اكثر الاجسام اختزاناً للحرارة وابطأها اطلاقاً لها ولذلك كانت حرارة البحر قلما تتغير وكانت مجاورتهُ مما يلطّف الحرارة الزائدة ويقلل التفـاوت فيها بين فصلٍ وآخر من فصول السنة وبالتـالي يرفع معدَّل حرارة الشتآء ويخفض معدل حرارة الصيف . وهذا هو السبب في اختلاف الاقاليم بين الاراضي الساحلية والاراضي البرّية بحيث انهُ مع استوآء معدَّل الحرارة تكون الاقاليم البحرية ذات شتآء معتدل وصيفٍ محتمَل وبعكسها الاقاليم البرّية فان شتآءها يكون قارصاً وصيفها محرقاً . ومنها مجاورة الجبال فانهـا تصدّ عن الاراضي التي تليها بعض الرياح المتسلطة في سائر الاقاليم فتختلف لذلك فيها درجة الحرّ والبرد واذا كانت ذات صخورٍ عارية عكست اليها ما يقع عليها من اشعة الشمس ولا سيما اذا كانت صخورها بيضآء . وهناك امرٌ آخر تختلف بهِ حالة الاقليم في الجبل نفسهِ وذلك ان الجبـال تكون في الغالب هرَمية الشكل فاذا كان سنَد الجبل اي جانبهُ مائلاً على الافق ٤٥° مثلاً نحو الجنوب وكان ميل الشمس كذلك وقعت اشعتها عليه عموداً وبخلاف ذلك السنَد المتجه منهُ نحو الشمال فان اشعة الشمس يكون ميلها عليهِ ٩٠° اي تكون مؤازيةً لسطحهِ فيكون احد جانبيهِ في منتهى الحرّ والآخر في منتهى البرد ولذلك يُرَى بعض جبال الألب مكسوًّا من الجانب الواحد بالثلوج الخالدة ومن الجانب الآخر بالخضرة الرائعة

ومن المؤثرات في طبيعة الاقليم ما تشتمل عليهِ الارض من انواع الاتربة والصخور باعتبار ما فيها من الميل الى تشرُّب الحرارة والرطوبة ومقدار ما تبثّ منهما في انحآء الجوّ. واجزآء الارض تتفاوت في ذلك كثيراً فان الاراضي الصلصالية والملحية اشدّ امتصاصاً للحرارة واقلّ اطلاقاً لها من الاراضي الرملية الجافّة والاراضي الصخرية والبراح اقلّ تبخيراً للرطوبة من الاراضي المستنقعة . ويلحق بذلك ما يتأتى من مثلهِ عن تباين حالة الجوّ نفسه ومقدار ما يمسكهُ وما يطلقهُ من الحرارة وقد تبين بالمراقبة ان نفوذ اشعة الشمس في جوّ الارض على العموم اسهل من نفوذ الاشعة المنعكسة اليهِ عن سطح الارض او عن الطبقات السافلة من الهوآء ويترتب على هذا انهُ كلما كان الجوّ اكثف كان مقدار الحرارة الوارد على الارض من الشمس يزيد على المقدار الذي ينطلق عنها بالاشعاع وبالتالي كانت درجة الحرارة اعلى . وهذه الخاصيّة في ضبط الحرارة يرجع معظمها الى الابخرة المآئية المنتشرة في الهوآء وهي السبب في اشتداد الحرّ في الاقاليم الرطبة وعكسه في الاقاليم الجافّة

ومن ذلك الرياح المتسلطة في كل ناحيةٍ من نواحي الارض فانها من اعظم العوامل المكيفة لطبيعة الاقليم لانها دائمة التصرف بين ابعد جهات الارض واشدّها اختلافاً تحمل خصائص بعض الاقاليم الى بعض من الحرّ والرطوبة وغيرها وتأثيرها يختلف تبعاً لما تمرّ عليهِ من البحار والجبال والصحارى وغيرها وتبعاً لجهة مسيرها وتعرُّض الارض لمهابّها وعلى الجملة فكل ريح تهبّ على المنطقة المعتدلة من ناحية القطب تكون باردة وكل ريحٍ تهبّ عليها من

ناحية الاستوآء تكون حارّة والرياح الواردة عن البحار تكون باردةً مشحونة برطوبة ملحية وهي تخالف طبيعة الرياح البرّية فتكون اسخن منها في الشتآء وابرد في الصيف ولذلك تغير دائمًا في درجة الحرارة الموضعية . وبهذا الاعتبار تقسم الاقاليم على العموم الى قسمين احدهما الاقاليم المطّردة وهي البحرية فانها قلما تتغير احوالها الجوية لاختزان المياه للحرارة على ما تقدم والآخر الاقاليم المتقلبة وهي البرّية فان درجة الحرارة تتفاوت فيها تفاوتاً بعيداً بين شهرٍ وشهر وبين يومٍ ويوم وساعة واخرى من اليوم وكلما اوغلت في البعد عن البحر كان هذا التفاوت اعظم

وبقي من مكيّفات الاقليم عمارة البلاد بالحرث والغرس لازالة ما يكون في الارض من الرطوبة العفنية ان كانت من الاراضي المستنقعة او تبريد هوآئها ان كانت قاحلةً ذات هوآء محرق فان مَشقّ السكة في الاولى يفتح منافذ لأشعة الشمس والريح ويبدد ما يتجمع هناك من الطحالب وبقايا النبات الداثر وتوفُّر النبات في الثانية يفيد الهوآء برداً ورطوبةً بما يتصاعد عنهُ من الابخرة المآئية ويكون سبباً في اجتلاب السحب والامطار . وقد شهدت المراقبات المتوالية ان بعض البلاد قد تبدل الاقليم فيها بمثل الاسباب المذكورة فانحطت درجة الحرارة او ارتفعت تبعاً لزيادة العمارة ونقصانها وربما فسد الهوآء في بعضها كما قررهُ بعضهم عن مدينة كروتونا بايطاليا بالمقابلة بين حالها في القديم وحالها اليوم فانها بعد ان كانت في الزمن الماضي حافلةً بالسكان اصبح اليوم جانبٌ كبيرٌ منها غير صالحٍ للسكنى لما طرأ عليهِ من اهمال امر المياه المستنقعة وما نشأ عنها من الوبالة والفساد

وهذا الاختــلاف في الاقليم يؤدّي الى اختلافٍ في توزع الحيوان والنبات على وجه الارض فان من الحيوانات ولاسيما الثديية التي لاتستطيع المهـاجرة من اقليمٍ الى آخر كما تفعل الطير ما لا يقيم في الاقاليم المتناهية البرد او الحرّ فاذا استقرينا مواطن هذه الحيوانات وجدنا انها لاتتعدى الاقاليم المعتدلة وهي كما تقدم لا تتواطأ مع خطوط العرض ولكنها مناطق مستقلة تابعة لحالة الاقليم في خاصة نفسهِ باعتبار الامور العـارضة المتقدم ذكرها . وكذلك يقال في النبات ولاسيما الشجر فان منهُ ما لا يتحمل برد بعض الاقاليم بخلاف النبات السنوي فانهُ في مدة الشتآء وخصوصاً القطانيّ منهُ تكون حياتهُ كامنة فلا يذرّ الا صيفاً ولذلك يمكن ان ينبت في بعض البلاد كنروج على ٧٠° من العرض

والاقليم كما يؤثر في الحياة الحيوانية والنباتية يؤثر في الانسان على الخصوص في كلّ من احوالهِ الطبيعية والعقلية والادبية لما بين هذه الاحوال والبنية من الاتصال . واظهر ما يكون ذلك اذا قابلت بين سكان اقليمين متضادّين فانك بينا ترى الانسان في المنطقة الحارّة يكاد يتجرَّد من لباسهِ ولا يحتاج الا الى غذآء يسير يحصّلهُ بادنى تعب ترى الانسان في البلاد الباردة يكثر من الملابس والدُثُر ويُضطرّ الى عملٍ ناصب وكدّ متواصل لتحصيل ما يقيمهُ من القوت والكنّ واللباس ولذلك لا يجد الاول ما يدفعهُ الى الاجتهاد في الكسب فضلاً عما يلحق بنيتهُ من الاسترخآء الناشئ عن شدة الحرّ مما يدعوهُ الى طلب الراحة والسكون فيقضي دهرهُ قاعداً عن السعي والعمل وهذه الحال تسوقهُ ولا جرم الى ان يكون قليل الاهتمام

بالعواقب متفرغاً للاسترسال الى الشهوات والملاذّ الحسية. وبعكسه الثاني فانهُ يجد من نفسه ما يستحثهُ على الكدّ والتصرف فلا يزال دائباً مجدًّا في التحصيل حتى صار ذلك طبيعةً لهُ وكان كثير التفكر في غده مالكاً من نفسه في الصبر على الجهد ومواصلة التعب ما لا يملكهُ ذاك ونشأت بين افراده المنافسات في الغنى ورفاهية العيش فكان اكثر تطالهِ الى ما ورآء الملاذّ الحسية من المطالب الشاقّة والغايات البعيدة . ويتصل بذلك ما عليهِ هذان الطرفان من الامور العقلية فانك ترى سكان البلاد الحارّة تغلب عليهم الصوَر الخيالية ويخلدون الى الاوهام والاباطيل وسكان البلاد الباردة يكثرون من التطلع الى المعقولات والبحث عن كنه طبائع الاشيآء . على ان ذلك كلهُ امرٌ اغلبيٌّ لمعارضة الاقليم بالسلالة والارث ونوع التربية والحالة الاجتماعية فلا يطَّرد صدقهُ على جميع سكان الاقليم على السوآء

ثم ان البلاد الحارّة يغلب في اهلها المزاج الصفراوي اللمفاوي وتكون دورة الدم فيهم اقوى منها في سكان البلاد المعتدلة الا ان عمل التنفس يكون اضعف فيقلّ مقدار الاكسيجين المُدخَل الى الرئتين ومقدار الحامض الكربونيك المُخرَج منهما الى حدٍّ لا يكون في شيءٍ من سائر الاقاليم ولذلك تكون آلات التنفس فيهم عرضةً لأشدّ العوارض الناشئة عن الانقلاب الفجآئي في درجة الحرارة . ويكثر فيهم الونآء والاسترخآء لان اقل حركةٍ يتحركونها ولو في اطراف النهار حين تكون الحرارة على اضعف درجاتها تكفي لأن يتحلب عنها عرقٌ غزير ولذلك يُضطرّون الى الاطّلآء بالزيوت والادهان لتثبيط ابخرة الجسم عن الخروج . ولادمان الحرّ عليهم

يكون الجهاز العصبي فيهم دائم التهيج حتى تضعف حركة الفكر كما تضعف حركة البدن ويغلب على الانسان الكسل والقعود وهذا التهيج في العصب هو السبب فيما يُرَى من الشراسة في اخلاقهم وما عندهم من تقاب الاهوآء وعدم الثبات في الاعمال والخروج عن الاعتدال في طلب الملذّات والميل الى اللهو والطرب والحركات العنيفة

واما سكان الاقاليم الباردة فالغالب فيهم المزاج الدموي والدورة فيهم ضعيفة لكن اعضآء التنفس قوية في الغاية وتوليد الحرارة في ابدانهم شديد الا ان حسهم ضعيف وجهازهم العصبي في منتهى الخمود . على ان هذه الاقاليم على الجملة اسلم واصحّ من الاقاليم الحارّة واعتيادها اسهل كثيراً بما يتسنى للانسان من وسائط توقي البرد بخلاف الحرّ الشديد فانهُ مما لا سبيل الى التفادي من تأثيره

ولا ريب ان الاقاليم المعتدلة هي افضل البلاد للسكنى لانها بمعزلٍ عن هذين الطرفين واهلها على الجملة معتدلو الامزجة اصحآء الابدان وحالة الاقليم فيها تعين على اتمام جميع الافعال العضوية والعقلية من غير ان يقف في طريقها ما يستوقفها عن غايتها او يعدل بها عن جادّتها وما زالت هذه الاقاليم منذ ثلاثة آلاف سنة موطن المدنية ومهد العلوم والفنون والصنائع وعنها صدر كل ما دُوّن في تاريخ الانسان من عظائم الاعمال وبدائع الاختراع والاكتشاف

البنّ

البنّ بالضمّ كما يؤخذ من عبارة تاج العروس كلمة مولدة استعملها اصحاب كتب العقاقير وقد وردت في كلام داود الحكيم قال هو ثمر شجرٍ باليمن يُغرس حبّهُ في آذار وينمو ويُقطف في آب اه . وهو شجرٌ دائم الخضرة يبلغ طولهُ من خمسة الى سبعة امتار واغصانهُ واوراقهُ متقابلة ولون ورقهِ اخضر لماع هليلجيّ الشكل مستدقّ من الطرفين وزهرهُ ابيض الى الصفرة ينبت في آباط الورق ولهُ رائحةٌ طيبة ولذلك يسمى بالياسمين العربي . وينعقد عنهُ ثمرٌ يكون اولاً اخضر ثم يحمرّ اذا ادرك وهو ينقسم الى فِلقتين في باطن كلٍّ منهما حزٌّ طوليٌّ وقشرتهُ مبطَّنة بغشاءٍ صلب . والبنّ اصنافٌ منها البن العربيّ وهو الذي ترى صورتهُ امامك ومنها الموريسيّ وهو



افضلها بعد العربي اجتُلب من الهند الانكليزية الى ياوا وجزيرة موريس والغابون . وقد وُجد من عهدٍ قريب صنفٌ آخر في غابات البرازيل ثمرهُ اصفر ويقال ان نقاعة حبّهِ لذيذة

اما اصل البُنّ فجمهور الباحثين على انهُ اول ما اجتُلب من جنوبي

الحبشة ولم ينقل الى بلاد العرب الا في القرن الخامس عشر فاخصب فيها خصباً عجيباً وهو افضل اصناف البن واغلاها ثمناً . واما استعمال شرابهِ المعروف بالقهوة فالمشهور انهُ لم يعرَف الا في العهد المذكور لكن يؤخذ من بعض النصوص انهُ كان يُستعمل في بلاد الفرس منذ سنة ٨٤٥ للميلاد . واما في اوربا فلم يُعرَف الا في القرن السابع عشر لكنهُ لم يلبث ان شاع شيوعاً غريباً واتسعت تجارتهُ فكان ذلك داعيةً للهولنديين الى غرسهِ في اعمالهم بالهند فاحتالوا بان اخذوا فسائل منهُ من بلاد العرب وغرسوها في باتافيا من جزُر ياوا . ثم اجتُلب من هناك الى هولندا في اوائل القرن الثامن عشر فكانوا يجعلونهُ في بيوتٍ من زجاج ويعالجونهُ بالحرارة الصناعية فعاش فيها واهديت منهُ فسيلةٌ الى لويس الرابع عشر فجُعلت في البيوت الزجاجية من حديقة النبات بباريز . وفي سنة ١٨٢٠ ارسلت الحكومة الفرنسوية ثلاث فسائل منهُ الى بلاد الانتيل على يد الربّان دُكليو لتُغرَس هناك ومن غريب ما يُحكى عنهُ ان اثنتين من تلك الفسائل هلكتا في الطريق وبقيت الثالثة فاحتفظ بها غاية الاحتفاظ ثم بينا كان في الطريق نفد الماء في السفينة فكان يشاطرها ماء شربهِ حتى بلغ بها الى مرتنيك حيةً ثم غرسها فعاشت ومنها كل ما يوجد من البن في تلك النواحي وقد نمى واخصب في جميع البلدان التي بين ٢٠,٥° و ٣١° من الحرارة واما في البلاد التي حرارتها دون ذلك فلم يعش

والبن يزهر ويثمر مرّتين في السنة احداهما في الربيع والاخرى في الخريف الا انهُ لا يخلو من الزهر السنة كلها والزهر يعقد ويدرك ثمرهُ

في مدة اربعة اشهر فيكون جناهُ متواصلاً . وهم اذا جنوهُ فمنهم من يكسر الثمرة ويخلّص الحب من القشر بالفرك ثم يجففهُ فيكون لونهُ اخضر ومنهم من يدعهُ حتى يجف ثم ينزع القشر عنهُ بالدياس فيكون لونهُ الى الصفرة . اما في بلاد العرب فيتركونهُ حتى ينضج على شجرتهِ ويسقط فيجف من نفسهِ وقد يهزّون الشجرة حتى يتساقط النضيج من حملها بعد ان يبسطوا لهُ بواريّ يسقط عليها ولكنهم لا يجنونهُ بالايدي وبعد ان يعرّض للشمس عدة ايام حتى يتمّ جفافهُ يُفصَل الحبّ من قشره بمدالك من الخشب

اما منفعة البنّ فمما قرّروهُ انهُ يسهّل الهضم ويزيد التمثيل في الاغذية بحيث انهُ لو قال متناولهُ مقدار الطعام لم يشعر بنقصٍ في غذآئهِ . وهو كالخمر كلما تقادم عليهِ الزمن طاب وزكا ومتى بلغ منتهى جفافهِ وهو لا يتمّ الا في مدة اربع الى خمس سنوات امكن حفظهُ الى ما شآء الله وهو حينئذٍ ينتهي وزن اللتر منهُ الى ٥٠٠ غرام مع ان ما كان منهُ قريب العهد بالجنى من سنةٍ الى سنتين يكون وزن اللتر منهُ من ٦٨٠ الى ٧١٠ غرامات . غير انهُ لما كان البن يباع بالوزن لم يكن من المحتمل ان يوجد في اماكن بيعهِ معتقّاً لما يطرأ عليه من النقص ولذلك يجدر بمستعملهِ إن يتخذ حاجتهُ منهُ مقدّماً ولا يستعملهُ الا بعد ان يأتي عليه الزمن الكافي

ولا حاجة الى وصف كيفية استعمالهِ لكن لا بأس ان نذكر شيئاً من الكيفيات التي اصطلح عليها المتأنقون في شربهِ بعد المزاولة والاختبار وقد ذكروا في طريقة تحميصهِ انهُ ينبغي ان يكون معجّلاً ما امكن بحيث تكون الحرارة التي يحمَّص عليها على ٢٥٠ درجة ويُرفع عن النار حالما يبلغ

اللون الاشقر صافياً او مُشرَباً تبعاً لاصل نقـآء لونهِ ثم يوضع في مصفاةٍ ويحرَّك ذهاباً واياباً فتتطاير عنهُ رائحةٌ اشبه برائحة القرن المحرق وبعد ان تذهب منهُ تلك الرائحة يبرَّد بنشرهِ على طبقٍ معدني او صفيحة رخام وعند اللزوم يُحفَظ في اناءٍ غير ذي مسامّ يُسَدّ سدًّا محكماً . وأعدل التحميص ما ذهب بهِ ١٣ الى ١٥ في المئة من وزن البنّ المعتّق و١٨ الى ٢٠ من وزن البن الجديد وهو معدَّل الدرجة المذكورة واما تحميصهُ الى مـا فوق ذلك حتى يبلغ الى اللون الفحمي ويمجّ ما فيهِ من الدهنية التي يدل عليها بريق لونهِ ففيهِ خلا ما يكتسبهُ اذ ذاك من مرارة الطعم انهُ لا يعود يمكن حفظهُ زمناً لان هذه الدهنية تفسد عند مباشرة الهوآء لها فيكون عنها في القهوة طعمٌ بشع

اما طريقة اغلآئه فمنهم من يطحنهُ قبل ذلك طحناً ناعماً ويغليـهِ في المآء او يغلي المآء وحدهُ ثم يضيفهُ اليهِ ويرفعهُ عن النار عند اول جَيَشانهِ وهي طريقة اهل الشرق ومنهم من يجشّهُ جشًا ويفرغ المآء عليهِ بعد اغلآئهِ على حدّ ما يعالج الشاي فتأتي عنهُ نُقاعةٌ صافية وهو اصطلاح اكثر مدن اوربا . ومنهم من يختار والحالة هذه ان يكون المآء دون درجة الغليان لكن ينقع البن قبل استعمالهِ في شيءٍ من المآء ليسهل تحلاهُ . اما المآء فلا شك ان المقطَّر منهُ افضل ما يستعمل لخلوّهِ عن كل مادّةٍ غريبة قد يتكيف بها طعم القهوة

وافضل ما تتخذ القهوة بعد الطعام لانها تعين على الهضم وتحدث عند شاربها خفةً ونشاطاً واذا أُخذت قبل الطعام فانها على الغالب تضعف شهوتهُ .

وهي تؤثر على المراكز العصبية فتنبه الفكر وسائر القوى العقلية وتُكسِب التصوُّر حدّةً الا انها قد تحدث الارق ولا سيما عند غير معتادها واذا أُفرط من شربها فقد تُحدِث اختلالاً في القوى العصبية ولذلك يجمل بعصبيّ المزاج اجتنابها كما انهُ ينبغي اجتنابها في كل حالة تقتضي السكينة في العصب . على انهُ يمكن تلطيف فعلها بالسكّر او باخذ شيء من الاشربة الروحية كالكنياك مثلاً الا ان تركها على كل حالٍ لمن يتأذى بها اولى

الفُسَيفِسآء

هي هذا النقش المعروف وقد يقال فيها فُسَيسآء بحذف الفآء الثانية والعامة تقول فُسَيفِسة بالتآء وهي كلمةٌ دخيلة اهملها اكثر اللغويين ولم يذكرها الجواليقي في المعرَّب ولا الخفاجيّ في شفآء الغليل وقال في تاج العروس قال الليث هي الوانٌ من الخرز يؤلف بعضها الى بعض ثم تركَّب في حيطان البيوت من داخل كانهُ نقشٌ مصوَّر واكثر من يتخذهُ اهل الشام . اه . والفسيفسآء صنفان احدهما ما كان نقشهُ على اشكالٍ هندسية وهي المعروفة عند الافرنج بالنقوش العربية واكثر ما كان يتَّخذ لتبليط الدور الفخيمة والهياكل واشباهها والآخر ما مُثّلت فيهِ صُوَرٌ طبيعية من الحيوان والنبات وغيرهما يؤلفونها من فصوصٍ صغيرة مكعبة من الرخام او غيرهِ من انواع الحجارة ومن قطع الزجاج الملوَّن وكانت تزين بهِ الجدران والسقوف . وقد كان للمتقدمين عنايةٌ عظيمة بالفسيفسآء ولا سيما في زمن دولة الرومان فكانوا يكثرون من المغالاة بها حتى كانت شائعةً في منازل ارباب الغنى

والترف من عامة الشعب فضلاً عن المعابد وقصور الحكام وغيرها وقد بقي منها الى اليوم بقايا نفيسة من اشهرها فسيفسآء في پالسترين تمثل منلاس احد ملوك اسبرطا وزوجتهُ هيلانة واخرى في پمپاسيے تمثل واقعة حرب يظن انها واقعة ايسوس بين دارا والاسكندر ووُجد منها في اكثر المدن القديمة من بلاد اليونان وايطاليا واسبانيا وغيرها واكثرها بالغ من الاتقان الى حدّ ان الناظر يتوهم انهُ مصوَّرٌ بالالوان

وعامّة المحققين من اهل البحث على ان الفسيفسآء اول ما نشأت في آسيا وقد ثبت انها كانت من قبل الميلاد بآلاف من السنين في بلاد اشور ومصر وفلسطين على انها لم تبلغ كمال الاحكام والأَنقة الا في عهد اليونان والرومان. ثم تفنن المتأخرون في صنعتها فعدلوا عن طريقة الترصيع بالفصوص المكعبة الى طريقتين اخريين احداهما وهي طريقة اهل فلورنسا في القرن الثالث عشر وما يليهِ انهم استبدلوا الفصوص ذات الحجم الواحد بقطَع مختلفة الاشكال من كل لون يقطعون كلاًّ منها على حسب الشكل الممثَّل من الصورة كبيراً كان او صغيراً فتكون كل فسحة ذات لون واحد قطعةً واحدة . والثانية وهي طريقة الرومان انهم يجعلون القطع امثال قضبان دقيقة مستطيلة تختلف اقيستها طولاً وعرضاً تبعاً لمواقعها من الرسم حتى يكون منها ما يماثل ثخانة الخيط وبذلك كانوا يستطيعون ان يدرّجوا الالوان من اقواها الى اضعفها من غير ان يظهر الانتقال من لون الى آخر قيل وكانوا يستعملون لبعض الصور ما تبلغ الوانهُ الى ٥٠ الف لون ما بين اصلٍ وفرع . وبهذا النوع من الفسيفسآء استنسخ البابوات في

القرن السادس عشر الصور التي كانت في كنيسة القديس بطرس من صنع اكابر المصوّرين كرافائيل وطبقته فجعلوا الصور التي استحدثوها مكان الصور الاصلية ونقلوا تلك الى الفاتيكان

ولا تزال الفسيفسآء الى اليوم تُصنَع في فلورنسا ورومية الا ان امرها قد ضعف كثيراً بسبب غلآء اثمانها وكان نابوليون الاول قد انشأ لها في اوائل القرن الغابر مدرسة في باريز وخرج منها عدة مصنوعات بديعة وُضعت في قصر اللوفر الا انها لم تلبث الا سنواتٍ قليلة ثم سقطت بسقوط الدولة الامبراطورية فجُلُّ ما يوجد اليوم من هذه الصنعة لا يتعدى البقايا القديمة المتخلفة عن الاولين

مُتَفَرِّقات

نفاذ الفحم المعدني — نشر الدكتور فريخ استاذ الجيولوجية في كلية برَسْلاو فصلاً ذكر فيهِ كميات الفحم الموجودة في كلّ من المناجم الكبرى المعروفة وما يقدَّر من مدة بقآء كلّ منها على التقريب مستنداً في ذلك الى احصآءاتٍ رسمية وتقديراتٍ علمية مدققة . وخلاصة ما قرَّرهُ ان مملكة انكلترا هي اليوم اكثر الممالك اصداراً للفحم فسيكون نفاد مناجمها معجلاً قبل سائر البلاد وبخلافها المانيا فان الصادر منها اقل كثيراً ولذلك ستكون مناجمها هي الذخيرة الباقية لحاجة الزمن المستقبل . واما باعتبار

الزمن فقد قدِّر ان في خارج اوربا من المعادن الفحمية اي في اميركا الشمالية والصين وعلى الخصوص في ولاية شان سي ما لا تنفدهُ الصناعة في العالم قبل ثلاثين او اربعين قرناً . واما في اوربا فان الفحم الذي في مناجم دَرْهام ونُرثمبرلند من ولاية سكس وبوهيميا الوسطى يكفي من ١٠٠ الى ٢٠٠ سنة والذي في جميع ما بقي من المناجم الانكليزية ومناجم اواسط فرنسا يكفي من ٢٠٠ الى ٣٠٠ سنة . ومناجم ولندنبور بالمانيا تكفي من ٣٠٠ الى ٤٠٠ سنة . وجميع مناجم شمالي فرانسا تكفي من ٦٠٠ الى ٨٠٠ سنة . ومناجم سَرْبرووركن وإكس لاشاپيل ووستفاليا والبلجيك وسيلازيا الشمالية وموراڤيا وپولونيا الروسية تكفي الى ١٠٠٠ سنة فما فوقها . وهذه المواضع الاخيرة تشتمل على اوفر المعادن مادةً واكثرها عدداً وقد قاس الدكتور فرَيخ بعضها فكان معدَّل اتساعها ٥٠٠٠ متر

اختلاف درجة الحرارة بين المدن والضواحي — استقرى المسيو هلمان رئيس ندوة الوقائع الجوّية في برلين درجة الحرارة في تلك المدينة وضواحيها فتحصَّل لهُ ان معدَّل التفاوت السنوي بين حرارة المدينة والضاحية يبلغ نحو درجة واحدة ومعظمهُ يكون في مدة فصل القيظ اي من مارس الى اوغسطس واكثر ما يظهر حينئذٍ في المسآء حين تشعّ المنازل الحرارة التي تشرّبتها مدة النهار وهو يبلغ في الصيف درجتين فاكثر وفي بعض الليالي الراكدة يمكن ان يبلغ الى ٥ درجات

لطائف عربية

من لطيف التفنن في صناعة الادب ما يروى من ان الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل كان اذا مُدح لا ينظر الى وجه مادحهِ فعمل ابن مطروح قصيدةً بنى قافيتها على الاشارة فكان كلما انتهى الى قافيةٍ اشار فنظر اليه ِالملك وهي هذه

تعشقتُ ظبياً وجههُ مُشرقٌ كذا — اذا ماس خلتُ الغصن من قدّهِ كذا
لهُ مقلةٌ كحلآء نجلاء ان رنت — رمت اسهماً في قلب عاشقهِ كذا
تجلّى فقال الناس لا بدرَ غيرهُ — وخرَّ لهُ كل الورى سُجّداً كذا
اقول وقد عاينتهُ ويمينهُ — على خدهِ اذ ظلّ مفتكراً كذا
فدتك حياتي يا منى النفس هل ترى — اراك ضجيعي ليلةً آمناً كذا
فقال اما تخشى الرقيب وتتقي — عيون الاعادي والوشاةُ بنا كذا
فقلت لهُ والله يا غاية المنى — كشفتُ قناعي فيك بين الورى كذا
وبحتُ بسرّي واطّرحت عواذلي — فأطرقَ اذ أوما باصبعهِ كذا
وقال اما انذرتك الآن أنني — احبّ اكتتام السرّ قلت لهُ كذا
ومدّ يداً نحوي يريد تشبُّثاً — اليّ فبادرت التزاماً لهُ كذا
وقبّلتهُ عشراً وأسبلتُ ادمعي — على صفحات الخدّ من مقلتي كذا
ايا نسمات الروض بالله بلغي — سلامي الى من صرت من اجلهِ كذا
وقولي لهُ ذاك الغريب املّني — اليكَ سلاماً من تحيتهِ كذا
عساهُ اذا وافت تحيةُ عبدهِ — يسائل عن حالي بأنملهِ كذا

وأُقسِمُ باللهِ العظيم ووجهِهِ ال ... كريم والاّ متّ معتقداً (كذا)

لئن صدّ عني وانثنى وهو مُغضبٌ ... واصبح حبل الوصل من قربهِ كذا

تمسكتُ بالسلطان ايوب ذي الندى ... مبيد العدى من حدّ اسيافهِ كذا

مليكٌ قديرٌ قاهرٌ .متجاوزٌ ... سخيٌّ وفيٌّ ليس في وعدهِ كذا

مليكٌ اذا ما رمتُ اذكر فضلهُ ... عجزت فلا عدٌّ لاحصاَئهِ كذا

مليكٌ اذا لاذ العفاة ببابهِ ... بدا جودهُ دفقاً لقاصدهِ كذا

مليكٌ اذا ما قمت ادعو تضرُّعاً ... لدولتهِ قال الانام إذَنْ كذا

فجد ايها السلطان للعبد عاجلاً ... بكسوتهِ فالبرد في جسمهِ كذا

ومُنَّ على ضعفي بفروٍ وكُمَّةٍ ... اذا ما رآها صاحبٌ قال لي كذا

وعش وابقَ واسلم وارقَ واعلُ فانني ... احبُّ ارى اعدآءك الآن في كذا

فلازلت في امنٍ مدى الدهر ما سرت ... كؤوس الحُميَّا في اكفّ الورى كذا [1]

---

(١) كذا وجدنا هذه القصيدة في احدى المجاميع القديمة وقد تفقدناها في ديوان ابن مطروح المطبوع في مطبعة الجوائب فوجدناها مروية في اواخر الديوان مجردة عن ذكر السبب في نظمها على هذه القافية وقد سقط منها ما بعد بيت التخلص ووقع فيها خلا ذلك تبديل ونقص وزيادة فأقررناها على الصورة التي وجدناها عندنا ليتمكن من عندهُ الديوان من المقابلة بين النسختين

ولسنا ننكر على المطالع ما في بعض ابيات هذه القصيدة ولا سيما ابيات المدح من المواضع التي يصعب استخراج معناها وتحقيق الاشارة المقصودة فيهـا مع قلة ما فيها من المعاني المستجادة وما يتبين من الضعف في كثير من ابياتهـا وانما رويناها في هذا الموضع لغرابتها في باب النظم وعندنا انهُ لو نظم بعض شعر آئنا المجيدين على هذه الطريقة مع توخي النباهة في المعاني والطلاوة في الالفاظ والاساليب لم يخلُ ما يأتي بهِ عن فكاهةٍ مستملحة ولكان لهُ في هذا النوع من القوافي مكانٌ لتوليد كثيرٍ من المعاني والنكات مما لا يتأتى في غيرها

اسئلة واجوبتها

القاهرة — ما هو السبب في جعل فبراير ثمانية وعشرين يوماً

حنا الياس العريان

الجواب — السبب في ذلك انهُ لما صحح يوليوس قيصر حساب السنة جعل الشهر الاول منها وهو مارس ٣١ يوماً وابريل ٣٠ ومايو ٣١ وهكذا الى آخر السنة فكانت ستة اشهر منها مركبة من ٣١ يوماً والستة الباقية من ٣٠ وجملتها ٣٦٦ يوماً وهو عدد ايام السنة الكبيس واما السنوات الأُخر فكان عدد ايامها ٣٦٥ يوماً فلزم ان يُهمَل يومٌ من احد الشهور فجعل ذلك اليوم آخر ايام السنة وهو اليوم الثلاثون من فبراير فكان يُحسَب بعد ذلك في ثلاث سنوات ٢٩ يوماً وفي الرابعة ٣٠ . ثم ان الاشهر من يوليو الى دسمبر كانت تسمى باسم عددها من السنة فكان يوليو يسمى كوينتيليس اي الخامس واوغسطس يسمى سكستيليس اي السادس وهلمَّ جرًّا الى دسمبر ومعناهُ العاشر فلما صحح حساب السنة احبَّ ان يختصَّ نفسهُ بشهرٍ منها يسميهِ باسمهِ فاختار لذلك الشهر الخامس وسماهُ يوليو او يوليوس . ثم لما توفي خلفهُ اوغسطس قيصر فاختص لنفسهِ شهراً آخر واختار الشهر الذي يليهِ وهو سكستيليس فسماهُ اوغسطس وكان عدد ايامهِ ٣٠ يوماً تبعاً للترتيب المذكور فكره اوغسطس ان يكون الشهر المخصوص بهِ ٣٠ يوماً حال كون الشهر المخصوص بسالفهِ ٣١ فجعلهُ ٣١ يوماً وحينئذٍ جعل كلاًّ من ستمبر ونوفمبر ٣٠ يوماً لئلا يتوالى ثلاثة اشهر بعدد ٣١ وجعل كلاًّ من

اكتوبر ودسمبر ٣١ يوماً . الا ان السنة زادت بذلك يوماً لانها صارت ٣٦٧ يوماً فنقص يوماً آخر من شهر فبراير فصار يُحسَب في السنة الكبيس ٢٩ يوماً وفي غيرها ٢٨

جرجا — مرّ بي في صدر الجزء التاسع من ضيآئكم الزاهر لفظة « النُفّاخة » فكشفت عنها في القاموس فوجدتهُ يقول في تفسيرها « الحجارة فوق المآء » فأُبهم عليّ مرادهُ بهذا التفسير لاننا لا نعرف نوعاً من الحجارة يطفو فوق المآء الا ان يكون قد سقط الينا شيءٌ من حجارة المرّيخ لانهُ يقال ان مادّتهُ اخفّ من موادّ الارض ... ثم راجعت ذلك في تاج العروس ولسان العرب فوجدت فيهما التفسير نفسهُ وهو مما زادني حيرةً وارتباكاً . واخيراً نظرت في معجم الآبآء اليسوعيين المسمى باقرب الموارد فوجدت لها هناك تفسيرين احدهما ما ذُكر والآخر انها بمعنى « ما يطفو فوق المآء من الفقاقيع » واظن ان هذا الاخير هو مرادكم في عبارة الضيآء كما تدلّ عليه القرينة لكن هذا المعنى لم اجدهُ في القاموس ولا في التاج ولا اللسان فهل هو من المعاني المولدة ام ورد في شيءٍ من الكتب غير ما ذكرت

سليم بطرس
احد المتخرجين في مدرسة الآبآء
اليسوعيين في مصر

الجواب — اما ما جآء في القاموس ولسان العرب وتاج العروس فهو تحريفٌ او غفلةٌ من مصححي هذه الكتب والصواب في لفظ الحجارة « الحَجاة » بحذف الرآء وهي الفُقّاعة التي تطفو على وجه المآء كما ترون

تفسيرها في كتب اللغة . واتفاق هذه الكتب الثلاثة على صورةٍ واحدة من الغلط في هذه اللفظة من الامور المستغربة والظاهر ان الناسخ او المصحح الاول خفيت عليهِ لفظة الحجاة لغرابتها فظنها الحجارة ثم كان المصححون اذا عرضت لهم شبهةٌ في لفظةٍ يقابلون بعض هذه الكتب على بعض فوقع هذا الخطأ في سائرها ومهما يكن هناك فما لا شبهة فيهِ ان هذا من الغلط الطارئ على اصل التصنيف والمصنفون برآء منهُ . واما ما « ورد » في اقرب الموارد من تفسير النفَّاخة اولاً بمعنى « الحجارة فوق المآء » ثم تفسيرها ثانياً بمعنى « ما يطفو فوق المآء من الفقاقيع » فلا ريب ان المؤلف لم يرد بالحجارة الا الحجارة بعينها لانهُ جعلها احد معنيي النفاخة وجعل الفقّاعة من المآء معنىً لها آخر فكانهُ لم يرد هذا التفسير الثاني الا لينفي بهِ احتمال التحريف في الاول . وبقي هناك غلطٌ آخر وهو قولهُ ما يطفو على وجه المآء من الفقاقيع لان هذا اللفظ تفسيرٌ للنفاخة وهي مفرد فكان ينبغي ان تفسَّر بالفقاعة لا بالفقاقيع وكأَن الذي استدرجهُ الى ذلك انهُ رآها فيما ذكر مفسرةً بالحجارة وهي جمعٌ فلم يبقَ الا ان تكون جمعاً ففسرها بالفقاقيع

القاهرة — كيف ننشد مثل قول الشاعر

أمنّي تخاف انتشار الحديث   وحظّيَ في سترهِ اوفرُ

فانا نرى من الناس من يجعل الثآء من الحديث تابعةً للشطر الاول ومنهم من يجعلها تابعةً للشطر الثاني وفي الحال الاولى منهم من يبقيها على حركتها

ومنهم من يسكنها فما الصواب في كل ذلك نقولا بدران

الجواب — الصواب جعل التآء تابعة للشطر الاول مع ابقآء حركتها لان فعولن الواقع في عروض هذا البحر اسيے في آخر صدره يجوز فيهِ القبض والحذف فيصير بالقبض فعولُ باسقاط النون وبالحذف فعو باسقاط السبب الخفيف فينُقَل الى فَعَلْ . فالقبض كما في هذا البيت والحذف كما في قولهِ

واشهدُ انك بي واثقٌ وان كنت تُظهرُ ما تُظهرُ

واما اسكان التآء او جعلها تابعةً للشطر الثاني فكلاهما لا يجوز بوجه لان الاول يقتضي جمع ساكنين في غير القافية وهو ممتنعٌ فضلاً عن ان الاسكان انما يكون في الوقف والوقف لا يكون في وسط البيت والثاني يقتضي زيادة متحركٍ على اول فعولن الواقع في اول العجز فيصير فعلاتن وهو مفسدٌ للوزن

آثار ادبيّة

انيس الجليس — قد بلغت هذه المجلة الانيقة سنتها الرابعة وهي مثابرة على ما عودت قرّآءها من نشر المقالات النفيسة والنُبـذ المستملحة متفننة في انواع المباحث العصرية والآداب الاجتماعية والفوائد التهذيبية مما نالت بهِ الشهرة السائرة بين المتأدبين من اهل العصر وحلّت به المحل السامي بين الصحف العربية . فنكرّر ثنآءنا على حضرة منشئتها الفاضلة السيدة الكسندرا افيرينوه بما يستحقهُ اجتهادها وثباتها ونتمنى لمجلتها الحسنآء مزيد الاقبال والانتشار

فكاهات

رواية

عواقب الطيش (1)

كان في باريز شابٌ في الخامسة والعشرين من العمر يدعى ادمون وسيم الوجه دمث الاخلاق بادي النشاط ينبئ منظرهُ عن البسالة وعلوّ النفس وتوحي عيناهُ السوداوان شدة الذكآء وحدّة التصوُّر ورقة الشعور وهو ابن قائدٍ رفيع المكانة في الجيش الفرنسوي توفي عن ثروةٍ صالحة تاركاً ولدهُ ادمون لعناية والدتهِ فربي في ظل حنوّها حتى ترعرع ودخل المدارس فتلقى العلوم والمعارف ناهجاً طريق الاعتماد على النفس في كل اعمالهِ فنال شهادة المدرسة الحربية وتعين ملازماً في الجيش . وكان محبوباً عند رفاقهِ الضباط للين عريكتهِ وحسن خلالهِ غير انهُ كان كثير الميل الى العزلة والانفراد يتلذذ بمناجاة آمالهِ ومناغاة امانيهِ واميالهِ حتى انهُ لم يكن يخرج للتنزه على ظهر جوادهِ الا وحدهُ بغير رفيق

واتفق انهُ بينما كان مارًّا في احد الايام على الجسر وقع نظرهُ على غادةٍ بهية الطلعة مهيبة الذات كانت مارّةً من هناك والتقت العين بالعين فكان لذلك الالتقآء تأثير رعشةٍ واضطراب في فؤادهِ وانطبعت في ذهنهِ

(1) معربة عن الفرنسوية بقلم موسى افندي صيدح

صورة ذلك المحيّا باحرفٍ من نور وارتسمت سورة الوجد حولها باحرفٍ
من نار وكأن الشاعر العربي تخيَّل مثل تلك الحالة منذ قرونٍ مضت فقال

عيونُ المَهى بين الرصافة والجسرِ
جلبنَ الهوى من حيث ادري ولا ادري

وبات ادمون بعد ذلك عرضةً لتلاعب الامانيّ والتصورات تتصرف فيهِ
كما تشآء لان الحب اذا دخل قلب امرئٍ تقلصت فيهِ سلطة العقل واضحى
الحكم للعواطف فهي ذات التصرف المطلق والارادة النافذة

وكانت الغادة التي رآها ادمون في طريقهِ في السادسة والعشرين من
العمر رشيقة القوام صبيحة الوجه جامعةً لكل فتانٍ من المحاسن واسمها
مادلين وهي ابنة رجلٍ من اصحاب الثروة الواسعة نشأت على الفضائل
والآداب الحسنة وتثقفت بالعلوم والفنون فاصبحت آيةً في كمالها كما هي
فتنةٌ في جمالها وكان ابوها قد زوَّجها بالمسيو ريمون رئيس محكمة الجنايات
الكبرى في باريز مع بلوغهِ الخمسين من العمر رغبةً منهُ في ان يقرن الغنى
بالجاه . وريمون هذا من اعاظم رجال الحكومة وذوي الشهرة بينهم بسعة
الاطلاع والتضلع من المعارف وعلى الخصوص القانونية منها غير انهُ لم يكن
يخلو من جفوةٍ في طباعهِ وقسوةٍ في فطرتهِ وقد رأى مادلين فافتتن بها
وسعى في الحصول عليها فلم يُرَدَّ لهُ سؤلٌ فتمَّ سعدهُ كما يشتهي ويريد

وقضيا بعد الزواج مدةً بتمام الألفة والهناء ثم اخذت العلائق تبرد
بينهما شيئاً فشيئاً لان جذوة الحب في فؤاد ريمون اخذت في الخمود يوماً
بعد يوم جرياً على السنة الطبيعية لانهُ حبٌّ نشأ في غير اوانهِ فكان اشبه

بنار القنّب تشتعل حيناً بشدّة ويرتفع لهيبها ثم لا تلبث ان تخمد وتتلاشى ولا سيما وانهُ لم يكن لذلك الحب رابطٌ قويّ من العواطف يضمن بقآءهُ لاستحالة المبادلة مع اختلاف السن وتباين الاميال بين العروسين . وعلى اثر هذا الفتور عاد ريمون الى انهماكهِ في الاشغال العقلية وانصبابهِ على المباحث القانونية وانصرفت افكار مادلين الى سياسة منزلها ومشارفة احوال الخدم كما هو شأن المرأة العاقلة . وكانت تخرج في غالب الايام للنزهة عند المسآء فاتفق ان التقى بها ادمون ذلك الملتقى ولما رأتهُ وقع من قلبها موقعاً جليلاً ثم افترقا وقد تزودت من الشوق الى معرفتهِ فوق ما تزوَّد من تأثير لحظاتها

***

جآء اليوم الثاني وحلّ ميعاد النزهة فكان على الجسر ادمون ومادلين وقد التقيا في نفس الوقت الذي تصادفا فيهِ بالامس واحسَّ كلٌّ منهما عند تصادم اللحظين بشيءٍ من السرور ولبثا على هذه الحال اياماً وهما يتقابلان كل يوم ولا يكلم احدهما الآخر . وخطر لادمون في احد الايام ان يتوصل الى معرفة شيءٍ من امر مادلين فتتبعها من ورآءٍ ورآءٍ وما زال حتى رآها دخلت قصراً منيفاً يدل على العظمة ورفعة المقام فعرف وقتئذٍ من هي وداخلهُ على اثر ذلك شيءٌ من اليأس وخيبة الآمال لانهُ رأى نفسهُ دون مقامها غير انهُ لم يتأخر مع ذلك عن السعي الى الموعد المعين في كل يوم مدفوعاً بقوَّةٍ لا تقاوَم . واتفق في تلك الاثنآء ان الجرائد نشرت خبراً مفادهُ ان مادام ريمون ترأست جمعيةً غايتها جمع المبرّات

لمساعدة مدرسة اليتامى واثنت عليها وحثّت اهل الخير على مؤازرتها في ذلك العمل الخيري فكان الكبرآء واصحاب الثروة يتسابقون الى بيت المسيو ريمون ليقدموا للسيدة مادلين مساعداتهم المالية لما شرعت فيهِ . وعندئذٍ خطر لأدمون الاّ يضيع هذه الفرصة فتوجه الى منزل المسيو ريمون وعرض على السيدة مادلين رغبتهُ في المساعدة وكان خافق القلب ثائر الجأش كانهُ بحضرة ملاكٍ عظيم او ملَكٍ كريم وعرفتهُ مادلين عند ما رأتهُ فرحبت بهِ وقد حاولت ان تخفي ما شعرت بهِ من الاضطراب عند مقابلتهِ مع انها قبل هنيهةٍ كانت تقابل الكبرآء والعظمآء غير مبالية . ثم قدم اليها ادمون صكاً بقيمة ثلاثة آلاف فرنك وسألها التنازل لقبولهِ فشكرتهُ مادلين على عواطفهِ الشريفة ومقاصدهِ الخيرية ثم قدمتهُ الى المسيو ريمون فبشّ اليهِ وسُرَّ بمعرفتهِ وجلسا يتحدثان . ومنذ ذاك الحين عُدَّ ادمون من اصدقاء البيت فصار يتردد ويوالي الزيارات وحين لا يجد المسيو ريمون في البيت كان يجلس الى مادلين فيتجاذبان اطراف الحديث . وكان ادمون يرى من رقة مليكتهِ وغزارة آدابها وعلوّ نفسها ما يستعبدهُ رقًّا ويزيدهُ في كل يوم شوقاً جديداً ولم يكن يجسر ان يفاتحها بحديث وجدٍ او شكوى غرام لان شخصها كان لديهِ مثال الهيبة والوقار فكان يكتم جواهُ راضياً بما أُوتي من نعمة التقرب اليها والحصول على بعض الانعطاف منها مكتفياً بلذة مشاهدتها ونعيم مجالستها وتكاثرت اجتماعاتهما بعد ذلك وكانت كلها احاديث رقيقة تشفّ عن صدق ميلٍ متبادَل تغتبط بهِ النفوس فان هذه اللذة احسن لذةٍ واثبتها هنآءً

وكان من جملة من يترددون على بيت المسيو ريمون رجلٌ واسع الجاه رفيع المقام بعيد الشهرة اسمهُ الجنرال فريدريك وهو ذو منصبٍ سامٍ في وزارة الحربية ولم يكن يتجاوز الخامسة والثلاثين من العمر . وكان مفتوناً بمادلين كل الافتتان وكان يكثر من التردد على ريمون رغبةً في مشاهدة مادلين والتلذذ بمحادثتها مترقباً الفرص ليبوح لها بغرامهِ ويكشف عما يطويهِ فؤادهُ من الوجد والهيام الى ان أُتيح لهُ يوماً مشاهدتها وحدها فاخذ يشكو لها ما يلاقي من هول غرامها مستعطفاً اياها متذللاً متعبداً . اما هي فاستنكرت شكواهُ وقابلتها بالصد والملام وقد حسبتها تجرؤاً على فضيلة صيانتها وطهارة عفافها واخذت منذ ذاك الحين تجتنب مقابلتهُ ما استطاعت مما زادهُ على نارهِ ناراً ولم يبقِ لهُ على مضاجع الراحة قراراً

واحس فريدريك بما كان من ازدياد تقرب ادمون من مادلين والاكثار من تردده عليها وجلوسهِ اليها ثم خلوّهِ بها عند غياب المسيو ريمون من البيت فداخلتهُ الغيرة وهاج بهِ الحنق للانتقام من مادلين فارسل الى المسيو ريمون كتاباً مجهول التوقيع يخبرهُ فيهِ بانحراف امرأتهِ عن الجادّة وتعلقها بحبال هوى الفتى ادمون ويذكر لهُ عن اجتماعها بهِ في خلوات عديدة الى غير ذلك مما يبعث الانفة ويثير الغضب والغيرة . اما ريمون فلمزيد ثقتهِ بفضيلة امرأتهِ وفرط صيانتها لم يكترث في اول الامر بما قرأ وحملهُ على دناءة بعض الاعداء غير انهُ لما تكرر عليهِ ورود الكتب في هذا المعنى وكل كتابٍ تشتدّ لهجتهُ عما قبلهُ وفيهِ تعيين الاوقات التي كان يجلس فيها ادمون الى مادلين اثر ذلك اخيراً في ذهن ريمون وادخل الريبة على

قلبهِ فعزم ان يتحقق الامر بنفسهِ واخذ منذ ذاك الحين يشدد المراقبة ويتتبع امرأتهُ في كل حركاتها

***

في احد الايام اذ كان ادمون جالساً الى مادلين في البيت على انفراد يتحدثان على جاري عادتهما وهو يرسل اليها نظر الافتتان متأملاً في عينيها النجلاوين وثغرها البسام ورشاقة قدها الفتان هاج فيهِ كامن الوجد والهيام حتى تغلب على واجبات الوقار والرزانة فاخذ يشكو اليها ما يلاقي من لواعج الحب وتباريح الوجد مستعطفاً اياها لترثي لهُ وتشفيهُ من عناء ما يشقيهِ . اما مادلين فكانت تصغي اليهِ وهي مقطبة الوجه ثائرة قوى النفس ثم قالت لهُ اني كنت احسبك يا ادمون صديقاً مخلصاً في اميالك مستقيماً في اطوارك لا يخدعك وهمٌ ولا يأخذك طيش وقد رغبت في معرفتك بعد ان تحققت علوّ نفسك وغزارة ادبك ولم اجهد في توثيق عرى الالفة بيننا الا على امل ان يكون ارتباطنا ارتباطاً وديّاً تنعم بهِ النفوس وتتلذذ القلوب اما وقد رأيتك تسيء الظن بفضيلة نفسي فتطلب مني ان اجاريك على ميلك وفي هذا نكثٌ لعهود الصيانة واجحافٌ بحقوق الزوجية فقد صرت اشك في صحة ودادك واوقن بانحراف غايتك . فنزل هذا الكلام على ادمون كالصاعقة لما رأى من غيظ مادلين منهُ وايقن بابتعاد قلبها عنهُ فاضطرب واكتأب واخذ منهُ اليأس كل مأخذ فلم يرَ الا ان ينكب على قدميها ليستعطفها فنفرت منهُ فهجم وتناول يدها وادناها من فمهِ ليقبلها وعندئذٍ فُتح الباب فجأةً وتراءى شخص ريمون وقد وجه اليهما انظاراً احدّ من

السهام وكان منظرهُ في ذلك الوقت مثال الرهبة والذُعر ثم لم يلبث ان ترك الغرفة وانصرف . اما مادلين فلبثت كالصنم لا تدري ماذا تقول او كيف تبرئ نفسها وقد خانها الجلد فاتكأَت على المقعد ثم وجهت الى ادمون نظرة يأسٍ وقالت يا سوء ما جنيت عليّ يا ادمون . ثم اصطكت اسنانها وداهمتها نوبةٌ عصبية تلاها غشيٌ فطار قلب ادمون هلعاً وصار يطوف في الغرفة كمن مسهُ الجنون ثم انكب على مادلين واخذ يعالجها بما وصلت اليهِ يدهُ حتى افاقت من غشيتها فالتفتت اليهِ وقالت لهُ اذهب يا ادمون واتركني اقاسي ما اقاسيهِ وحدي فاني بمقاساتي اكفر عن ذنبك . فودعها ادمون وخرج وهو يتهادى كالسكران او كالخارج من موقعة قتال عنيف وعند وصولهِ الى البيت جلس يفكر فيما مرّ بهِ من الاهوال وعظم ما جنى على ذلك الملاك الكريم وبات بليلة الملسوع حتى بدا الصباح . واول ما خطر لهُ ان يذهب لمقابلة ريمون ويستغفرهُ عما اتاهُ ويكشف لهُ عن عفاف زوجتهِ وعلوّ فضيلتها وينفي من ذهنهِ سوء الظن بها فتوجه اليهِ في المحكمة حيث يستقبل زائريه . اما ريمون فلما رأى ادمون رحَّب بهِ وقابلهُ ببشاشتهِ المعتادة ثم أفاض معهُ في الحديث كأَن لم يكن شيءٌ مما كان فدهش ادمون لهذه المعاملة ولم يدرِ كيف يأوّلها ثم تطرق في الحديث الى ذكر حادث البارح وأخذ يصف لهُ طهارة السيدة مادلين وفرط صيانتها وشدة عفافها مثبتاً ذلك باغلظ الايمان ثم خرّ على ركبتيهِ امام ريمون وقال اني انا وحدي الجاني فان شئت ان تغفر لي عددت ذلك منك رحمةً والا فهذه حياتي بين يديك فافعل بها ما تشآء . فاستوقفهُ ريمون وقال لهُ اني لا

اريد بحياتك سوءًا يا ادمون وانما اطلب منك امراً فان أتممتهُ عفوت عنك ونسيت لك كل زلة . قال مرْ بما بدا لك فاني اتممهُ بغير تأخر . قال اريد ان تسافر بعد يومين من باريز ولا تعود اليها في مدة سنة . فامتُقع لون ادمون واكتأب اي اكتئاب ولكنهُ لم يرَ بدًّا من القيام بما وعد بهِ فقال طوعاً لامرك يا سيدي ثم نهض فودعهُ وانصرف . وفي اليوم الثاني جهز لوازم السفر وكتب الى مادلين يخبرها بما تمّ ويذكر لها فرط لوعتهِ ومزيد حزنهِ مستغفراً منها مسترحماً ان تعفو عن زلتهِ وتبقى على حبهِ وفي صباح اليوم التالي كان خارج باريز مع الفرقة المسافرة الى الحدود

اما ريمون فلم يتغير على مادلين بعد تلك الحادثة وكان يعاملها بما عوَّدها من البشاشة والملاطفة فايقنت بصدق اعتقادهِ بفضيلتها وانهُ لم يسئ بها ظناً

***

ومضى على ادمون شهران في الاغتراب تقلب فيهما على مضاجع من الوجد احرّ من الجمر حتى لم يعد يطيق صبراً واتفق ان رأى احدى الليالي حلماً مزعجاً تمثلت لهُ فيهِ حبيبتهُ بحالة الخطر وهي تطلب منهُ الاقبال لتخليصها فزاد ذلك في وساوسهِ واضطرابهِ وافقدهُ التجلد فلم يكن منهُ الا ان غادر الجيش يوماً بغير علم احد قاصداً باريز وعند وصولهِ توجه توًّا الى بيت المسيو ريمون فشاهد بعض الخدام في الباب فسأل احدهم عن عن مولاتهِ فقال لهُ انها منذ يومين تتمخض لتلد وهي تذوق اصناف العذاب والآلام والقابلة ملازمةٌ لها . فقال أوَ لم تستدعوا لها احداً من

الاطبآء . قال لم يأمرنا المسيو ريمون باستدعآء احد سوى المسيو دولار طبيب البيت وهذا لم يأتِ الى الآن . قال وهل المسيو ريمون هنا . قال لا يا سيدي فانهُ خرج في هذا الصباح ولم يعد . فأخذ الغيظ والاسف من ادمون كل مأخذ وطار قلبهُ جزعاً على حبيبتهِ اذ رأى انها على شفا الخطر وليس من يعتني بأمرها وقد اهملها اقرب الناس اليها فصار يتخطر في الشارع ذهاباً واياباً وهو غائب عن الوجود لا يدري ماذا يفعل . واخيراً فكر ان بقآءهُ في الشارع مما يؤاخذ عليهِ فانصرف قاصداً بيت القابلة لينتظرها ويستفهمها عن سلامة مادلين وبقي هناك الى المسآء وهو على مثل شوك القتاد حتى عادت فبادرها بالسؤال عن صحة مادلين بدعوى انهُ من انسبآئها فقالت لهُ اني تركتها بحالة الخطر الشديد لانها بعد ان وضعت وتحققت نجاتها انتابتها اعراضٌ جديدة شديدة الوطأة . فقال ادمون وقد جمد الدم في عروقهِ ومِمَّ تشكو . قالت من آلامٍ تمزق احشآءها وحرارة في دمها تحرق جسدها وقد اعطيناها بعض المسكنات فلم تنجع فيها . فقال ولمَ لم تستدعوا لها بعض مهَرة الاطبآء . قالت لان المسيو ريمون لم يشأ مع انني اعلمتهُ بالخطر المحيق بزوجتهِ وطلبت منهُ استدعآء طبيب حاذق فلم يصغِ اليَّ واكتفى بطبيب البيت وهذا لم يحضر الا في هذا المسآء وقد تركتهُ هناك ومادلين المسكينة تصيح وتستغيث من الالم وقد ايقنت بفراق الحياة فهي تودعها بعبارات يذوب لها الجلمود

فلم تتم القابلة كلامها حتى خارت قوى ادمون وكاد يغشى عليهِ فتجلد وودع القابلة وخرج هائماً على وجههِ وهو فاقد الرشد لا يدري اين يسير

فافضى به الطواف الى قرب بيت ريمون فوقف فرأى الابواب مغلقة والنوافذ مظلمة وقد استولى على المكان سكوتٌ عميق يبعث في قلب الكئيب كل حزنٍ ورهبة . فلبث يطوف وهو حائرٌ شارد اللب حتى انقضى الليل وعند الصباح عاد الى بيت ريمون فرأى الخدام قلقين مضطربين فاقترب من احدهم وسأله عن حالة مولاته فاجاب انها توفيت البارحة ليلاً وبعد قليل موعد تشييع الجنازة . فذُعر ادمون واستولى عليه الذهول فلبث في مكانه بلا حراك ولم ينتبه الا والجنازة خارجة من البيت فمشى مع جمهور المشيعين من عظماء وكبراء حتى اودعوها التراب وقفلوا راجعين

اما هو فجلس على حجرٍ هناك واخذ يفكر في هول ذلك الخطب الفاجع ثم تردد في خاطره كلام القابلة عن مفاجأة الالم لمادلين بعد نجاتها وترك زوجها لها في حالة الخطر وعدم استدعاء احدٍ من الاطباء فعرف وقتئذٍ ان في الامر خيانة وان ريمون اغتنم حلول وقت ولادتها فاتفق مع الطبيب وسقاها السم لينتقم منها ثم لم يطلب منهُ الابتعاد عن باريز الا ليكون في مأمن ممن يتتبع آثار جنايته . فهاج به الغضب ونادى يا للثار يا لثار الحبيبة اني سانتقم من ذلك القاتل الغشوم فاثبت جنايتهُ امام القضاء . ثم عاد وقال ولكن من اين لي ذلك وليس لديَّ شهود وخصمي قوي وهو رئيس محكمة الجنايات . وعندئذٍ تناهى به اليأس فصار ينتحب ويقول الويل لي انا الشقي فقد كنت انا سبب الجناية على حياتها فيا لطول بلائي وثقل جريمتي . ان احزاني لا تنتهي الا بالموت بل هو خير موردٍ لي عسى ان التقي بها في دار البقاء فاستغفرها عن ذنبي . ثم تناول مسدسهُ واطلقهُ على دماغه فوقع مختبطاً بدمائه قتيلاً بدائه

الحياة في المرّيخ

تقدم لنا في الجزء العاشر كلامٌ اجماليّ في وصف منظر المرّيخ وشيءٌ من تخطيطهِ الجغرافي مما يشير الى ما بينهُ وبين الارض من الشبَه الظاهر وقد رأينا تتمةً للفائدة ان نُتبع هذا الفصل بفصلٍ آخر نذكر فيهِ طرفاً من وصفهِ الطبيعي على قدر ما اوصل اليهِ البحث وامكن الاستدلال عليهِ من طريق المعاينة والحدس ونبين ما اتفق فيهِ هذان الجرمان من الاحوال المتماثلة او المتخالفة مما يمكن ان يتخذ دليلاً على ما يحتمل وجودهُ هناك من الخلائق الحية او نفيهُ قياساً على ما نشاهدهُ في الارض

وقبل ذلك نقول ان من تفقد هذا الكون الارضيّ برّهُ وبحرهُ وأرضهُ وهوآءهُ يجد الحياة عامّةً فيهِ منتشرةً في كل ناحيةٍ من نواحيهِ من خطّ الاستوآء الذي يتقلب السنة كلها تحت اشعة الشمس العمودية الى القطب الذي لا ترتفع الشمس فوق افقهِ زيادةً على ٢٣ درجة ويستمرّ في الظلام والزمهرير مدة ستة اشهرٍ متوالية ومن قمم الجبال التي لا يزيد ضغط ميزان الهوآء فيها على ٢٢٠ ميليمتراً الى دَرَك البحار الغائص الى ما يزيد على ٨٥٠٠ متر في المآء وتختلف من حجم الفيل والأرز الى حجم البعوض والطحلب الى الجُسَيمات الحيَّة المنتشرة بين دقائق السائلات وذرّات الهبآء والمتخللة حتى في نسيج العضَل وبين كُريَّات الدمآء . ومن المقرَّر في مباحث اهل العلم ان جميع الاجرام التابعة للشمس خُلقت خلقاً واحداً لانها بأسرها مشتقةٌ من الشمس فكلها اصلٌ واحد وتركيبٌ

كيماويٌّ واحد ولجميعها موادّ واحدة وقوًى واحدة وسُنَن واحدة وكلها دائرةٌ حول الشمس تستمدّ حرارتها وضوءها . فاذا كانت الارض وهي احد تلك الاجرام حافلةً بصنوف الاحياء الى مثل الحدّ الذي ذُكر فليس من المحتمل ان تكون بقية اخواتها خاليةً منها معطلةً من وجود خلائق تنمو فيها وتتحرّك بل اذا صحّت وحدة المادّة في الكون كله كانت الحياة عامّةً في جميع عوالم الكواكب المنتشرة في الفضاء اللانهائيّ ملازمةً للمادّة حيثما توفرت لها الشروط التي يتمّ بها ظهورها

وقد اسلفنا الاشارة الى ما دلّت عليهِ المَراقب من وجود هواء يحيط بالمرّيخ بما يظهر في جوّهِ من السُحُب التي تنتشر حيناً بعد حين فيتبرقع بها وجه السيّار ويتبدل ما تحتها من اشكال المنظورات والوانها وهي ولا جرم دليلٌ على وجود الهواء والماء جميعاً وهما اهمّ العناصر المهيّئة للحياة . وهذه السحب تكون اكثر ظهوراً في النصف الذي يكون فيهِ فصل الشتاء من السيّار الاّ انها لا تكون كثيفةً ممتدّةً الى حدّ ان تحجب قسماً كبيراً منهُ ولا تدوم في المكان الواحد اياماً واسابيع كما يحدث في الارض

وهنالك ادلةٌ اخرى على وجود الهواء في المرّيخ منها ان منظر سطحهِ يتغير من وسطهِ الى محيطهِ فيكون عند المحيط أنوَر حتى يخفى هناك لون تربتهِ وما يتخللها من البُقَع القاتمة فلا تُرَى الى ابعد من ٥٣ الى ٦٠° من مركزهِ . واظهر ما يعلّل بهِ ذلك ان الهواء كلما دنا من المحيط انحرفت طبقاتهُ الى جهة خط البصر فظهر لنا اكثف واشتدّ انعكاس اشعة الشمس عنهُ حتى يكون اشبه بنقابٍ صفيق لا تخترقهُ الاشعة المنعكسة عما وراءهُ

من سطح السيار . ومنها ما ظهر لهم بالتحليل الطيفي من الخطوط الدالة على امتصاص الابخرة المآئية على ما اثبتته مباحث جماعة منهم هُجنْس وميلر والاب سكّي وروترفرد وغيرهم . على ان الهوآء هناك اقل كثافةً مما هو في الارض وسببهُ ان الاشيآء على سطح هذا السيار اخفّ كثيراً مما هي عندنا لقلة جرمهِ وضعف الجاذبية فيهِ لانها تكون من جاذبية الارض على نسبة ٣٧٦ الى ١٠٠٠ فكل جسمٍ هناك يكون اخفّ وزناً على النسبة عينها ولا يخرج عن ذلك الجوّ المحيط بكلٍّ من الجرمين بحيث ان ضغط الهوآء الذي يبلغ عندنا على مؤازاة سطح البحر ٧٦٠ ميليمتراً لا يزيد هناك على ٢٨٠ ميليمتراً وهو نحو الضغط الذي يكون عندنا على ارتفاع ٨٠٠٠ متر

على ان الظاهر ان تركيب الجوّ في هذا السيار يختلف عن تركيب جوّ الارض لانهُ مع ما ذُكر من خفتهِ وانتشارهِ ومع ضعف الحرارة الواصلة اليهِ من الشمس لا يُرَى في احوال السيار ما يدلّ على انهُ ابرد من الارض بل ربما كانت الحرارة فيهِ اعلى لان الثلج لا يغطي الا بقعةً صغيرةً منهُ عند القطبين ثم يذوب في زمن الصيف حتى يكون الباقي منهُ اقلّ مما يبقى في احد قطبي الارض في الفصل نفسهِ . والاظهر ان ذلك مسببٌ عن كثرة بخار المآء المنتشر في جوّهِ وما فيهِ من القوّة على ادّخار الحرارة كما تقرّر في مواضعهِ وقد حسبوا ان مقدار ما يختزنهُ البخار من الحرارة يعدل ١٦٠٠٠ ضعف مما يختزنهُ الهوآء الجافّ . على ان هناك عناصر اخر فيها هذه الخاصيّة منها بخار بعض مركّبات الايثير وبخار الاميلين ويودور الايثيل والكلوروفرم وغير ذلك فاذا وُجد في جوّ المرّيخ

شيءٌ من ابخرة هذه الموادّ او اشباهها كفى لتكييفهِ بما ذكر

ثم ان المرّيخ يدور حول الشمس في ٦٨٦ يوماً من ايام الارض و٢٣ ساعة و٣٠ دقيقة و٤٠ ثانية وهي سنتهُ النجمية وهو يدور في فلكٍ هليلجيّ مقدار تباينهِ ٠٩٣، وخط استوآئهِ يميل على سطح فلكهِ ٥٢َ ٢٤ْ فتكون فصولهُ السنوية اشبه بفصول سنة الارض وعلى نفس ترتيبها لان ميل خط الاستوآء الارضي ٢٧َ ٢٣ْ فالفرق بينهما لا يتعدى ٢٥َ ١ْ على ان الارض قد تبلغ قريباً من هذا الميل لانها تنتهي في معظم ميلها الى ٥٨ً ٣٥َ ٢٤ْ . اما طول الفصول هناك فيتفاوت كثيراً لان الشمس تستمرّ الى جنوبي السيار ٣٠٥،٧ ايام والى شماليهِ ٣٨١،٣ يوماً فيكون الربيع في الشطر الجنوبي منهُ ١٤٥،٦ يوماً والصيف ١٦٠،١ يوماً والخريف ١٩٩،٦ يوماً والشتآء ١٨١،٧ يوماً وعكس ذلك في الشطر الشمالي . والشمس تصل في كلّ من الانقلابين الى ٥٢َ ٢٤ْ من كلٍّ من جانبي خطّ الاستوآء فتكون في الانقلاب الجنوبي في برج الدلو وفي الشمالي في برج الاسد

اما طول ايام المرّيخ فانهُ يدور على محورهِ في ٢٤ ساعة و٣٩ دقيقة و٣٥ ثانية وهو اليوم الشمسي فيكون يومهُ اطول من يومنا بمقدار الكسر المذكور واذا قُسم الى ٢٤ ساعة كانت الساعة هناك اطول من ساعتنا بدقيقة و٣٩ ثانية . وسنتهُ تتألف من ٦٦٨،٦ يوماً من ايامهِ الشمسية فحساب السنة هناك كما هو عندنا لا يوافق حساب الايام ولذلك لا بدّ فيها من الكبس الا انهُ لا يمكن ان يكون بزيادة يومٍ واحد في عدد معلوم من السنين لان الكسر الزائد لا يتألف منهُ عددٌ صحيح الا في مدة خمس سنوات فيجتمع

عنهُ ثلاثة ايام تزاد على ثلاثٍ منها فتكون ايام كلٍّ منها ٦٦٩ يوماً ويبقى بعدها سنتان ايام كلٍّ منهما ٦٦٨ يوماً

ولا بأس ان نزيد هنا شيئاً لتتمة المقابلة بين المريخ والارض فنقول ان جرم هذا السيار اصغر من جرم الارض وقطرهُ يبلغ نحو ٤٢٠٠ ميل فهو اطول من نصف قطرها قليلاً وتسطيحهُ القطبي يبلغ في الرأي الارجح نحو $\frac{١}{٢٢٠}$ ومادّتهُ نحو عشر مادة الارض وكثافتهُ ٣،٩١ من كثافة المآء او ٠،٧٠٥ من كثافة الارض · ومساحة سطحهِ تقرب من ٥٥ الف الف ميل مربع وهي اكثر من ربع مساحة الارض قليلاً وقد قدّروا ان ما يمكن ان يكون مأهولاً منهُ يبلغ نحو ستة او سبعة اضعاف مساحة اوربا · وهو كالارض يدور في منطقة البروج غير انهُ يقيم في كل برج نحواً من شهرين ومنظر السمآء منهُ كمنظرها من الارض فلا يختلف فيهِ الا منظر الشمس والسيارات فيكون قطر الشمس من هناك نحو ثلثي قطرها المرئيّ من الارض والمشتري يُرَى اعظم مما نراهُ واشدّ نوراً وقد تُرَى اقمارهُ بالعين المجرَّدة ولا بدَّ ان يُرَى كذلك كثيرٌ من النجيمات السابحة بينهُ وبين المشتري · اما الارض فتظهر هناك بما يقرب من نور الزُهَرة عندنا ولما كان فلكها داخل فلك المرّيخ فهي تُرَى منهُ للراصد على كل اشكال الزهرة فتكون بدراً وهلالاً وما بين ذلك ولا تكون الا نجم صباحٍ او نجم مسآءٍ ولا ترتفع فوق الافق زيادةً على ٤٨ درجة · واما الزُهَرة فتُرَى كما يُرَى عطارد من الارض وعطارد لا يُرَى اصلاً لانهُ يكون غائصاً في اشعة الشمس

وللمريخ قمران صغيران يدور احدهما حولهُ على بعد ٣٫٧٠٠ ميل ويتمّ دورتهُ في نحو ٧ ساعات و ٤٠ دقيقة والثاني على بعد ١٢٫٤٠٠ ميل ويتمّ دورتهُ في نحو ٣٠ ساعة و ١٨ دقيقة وميلهما جميعاً على دائرة البروج نحو ٢٦ ٠ وهما لا يُبصَران الا بالآلات القوية ولشدة صغرهما لا يكاد يتعين لهما قُطر وبالتالي لا يمكن تقدير حجمهما الا بمقدار النور المنعكس عنهما وقد قُدّر قطر كلٍّ منهما بما لا يتعدى ستة الى سبعة اميال ٠ ومن غريب امر هذين القمرين ان ابعدهما يدور حول السيار في مدةٍ لا تزيد على مدة دوران السيار على محورهِ الا خمس ساعات و ٤٠ دقيقة فيراهُ الناظر من هناك يتحرّك حركةً بطيئة من الشرق الى الغرب حتى يعود الى مكانهِ في مدة خمسة ايام و ٨ ساعات واما الاقرب فلما كانت حركتهُ اسرع كثيراً من حركة السيار حتى يدور حولهُ ثلاث مرات في اليوم كان يظهر للناظر طالعاً من الغرب وساعياً الى الشرق فيقطع السمآء بسرعةٍ تعدل اختلاف الحركتين اي في نحو ١١ ساعة وهذا ما لا يُرَى لهُ نظيرٌ في شيءٍ من عوالم النظام الشمسي

وقد تبين من جميع ما ذكر ان المرّيخ يشبه الارض في اكثر احوالهِ وان عناصر الحياة ومعدّاتها متوفرة فيهِ وليس ثمّة ما يمنع ان يكون مأهولاً بخلائق حية تنمو فيهِ وتتوالد على حدّ ما في الارض ٠ واما كون تلك الخلائق تشبه الخلائق الارضية او تباينها وهل عليهِ خلائق عاقلة كالانسان فمما لا سبيل الى معرفتهِ على انا اذا اعتبرنا انواع الاحيآء في الارض نفسها وجدناها على ابعد ما يكون من التفاوت واختلاف الاشكال والطبائع

وضروب المعايش تبعاً لمواطنها وبيئاتها حتى لا يجمع بينها الا معنى الحياة وحسبك انك اذا نظرت الى عالم البحار وما فيه من الخلائق الغريبة وجدت بينهُ وبين عالم الهوآء بوناً شاسعاً حتى كأَنَّ كلاًّ منهما خلقٌ مستقلٌّ . ثم انهُ اذا صح ان ما سلف ذكرهُ من الجداول التي ترى على سطح المرّيخ هو من اعمال الصناعة فلا شك ان هناك مخلوقاتٍ عاقلة هي ارقى من الانسان بما لا يقدَّر . على انهُ من الطبيعي ان الارتقآء انما يكون مع الزمن كما نرى شاهد ذلك في سكان الارض انفسهم لانهُ كلما تقادم الزمن على قومٍ كثرت التجارب والمعلومات وانتقلت من السلف الى الخلف فهي تزداد على الدوام ومما لا ريب فيهِ ان المرّيخ اقدم من الارض بالوفٍ من القرون وباعتبار صغر جرمهِ كان ولا بدّ اسرع تبرداً منها فلا بدع ان يكون اهلهُ ارقى عقولاً واكمل ادراكاً والله اعلم

الامراض الصدرية واليهود في تونس

نشرت المجلة العلمية الفرنسوية تقريراً لاثنين من اطبآء الجيش الفرنسوي اثبتا فيهِ قلة حدوث الامراض الصدرية بين اليهود في تونس مع بيان ما ظهر لهما من السبب في ذلك مما لا يخلو من فائدةٍ لكل مطلعٍ عليهِ وهذا تعريب التقرير المذكور

من المعلوم ان الامراض الصدرية قليلة التفشي في تونس لان هوآءها

غير قابل لعدوى هذه الامراض لما ان هذه البلاد واقعةٌ بين منطقتين متضادّتين في الحرّ والبرد وهما الصحرآء واوربا فكانت بهذا الوضع محلاًّ لتبدل الهوآء فيها على الدوام لان حرّ الصحرآء يكون سبباً لاجتلاب الهوآء من الخارج فيأتيها من ناحية البحر وهو في منتهى النقاوة ولا سيما وان تونس ليس فيها كما في الجزائر سلسلة جبال من جهة البحر تعترض مجرى الرياح ولذلك كان الهوآء فيها صحيحاً بعيداً عن قبول الفساد . غير ان هذه الصفة الصحية فيهِ ليس تأثيرها واحداً بالقياس الى جميع السكان فان الاحصآء الطبي للجيش الافريقي دلّ على ان السلائل العربية فيها استعدادٌ مزاجي للسل الرئوي وبعكس ذلك دلّ احصآء الوفيات في مدينة تونس على ان هذا الدآء في يهود البلد في نهاية الندور الى ما يقضي بالعجب

وقد أُحصي عدد الوفيات من مسلمي تونس من اول يناير سنة ١٨٩٥ الى ٣١ دسمبر سنة ١٨٩٩ فكان ١٥١ ١٣ وفاةً منها ١٠١٧ (اي ٣،٧٧ في الالف) بالسل الرئوي وفي المدة نفسها كانت الوفيات من الاوربيين من فرنسيس وايطاليان ويونان وغيرهم ٥٨٢٠ منها ٢٣١ (٦،٣٩ في الالف) بالدآء نفسهِ فتوافق الاحصآء الجهادي والمدني على ان امراض الصدر في السلالة العربية اكثر وأشيع

اما اليهود فقد كانت الوفيات منهم في المدة المذكورة ٢٧٤٤ وفاةً لم يكن منها بمرض الصدر الا ٣٤ (اي ١٢،٤ في الالف) واذا اخذنا احصآء اهل تونس بالاجمال منذ سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٠٠ كان لكل سلالةٍ منهم على ما يأتي

	عدد نفوس	وفيات بالسل الرئوي
العرب المسلمون	٩٠٠٠٠	١١،٣٠ في الالف
الاوربيون	٤٥٠٠٠	٥،١٣ ——
اليهود	٤٥٠٠٠	٠،٧٥ ——

فبقي ان نبحث في سبب قلة هذا المرض في اليهود وهو ولا شك ليس من قبيل السلالة والالزم ان يكون العرب مثلهم في ذلك اذ الفريقان من اصلٍ واحد هو الاصل الساميّ واذا نظرنا الى نوع المعيشة والسكنى وجدنا فريقاً منهم على طريقة العرب والفريق الآخر على طريقة الاوربيين لان الفقرآء منهم يقيمون في المدينة العربية في مساكن مغربية لا تتميز في شيء عن مساكن المسلمين وملابسهم ومآكلهم وسائر احوال معيشتهم مثل ما لأولئك من غير فرق والاغنيآء هاجروا الى المدينة الاوربية وهم يقيمون في بيوتٍ فرنسوية وقداتخذوا عوائد الفرنسيس وآدابهم فهم مماثلون لهم ايضاً . غير ان اليهود فقرآء كانوا ام اغنيآء يتميزون عن بقيـة السكان في امرٍ واحد ينبغي ان يعتبر بالمكان الاول من الاهمية وهو طريقة التنظيف في داخل المساكن فان العرب والاوربيين لا يزال الكنس متواصلاً في منازلهم فيثور بهِ الغبار الراكد في الارض وينتشر ما فيهِ من الجراثيم المرضية واليهود بالاجمال لا يكنسون على الجفاف ولكنهم يزيلون اوساخ بيوتهم بالمآء فتراهم في كل يوم واحياناً مراتٍ في اليوم يمسحون السلالم والدهاليز وصحون الدور واكثرها من الرخام بالاسفنج المبلول . وهناك امرٌ آخر وهو انهم لا يكثرون من الاثاث في بيوتهم وبذلك يقل

تجمع الغبار في منازلهم وبخلافهم الفرنسيس والطليان فان بيوتهم تكون مشحونةً بالادوات الكثيرة فتكون ولا ريب ملجأ لتلك الجراثيم

اذا تقرَّر هذا وهو ولا شك اعظم سببٍ في قلة حدوث الامراض الصدرية بين اليهود في تونس تعيَّن على علمآء الصحة ان يثابروا على التحذير من كنس الغبار ونزيد هنا انهُ منذ عهدٍ قريب جُعل التنظيف بالمآء حتمياً في جميع الابنية التي يقيم بها جيش الاحتلال التونسي فحبذا لو عُمّم هذا الامر في كل موضع وبذلت الحكومات مجهودها في اجرآئهِ بالفعل تخفيفاً من شرّ هذا الدآء الوبيل

زراعة البنّ

وردتنا هذه المقالة من احد شباننا النجبآء الدارسين لفنّ الزراعة في القطر فاحببنا اثباتها لما فيها من الفائدة قال

وقفت في الجزء الاخير من مجلتكم الزاهرة على فصلٍ في البن استوفيتم الكلام فيهِ على صفاتهِ وخصائصهِ وتاريخهِ بما لا حاجة الى المزيد عليهِ غير انهُ لما كانت غلال هذا الصنف وأهمية تجارتهِ بالموضع الذي اشرتم اليهِ رأيت ان اعقّب على ذلك الفصل بمقالةٍ مختصرة اشرح فيها كيفية زرعهِ واستغلالهِ رجآء ان يتنبه اهل هذا القطر لامتحان زراعتهِ فيهِ وهو في رأيي اذا صح وليس ذلك بالامر المستبعد افضل من كل مزروعات القطر وابعد عما يلحق غيرهُ من الآفات والعوارض وبودّي لو اعار ارباب الزراعة وذوو الاطيان كلامي هذا جانب الاصغآء والاهتمام لانهُ يمكن

الحصول بذلك على موردٍ جديد من الثروة بما لهذا الصنف من الرواج في تجارة العالم اجمع

اما اصناف هذا النبات فعديدة تربو على الثلاثين صنفاً وزراعتـهُ منتشرة في كل انحآء الارض بحيث ان مساحة ما يزرع منهُ اصبحت معادلة لمساحة ما يزرع من القطن الذي هو من اهم المزروعات كما لا يخفى . واكثرهُ انتشاراً في بلاد البرازيل وياوا وسيلان وبلاد العرب والهند وسومطرا وجزيرة الريونيون وبلاد المغرب والحبشة وفنزويلا وغويانا والپيرو وغيرها وقد زُرع هنا في مصر في عهد المغفور لهُ اسماعيل باشا وكان اذ ذاك المسيو دلاشقالري متولياً تدبير مغارسهِ فنجح نجاحاً باهراً ولا يزال بعضهُ باقياً الى الآن في اراضي الحضرة الخديوية في الروضة وشبرا

اما افضل الاراضي لزرعهِ فهي الصفرآء المنقاة جيداً وارض الغابات البكر لانها تكون بالطبع مدخرةً لكثير من الجواهر الغذآئية بتراكم البقايا العضوية وتعفنها فيها . على ان هذا النبات صلبٌ يألف كل الاراضي ما عدا الصلصاليـة المتماسكة فيجود حتى في الاراضي الصخرية التي يتخلل التراب اجزآءها ويعطي بعض الاحيان فيها غلةً وافرة لان هذه الاجزآء الصخرية تتشرب حرارة الشمس في النهار فتحفظ النبات من قوارص برد الليل فضلاً عن انها بتعرضهـا للعوامل الطبيعية كالشمس والهوآء والمطر تتفتت فتكون سماداً للنبات . لكن يشترط ان تُحفَر للشجر فيهـا عند نقلهِ حفرٌ عميقة لان شجر البن ذو جذرٍ مفرد مستطيل يغوص كثيراً في الارض فان وجد فيها امتناعاً وصلابةً توقف سيرهُ وقد يأخذ تارةً بعد عنآء ومقاومة شديدة

اتجاهاً منحرفاً فيرسل جذوراً ثانوية صغيرة واليافاً شعرية عديدة فتكون العاقبة في مثل هذه الحال افضل لتعدد الجذور وحصول النبات على العصارة الكافية . ومن الاراضي التي تلائمهُ الارض الطفالية الحمرآء او السودآء المحتوية على مركّبات حديدية وبقايا عضوية لان الثمر الناتج في مثل هذه الاراضي الكثيرة الطفال الحديدي تكون المادة العطرية فيهِ اكثر ويكون اثقل وزناً مما يحصل من الاراضي الاخرى

واما الاقليم فافضلهُ لنموّ هذا النبات ما كان واقعاً بين ١٥ درجة من العرض الشمالي و ١٥ درجة من العرض الجنوبي على ان زراعتهُ قد امتدَّت الى ٣٦ درجة من العرض الشمالي و ٣٠ من العرض الجنوبي . اما ارتفاع الارض عن سطح البحر فانهُ من الشروط الاساسية لنجاح اكثر اصناف البن وهذا الارتفاع يختلف من ٤٥٠ متراً الى ١٥٠٠ متر الاّ ان منهُ ما يمكن زراعتهُ في محل منخفض كثيراً عن هذا الحد حتى فيما كان موازياً لسطح البحر . اما البن العربي المشهور فلا ينجح في ارضٍ يقلّ ارتفاعها عن ٤٥٠ متراً لانهُ فيما دون ذلك يكون عرضةً للحشرات المؤذية والامراض النباتية وبعكسهِ البن الليبرياني فانهُ لا يجود في ارضٍ يزيد ارتفاعها عن ٤٠٠ او ٤٥٠ متراً . واما الحرارة التي توافقهُ فهي ما كانت بين ٦٠ و ٨٠ درجة من ميزان فهرنهيت (١٤ — ٢٧ من السنتغراد)

اما طريقة اعداد الارض لهُ فان الارض التي يراد زرعهُ فيها تُحرَث مرّتين حرثاً عميقاً وتُسلف (تزحَّف) ايضاً مرّتين وبعد ذلك يلقى البزر اثنتين اثنتين على عمق ٤ سنتيمترات ويجعل بين البزرتين والبزرتين مسافة

عشرة سنتيمترات وتسقى الارض سقياً خفيفاً كل يوم مرة ويحسن ان يبسط تحت البزرة طبقة رقيقة من الفحم لانها تمنع نموّ الاعشاب وتساعد على حفظ الرطوبة التي لا بد منها للنبات الناشئ وافضل وقتٍ لاجرآء هذا العمل من ١٥ مارس الى اواخر ابريل • وبعد ستة اسابيع يظهر النبات اذا وافقتهُ حالة الجوّ فيلزم حينئذٍ الاعتنآء الكلي بتظليلهِ وقلع الحشيش من حولهِ ومتى ارتفع مقدار ١٠ سنتيمترات يجب ان يخفف اي يُفتقد النابت من كل بزرتين فتقلع احدى النبتتين وتترك الاخرى وهي اكبرهما واقواهما والتي تقلع تُزرَع ثانيةً في ارض مخصوصة فتكون كمستودع احتياطي يُرجع اليهِ اذا تلفت احدى النبتات الباقية • وعند ما يظهر للنبتة ورقتان او ثلاث تُنقل الى الارض المعدة لها او اذا كان المزروع قليلاً فالى صناديق او أُصُص (جمع اصيص وهو نصف الجرة او الخابية يزرع فيهِ) يختلف حجمها من ٣٠ الى ٤٠ سنتيمتراً علوًّا ومن ١٠ الى ١٥ قطراً تبعاً لحجم النبتة والمدة التي ستمكثها فيها وعمل هذه الأُصُص يكون بالترتيب الآتي

يُثقَب اولاً قعر الأصيص ثقباً صغيراً ويوضع في اسفلهِ طبقة من الحصى وتُغطّى باوراق اشجار بالية ثم يملأُ تراباً ناعماً كثير السماد والمقصود بالاوراق البالية ان تمنع ذهاب التراب مع المآء المنصرف من بين الحصى ويحسن ان تُرفع هذه الأُصُص عن الارض قليلاً بحيث تكون بمأمن من الحشرات• واما اذا كان المزروع كثيراً فينقل الى الارض المعدَّة لهُ كما قدمنا وإعدادها يكون بحفر حُفَرٍ عمق الواحدة من ٤٠ الى ٦٠ سنتيمتراً وقطرها من ٣٠ الى ٤٠ ويُجعَل بُعد الواحدة عن الاخرى نحو ٣٠ سنتيمتراً وينقل

النبات اليها النقلة الاولى مع كتلة من التراب الملتصق بجذورهِ ويراعى في نقلهِ حالة الجوّ بحيث لا ينقل الا في جوّ رطب متلبد بالغيوم واذا حدث حرٌّ بعد ذلك يجب ان يُظلَّل جيداً ويسقى دفعتين كل يوم صباحاً ومساءً

وبعد ان يأتي عليهِ حول من النقلة الاولى يُنقَل مرةً اخرى ويجعل بين كل نبتةٍ والتي تليها مسافة مترين في الاقلّ فتستقرّ هناك وفائدة هذا النقل مرّتين انهُ يستوقف النموّ قليلاً فتتصلب بذلك الساق وتقسو وتصير النبتة قادرة على مقاومة الرياح ونهش الحشرات على ان بعض الزراعين لا ينقلونهُ الا مرّة واحدة . ولما كان كل حيٍّ في هذا الكون محاطاً بآفاتٍ واضرار وكان اكثرهُ تعرُّضاً لها واسرعهُ عطباً صغيرهُ كان من الواجب على الزارع ان يسهر على اطفال نباتهِ سهر المرضع على رضيعها ويدفع الاذى عنها بكل استطاعتهِ الى ان تشتدّ وتترعرع فتغنيهِ عن الاهتمام بها بما يصير فيها من القوّة على احتمال الطوارئ . وهذا الصنف من النبات يستدعي المبالغة في العناية والحرص اكثر من كل نبات سواهُ لانهُ يتأثر من حرّ النهار وبرد الليل والرياح القوية فضلاً عن ان اجناساً كثيرة من الحشرات مولعة بقضم سوقهِ الطرية وهي توجد سارحةً عليها غالباً في الليل ولذلك يلزم الانتباه لابادتها واكثر اعضائهِ تعرضاً لهذه الديدان ما يسمونهُ بنقطة الحياة وهو محل اتصال الساق بالجذر وافضل واسطة لوقاية هذه النقطة ان تلف الساق بقطعة من القرطاس عرضها سبعة سنتيمترات عند نقل النبات في المرّة الاولى

(ستأتي البقية)

الغبار

مما توصلت اليهِ مباحث بعض العلمآء في هذه الايام الاشتغال بفحص دقائق الغبار واختبار العناصر والمواد التي يتألف منها لما يترتب على ذلك من معرفة طبائع الجوّ ومنزلة هوآء كل بلاد من الحالة الصحية

ولا يخفى ان الغبار يتجمع من موادّ شتى من كل ما يتجزأ على وجه الارض من الاجسام الجامدة وينتشر لخفتهِ في الهوآء ومع ان دقائقهُ لا تُرَى لان سطوحها اصغر من ان ينعكس عنها من النور ما يؤثر على شبكية العين اثراً محسوساً فانها اذا كانت بحيث يخترقها حبلٌ من شعاع الشمس او غيرها من الانوار الشديدة تُبصَر الوفاً والوف الوفٍ من الذرّات متطايرةً في الهوآء تموج في كل وجه ثم هي مع خفتها وانتشارها لا بد ان تعنو لجاذبية الارض وترسب على سطحها فنراها كل يومٍ متجمعةً على ما حولنا من المواد ولا سيما ذوات الالوان القاتمة

ثم انهُ من البديهي ان الهوآء يتحمل من الغبار في المدن اكثر مما يتحمل في الخلآء ويكون منهُ في طبقاتهِ السفلى اكثر مما يكون في العليا . وهو فضلاً عما يشتمل عليهِ من الموادّ الارضية من معدنيّ وعُضويّ ما بين حطام الاجسام الهالكة وفضلات الاجسام القائمة فان فيهِ كثيراً من الكائنات الحية وهي الجراثيم العضوية المنتشرة في الهوآء مرضيةً وغير مرضية وبذور النباتات العفنية وغيرها مما ينشأ باسرهِ من تلقآء فعل الطبيعة وهناك دقائق اخر تنشأ من قبل فعل الانسان وهي الحطام الذي

يتطاير من معامل الصناعة من كل نوع ومما يتحطم من الاشياء بالاستعمال

وفضلاً عن ذلك فان الغبار يشتمل على اشياء من غير الارض وهي غبار المواد العلوية المتساقطة من الجو من النيازك والشهب وهي ذات مقادير جسيمة تزداد بها مادة الارض سنةً بعد سنة . ولا يخفى ان في هذا البحث زيادةً على الامر الصحي المشار اليه اختباراً علمياً يستفيد منهُ الطبيعي والكيماوي والجيولوجي وصاحب علم الحيوان والنبات والآثار الجوية والفلكي وغيرهم

اما الطريقة في فحص دقائق الغبار ومعرفة المواد المؤلف منها فانهم يجمعونهُ على طبقٍ كبير من الورق تامّ الصقال تُضبَط اطرافهُ بكفاف ويوضع مكشوفاً على سطح منفرد وضعاً افقياً ويُترَك كذلك مدةً معلومة ثم يؤخذ ما عليهِ ويعرَّض للفحص بالطرق الطبيعية والكيماوية وغيرها

وقد احصى بعضهم عدد دقائق الغبار فعمد اولاً الى فحص الهواء الخارجي فوجد ان في كل سنتيمتر مكعب منهُ غب المطر ٣٢٠٠٠ ذرَّة وفي اوان الصحو ١٣٠٠٠٠ ثم فحصهُ في داخل المنازل فوجد ان في السنتيمتر المكعب منهُ ١٨٦٠٠٠٠ ذرة في وسط جوّ الغرفة و ٥٤٢٠٠٠٠ في نواحي السقف

واما وزن الغبار فقد امتُحن الساقط منهُ في باريز وضواحيها فكان معدلهُ في ١٢ ساعة على مسافة متر مربع ٠،٠٠٢ من الغرام فيكون الساقط على الكيلومتر المربع في كل ٢٤ ساعة ٤ كيلغرامات وقُدّر ان الغبار المنتشر في الهواء في مثل هذه المساحة الى علوّ خمسة امتار في وقت الصحو

يبلغ وزنهُ ١٥ كيلوغراماً في الاقل

قلنا هذا كلهُ في باريز وضواحيها وهو ولا جرم مما لم يكن يخطر ببال ان يكون مثلهُ في تلك العاصمة فلو وزنَّا غبار مصر وضواحيها ولا سيما في بعض شوارع القاهرة كم كان يبلغ المنتشر منهُ في الكيلومتر المربع .....

مُتَفَرِّقَات

مقدار الذهب المستخرج سنويًّا في العالم — نشرت احدى المجلات العلمية في ذلك الجدول الآتي اخذاً عن الاحصآء الاخير لسنة ١٨٩٨

	كيلغرامات من الذهب الخالص	قيمة بالفرنكات
في جنوبي افريقيا	٨٧ ٧٢٨،١	٣٠٢ ٠٢٨ ٢٠٠
« الولايات المتحدة	٨٦ ٣٠٨،٤	٢٩٧ ١٤٠ ٣٠٠
« استرالازيا	٨٣ ٧٨٢،٤	٢٨٨ ٤٤٤ ١٠٠
« روسيا	٢٤ ٩٧٥،٥	١٢٠ ٤١٢ ٧٠٠
« المكسيك	١٤ ١٩٧،٨	٤٨ ٨٨٠ ٠٠٠
« الهند البريطانية	١٠ ٩٠٤،٦	٣٧ ٥٤٢ ٠٠٠
« كندا	٩ ٠٦٨،٤	٣١ ٢٢٠ ٤٠٠
« كولمبيا	٤ ٥١٣،٨	١٥ ٥٤٠ ٠٠٠
« غويانا البريطانية	٣ ٤٥٢،٤	١١ ٨٨٦ ٠٠٠
« هنكريا	٣ ٣٦٣،٧	١١ ٥٨٠ ٤٠٠
« الصين	٣ ٣٢٣،٨	١١ ٤٤٣ ١٠٠

في غويانا الفرنسوية	٢ ٣١٣ ‘٣	٧ ٩٦٤ ٢٠٠
» المانيا	٢ ٠٦٦ ‘٠	٧ ١١٢ ٦٠٠
» البرازيل	١ ٨١١ ‘٨	٦ ٢٣٨ ٠٠٠
» فنزويلا	١ ٤٢٤ ‘١	٥ ٩٠٢ ٩٠٠
» شيلي	١ ٣٩٧ ‘٢	٤ ٨١٠ ١٠٠
» بوليفيا	١ ١٢٨ ‘٤	٣ ٨٨٥ ٠٠٠
» كوريا	١ ١٠٣ ‘٠	٣ ٧٩٧ ٤٠٠
» اليابان	١ ٠٧٩ ‘٢	٣ ٧١٥ ٦٠٠
» البيرو	٩٤٤ ‘٩	٣ ٢٥٣ ٠٠٠
» غويانا الهولندية	٧٤٠ ‘٦	٢ ٥٤٩ ٦٠٠
» اميركا الوسطى	٧٠٧ ‘٩	٢ ٤٣٧ ٢٠٠
» ايطاليا	٢٩٢ ‘٥	١ ٠٠٧ ٠٠٠
» الجمهورية الفضية	٢٠٧ ‘٠	٧١٢ ٨٠٠
» خط الاستوآء	٢٠٠ ‘٠	٦٨٨ ٤٠٠
» اسوج	١٢٧ ‘٠	٤٣٧ ٢٠٠
» برنيو	٦٩ ‘١	٢٣٨ ٠٠٠
» اوروغواي	٥٥ ‘٠	١٨٩ ٠٠٠
» انكلترا	٥٢ ‘٨	١٨١ ٨٠٠
» تركيا	١١ ‘٠	٣٧ ٨٠٠
المجموع	٣٥٧ ٣٤٩ ‘٧	١ ٢٣٠ ٢٧٤ ٤٠٠

واذا حسبنا ما يخص بريطانيا وحدها من هذا المجموع كان على ما يلي

	كيلغرامات من الذهب الخالص	قيمة بالفرنكات
في جنوبي افريقيا	٨٧ ٧٢٨ ‘٧	٣٠٢ ٠٢٨ ٢٠٠
» استرالازيا	٨٣ ٧٨٢ ‘٤	٢٨٨ ٤٤٤ ١٠٠
» الهند البريطانية	١٠ ٩٠٤ ‘٦	٣٧ ٥٤٢ ٠٠٠

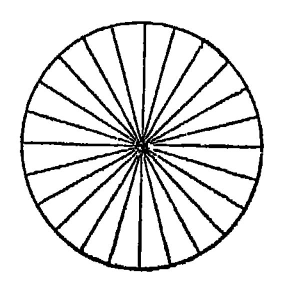
في كندا	٩٠٦٨'٤	٣١ ٢٢٠ ٤٠٠
« غويانا البريطانية	٣٤٥٢'٤	١١ ٨٨٦ ٠٠٠
« انكلترا	٥٢'٨	١٨١ ٨٠٠
المجموع	١٩٤ ٩٨٨'٧	٦٧١ ٣٠٢ ٥٠٠

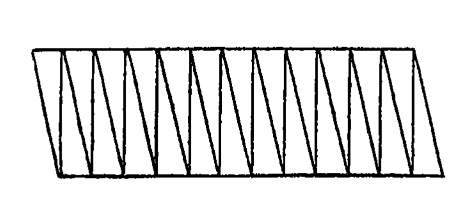
وهو اكثر من نصف المجموع المتقدم تستولي عليهِ انكلترا وحدها والباقي يتوزع بين سائر ممالك الارض ولا ريب ان مملكةً تكون في هذه المنزلة من الفقر لا تلام اذا سفكت دمآء الالوف من الابريآء واقلقت ممالك الدنيا باسرها للحصول على شيءٍ من الذهب تزيدهُ على ثروتها القليلة .....

علم الهيئة عند الهنود — ألَّف المستر بريناند احد نزلآء الانكليز في الهند كتاباً وصف فيهِ مؤلفات الهند القديمة في علم الهيئة جآء فيهِ ما يدلّ على ان متقدمي الهنود كانوا ذوي قدمٍ راسخة في هذا العلم وما يتصل بهِ من الاصول الرياضية. ومما ذكر في هذا الكتاب ان منطقة البروج عندهم طبق ما هي عند الصينيين والكلدان والمصريين والعرب وانهم يعينون منازل القمر على حدّ ما هي عند سائر اهل آسيا الوسطى وقد وجد لهم بحثاً في حركات السيارة ومبادرة الاعتدالين والانبآء بالكسوف والخسوف وغير ذلك

وذكر ان واحداً من كتَّاب البرهميين يقال لهُ أريابتًا وكان قبل تاريخ الميلاد بعهدٍ يسير تكلم على دوران الارض حول محورها وبين السبب

الصحيح في حدوث الكسوف والخسوف وهو اول من تفطن لحركة نقطتي الاعتدالين لكنهُ جعلها حركةً دورية تزداد وتنقص في آجالٍ معينَّة. قال وقد حدَّد البراهمة طول السنة تحديداً دقيقاً ولهم في الحسابات الفلكية طرقٌ تدلّ على نهاية الذكاء في جملة ما ذكر منها تقدير نسبة القطر الى المحيط وقد جروا فيهِ على نوعٍ من تربيع الدائرة . وذلك انهم يقيسون مساحة الدائرة بان يقسموها الى قسمين متساويين ثم يقسموا كل نصفٍ منها الى مثلثاتٍ صغيرة بحيث يحوّلون كل واحدٍ من نصفي المحيط الى خطٍّ مستقيم على المثال الذي تراهُ في الرسم. فيكون عن ذلك مربع تتألف





كلٌّ من ضلعيهِ الطُولَيَين من نصف المحيط والقُصرَيين من نصف القطر وبضرب احدى الضلعين في الاخرى يكون الحاصل مسطَّح الدائرة . وقد تحصّل لهم بذلك ان نصف القطر يكون ١٨ َ ٥٧ ° اي ٣٤٣٨ َ وبقسمة نصف المحيط الذي هو ١٠٨٠٠ َ على هذا العدد وجدوا ان القطر من المحيط يكون ٣،١٤١٣٦ وهو لا يختلف عن المقدار الحقيقي الا بنحو ٠،٠٠٠٢٣

فوائد

لحام لادوات الرخام — يؤخذ مزيج من جزئين من الشمع وجزء من الراتينج مع جزءين من مسحوق الرخام ويُطلى منهُ جانبا القطعتين المراد الصاقهما وينبغي ان يكون الرخام قبل ذلك على تمام الجفاف والمزيج المذكور مليناً على النار . واذا بقي هناك صدعٌ ظاهر يُسَدّ بمآء الغرآء مضافاً اليهِ شيءٌ من مسحوق النهآء (حجر ابيض ارخى من الرخام) ثم يُجلى الموضع بزَبَد البحر (حجر الخفّان) والتراب الطرابلسي وابيض اسبانيا

مزيج يشبه الفضة — يركّب هذا المزيج من المواد الآتية وهي ٨٥ جزءًا من الزنك وجزء ونصف من القصدير و٣ من الانتيمون و١٠ الى ١٢ من النحاس تذاب معاً . وهذا المزيج يصلح لصنع الادوات المُفرَغة اي المسبوكة ويجوز ان يضاف اليهِ شيءٌ من الرصاص فيكون ألين واسرع ذوباناً واذا زيد مقدار النحاس اكتسب لوناً اصفر

اسئلة واجوبتها

طرابلس الشام — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) كيف نعرب « ذهب » من قولنا « ذهبتُ » انقول انهُ مبنيٌّ على السكون لاتصالهِ بضمير الرفع المتحرك ام نقول انهُ مبنيٌّ على الفتح

تقديراً لاشتغال المحل بالسكون العارض . ثم كيف تقول في مثل ذلك من « ذهبوا »

(٢) كم هي الافعال التي تلزم البناء للمجهول وما هي

عبدالله تامر

الجواب — اما مسئلة ذهبتُ فالظاهر ان القول هو الاول لاجماعهم على ان الفعل في يذهبنَ مبنيٌّ على السكون فينبغي ان يكون في ذهبنَ مثلهُ واذا كان ذلك لزم ان يكون في ذهبنا وذهبتُ كذلك وهو ظاهر . واما ذهبوا فالظاهر ان آخر الفعل حُرّك بالضمّ للمناسبة ولا بناء هناك والاّ لزم ان يكون نحو تذهبون مبنيا ومعرباً معاً وان يكون نحو اذهبوا مبنيًّا مرتين مرّةً على الضم ومرةً على حذف النون وكلاهما منكر . وقس على ذلك ذهبا ويذهبان ولا تذهبي وهلمّ جرًّا

واما الافعال التي تلزم البناء للمجهول فقد عدّوا منها جُنَّ وحُمَّ وزُكم وما في معناهُ كنُشط واُرِض وعُني بالامر وقد يقال في هذا عَنِي كرَضِي واُرعد واُهرع وغُشي عليهِ واُغمي عليهِ ودِيرَ بهِ وامتُقع لونهُ وانقُطع بهِ وزُهي ونُخي ونُتجت الناقة ووُضع في البيع ووُكس في تجارتهِ وسُقط في يدهِ وغُمّ عليهِ الخبر واُرتج عليهِ وهي اشهرها

القاهرة — ما هي الالفاظ العربية التي يجوز فيها التذكير والتأنيث

محمد عبد الحميد

الجواب — اشهر هذه الالفاظ ما نقلهُ السيوطي عن الائمة وهو

القَليب(بمعنى البئر) والسـلاح والصاع والسكّين والنَعَم والإزار والسراويل والضُحَى والسُرَى والعنق والسبيل والطريق والصراط والزُقاق والدلو والذَنوب (وهو بمعنى الدلو) والسوق والعسل والعاتق والعَضُد والعَجُز والسُلَّم واللسان والروح والنفس والدرع والابط والقفا والضرس والبطن[1] والابهام والاصبع . انتهى بتصرف وفي بعضها خلاف . على ان منها ما يؤنث في معنىً ويذكَّر في غيره كالنفس فانها بمعنى الروح مؤنثة وتذكَّر في نحو عندي ثلاثة انفس كما قال

ثلاثة انفسٍ وثلاث ذودٍ لقد جار الزمان على عيالي

واما الدرع فالمقصود بها درع الحديد وهي تؤنث وتذكر بهذا المعنى واما درع المرأة فمذكَّر لا غير[2]

القاهرة — ارجو الاجابة على الاسئلة الآتية

(١) تتداول الالسنة في هذه الايام ما ورد في بعض الجرائد الاجنبية من ان امرأةً انكليزية توصلت بواسطة النوم المغنطيسي الى الصعود الى المريخ ووقفت على ما يستحق الذكر في هذا الكوكب فهل تشتمون من هذا النبأ رائحة الصحة وما قولكم في ذلك

(٢) من المقرَّر ان الارض اكبر من القمر بمقدار ٤٩ مرة تقريباً فباي طريقة توصل العلمآء الى معرفة ذلك

(٣) عثرت في اثنآء مطالعتي كتب العرب على كلمة « فدوكس » فما

معناها وهل هي عربية ام اعجمية رشدي كمال

الجواب — اما مسئلة المرأة التي صعدت الى المريخ فهي ولا ريب من الاباطيل التي تنفق في سوق الخيال وقصارى ما يقال فيها انها ضربٌ من الحلم فانظروا ما تصدّقون من الاحلام

واما قياس حجم القمر فقد توصلوا الى معرفتهِ بالطرق الهندسية وفي الكلام على هذه المسئلة تفصيلٌ لا يسعهُ هذا المقام فسنذكر الجواب عليها في مقالةٍ مخصوصة ان شآء الله

واما الفدوكس فمعناهُ الاسد والاظهر ان الفآء فيهِ زائدة وهي من الزيادات النادرة لانهُ يقال فيهِ الدوكس ايضاً وهذا كانهُ مأخوذٌ من الدَكَس بفتحتين وهو تراكب الشيء بعضهِ على بعض ومنهُ قولهم لُمةٌ دوكس ودوكسة اي ملتفةٌ واللُمعة القطعة من النبات فكانهُ سمي بذلك لتراكب الشعر على كتفيهِ

آثار ادبيّة

دليل الشرق العثماني — انتهت الينا صورة اعلانٍ مطوَّل من حضرة الاديبين الشيخ شاهين الخازن وايليا افندي الخوري في دمشق يذكران فيهِ انهما قد عزما على نشر كتابٍ بالعنوان المذكور يصفان فيهِ الممالك المحروسة كالاستانة العلية والقطرين السوري والمصري وسائر البلاد العثمانية

وعادات اهلها واخلاقهم وما في هذه البلاد من المدارس والمكاتب والمعابد والاديار وسائر المعاهد الاجتماعية والآثار العمرانية وكل ما يتعلق بالصنائع والحِرَف والمحلات التجارية والخطوط الحديدية والبرقية وشركات البواخر البحرية وتراجم الرؤسآء والعلمآء ومشاهير اهل الفضل مع نشر رسومهم الى غير ذلك من الفوائد المختلفة التي فيها تبصرةٌ لكل طبقةٍ من طبقات المجتمع

وقد عرّضا هذا الكتاب للاشتراك فجعلا قيمتهُ من تاريخ اول هذه السنة الى تسعة اشهر خمسة فرنكات تدفع معجلةً وبعد ذلك يكون ثمنهُ خمسة وعشرين فرنكاً . فنثني على حضرة الاديبين المشار اليهما لما اخذا على انفسهما من الاهتمام بهذا التأليف النفيس ونحث جمهور الناطقين بهذا اللسان على اقتنآئهِ والتمتع بفوائدهِ الكثيرة

اسير المتمهدي — هو عنوان الرواية المشهورة من تأليف حضرة الفاضل المتفنن جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهي « تتضمن الحوادث الاخيرة في مصر والسودان وفيها تفصيل الحوادث العرابية من اول نشأة عرابي الى الاحتلال الانكليزي والحوادث المهدوية من اول ظهور المهدي الى سقوط الخرطوم » وقد طُبعت في هذه السنة طبعةً ثانية وهو مما يدل على ما صادفتهُ عند الجمهور من الارتياح والاقبال . فنثني على حضرة مؤلفها البارع لما يتحف بهِ القرآء من هذه الطُرَف اللطيفة ونتمنى لمؤلفاتهِ زيادة الانتشار والرواجْ

فكاهات

رواية

القتيل الحي (١)

قدم انكلترا في اوائل سنة ١٨٧٠ طبيب يدعى الدكتور لانا فاقام بقريةٍ من ضواحي ليفربول ولم يكن الناس يعرفون من احوالهِ سوى انهُ درس الطب في كلية غلاسكو وكان لونهُ اسمر ضارباً الى السواد وعيناهُ براقتين وحاجباهُ كثيفين فلقبوهُ لذلك بالطبيب الاسود . وبعد اقامتهِ بتلك القرية مدةً من الزمن ظهرت منهُ براعةٌ في الطب والجراحة وكياسة في المعاملة فاحبهُ السكان واهل الجوار وصاروا يعوّلون عليهِ في معالجة مرضاهم ويرحبون بهِ في منازلهم فزهت حالهُ ورفهت معيشتهُ وعظم قدرهُ وضحكت لهُ الدنيا بعد العبوسة فاقتنى عربةً واتخذ لهُ منزلاً انيقاً فاخر الرياش وخادمةً وخادماً . وكان الى ذلك العهد لم يزل عزَباً فلما استقرّ بهِ المقام وحسنت حالهُ خطب فتاةً ذات حسنٍ رائع وادبٍ وافر تدعى مس فرانس مورتون وهي يتيمة ليس لها في الدنيا سوى اخٍ واحد وكانت قد رأت الطبيب في حفلة انس فوقع الحب بينهما وانتهى الامر بان خطبها على ما بينهما من تفاوت السن لان عمرهُ كان ٣٧ سنة وعمرها ٢٤

(١) ملخصة عن الانكليزية بقلم خليل افندي الجاويش

وقبل ان يحلّ اجل الزفاف بشهر وردهُ كتاب من بوانس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية وكان اول كتاب وردهُ بعد قدومهِ الى انكلترا فلما قرأهُ تغيرت حالهُ واضطربت افكارهُ وقضى ذلك النهار وليلتهُ وهو يضرب اخماساً لاسداس . ولما كان صباح اليوم التالي سار الى منزل خطيبتهِ فجلس اليها وحادثها ملياً ثم انصرف وهو كاسف البال وظلت الفتاة في غرفتها طول ذلك النهار وادمعها تنحدر على وجنتيها وبعد اسبوعٍ شاع في القرية ان الطبيب فسخ خطبتهُ وتواتر على الألسنة ان شقيق الخطيبة المدعو آرثر مورتون حقد عليهِ واضمر لهُ الشرّ ولكن لم يعرف احدٌ سبب فسخ الخطبة ولا سبب حقد الفتى على الطبيب ولكنهم قرأوا في احدى المجلات الطبية الشهيرة اعلاناً مفادهُ ان طبيباً في القرية يريد بيع مستوصفهِ الطبي فظنوا انهُ الدكتور لانا المذكور

ومضى على ذلك ايام قلائل والطبيب ملازم لغرفتهِ لا يخرج من منزلهِ نهاراً ولا ليلاً ولا يراهُ احدٌ حتى اذا كان في احدى الليالي في مكتبهِ يطالع ويكتب وقد قارب انتصاف الليل سمعت خادمتهُ صراخاً عندهُ فاسرعت الى حجرتهِ وقرعت الباب وقالت هل لك من حاجة يا سيدي . فاجابها صوتٌ اجشّ من الداخل لا حاجة لي ارجعي الى مكانك فرجعت الى حجرتها وهي متعجبة خائفة ولكنها عرفت ان الصوت صوت مولاها نفسهِ . وبعد عشر دقائق اتت امرأة لتدعوهُ لعيادة مريض عندها وكانت غرفتهُ لا تزال منارةً وقرعت الباب فلم يجبها فرجعت وفي رجوعها رأت الفتى آرثر مورتون داخلاً الى المنزل وعيناهُ تقدحان شرراً . ولما

اصبحت عادت لتدعو الطبيب فرأت الفتى عينهُ قرب سور المنزل وعند ما
وصلت الى مخدع الطبيب رأت ان المصباح لم يزل منارًا في المكتب
فقرعت الباب فلم تسمع جوابًا ونادت فلم تلقَ سميعًا . فوضعت عينها على خرقٍ
في النافذة واجالت بصرها في الغرفة فرأت ذراع رجلٍ ملقاةً على الارض
وباقي جسمهِ وراءَ ستار . فهرولت الى الخادمة واخبرتها بالامر فجاءَتا كلتاهما
وفتحتا الباب وكان مغلقًا دون اقفال ودخلتا فوجدتا قرب المائدة جثةً باردة
هي جثة الدكتور لانا بعينهِ وهو ملقىً على ظهرهِ واحدى عينيهِ منتفخة سوداء
وفي وجههِ وعنقهِ آثار رضوض شديدة فتبادر الى ذهنهما انهُ قُتل خنقًا
وكانت عليهِ الملابس التي يتلقى بها المرضى وعلى بساط الغرفة وعتبة الباب
آثار حذاء قذر ملطخ بالوحل . فلما رأتا ذلك صاحتا واسرع الخادم على
صياحهما ولما رأى مولاهُ في تلك الحال خرج لساعتهِ واخبر رئيس الشحنة
بما حدث فنهض للحال وسار معهُ . ولما وصل وشرع في فحص الواقعة لم
يجد شيئًا مسروقًا من المنزل ووجد ساعة الطبيب وهي من ذهب في جيب
صدرتهِ وهي لم تزل دائرة . ولكن الخادمة نبهتهُ الى فقدان صورة خطيبة
القتيل وكانت هذه الصورة موضوعة في كفافٍ (برواز) فاخر فوُجد
الكفاف ولم توجد الصورة . وعليهِ وجَّه التهمة الى شقيق الخطيبة والقى
القبض عليهِ وحبسهُ لما قام ضدهُ من الدلائل والقرائن المشار اليها آنفًا ولما
استنطقهُ عن وجودهِ في مساء تلك الليلة وصباحها بالقرب من غرفة القتيل
اجاب انهُ كان قادمًا الى منزل الطبيب ليكلمهُ في بعض الشؤون المهمة
فقرع عليهِ فلم يجبهُ وعاد في الصباح فكان كذلك فقفل راجعًا الى منزلهِ

ثم بلغهُ خبر قتلهِ كما بلغ غيرهُ من أهل القرية

وبعد ايام جرى استنطاق الشهود فذكر بعضهم زيادةً على ما تقدم ذكرهُ ما كان يتفوه بهِ المتهم في حق القتيل على اثر فسخ الخطبة وشهد غيرهم بان المتهم كان عالماً بان الطبيب يطيل السهر في مكتبهِ فاغتنم الفرصة وبطش بهِ في خلال الليل . ولما اوشكت الجلسة ان تختم دون ان يستطيع محامي المتهم اقامة ادلة ساطعة على برآءتهِ دخلت شقيقتهُ وعلائم الانفعال بادية على وجهها فسُئلت عما كان بين اخيها والقتيل وهل كان حاقداً عليهِ بعد فسخ الخطبة فقالت نعم ان اخي كان متغيظاً منهُ اشد الغيظ لجهلهِ السبب الذي حملهُ على الفسخ . فقيل لها وهل تظنين ان اخاكِ هو القاتل . فقالت لا . فقيل لها ومن هو القاتل اذاً . قالت ان الطبيب لم يُقتَل فليس احدٌ لهُ قاتلاً . فشخص الحضور اليها وقد تولاهم الذهول والحيرة ثم رفع القاضي صوتهُ وقال وكيف يمكن ان يُنكَر مقتلهُ واين هو اذاً وكيف تبرهنين على انهُ لم يُقتَل . فقالت انهُ قد بعث اليَّ بكتابٍ على اثر شيوع خبر قتلهِ ووجود جثتهِ والكتاب عندي غير انني لا أُطلع المجلس عليهِ لاسبابٍ تخصني ولكن اليكم ظرفهُ فترون عليهِ طابع مدينة ليفربول وتاريخ ارسالهِ في اليوم التالي لوجود الجثة . فقرأهُ القضاة فاذا هو كما وصفت تماماً فلم يبقَ عليهم الا ان يتأكدوا ان الخط خطهُ وان الرجل لم يزل حياً فيخرج اخوها بريئاً . وعلى ذلك أُرجئت الجلسة الى الغد وتفرق الحاضرون وهم يقولون اما ان الفتاة كاذبة في دعواها واما ان يكون الطبيب هو القاتل والقتيل رجل يشابههُ في المنظر ولولا ذلك لاطلعت الفتاة هيئة

المحكمة على الرسالة التي وردتها منهُ فهي اذاً تبرّئ اخاها وتوقع التهمة على خطيبها

وفي اليوم التالي انعقدت الجلسة ونودي بالفتاة فدخل الدكتور لانا وهو ثابت الجأش ووقف في محل الشهادة والناس ينظرون اليهِ وهم يكادون يكذبون ابصارهم . وبعد قليل تقدم نحو القاضي وانحنى امامهُ بتمام الادب والوقار وطلب ان يشرح قصتهُ ويبدي ما عندهُ فاذن لهُ القاضي فقال

كل من يعرف تاريخ الجمهورية الفضية لا بدَّ أن يعرف ايضاً ان فيها أسرة كريمة المحتد هي اسرة لانا المشهور وانا من هذه الاسرة وكان والدي وهو من اشرف عشائر اسپانيا القديمة قد نزح الى تلك البلاد وتقلد اكبر مناصب حكومتها واخلص الخدمة لها حتى انهُ لولا الفتن التي نشبت في سان جوان لتولى رئاسة الجمهورية المذكورة . ثم نزلت بوالدي خسائر فادحة فاضطررت انا واخي ارنست ان نشتغل معهُ في كسب ما يصون ماء الوجه وسُدَّت في وجهنا مناصب الحكومة أما اخي هذا فقد كان واياي توأمين وكانت مشابهتهُ لي عجيبة ولا سيما في زمن الصبى على انني كنت اكرههُ لسوء سيرتهِ وشراسة اخلاقهِ وما كان يأتيهِ من المنكرات التي ثلمت عرضنا وشانت سمعتنا فكان الناس يلصقون بي منكراتهِ ويعزون اليَّ قبائحهُ ويكرهونني لا لذنبٍ الا لكونهِ يشبهني في الخَلق وان كنت لا أشبههُ في الخُلق . وقد ختم سيئاتهِ بعمل تجاري تورط فيهِ والقى تبعاتهِ عليَّ فاضطُررت الى ترك بلادي والمجيء الى اوروبا طلباً للمعاش وكان لم يزل عندي مبلغ من المال فدرست الطب في غلسكو واقمت بهذه البلدة البعيدة حتى لا اسمع شيئاً من اخبار اخي . ومضت

على هذه الحال سنوات كنت فيها وادعاً مستريحاً ولكن الشيطان ابى ان يديم لي راحتي فعلم اخي بأني مقيم هنا من رجل لقيهُ في بوانس ايرس قادماً من ليڤربول وكان اخي قد خسر مالهُ كلهُ فظن انهُ اذا اتى اليَّ قاسمتهُ مالي واقام معي قرير العين ناعم البال . ولكنهُ لما كان يريد ان يفاجئني بوصولهِ لعلمهِ بشدة كراهيتي لهُ بعث اليَّ بكتاب يبلغني فيهِ انهُ قادم الى انكلترا وكنت انا قد خسرت في بعض المضاربات فخشيت ان يفتضح امري لدى معارفي اذا وصل اخي وأردت ان اعينهُ بشيءٍ من المال يساعدهُ على الرحيل والاشتغال بما يحلو لهُ او اذا اتى منكراً في بلدةٍ حزت فيها مقاماً مكرماً بجدي وحسن سلوكي فلم اجد سبيلاً الا بالرحيل قبل وصولهِ تخلصاً من شرهِ وعارهِ ولذلك فسخت خطبتي ولم ابين السبب الا لخطيبتي فكان ما كان من تقوُّل الناس في حقي وحقد المتهم عليَّ واغتياظهِ مني . وبعد مدةٍ وصل اخي الى انكلترا وجآءني ليلاً وانا في مكتبي والخدام نيام وكان في الحالة التي رأيتموهُ فيها وهو ميت فبعد ان حياني نظر اليَّ نظرة دلتني على انهُ لم يزل ذلك الغادر الخؤُون السيئ السيرة وكانت الساعة العاشرة مسآءً فاخذ يخطر في الغرفة وهو يلعن الزمان واهلهُ ويقول انهُ اتى من ليڤربول ماشياً وانهُ تَعِبٌ مريض وقد اختصم في خلال السفر مع بعض النوتية فاصابتهُ رضوض في وجههِ وعنقهِ واحدى عينيهِ . فطيبت خاطرهُ وقدمت لهُ بعض الطعام فاكل ثم عاد يخطر في ارض الغرفة كالوحش الضاري وهو يشتمني ويقول انني ألعب بالمال في انكلترا وهو يكاد يموت جوعاً في اميركا فاذا لم اقاسمهُ ثروتي فعل وفعل . ولما رأى انني ساكت او كاتم غيظي امسك بخناقي وهمَّ

ان يضربني ويمزق وجهي واذا بهِ قد اغمي عليهِ فصرخ صرخة المذبوح وخرَّ على الارض صريعاً. فمددت يدي الى نبضهِ فوجدتهُ ساكناً فعلمت ان مرض القلب الظاهرة دلائلهُ في بدنهِ قد اماتهُ لساعتهِ بسبب شدة تأثرهِ وانفعالهِ فبقيت نحو ساعة اتأمل في جثتهِ وابكي واذا بالخادمة قد طرقت بابي فامرتها بالرجوع الى فراشها ثم قُرع الباب ولا اعلم من قرعهُ فلم أجب بكلمة. وبعد ان فكرت ملياً في امري وما حلَّ بي من الخطب وطَّنت نفسي على ان اهجر البلدة تخلصاً من القيل والقال فتركت جثة اخي بعد ان البستها ملابسي ليظن الناس عندما يرونها انني متُّ على حين بغتة ولبست انا ملابسهُ حتى لا ينتبه اليَّ احد في الطريق وحملت نقودي وصورة خطيبتي وسافرت ماشياً الى ليفربول فبلغتها في الليلة نفسها وتأهبت للسفر الى بلادٍ بعيدة ولكنني خشيت ان يُتهَم احدٌ بقتلي فبعثت الى خطيبتي برسالة اعلمها فيها بالامر . وبينا انا على وشك السفر وردتني رسالة منها تقول فيها ان اخاها قد أُتهم بانهُ القاتل وان دلائل عديدة قامت ضدهُ وأيدت جنايتهُ وقرأت في الجرائد مثل ذلك فركبت القطار وعدت راجعاً فوصلت الى هنا في صباح اليوم لأبين لكم حقيقة الجناية وقد فعلت فاحكموا بما ترون

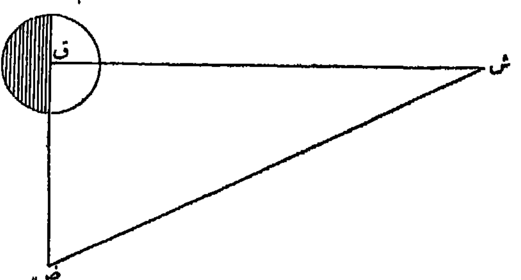
وكان من وراء ذلك ان المحكمة حققت كل ما قالهُ فوجدتهُ صحيحاً فبرأت ساحتهُ تبرئة تامة فعاد الى منزلهِ عزيزاً مكرماً وتصالح مع شقيق الفتاة وبعد شهر من الزمان اقترن بخطيبتهِ وعاشوا جميعاً على اتم السرور والصفاء

قياس الاجرام السماوية

وعدنا في الجزء الاخير ان نذكر طريقة العلمآء في قياس الاجرام السماوية ومعرفة ابعادها ومقاديرها وهي من المسائل التي تحتمل بياناً طويلاً وتفصيلاً دقيقاً لتوقفها على قواعد خاصّة لا تُفهَم الاّ بعد شرحها مما هو من غرض الكتب العلمية دون المجلاّت ولكنا سنقتصر منها على السهل الواضح تقريباً لها من الافهام وتفادياً من الملل

على ان الوصول الى قياس هذه الاجرام مما يظهر في بادي الرأي تحت ثوبٍ من المستحيل لما يعترضنا دونها من الابعاد الشاسعة بل هو من الامور التي اشتغل بها ارباب هذا العلم ادهاراً متطاولة ولم يهتدوا الى حلها الا منذ اوائل القرن السابع عشر على اثر الفتح الجليل الذي اوتوهُ على يدي كبلر وغاليلاي واتمّهُ نيوتن من بعدهما مما توصلوا بهِ الى معرفة نواميس هذه الاجرام وما بينها من النِسَب والابعاد وما هي عليهِ من كثافةٍ وحجم الى غير ذلك من الاسرار التي كانت محتجبةً تحت براقع الغيب . وكان المتقدمون لا يعرفون من ذلك كلهِ الا البعد النسبيّ بين الارض وبعض اجرام النظام الشمسي بمعنى انهم كانوا يعرفون مطلق البعد والقرب فيها دون قياس المسافات كما يُستدَلّ على ذلك بترتيبهم لاوضاع الشمس والسيارات مما اعتمدوا فيهِ ولا شك على المُدَد التي يقطع فيها كل واحدٍ من هذه الاجرام فلكهُ على نحو ما بنى عليهِ كبلر القاعدة الثالثة من قواعدهِ المشهورة

على ان اناساً منهم زاولوا قيـاس بُعد الشمس والقمر على قدر ما بين ايديهم من الذرائع واول من اشتغل بذلك ارسطرخس في اوائل القرن الثالث قبل الميلاد ولم تُنقَل الينا الطريقة التي قاس بهـا بُعد القمر واما بُعد الشمس فحاول قياسهُ بالمقابلة بين موقعها وموقع القمر في اوان تربيعهِ اي حين يكون الحدّ بين القسم النيّر منهُ والقسم المظـلم خطاً مستقيماً فبنى من ذلك مثلثاً احدى زواياهُ في الارض والثانية في مركز القمر والثالثة في مركز الشمس على نحو المثال الذي تراهُ في الرسم وبذلك توفر لهُ معرفة زاويتين



وضلع من المثلث لان الزاوية عند (ق) قائمة والمسـافة بين القمـر والارض كانت معلومةً في فرضهِ فلم يبقَ عليهِ الا قياس الزاوية عند (ض) وقد ظهر لهُ ان قياسها كان ٨٧ درجة فبقيت الزاوية الثالثة ٣ درجات وبمقتضى ذلك خرج لهُ ان بُعد الشمس عن الارض يكون نحو ٢٠ ضعفاً من بُعد القمر . غير ان في هذا القيـاس شططاً بعيداً لان مسافة الشمس من الارض على ما تحققهُ المتأخرون تكون نحو ٤٠٠ ضعف من بعد القمر عنها اي ٢٠×٢٠ . وانما اوقعهُ في هذا الشطط ان الزاوية عند (ق) التي حسبها قائمة انما ظهرت لهُ كذلك بالقياس الى موقفهِ من الارض ولكنهـا لو أُخذت من القمر نفسهِ كما أُخذت زاوية الارض من الارض لم تكن كذلك

وجآء بعدهُ اناسٌ آخرون عانوا هذه الاقيسة منهم بلوطرخس وقد

قدَّر بعد الشمس بما يعدل ٠٠٠ ٨٠٠ ١٦٠ كيلومتر او نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٠ ميل وهي لا تبعد كثيراً عن الحقيقة فانها لا تزيد عن المسافة التي دلت عليها اقيسة المتأخرين الا نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٥ ميل وجعلها هبَّرخس على بعد ١٢٠٠ ضعف من نصف قطر الارض وهي اقل من ٠٠٠ ٠٠٠ ٥ ميل وعلى هذا جرى بطلميوس ومن اخذ عنهُ ووافقهُ كوبرنيك ويتخو براهي من المتأخرين . وهنالك اقيسة اخرى لا نطيل بذكرها وكلها من باب الرجم لان الشمس لا يقاس بعدها الا على طرقٍ مخصوصة لم يتوصل اليها الا من بعد اولئك كما سنذكرهُ

ومثل ذلك قولهم في مساحة جرم الشمس والقمر وقد قدَّر اودُكس وهو قديمٌ من اهل القرن الرابع قبل الميلاد ان جرم الشمس يكون مثل تسعة اضعاف جرم القمر وذكر بلوطرخس ان قطر القمر يعدل نصف قطر الارض وذهب اراتُستان الى ان قطر الشمس يعدل ٢٧ ضعفاً من قطر الارض وانهاهُ بوزيدينيوس الى ٣٠٠ ١٠ ضعف من قطر الارض الى غير ذلك من التخرُّصات التي لم تُبنَ على قياس ولا ترجع الى حدسٍ صحيح

واول من تنبه للطريقة الصحيحة في قياس مسافات الاجرام هو هبَّرخس المشار اليهِ في القرن الثاني للميلاد فانهُ اعتمد فيه على اخذ الزاوية المعروفة بزاوية الاختلاف والمراد بها الخطَّان اللذان يرتسمان من عين الناظر الى الجرم اذا نُظر اليهِ من مكانين وهي الطريقة التي جرى عليها العلمآء من بعدهِ فانهُ يتركب هنالك مثلثٌ قاعدتهُ المسافة بين المكانين وقمتهُ في الجرم وبقياس هذه المسافة والزاويتين الناشئتين على طرفيها تُعرَف مسافة الجرم من موضع الرصد . غير انهُ لضبط هذه المسافة بين احد الاجرام والارض لا بدّ

ان يكون احد الخطين مارًّا من مركز الجرم الى مركز الارض ولذلك كان المختار في هذه الزاوية ان تؤخذ والجرم في الافق فيكون احد الخطين المرسلين منهُ الى الارض مماساً لسطح الافق والآخر مارًّا الى مركزها وهي الصورة التي ارتآها هپّرخس في اخذ زاوية اختلاف القمر على ما تراهُ في الرسم وقد أُخذ فيهِ الخط (ا ق) وهو الخط الافقي بين الناظر ومركز القمر والخط (ب ق) وهو الخط الذاهب من سطح الارض الى مركز القمر عموديًّا على افق الناظر وبمعرفة قياس قطر الارض يتعين الخطان (ا ض) و (ب ض) وهما تمام المثلث

واما كيفية استخراج البعد من هذا المثلث فلكي لا ندخل في التفصيلات الهندسية نقول انهم قسموا الدائرة الى ٣٦٠ قسماً متساوية سموها بالدَرَج كل درجةٍ منها مؤلفة من مثلث قاعدتهُ في المحيط وقمتهُ في المركز ثم قسموا الدرجة الى ٦٠ قسماً كذلك سموها بالدقائق وقسموا الدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة وهلمّ جرًّا . وقد وجدوا بالاختبار انهُ اذا رُسم خطٌّ من مركز الدائرة الى محيطها كان طول ذلك الخطّ ٥٧ درجة من المحيط فتكون نسبة نصف القطر الى الدرجة كنسبة ٥٧ الى ١ وحينئذٍ فمن البديهي أنَّا اذا قسنا جسماً فوجدنا قياسهُ درجةً كان بعدهُ عنا ٥٧ مرة مثل طولهِ وبالتالي اذا كان قياسهُ نصف درجة كان بعدهُ ضعفي هذا المقدار اي ١١٤ مرة مثل طولهِ او ربع درجة كان بعدهُ ٢٢٨ مرة الى ان يصير دقيقة فيكون بعدهُ ٣٤٣٨

مرة او ثانية فيكون ٢٦٥ ٢٠٦ مرة وهلمَّ جرًّا

ومن البيّن أن زاوية اختلاف القمر فيما تقدم انما هي قياس نصف قطر الارض منظوراً اليهِ من القمر لانها تُعتبَر جزءًا من دائرة مركزها في مركز القمر ومحيطها مارٌّ بمركز الارض وهذه الزاوية تختلف تبعاً لبعد القمر وقربهِ من الارض لانهُ يدور في فلكٍ هليلجي ولنفرضها هنا ٥٧ دقيقة وهي قياس زاوية القمر في متوسط بعدهِ وقد تقدم ان نسبة الدقيقة الى نصف قطر الدائرة كنسبة ١ الى ٣٤٣٨ وبقسمة هذا العدد على ٥٧ يخرج لنا ٣، ٦٠ هي مقدار ما في الخط (ق ض) من مثل الخط (ا ض) وعليهِ فتكون المسافة بين الارض والقمر ٣، ٦٠ ضعفاً من نصف قطر الارض واذا حسبنا قطر الارض ٧٩٤٠ ميلاً كان بعد القمر عنها ٣٩١ ٢٣٩ ميلاً

اذا عُلم هذا امكن منهُ ان نعلم قياس قطر القمر وذلك بان نقيس قطرهُ المرئيّ فما بلغ نُقسّم عليهِ مسافتهُ من الارض فيكون ذلك قطرهُ الحقيقي . وقطر القمر المرئيّ يختلف تبعاً لموقعهِ من فلكهِ على ما ذُكر ولنفرضهُ هنا ٢٤ً ٣١َ وبمقتضى ما قدّمناهُ يكون قطرهُ نحو $\frac{١}{١١٠}$ من المسافة التي بينهُ وبين الارض او $\frac{٢}{٢١٩}$ وباحالة هذه الكمية الى اميال يكون قطرهُ الحقيقي ٢١٦٨ ميلاً وبمعرفة قطرهِ تُعرَف بقية اقيستهِ فيكون محيطهُ ٦٨١٠ اميال ومسطحهُ ٠٠٠ ٧٦٤ ١٤ ميل مربع ومساحة جرمهِ ٠٠٠ ٨٠٤ ٥٣٩ ٥ ميل مكعّب وهي نحو ١ من ٤٩ من مساحة جرم الارض

هذا في القمر وهو اسهل الاجرام قياساً لقربهِ منا واما بقية الاجرام من الشمس والسيارات فان الامر فيها اصعب منالاً لان المسافة بيننا وبين

الشمس تكون نحو ٤٠٠ ضعف من بُعد القمر عن الارض وحينئذٍ فقطر الارض بكماله لا يصلح قاعدةً لبناء زاوية اختلاف الشمس لانهُ اذا مُدَّ خطَّان من طرفي قطرها الى مركز الشمس جاء هذان الخطان متآزيين فلا يكون قطر الارض في هذه المسافة البعيدة الا بمنزلة نقطة لانهُ يكون نحواً من $\frac{1}{12000}$ من المسافة التي بيننا وبين الشمس فذلك كما لو مددنا خطين طول كلٍّ منهما ١٢ متراً وجعلنا بين طرفيهما ميليمتراً واحداً فانهما ولا جرم يكونان قريبين من التماس ولا تكون الزاوية عند قاعدتهما الا قائمة فلا يبقى للزاوية الثالثة قدرٌ يقاس . ولذلك استعانوا على اخذ زاوية اختلاف الشمس باخذ زاوية اختلاف الزهرة عند عبورها بين الارض والشمس فانها حينئذٍ تُرَى كشامةٍ مارّةٍ على قرصها فترصدوا ذلك الموعد وعند عبور الزهرة أُخذ الرصد من مكانين متقابلين من وجه الارض بينهما ١٨٠ درجة ولما كانت الزهرة متوسطةً بيننا وبين الشمس رآها احد الراصدَين الذي عند (ا) في الرسم مارّةً على قرص الشمس عند (اَ) ورآها الآخر عند (بَ) . ولا يخفى ان المسافة بين شبحيها المرئيين على وجه الشمس انما هي قياس المسافة التي بين الراصدين من الارض فاذا رسمنا خطًّا من كلٍّ من موقعيها هناك الى موقف الراصد الذي رآها فيهِ ارتسم لنا هناك مثلثان قمة كلٍّ منهما في مركز الزهرة وقاعدة الواحد منهما قطر الارض وقاعدة الآخر الخط المرتسم بين موقعي الزهرة على قرص الشمس . ثم ان المسافة بين

الراصدين معروفة لانها مسافة قطر الارض وبمقتضى القاعدة الثالثة من قواعد كبلر وهي المشار اليها آنفاً يُعلَم ان النسبة بين ساقي المثلث الذي يلي الارض وساقي المثلث الآخر كنسبة ٣٧ الى ١٠٠ فيكون طول المسافة التي بين الراصدين ٣٧/١٠٠ من الخط الفاصل بين موقعي الزهرة على قرص الشمس وحينئذٍ فلا يبقى الا ان يقاس هذا الخط قياساً مدققاً ولنفرض انهُ وُجد ٤٨ ثانية فيُعلم من ذلك ان قطر الارض منظوراً اليهِ من الشمس يعدل ٤٨ً × ٣٧، اي ٧٦، ١٧ً وهو اختلاف منظر الشمس المطلوب. وقد مرَّ بنا ان الثانية كناية عن شبح يُرَى على بعد ٢٦٥ ٢٠٦ ضعفاً من طولهِ وبقسمة هذا العدد على ٧٦، ١٧ تكون المسافة بيننا وبين الشمس ٦١٤ ١١ ضعفاً من قطر الارض وهي نحو ٠٠٠ ٢١٥ ٩٢ ميل

واما قياس ابعاد السيارة فلما كان اكثرها ابعد عنا من الشمس بمسافات لم يكن من الممكن ان يؤخذ لها زاوية اختلاف الا ان ابعادها تتعين بالقاعدة المذكورة من قواعد كبلر فانها تعمّ السيارة كلها تحت ضابط لا يتخلف لانها تربط بين المُدَد التي تدور فيها السيارة حول الشمس ومسافاتها الوسطى فاغنى ذلك عن قياس سيَّارٍ سيَّارٍ مباشرةً. واذا اتخذنا البعد بين الارض والشمس مقياساً لتلك الابعاد فجعلناهُ ١٠٠٠ مثلاً كانت مسافة الزهرة من الشمس ٧٢٣، ومسافة المريخ ١٥٢٤ ومسافة المشتري ٥٢٠٠ وهلمَّ جرًّا في البقية بحيث انهُ اذا عُرفت مسافة واحدٍ من السيارة عُرفت منها مسافات البقية. وقد اتُّخذت هذه القاعدة عينها ذريعةً لمعرفة بعد الشمس بعبور الزهرة في وقت الاقتران كما شرحناهُ وبالقياس الى بعد المريخ في وقت الاستقبال ولهم

في قياس بعد الشمس طرائق اخر يطول بيانها ونتائج اكثرها متقاربة مما يدل على انهم لم يُبعِدوا كثيراً في تحديد مسافة الشمس

واما قياس مسافات الثوابت فذهبوا فيهِ مذهباً ابعد فانهم لما رأوا ان قطر الارض لا يغني شيئاً في مثل هذه الابعاد اجتزأوا عنهُ بقطر فلك الارض وهو يكون نحواً من ١٨٥ الف الف ميل فرصدوا النجم من احد مواقع الارض في فلكها ثم انهُ بعد ستة اشهر اسي لما صارت الارض في الجهة المقابلة من دائرة فلكها اعادوا الرصد وقد جعلوا قاعدة المثلث الخط المارّ بالشمس من احد جانبي فلك الارض الى الجانب الآخر . الا ان هذه المسافة ايضاً لم تصلح قاعدةً للمثلث المطلوب ولم تَبِن في بعد اكثر الثوابت ذات قدر محسوس بل ان الخطين اللذين رُسما من جانبي فلك الارض الى النجم جاءا متطابقين الا في نجومٍ قليلة لا تتجاوز الثلاثين نجماً ظهر للخطين في قياسها انفراجٌ قليل بحيث كانت زاوية اختلافها لا تتعدى اجزاءً من الثانية ولم يوجد فيها ما بلغت زاوية اختلافهِ ثانيةً كاملة . واما اقطار الثوابت فلم يُعرَف شيءٌ منها بالقياس لان اعظمها في مرآة العين لا يظهر لهُ باقوى الآلات قطرٌ محسوس ولكن عُرفت مقادير بعضها بقوّة ما يصدر عنها من الضوء او بما فيها من قوة الجاذبية لبعض النجوم المجاورة لها مما لا موضع للافاضة فيهِ هنا وقد سبق لنا الكلام على شيء من ذلك في الجزء السادس عشر من البيان تحت عنوان السيارة في عالم الثوابت فسبحان من احاط بكل شيء علماً وهو الخلاق العظيم

سرّ الحياة

لا ريب ان سرّ الحياة من اغمض الاسرار التي حارت دون توسمها بصائر الحكماء وضلّت في تتبع آثارها روّاد البحث وما زالت شغلاً شاغلاً للعلماء من اول الدهر بما اوتوهُ من الذرائع في كل عصرٍ من اعصارهم وفي كل طورٍ من اطوار العلم ولهم في تعريفها وبيان كنهها مذاهب لا تُحصى كثرةً ولا تتلاءم بعداً حتى انهم لم يختلفوا في شيءٍ من الحقائق اختلافهم في هذه المسئلة وهو ولا جرم دليلٌ على شدّة خفائها واستسرارها مع عظم خطورتها واهمية مكانها . وقد اخذوا اليوم يتتبعون ادلتها بالحسّ والتجربة على ما عُرف من دأب العلماء في هذا العصر ومن اغرب ما قرأناهُ في ذلك فصلٌ نشرهُ المسيو كاميل فلاماريون الفلكي المشهور وهو من الذين صرفوا شطراً من اهتمامهم في استطلاع اسرار الحياة والنفس فاحببنا ايراد الفصل المذكور في هذا الموضع فكاهةً لقومٍ وتبصرةً لآخرين وهذا تعريبهُ بتصرفٍ قليل قال

خاضت الجرائد في هذه الايام في خبر الامتحان الذي اجراهُ الدكتور ڤليو في رأس لاپومراي بعد قطعهِ بالمقصلة ومحصلهُ انهُ كان قد زار المذكور وهو في محبسهِ بعد ما حكم عليهِ بالقتل فتلطف في محادثتهِ واظهر لهُ امل العفو ثم قال لهُ لكن على فرض ان هذا الامل اخطأ فاني ارغب اليك ان تجيبني الى اداء خدمةٍ للعلم يكون لك بها الذكر الذي لا يمحى . قال وما ذاك . قال انك طالما كنت محباً لهذا العلم حريصاً على توسيع مداركهِ وتعلم ان هنالك اسراراً

جمّةً لا تزال محجوبةً علينا فهل توافقني على انهُ اذا قُضي عليك اضع فمي في اذنك واقول لك يا لاپومراي هل تسمعني فاذا قلت لك ذلك وبقيت تتذكر ما دار بيني وبينك تجيبني بان تطرف بجفن عينك اليسرى ثلاث مرات

قالوا وفي ساعة انفاذ الحكم كان الدكتور حاضراً فللحال تناول الرأس ووضع فاهُ في اذنهِ وخاطبهُ بتلك الالفاظ فطرف بجفن عينهِ اليسرى ثلاث مرات وكانت المرة الاخيرة حركةً ضعيفة تدلّ على الجهد . هذا مجمل الخبر وهو ما قرأتهُ اذ ذاك في احدى الجرائد المهمة الآن الاب كروز الذي دُعي لتزويدهِ الزاد الاخير انكر صحة هذه الرواية وقال انهُ لم يكن عند القتيل احدٌ حين القضاء عليهِ وحينئذٍ فما يوجب الاسف انا نرى اولئك الكتاب ينقلون ما لا حقيقة لهُ غير مبالين بما يكون عن احاديثهم من تضليل العقول

قال ولما رُوي هذا الخبر كنت في نيس وسمعت اناساً من الاطباء يتباحثون في الامر وقد اختلفت مذاهبهم بين تصديقهِ وتكذيبهِ واتفق في اليوم الثاني اني بينا خرجت بقصد التوجه الى المرصد اخذت في جهة القار ولي هناك نسيبٌ مولعٌ بالازهار والرياحين وقد انشأ ثَمَّ حديقةً جمع فيها انواعاً مختلفة من نبات الاقاليم الحارّة فجعل بعضها في بيوت من الزجاج وغرس بعضها في الارض . وكان في الموضع نفسهِ صديقٌ لي يتعاطى فن التَبْوِية(١) فاتفق في ذلك اليوم انهُ لم يتيسر لهُ صيد شيءٍ من الحيوان

(١) مصدر بوّى الحيوان اذا حشا جلدهُ تبناً او حشيشاً لحفظ شكله والكلمة غير محكيةٍ عنهم انما اخذناها من البوّ وهو جلد الحوار اي ولد الناقة يحشى ثماماً او تبناً ثم يدنى منها لتعطف عليه وتدرّ (معرّب empailler)

ليعالجهُ بصنعتهِ فعمد الى التقاط الجراد وقد رأيت عندهُ ست جراداتٍ قد بوّاها ووضعها على لوحٍ من الخشب وشكها بدبابيس ضخمة . فاخذت واحدةً منها لأتأمل في اعضآئها واذا هي افلت من جرادة العيّار فما شعرت الا وقد تملصت من بين اناملي ووثبت من النافذة . فأخذ مني الدهش حتى لم اكد اصدّق عينيَّ الا اني كنت لا ازال اشعر بما ابقاهُ مرور اواشرها (جمع آشر وهو الشوك في ساق الجرادة) على اصابعي وقد اعتمدَت على يدي في وثبتها فلم اتمالك ان صحت صيحة العجب . ولكن ذلك الصديق اجابني وهو غير حافلٍ بالامر ويدهُ دائبةٌ في تفريغ جرادةٍ اخرى فقال ان هذا مما لا عجب فيهِ فان هذا الحيوان ذو حياةٍ صلبة . اما انا فكان ذلك عندي منتهى العجب ونهضت للحال الى المائدة التي امامهُ لأرى كيف يصنع فوجدتهُ يأخذ الجرادة بين ابهام يدهِ اليسرى وسبابتها ثم يمرّ شفرة السكين في جسمها من عند رأسها الى آخر البطن وبعد ذلك يجافي جانبي الشق بملقطٍ ويستخرج كل اعضآئها فيفرغها تفريغاً تاماً حتى لا يبقى الا غلافها الظاهر مع الرأس والجناحين والقوائم . فلما انتهى من تفريغ التي في يدهِ سألتهُ ان احشوها انا بالقطن واخذتها ووضعتها على المائدة وفيما كنت اهيئ لها كتلة القطن اذا بها قد وثبت ايضاً وطارت من النافذة . فقال أجلْ ان الحياة في الرأس . انظر الى هذه الرؤوس الضخمة ثم ما لها من الفعل الهائل حتى انها لتدمّر بلداناً برمتها فلا تترك على آثارها الاّ الخراب . قلت فلننزل الى الحديقة نأخذ بعضاً منها ونقطع رؤوسها لننظر هل تعيش من غير رؤوس . فنزلنا والتقطنا اثني عشرة جرادة فقطع رؤوسها

ولكنها حالما قُطِعت رؤوسها طارت فوقعت على ما هناك من الشجر وكانها لم تشعر بما حدث لها واما الرؤوس فلم تمت ولكنها لم تزل تحرّك احناكها وزُبانياتها (جمع زُبانَى وهي شبه القرن في رأسها مأخوذ من زُبانَيي العقرب)

فنويت ان اتابع الامتحان في هذه المسئلة الى آخرهِ وقبل ان افصل عن الموضع سألت نسيبي ان يبعث اليّ في الغد بعدةٍ منها يقطع رؤوسها وينفذها اليّ الى نيس وكان ذلك في ثامن مارس الاخير فوردتني في التاسع منهُ علبةٌ فيها ٣١ جرادة قد قُطعت رؤوسها وكانت كلها حيةً نشيطة وفي العاشر كشفت عنها فوجدتها قد ضعفت قليلاً الاّ انها عند فتح العلبة طارت باجمعها في الغرفة . ثم انهُ في اليوم الحادي عشر مات منها اثنتان وفي الثاني عشر مات ٦ وفي الثالث عشر ١٣ وفي الرابع عشر ٦ وفي الخامس عشر ٢ وفي السادس عشر ١ وفي السابع عشر بقيت واحدةٌ منها حيةً فامسكتها لآخذها فاذا بها قد طارت بشدّةٍ وتركت ساقها في يدي. وعاشت بعد ذلك ستة ايام اخر وكانت في ٢١ من الشهر لا تزال تحرّك الساق الاخرى التي بقيت لها وتحرك ايضاً القائمتين الصغريين وكان بطنها ينتفخ ثم يضمر كما يكون في حال التنفس ولا سيما اذا وخزتها برأس ابرة . وفي ٢٢ كنت اذا نقرت عليها تنفض ساقها ولم تمت الا في ٢٣ من الشهر اي بعد ان قُطع رأسها بخمسة عشر يوماً

ثم ذكر بعد ذلك انهُ امتحن غير هذه بان قطع رؤوسها وفرّغ اجسامها فعاشت ايضاً وكانت تتحرك وتنتقل قال فتبين لي ان الحياة ليست في رؤوسها ولا في ابدانها وانما هي في العُقَد العصبية المنتشرة من الرأس الى التجويف

الصدري الاّ انها ليست بالرأس اخصّ منها بغيرهِ . ولكي يتوصل الى كنه هذه المسئلة استعان بصديقٍ لهُ من علمآء التشريح على اتمام هذه التجارب وكان قد استحضر جراداتٍ اخر فقطع رأس احداها مع العنق وهو الحلقة الاولى من حلقات الصدر الثلاث ثم تفقدها في اليوم الثاني فوجدها حيةً وكانت تثب مسافة ٨٠ سنتيمتراً ولم تمت الا في اليوم الرابع واما الرأس والعنق فماتا في اليوم الثالث . ثم امتحن في غيرها ففصل البدن بتمامهِ ولم يترك الا الرأس والحلقتين الاولين اي ان الحلقة الثالثة التي تتصل بها الساقان قُطعت مع البطن فوجدها في اليوم الثاني حيةً وكانت تحك رأسها بقائمتيها الصغريين وماتت في اليوم الرابع واما الحلقة الثالثة والبطن فماتا للحال فتحقق ان الحياة منحصرة ما بين الرأس والحلقتين الاولين من الصدر . ثم امتحن في اربعٍ منها بان فصل البدن وابقى الرأس والعنق وهو الحلقة الاولى فعشنَ اكثر من ٣٠ ساعة وامتحن الحلقة الاولى وحدها بدون الرأس والبدن فعاشت عدة ساعات

قال على انهُ من اليقين الثابت انهُ لا جامعة عضوية تربط بين الانواع الراقية والانواع السافلة من الحيوان وليس في الامكان ان نطبّق هذه الامتحانات على الانسان . بيد أنا اذا اعتبرنا امر الحياة على العموم وجدنا ان من الحيوانات ما لا تنحصر الحياة فيهِ في حيّز معيّن ولكنها تكون منتشرةً في مجموع من الاعضآء واما في الانسان فان الدماغ وحدهُ هو الذي يدرك وكل اثرٍ للالم او اللذة لا يتأدى الى الدماغ عن طريق العصب لا يُشعَر بهِ واذا فُصل الرأس عن الجسد بطل الحسّ وبخلاف ذلك الانواع

المشار اليها فان البدن يمكن ان يعيش بدون الرأس ولعلهُ ايضاً يشعر ويتألم . على انا اذا رجعنا النظر في الامتحانات المذكورة في الجراد لم يتأتَّ لنا ان نحكم بتمام شعورها بل الاظهر ان حسّها لا يزيد على حسّ النبات لانها كانت عندما تُقطَع رؤوسها وتشرَّح وهي حية وتُنزع احشآؤها لا يظهر لها ادنى حركة انقباضية . ثم ان كلاًّ يعلم انهُ اذا اراد احدٌ امساك جرادة تركت ساقها في يدهِ وافلتت غير مبالية بما تركت ولعل الجرادة التي قُطع رأسها منذ ثمانية ايام لا تكون علمت بذلك وان لبثت حيةً ويا لها من حياةٍ عجيبة

لا جرم ان سفر الطبيعة العظيم لم يُتصفح بعد بجملتهِ وقد بقي في هذه الارض الصغيرة من مواضع الاكتشاف العلمي ما لا يقلّ عما في الفضاء المحيط بتمامهِ . انتهى

متفرّقات

معرض الاحداث — جآء في احدى الجرائد الفرنسوية تحت هذا العنوان ما تحصيلهُ

بعد ان انقضى معرض السنة الغابرة في پاريز وهو معرض الرجال عُقد العزم على ان يقام في هذه السنة معرضٌ للاحداث في غُرَف القصر الاصغر بالشانزليزاي يُعرَض فيهِ كل ما يتعلق بالاولاد من اللُعَب الصغيرة

والازيآء الصبيانية الى اللُعَب التي تُعَدّ اليوم من بدائع الصناعة . وسيكون افتتاح هذا المعرض في شهر ابريل القادم وهو شهر تفريخ الشجر وتجدُّد الطبيعة لكن لم يُعلم الى الآن مقدار ما سيكون فيهِ من المعروضات غير انهُ قد جُعل تحت طلب العارضين طُرَف ومجاميع شتى من اناسٍ كثيرين مما يلائم هذا المعرض اللطيف ويُبسَط فيهِ لنظر الزوّار مجموعاتٌ كاملة من كل ما يمكن ان يستعين بهِ من يحب ان يدوّن تاريخ الولد في مختلف العصور

وسيُقسَم المعرض الى ثلاثة اقسام اولها الولد في الفنون والتاريخ والثاني الولد في مشهد التمثيل والثالث الولد في المجتمَع ويتولى هذه الاقسام اناسٌ من كبرآء رجال العلم والسياسة واصحاب الخطط العالية فيُعرَض في غُرَف القصر كثيرٌ من المجاميع الحاوية المشتملة على طُرَفٍ مختلفة من الاثاث المختصّ بالصغار وتماثيل جنود من الرصاص من كل حجم وتماثيل لُعَب في جملتها التماثيل التي كانت تلعب بها الملكة فكتوريا وبالاجمال من جميع انواع الملاهي التي كانت تتلهى بها الاولاد من اقدم الازمنة

ومما سيُعرَض فيهِ مِذوَد لعيد الميلاد يبعث بهِ المسيو غرَنْداي من نابولي وكان لكارلس الثالث ملك صقلّية في القرن الثامن عشر وقياسهُ عشرة امتار وتقدَّر قيمتهُ بثمانين الف فرنك

وانفس الاشيآء التي ستُعرَض في القسم الاول منهُ مجموعتان تشتمل احداهما على جميع الصور التي صنعها مشاهير المصورين حين كانوا صغاراً والاخرى على جميع الصور التي صنعها اولاد المصورين وفي جملتها صُوَرٌ من

صنع اسكندر دوماس الاصغر وكان عمرهُ اذ ذاك اثنتي عشرة سنة . انتهى

فهل لكبارنا من يهتمّ بعظائم اعمالهم اهتمام اولئك القوم بلُعَب اطفالهم .....

الورق الخشبي — كان الورق اولاً يُصنَع من الخِرَق وألياف بعض النبات السنوي ثم لما اتسع استعمالهُ بعد اختراع المطبعة لم يبقَ المقدار الذي يُجمَع من الخرق كافياً لسداد المطلوب منهُ فاهتدوا الى اصنافٍ اخر من هشّ النبات كالقُرَّاص والخُبَّازَى والتبن والثيّل واشباهها . وفي اواخر القرن الثامن عشر صاروا يصنعونهُ من نشارة الخشب وفضلاتهِ الا انهُ لم تستحكم صنعتهُ الا سنة ١٨٤٥ فكانوا يسحقون الخشب ويتخذون منهُ عجينة الورق وربما اضافوا اليهِ ألياف الخرَق لتكسبهُ ليناً ومتانةً لكنهُ لم يكن يُستعمَل اذ ذاك الا لتزيين جدران المنازل وتغليف البضائع ثم لما أُتقنت آلات السحق صاروا يستعملونهُ لطبع الجرائد

واستمرّوا بعد ذلك على إحكام صنعتهِ حتى صار الورق المصنوع من الخشب يفضل المصنوع من سائر انواع النبات بل من الخرَق نفسها ومنهُ ثلاثة ارباع الورق الذي يستعمل اليوم . واشهر معاملهِ واكثرها صادراتٍ معامل كَنَدا فان فيها اكثر من ثلاثين معملاً يخرج منها في السنة ما ينيف على ١٣٠٠٠٠ وسق (الوسق ٨٠٠ اقة) واكثرها ينفق في البلاد نفسها

وقد كثر قطع الاشجار بهذا السبب في كل ناحيةٍ حتى قلت الغابات كثيراً في اسوج ونروج وشمالي روسيا وشمالي الولايات المتحدة ولذلك

وضعت حكومة كندا قانوناً لقطع الشجر محافظةً على الاعتدال فيهِ ومنعاً لانقراضهِ على توالي السنين وكذلك فعلت حكومة المانيا والنمسا فلا يُقطع منهُ الا بمقدار الزيادة السنوية

اما انواع الشجر الصالحة لصنع الورق فاشهرها شجر الراتينج الكَنَدي والحور والصنوبر وافضلها الاخير لقوّة أليافهِ وحسن لونهِ • واما طريقة العمل فيهِ فانهم بعد ان يجردوا الشجر من لحائهِ يعالجون اللباب بالآلات الطاحنة بعد تجزئتهِ قِطَعاً جرياً على الطريقة القديمة او يحلّونهُ طبخاً بالطرق الكيماوية وذلك انهم يتخذون لهُ ابراجاً عالية قد يبلغ ارتفاعها الى ١٦٠ قدماً يجعلون في داخلها انابيب يملأونها كلساً ويجعلون في اسفل الابراج انبيقات يركبونها من الحديد والآجرّ ويحرقون فيها الكبريت فتتصعّد ابخرتهُ في تلك الانابيب حتى تتخلل الكلس وتنتهي منهُ الى آنيةٍ محكمة السدّ فيها قطع الخشب فاذا انتشر فيها حامض الكبريت طبخها وانضجها ثم تُستخرَج من هناك الى حياضٍ تُغسَل فيها حتى يزول عنها القدر الزائد من الحامض. وعند العمل يخلطون العجينة المصنوعة على هذه الطريقة بمثل ثلثيها من اللباب المطحون فتكون مادّتها صالحةً لكل نوعٍ من الورق

سجلاّت ناطقة — ارتأت ندوة العلوم في ڤيناً ان تفرد في خزانة صحفها مستودعاً خاصاً للاسطوانات الفونغرافية تودعهُ كل ما يهمّ حفظهُ للخلف وفائدة هذا العمل لا تخفى على احد لما هو معلوم من مزية هذه الاسطوانات على الصحف والدفاتر لانها تكون آثاراً ناطقة تنقل الالفاظ والاصوات

بصورتها الحيّة وتخاطب بها الأُذن دون العين فتكون بمنزلة رواةٍ احيآء يروون كلام السلَف بل هي ولا جرم افضل من الرواة لانها تعيد اصوات اربابها انفسهم بما لا يحكمهُ نقل الناقلين مهما بالغوا في محاكاتهِ وضبطهِ . ومن منا لا يشتهي اليوم ان يسمع انشاد امرئ القيس وخُطَب سحبان وغنآء معبد وعود الموصليّ ثم يسمع لهجة العرب في كلامها وكيفية ادآئها لمقاطع بعض الحروف وغير ذلك مما طُوي عنا ورآء حجب القدم

وسيؤلف هذا المستودَع من ثلاثة اقسام احدها لحكاية جميع اللغات واللهجات الحاليّة في اوربا وغيرها من سائر البلاد . والثاني لتقييد ضروب الانغام والاغاني عند جميع الامم مهما كان مبلغها من الاتقان . والثالث مخصوص بمشاهير الرجال تُجمَع فيهِ خُطَب او جُمَل مقتضبة من لفظ آحاد العصر . وقد كُلّفت لجنةٌ من العلمآء ان تفاوض سائر الندوات الاوربية لانشآء هذا المستودع الفوتغرافي في ڤيناوهم اليوم مهتمّون باكتشاف مادّةٍ تستعمل لذلك مكان الشمع لانهُ سريع العطب

التصوير الشمسي بنور الزُهَرة — روت السينتيفيك اميركان ان المستر وليم برُوكْس قيّم مرصد سميث في جَنَڤرا (نيويرك) توصل الى تصوير بعض الاشباح بنور الزهرة وقد اتمّ هذا الامتحان تحت قبة المرصد المذكور بمعزل عن كل نور ما خلا اشعة الزهرة الداخلة من نافذةٍ خصوصية وذلك في اشدّ اوقات الليل ظلمةً اي على اثر طلوع الزهرة قبل دنوّ الفجر وكانت الاشباح على الصفائح في غاية الظهور والجلآء

العدوى بطوابع البريد — اذا ثبت ان القبلة من مجالب العدوى وهو ما قررهُ الاطبآء ونهوا عنهُ فلا غرو ان تكون طوابع البريد من رسل العدوى ايضاً لانها في غالب الاحيان تُلصق بالريق وهو مستقرٌ كثير من جراثيم الامراض الخبيثة كالسلّ والخُناق وغيرهما فينبغي ان يُحذَر عند ملامستها من وضع اليد في الفم ثم تطهرّ الايدي بعد ذلك بالموادّ المقاومة للفساد ولعل الافضل في توقيها ان تُنقَع عند سلخها في محلول من المواد المذكورة

جزيرة من الكبريت — يوجد على ما يقرب من ميلين من جانب زيلندا الجديدة مكانٌ غير صالح للسكنى يقال لهُ هوَيت آيلَنْد اي الجزيرة البيضآء وهي من اغرب جزُر العالم فانها صخرةٌ كبيرة مركبٌ اكثرها من الكبريت يخالطهُ شيءٌ قليل من الجصّ ومن مواد اخر معدنية وفي اواسطها فوّهةٌ واسعة تكون مساحتها ٢٢ هكتاراً (الهكتار عشرة آلاف متر مربع) مملوءة من الحمأة في حال الغليان مما يدل على اصل هذه الجزيرة دلالةً واضحة

وخلا هذه الفوّهة فان في هذه الجزيرة نحو ٤٠٠ فوّهة اخرى اصغر منها كثيراً ينبعث منها نهاراً وليلاً دخانٌ حارٌ كبريتي كريه الرائحة وهذا الهيجان الدائم فيها يصحبهُ اصواتٌ وزلازل عنيفة مستمرّة بحيث ان الناحية الجنوبية منها ترتجف على الدوام

ومن اغرب ما في هذه الجزيرة انها مأهولة فان مئة شخص من اهل زيلندا الجديدة طابت لهم السكنى في الساحل الشرقي منها

اسئلة واجوبتها

القاهرة — قرأت في الجزء الاخير من الضياء (ص ٣٥٨) ان المرّيخ لهُ قمران صغيران يدوران حولهُ وقد وصفتموهما هناك وصفاً طويلاً مدققاً ثم اتفق ان وقع في يدي العدد الرابع من « مشرق » هذه السنة فوجدت فيهِ فصلاً للاب شيخو عنوانهُ « سكان المرّيخ » يقول في آخرهِ (ص ١٧٩) ما نصهُ « وزد على ذلك ان المرّيخ ليس لهُ قمرٌ يدور حولهُ كقمرنا فيلطف سواد ليلهِ المدلهمّ » الى آخر ما ذكرهُ وانا لا اشك ان الذي ذكرتموهُ هو الصحيح ولكن لم اعلم السرّ في انكار حضرة الاب لهذين القمرين حتى لم يقرّ لهُ بواحدٍ منهما مع انهُ يقول في اول هذا الفصل عن لسان قرّآئهِ « ان المشرق واصحابهُ لم يعوّدونا حتى الآن على الافك والكذب (كذا ......) فما قولكم في ذلك

ثم وجدتهُ يقول قبل ذلك « ان المريخ لا يكسف عنا البتة كسوفاً تاماً لوقوعهِ خارجاً عن فلكنا (بخ بخ) لكنهُ ينقص نورهُ فقط ويظهر محدباً اذا كان في التربيع ولذلك كان الاقدمون يلقبون المرّيخ بالاحدب » فلم افهم شيئاً من ذلك فما مرادهُ بهِ　　　　عبده داود

الجواب — اما نفي حضرة الاب لقمريِ المرّيخ فلا يُعَدّ من قبيل الكذب لانهُ لا « غاية » لهُ في ذلك حتى يستخدم لبلوغها هذه « الواسطة » انما هي احدى مجازفاتهِ التي « عوّدنا عليها » من قبل ولا جرم ان الذي يقول

ان القمر كمدٌ ويزعم ان السيارات تسعة ويرى ان الشمس تنكسف والقمر بدر لا يُستغرَب منهُ انكار قمري المريخ . ولعل الاب اراد بذلك ان يجعل نفسهُ مصداق قول ڤلتير عن سالفهِ الاب كستيل في رسالتهِ المعنونة بمكروميغاس وقد وصف سياحة قومٍ من سكان الشعرى بين الكواكب فقال في اثنآئها ما تعريبهُ « وبعد ان فصل اولئك المسافرون عن المشتري قطعوا في الفضآء مسافة مئة مليون غلوة (٤٠٠ مليون كيلومتر) فبلغوا الى المرّيخ فرأَوا قمرين ينيران هذا السيار وهما من الاجرام التي توارت عن عيون علمآئنا الفلكيين . واني لأعلم يقيناً ان الاب كستيل سيكتب تكذيباً لوجود هذين القمرين ولكني انما اروي لقومٍ يقيسون ويعقلون ... »

على ان هذين القمرين لم يكونا معروفين في ذلك العهد ولا رآهما احدٌ قبل اصاف هال قيّم مرصد واشنطن سنة ١٨٧٧ ولكن لما اكتشف غاليلاي اربعة اقمار للمشتري وكان للارض قمرٌ واحد حدس الفلكيون انهُ لا بدّ ان يكون للمرّيخ قمران ولزُحَل ثمانية اقمار اخذاً بالقياس النظري وهو ما اشار اليهِ ڤلتير بقولهِ « لقومٍ يقيسون » وقد كان هذا القياس غير بعيدٍ عن الصحة فان اقمار زُحل قد اكتُشِفت لكن ظهر من عهدٍ قريب انها تسعة لا ثمانية كما ظهر ان اقمار المشتري خمسة لا اربعة

واما قولهُ ان المرّيخ لا يكسف كسوفاً تاماً الى آخرهِ فنحن ايضاً لم نفهمهُ وهذه الزهرة واقعة في داخل فلكنا ومع ذلك فلا تكسف كسوفاً تاماً ولا ناقصاً . واما قولهُ كان الاقدمون يلقبون المرّيخ بالاحدب للسبب الذي ذكرهُ فمن المضحكات (المعذرة من حضرة الاب) وما ندري ايّ

أقدمين اراد فان تشكلات المرّيخ لم تظهر لاحدٍ قبل فُنتانا واول مرّةٍ رأى المرّيخ ناقصاً من احد جوانبهِ سنة ١٦٣٨ ولا يخفى انهُ يراد بالاقدمين في هذا السياق اصحاب علم الهيئة القديم وهم الذين كانوا على رأي بطلميوس وهؤلاء لم يروا هذه الرؤية في المريخ قط والله وحضرة الاب اعلم

ازوا دومينكا — لماذا سميت مصر بالقاهرة

انطون يوسف الدقاق

الجواب — قال المقريزي في خططهِ قال ابن سعيد سميت بالقاهرة لانها تقهر من شذّ عنها ورام مخالفة اميرها او لانهم قدَّروا انهم منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم . اه . ولعل الأوجَه انها سُميت بذلك لان المعزّ لدين الله بناها لتكون حصناً بين القرامطة ومدينة مصر وهي مصر القديمة فسماها بالقاهرة تفاؤلاً بقهرهم والغلبة عليهم

بيروت — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) جاءت في نسخة الانجيل المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين والمصححة بقلمكم هذه العبارة « حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك » وقد اعترض بعضهم على هذا التركيب بان لفظة « هناك » لغوٌ لان حيث تتعلق بخبر يكون الثانية وهناك مثلها فيكون تقدير العبارة « يكون قلبك حيث يكون كنزك هناك » فما قولكم في ذلك

(٢) قرأت في كلام بعض المتعرضين لمباحث اللغة ان الامرأة والابنة غلط والصواب المرأة والبنت فهل لذلك صحة

مستفيد

الجواب — اما المسئلة الاولى فلا مانع من تعلق الظرفين بخبر يكون على جعل هناك بدلاً من حيث والعبارة على حدّ قولهِ في سورة الزلزلة « اذا زُلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها ... يومئذٍ تحدّث اخبارها » . فانا اذا رددنا العبارة هنا الى مثل التقدير الذي فرضهُ المعترض جآءت صورتها « تحدّث الارض اخبارها اذا زُلزلت زلزالها يومئذٍ » وكلتا الصورتين لا تقالان في الكلام الفصيح ولكن الذي ازال هجنتهما الفصل بين الظرفين كما ترى . قال الزمخشري في الكشاف فان قلتَ اذا ويومئذٍ ما ناصبهما قلتُ يومئذٍ بدل من اذا وناصبهما تحدّث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذٍ بتحدّث اه . ويعني بالمضمر ان يكون التقدير اذكر اذا زُلزلت ويكون قولهُ يومئذٍ تحدّث كلاماً مستأنفاً وفيهِ من البعد ما لا يخفى

واما مسئلة الامرأة والابنة فقد ذكروا في الاولى ان الافصح فيها اذا دخلتها أل ان تترَك الهمزة من اولها وتنقل فتحة الرآء الى الميم فيقال جآءتني امرأةٌ واكرمت المَرْأة ولكن لم يقل احدٌ ان الامرأة غلط . واما الابنة فهي والبنت سوآءٌ لم نجد لأحدٍ كلاماً يشير الى هذا التفريق

فكاهات

رواية

الهوى العذري[1]

كان لعهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا رجلٌ من نبلاَء الفرنسويين وارفعهم مقاماً واعظمهم شرفاً من أُسرة قديمة العهد طائلة الثروة بعيدة الشهرة اسمهُ الكنت لافير وكأَن الخالق سبحانهُ قد جعل هذا الكنت مجمع الكمالات فكان جميل الخلقة رحب الصدر متدبراً في الامور من اعظم الفرسان واشدهم بأساً اذا نطق فحكمة او جلس فللتفكر في امرٍ حميد او سار فالى مجدٍ ينالهُ او خدمةٍ تنفع بلادهُ . وكان للكنت لافير ولدٌ وحيد اسمهُ راعول اقبل الكنت عليهِ بعد وفاة زوجتهِ فانحصرت محبتهُ في هذا الولد وكان جل اهتمامهِ ان ينشأ ولدهُ هذا على خطتهِ بل ان يفوقهُ في كمالهِ ولم تكذبهُ امانيُّهُ فشبّ الولد وهو صورة ابيهِ لا يختلف عنهُ في شيءٍ من السجايا والصفات الا ان ذاك شيخٌ وهذا فتىً . وبعد ان اتم الكنت تربية ولدهِ قدمهُ الى الخدمة العسكرية فكان لهُ من شرف اسرتهِ وعلوّ همتهِ وقوّة ذراعهِ واقدامهِ وسائط عظيمة رفعتهُ في اعين رؤساَئهِ حتى بلغ خبر نجابتهِ وبسالتهِ مسامع الملك فقربهُ اليهِ وجعلهُ من رجال بلاطهِ

---

(١) ملخصة عن الفرنسوية بقلم نسيب افندي المشعلاني

وكان بالقرب من قصر الكنت منزلٌ لأُسرةٍ اخرى كانت من العيال الشريفة وقضى رأسها مخلفاً زوجةً وابنةً تدعى لويز ولما اصبحتا بدون نصير اخذت امورهما في التأخر والانحطاط ٠ وكانت لويز تتردد في صغرها الى حديقة الكنت فيقابلها راعول ويتمشيان معاً يتنزهان في الحديقة ولما طالت العشرة بينهما تولدت في قلبيهما جراثيم المحبة ولبث الحب يزداد بينهما الى ان شبّا ٠ ولحظ الكنت من ابنهِ تعلقهُ بالفتاة فلم يُسَرّ من ذلك لا لعدم ميلهِ الى لويز فانهُ كان يجلّ تهذيبها ويودّ اسرتها ولكنهُ خشي ان يكون ذلك شاغلاً لهُ يمنعهُ من التفرغ لطلب العلى والفخر ورأى راعول من والدهِ عدم موافقة على ميلهِ فجعل يقلل من اجتماعاتهِ بلويز الا ان ذلك لم يكن الاّ ليذكي نيران الشوق في قلبيهما ويزيدهما وجداً وهياماً

ورجع راعول يوماً بعد ان فاز في معركةٍ شهيرة وهو يجدّ السير لمقابلة والدهِ ولما اشرف على القصر رأى لويز ممتطيةً جواداً وهي تتنزه في تلك الغياض فلما ابصرتهُ علت وجهها حمرة الحب واضطربت جوارحها ثم وثبت عن ظهر الجواد لتقابل حبيبها وكأنها لم تنتبه في وثبتها واتفق وجود حجر أمامها سقطت رجلها عليهِ فكُسرت فلم يكن الاّ كلمح البصر حتى كان راعول بجانبها فرفعها بين ذراعيهِ الى ظهر الجواد ونقلها الى بيت والدتها وبعد ان لبث هناك حيناً امتطى جوادهُ واسرع الى بيت والدهِ ٠ فلما رآهُ الكنت سرّ بلقياهُ وعانقهُ ملياً لكن رآهُ كئيباً مشتت الافكار فسألهُ عما بهِ فاخبرهُ بما جرى واستأذنهُ فارسل طبيبهُ الخاص لمعالجة الفتاة فكان يزورها كل يوم الى ان تعافت تماماً ٠ واجتمع راعول بوالدهِ يوماً فاطلعهُ على ما في

قلبهِ من الحب للويز وقال لهُ قد لاحظت انك غير راضٍ من حبي هذا فاذا كان لديك مانع فلا أحبَّ اليَّ من طاعتك اما انا فقد وهبتها قلبي ولن استرجعهُ ما حييت . فقال الكنت ليس لي ما اقولهُ في ذلك يا ولدي وانما احب ان لا تتشاغل منذ الآن بهذه العلائق التي تعوقك عن بلوغ المقام السامي الذي اودّهُ لك. وبعدُ فاني اظن انك متى ازددت تخرُّجاً في البلاط الملوكي ترى من السيدات الشريفات والاميرات من تكون اوفق لك واقرب الى مقامك من هذه الفتاة . فقال راعول لا تقل ذلك يا ابي فسعادتي الحصول على لويز فاذا فزت في الحرب كانت هي نجم نجاحي ولاجلها اسعى واذا رمت منزلة رفيعة فلا يدفعني الى ذلك الا افتكاري ان اوصل اليها لويز فهي مناي وهي املي . ولما رأى الكنت اصرار ولدهِ على محبة الفتاة وكان كما اسلفنا يحبهُ الى ان لا يريد كسر ارادتهِ في شيء صمت ثم دخل غرفتهُ وجثا فصلى طالباً من الله ان يحفظ ولدهُ ويقدر لهُ ما بهِ الخير

ولما اصبح راعول في البلاط الملوكي لم تعد تمكنهُ الاحوال من لقآء حبيبتهِ الا نادراً فكان في هذا النادر يبث لها ما يقاسيهِ في بعادهِ وتشرح لهُ ما ألم بها في غيابهِ . وحدث في ذلك الحين ان اقترن اخو الملك لويس بالاميرة هنريت شقيقة كارلس الثاني ملك انكلترا فسعت لويز الى ان تعينت سيدة شرف عند الاميرة المذكورة وجآءت القصر الملكي ولما علم راعول بذلك سُرَّ سروراً عظيماً وعادت اجتماعاتهُ بحبيبتهِ كالعادة فكان يتمكن ان يراها كل يوم ان لم يتسنَّ لهُ ان يخلو بها او يجالسها

وكانت الاميرة هنريت على جانب عظيم من الجمال والرقة فشغف بها

الملك لويس واحبها الى ان اهمل امور مملكتهِ واصبح للاميرة كظلها واشتهر امرهُ معها حتى بلغ مسامع والدتهِ وزوجتهِ وشقيقهِ . ولما كان مقام المُلك ارفع من ان يصل اليهِ تعنيف استمرّ الملك لويس على حبهِ الى ان كان ذات يومٍ خارجاً من غرفة الاميرة وبينما هو سائرٌ في الرواق الموصل الى غرفتهِ سمع صوتاً رخيماً منبعثاً من احدى الغرف وكأَن في الصوت قوة ساحرة استوقفت الملك جبراً فاعار اذناً صاغية واذا بفتاةٍ تقول ولكن ما ظنكِ يا لويز بحب الملك للاميرة هنريت وهل تعتقدين انها تحبهُ . فاجابت ربة الصوت العذب لا اشك في انها تحبهُ ومن يا ترى من جنسنا اذا رأت طلعتهُ البهية وجمالهُ الرائع وكمال جسمهِ لا تغرق في بحر محبتهِ . اما انا فانني لم اعرف للحب معنىً ولا للعشق مغزًى حتى رأيتهُ لاول مرةٍ فكانهُ مغناطيسٌ جذبني اليهِ وعلقني بهِ فان نمت او قمت او مهما فعلت ارى الملك لويس المحبوب في انسان عيني وضمن قلبي . ثم انقطعت عن الكلام وسمع الملك تنهداتها الحارّة وضحك صاحبتها منها فسار وقد شغلت قلبهُ ربة الصوت وما صدّق ان عاد في الصباح الى زيارة الاميرة وفي اثنآء الحديث سألها عن سيدات الشرف اللواتي عندها فقدمتهنّ اليهِ باسمآئهنّ ولما ذكرت لهُ اسم لويز تفرس الملك في الفتاة فتحقق لاوّل نظرةٍ انها اجمل نسآء مملكتهِ . اما لويز فعند اقترابها من الملك اثرت فيها عواطف الحب فالقت بنظرها الى الارض وفاض الدم الى وجهها فزادهُ رونقاً وجمالاً ورأى الملك اضطرابها وخفقان قلبها فلم يخفَ عليهِ امرها اما الاميرة فنسبت ذلك الى رهبة الملك وسموّ مقامهِ . وكانت تلك النظرة كافية للملك بعد

ما سمع بالامس فتحولت محبتهُ الى الفتاة وأُولع بها ولعاً عظيماً فعزم ان يجعلها حظيةً لهُ مهما حال دون ذلك . ولما علم ان الفتاة هي خطيبة راعول استدعاهُ وارسلهُ برسالة مهمة الى البلاط الانكليزي وامرهُ ان يبلغها في اسرع وقت . ولم يكن من السهل على راعول ان يفارق لويز ولكن لم يسعهُ ايضاً مخالفة امر الملك فودعها وسافر على نية الرجوع السريع . غير ان رسالة الملك كانت للملك كارلس يقول لهُ فيها ان حامل رسالتي هذه من اعيان بلادي واحب تعيينهُ سفيراً لمملكتي في انكلترا فارجو ان تكرموا وفادتهُ ما امكن وتجتهدوا في تحبيب انكلترا اليهِ حتى ينسى فرنسا . فلما ادى راعول الرسالة لبث ينتظر الجواب والامر بالرجوع ولكن كارلس لم يسمح لهُ بذلك وهو يؤجلهُ من يومٍ الى آخر ولما نفد صبرهُ اخبرهُ الملك انهُ لا يستطيع الرجوع الى فرنسا الاَّ بطلبٍ من الملك لويس فجعل راعول ينتظر الامر المذكور من يومٍ الى آخر وهو على احرّ من الجمر .

اما الملك لويس فبعد ان ابعد راعول تفرغ لمجاملة لويز فكان يقيم الولائم وحفلات الرقص والصيد والنزهة وما شاكل ذلك فيجمع اليهِ كل من في بلاطهِ من رجال ونسآء بقصد ان تكون لويز بينهم فيخلو بها مسامراً او يسير الى جانبها متودداً . ورأت الاميرة هنريت ميل الملك الى وصيفتها بعد ميلهِ اليها فاشعلتها نار الغيرة وحب الانتقام فابتدأت اولاً بمراقبة لويز ومواراتها عن نظر الملك ما استطاعت غير ان حبهُ لم يكن ليقف امام هذه الموانع الطفيفة فلم يعدم الوسائل التي تنيلهُ زيارة لويز كل يوم . ولما اعيت الاميرة الحيل كتبت الى اخيها كارلس تقول لهُ حال وصول كتابي

هذا أرجع راعول الى فرنسا فان رجوعهُ يترتب عليهِ امرٌ مهمٌ يعود الى راحتي وهنآء المملكة • وكتبت الى راعول على ورقةٍ اخرى بدون توقيع هذه الكلمات « تعالَ الى باريز وانظر ماذا يجري في غيابك » ولما وصلت الرسالتان تعجب كارلس من لهجة شقيقتهِ ولم يفهم منها شيئاً فاستدعى راعول وامرهُ بالسفر في الحال • وكان راعول في مدة غيابهِ قد ارسل عدة كتب الى حبيبتهِ ولم يفز بجواب فما كانت كلمات الاميرة الا لتزيد هواجسهُ وبلبالهُ فبرح لندرا في صباح يومهِ وهو يود ان يطير طيراناً فبلغ باريز بعد ظهر اليوم الثاني وصعد توًّا الى غرفة حبيبتهِ لويز فقرع بابها ثم فتحهُ واذا بالملك لويس جالس والى جانبهِ لويز متكئة على صدرهِ وعيناها شاخصتان اليهِ • ولو انقضَّت صاعقة على رأس راعول ما كانت لتؤثر فيهِ كما اثر هذا المشهد فاغلق الباب بلطفٍ وعاد بسرعةٍ فذهب الى غرفتهِ وجلس وهو لا يدري اين هو • وبعد ان مضت عليهِ عدة ساعات فُتح باب غرفتهِ فنظر واذا بلويز داخلةٌ اليهِ وقبل ان ينطق بكلمة ألقت بنفسها على قدميهِ وقالت لهُ بربك يا راعول اغفر لي • وشعر راعول بعوامل تمزق صدرهُ ولكنهُ كتم ما بهِ واطرق ببصرهِ ولم يفه ببنت شفة• وكانت لويز لا تزال جاثيةً امامهُ ودموعها تحدر على خديها فقالت احببتك يا راعول حباً لا تجهل مقدارهُ وانما كان حبي لك محبة اخت ولم ادرِ ما هو الحب الحقيقي حتى رأيت الملك لويس فاحببتهُ • انا عالمة انني قد خنت عهودك واذنبت اليك واستحققت مقتك ولكن ما العمل نخيرٌ لي ان اتركك من ان اكون معك وقلبي ليس لك • وقد اسأت اليك ايضاً بعدم اخباري

اياك بما طرأ عليَّ قبل الآن ولكن ضعف عزيمتي وخوفي ان يؤثر عليك
الخبر منعاني حتى الآن فاستحلفك بالله ان تصفح عن ذنب لويز التي
احببتها نخانتك وان تنسى اثمها فهل تسامحني ٠ — ولبثت تنتظر جوابهُ مدة
اما راعول فكان كالصنم الاصم ولم يفتح فاهُ ٠ وبلغ تهيج الفتاة ان سقطت
امامهُ فاقدة رشدها فنادى راعول خادمهُ وامرهُ ان يحملها الى عربتها التي
تنتظرها في الخارج ٠ وغلبت عليهِ ذكرى حبهِ فتقدم ليزوّدها قبلة الوداع
ولكنهُ وقف فجآءةً فقال لا لا ٠ انا لست لويس الرابع عشر لاكون سارقاً ٠
وبعد ان خرج الخادم بها ركب راعول عربةً اخرى وسار الى بيت ابيهِ

وكان الكونت لافير والد راعول مطلعاً على جميع ماجريات القصر
وهو يحرق الأُرَّم غيظاً من خيانة لويز وتعدي الملك ولا يدري بأي طريقة
يبلغ راعول الامر أو كيف يتلافاهُ ٠ فلما دخل راعول عليهِ علم لدى وقوع
نظرهِ على وجههِ انه قد اطلع على كل شيء فجعل يهوّن عليهِ ويسليهِ
جهدهُ فلم يفز وعاف راعول الملذات والملاهي بل كان لا يسأل عن طعام ولا
رقاد حتى ذبل جسمهُ وتغير لونهُ واصبح على شفا الدمار وكان والدهُ يراهُ
كذلك فينفطر قلبهُ ٠ ولبث الامر على ذلك الى ان انتشر خبر سفر الدوك
بوفور الى شمالي افريقيا لمحاربة العرب فتهلل وجه راعول فرحاً ولم يلبث ان
طلب الانضمام الى جيش الدوك وعلم الكونت لافير غرض ولدهِ من
هذا التطوع فسعى جهدهُ في صرفهِ عن عزمهِ فلم يفلح ٠ ولما رأى ان لابد
من ذلك صحبهُ الى منزل الدوك بوفور وكان صديقهُ الحميم فاوصاهُ بهِ ثم
ودَّع الكنت ولدهُ وكان كلما سار احدهما بضع خطوات يرجع فيقبل الآخر

بحرارة كانهما عالمان ان هذا الفراق لا ملتقى بعدهُ

وبعد سفر راعول اصبح الكنت لافير عرضةً للاكدار وكانهُ رأى ان راعول قد استحال عليهِ سلوّ لويز فعزم ان يسلوها بالموت وتصور لهُ ان ابنهُ سيموت بعيداً عنهُ ولا يراهُ فكانت هذه الافكار تزيدهُ حزناً فانحطت صحتهُ واصابتهُ حمّى شديدة كانت تشتدّ عليهِ يوماً فيوماً فتزيد بلآءهُ. ورأى ذات يوم حلماً اذا براعول على جوادٍ ابيض يسير امامهُ وهو مكلل بالغار فاندفع عليهِ ليصافحهُ فمنعهُ ذاك قائلاً ليس هنا يا ابي فاتبعني ولم يزل سائراً حتى حجبهُ الغمام فاستيقظ الكنت مذعوراً . وفي اليوم نفسهِ ورد اليهِ رسول من الدوك بوفور ودفع اليهِ رسالةً فقرأها والدموع تحجب كلماتها عن بصرهِ وكان فيها ما يأتي

عزيزي الكنت. اكتب اليك بدم القلب لا بالمداد خبر موت شقيق الروح راعول . فقد حافظت عليهِ محافظتي على حدقة العين في جميع المواقع التي جرت الى ان كان موعد الهجوم على قلعة الاعدآء فهجم راعول في طليعة فرقتهِ بدون اذني ولما رأيت ذلك خطراً اصدرت امري لهم بالرجوع فاطاعتني الجنود اما راعول فنظر اليّ نظر الكاسف واستمرّ في هجومهِ الى ناحية السور فاستعملت كل ما في امكاني لارجاعهِ فلم يفعل فامرت الجنود ان يقتلوا جوادهُ من تحتهِ ففعلوا ولما سقط الجواد امتشق راعول سيفهُ وهجم ماشياً على اقدامهِ . ولما رأيت ذلك امرت كافة كتائبي بالهجوم دفعة واحدة لانقاذهِ وكانت بيننا وبين العدو معركة عظيمة لم اشاهد مثلها في حياتي كان فيها النصر لنا وخفقت رايتنا على اسوار القلعة . اما راعول فلم اقف لهُ

على اثر الى المسآء حيث وجدهُ الجند مطروحاً بين القتلى وفي جسمهِ جراح عديدة وهو لا حراك بهِ فحملوهُ اليَّ واستدعيت له امهر اطبآئي فوجدوا ان فيهِ بقية حياة فامرتهم بمعالجتهِ ووعدتهم باثمن الهبات ان شفي . ولكن ابى القدر الا معاندتي فانهُ لم يستفق الا لحظة واحدة فاخرج من جيبهِ خصلة من الشعر الذهبي فادناها من فمهِ ثم القاها بيدهِ على قلبهِ واسلم الروح . وقد امرت بنقل جثتهِ اليك فكن رجلاً كما اعهدك ايها الكنت العزيز ولا ترزح تحت هذا المصاب وان يكن ثقيلاً وتحقق اني فعلت كل ما يمكن عملهُ ولكن وقع القدر فانا اشاطرك الاسف وابكي على الدوام حبيباً واخاً »

ولم يستطع الكونت ان يأتي على تمام الرسالة فسقط على السرير فاقد الرشد ثم افاق فقال كلا لست في حلم بل انا في يقظة وهو يناديني فهآءنذا ياولدي . ثم رفع يدهُ كمن يصافح احداً وعاد فاطبق عينيهِ واسلم الروح

ولما وصلت جثة راءول دُفنت مع جثة والدهِ في حديقة القصر حيث لم يبرح خادمهما الامين والموكل على القصر يغرس على قبرهما الورود والرياحين ويسقيها كل يوم بدموعهِ

. . . .

وكانت تأتي فتاةٌ بلباس اسود تزور الضريح في كل مسآء — وتلك الفتاة هي لويز بعد ان غادرها الملك لويس وانصرف الى غيرها — فتسكب العبرات السخينة على شهيدين كانت هي السبب في ايصالهما الى القبر بخيانتها وغرورها فنزلت بهما من اوج السعادة الى حضيض التراب

الريح

لا يخفى ان الريح من اعظم العوامل الطبيعية في الارض تكيّف احوالها على الدوام بما لها من التأثير على حيوانها ونباتها وسائر ما فوقها من الاجسام اذ هي العامل الدائب الذي لا يفتر عن الحركة والتصرف على مرّ الآناء فلا تزال ضاربةً بين آفاق الارض والسمآء ساحبةً اذيالها على ثَبَج الغمر وأديم العرآء تجرّ كل ما مرّت بهِ من ذرّات الرمال الى صخور الجبال الى ما ينتثر من بذور النبات وجراثيم الحيوان وما ينتشر من ابخرة المياه ودقائق الجَوْلان الى ما يثور من حرّ الهجير وما يسطع من برد الزمهرير توزّع ذلك كلهُ على اطراف الغبرآء حتى تتشاطرهُ جميعاً على السوآء فكانها موكلةٌ باقامة التكافؤ بين متضادّات الاحوال وتعديل شطط الطبيعة تردّ كل تطرُّفٍ فيها الى الاعتدال

ومن غريب امرها انها مع شدة لطفها حتى يوصف نسيمها بالعليل وحتى تمرّ بالروض فلا تصافح ازهارهُ الاّ لمساً ولا تحدّث اوراقهُ الاّ همساً قد تبطش بالاشجار العاديّة مرّت عليها العصور الطوال فتبريها بري القصب او تقتلعها من الجذور وتصدم الابنية الراسية امثال الجبال فتنسفها من آساسها وتهدم الاسوار والجسور فهي ولا جرم الضعيف القويّ الظاهر الخفيّ الذي تُشاهَد افعالهُ ولا يُرى تمثالهُ ولذلك ألّهها اقوامٌ من الأوّلين فانزلوها منزلة المعبود واعتقدها غيرهم من رسل الآلهة وآلات قضآئها فتلقوها بالخشية والسجود

***

وقد تنبه الانسان من اوائل عهدهِ الى استخدام حركة الريح والاستعانة بها في عزائمهِ واعمالهِ واول شيء استخدمها فيهِ سفر البحر فاخترع لذلك السفن الشراعية التي كان عليها مدار الملاحة والاسفار البحرية في التجارة والفتوح وهو اهمّ الاسباب التي اضطُرّ لاجلها الى مراقبة حركات الرياح وجهات مهابّها ليكون في اسفارهِ على قصد . وكان متقدمو اليونان يقسمون دائرة الافق الى قسمين ويجعلون الرياح نوعين احدهما الشمالية ويدخل تحتها كل ما يهبّ من ناحية الشمال من نقطة الاعتدال شرقاً الى مثلها غرباً وبينهما ١٨٠° والآخر الجنوبية وتتناول كل ما يهبّ من الجانب الآخر من الافق . ثم قسموا الافق الى اربعة اقسام تتوسطها الخوافق الاربعة بين كل واحدٍ منها والذي يليهِ ٩٠° فجعلوا الرياح اربعاً وهي الشَمال والدَبور والجنوب والصَبا . الاّ ان هذا التقسيم كان غير كافٍ لحاجة الملاحة فزادوا عليها اربعاً أُخَر تجري كلٌّ منها بين اثنتين من المذكورات وهو التقسيم الذي كان لعهد اوميروس وهذه كلها كانت معروفةً عند العرب وكانوا يسمّون الاربع الاخيرة بالنُكب جمع نكباء لانحرافها عن الخوافق الاصلية وهي الجِرْبِياء بين الشمال والغرب والهَيْف بين الغرب والجنوب والأَزيَب بين الجنوب والشرق والصابية بين الشرق والشمال

ثم انهُ في زمن الاسكندر زادوا اربعاً أُخر فجعلوا كل نكباء اثنتين فكانت النُكب ثمانياً والاصلية اربعاً واستمرّ هذا التقسيم قروناً عديدة معتمَداً عند بحّارة اليونان والرومان الى عهد اوغسطس وكانت قد امتدّت

فتوح الرومان في بلاد جرمانيا الى ٥٤° من العرض الشمالي وانتهت من الجانب الآخر الى حدود خط السرطان فوجدوا من الضرورة ان يزيدوا على هذا التقسيم فجعلوا الرياح اربعاً وعشرين ريحاً بين مهبّ كلٍ منها والذي يليهِ ١٥ ثم انهاها المتأخرون الى اثنتين وثلاثين ريحاً بين كل ريحين ١١° ١٥َ وهو الذي عليهِ الاصطلاح الى هذا اليوم

اما السبب في حدوث الرياح فهو اختلال التوازن بين اجزآء الهوآء المحيط عند اختلاف درجة الحرارة عليهِ ارتفاعاً او هبوطاً بحيث يكون بعضهُ اكثف من بعض ولما هو عليهِ من التخلخل يطلب الاتّزان دائماً تبعاً لمقتضى الجاذبية المركزية فيرتفع الخفيف منهُ الى الآفاق العليا ويجري الى مكانهِ هوآء آخر مما يجاورهُ وعند ذلك يحدث مجرًى صاعد هو حركة الهوآء الخفيف عند ارتفاعهِ ومجارٍ افقية هي حركة الهوآء الذي على جوانبهِ . وهذا الاختلاف في درجة الحرارة مما لا بد منهُ في الارض لاسبابٍ يرجع معظمها الى شكل الارض وحركتها على نفسها وحول الشمس . وذلك ان الارض بما هي عليهِ من الكروية لا تتوزّع الحرارة على جميع سطحها بالسوآء ولكنها تتفاوت تبعاً لموقع الشمس واتجاه اشعتها فيكون اشدّ حرارتها على الجهات الاستوآئية ثم تتنازل درجتها شيئاً فشيئاً حتى تبلغ القطبين وحينئذٍ يكون الهوآء في المنطقة الحارّة اشدّ تمدداً وبالتالي اخفّ من هوآء المنطقة المعتدلة والقطبية فيرتفع الى الطبقات العليا من الجوّ ويجري الى مكانهِ الهوآء المجاور لهُ في النواحي المعتدلة على نحو ما تقدم فينشأ هناك مجريان افقيان احدهما من ناحية الشمال والآخر من ناحية الجنوب ثم يدعو سائر الهوآء بعضهُ بعضاً عن

الجانبين بما يحدث هناك من الفراغ وتتابع هذه الحركة حتى تتصل من نواحي الاستوآء الى القطبين

ولما كان حدوث هذه الحركة في الهوآء بسببٍ لا يتخلف ولا يختصّ بمكان دون آخر كانت عامّةً في الارض لا تنقطع السنة كلها وتسمى الرياح الناشئة عنها بالرياح المطَّردة (vents alizés) ويسميها الانكليز بالرياح التجارية (trade winds) وهو ما جرى عليهِ اصطلاح الكتاب عندنا. وقد قدَّمنا ان هذه الرياح تتصل بالقطب فيكون اتجاهها من هناك الى جهة المعدَّل ولا يخفى ان حركة الارض في دورانها على محورها لا تستوي في جميع العروض ولكن يكون اسرعها عند خط الاستوآء وابطأها عند القطبين والهوآء مشايعٌ لها في هذه الحركة مثل كل ما عليها فاذا انتقل من جهة القطبين الى جهة خط الاستوآء مرّ بالضرورة على مناطق هي اسرع حركةً منهُ من الغرب الى الشرق فينحرف الى الغرب كلما دنا من خط الاستوآء حتى يلتقي المجريان في المنطقة الحارّة ووجهة ما جاء منهما من الشمال الشمال الغربي وما جآء من الجنوب الجنوب الغربي ثم يمتزجان فينشأ عنهما ريحٌ واحدة تجري من الشرق الى الغرب وتسمى حينئذٍ بالريح المطَّردة الكبرى وهي تشغل فوق سطح البحر منطقةً يكون عرضها من ٢٥٠ الى ١٠٠٠ كيلومتر. وهذه المنطقة تنتقل تبعاً للفصول وتكون دائماً حيث تقع اشعة الشمس عمودية فهي تتردد بين شمالي المنطقة الحارّة وجنوبيّها

وقد تقدم ان الهوآء في المنطقة الحارّة يتمدد بحرارة الشمس ويرتفع الى الطبقات العليا وعليهِ فالمجرى الذي ينشأ من اجتماع الريحين المذكورتين

لا يلبث ان يتمدد ايضاً ويرتفع الى اعالي الجوّ وهناك يتفرع الى ريحين تجريان في طريقٍ معاكس لطريقهما الاول فتنقلبان عائدتين الى القطبين . غير انهُ لما كان ابتدآء جريهما من عند خط الاستوآء وهو مكان معظم سرعة الارض في دورانها حول محورها استصحبتا هذه السرعة من طريق الاستمرار فكانتا كلما تقدمتا شمالاً او جنوباً تمرّان على مناطق اضعف سرعةً منهما فتنحرفان الى الشرق على عكس اتجاههما الاول ايضاً وحينئذٍ تكون المتجهة منهما الى الشمال جنوبية غربية والمتجهة الى الجنوب شماليةً غربية

على ان هذا كلهُ انما يطَّرد عند جري هذه الرياح على وجه البحار او على بسائط الارض اي حيث لا يعترضها ما يحوّل مجراها من الجبال او يكيف طبيعتها من الشواطئ البحرية ولذلك كانت الرياح المطردة كلما ابعدت عن المنطقة الحارّة تسلطت عليها المكيفات العَرَضية فاختلف اتجاهها ولا سيما في المنطقة المعتدلة التي هي معتركٌ دائمٌ للرياح القطبية والرياح الاستوآئية تتعاقب فيها على غير انتظام . وكذلك الرياح القطبية فانها تصادف في طريقها من الجبال ما يصدّها عن وِجهتها فيختلف مهبُّها ولا يطرد مسيرها الا في نواحي اميركا الشمالية حيث تتجه سلاسل الجبال من الشمال الى الجنوب فتكون موافقةً لمجراها الطبيعي

وهناك سببٌ آخر لاختلال توازن الهوآء الذي هو علة حركة الريح وهو مجاورة الارض للمآء لما بين هذين الجانبين من التفاوت في قبول الحرارة والقوّة على امساكها ومعلومٌ ان الارض تتشرب من الحرارة اكثر مما تتشرب المياه ولكن المياه اقوى على اختزانها وضبطها ولذلك فانهُ في مدة

النهار يكون البرّ اشدّ سخونةً من البحر وتسري حرارتهُ الى الهوآء الذي فوقهُ فيخف ويرتفع صُعُداً ويجري الى مكانهِ هوآء آخر من البحر على نحو ما سبق تقريرهُ وهو ما يُعرَف بالنسيم البحري . ثم اذا اقبل الليل انعكس الامر لان البرّ اقل امساكاً للحرارة من البحر فيبرد قبلهُ ويبقى هوآء البحر حارًّا فيرتفع الى الطبقات العليا وتسري اليهِ من البرّ نسماتٌ باردة هي النسيم البرّي

على ان مثل ذلك قد يكون بسبب تغير الفصول في بعض البلاد فيستمرّ مدة الصيف كلهِ على وتيرةٍ واحدة تبعاً لسببهِ وينشأ عنهُ رياحٌ مطَّردة تسمى بالرياح الفصلية او الموسمية . واشهر ما يُذكَر من هذه الرياح ما يحدث في الهند وبلاد العرب فانهُ في زمن الصيف يشتدّ القيظ في تلك النواحي حتى تغلب حرارة البرّ على حرارة البحر فتهبّ من البحر ريحٌ مطردة تجري من ناحية الجنوب الغربي وتستمرّ كذلك من اواسط ابريل الى اواسط نوفمبر ثم عند انتقال الشمس الى جنوبي خط الاستوآء تغلب حرارة البحر على حرارة البرّ فتتبدل هذه الريح بريحٍ اخرى تهبّ من البرّ من ناحية الشمال الشرقي وتستمرّ النصف الآخر من السنة

وبقيت هناك رياحٌ اخرى موضعية منها السَمُوم التي تهبّ في الصحرآء وبعض بلاد العرب آتيةً عن الرمال المحرقة والاراضي القاحلة . ومنها الريح المعروفة في القطر المصري بالخماسين وهي من رياح الصحرآء سميت بذلك لانها تهب في اثنآء الخمسين يوماً التي تلي الاعتدال الربيعي . ومنها الحَرجَف التي تهبّ على بعض شواطئ البحر المتوسط وهي ريحٌ شديدة

البرد تأتي من الشمال الغربي وتُعرَف عند الافرنج بالمِسترال . ومنها رياحٌ اخر غير هذه تهب في بعض جهات اوربا واميركا لا نطيل بالكلام عليها

اما سرعة الريح فتختلف من ٣٠ متراً في الدقيقة وهي سرعة النسيم اللّين الى ١٤٠ متراً في الثانية او ٨٤٠٠ متر في الدقيقة وهي سرعة الزوبعة وضغطها في هذه الحال يقدَّر بنحو ١٤٥٠ كيلغراماً على المتر المربع . وتقاس سرعتها بآلاتٍ مختلفة اشهرها مقياس روبنصن وهو مؤلف من اربع كؤوس مثل انصاف كراتٍ فارغة تركَّب في اطراف عَصَوين افقيتين معروضتين احداهما على الاخرى تدوران على محورٍ في الوسط وتكون اقطار الكؤوس قائمة وبطن كل واحدةٍ منها الى ظهر الاخرى بحيث انها كيفما دارت كانت واحدةٌ منها بطنها الى الريح وفي اسفل المحور لولب تقع اسنانهُ في اسنان دولاب عليهِ مينآء وعقربٌ يدل على السرعة . واما اتجاهها فيُعرَف بما يسمَّى بالدوّار وهو صفيحة رقيقة من الحديد ونحوهِ تُقطَع بهيئة سهمٍ او ديك اوغير ذلك يوضع على محور في مكان مرتفع فيكون اتجاههُ دائماً مع الريح وهو مما تنبه الناس لصنعهِ من زمنٍ قديم ومنهُ الدوّار الذي كان في اثينا في اعلى البنآء المعروف ببرج الرياح صنعهُ اندرونيكيس المهندس المكدوني ثم شاع استعمالهُ في اوربا في القرون المتوسطة وكانوا ينصبونهُ في رؤوس ابراج القلاع وقباب اجراس الكنائس وربما نصبوهُ في اعلى المنازل الاّ انهُ كان مخصوصاً بمنازل الاشراف . وقد اخترع المتأخرون لذلك آلاتٍ ادقّ دلالةً مما ذُكر لا حاجة الى وصفها في هذا الموضع

وللرياح منافع شتى منها غير ما سبقت الاشارة اليهِ انها تعدّل حالة

الجوّ بتلطيف حرارة القيظ تارةً وكسر عادية البرد اخرى ومنها انهـا تطهر الهواء بامتصاص ما فيهِ من الرطوبة العفنة وحلها الى عناصرها وتبدّد البقايا الداثرة المتراكمة في بعض الاماكن مما يكون مجمعاً للجراثيم المرضيّة . ومنها انها تُستخدَم في تحريك بعض الآلات كالمطاحن وآلات رفع المياه وربما استُخدمت في اخراج نَغَم بعض الآلات الموسيقية ذات الاوتار الى غير ذلك . على انها قد تكون سبباً في نشر الاوبئة والامراض الوبالية وربما كانت بنفسها مجلبةً لبعض العلل او العوارض القتالة كذات الجنب التي تحدث احياناً عن حرجف الشمال وكالاختناق الذي يحدث عن السَمُوم المحرقة حتى انها ربما قتلت قافلةً برمتها فسبحان من جعل لكل شيء سبباً وهو العلاّم الحكيم

زراعة البنّ

(تابع لما في الجزء الثاني عشر)

قلنا انهُ ينبغي ان يكون بُعد النبتة عن الاخرى مترين في النقلة الثانية والاخيرة (فيكون ١٠٥٠ نبتة للفدان الواحد) لكن اذا كان الموضع معرَّضاً لهبوب الرياح الشديدة يحسن ان تقرَّب هذه المسافة فتجعل متراً ونصفاً وبذلك يكون بعض النبات واقياً لبعض . ولا يجوز ان تكون المسافة اقرب من ذلك كما يفعل بعض الفلاحين توهماً منهم ان بازدياد عدد الاشجار في الارض الواحدة زيادة في الغلال لان عدد الجذور في مثل هذه الحال يتضاعف تقريباً فتنسرح في الارض طولاً وعرضاً ساعيةً كلها وراء الغذاء

الصالح فتتسابق اليهِ متزاحمة بسنّة تنازع البقآء. وتكون الجذور القوية هي الفائزة في حلبة هذا النزاع ولكنها على كل حال لا تكون غلتها وافيةً لما نقصها من الغذآء وما بقي منها يمو ضعيفاً ولا يقوى على التنوير والإثمار فيكون الغذآء الذي اغتصبهُ من الارض قد ذهب سدًى لانهُ يصرفهُ في سبيل بنآء سوقهِ وفروعهِ واوراقهِ بدون ان يأتي بالفائدة المنتظرة وبخلاف ذلك ما لو استُبقي هذا الغذآء في الارض فانهُ يستفيد منهُ النبات الآخر ويأتي بغلالٍ كاملة وافرة

ثم انهُ بعد ان يبلغ النبات الى هذا الطور ويستقرّ في ارضهِ الدائمة يقلّ العنآء على الفلاح ولكن لا بدّ لهُ من مواصلة الاعتنآء . فانهُ يجب اولاً ان يظلّل النبات ويسندهُ ان امكن باوتادٍ تقيهِ من الرياح وما كان ضعيفاً يستبدلهُ بأقوى منهُ من المستودع المذكور آنفاً . ولا يخفى ان ان الظل ضروري جدًّا لهذا النبات ويُستثنى من ذلك البن العربي المزروع فوق ٦٥٠ متراً ارتفاعاً عن سطح البحر والبن الليبرياني المزروع في الاراضي السافلة . واسهل الطرق المستعملة للتظليل واقلها نفقةً أن يُزرَع بين الشجر صنفٌ آخر من النبات كالبسلّة والعدس الهندي وهذا الاخير هو الافضل لانهُ يطرح على الارض كثيراً من اوراقهِ وهي كثيرة المادة الازوتية وعدا ذلك فان جذرهُ يغوص كثيراً ويبقى في الارض عند نزع نباتهِ سماداً لها ايضاً والنقب الذي يكون قد شغلهُ يصبح منفذاً للهوآء الضروري لتنفس الجذور . وبعد ان يزهر الشجر ويبدأ الثمر بالانعقاد يجب ان ينزع الظل عنهُ والاّ ينقلب اذ ذاك آفةً لهُ لان الساق اذا لم تصبها الشمس تبقى غير متصلبة

وتنمو الفروع كثيراً بعيدةً بعضها عن بعض وتفرط الاوراق في العرض ويقلّ عددها وبالتالي تكون الغلة زهيدة . ولا بدّ مع ذلك ان ينقّى من الحشيش تنقية مستمرّة لكونهِ يؤثر على النبات تأثيراً سيئاً وقد قال الاستاذ لابوري انهُ ليس من النبات ما يستدعي نقاوة الارض من الحشيش استدعاء شجر البن فانهُ يؤخر نموّهُ وينهكهُ وان قوي عليهِ ذبلت اوراقهُ وذوت فمات . والحشيش الذي يُنزع يُجمَع ويُلقى في حفرٍ تبعد قليلاً عن الشجر فيتعفّن ويكون سماداً صالحاً يحصل بغير ثمن . وهذه التنقية ينبغي ان تُجرَى اربع مرات في السنة على الاقل فتُعزَق الارض على عمقٍ كافٍ بشرط ان لا تُمَسّ الجذور الكبيرة اما الصغيرة فالافضل قطعها . ومن ثمّ يوجَّه الاعتناء الى التقليم الذي يترتب عليهِ فوائد جمة كما سنذكرهُ

اما ميعاد التقليم فقد اختلفت الاقوال في تحديدهِ لاختلاف الاقاليم والاراضي ففي سيلان مثلاً يقلَّم النبات بعد ان يأتي عليهِ ١٢ الى ١٨ شهراً وفي الهند والبرازيل بعد ان يأتي عليهِ سنتان وفي غيرهما بعد ثلاث لكن وجد ان افضل زمن لاجرائهِ عند ما تبلغ الفروع ٩٠ سنتيمتراً الى متر و ٣٠ وهو المصطلح عليهِ في الناتال . وبما ان طريقة التقليم غير قياسيَّة اي انها تختلف باختلاف انواع الاشجار نكتفي بان نصف للزارع هذا النبات وصفاً موجزاً يتمكن معهُ من معرفة ما ينبغي لهُ عملهُ بكل دقة واتقان فنقول

ان شجر البن يعلو كثيراً وخصوصاً الليبرياني منهُ فانهُ يعلو احياناً اثني عشر متراً وهو يثمر غالباً في اعاليهِ لكون الفروع السفلى تموت كلما ازدادت الشجرة ارتفاعاً فيكون بهذه الحالة شديد التعرض للرياح فضلاً

عما يجدهُ الفلاح من المشقة العظيمة عند جنى الثمر لانهُ لا يمكن والحالة هذه الا بواسطة سلالم خشبية تعمل لهذه الغاية وذلك لكون اغصان هذا النبات سريعة الانكسار لا تحمل التسلق عليها . ولذلك يجب اولاً تقليم الساق اي قطعها قطعاً منحرفاً ومحل قطعها موكول لخبرة الزراع وبذلك تتوفَّر العصارة للنبات فيفرع فروعاً افقية عديدة تزيد في كمية الغلة وينمو كثيفاً بحيث يكون قادراً على مقاومة الرياح. اما جذع هذا الشجر فمستقيم يتفرع من جانبيهِ فروعٌ تدعى الاوّلية ومن هذه يتفرع فروعٌ ثانوية تكون احياناً اثنين اثنين واحياناً حزمة اغصان تبرز من نقطة واحدة وتحيط بالساق الاصلية بحيث انها تمنع عنها الهوآء الكافي والنور فتتولد اذ ذاك عليها نباتات طحلبية تضرّ كثيراً بالنبات. وحينئذٍ فاول ما يجب على الفلاح عملهُ ان يعجل بتقليم كل هذه الفروع التي لا فائدة منها ولا يُبقي الا على الفروع الاولية لكون ثمر البن انما ينعقد على الفروع الخشبية الحديثة واما الفروع الثانوية فلا تصير فروعاً خشبية الا في السنة الثانية . ويوجد ايضاً ضرب من الاغصان يظهر بعد تقليم رؤوس الشجر ويدعى بالاغصان السالبة لكونهِ يسلب كمية وافرة من العصارة النباتية ولا يأتي بثمر فان أُبقي على هذه الاغصان قويت وسلبت كل الغذآء المعد لتكوين الثمر . ويُعرَف الغصن السالب بكونهِ افقياً واكثر نشاطاً من الفروع الاخرى وهو ينمو مباشرةً على الساق تحت الفروع الاولية بحيث يكون مختبئاً بين الفروع والجذع الاصلي

(ستأتي البقية)

غرائب صناعة الزجاج

لا حاجة بنا الى اطرآء الصنائع الاوربية ووصف ما بلغتهُ في هذا العصر من الكمال والاتقان ونحن نرى كل يومٍ منها ما يدهش العقول ويستوقف الابصار ولكن الغرض من هذه اللمحة بيان شيء من الذرائع التي توصلوا الى استخدامها في معالجة المصنوعات مما اعانهم عليهِ التبسط في مناحي العلم وادمان المزاولة والتنقيب في اسرار الطبيعة ومحتوياتها حتى استولوا على قيادها وخدمتهم بكل ما عندها من القوى الى ان نزلوا منها منزلتها من نفسها واصبحوا يأتون من غرائب الاعمال ما لو رآهُ اهل الزمن السابق لعدّوهُ ضرباً من الخوارق

ولا يخفى ان غالب المصنوعات الزجاجية يُصنَع بالنفخ حتى الصفائح والالواح التي تتخذ للنوافذ وغيرها فانها اول ما تُصنَع بهيئة قوارير جوفاء ثم تُشَقّ وتُبسَط بعد ان تُمَطّ حتى تصير على شكل اساطين فارغة في تفصيلٍ ليس هنا محلهُ . ولا حاجة الى بيان ما في هذا النفخ من المشقة على النافخ لانهُ يلزمهُ ان ينفخ كل يوم نحواً من ثماني ساعات بلا انقطاع فيُخرِج من صدرهِ نحواً من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ لتر من الهوآء وفي ذلك من الجهد للرئتين ما لا يعمّر معهُ احدٌ من اصحاب هذه المهنة زيادةً على الاربعين سنة

على ان من القوارير الكبيرة ما يكون نفخها شاقًّا الى ما لا تحتملهُ طاقة النافخ فاصطلحوا على ان يضع في فيهِ مقداراً من الكحل (روح الخمر) ويقذفهُ شيئاً فشيئاً في الانبوب المتصل بالقارورة فاذا بلغ الى جوفها تبخر

وتمدَّد فتمدَّد بهِ الزجاج ومن هنا تنبهوا للنفخ الصناعي فصاروا يستخدمون المنافخ والمضخَّات الهوآئية واخيراً اهتدوا الى استخدام الهوآء المضغوط يطلقونهُ من حنفيةٍ تتصل بالانبوب المذكور فيتمدَّد تمدداً فاحشاً حتى يبلغ قطر القارورة ما يزيد على متر الى متر ونصف وقد عُرضت في باريز في العام الماضي قارورةٌ من هذا النوع قطرها متران وهو ما لا يتفق ان ينال بغير هذه الواسطة

اما الغرض من هذه القوارير العظيمة فهو ان يُقطَع منها زجاج الساعات ومثل القارورة المذكورة يمكن ان يُقطَع منها ما يزيد على ٥٠٠٠ زجاجة وذلك بواسطة بركار مخصوص يركَّب في طرف احدى ساقيهِ قطعةٌ من الألماس فيقطع العامل منها في اليوم نحو ٦٠٠٠ زجاجة ثم تتم صنعتها الى ان تخرج الى معمل الساعات وقد تعاقب عليها ٣٥ عاملاً لكلٍ منهم عملٌ مخصوص ويقدَّر ما يباع من هذا الزجاج في العالم كلهِ بمئة مليون زجاجة كل سنة

ويقابل هذه الصنعة في الغرابة انهم يصنعون خيوطاً من الزجاج في دقة خيوط الحرير وكيفية صنعها انهم يعمدون الى قضبانٍ من الزجاج يحمونها على لهب مصباحٍ مخصوص ثم يلفّون اطرافها على اسطوانةٍ من الخشب ويديرونها بسرعةٍ فتنمطّ وتلتفّ على الاسطوانة وتكون دقّتها على حسب السرعة التي تدار بها . وهذه الخيوط يمكن ان يُنسَج منها كل ما يراد الا انها اكثر ما تستعمل في صناعة التطريز ونقش المنسوجات الحريرية وغيرها وتزيين الريش الذي تضعهُ النسآء على قبَّعاتهنَّ او بين خُصَل الشعر

وقد تُنسَج منها ملابس تستعمل في احوالٍ مخصوصة اذا قُصد ان تكون غير موصلة للكهربائية او الحرارة ويتخذون منها في المانيا فتائل لقناديل البترول والكحل وهي تؤثر على فتائل القطن لانها غير قابلة الاحتراق

ومما يُذكر من غرائب هذه الصناعة عمل المسحوق الزجاجي المعروف عندهم بالمسحوق الالماسي الذي يستعملونهُ لتزيين الزهر الصناعي ولهم في صنعهِ طريقةٌ غريبة وهي انهم يتخذونهُ من انابيب من الزجاج يسدونها من احد طرفيها وينفخون فيها نفخاً شديداً حتى تصير بهيئة قوارير مستديرة لا تزيد ثخانتها على ١/٢٠ من المليمتر ثم يجعلونها بين طاقين من النسيج ويضغطون عليها بصنعة معروفةٍ لهم وبمجرَّد تلك الضغطة تسقط كلها غباراً خفيفاً برّاقاً يتلألأ تلألؤ الألماس . والاظهر ان السرّ في هذه الصنعة يرجع الى تركيب المادّة التي يتخذ منها هذا النوع من الزجاج

وهناك صنعةٌ اخرى ليست باقلّ غرابةً مما ذكر وهي انهم يصنعون ضرباً من الزجاج ليناً يقبل الطرق ويمكن ان يُضرَب في القطعة منهُ مسمارٌ فلا تنشقّ ولا تتقشر كانها قطعةٌ من الرصاص ويُعرَف هذا النوع عندهم بعجينة الزجاج . وفيما ذكر بعض المؤرخين ان هذه العجينة كانت معروفةً عند المتقدمين وانهم كانوا يعالجونها كالصلصال ويصنعون منها كل نوعٍ من الآنية ويلقونها على الارض فلا تنكسر ويلوونها احياناً ثم يردّونها الى استقامتها بضرب المطرقة وربما خلطوها بالارواح العطرة فصنعوا منها اكواباً وكؤوساً تُشتمّ منها رائحة الورد والياسمين وغيرهما . ومن غريب ما اتفق من امر هذه العجينة ما ذكرهُ بترون من ان الذي وُفّق الى استنباطها

استماح الامبراطور طيباريوس ان يعرضها عليه ويصفها لهُ فاذن لهُ واظهر لهُ البشاشة اولاً ثم انهُ بعد ان هنـأهُ باكتشافه امر به فضُربت عنقهُ في الحال . قيل وكان السبب في ذلك انهُ توهم فيهـا شيئاً انكرهُ فتفادى من نخصها بقطع عنق صاحبها . وروى هنديكر دبانكور ان صانعاً آخر توصل الى صنع العجينة نفسها فعرضها على الكردينال ريشيليو الشهير وزير لويس الثالث عشر قال وكأَن الكردينال خاف ان يجرّ هذا الاكتشاف الى بوار صناعة الزجاج على ما فيها من المكاسب للدولة فسجنهُ سجناً مؤبّداً . على ان سرّ هذه العجينة قد جُدّد اكتشافهُ منذ نحو اثنتي عشرة سنة على يد هنري كرو احد رجال العصر الذين جمعوا بين العلم والصناعة وقد عرض الادوات التي صنعها منها في ردهة المعروضات الفنيّة في باريز سنة ١٨٩١

وبقي من غرائب هذه الصناعة اشيآء اخر منهـا اماهة الزجاج حتى يصير مع صلابتهِ مرناً غير قابل الكسر ومنهُ مـا تشتدّ صلابتهُ حتى اذا ضُرب بالمطارق لا تؤثر فيهِ . ومنها صنع صنفٍ من الزجاج ينحلّ في المآء الغالي فيتخذ منهُ طلآء يُطلى بهِ الجبس والخشب والنسيج والورق وغيرهُ فيكتسي طبقةً زجاجيةً لا تعمل فيها النار . ومنها الزجاج الكمد اي الذي لا شفوف فيهِ وهو يتخذ باطالة مدة السبك في علاجٍ مخصوص فيجيء صلباً يوري شراراً اذا اقتُدح بهِ ومنظرهُ شبيهٌ بمنظر الغضار الصيني . هذا عدا ما هنالك من الفنون المتصلة بهذه الصناعة كالمينآء والتلوين والتذهيب وغير ذلك مما يطول استيفآؤهُ واكثرهُ مبنيٌّ على القواعد الكيماوية مما يدل ان العلم والصناعة صنوان متلازمان فلا يتجه عمل الصناعيّ ما لم

يستند فيهِ على القضايا العلمية كما لا تحقق قضايا العالم ما لم تُعرَض على الاختبار الصناعي

مُتَفَرِّقَاتٌ

استئصال المعدة — قد تكرَّر هذا العمل الجراحي الغريب في هذه السنوات الاخيرة عدة مرات آخرها ما تمّ من عهدٍ قريب في باريز على يد الدكتور بوكل . وذلك ان امرأةً بسنّ الثامنة والثلاثين كان لها اربع سنين تشكو انقباضاتٍ تشنجية في المعدة ثم انقطعت عن الطعام وهبط وزنها من ٦٤ كيلغراماً الى ٥٠ واذ ذاك تبين فيها ورمٌ في الجانب الشمالي مما يلي السرّة وعند ما شُقَّ عن هذا الورم وُجد ان هناك سرطاناً مخاطياً شاغلاً لموضعٍ كبير من الجوف فقُطعت المعدة برمتها ثم خيط الطرف الاعلى من الاثني عشري بطرف الفوّهة العليا من المعدة وكان ذلك في ٩ اكتوبر سنة ١٩٠٠

وبعد ان اتى عليها اسبوع امكن ان تاكل شيئاً من اللحم والبقول وفي اليوم الثاني والعشرين نهضت من الفراش وفي الثالث والثلاثين خرجت من المستشفى وعلِم بعد ذلك ان وزنها ازداد في اواخر دسمبر الى ٦٠ كيلغراماً

وهذه رابع مرة أُجريَ فيها مثل ذلك وقد كانت المرة الاولى سنة ١٨٩٧ على يد الدكتور شلَّتر من اهل زوريخ والثانية سنة ١٨٩٨ على يد الدكتور برُوكس بريغام في سان فرنشسكو والثالثة بعد ذلك بقليل على يد

الدكتور ريشَرْدسون من اهل بستون وكان العمل في كلها على ما ينبغي من النجاح

فتبين من هنا انهُ فضلاً عن ان الانسان يستطيع ان يستغني عن المعدة ولا يفقد بفقدها شيئاً من آلات الحياة فان قطعها يكون تارةً سبباً لحياتهِ اذا اصيبت بشيء من الامراض العضالة مما لا يمكن زوالهُ الا بزوالها كما في الحوادث المذكورة

اقدم مكتبة في الارض — من اثمن الآثار التي اكتُشفت في هذه السنة مستودَع الكتابات البابلية في مدينة نيپور اكتشفها البروفسور هِلبرَخْت من اساتذة المدرسة الجامعة في فيلادلفيا وقد قدم تلك الناحية منذ احدى عشرة سنة فقضى في البحث عن آثار هذه المدينة وإثارة دفائنها نَصَباً طويلاً وجهداً عنيفاً الى ان اسفر تنقيبهُ عن اكتشاف اجلّ واقدم اثرٍ وصل الينا من الآثار الباقية عن الاولين لان الكتابات المذكورة لا يكون عهدها اقرب الينا من ٢٢٠٠ سنة قبل التاريخ الميلادي وهو العهد الذي خربت فيهِ هذه المدينة حين غزوة العيلاميين لها فهي على الاقلّ من عصر ابرهيم الخليل بل لا بدّ ان تكون اقدم من ذلك كثيراً لانها مستودع سجلاّت المملكة واخبار ملوكها منذ كانت داراً للمُلك وفيها ولا بد من انبآء تلك الازمنة ما يكشف عن كثيرٍ من الحقائق التاريخية التي لا تزال غائبةً ورآء ظلمات العصور

وقد بلغ المكتشَف من هذه الآثار الكتابية الى الآن ثمانية عشر

الف قطعة استُخرجت كلها من ردهةٍ واحدة من ردهات الهيكل الذي كانت مودعةً فيهِ وهي من الآجرّ الرديء الطبخ يبلغ قياس الواحدة منها من قدم الى قدم ونصف طولاً في بضع عُقَدٍ عرضاً وقد لحقها تلفٌ كثير من قِبَل الرطوبة وسقوط الانقاض الاّ ان قِطَعها جُمِعت بكل حرص وستُنقَل عما قريب الى دار الآثار بالآستانة

اللَهَب الموسيقي — لا يخفى ان اكثر الاختراعات والاكتشافات العلمية يكون مصدرهُ امراً اتفاقيًّا يحدث على غير انتظار فاذا قُيّض لذلك الامر ذهنٌ صافٍ وفكرٌ متصرّف اخذ يزاولهُ بتكرار الامتحان والاختبار حتى يبوح لهُ بما وراءهُ من السرّ المكتوم وعلى ذلك كان اكتشاف قوّة البخار واكثر خصائص الكهربآئية وغير ذلك مما هو مشهور . ومن الاتفاقات في هذا الباب انهُ بعد ما اكتُشف الهدروجين سنة ١٧٦٦ على يد كاڤنديش كان من امتحانات هِجِنْس في هذا العنصر انهُ اوقد شيئاً منهُ في طرف انبوبٍ دقيق تحت كأسٍ من الزجاج فسمع للهيبهِ صوتاً فاستبدل الكأس بكأس اخرى اصغر منها ثم بانابيب زجاجية متفاوتة القطر والطول فكان الصوت يختلف ارتفاعاً وانخفاضاً بحيث وجد انهُ يمكن ان يؤلَّف من ذلك نَغَم

ثم انهُ في اواسط القرن الماضي انتدب لهذا الاكتشاف فريدريك كستنر فزاول فيهِ امتحاناتٍ شتى استغرقت عدة سنوات فتبين لهُ انهُ اذا جُعِل في انبوبٍ من الزجاج لسانان من اللهب متناسبا الحجم اهتزّا وصدر

بينهما صوتٌ يستمرّ ما دام اللسانان مفترقين فاذا تماسًّا بطل الصوت . ثم يكون الصوت على اعلى طبقاته اذا جُعل اللسانان عند ربع المسافة من اسفل الانبوب وبعد ذلك يضعف شيئًا فشيئًا كلما ارتفعا حتى يبلغا الى منتصفهِ ويبطل فيما فوق ذلك . فبنى على هذا الاكتشاف اختراع ارغونٍ سُمّي بالبيروفون اي صوت النار ركّبهُ من انابيب قائمة من البلور يتصل باطرافها السفلى من الامام مجاسّ تُضغَط بالانامل مرتبة على ثلاثة صفوف مزدوجة فاذا ضُغط على هذه المجاسّ افترق لسانا اللهب في الانبوب فصدر الصوت واذا رُفع الضغط تماسًّا فانقطع . وصوت هذا الارغون حسنٌ صافٍ يقرب كثيرًا من صوت الانسان وقد أُعمل في عدة مجالس سماع في باريز وفي معرض ڤينا فكان لهُ افضل موقعٍ من الاستحسان والاعجاب

اسئلة واجوبتها

بيروت — اطّلعت (سرّا ٠٠) على ما تفضلتم بهِ في الجزء التاسع (ص٢٢٧) من بيان وجه الصحة في اعلال نحو قِيلَ وخِيفَ مما خبط فيهِ صاحب كتاب « القواعد الجليّة » ذلك الخبط البعيد فسألت الله ان لا يحرمنا انوار ضيآئكم الساطع لنسترشد بهِ في مثل هذه الظلمات . على ان من البليّة التي ما فوقها بليّة ان تآليف هؤلآء الآبآء على ما هي مشحونةٌ بهِ من الاغلاط الفظيعة والتهوّرات الشنيعة لا يُعفى منها احدٌ ممن ساقهُ الغرور

الى دخول مدارسهم واخصّ من ذلك هذا الكتاب وكتاب مجاني الادب الذي اصبح « ضربة » لازب على كبار تلامذتهم وصغارهم يستقون من معينهِ الممزوج بالترياق « الشيخوي » من اول سنة دخولهم ثم يلزمهم لزوم انفاسهم الى آخر يومٍ لهم في المدرسة فلا يخرجون منها حتى يختلط بدمائهم ويستحيل اليهِ جزءٌ من لحمهم ... ولذلك فاني بلسان جميع اولئك التلامذة اشكركم على ما تتكلفون الحين بعد الحين من تصحيح بعض الاغلاط التي تُعرَض عليكم من كتبهم وارجو ان تفيدوني هذه المرة عن موضعٍ آخر من مواضع الشبهات التي عرضت لي في كتاب القواعد « الجليَّة » المذكور وما اكثر ما في هذا الكتاب من مواطن الحيرة والارتباك . فانهُ يقول في صفحة ٣٦ ما حرفيتهُ « اعلم ان المثال الواوي كلما سكنت واوهُ وكُسِر ما قبلها قُلبت ياءً لمجانسة الكسرة فتقول وَجِلَ يَوْجَلُ إِيجَلْ ووَجُهَ يَوْجُهُ إِيجُهْ اصلهما إِوْجَلْ وإِوْجُهْ » . وقد توقفت عند قولهِ « إِيجُهْ » وما عززهُ بهِ من ان اصلهُ « إِوْجُهْ » بكسر الهمزة فيهما وضمّ الجيم وهو خلاف ما تعلمتهُ في صفحة ٢٢ لانهُ يقول هناك في الكلام عن همزة الامر ما نصهُ « وان لم يكن الفعل على وزن أَفعل فيزاد في اولهِ همزة وصل مكسورةٌ اذا كانت عين الفعل مكسورةً او مفتوحةً ومضمومةٌ اذا كانت العين مضمومة فتقول من تعلَّم إِعلَمْ ومن تجلِس إِجلِسْ ومن تنصُر أُنصُرْ » فنصّ هنا على ان همزة الامر من الثلاثي المضموم العين تُضَمّ مع انهُ في الموضع الاول اطلق الكسر في المضموم كغيرهِ . وكذلك رأيتهُ يقول في صفحة ١٤٥ ما نصهُ « تحرَّك همزة الوصل بالضمّ في ماضي الخماسي والسداسي مجهولاً نحو

أُقْطَع وفي امر الثلاثي المضموم العين نحو أُخرُج » انتهى . فصار في المسئلة قولان متضادّان وحينئذٍ فاما ان نجمع بين القولين فنكسر الهمزة او نضمها في الجميع واما ان نقتصر على الكسر فقط فنقول إيجهْ وإنْصُرْ او على الضمّ فقط فنقول أُنْصُر وأُوْجهْ فايّ هذه الاوجه هو الصحيح

(* — *)

الجواب — الصحيح ضمّ الهمزة في ذلك مطلقاً كما نصّ عليهِ في قوليهِ الاخيرين وهو الذي ترونهُ في كتب الصرفيين واما الكسر في قولهِ الاول فالاظهر انهُ سبق قلم لان هذه المسئلة اشهر من ان يجهلها صغار المبتدئين فليس من المحتمل ان يغلط فيها مثل المؤلف

القاهرة — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) ما منزلة العربية من سائر اللغات المشهورة في الفصاحة والاتساع

(٢) ذهب بعض الفلاسفة الى انهُ يوجد في عنصر الهوآء نارٌ دائمة الوقود فما تعليل ذلك رشدي كمال

الجواب — اما المسئلة الاولى فقد مرّ لنا من الكلام عليها في مجلد السنة الثانية (ص ٦٦١) ما فيهِ غَنآء فراجعوهُ ان احببتم . واما المسئله الثانية فلا قائل بها فيما نعلم الا ان يكون المراد ما في الهوآء من الاكسيجين الذي هو علة الاشتعال

آثار ادبيّة

الروايات الشهرية — وصلتنا الروايتان الاوليان من الروايات التي شرع في نشرها حضرة الاديب يعقوب افندي الجمال على ما اشرنا اليهِ في الجزء العاشر من هذه المجلة وهما رواية الانتقام بعد الموت ورواية قاضي الغرام وكلتاهما معرّبتان بقلم حضرة الكاتب المجيد خليل افندي الجاويش عن ابرع مؤلفي الفرنسيس في هذا الفن . وقد تصفحنا ما وسعنا تصفحهُ منهما فوجدنا فيهما من انسجام العبارة وطلاوة الانشآء ما لم يتعدَّ المعهود في قلم المعرّب مما يضمن لهذه الروايات اتمّ الرواج والاقبال . فنكرر حثنا للادبآء ومحبي المطالعة على الاشتراك فيها فانها خير ما تُشغَل بهِ ساعات الفراغ

رواية حمدان — هي الرواية التمثيلية المشهورة لناسج بردها المرحوم الطيب الاثر الشيخ نجيب الحداد عني بطبعها في هذه الايام حضرة الاديب جرَنت افندي اسكندر بعد فراغهِ من طبع رواية السيد على ما ذكرناهُ في حينهِ وفي عزمهِ طبع جميع الروايات التي صدرت عن قلم المؤلف المشار اليهِ كما اعلن ذلك على غلاف الرواية المذكورة وهي اريحيةٌ لهُ تُذكر فتُشكَر . فنحثّ ذوي الغيرة ومحبي الآثار الادبية على شدّ ساعدهِ في اتمام طبع هذه الروايات بالاقبال على مقتناها وقد عقد النية على اصدار ستٍّ منها تنتهي في القريب العاجل وجعل الاشتراك فيها جملةً ٢٠ غرشاً مصرياً فنتمنى لهُ التوفيق الى اتمام هذا العمل الادبي ونرجو لهُ مزيد النجاح

فكاهات

رواية

وفآء الجميل [1]

كان في فرنسا منذ سبعين سنة تاجر حرير يدعى مازوريباي اتاح لهُ حسن الحظ ان تزوج بفتاةٍ كانت بائنتها (دوطتها) ستين الف فرنك فاضاف هذا المبلغ الى رأس مالهِ فاتسعت تجارتهُ واصبح عندهُ نحو مئة مستخدَم بين ذكور واناث وبعد ان اتت على زواجها سنةٌ رُزق منها بنتاً سماها كلير . والظاهر ان الرجل ما تزوج بامرأتهِ الا لاجل مالها كما يفعل كثيرون في هذا الزمن فلما افترَّ لهُ ثغر النعيم شُغف بحب فتاةٍ من اللآئي يشتغلنَ في معملهِ فوقع الخصام بينهُ وبين زوجتهِ وانتهى الامر بهما الى المحاكمة فصدر الحكم بانفصالها عنهُ وبردّ بائنتها اليها فاقبلت على ابنتها تربيها حتى اذا بلغت الثامنة عشرة من العمر زوجتها بمحامٍ شابٍّ يدعى دوفرجه ببائنةٍ قدرها عشرة آلاف فرنك . وبعد سنتين من زواجها اي في سنة ١٨٥٤ توفيت الوالدة على حين بغتة وكان صهرها في الجزائر فقدم الى باريز ليستولي على تركتها فلم يجد عندها سوى اربعة آلاف فرنك ولم يعلم كيف ذهبت بقية مالها فاستولى على ما وجدهُ وباع امتعتها ولم يستبقِ منها

(١) ملخصة عن الفرنسوية بقلم خليل افندي الجاويش

الاكتاباً للصلاة كانت جلدتهُ محلاّة بالفضة فاستصحبهُ تذكاراً لزوجتهِ وقفل راجعاً الى الجزائر ولما وصل اليها وجد زوجتهُ قد وضعت بنتاً كانت آيةً في الجمال فسُرَّ بها غاية السرور وسماها ادلين

اما مازورياي ابو زوجتهِ فانهُ تزوَّج بحبيبتهِ بعد طلاقهِ بزمن قصير فولدت لهُ بنتاً رباها في مهد الدلال والترف وعندما بلغت رشدها قرنها بصيرفيٍّ يدعى كالياه تبلغ ثروتهُ نحواً من مليون فرنك واعطاها بائنةً قدرها مئتا الف فرنك . وبعد ذلك اعتزل تجارتهُ وابدل ثروتهُ باوراقٍ مالية وأخلد الى الراحة مسلّماً زمامهُ الى زوجتهِ فاتفقت مع صهرها الصيرفي واودعت عندهُ مال زوجها حتى اذا توفي لم تستطع ابنتهُ الاولى زوجة المحامي ان تطالب بشيءٍ من تركتهِ فكانت سيئة البخت من الوجهين كما كانت اختها زوجة الصيرفي ميمونة الطالع من جميع الوجوه . وزادت مصيبتها بانها فقدت زوجها بعد حين غير مخلفٍ شيئاً فقدمت باريز ووضعت ابنتها في دير للراهبات لتتعلم فيهِ ما تستعين بهِ في مستقبل حياتها . ولما صار عمر الفتاة خمس عشرة سنة اخرجتها لانها لم تعد تستطيع ان تنفق عليها وأدركت الفتاة حقيقة حالها فعكفت على الاشتغال بما تعلمتهُ من صناعة التطريز فكانت تحصل معاشها ومعاش والدتها وسكنتا كلتاهما في بيتٍ حقير

ولما كان شهر يناير من سنة ١٨٧٢ مرضت والدة أدلين مرضاً شديداً فكانت هذه تشتغل الى ما بعد نصف الليل على نور مصباحٍ ضعيف لتدفع اجرة الطبيب وثمن الادوية فوق اجرة البيت وثمن حاجات المعيشة ولم يكن عليها من الملابس ما يدفع عنها عادية البرد القارس فما مضى عليها شهر حتى

ذهب السهر بنضارة شبابها واذبل ورد خديها واستحكمت حلقات الضيق عليها وانذرها صاحب البيت بالطرد ان لم تدفع متأخر الاجرة وكانت قد رهنت حليّها وحليّ والدتها وانفقت قيمة الرهن علاوة على كسبها فباتت في ضيقٍ لاتدري الى الخروج منهُ سبيلاً . وفي ذات ليلةٍ افاقت والدتها وهي تطرز فكاد فؤادها يذوب حناناً عليها لما رأت من نحولها واصفرارها وبعد حديثٍ بينهما ملؤهُ الحب والاشفاق اشارت الوالدة الى الابنة ان تكتب الى رجلٍ في مدينة الهفر يدعى بيرار وهو صاحب سفن عديدة وذو مالٍ كثير تستدين منهُ مئتي فرنك وقالت لها انا لا اعرف هذا الرجل ولكن اذكر ان والدهُ اوشك ان يفلس في احدى السنين لولا ان اقرضتهُ والدتي مبلغاً كبيراً فاذا كتبتِ اليهِ فربما ذكر الجميل وأمدّنا بشيءٍ نستعين بهِ في هذه الكربة . في الصباح بعثت اليهِ الفتاة بكتابٍ موقع عليهِ باسم والدتها واقامت تنتظر جوابهُ على احرّ من الجمر

ومن غرائب الاتفاق ان المسيو بيرار المشار اليهِ كان صديقاً حميماً للمسيو كالياه الصيرفي زوج خالة ادلين فكان يودع عندهُ زوائد مالهِ وكان الصيرفيُّ قد رُزق بنتاً سماها ارنستين وولداً سماهُ غستاف . وكان لبيرار ولد وحيد يدعى ادمون كان مقيماً بباريز منذ ستة اشهر لعهد ما نرويهِ وقد خطب لهُ والدهُ ابنة كالياه صديقهِ ووضعهُ عندهُ يتعلم فن التجارة . واتفق ان الرجل قدم باريز قُبيل ان بعثت اليهِ ادلين برسالتها ونزل في بيت صديقهِ فوصلتهُ الرسالة وهو هناك فمنذ ما اطلع عليها تعجب كثيراً لانهُ لم يكن يعلم ان لامرأة الصيرفي اختاً فقيرة تعيش مع ابنتها من التطريز .

وفي وقت الغدآء لحظ اهل المنزل انهُ قاقِ الفكر فسألوهُ فاخبرهم بامر الرسالة فاضطرب الصيرفي واصفرّ وجه امرأتهِ وقالت نعم نعرف هذه المرأة التي كتبت اليك ولكن يسوءنا ان تكون من افراد اسرتنا لانها سيئة السيرة فهي لاتستحق منك احساناً ولا قرضاً ومع ذلك فانا اتولى هذا الامر عنك فكن مستريحاً . وفي المسآء بعثت احد خدامها الى منزل اختها فاخبرها بما كان ودفع اليها ورقة مالية قيمتها خمسة وعشرون فرنكاً فقالت نحن لسنا بشحاذين فعد الى مولاتك وقل لها اننا في غنىً عن صدقتها

وبعد ايام اتى الشرطيّ وقال لهما ان صاحب البيت شكاهما الى المحكمة وطلب حجز الامتعة وبيعها لاستيفآء الاجرة المتأخرة عليهما واخراجهما من المنزل ثم كتب جريدةً باسمآء الامتعة وفي جملتها كتاب الصلاة الذي اشرنا اليهِ في صدر الكلام . فقالت ادلين وهي تبكي ان هذا الكتاب تذكار عزيز علينا فاتركهُ لنا . فقال اني مأمور بحجز كل ما اجدهُ عندكما فاذا اردتما استعادة الكتاب فما عليكما الا ان تشترياهُ يوم بيع الامتعة بالمزاد العام فان ثمنهُ لا يتجاوز خمسة فرنكات . وفي اليوم التالي انتقلت المرأتان الى غرفة حقيرة رطبة في اطراف المدينة وسارت ادلين الى سوق المزاد ومعها خمسة فرنكات لتشتري كتاب الصلاة . وكان هنالك شابٌّ حلو المحيا يدور بين الحوانيت ليبتاع بعض الصور القديمة ولما همَّ بالخروج رأى أدلين تحاول الاختبآء ورآء خزانةٍ كبيرة وقد اخذ منها الانقباض والخجل فوقف يتفرّس فيها مفتوناً بجمالها الباهر وأدبها الظاهر كأن شذا العفاف والطهر يفوح من روض حسنها ولما نودي على الكتاب برزت من مخبإِها واخذت تزيد مع الزائدين

حتى اذا اربى الثمن نصف فرنك على الخمسة التي بيدها تنهدت من كبدٍ حرَّى وسارت باكيةً حزينة . وكان الفتى واقفاً ينظر فاقترب من التاجر الذي ابتاع الكتاب واسترشد الى حانوتهِ ثم راح يعدو ورآء الفتاة وعند ما اقترب منها تلطف في محادثتها واظهر لها ما خامر فؤادهُ من الحزن لرؤيتها تبكي وقال اني عرفت سبب بكآئكِ فجئت استعطفكِ في تأدية خدمةٍ لكِ ارجو أن تكون مقبولة . فاستأنست بهِ لما رأت من ظرفهِ واحتشامهِ وسردت لهُ مسألة الكتاب وسبب بيعهِ مع امتعة بيتها وشرحت لهُ حال والدتها فاستدلَّ على البيت ففهمت مرادهُ وقالت نحن لا نرضى ان يزورنا شخصٌ غريب ولا نقبل احساناً من احد . فقال ليس هذا مقصودي ولكني اريد مساعدتكِ بوجهٍ آخر فقد فهمت منكِ ان صناعتكِ التطريز ووالدتي تقدم باريز بعد ايام لشرآء ملابس وربما احتاجت الى اشيآء مطرَّزة فتشتريها منكِ وبهذه الوسيلة اكسبكِ شيئاً من المال مقابل عملكِ . فشكرتهُ واعطتهُ عنوان منزلها فلما قرأ اسم والدتها قال اني اعرف هذا الاسم فهل انتِ نسيبة الصيرفي المدعو كالياه . فقالت هو صهري زوج خالتي . فاطرق مفكراً ثم قال أليست والدتكِ هي التي كتبت رسالةً الى رجلٍ بالهفر يدعى بيرار تطلب منهُ ان يقرضها مئتي فرنك . فاجابت نعم وحكت لهُ قصة الرسالة وقالت ان خالتي هي التي منعت هذا القرض . وكانت الفتاة قد اقتربت من منزلها فاستأذنت في مفارقة الفتى وسارت الى والدتها وأخبرتها بأن الكتاب قد بيع لغيرها وسردت لها حديث الفتى معها . فزجرتها والدتها وقالت لها اياكِ بعد الآن أن تخاطبي الشبان في الطرقات فانهم بمثل هذا الكلام يخدعون

الفتيات وقد اخطأتِ كثيراً بارشادهِ الى منزلنا . فاستغفرتها ووعدتها ان لا تعود الى مثل ذلك في المستقبل

اما الشاب فانهُ ترك الفتاة وهو يفكر في هذه العبرة ولا بد ان يكون القارئ قد فطن الى ان هذا الشاب هو ادمون ولد بيرار وخطيب ارنستين واليك ما فعلهُ بعد الذي تقدم ذكرهُ . فانهُ سار الى حانوت الرجل الذي اشترى كتاب الصلاة وابتاعهُ منهُ بمئة فرنك لان الرجل طمع عند ما وجدهُ راغباً في شرآئهِ وظن انهُ من طبعةٍ قديمة ثم سار الى منزلهِ واخذ يقلب صفحات الكتاب فعثر فيهِ على ورقةٍ مطوية فتناولها وفتحها فاذا تاريخها سنة ١٨٤٢ فلما قرأها استهلت عيناهُ بالبكآء وقال لو عرف والدي ما في هذه الورقة لما حبس احسانهُ عمن احسن الى والدهِ وخلصهُ من ورطة الافلاس . وفي اليوم التالي ذهب الى احد مجلدي الكتب واوصاهُ ان يغير جلدة الكتاب وبعد ثلاثة ايام بعث بهِ الى والدة ادلين مع رسالة يلمع فيها الى التقآئهِ بالفتاة ويقول انهُ لا يريد ان يعرّفهما بنفسهِ ولكنهُ يسعى لهما بمنفعةٍ جزيلة

وكانت والدة ادمون قد أتت الى باريز فانزلها عندهُ ومنعها من زيارة آل خطيبتهِ واخبرها بسبب انحرافهِ عنهم وقال انهُ يريد ان يفسخ خطبتهُ الاولى ويتزوج بالفتاة الفقيرة التي مال اليها . فأخذت تنصحهُ بالعدول عن هذا الرأي فازداد اصراراً عليهِ وقال لها سوف تعلمين من هي خطيبتي الجديدة وما هي اخلاقها وصفاتها اما الآن فالذي اطلبهُ منكِ هو ان تذهبي الى منزلها وتوصيها بعمل ما تريدين من الثياب المطرّزة وتؤدّين اليها الاجرة

مقدَّماً وتزعمين انكِ آتية من لدن مدام مونتيل التي تشتغل الفتاة لحسابها .
فقالت وكيف عرفت هذه الامور كلها وأنت لم ترَ الفتاة الامرةً واحدة .
فقال اني اكتريت غرفةً مقابل غرفتها وفي كل يوم اراها من ورآء الستار
واتنسم اخبارها من الجيران وقد علمت أنها اطهر بنتٍ في باريز . فلما رأت
والدتهُ شدة ميلهِ اليها انقادت لرأيهِ وسارت في اليوم التالي الى منزل المرأتين
وهي لابسة ملابس بسيطة فلما وقعت عينهـا على أدلين عذرت ولدها على
حبهِ ثم عرضت طلبها واختارت ما حلا لها من أشكال التطريز التي أرتهـا
الفتاة اياها وكانت اجرة ما كلفتها عملهُ الف فرنك فدفعت اليها نصف المبلغ
سلفاً ثم قالت واني ارجو ان تسرعي في انجاز العمل لاني لست من اهل
باريز بل انا آتية لاصرف فيها بضعة ايام . فارتعشت ادلين وادركت والدتها
مغزى العبارة فأرسلت ابنتها الى السوق ولما خلت بالسيدة سألتها هل لكِ
اولاد . فأجابتها لي ولد وحيد هو اليوم مقيم بباريز . فقالت او ليس ولدكِ
هو الذي ارسلكِ الينـا . فقالت نعم لانهُ رثى لحالكما وحملتهُ المروءة على
مساعدتكما . فقالت بل هو قد تعشق ابنتي واكترى غرفةً امام منزلنا وقد
رأيتهُ مراراً يطلّ من النافذة وعند ما يقع بصر ابنتي عليهِ يحمرّ وجههـا
وتضطرب حواسها فالايلق بكِ وبي اما ان نمنع هذا الامر واما ان نبتّ
رأياً ملائماً لنا جميعاً . فقالت السيدة لقد رأيت منكِ ومن ابنتكِ فوق ما
سمعت وسوف افعل ما يلهمني الله . ثم ودعتها وانصرفت وقصت على ولدها
كل ما سمعتهُ ورأتهُ وقالت لهُ يظهر ان الفتـاة قد شغفت بك كما شغفت
بها ولكن بقي ان يرضى والدك بأن تترك خطيبتك وتتزوج بمن احببتها . فقال

ليس اسهل عليَّ من اقناعهِ بذلك ودخل الى غرفتهِ وعاد اليها بالورقة التي وجدها في الكتاب فدهشت لدى قرآءتها . فقال وقد علمتُ أيضاً ان حماة المسيو كالياه قد اتفقت معهُ على حرمان والدة ادلين من ميراث والدها بطرق لا اذكرها الا امام والدي . ثم ذهب الفتى واكترى منزلاً في افضل احيآء باريز وفرشهُ بأحسن الرياش وارسل والدتهُ الى غرفة خطيبتهِ فأتت بها وبوالدتها الى المنزل الجديد بحجة ان بيتهما رطب مضرٌّ بالصحة فمنذ ما وصلتا الى المنزل بُهرت ابصارهما بما رأتا فيهِ من الرياش الفاخر ومعدات الرفاهية وعينت والدة ادمون لكلٍّ منهما غرفتين . وبعد قليل دعتهما الى تناول الغدآء وقبل ان يؤتى بالطعام قالت لنصبر قليلاً فانني انتظر مدعوّاً ثالثاً وما قالت هذه العبارة حتى انفتح باب الردهة ودخل ادمون فتناولت والدتهُ يدهُ وقدمتهُ الى والدة ادلين وقالت لها هذا ولدي ايتها السيدة وخطيب ابنتكِ من بعد رضاكِ . فتأثرت ادلين من هذا المشهد الغير المنتظر واستلقت على كرسيها وقد اوشكت ان يغمى عليها واخذت والدتها تبكي وتقول ما الذي اراهُ يا الهي أفي حلمٍ انا ام في يقظة . فقالت مدام بيرار ان اسرتنا عليها لوالدتكِ حقوقٌ عظيمة وها نحن نفي دين المعروف والمودة وولدي قد احبَّ ابنتكِ فهو يرغب في اتخاذها زوجةً لهُ . وكان ادمون قد جلس الى جانب الفتاة وجعل يحادثها كانها تعرفهُ منذ سنين واخبرها في اثنآء الحديث بامر الكتاب وبما وجدهُ فيهِ من الكتابة فكان منظر الجماعة من ألطف ما تتصوَّرهُ العين وتحنو عليهِ العواطف

ولما طال غياب ادمون عن بيت خطيبتهِ انفذ والدها جاسوساً يستطلع

طلع حاله فعاد يخبره بما رآه وسمعه فاستشاط غيظاً وبعث يخبر صديقه والد الفتى بانحراف ولده عن جادّة الامانة وحسن السلوك . وفي ذلك المسآء كانت والدته مدعوّة الى العشآء في بيت الصيرفيّ فاستصحبت ولدها ولكن الجماعة لم يفاتحوها بالامر غير ان ارنستين اخذت بيد ادمون وسارت به الى الحديقة واظهرت له انها عرفت سرّه من اوله الى آخره واخذت تلومه وتعنفه فاعترف لها بحقيقة الحال واخبرها ان التي احبها ليست باجمل منها ولكن دين المعروف قضى عليه ان يختارها زوجة له دونها على انها ليست غريبة عنها لانها بنت خالتها . ثم اعطاها عنوان المنزل الذي اسكنها فيه مع والدتها واخبرته هي بان والدها كتب يشكوه الى والده . وبعد ثلاثة ايام اتى المسيو بيرار الى باريز ونزل ببيت صديقه ولما جلسوا للغدآء سردوا له مسئلة ابنه وتعاون الرجل وامرأته وحماته على الطعن في عرض ادلين وتقبيح سيرتها وسيرة والدتها . وبينما هم في الحديث اغتنمت ارنستين الفرصة وركبت عربة وسارت الى منزل ادمون بشارع لكسمبور ودفعت الى البواب رسالة برسم مادام بيرار وعادت قاصدة منزل ادلين وكان ادمون هناك فدخلت على الفتاة ووالدتها بحجة انها تريد ان تتعلم التطريز عندهما ولم تعرّفهما بنفسها فاتسع لها مجال الكلام وما زالت تستطرد من حديث الى آخر حتى لم يبقَ للكتمان موضع فنهضت وألقت بنفسها بين يدي ادلين وقالت انا بنت خالتك ارنستين فضمتها ادلين الى صدرها وتعانقتا كلتاهما تعانق الاحبآء

وفي تلك اللحظة وفد غستاف شقيق ارنستين فقابله ادمون بمنتهى

الحفاوة والبشاشة فقال انا آتٍ لأدعوك الى المبارزة لانك نقضت عهدك وثلمت شرف اختي بفسخ خطبتك وتعشقك ابنة وجدتها في الشارع . فلاطفهُ ادمون وبالغ في تسكين غضبهِ فما ازداد غستاف الاّ سبّاً وشتماً فامسكهُ ادمون بخناقهِ وجذبهُ بعنف وللحال انفتح الباب وظهرت ارنستين فلما رأى شقيقتهُ تراجع دهشاً وقال من اتى بكِ الى هنا . ثم اتت ادلين ووالدتها فتقدمت ارنستين وقالت لشقيقها ها خالتك وابنة خالتك فاستغفرهما عما فعلت فصالحها خجلاً وطلب الصفح منهما ومن ادمون . وبعد لحظةٍ دخل والد ادمون ثم دخلت والدتهُ فتناولت الورقة التي وجدها ابنها في كتاب الصلاة ودفعتها الى زوجها وقالت لهُ اقرأ رسالة والدتك فقرأها فاذا فيها أن مادام مازورياي اقرضت والدهُ ستين الف فرنك وخلصتهُ من الافلاس والعار وان والدهُ لم يردّ المال بل اكتفى بدفع فائدتهِ واشترط ان يعطيها شيئاً من ارباح محلهِ . فلما قرأ ذلك قال فنصف ثروتي اذاً تخص ورثة مادام مازورياي . فقالت زوجتهُ وها ان وارثتيهِ امامك فانا اقدم لك مادام دوفرجه وابنتها السيدة ادلين وهي التي احبها ولدك وهو يريد ان يقترن بها فادفع انت ما عليك من المال ودع ولدك يفي دين المعروف ويقوم بحق الجميل

وبعد شهر زُفّت ادلين الى ادمون في مدينة الهفر وعاش مع امرأتهِ ووالديهِ على اتمّ ما يشتهي من الهنآء والمسرة وكان كل من سمع بقصتهِ يقول هكذا يكون الوفآء وهكذا تكون العواطف والاخلاق

اغلاط العرب

يذهب بعض الناس الى ان العرب معصومةٌ في ألسنتها لا يجوز عليها ما يجوز على المولَّد من الخطأ والوَهَم وأن كل ما نطق بهِ البدويّ ينبغي ان يتَّخذ سُنّةً يتابَع عليها من غير بحثٍ ولا انتقاد لان لسانهُ لا يجري الاّ بالصواب ولا يقع الا على الصحّة . ولا يخفى ما في هذا القول من الخُرق والغلوّ لأنّا لا نعلم وجهاً يعصم البدويّ عمّا رُكّب في طبائع سائر البشر من قبول السهو والشطط فضلاً عن كونهِ ادنى من غيرهِ الى الوهم لانهُ كان ينطق عن السليقة المحضة ولم يكن لهُ من القوانين الصناعية ما يردّهُ الى الصواب اذا شذّ عنهُ . وانت خبيرٌ بان اللغة لم تُنقَل الينا منقحةً مصححةً ولا سبق للذين أُخذت عنهم ان اجتمعوا على ضبطها وتحريرها وازالة ما فيها من مواضع الشبهات والمغالط ولكنها نُقلت الينا كما جرت على ألسنة المتكلمين بها حتى العجائز والصبيان فضلاً عن الخطبآء والشعرآء بل لو لم يكن فيما نُقلت عنهُ الا الشعر وهو اوسع مصادرها واليهِ معظم شواهدها لكفى ان تكون مظنةً للشذوذ والخطأ لما هو معلوم من امر الشعر وما يعرض فيهِ من الضرورات التي تقضي على الشاعر ان يعدل عن السَنَن المألوف في لسانهِ لاقامة الوزن او القافية

بلى لا تُنكَر مزية العربيّ على المولد في انهُ هو واضع اللغة وان المولد مقلدهُ فيها وانهُ ما دام منتحلاً لهذه اللغة فهو مقيَّد بمتابعة الواضع وكل ما خالفهُ فيهِ لم يُعَدّ من اللغة التي انتحلها وهذا امرٌ لا سبيل الى انكارهِ

ولا جدال فيهِ . غير أن هذه المزية للعربيّ على المولد انما هي في وضع الفاظ اللغة وسَنّ احكامها وضوابطها لانهُ هو السابق اليها فليس لمن جاء بعدهُ ان ينازعهُ في ذلك ولا ان ينقض حكماً بناهُ ولا سيما بعد ان خُتِم على اللغة بخاتم القرآن والسُنّة وتعيَّن الجري فيها على ما انتهت اليهِ زمن التنزيل والنطق بالاحاديث النبوية واما في استعمال الالفاظ والاحكام الموضوعة فالعربيّ وغيرهُ سوآء ليس للعربيّ ان يخالف قوانين لغتهِ كما انهُ ليس للمولد ان يجري على غير ما تقلدهُ عنهُ وبهذا ميز علمآء الادب بين مطَّرد اللغة وشاذّها وفصيحها وركيكها ونبهوا على المذاهب الضعيفة في النحو وغيرهِ بل نقضوا اقوال بعض العرب انفسهم وحكموا بخطأها لم يقيلوا لهم فيها عثاراً ولا سوّغوا القياس عليها فضلاً عن اتخاذها حُجّةً . وقد عقد السيوطيّ في المزهر باباً في معرفة اغلاط العرب نقل فيهِ عن ابن جنّي وابن فارس وابن دُرَيد وغيرهم ونحن نورد هنا شيئاً من هذا الباب ثم نردفهُ بما اتفق لنا الوقوع عليهِ من اغلاطهم مما لا يخلو من فائدةٍ وتبصرة للمطالع

قال ابن جنّي فيما نقل عنهُ السيوطيّ بعد العنوان المذكور كان ابو عليّ يرى وجه ذلك ويقول انما دخل هذا النحو كلامهم لانهم ليست لهم اصولٌ يراجعونها ولا قوانين يستعصمون بها وانما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون بهِ فربما استهواهم الشيء فزاغوا بهِ عن القصد فمن ذلك ما انشدهُ ثعلب

غدا مالكٌ يرمي نسآئي كانما   نسآئي لسهمَيْ مالكٍ غَرَضانِ
فيا ربِّ فاترك لي جهيمةَ اعصراً   فمالكُ موتٍ بالقضآء دهاني

قال هذا رجلٌ مات نسآؤهُ شيئاً فشيئاً فتظلم من مَلَك الموت وحقيقة لفظهِ

غلطٌ وفاسد وذلك ان هذا الأعرابي لما سمعهم يقولون ملَك الموت وكثر ذلك في الكلام سبق اليهِ ان هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عندهُ كانها فَعَلٌ لان مَلَكاً في اللفظ في صورة فَلَك وحَلَك فبنى منها فاعلاً فقال مالك موتٍ وانما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل مافل كما ان مَلَكاً على التحقيق مفَل واصلهُ ملأك الى آخر ما قالهُ هنا واشبع القول فيهِ . ثم قال ومن ذلك همزهم مصائب وهو غلط منهم وذلك انهم شبهوا مصيبة بصحيفة فكما همزوا صحائف همزوا ايضاً مصائب وليست يآء مصيبة بزائدة كيآء صحيفة ولكنها عينٌ عن واو وهي العين الاصلية واصلها مُصْوِبة . ثم عدّ من ذلك اشيآء منها قولهم حلّأت السويق ورثأت الميت واستلأمت الحجر ولبّأت بالحج (اي بالهمز في ذلك كله يريدون حلَّيت السويق ورثيت الميت واستلمت الحجر ولبَّيت بالحج) . قال ومن أغلاطهم ما يتعايون بهِ في الالفاظ والمعاني نحو قول ذي الرمّة «والجيد من ادمانةٍ عتودُ» (كذا) وانما يقال هي ادمآء والرجل آدَم ولا يقال ادمانة كما لا يقال حمرانة وصفرانة وقال

حتى اذا دوَّمَت في الارض راجعها كبرٌ ولو شآء نجّى نفسهُ الهربُ

وانما يقال دوّى في الارض ودوّم في السمآء . وقال ابن فارس في فقه اللغة ما جعل الله الشعرآء معصومين يوقَّون الغلط والخطأ فما صحّ من شعرهم فمقبول وما ابتهُ العربية واصولها فمردود كقولهِ « الم يأتيك والانبآء تنمى » وقولهِ « لما جفا اخوانهُ مُصعَباً » وقولهِ « قفا عند مما تعرفان ربوعِ[1] »

(١) اي قفا عند ربوعٍ مما تعرفان وهو من الغلط التركيبي ومثلهُ قول الآخر

فكلهُ غلطٌ وخطأ . وقال ابن دُرَيد في اواخر الجمهرة باب ما أجروهُ على الغلط فجآءوا بهِ في اشعارهم قال الشاعر (النابغة)

وكلُّ صمُوتٍ نثـلةٍ تُبَّعيةٍ　　ونسجُ سُلَيمٍ كلُّ قضّـآءَ ذائلِ

اراد سليمان . وقال آخر « من نسج داودَ ابي سلاّمِ » يريد سليمان ايضاً ومثلهُ قول الآخر « جدلآءُ محكمةٌ من نسج سلاّمِ » . وقال آخر

بريّةٌ لم تأكل المرقّقا　　ولم تذق من البقول الفستقا

فظن ان الفستق بقل . وقال رؤبة

هل يُنجيني حلِفٌ سِختيتُ　　او فضةٌ او ذهبٌ كبريتُ

قال وهذا مما غلط فيهِ رؤبة فجعل الكبريت ذهباً . انتهى المنقول عن المزهر باختصار وقد بقي اشيآء كثيرة اضربنا عنها لطولها والكتاب مطبوع فمن احبَّ الوقوف عليها فليطالعها هناك

لها مقلتـا حورآء ترعى خميلةً　　من الوحش ما تنفك طلٌّ عرارُها

اراد لها مقلتا حورآء من الوحش ما تنفك ترعى خميلةً طلٌّ عرارُها . وقول الآخر

فقد والشكُّ بين لي عنآءٌ　　بوشك فراقهم صردٌ يصيحُ

اي فقد بين لي صردٌ يصيح بوشك فراقهم والشك عنآءٌ . وقول الآخر

فاصبحت بعد خطٌّ بهجتها　　كأنّ قفراً رسومها قلما

اراد فاصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسومهـا . ومن هذا بيت الفرزدق الذي يستشهد بهِ البيانيون في الكلام على التعقيد وهو قولهُ

وما مثلهُ في الناس الا مملكاً　　ابو امهِ حيٌّ ابوهُ يقاربه

اي وما مثلهُ في الناس حيٌّ يقاربهُ الا مملكاً ابو امهِ اي ابو ام ذلك المملك ابوهُ . على ان مثل هذا ان قصد به المعـاياة فليس من هذا الباب غير انهُ على كل حالٍ مستهجن اذ لا نكتة فيهِ

قلنا ومن الالفاظ التي اخطأُوا في معانيها قول خالد بن زهير

وقاسمهَا بالله جهداً لأنتمُ الذُّ من السلوى اذا ما نشورُها

اراد بالسلوى العسل ونشورها مضارع شار العسل اذا جناهُ . قال في لسان العرب قال الزجَّاج اخطأ خالد انما السلوى طائرٌ ثم قال قال الفارسي السلوى كل ما سلاَّك وقيل للعسل سلوى لانهُ يسليك بحلاوتهِ .. يردّ بذلك على الزجاج اه . قلنا وهذا ولا جرم احدى مزالق اللغة ودواعي فسادها واذا كانت السلوى لا تُعرَف عند العرب بمعنى العسل فما الداعي الى زيادة هذا المعنى فيها حال كونهِ غير متيقّن ولم يُسمَع الا في هذا البيت واي ضررٍ من القول بان هذا الشاعر قد غلط . ومن هذا القبيل قول العجّاج

بل بلدٍ مثل الفجاج قُتُمُهْ لا يُشترَى كتانهُ وجهرَمُهْ

قال الوزير ابو بكر في شرح ديوان امرئ القيس غلط العجاج في الجهرم ظن انها ثياب وهي بلدٌ بفارس اه . وتمحل لهُ صاحب لسان العرب بانهُ على اسقاط يآء النسبة اي انهُ اراد وجهرميُّهُ على جعل الجهرميّ اسم جنس للثياب الجهرميّة وهي المنسوبة الى هذا البلد وفيهِ تعسفٌ لا يخفى ثم نقل عن الزيادي عن ابن برّي انهُ قد يقال للبساط نفسهِ جهرم وما نظن الزيادي بنى قولهُ الا على هذا البيت كما بنى صاحب لسان العرب تفسير الكبريت بالذهب الاحمر على قول رؤبة المتقدم على انهُ صرّح هناك بتغليط رؤبة عن ابن الأعرابي . قال ابن جنّي وقد حُكي عن رؤبة وابيهِ يعني العجّاج انهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سُبِقا اليها . اه . ومن ذلك قول امرئ القيس في معلقتهِ

فتوضحَ فالمقراةِ لم يعفُ رسمها   لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ

فاعل نسجتها ضمير الريح استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرينة وقولهُ من جنوبٍ وشمأل بيان للريح . وفيهِ ان النسج انما يكون بين الريحين المتعارضتين كالجَنُوب والدَبُور مثلاً تشبَّه آثار احداهما بالسدى وآثار الاخرى باللُحمة قال في القاموس ونسجُ الريح الربع ان يتعاورهُ ريحان طولاً وعرضاً . اهـ . والجنوب والشمأل لا تنسجان لانهما متناوحتان اي متقابلتان وهو ظاهر . قلنا ووقوع هذا الغلط من امرئ القيس في منتهى العجب على ان كل من روى معلقتهُ روى هذه اللفظة هكذا ولم نجد في شراح المعلقات ولا شرّاح الديوان من تعرّض لها وهو اعجب . والذي عندنا ان في الرواية تصحيفاً ولعلّ الصواب نسختها بالخآء المعجمة من قولهم نسخت الريح آثار الديار اذا غيرتها كما في لسان العرب والله اعلم

(ستأتي البقية)

استخدام الهوآء السائل

تقدم لنا في بعض اجزآء السنة الاولى كلامٌ عن الهوآء السائل وطريقتهم في تسييلهِ وذكرنا شيئاً من خصائصهِ وامتحاناتهم فيهِ بما لا يعدو الفكاهة والاختبار الا انهم لم يستخدموهُ في شيءٍ من المنافع الا في هذه الايام لانهُ كان يقتضي في تسييلهِ نفقات فاحشة حتى قيل ان وزن الرطل المصري منهُ لم يكن يسيَّل بأقل من نفقة ألف جناي . وقد اسلفنا هناك ان أعلى درجةٍ يبقى فيها على سيلانهِ هي درجة ١٩١ من السنتغراد واذا

رُفعت حرارتهُ الى ما فوق ذلك تبخّر وعاد غازاً . وحينئذٍ فمن البديهي انهُ اذا عرّض لدرجة الهوآء الجوّي غلى لا محالة وقذف بخاراً يمتدّ الى مدًى بعيد بحيث انهُ اذا حُصر نشأت عنهُ قوّةٌ عظيمة كقوّة بخار المآء يمكن ان تدار بها اعظم الآلات وتُستخدَم في كثيرٍ من الاعمال التي تحتاج الى قوّةٍ دافعة

وقد قرأنا في احدى الجرائد الاخيرة ان الاميركان توصلوا من عهدٍ قريب الى اختراع آلةٍ تجري بها العربات بقوّة الهوآء السائل وقد عُرضت عربةٌ من هذا النوع في معرض نيويرك وأُجريت على مشهد زوّارهِ وهي اوّل خطوةٍ خطوها في هذا السبيل . على ان مثل هذا لا يُعدّ في بادي الرأي من الامور الخارقة لانهُ قد سبق لهم إِعمال الآلات بالهوآء المضغوط فليس من المستغرب اذا دُفعت الآلة بقوّة الهوآء السائل ان تجري كذلك غير ان هناك امراً آخر وهو ان هذا الهوآء لا يثبت مدةً طويلةً على سيلانهِ لانهُ عند اقل ارتفاع في حرارتهِ يتبخر فلا بد من حفظهِ على درجة من البرد تمنع تبخرهُ مسافة الطريق والا امكن ان يحدث عنهُ من قوّة الضغط ما لا يحتملهُ الوعآء الذي حُصر فيهِ فلا يلبث ان ينفجر وتطير بهِ العربة وركابها حطاماً . غير ان اصحاب هذا الاختراع يقولون انهم قد تمكنوا من ابقآء الهوآء سائلاً مدّة ما تقطع العربة المسافة المقدَّرة لها وهي ثمانون كيلومتراً لكن بحيث يجرونها حال وضع الهوآء فيها ولا يقفون مدة طويلة في الطريق

اما صفة هذه العربة فمحصَّل ما جآء فيها انها لا تختلف في شيء عن العربات البخارية المألوفة ولكن سرّ الاختراع كلهُ في طريقة ادّخار الهوآء السائل فيها وكيفية اطلاقهِ مع المهلة المقتضاة . وهو يوضع في قابلةٍ من

نحاس وراء مقعد العربة وفي صندوقها نفسه ويتصل بهذه القابلة اسطوانتان احداهما يتمدد الهوآء فيها عند تحوّله الى غاز والاخرى تعدّل قوّة ضغطه . ثم ان القابلة مركبة من اسطوانتين احداهما في ضمن الاخرى وبينهما فراغٌ يملأهُ مادّةٌ غير موصلة للحرارة والهوآء السائل موضوعٌ في الاسطوانة الداخلية ويقال انهُ مع وجود هذه المادّة لا يتعدّى ضغط الهوآء قوّة ٨٫٥ كيلغرامات على السنتيمتر المربع . فاذا اريد إعمال الآلة تُفتَح اللهاة التي بين القابلة والاسطوانة الثانية فينطلق الهوآء مندفعاً في انبوب لولبيّ ويتحوّل هناك الى غاز بحرارة الهوآء الجوّي ثم يمرّ في انابيب خارجية يفضي منها الى الاسطوانة الثالثة فتعدّل قوّة ضغطه بثقلها

وقد تقدم ان هذه الآلة تجهّز لمسيرة ٨٠ كيلومتراً ويقول اصحاب الشركة الذين نقلت عنهم الجريدة المذكورة ان نفقة الهوآء لهذه المسافة لا تتجاوز ٦ فرنكات و٧٥ سنتيماً لان ثمن اللتر لا يزيد على ١٥ سنتيماً ومستودع الآلة يسع ٤٥ لتراً فيكون مايلحق الكيلومتر اقل من ١٠ سنتيمات

زراعة البنّ

(تابع لما في الجزء السابق)

اما السماد الملائم لهذا النبات فهو البلديّ القديم الذي تخالطهُ بقايا عضوية وجزءٌ من الرماد ويُلقى منهُ ما بين ثلاث طونولاتات الى خمس للفدان الواحد . على انهُ لما لم تكن كل الاراضي ذات تراكيب واحدة وكميات متساوية من الجوهر الغذآئي وخوفاً من ان يحتاج النبات الى احد

العناصر الاساسية لتكوين سوقهِ واوراقهِ وثمرهِ كان من اللازم الاقبال على استعمال الاسمدة الكيماوية . غير انهُ ينبغي ان يُعلَم اولاً ان اكثر المواد لزوماً لشجرَ البن خمس وهي الازوت والحامض الفصفوريك والبوتاس والجير والمغنيزيا . ثانياً ان النبات كالحيوان يتغير مقدار حاجتهِ الى الغذآء بتغير اطوار حياتهِ كما يظهر من الجدول الآتي

ما يحتاج اليهِ نبات البن تبعاً لاطوار حياتهِ

السنة	ازوت غرام	بوتاس غرام	حامض فصفوريك غرام	مغنيزيا غرام	جير غرام
١	٢٠٠	١٣	١٢٠	٢٠	٥٥
٢	٢٧٠	١٢٠	٤٣٠	٩٠	٢٥٠
٣	٦ ٣٤٠	٦٥٠	٦ ٢٩٠	١ ١٥٠	٣ ٤٣٠
٤	١٠ ٦٧٥	١ ٠٤٠	٩ ٨٠٠	١ ٠٥٠	٥ ٠٣٠
٦	١٨ ١٠٠	٢ ٤٠٠	٢١ ٦٧٠	٣ ٩٠٠	١٢ ٤٢٥
١٠	١٨ ٥٥٠	١ ٧٨٠	١٦ ٠٠٠	٣ ٦٠٠	١١ ٢٧٠
١٤	٥ ٥٤٠	٦٦٠	٦ ٠٠٠	١ ٢٨٠	٤ ١٨٠

وقد توصلوا الى هذا التحديد بواسطة تحليل كل اقسام النبات كالجذور والسوق والفروع والبزور تحليلاً كيماوياً مدققاً مرات متوالية . وقد وجدوا ان معدل غلة الشجرة من الحبوب النقية يكون في السنة الرابعة ١٠٠ غرام وفي السادسة ٥٠٠ وفي العاشرة ١٠٠٠ وفي السنة الاربعين ٢٠٠ غير انهُ بزيادة الاعتنآء والخدمة يمكن الحصول على غلال تزيد كثيراً عن هذا القدر . وبما ان غذآء النبات لا يذهب كلهُ توّاً لتكوين الاثمار بل يُصرَف جانبٌ منهُ على تركيب خلايا وانسجة الشجرة كان من الواجب ان تزاد

قليلاً كمية الغذآء المطلوبة لتزداد كمية الغلال والجدول الآتي هو الذي يلزمنا ان نعوّل عليهِ في تسميد البن

عمر النبات	ازوت غرام	حامض فصفوريك غرام	بوتاس غرام
من ١ الى ٤	٤ ٥٠٠	١ ١٥٠	١٠ ٧٠٠
« ٥ — ٨	١٦ ٢٠٠	٨ ٩٠٠	٣٤ ٩٠٠
« ٩ — ٢٠	١٣ ٠٠٠	٧ ١٥٠	٢٠ ٨٠٠
« ٢٠ — ما فوق	٢ ٣٠٠	٤ ٣٠٠	١٣ ٨٥٠

اما اعدآء هذا النبات فعديدة ومن مملكتي النبات والحيوان غير انها موضعية اي انها تختلف باختلاف الاقاليم وانواع الاراضي وموقعها الطبيعي. فالاعدآء النباتية هي جُسيمات تتولد في الهبآء الدقيق الرطب وتلصق بسطح الاوراق الاسفل بشكل بقع صفرآء تسودُّ شيئاً فشيئاً ولا تلبث ان تتغطى بغبار اصفر كمد وتمتد بسرعة فتسقط الورقة قبل ان تقوى على انمآء الزهور وانضاج الثمار. وقد ظهر هذا الوبآء اولاً في سيلان منذ ثلاثين سنة ثم انتقل الى جنوبي الهند فياوا وسومطرا ولكنهُ لم يتجاوز الى الآن المحيط الهندي. وهو غالباً يظهر على النبات من نوفمبر الى يناير بهيئة خيوط دقيقة مجهريَّة تنتشر على الاوراق والقشر وأسبابهُ كثيرة اهمها قلة الاعتنآء بخدمة النبات وعدم موافقة الاقليم لهُ وافتقار الارض. ويعالج برشّ مسحوق الكبريت والجير الحيّ على الاوراق ولكن هذا العلاج يحمّل الفلاح نفقة كثيرةً ولذا فأحسن واقٍ منهُ ان يُعتنى بتربية النبات الصغير وتخدم الارض الخدمة اللازمة من حيث الحرث والعزق ونزع الحشيش ويزاد السماد قليلاً

عن قدرهِ المعتاد فينمو النبات نشيطاً ويتغلب على دفع الآفات المعرَّض لها

وأما الاعدآء الحيوانية فكثيرة منها الفسافس السودآء والسمرآء وهي تألف الاراضي الرطبة المرتفعة الى ما فوق ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر وتقع على البراعم والفروع الرخصة . والسمرآء منها تكون انثى وتتكاثر بسرعة وعدد ما تلقيه على النبات من البيض يزيد عن سبع مئة بيضة غير انهُ تسطو عليها حشرات حلَميَّة فتفنيها . ومنها ايضاً الفسافس البيضآء وهي تألف الاراضي الحارة الجافَّة وتوجد في آباط الورق وبين تضاعيف الزهر والثمار الصغيرة تكون أحياناً على عمق قدم في الارض . وكل هذه الفسافس تنفر من عصير التنباك فاذا فُركت الفروع بهِ توقف امتدادها والبعض يرشون على النبات مسحوق نترات البوتاس والجير الحي بكميات متعادلة وآخرون ينضحونهُ بمزيج من مآء الصابون الطري ومنقوع ورق التنباك والقطران وروح التربنتينا

وهناك ايضاً حشرتان تُعرف احداهما بالثاقبة والاخرى بالدودة السودآء اما الاولى فهي حمرآء ومنها ايضاً صفرآء تثقب سوق النبات على ارتفاع بضعة سنتيمترات عن سطح الارض ثقوباً افقيَّة وتتدرّج هذه كلوالب الى قمة الشجرة فتجففها وتذويها . وهي تظهر في الاراضي المعرّضة للرياح وتزول بالريّ الغزير ويحسن القآء قليل من الجبس في آخر القناة عند الريّ. والاخرى تظهر من اوغسطوس الى اكتوبر تستبطن الارض نهاراً وتسرح ليلاً وهي لا تطرأ على شجر البن فقط بل على كلّ انواع البقول والثمار ويخشى على صغير هذا النبات كثيراً عند تكاثر عددها. وتعالج بنضحهِ بمآء

الصابون الطري مع كمية قليلة من زيت الكريوزين . وقد وُجد ان نضح النبات بمآء الصابون الطري نافع جدًّا في كل الامراض المسبَّبة عن مثل هذه الحشرات . ومن اعدآئه ايضاً الفأر والجرُذ والثعالب فانها مولعة جدًّا بثماره لاحتوآئها على مادة سكرية فتقضمها وترمي بالبزور على الارض وهم يجمعون هذه البزور على حدةٍ عند الحصاد ويبيعونها باسم البن الثعلبيّ او الجُرَذي . وهذه علاجها سهل لانهُ يمكن قتلها واذا كانت منتشرة تقتل بالسم او تؤخذ بالاشراك

هذه اشهر امراض البن افضنا في تبيانها وطرق معالجتها تعميماً للفائدة ومعظم هذه الآفات ان لم نقل كلها لا يُرى في هذه الديار ولذلك قدمنا في اول هذه العجالة عند مقارنة البن بالقطن انهُ اي البن ابعد عن العوارض واسهل معالجةً من القطن ونحن ننصح لاصحاب الاطيان ان يقبلوا على زراعته لانهُ اوفر غلالاً واقل تعرضاً لتلاعب الاسعار

اما حمل هذا النبات فانهُ يبتدئ بالتنوير في منتصف شهر مارس من السنة الثانية والثالثة فما فوق وينضج الثمر من اكتوبر الى نوفمبر عادةً واحياناً الى آخر دسمبر تبعاً لاحوال الجوّ وعلى ذلك يكون من زمن التنوير الى النضج ٨ الى ٩ شهر . وحالما ينضج الثمر يجب ان يبادَر الى جناهُ وعلامة نضجهِ تلوُّنهُ بلونٍ احمر دموي غير ان بعض الزرّاعين يجنونهُ قبل ان ينضج ولونهُ اذ ذاك احمر قاتم لان لون الحب يكون في مثل هذه الحال اخضر قاتماً وهذه الصفة تزيد في قيمة البن . وبعد ذلك ينزع القشر عنهُ اما باليد او بآلةٍ مخصوصة فتخرج الحبوب مغطاة بمادة لزجة تُزال بالتخمير بان توضع

الحبوب في براميل مدة اربع وعشرين ساعة او تغطّس في احواض من المياه فتبرز البزرة نظيفة ولكنها تكون مغلفة بغشآئين الاول غشآء رقّي والثاني غشآء يدعونهُ بالجلد الفضّي . وبعد ان تجف الحبوب تمام الجفاف في الشمس ينزع هذان الغلافان عنها الواحد بعد الآخر بآلات مخصوصة لذلك وحينئذٍ لا يبقى على الفلاح سوى عرض غلالهِ للمبيع . على ان بعض الزرّاعين لا ينزعون القشر اولاً بل يأخذون الثمر بحالهِ ويجففونهُ في الشمس والمدة الكافية لتمام جفافهِ ثلاثة او اربعة اضعاف المدة اللازمة في الطريقة الاولى ثم يتمون العمل على ما ذكرناه. وهذه الطريقة اكثر صعوبةً وعنآءً من الاولى غير انهم يؤكدون ان البن المجهز على هذه الكيفية يكون اثقل واجود مما يتحصل في الطريقة الاولى (ستأتي البقية)

السرطان

قد كثر انتشار هذا الدآء في السنين الاخيرة الى حدٍ لم يُعهَد من قبل حتى قلقت لهُ الممالك واستدعى اهتمام الحكومات والاطبآء للبحث عن طبيعتهِ واستقرآء اسباب انتشارهِ . وقد عثرنا لاحد اكابر الاطبآء على فصلٍ مطوَّل في هذا المعنى نشرهُ في احدى الجرائد الفرنسوية فرأينا ان نحصّلهُ لما فيهِ من عموم الفائدة قال

يموت في باريز ما بين ٥٠ و ٦٠ نفساً في كل اسبوع بدآء السرطان وحدهُ فهو من العلل القتالة الفاشية التي ليس اهول منها الا السلّ والسكتة والالتهاب الرئوي وهو آخذ في زيادة الامتداد حتى يؤخذ من تقرير المسيو

هربرت سنو أن الموت بهِ قد ازداد في مدينة لندرا من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٩٥ حتى بلغ ما يقرب من ضعفين وقد انشئت لهُ في هذه المدينة جمعية مخصوصة للبحث عن طبيعتهِ وأسبابهِ والنظر في توقيهِ وعلاجهِ وقد اصدرت هذه الجمعية رسالة من عهدٍ قريب نشرت فيها ما وقفت عليهِ من احوالهِ وانفذت معتمداً ليزور المختبر السرطاني الذي أُنشئ حديثاً في بوفالو من الولايات المتحدة ونشرت احدى المجلات الطبية المعتبرة جزءا استغرقتهُ بكمالهِ في الكلام على هذا الداء . ثم ان حكومة المانيا عينت ١٣٩٧١ طبيباً بثَّتهم في جميع ارجاء المملكة للبحث عن هذا المرض وتتبع اسبابهِ وسيُنشَر محصّل بحثهم عما قريب . وعلى الجملة فان البحث جارٍ على قدمٍ وساق في جميع الممالك للوصول الى كنه هذه العلة والوقوف في طريق امتدادها

اما اسباب هذا الداء وطريقة علاجهِ فلم يقرَّر فيهما الى الآن مايفيد نقلهُ غير انهُ قد ظهر من الاستقرآء ان لهُ علاقةً بالبيئة لان الذي يؤخذ من مجمل الفحص والمراقبة انهُ من الامراض التي تكثر في الاقاليم المعتدلة ويندر حدوثهُ في البلاد الحارة ولا يكاد يُعرف في البلاد الباردة . فللسرطان اذن منطقةٌ تحيط بالارض على موازاة خطّ « السرطان » الاّ انهُ يتجاوزهُ شمالاً الى مسافةٍ بعيدةٍ فانهُ منتشرٌ في البلاد المتحدة بأسرها وفي جانبٍ من اميركا الانكليزية وجميع اوربا وآسيا الى اليابان . ومعظم عرض هذه المنطقة في اوربا فانها تمتدّ من جبل طارق الى الرأس الشمالي واما في روسيا فهي اقلّ امتداداً وكذلك في نواحي الپاسيفيك فانها تضيق شيئاً فشيئاً حتى تنتهي الى اليابان . وفي خارج هذه المنطقة لا يكثر هذا

الدآء الا في استراليا وغربي الهند الانكليزية ثم يقلّ في الجهات الحارّة وينقطع في الباردة وفي الحاصل فانهُ من الامراض الخاصّة بأرقى البلاد حضارةً وارفعها درجةً في سلّم العلم والصناعة

هذه حدود الاماكن المعرَّضة لانتشار هذا المرض الا انهُ لا ينتشر في جميعها على السوآء فانهُ في البلاد الواحدة والاقليم الواحد تتفاوت حالهُ كثرةً وقلة كما انهُ في الموضع الذي يقل فيهِ قد يكثر في بقاعٍ مخصوصة وربما انحصر في بعض المساكن دون بعض بل قد ينحصر في طبقةٍ او في حجرةٍ من المسكن الواحد . وقد دلّ الاستقرآء على ان لطبيعة الارض تأثيراً في حدوث هذا الدآء فحيث كانت التربة طباشيريةً جافّةً يكون اقلّ وحيث كانت صلصاليةً رطبة او قابلةً للرطوبة كثر حدوثهُ ولما كان اكثر ما يوجد الصلصال وتستقرّ الرطوبة في الارض المنخفضة كان ولا بدّ اكثر تفشياً فيها من الاراضي الشاخصة والتلاع المرتفعة ومثل الاراضي الصلصالية الاماكن المجاورة للادغال والآجام والقائمة في قرار الاودية وعلى جوانب الانهار ولا سيما ما كان منها بطيء الجِرية

اما العلاقة بين الرطوبة والسرطان فانهم الى الآن لم يتوصلوا الى استيضاحها كما انهم لم يتوصلوا الى معرفة طبيعة هذا المرض على وجهٍ يصح القطع بهِ على ان في القدر الذي وصلوا اليهِ كفايةً لمعرفة وجه التوقي منهُ والله الواقي

متفرقات

رؤوس الرياضيين — قرر بعض المشتغلين بعلم الفراسة ان اصحاب العلوم الرياضية تنتبر احجَّة عيونهم (جمع حِجاج وهو عظم الحاجب) ولا سيما الحجاج الايسر فان هذا الانتبار يكون فيهِ اعظم واوضح وسببهُ فيما ذكر نموّ هذا الجزء من الدماغ حتى يشخص العظم المحيط بهِ كما ثبت ذلك بتشريح جماجم المشاهير من الرياضيين ولذلك لا يرى في رؤوس الرجال الذين لا ميل لهم الى العلوم العددية كالشعرآء واصحاب الموسيقى . قال واما النسآء فلما كنّ لا يشتغلنَ بالرياضيات الا فيما ندر فان حواجبهنّ تنبت على جبينٍ مستوٍ ذي سطحٍ قائم لا يشفّ عن ادنى نموٍ طارئ في المادة الدماغية

اكتشاف جزيرة جديدة — اكتشف الربّان سكسوجان النروجي جزيرةً في الباسيفيك سماها باسمهِ وموضعها ما بين الجزائر الفيلبية وجزائر كارولين وهي كثيرة الشجر والخصب . ويقال ان حكومة اميركا ارسلت تستضمّها الى الجزائر الفيلبية

تقويم جديد — ارتأى بعضهم ان كلاً من التقويم اليولَويّ والتقويم الغريغوري غير طبيعي لجعل الكبس فيهِ كل اربع سنوات مرة ولذلك لم يخلُ كلٌّ منهما من الخطأ ولو طفيفاً . قال ولكي نردّ الحساب طبيعياً ينبغي

ان نعود الى اعتبار مدة السنة الحقيقية ثم نجري الكبس بحسبها وذلك ان السنة مركبة من ٣٦٥ يوماً و٩٩٦ ٤٢١ ٢، من اليوم ولا بأس للتسهيل ان نجعلها مركبةً من ٤٢٢ ٢، ٣٦٥ يوماً أي بزيادة ٤٠٠ ٠٠٠ ٠، من اليوم وهو خطأ تافه يجتمع عنهُ يوم في كل ٠٠٠ ٥٠٠ سنة نترك تداركهُ للاعقاب بعد ٥٠٠٠ قرن . وباعتبار السنة كذلك اي مركبة من ٢٤٢٢ ،٣٦٥ يوماً نرسمها على الوجه الآتي

$$٣٦٥ + \frac{٢}{١٠} + \frac{٤}{١٠٠} + \frac{٢}{١٠٠٠} + \frac{٢}{١٠٠٠٠}$$ ثم بالحط

$$٣٦٥ + \frac{١}{٥} + \frac{١}{٢٥} + \frac{١}{٥٠٠} + \frac{١}{٥٠٠٠}$$

وهي العبارة الطبيعية عن مقدار السنة وعليها ينبغي ان يكون بنآء التقويم . وحينئذٍ تكون السنة العاديَّة ٣٦٥ يوماً ويجتمع لنا من الكسر المذكور يومٌ في كل ٥ سنين ثم يومٌ في كل ٢٥ سنة ثم في كل ٥٠٠ سنة ثم في كل ٥٠٠٠ فنزيد يوماً على كل حاصل من الضرب في احد هذه الاعداد . غير انهُ يتفق على هذا الوجه ان يتوارد كبسان او اكثر في سنة واحدة كما في السنين التي يكون عددها ٢٥ فانهُ حاصل الضرب في ٥ وفي ٢٥ وكذلك التي عددها ٥٠ و٧٥ و١٠٠ وقس على ذلك في بقية الاعداد المذكورة وللتخلص من هذا ننقل اوقات الكبس فنزيد هذا اليوم على حاصل الضرب في ٢٥ بعد سنتين وفي ٥٠٠ بعد ثلاث سنين وفي ٥٠٠٠ بعد اربع سنين وعلى ذلك تكون السنون المكبوسة فيما يجيء على هذا الترتيب

مع الضرب في ٥	١٩٠٥	١٩١٠	١٩١٥	١٩٢٠	١٩٢٥	وهلمّ جرّا
« « « ٢٥	١٩٠٢	١٩٢٧	١٩٥٢	١٩٧٧	—	« «
« « « ٥٠٠	١٩٠٣	٢٤٠٣	٢٩٠٣	٣٤٠٣	—	« «
« « « ٥٠٠٠	١٩٠٤	٦٩٠٤	١١٩٠٤	١٦٩٠٤	—	« «

قلنا وعلى كون هذا التقويم اصح واجرى على الوجه الطبيعي فان فيهِ تشويشاً كثيراً لانهُ يتفق ان يتوالى الكبس الى اربع مرات في اربع سنوات متتابعة كما تراهُ في العمود الاوّل وذلك فضلاً عن الكبس القياسي قبلها في سنة ١٩٠٠ على ما هو مقتضى اصطلاحهِ الا ان هذا لا يقع الا في كل ٥٠٠٠ سنة مرة . ثم ان الكبس يتوالى ايضاً مرتين في كل ٥٠٠ سنة كما في سنتي ٢٤٠٢ و ٢٤٠٣ ويقع مرتين متواترتين في كل ٢٥ سنة كما بين سنتي ١٩٢٥ و١٩٢٧ وسنتي ١٩٥٠ و١٩٥٢ وهلمّ جرًّا بحيث لا يرجع الحساب الى قياس مطرد ويحتاج فيهِ الى مراجعة التقويم كل سنة

اسئلة واجوبتها

البصرة — كيف يستقيم ان يكون دماغ الولد اكبر من دماغ الرجل وما هو المعدل النسبي بينهما في الكبر ولأيّ سبب يكون دماغ الولد اشد تهيجاً من دماغ الرجل وهل يصح ذلك في الذكور والاناث على السوآء

نعمة الله عبّو

الجواب — اما كون دماغ الولد اكبر من دماغ الرجل فهو بالنسبة الى جسم كلٍّ منهما لا بنسبة احد الدماغين الى الآخر لان معدّل دماغ الطفل ٣٤٠ غراماً ومعدّل دماغ البالغ ١٤٠٠ غرام فيكون دماغ الطفل نحو ربع دماغ البالغ . غير ان معدّل وزن الطفل عند الولادة ٣٥٠٠ غرام

ووزن البالغ يختلف كثيراً ويمكن ان يُجعل معدّلهُ نحو ٦٠ كيلغراماً فتكون نسبة دماغ الطفل الى جسمهِ كنسبة ١ الى ١٠ ونسبة دماغ الرجل الى جسمهِ كنسبة ١ الى ٤٠ على التقريب وحينئذٍ ينعكس الامر بينهما فتكون نسبة دماغ الرجل الى جسمهِ كربع نسبة دماغ الطفل الى جسمهِ . هذا في الذكور واما في الاناث فان معدّل دماغ الطفلة ٣٠٠ غرام ومعدّل دماغ البالغة ١٢٧٠ غراماً فيكون دماغ الانثى اخف من دماغ الذكر بنحو العشر . وأما كون دماغ الولد اشد تهيجاً من دماغ الرجل فالاظهر ان سببهُ عدم اعتياد الطفل ملاقاة المؤثرات وضعف ادراكهِ عن تمييزها وتعقلها فاذا عرض لهُ امرٌ يخيفهُ او يؤلمهُ بلغ منهُ الجزع اقصى مبالغهِ وكذا اذا ورد عليهِ ما يسرّهُ انطلق لهُ بكل قوى نفسه وهذا كثيراً ما نجدهُ في اصحاب الترف وخفاف العقول من سوء احتمال ما يرد عليهم بحيث تراهم يهلعون لادنى شدَّة ويبطرون لاقل نعمة ولا سيما اذا لم يألفوها من قبل والله اعلم

انطاكية — ما سبب وجود القشرة البيضآء في الرأس وكيف تعالج

صديق ابرهيم حنا

الجواب — هذه القشرة طبيعية في كل انسان لانها اجزآء من البشرة وهي الطبقة الظاهرة من الجلد وهذه الطبقة دائمة النموّ والتجدد فيجفّ ظاهرها ويخلفهُ غيرهُ من الباطن وما جفّ منها ينفصل عن الجلد ويسقط بسبب الاحتكاك او غيرهِ . ولذلك تكون في عامةّ الجلد لا في الرأس وحدهُ غير انهُ يكثر سقوطها في مواضع الشعر ولا سيما ما تكاثف منهُ كشعر الرأس

لان الشعر ينمو من جهة جذرهِ فمند استطالتهِ يعلق بأصلهِ شيءٌ من هذه البشرة ويتساقط بهيئة قشر . وهي تكون قليلة في الحال الطبيعية و يكفي لازالتها المَشط او امرار الشعرية (الفرشاة) على الرأس غيرانهُ قد يعرض للجلد مرض يتهيج بهِ فيكثر القشر وهو يكون على نوعين احدهما جافٌّ يتناثر عند تحريك الشعر والآخر لزجٌ يتلبد بعضهُ فوق بعض وقد يجفّ قسمٌ منهُ ويتساقط وكلا النوعين مؤذٍ للشعر لانهُ يضعف اصولهُ وكثيرًا ما يحدث عنهُ الصلع ولذلك تجب المبادرة الى ازالتهِ

اما علاجهُ فيكون اوّلاً بتحرّي النظافة التامَّة فيجب تقصير الشعر وغسلهُ كل يوم بالمآء والصابون وهذا قد يكفي في الاحوال الخفيفة واذا لم يَزُل بهذه الواسطة استُعمل لهُ اوّلاً الغسل بالمآء الحارّ والصابون لازالة ما تلبد منهُ ثم يُفرَك الجلد بقليل من المحلول الآتي[1].

	سنتغرام	غرام
بيكلوريد الزئبق	٢٥	٠٠٠
حامض سليسيليك	٠٠	٠٠١
ريزرسين	٠٠	٠٠٢
غليسرين نقي	٠٠	٠٢٠
كحل (سبيرتو) مصحح	٠٠	١٢٠
مآء زهر	٠٠	٨٥٠

(١) تنبيه * هذا المحلول سامٌّ قليلاً لوجود بيكلوريد الزئبق فيهِ وهو السليماني ولذلك ينبغي التحرز من وضعهِ بين ايدي الصغار والاحوط لمستعملهِ ان يغسل يديهِ بعد استعمالهِ ويحسن ايضاً ان يغسل رأسهُ بعد نصف ساعة

يُفرَق الشعر و يقطَر من هذا المحلول على جذر الشعرة و يُفرَك جيداً و يحسن ان يغسَل الرأس مرتين او ثلاثاً في الاسبوع بصابون القطران

القاهرة — من العادات الشائعة عندنا وفي الاقطار الاوربية استباحة الكذب في اوّل ابريل فهل ورد في التاريخ شيء عن اصل هذه العادة وزمن حدوثها يعقوب الجمَّال

الجواب — اختلفت الرواة في اصل هذه العادة على اقوالٍ شتى ولعلّ الاقرب ما قرأناهُ في احدى التعاليق عن كتاب قديم طُبع سنة ١٦٨٦ ومحصلهُ ان اكليريكياً يقال لهُ الاب دسان مرتين كان في مدينة قاين من نرمنديا في اواخر القرن السابع عشر وكان من الصلاّح ولهُ مؤلفات غريبة منها كتابٌ طبعهُ ونشرهُ موضوعهُ كيف يداري الانسان صحتهُ بعد سنّ المئة . ولما كان من ذوي الضمائر السليمة تواطأ بعض معارفهِ على ان يأتوهُ ويقنعوهُ ان هذا الكتاب قد انتهى الى ملك سيام وانهُ لما وقف عليهِ اكبر امرهُ وأُعجب بما فيهِ من الاكتشاف الغريب وعزم على ان يوجّه بعثاً من بطانتهِ الى المؤلف يبلّغهُ بانهُ يودّ ان يجعلهُ طبيبهُ الخاص وينعم عليهِ برتبة وزير . واتفق في تلك الايام أن وفد على فرنسا سفرآء من قِبَل ملك سيام كثر لهج الناس بهم ووقع خبرهم الى الاب فكان داعيةً لتصديقهِ ما رُوي لهُ من النبأ المتقدم وحينئذٍ جدّ اصحابهُ في تتمة تمثيل ذلك الفصل فتزيوا لهُ بزيّ اولئك السفرآء وجآءوهُ وفي ايديهم الاوراق الرسمية من ملكهم الى ملك فرنسا يعرض عليهِ رغبتهُ في جعل الاب من وزرآئهِ

وجواب ملك فرنسا عليها حتى اقتنع بصحة الامر وانقاد لهم في كل ما دبّروهُ وعملوا لهُ احتفالاً خارقاً تمّ على مشهد المدينة كلها ودخل فيهِ اعظم الكبرآء وارباب الخطط . قالوا وبقي الاب بعد ذلك مدة سنتين يعتقد نفسهُ وزيراً من وزرآء ملك سيام ولم يُتمكن من ازالة هذا الاعتقاد من نفسهِ الا بعد مراجعة وعنآء . ومن غريب ما يُروَى في هذه القصة ان لويس الرابع عشر نفسهُ كان ممثلاً لاحد اولئك السفرآء .

وكان هذا الاحتفال في اول شهر ابريل فاتُّخذ مذ ذاك سُنّةً وانتشرت هذه العادة في غالب ممالك اوربا ولا سيما في انكلترا وانتهت الى بعض آفاق الشرق الا انها لم تفشُ فيهِ فشوّها في الغرب . ومن لطيف الفكاهة ما قرأناهُ من ايام في جريدة البصير بعد ان ذكرت شيئاً من الاكاذيب التي جرت هذه السنة في بعض بلاد اوربا قالت « اما في بلادنا المصرية فلم يحدث من ذلك شيءٌ يذكر وينسب احدهم عدم امتياز الكذب عندنا في ذاك اليوم الى ان كل ايام سنتنا شبيهة باول افريل ..... »

آثار ادبيّة

ميتٌ يتكلم — هو عنوان روايةٍ انيقة معرَّبة عن الفرنسوية بقلم حضرة الاديب الكاتب الشاعر نقولا افندي رزق الله وقد افرغها في احسن قالب من الفصاحة والسبك وحلاّها بأبيات من نظمهِ الرائق فجاءت من افضل ما كُتب في هذا الفن بلساننا العربي واجدرهِ باقبال المطالعين من

مواطنينا الادبآء. والرواية تشتمل على نحو ١٧٠ صفحة كبيرة وهي تطلب من ادارة جريدة الاهرام ومن المكاتب المشهورة في القاهرة

مجلة المجلات العربية — وردنا الجزء الاوّل من مجلة بهذا العنوان وهي مجلة « علمية صناعية زراعية ادبية سياسية » لحضرة « مدير سياستها ورئيس تحريرها » محمود افندي نسيب. وقد تصفحنا هذا الجزء منها فوجدنا فيهِ عدة مقالات ونُبذ مفيدة في السياسة والاخبار وتراجم بعض المشاهير وفي آخرها جزءٌ من روايةٍ عنوانها خفايا مصر . والمجلة تصدر الآن مرّةً واحدة في الشهر في ٢٤ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٧٠ غرشاً في القطر المصري و٢٥ فرنكاً في غيرهِ فنرجو لها الثبات والانتشار

الثريّا — عادت هذه المجلة الى الظهور بعد احتجابها وقد صدر الجزء الاوّل منها في اوّل هذا الشهر مزيناً بالمقالات والمباحث الادبية والمختارات الشعرية والفكاهات اللطيفة . وهي تصدر من الآن فصاعداً مرتين في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ٥٠ غرشاً في القطر و١٥ فرنكاً في خارجهِ فنتمنى لها الثبات

في الكنز المدفون وصف بعض النبلآء بخيلاً فقال هو جلَم اي مقصٌ من حيث اتيتهُ وجدت « لا »

فكاهات

رواية

قتيل والديهِ [1]

كان في مدينة طرابلس رجلٌ واسع الثروة عظيم الجاه يقال لهُ حسيب افندي ... ولم يكن لهُ ولدٌ فكان كلما نظر الى ما لديهِ من بسطة الغنى والاملاك الكثيرة ورأى ان لا وارث لهُ من عقبهِ يضيق صدرهُ ويرى ذلك الغنى سبباً لتنغيص عيشهِ ولم تكن امرأتهُ اقلّ ابتئاساً منهُ فكانا يبتهلان الى الله حتى رزقهما ولداً ذكراً فسمياهُ جبرائيل وعكفا على العناية بتربيتهِ فنشأ في الرفاهية والدلال وكانا شديدي الحرص عليهِ لا يدعان رجليهِ تطآن الارض ولا يديهِ تمسَّان شيئاً خشناً ولا يتركان للنسيم الى بدنهِ ممرًّا . ولما بلغ من العمر عشر سنوات ارسلهُ والداهُ الى المدرسة واوصيا الاساتذة ان لا يكرهاهُ على الدرس لانهُ وحيدهما وكان بالقُبَل صباحاً مشيَّعاً وبالقبل مساءً مستقبلاً. اما جبرائيل فكان يظن نفسهُ في المدرسة كانهُ في بيت ابيهِ يلطم الخادم فتضحك والدتهُ للطمهِ ويسبّ الخادمة فتُظهر الابتهاج لسبّهِ ويسخر بابيهِ فتبسم لهُ ويشتمها فتقابل شتمهُ بالتقبيل ويسخط فتسترضيهِ حيناً بلثم وجناتهِ ويديهِ وطوراً بان تضرب نفسها او من يكون الى جانبها

(١) بقلم ابرهيم افندي بركات

حتى نشأ على هذه الخلال الذميمة فاستمرّ في المدرسة تابعاً الخطة التي كان عليها في قصر ابويهِ فبدأ يلطم رصفآءهُ ويهزأ برئيسهِ ويتطاول على استاذهِ حتى اذا تمادى على ذلك اخذهُ الرئيس اليهِ وشرع يعنفهُ على سوء مسلكه وينصح لهُ باحسان سيرتهِ فرجع في ذلك المسآء الى امهِ شاكياً متظلماً وهو يشتم المدرسة واربابها وقد صمم ان لا يعود اليها. فاستقبلتهُ امهُ بالبشاشة والحنان واخذت تارةً بالدعآء لهُ واخرى بالتسخط على رئيسهِ واساتذتهِ ووعدتهُ بان ترسلهُ الى مدرسةٍ اخرى. ولما دخل المدرسة الثانية بل الثالثة لان حضن الامّ كان هو المدرسة الاولى صرف اوقاتهُ فيها في اللعب واللهو والتيه والكبريآء والهزؤ بهذا والاعتدآء على ذاك وولاة امرهِ يضحكون لهُ وفقاً لما اوصتهم بهِ والدتهُ فلم يكن لهُ من مرشدٍ ولا وازع حتى بلغ اشدَّهُ على تلك الحال وحينئذٍ سئمت نفسهُ التردد الى المدرسة فخرج منها والاهوآء تتنازعهُ والشهوات تتجاذبهُ والتيه قائدهُ والجهل رائدهُ واتخذ لهُ من العيَّارين اخداناً ومن اهل السفاهة اخواناً حتى استحكمت فيهِ طباع الشرّ والفساد وأصبح لا يأوى الى البيت الا في وقت الطعام او الرقاد

وان امهُ لما رأتهُ على تلك الحال اخذت تعاتبهُ على ما هو فيهِ وهي تخاطبهُ بمنتهى التذلل والرقة وقد ندمت على ما كان منها في تربيتهِ وخافت عليهِ سوء العواقب فأخذ منهُ الغضب والعتوّ كل مأخذ وانتهرها وأهانها فلاذت بالسكوت ثم تغفلها ودخل حجرة والدهِ فسرق منها مبلغاً وافراً من المال وخرج واتفق ان كان في ذلك اليوم سفر احدى البواخر الى الاسكندرية فركب قاصداً مصر لما كان يسمع عما فيها من الملذات والملاهي والمشاهد

التي تسحر الالباب وتدهش الافكار . فلما عاد ابوهُ اخبرتهُ الام بما جرى لها مع ولدها فلامها على ما فعلت ثم دخل حجرتهُ فوجد ما كان فيها من المال مفقوداً فعرف ان الولد هو الذي اخذهُ فزاد لامرأته لوماً وتعنيفاً . ثم اتصل بهما بعد ذلك ان ابنهما سافر الى القطر المصري فاتفقا على ان يسافرا للبحث عنهُ وفي الاسبوع التالي ركبا قاصدين الاسكندرية ثم اخذا يجولان في البلاد يتقصيان خبرهُ فلنتركهما يبحثان عنهُ ونرجع اليهِ فنقول

لما وصل جبرائيل الى الاسكندرية ونزل الى البرّ وافق وصولهُ سفر قطار الصباح فركب قاصداً القاهرة حتى اذا بلغها واتخذ لهُ فيها مقرًّا نزل يتمشى في الشوارع ويتفقد الحانات وأماكن اللهو والقصف فلم يلبث ان التفّ حواليهِ عصابةٌ من تبعة الملاهي وعبدة الشهوات وأهل السفاهة والفجور لانهم آنسوا في مالهِ كثرةً وفي كفيهِ سخاءً واخذوا يعلمونهُ ما لم يكن يعرفهُ من فنون الخلاعة والفساد حتى انطبعت فيهِ خصالهم ومال الى نقائصهم وكانت دراهمهُ التي سرقها من ابيهِ اقوى عضد وأعظم مساعد

وفي احدى الليالي بينما كان يتنزه في حديقة الازبكية وقع نظرهُ على فتاةٍ رشيقة القوام نجلاء العينين جميلة المنظر صبيحة الوجه غيداء هيفاء تسحر الالباب بلطفها وتدهش العقول بلباقتها فشعر بجاذبية اقتلعت قلبهُ من بين جنبيهِ ووقف يتأمل محاسنها ثم جعل يراقبها كيفما توجهت في الحديقة الى ان خرجت فخرج على اثرها وأخذ يتتبعها من شارع الى شارع ومن زقاق الى زقاق حتى انتهت الى منزلها . وكانت هي قد شعرت بما يخالج خاطر الفتى الغرّ من الولوع والغرام فكانت تارةً تنفر منهُ نفور الظبية فترديهِ بعامل

اليأس وأخرى تزوّدهُ نظرة ايناس فتحييهِ وتلك لذوات الدلال خطةٌ تجعل حبّهنّ في القلوب امكن وأمتن . وعند دخولها منزلها رمتهُ من لواحظها بسهم أدمى فؤادهُ فعاد وهو هائم الافكار شارد اللبّ وقد تيّمهُ هواها وأصبح أسير لحظاتها . اما السيدة فاسمها جميلة وكانت قد تركت قرينها لسببٍ بيتيّ وعلقت برجل من ابنآء الاسر الغنية من مستخدمي الحكومة يقال لهُ حظّي بك فاستأجر هذا لها منزلاً وأقامها فيهِ وعين عليها رقبآء وحجّاباً وخصّص بها قلبهُ وأميالهُ وأفكارهُ معرضاً عن حليلتهِ وولدهِ ... وكان الرجل جافي الطبع مشوّه الخلق الا انها كانت تُظهر لهُ المودّة والشغف طمعاً في سلب مالهِ وكان ينفق عليها من غير حساب

وفي مسآء اليوم الثاني خرجت جميلة على جاري عادتها ودخلت حديقة الازبكية وأخذت تتخطر في جوانبها على أمل ان ترى الفتى ثانيةً وهو كذلك فعل فصادفها هناك الا انهما لبثا يتراقبان من بعيد ولم يكلم احدهما الآخر وهي تلحظهُ من طرفٍ خفيّ ثم تبدي لهُ الاعراض والدلال فأصبح واقفاً معها بين الرجآء واليأس متقلباً بين الشك واليقين

وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربّهُ وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

ولما اصبح غير قادر على احتمال لواعج الهوى شكا امرهُ الى صاحبٍ لهُ يقال لهُ فريد بعد ما باح لهُ بهواهُ وأطلعهُ على مكنون سرّهِ واستنجد بهِ على ادراك امنيتهِ فلما علم صاحبهُ ان التي يهواها هي جميلة وكان الآخر ايضاً مولعاً بها وقد اعجزتهُ فيها الحيل اخذتهُ الغيرة وأضمر السوء لكليهما فقال لهُ أمثلك يتعذر عليهِ الوصول الى غايتهِ . فقال جبرائيل وكيف لي بذلك .

قال انك تعلم انهُ ليس من وسيلة لاستمالة الغواني مثـل الجود بجد اليهنّ تسد عليهنّ . قال وبأيّ سبيل اتوصل الى ذلك وليس بيني وبينها معرفة . قال عليك بمكاتبتها فان وجه الصحيفة لا يخجل ولسان القلم لايتلجلج ومثلك من ظرفآء الشبان ومهذبيهم لا يعجز عن كتابة رسالة يودعها من رقة الاشواق ولطف الصبابة ما يستميل بهِ فؤادها ويملك قيادها . قال نعم الرأي رأيك ولكنّ اشتغال بالي يمنعني من ان أحسن انشآء مثل هذه الرسالة فهل لك ان تصنع الى صديقك هذا الجميـل وتنشئها لهُ . فأطرق فريد هنيهةً (لانهُ كان اجهل من جبرائيل) ثم قال « حالي كحالك ايها الصبّ الشجي » فربما لا تجود قريحتي الآن بما يوافق المقام فالاحسن أن تذهب الى احدى المكاتب فتشتري لك كتاب « دليل العشاق » فهناك تجد ضالتك المنشودة . فشكر جبرائيل صاحبهُ على هذا الرأي وافترقا وكلٌّ منهما مهتمٌّ بأمرهِ . اما فريد فبعد ما انصرف عمد الى رسالة كتبها الى حظي بك يخبرهُ بخيانة جميلة لهُ وتعلقها بالفتى الغريب وأرسلها بدون توقيع فلما وصلت الرسالة الى حظي بك دبّت عوامل الريب في صدرهِ فأخذ يراقب حركات جميلة وسكناتها وينظر اليها بعينٍ غير العين التي كان ينظر بها اليها من قبل . وعرفت جميلة ذلك منهُ فأشفقت من سوء العاقبة واخذت تؤامر نفسها في وجود وسيلة للتخلص منهُ ثم قالت في نفسها اذا كان هذا الغبي المغرور قد خان حليلتهُ وترك اولادهُ في سبيل حبّي انا التي خانت بعلها . . أفيصعب عليهِ ان يخونني انا ايضاً ويتعلق بغيري فلا خير في البقآء معهُ ومذ ذاك اضمرت لهُ الشرّ والانتقام واضمار الشرّ والانتقام من طبع الغانيات . . .

وأما جبرائيل فمضى واشترى الكتاب وأقبل يقلب صفحاتهِ حتى ظفر بغرضهِ منهُ فأخذ طرساً وكتب اليها ما يأتي

يا سيدتي ومالكة رقّي

اكتب اليكِ هذه الكلمات وفي صدري عاملان من اليأس والرجآء فاني منذ وقعت عيناي على محياكِ الباهر وجدت نفسي على حدّ ما قال الشاعر

وقف الهوى بي حيث انتِ فليس لي   متأخَّرٌ عنهُ ولا متقدَّمُ

ولكني وجدت من المهابة ما احجم بي عن الدنوّ من هيكل جمالكِ المعبود او شكوى ما فعلت لحاظكِ في فؤاد اسيركِ المفقود فبحقّ حسنكِ الذي سدتِ بهِ العالمين الا ما رحمتِ هذا الفؤاد المعذّب وأنعشتهِ ولو ببارقة املٍ هي حياتهُ ان رضيتِ لهُ الحياة والا انقلبتُ انشد مع الشاعر الآخر

تمنَّت سليمى ان نموت بحبها   وأعذب شيءٍ عندنا ما تمنَّتِ

والسلام من عبدكِ الرقيق   جبرائيل ...

ثم ختم الرسالة وانطلق بها الى منزل محبوبتهِ فدفعها الى البوّاب وأوصاهُ ان يسلمها الى ربّة المنزل بعد ان أدّى لهُ شيئاً من المال وانصرف خشية ان تستريب بهِ العيون . فسرّ البواب بالعطية ودخل في الحال الى سيدتهِ وسلمها الرسالة فلما قرأتها هاجت تلك العبارات عوامل الشوق في قلبها حتى لم تعد قادرة على منع نفسها من اظهار ميلها الى كاتب تلك الرسالة فسألت البواب مَن ذا الذي اعطاك هذه الرسالة . فقال هو شابٌّ لطيفٌ أديب جميل المنظر حسن الزيّ اعطانيها لادفعها اليكِ ومضى . فعلمت ان الذي جآء بها هو نفس محبوبها الجديد فازداد فؤادها اشتعالاً بنيران الوجد

ولما انصرف البواب عادت الى قرآءة الرسالة ثم تأملت حالها مع ذلك البك الجافي ووقوفهِ حائلاً بينها وبين محبوبها

فاستمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت وردًا وعضّت على العناب بالبردِ

ولما كان مسآء ذلك النهار تبرَّجت وتضمَّخت وخرجت للتنزه حتى دخلت الازبكية وأخذت تمشي فيها وكلها نواظر تتلفت وآذان تتسمع وحانت منها التفاتةٌ فرأت حبيبها عن بُعدٍ مقبلاً اليها من احد جوانب الحديقة وقد كان ينتظرها هناك ولما التقيا غلب عليهما الحب فأسكتهما وأوسع لنواظرهما المجال فأخذا يتبادلان نظراتٍ تحدّث بما في فؤاديهما من الحبّ المتبادل . ثم اخذا يتمشيان بين تلك الخمائل حتى غابا بين اغصانها المتدلية واوراقها الكثيفة ولما اصبحا بمعزلٍ عن الرقيب والواشي وقد انس بعضهما ببعض انحلّت عقدة لسانيهما فاخذا يتطارحان من حديث الهوى ما كان ارقّ من النسمات المارّة بين عذبات تلك الاغصان واشجى من تغريد الاطيار المتنقلة على رؤوس الافنان . ولما فرغا من شكوى الجوى ووثق كلٌّ منهما بما يضمر لهُ الآخر من صحيح المودة والاخلاص قالت لهُ اني لأَجد من لذة هذه الساعة بيني وبينك ما يعدل كل ما مرّ من ايام حياتي ولكن ... قال ولكن ماذا . قالت ولكني اخاف ان يعقبها من المرارة ما لا تعدلهُ حلاوة هذا الملتقى فان لي رجلاً جافياً عاتياً فظ الطباع واخشى ان يدري بنا فيفتك بك غير راحمٍ شبيبتك ولا رائفٍ بجمالك وقد اصبحت من جرّآء ذلك خائرة القوى حائرة الافكار يتجاذبني عاملان عامل الشوق والميل اليك وعامل الحذر والخوف عليك . فاجابها جبرائيل ونزق الشبيبة يملي عليهِ

أَوَتخالين يا مالكة فؤادي ان حبيبكِ جبانٌ تُرهبهُ صولة عاتٍ او تردّهُ سطوة جبّار او يحسب لاحدٍ في الدنيا حساباً . كلا وهواكِ ولتعلمي اني ممن لا يرجع عن هواهُ حتى ينالهُ ولو كلفهُ بذل حياتهِ فاني كذلك تعودت منذ صغري ... قالت نعم ولكن الافضل ان نتخير لاجتماعنا الاوقات التي يكون فيها رجلي غائباً عن المنزل فليكن حضورك اليَّ غداً مساءً في مثل هذه الساعة . ثم ودعتهُ ومضت مزودةً اياهُ نظرةً ملأت نفسهُ آمالاً فكاد قلبهُ يطير فرحاً وطرباً وراح ينتظر ساعة الميعاد وهو يرى الدقائق اياماً حتى اذا ازف الموعد انطلق نحو حبيبتهِ ومعهُ الهدايا النفيسة لعلمهِ ان ليس للغانيات من جاذب مثل السخآء . واخذ بعد ذلك يتردد عليها فيقتل اوقاتهُ معها بالقصف واللهو وهو غير عالمٍ بالحبائل التي نصبها لهُ صديقهُ فريد لما اخذهُ منهُ من الغيرة والحسد وكان قد ذرى بكل ما تم بين الحبيب وحبيبتهِ فزادهُ ذلك حقداً واحتداماً وكتب ثانيةً الى حقي بك واطلعهُ على كل خفيٍ وافهمهُ ان وقت اجتماعهما يكون كل مسآء من الساعة الثامنة الى العاشرة عند ما يكون البك العاشق في منزلهِ مع قرينتهِ واولادهِ ... فلما وصلتهُ الرسالة الثانية انتظر حتى اذا كانت الساعة الثامنة مسآءً اخذ مسدّسهُ وهرول متنكراً الى منزل عشيقتهِ فتحقق من البوّاب وجود جبرائيل عندها وكمن لهُ ورآء الباب بعد ان اشترى البوّاب واوصاهُ بكتمان الامر . ولما انقضى اجتماع جبرائيل بحبيبتهِ ودعها وخرج فلما وصل الى الباب فاجأهُ البك المتنكر برصاصة من مسدسهِ حلّت منهُ محل حبيبتهِ في صدرهِ فوقع في الارض يختبط بدمهِ . فاجتمع الجيران على دويّ البارود

ولكن بعد ان فرّ الجاني المتنكر وجآء رجال الشحنة فنقلوا الجريح الى المستشفى وفيهِ رمقٌ ضعيف فبحثوا في اوراقهِ ليعرفوا من هو فوجدوا انهُ جبرائيل بن حسيب ... الموسر الشهير ولم ترتفع شمس اليوم الثاني حتى انتشر خبرهُ في الجرائد . واما جبرائيل فكانت الرصاصة قد اخترقت صدرهُ وبعد فحص الاطبآء لهُ وجدوا انهُ لا مطمع في نجاتهِ فكانت بقية حياتهِ تعدّ بالدقائق

وكان والدهُ ووالدتهُ قد وصلا في هذه المدة الى القاهرة وهما دائبان في البحث عنهُ وبينما كانا يجولان في احد الشوارع وهما يتنسمان خبرهُ سمعا باعة الجرائد يصيحون حادثة مؤلمة . خبر فاجع . فاشترى حسيب افندي نسخة من الجريدة فاذا فيها خبر ما حل بولدهِ وانهُ موجود في المستشفى الفلاني فكاد هو وامرأتهُ يقعان الى الارض مغشياً عليهما من هول ذلك الخبر ثم تجلدا ونهضا للحال فاتخذا عربةً وانطلقا الى المستشفى وطلبا ان يدخلا على ولدهما ليشاهداهُ قبل موتهِ فأُدخلا عليهِ فلما رأياهُ وهو يجود بنفسهِ تفطرت مرائرهما من الحزن وسقطا الى جانبيهِ يبلاّنهِ بدموعهما وضمتهُ والدتهُ الى صدرها باكيةً قائلةً قتل الله قاتلك .. مَن الذي فعل بك هذا يا ولدي .. واستخرطت في البكآء حتى استبكت كل من حضر . فرفع جبرائيل نظرهُ الى والديهِ متزوداً منهما آخر نظرةٍ وهو غير قادر على الكلام ثم جمع بقية قواهُ فتمتم بالفاظٍ متقطعة لم يفهم منها الا آخر عبارةٍ لفظت بها شفتاهُ وهي قولهُ « انتما قتلتماني » ..... ثم اسلم الروح

اغلاط العرب

(تابع لما في الجزء السابق)

وقال افنون بن صُرَيم التغلبيّ انشدهُ في الاغاني

وجللـهُ عمرٌو على الرأس ضربةً   بذي شُطَبٍ صافي الحديدة رونقِ

استعمل الرونق وصفاً للسيف وهو اسمٌ لا يوصف بهِ . قال في تاج العروس ورونق السيف مآؤهُ وحسنهُ قال الاعشى

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه   كما زان متن الهندوانيّ رونقُ

وكذلك رونق الشباب ورونق الضحى وقال الآخر

الم تسمعي أي عبدَ في رونق الضحى   بكآء حمامات لهنَّ هديرُ

ولم يُسمَع سيفٌ رونق ولا شبابٌ رونق . وقال عمر بن ابي ربيعة

ولقد اشفقتُ من حبّـيكمُ اقضي نحيبي

اراد اقضي نحبي اي أَجَلي فعبَّر بالنحيب وهو رفع الصوت بالبكاء ولم يُسمَع وضع النحيب موضع النحب الا في هذا البيت . على ان اهل اللغة اختلفوا في اشتقاق النحب وأصل معناهُ على اوجهٍ كلها غير ظاهر وكأَن ابن ابي ربيعة توهمهُ من النحب بمعنى البكآء واضطرّتهُ القافية فنقلهُ الى النحيب وان لم يسمعهُ بهذا المعنى . ومن هنا يظهر لك نوع تصرّفهم في اللغة وسبب كثرة ما يرى فيها من الاشتقاقات وتوارد الصيغ المختلفة على المعنى الواحد .

وقال عمر بن ابي ربيعة ايضاً

اذا خدرت رجلي ابوح بذكرها   ليذهب عن رجلي الخدور فيذهبُ

فجعل مصدر خَدِر الخدور وهو ما لم يرد بهِ سماعٌ ولا يساعد عليهِ القياس لان قياس فَعِل اللازم ان يجيء مصدرهُ على فَعَل بفتحتين كالحَذَر والعَطَش والسَغَب وغير ذلك على ما هو مشهور . وقال دِعبِل

تنافس فيهِ الحزم والبأس والتقى　　وبذل اللُّهَى حتى اصطبحنَ ضرائرا

اراد حتى اصبحنَ ضرائر ولم يُنقل استعمال اصطبح بهذا المعنى وانما يقال اصطبح اذا شرب الصَبُوح وهو شراب الغداة واصطبح بالشمع ونحوهِ اي استسرج بهِ لم يحكوا فيهِ غير ذلك . وقال الاحوص

وما العيش الا ما تلذّ وتشتهي　　وان لام فيهِ ذو الشنَان وفنّدا

اراد بالشنَان الشنآن مصدر شنئهُ اذا ابغضهُ فاضطرّهُ الوزن فحذف الهمزة التي هي لام الكلمة فصار وزنهُ فَعان . وزعم صاحب الصحاح ان الشنان لغةٌ في الشنآن المهموز ذكر ذلك في المضاعف وقال في المهموز قال ابو عُبيد الشنان بغير همز مثل الشنآن وانشد بيت الاحوص المذكور وكذلك فعل غيرهُ من اللغويين فعدّوهُ تارةً من مصادر شنئ المهموز وتارةً لغةً فيهِ وكلا الوجهين بعيد . اما الاول فلاختلاف اللفظ بين المصدر والفعل حتى صار كلٌّ منهما من مادّة لان لفظ المصدر مضاعف ولفظ الفعل مهموز واما الثاني فلأنّهُ لو كان لغةً فيهِ لزم ان يكون لهُ فعلٌ من لفظهِ وهذه كتب اللغة التي بين ايدينا لا تجد في شيء منها شنَّهُ بمعنى ابغضهُ فلم يبقَ الّا انهُ خروجٌ ساقت اليهِ الضرورة ولذلك تجد كل من ذكر هذا اللفظ يستشهد لهُ بهذا البيت . على انهُ جآء في مصادر شنئ الشنْآن بسكون النون وزان سكران وهو من المصادر الشاذّة ايضاً ولا شك ان موردهُ

الضرورة ايضاً الا انهُ مما درجت عليهِ ألسنتهم وقبلوهُ على شذوذهِ فقد كان لهذا الشاعر مندوحةٌ اليهِ بان يقول « وان لام ذو الشنآن فيهِ » ولكن الظاهر انهُ رأى مصادر هذا الفعل لا تزال ناقصةً لانهُ لا يكفي ان يكون لهُ ثلاثة عشر مصدراً فزادها واحداً وقس على ذلك كثيراً من الصيغ التي يقف عندها اللغويّ حائراً لا يتبين موردها ولا يدري الحكمة من وضعها . ومثلهُ قول الآخر انشدهُ ابو حنيفة

ولقد اروح بلمَّةٍ فينانةٍ سوداءَ لم تُخضَب من الحِنّانِ

وقد اختلفوا في الحنّان فضبطهُ في لسان العرب بالكسر والتشديد وقال هو جمع حِنّآء عن ابي حنيفة وقال ثعلب هو لغةٌ في حنّآء وقال السُهَيلي هو حُنّان بالضم والتشديد جمعٌ على غير قياس ثم قال وهو عندي لغةٌ في الحنّآء لا جمعٌ نقلهُ في تاج العروس . وقيل هو حُنْآن بالهمز وبضم اولهِ جمع حنّآء وهو قول ابي الطيّب اللغويّ . على ان كل من تكلم على هذه اللفظة استشهد بالبيت المذكور على نحو ما ذكرناهُ في الشنان وهو مما يدلك على انها لم تُسمَع الا فيهِ وحينئذٍ فالاقرب ان الشاعر اراد الحِنّآء فاضطرّتهُ القافية فابدل من همزتهِ نوناً وعلى هذا فحقيقة لفظهِ حِنّان بالكسر والتشديد وهو الوجه البديهي الذي لا تكلف فيهِ وليس جمعاً لحنّآء لان وزنهُ حينئذٍ يجيء على فِعّاع بتشديد العين الاولى وابدال اللام عيناً اخرى ولا لغةً فيهِ لان هذا الحرف مهموز يقال حنّأ لحيتهُ تحنئةً ولم يُسمَع حنّنها . وقال الاصمعي كنا نظنّ الطِرمّاح شيئاً حتى قال

واكره ان يعيب عليَّ قومي هجآئي الارذلين ذوي الحِناتِ

الحِنات جمع حِنَة بالكسر مثال عِدَة يريد الإِحنة بمعنى الحقد فحذف الهمزة ونقل حركتها الى الحاء وهذا لم يُسمَع في شيءٍ من المهموز . وانشد ابن السكيت

الى ماجدٍ لا ينبح الكلب ضيفهُ ولا يتآداهُ احتمال المغارمِ

قال لا يتآداهُ لا يثقلهُ اراد لا يتأوّدهُ فقلب . وهو كقول الآخر

نزور امرأً اما الالهَ فيتقي واما بفعل الصالحين فيأتمي

اراد يأتمّ فابدل من الميم الاخرى ياءً . وقال الآخر

تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي كانك فينا يا أَباتَ غريبُ

يريد يا أَبتا فقدّم الألف للوزن . وقال الحارث بن حلّزة

اذ تَمَنَّونهم غروراً فساقتـهم اليكم امنيّةٌ أَشراءُ

أَشراء فعلاء من الأشَر بمعنى البطر ومقتضاها انها مؤنث الآشَر على افعل مثل حمراء واحمر وهو ما لم ينطقوا بهِ ولا يؤخذ من طريق القياس ولكن الاظهر انهُ اراد ان يقول امنيّةٌ أَشِرة مؤنث أَشِر فاضطرّتهُ القافية فقال اشراء . وقال في هذه القصيدة ايضاً

وأتيناهُم بتسعة املا كٍ كرامٍ اسلابها أَغلاءُ

فسر الزوزنيّ الأغلاء بالغالية من غلاء الثمن ولم يتعرض لها التبريزي وحينئذٍ فهي تحتمل ان تكون جمع غالٍ كصاحب واصحاب او غليّ على فعيل كشريف وأَشراف الا ان كلا هذين من الجموع التي لا تقاس . ومن هذا القبيل قول عنترة

برحيبة الفرغين يهدي جرسها بالليل معتسّ الذئاب الضُرَّمِ

قال التبريزي الضرَّم الجياع يقال لقيتُ فلاناً ضَرِماً ولا يقال هو ضارم وضُرَّم جمع ضارم ولم يُتكلم بضُرَّم . اه . وقال الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانهُ ليلٌ يصيح بجانبيهِ نهارا

اراد بقولهِ يصيح صيغة المتعدي من قولهم انصاح القمر اي استنار فنقل المعنى الى النهار كما قال البديع فلما انصاح النهار بجانب ليلي ثم استعمل منهُ متعدياً بتجريدهِ من الزيادة وهو غير منقول بهذا المعنى . وقال يزيد ابن المفرغ

معاذ الله ربًّا ان ترانا طوال الدهر نشتمل البِرادا

قال ابن سيده يحتمل ان يكون جمع بُردة كبُرمة و بِرام وان يكون جمع بُرد كقُرط وقِراط . اه . وكلاهما غير مسموع ولكن المستعمل في جمع بُردة بُرَد وفي جمع بُرد أبراد وبرود وهو القياس فيهما . وقال النابغة

فتلك تُبلغني النعمان ان لهُ فضلاً على الناس في الادنى وفي البعدِ

قيل البعد بضمتين مفرد بمعنى البعيد وقيل هو بفتحتين جمع باعد مثل خَدَم وخادم وهذا من الجموع النادرة ولم يسمع من هذا الحرف الا في بيت النابغة . على ان سياق الكلام يقتضي ان يكون مفرداً على حد قولهِ الادنى قبلهُ الا انهُ لا وجه لهُ ولم يرد من الصفات على هذا الوزن الا الفاظٌ نادرة مثل جُنُب . وقال جرو بن ضرار اخو الشماخ

تصاممتهُ لما اتاني نعيُّهُ وا فزع منهُ مخطئٌ ومصيبُ

يريد تصاممت عنهُ فحذف الحرف وعدَّى الفعل بنفسهِ . ومثلهُ قول اوس ابن حبناء

فان انت لم تقدر على ان تهينهُ فذرهُ الى اليوم الذي انت قادرُه

يريد اليوم الذي انت قادرٌ عليهِ فيهِ فاضاف الى احد الضميرين وترك الحرفين وسوآء كان الضمير الذي اضاف اليهِ مجرور على او مجرور في فان الاضافة اليهِ ممتنعة . واشذُّ من هذا وذاك قول عنترة

ولقد ابيت على الطوى وأَظَلُّهُ حتى انال بهِ كريم المأكلِ

ازاد واظلّ عليهِ كما في لسان العرب فحذف المستقَرّ الحامل لضمير الخبر لان ظلّ من الافعال الناقصة فحلّ محل الخبر ضمير الطوى اي الجوع وهو لا يصلح للاخبار بهِ عن الرجل (ستأتي البقية)

كوكب سنة ١٩٠١

هو كوكبٌ ظهر في هذه السنة واضمحلّ فيها بل كان معظم رؤيتهِ اربعة ايام لا غير كان فيها محلاً لأغرب التقلبات في مقدار نورهِ ولونهِ وطيفهِ بحيث كان شغلاً شاغلاً لعلمآء الهيئة في كل قطرٍ من اقطار الارض. وهو نجمٌ من نجوم المجرّة لم ترهُ عينٌ من قبل ولم يُرَ بآلةٍ ولا ألقى ادنى شعاع على الصفائح الفوتغرافية المأخوذة عن ذلك الموضع من قبل ولكنهُ ظهر فجآءةً في ليلة ١٩ فبراير الاخير في الصورة المعروفة بصورة برشاوش. وكان اول ظهورهِ من القدر الثاني ثم اشرق فجآءةً حتى كان في لياتي ٢٢ و٢٣ من القدر الاول او فوقهُ بحيث كان انور من العيّوق ورجل الجبار ثم تناقص نورهُ بعد ذلك تناقصاً سريعاً حتى انهُ في اواخر شهر مارس هبط الى القدر الخامس فاصبح لا يكاد يرى بالعين المجرّدة

ولا يخفى ان ظهور مثل هذا الكوكب من الحوادث الخارقة النادرة الوقوع لانهُ الى الآن لا تتعدى النجوم التي ظهرت من هذا النوع اثني عشر او ثلاثة عشر نجماً واول ما ذُكر منها في التاريخ النجم الذي ظهر في صورة العقرب سنة ١٣٤ قبل التاريخ الميلادي رآهُ هبرّخوس وقيدهُ في زيجهِ وكان فيما قيل هو السبب في وضع الزيج المذكور . ثم ظهرت بعد ذلك انجمٌ أُخر اشهرها واعظمها اثنان احدهما ظهر سنة ١٥٧٢ واول من رصدهُ يخو براهي والثاني ظهر سنة ١٦٠٤ واول من تنبه لهُ كبلر صاحب القواعد المشهورة وقيل جان برونوسكي خرّيج كبلر . وكان ظهور الاول في صورة ذات الكرسي بالقرب من الكف الخضيب وبقي مرئياً بالعين المجرّدة مدة سنة واربعة اشهر لم يزايل مركزهُ وكان اول ظهورهِ ذا نورٍ باهر اللمعان حتى كان اشدّ ضيآءً من الشعرى اليمانية ومن المشتري في اوان استقبالهِ ولم يكن يمثل الا بالزهرة في ابّان تألقها الا ان نورهُ كان يضعف شيئاً فشيئاً حتى توارى جملةً . واما الثاني فكان ظهورهُ في صورة القوس ولبث مرئياً مدة سنتين وكان نورهُ اعظم من المشتري الا انهُ كان دون نور الاول

وقد امعن علمآءُ الهيئة في التنقيب عن علة ظهور هذه الكواكب وانطفآئها الا انهُ لم يتسنَّ لهم البحث فيها على طريقٍ يوصل الى شيءٍ من الحقيقة الا بعد اكتشاف الحلّ الطيفي وقد فحصوا خمسةً منها بالحلّ المذكور اولها النجم الذي ظهر سنة ١٨٦٦ وهو نجمٌ معروف من كواكب الاكليل الشمالي وكان قبل ذلك من ذوات القدر العاشر فازداد نورهُ في تلك السنة زيادةً فجآئية انتقل بها الى القدر الثاني ولبث على ذلك ستة اسابيع كان

يتناقص نورهُ في اثنآئها حتى عاد الى ما كان عليهِ . وقد ظهر لهم من تحليل طيفهِ ان هذه الزيادة في نورهِ كانت مسببةً عن اشتعالٍ عظيم في المدروجين يشبه ما يحدث على سطح الشمس ثم انهم بتكرار هذا الحلّ على النجوم التي ظهرت بعد ذلك تبين لهم ان اكثرها بعد ان ينتهي الى طور الخمود يكون طيفهُ اشبه بطيف السُدُم ووجدوا منها ما يكون طيفهُ في اوان الاشتعال مركباً من طيفين مما يدل على ان هناك كوكبين مختلفي جهة الحركة يجري احدهما بقرب الآخر بحيث يقع بينهما من التجاذب ما ينشأ عنهُ في كلا الكوكبين مدٌّ عنيف يؤدّي الى انفجار المواد الغازية التي في باطنهما فيحدث عنها هذا الضوء الفجآئي

وقد وقفنا آخراً على مقالة في هذا الصدد للمسيو جنسن الفلكي الشهير خطب بها في ندوة العلوم الفرنسوية فرأينا ان نحصلها لما فيها من الفائدة والغرابة قال

قد تنبهت خواطر علمآء الهيئة في هذه الايام للبحث في امر الكوكب الجديد الذي ظهر في صورة برشاوش والنظر في علة تقلبهِ السريع بين النور والظلام وهو ولا شك من الشؤون التي تُقضى من دون الوصول الى تحقيقها السنون الطوال في التنقيب الدقيق والدرس العنيف ولذلك فاني لا اطمع هنا في الكشف عن سرهِ انما هي خواطر عرضت لي فاحببت بسطها لعلهُ يستعان بها في الزمن المستقبل على استيضاح هذا السرّ الغامض الذي انما يوكل الكشف عنهُ للمباحث العلمية

وأنا ابني كلامي في هذا المعنى على ما بدا لي سابقاً من البحث في

حالة جوّ الشمس وتركيبهِ وما ظهر لي من انهُ خالٍ من عنصر الاكسيجين على ما سبق لي اثباتهُ في غير هذا الموقف وقد ابنتُ هناك ان هذا الحال في الشمس اي خلو جوّها من الاكسيجين هو من الامور الضرورية التي تتوقف عليها حياة العوالم الشمسية بأسرها لما هو معلوم من ان الهدروجين في جوّ الشمس كثير فلو وُجد الاكسيجين فيهِ لاتحد هذان العنصران واستحالا الى بخارٍ مآئيّ وحينئذٍ فبدلاً من ان ترسل الينا الشمس اشعتها الساطعة تكون مغشاةً بطبقةٍ من الغيوم الكثيفة تحجب عنا ضوءها وحرارتها

على ان هذا مما يُستبعَد في بادي الرأي لما أن الشمس هي مصدر السيارات كلها وهذا العنصر منتشرٌ في جميعها فليس من المحتمل ان تخلو الشمس منهُ مع اشتمالها على جميع العناصر الموجودة في الارض وعلى عناصر اخرى لا نعرفها مما نستدلّ عليهِ بالطيف الشمسي . وحينئذٍ فلا بد لنا ان نقول ان الاكسيجين عنصرٌ مركّب لا بسيط وان الحرارة المتناهية تحلّهُ وتبطل خصائصهُ ولا سيما ما فيهِ من الميل الى الاتحاد بالهدروجين . على ان هنالك دلائل اخر يُستَدلّ منها على ان الاكسيجين ليس بعنصرٍ بسيط خلافاً لما يقطع بهِ الكيماويون منها فضلاً عن سهولة تحولهِ الى اوزون ان طيفهُ كثير التداخل مما يدل فيهِ على التركيب . فاذا امكن التسليم بهذا الفرض اتخذنا منهُ سبيلاً الى البحث في سبب ظهور هذه النجوم واضمحلالها وذلك ان الكواكب ليست الا شموساً منبثةً في الفضآء فبعد ان يأتي عليها ملايين من السنين وهي في حرارة الشباب لابد ان يدركها الهرم وتبرد وحينئذٍ فلنا ان نفرض ان الكوكب الذي ظهر هذه السنة قد انتهى الى

هذا الطور من وجوده فهبطت درجة حرارته حتى ان العناصر التي يتألف منها الاكسيجين امكن اجتماعها وحينئذٍ امكنت الأُلفة بينهُ وبين الهدروجين الذي هو من العناصر العامَّة لجميع الكواكب فحدث هناك حريقٌ هائل بحيث انهُ كلما تجمع الاكسيجين احرق الهدروجين فصدر عنهُ لهبٌ شديدٌ سريع الانتشار الى ان اشتعل الكوكب برمته ثم طَفِئَ كما تطفأ فتيلة المصباح · اه

على ان هناك رأياً آخر يخالف هذا الرأي وهو ما ذهب اليهِ المسيو لوكياي وهو من العلماء الذين لا ينحطّون عن طبقة المسيو جنسن فانهُ يستدلّ على ان هناك خلق كوكبٍ جديد لا موت كوكبٍ قديم · وذلك انهُ يفرض حدوث هذا الاشتعال عن تصادم عاصفين هائلين من العواصف النيزكية المنطلقة في الفضاء انقضّ احدهما على الآخر فتداخلت بعض اجزائهما في بعض والتهبت بقوَّة تلك الصدمة ثم انتشرت بخاراً مشتعلاً على ما هو احد الاقوال في اصل تكوُّن السُدُم التي تتكوَّن منها عوالم الشموس · وكلا القولين غير بعيد عن مقام التحقيق وان كان ثانيهما هو الاقرب فيما نرى ولكن القطع بأحدهما موكولٌ الى العصور الآتية

لقاح السلّ الرئوي

لا حاجة الى وصف ما بلغ اليهِ هذا الداء الوبيل من الاستفحال والانتشار في جميع اقطار الارض حتى قامت لهُ الممالك وقعدت وبُذلت في سبيل دفعهِ الاموال الطائلة واستفرغ الاطباء فيهِ من الجهد والاحتيال ما لم

يبذلوهُ في شيء من الامراض فذهبت كل امتحاناتهم على غير طائل . وقد كان اشهر تلك الامتحانات واقربها من مظنّة الفلاح ما توصل اليهِ الدكتور كوخ من طريقة التلقيح حتى وقع في اعتقاد الكثيرين انهُ كان العلاج الشافي . ولكن ظهر بعد حين انهُ كان تارةً شرًّا من الدآء نفسهِ لانهُ كان يعجّل القضآء على اصحاب هذا الدآء ولا سيما في الدرجات الاخيرة منهُ حتى كان عنوان اليأس من الفوز في هذا الصراع وكادت تنحلّ ايدي الاطبآء عن تكرار الامتحانات والتجارب وتركوا البحث عن علاج هذا المرض الى النظر في وجوه توقيهِ وان كان ابعد منالاً من العلاج . وكيف يُتحامى عدوٌّ لا تدركهُ حاسّةٌ ولا يُعلَم طريقهُ بل لا يخلو منهُ طريق ولا يؤمن وجودهُ في مكان فهو في الارض التي توطأ والهوآء الذي يُنشَق وهو في الطعام والشراب واللباس والفراش وفي كل ما تلمسهُ اليد ويباشرهُ الجسم وهو محالٌّ للانسان في مسكنهِ ومرافقٌ لهُ في سفرهِ بل مخالطٌ لهُ في دمائهِ وانفاسهِ

بيد انا قد وقفنا في هذه الايام على فصلٍ في احدى المجلات العلمية جآء فيهِ ما ان صحّ كان اعظم بُشرَى للانسانية بالوصول الى العلاج الكافل بالنجاة من هذا العدوّ المجتاح ألا وهو طريقة كوخ نفسها ولكن بعد ان تُمّمت ووُفّرت لها الشروط الكافلة بحصول نفعها من غير ان يخشى منها اذًى مما تبين منهُ ان كوخ لم يخطئ الا بان بادر الى نشر رأيهِ قبل ان يثق بصحتهِ ويفيهُ حقهُ من التجربة . وبيان ذلك ان كوخ كان في اثنآء امتحاناتهِ قد تبين لهُ ان كثيراً من الجراثيم المرضية تفرز خلا سمّها المرضيّ المعهود سمّا آخر مؤذياً لها وبعبارةٍ اخرى تفرز سمّين متضادّين احدهما

ترياقٌ للآخر . وذلك انهُ اتخذ كمية من هذه الجراثيم وربّاها في المرق بأن بثّها فيهِ وتركها مدةً فنمت في اول الامر وتكاثرت ثم توقفت عن النموّ ولما لم يجد سبباً لهذا التوقف حكم بأنهُ لا بد ان يكون ناشئاً عن مفرزاتٍ منها امتزجت بالمرق فلم يعد صالحاً لغذآئها فكان من همهِ بعد هذا الاكتشاف البحث عن ذريعةٍ يقدر بها ان يفصل الترياق عن السمّ المرضي ليحقن بهِ الجسم المصاب . فعمد الى المرق بعد تربية الجراثيم فيهِ وتمام افرازها واغلاهُ حتى ماتت تلك الجراثيم ثم رشحهُ ومزج ما رشح منهُ بالغليسرين وحقن بهِ فافاد في بعض الحوادث الخفيفة الا انهُ ظهر بعد تعدد التجارب ان السمّ لم ينفصل بهذه الطريقة عن الترياق لانهُ اضرّ ببعض المرضى كما تقدم وعجّل سير الدآء . ومذ ذاك اخذ كثيرٌ من الاطبآء يزاولون الذرائع لفصل السمّ المذكور وفي جملتهم الدكتور كوخ وكان ممن عانى ذلك طبيبٌ من الفرنسيس يقال لهُ الدكتور لنويز فوُفّق فيما نقلتهُ المجلة المشار اليها الى ادراك هذه الغاية . ومحصّل ما ذكرت عنهُ انهُ بعد ما استفرخ انبوبيات هذا الدآء في المرق على نحو ما فعلهُ الدكتور كوخ رشّح المرق مرتين بالضغط حتى اخرج منهُ جميع الانبوبيات ثم جعلهُ في حمامٍ مخصوص على ١٢٠ درجة من الحرارة وتركهُ فيهِ مدة شهرين الى ثلاثة اشهر ذهاباً منهُ الى ان ذلك يضعف فعل السمّ او يبيدهُ ولا يبقى في السائل الا الترياق وحينئذٍ فعوض ان يكون التلقيح بهِ داعياً لرفع درجة الحمى كما كان يحدث عن لقاح كوخ يكون سبباً لخفض الحرارة وتخفيف الحمى

وكان اول ما بدأ امتحانهُ في الحيوان المعروف بالخنزير الهندي فلقح

منهُ عدة افرادٍ سليمة فلم يطرأْ عليها ادنى اذى . ثم امتحن في غيرها بان لقحها بعد هذا السائل بجراثيم المرض نفسها فلم يظهر فيها شيءٌ من اعراضهِ فامهلها مدة شهرين او ثلاثة ثم شرّحها فلم يظهر لهُ في احشآئها شيءٌ من آثار المرض . ثم اجرى امتحاناً ثالثاً بان لقح طائفةً من هذه الخنازير بجراثيم السلّ اولاً فظهرت فيها اعراضهُ ثم حقنها بسائلهِ فتوقف المرض وبعد قليل شفيت باسرها

ولما ثبتت لهُ منفعة هذا السائل وخلوّهُ عن كل شبهة ضرر شرع في علاج المسلولين من الناس فلقح مئةً من المرضى في درجاتٍ مختلفة فنجح نجاحاً بيّناً وابتدأ ظهور النفع فيهم من اول تعاطي العلاج فرجعت شهوة الطعام وازداد وزن الجسم وبطل الارق وانقطع العرق الليلي وانحطّت درجة الحمى وقلّ النفث ومع ذلك كلهِ فانهُ لم يحدث بسبب الحقن خراجٌ ولا اضطرابٌ في شيءٍ من وظائف الجسم . اه

وقد شرح امتحانهُ هذا في مؤتمر الامراض الصدرية الذي عُقد في ناپولي في شهر ابريل سنة ١٩٠٠ فعسى ان يوفّق لهذا العلاج من يعيد امتحانهُ من ثقات الاطبآء واكابرهم حتى اذا اجمعوا على صحتهِ ايقنّا بأنّا قد حصلنا على الدوآء الشافي من هذا الدآء العضال والله محقق الآمال

خوارق المطر

افاضت الجرائد منذ مدة في امر المطر الاحمر الذي سقط في بعض انحآء ايطاليا وشمالي المانيا مما وقع عند كثيرٍ من الناس موقع الاستغراب

وعدّوهُ من الخوارق وربما ارتاعت لهُ نفوس بعض العوام وحسبوا ان فيهِ سرًّا سماويًّا . على ان امثال هذا الحادث قد تكرّر وقوعها في العصور السالفة فكانت السمآء احيانًا تمطر دمًا او كبريتًا او غبارًا او ضروبًا من الحيوان كالاسماك وبعض الهوام البرية . وقد نُقل عن بعض مصنفات بلينوس وبلوطرخس ان السمآء امطرت لبنًا ودمًا وحديدًا وذكر في غيرها سقوط امطارٍ من الدمآء اشهرها ما حدث سنة ٤٥١ وسنة ٥١٧ في ايطاليا وسنة ١٦٢٠ في پولونيا وسنة ١٦٢٣ في سويسرا وسنة ١٨٤٦ في ليون وسنة ١٨٦٣ في بربنيان وكان يخالط بعضها ثلجٌ احمر كما حدث في هذه السنة

وكان المطر الذي سقط في ليون سنة ١٨٤٦ على اثر اعصارٍ عنيف هبّ من نواحي اميركا فاخترق سطح الاتلنتيك وانتهى الى بحر الصين وكان في منتهى السرعة والشدة حتى شعر بحركتهِ في اوربا وعلى عقبهِ ثارت الزوابع في جنوبي فرنسا تحمل غيومًا كثيفة كان يسقط منها على طول ممرّها حمأةٌ حمرآء سماها اهل ليون بمطر الدمآء . وقد أُخذ شيءٌ من هذه الحمأة وحُلّل فوُجد فيهِ ٧٣ مادّة عضوية منها ما لا يوجد الا في اميركا الشمالية مما دلّ على ان هذه المواد محمولةٌ من هناك . وقد استُقري مجرى ذلك الاعصار فوجد انهُ تحرك من اميركا في ١٣ اكتوبر من تلك السنة وبلغ فرنسا في ١٧ منهُ فكانت مدة قطعهِ هذه المسافة اربعة ايام

ثم انهُ في سنة ١٨٥٦ هبّ في بعض انحآء الصين اعصارٌ جولاني اعتكر بهِ بياض النهار ثم انحلّ وركد فاذا هو مشحونٌ زغبًا من ريش الطير وانواعًا من بزور الشجر . وكثيرًا ما يتفق في الهند والصين ان يسقط

في المطر غبارٌ اصفر قد يبطي من الارض ما تبلغ مسافته ٤٠ الى ٥٠ كيلومتراً وفي اثنآء سقوط هذا المطر تظهر الشمس كانها ترى من ورآء زجاجةٍ ملطوخةٍ بالسناج

وفي سنة ١٨١٩ سقط في منتريال مطرٌ من مآء اسود يشبه الحبر وسقط مثل ذلك سنة ١٨٤٠ في ارلندا وسنة ١٨٨١ في واسيل . وروى اراغو في كتابهِ في الهيئة انهُ في سنة ٤٧٢ سقط في القسطنطينية مطرٌ من غبارٍ اسود كان يخترق السمآء الملتهبة فكان كانهُ مطرٌ من نار وذكر انهُ حدث مثل ذلك سنة ١٥٨٦ في هنوفر . ومن تتبع كتب التاريخ وجد من امثال هذه الحوادث شيئاً كثيراً مما يطول استقرآؤهُ وقد كشف الفحص والتحليل عن ان كل ذلك من اتربة الارض ومعادنها مما تحملهُ الرياح عند شدة هبوبها فتلقيهِ تارةً بنفسهِ وتارةً مع مياه المطر . وقد تبين ان المطر الاحمر يتلون بالرمال وانواع الاتربة التي تثيرها الريح في السحاب ولذلك تكثر الامطار من هذا النوع في نواحي ايطاليا وما يجاورها لما تحملهُ الرياح من رمال الصحرآء . وكذلك الامطار التي تشبه اللبن فانها تتلون بنوعٍ من الاتربة البيضآء المنحلَّة في مياه الانهار اذا اغترفتها الزوابع في ممرّها فالقتها مطراً . واما امطار الكبريت فدل التحليل على انها مركبة من طلع بعض الاشجار كالصنوبر ونحوهِ على انهُ قد ثبت وجود الكبريت حقيقةً في بعض الامطار التي سقطت في نابولي وذلك لقرب هذه المدينة من فيزوف وفي ظن بعضهم ان دمار مدينة پمپاي المشهورة انما كان بمطرٍ من رماد هذا الجبل . وذُكر انهُ سقط في نروج سنة ١٦٦٥ غبارٌ يشبه الكبريت

وكان اذا أُلقي في النار تنبعث عنهُ رائحة الكبريت نفسها وهو واردٌ ولا شك مما يجاور تلك البلاد من براكين ازلندا

وقس على ذلك ما يقع احياناً من مطر الحيوانات كالسمك والضفادع والنمل وغير ذلك مما ترفعهُ العواصف من المستنقعات او تحملهُ في اثناء مرورها على وجه الصحرآء وكل ذلك من الامور الطبيعية التي لا شيء فيها من الخوارق وهو ايسر ما تفعلهُ الرياح على وجه الارض

التلفون الارضي

من غرائب الاستنباط التي افتُتح بها تاريخ الاختراع في هذا القرن التلفون الارضي وهو تلفون بدون سلك استنبط طريقتهُ المسيو مَيْش احد علمآء الفرنسيس . وقد تمّ امتحانهُ في اثنآء الشهر الغابر في مدينة سان جرمان من ضواحي باريز بين منزل المخترع وغابةٍ معروفة هناك وبين المكانين مسافةٌ تقرب من الف متر فبلغ الكلام من احد المتخاطبين الى الاخر وليس بينهما ما يحمل الصوت وينقلهُ سوى الارض التي يطآنها . وذلك ان هذه الآلة مؤلفة من جهازين احدهما مُرسِل وكان في منزل المخترع ويتصل بالارض بحبلٍ معدني يشبه سلسلة الشاري (عمود الصاعقة) والآخر قابلٌ تلفوني من القوابل المألوفة يتصل بالارض بوتدٍ من حديد قد رُزّ فيها ورُزّ على مسافة ٢٥ او ٣٠ متراً منهُ وتدٌ آخر مثلهُ جُمع بينهما بسلكٍ موصل ثم شُرع في الكلام من منزل المخترع فبلغ الى الجهاز القابل بتمام الوضوح على حدّ ما يكون في التلفون المعروف

ومن غريب ما ذُكر من امر هذا التلفون ان الصوت فيهِ لا ينتشر على هيئة امواجٍ مستديرة كما يكون من امواج الكهربائية في التلغراف الذي بدون سلك ولكنهُ يمرّ في خطٍّ مستقيم تابعاً لاتجاهٍ معلوم بحيث ان من يروم ان يتناول الصوت ينبغي ان يكون على نفس الخط الذي يجري فيهِ فاذا انحرف عنهُ يميناً او شمالاً لم يسمع شيئاً . والصوت يوجَّه تبعاً لارادة المتكلم فهو يسدّدهُ الى ناحية المخاطَب كما يسدَّد السهم الى الغرض وبهذا يبقى الكلام محصوراً بين المتخاطبين فيكون بمأمنٍ من استراق الاسماع

مُتَفَرِّقَات

نحل الزاجل — اعتاد الناس من عهدٍ بعيد ان يستخدموا الحمام في حمل الرسائل وتبليغها ولا سيما في اوقات الحرب حين تنقطع السبل ويتعذر ارسال البُرُد . وقد وقفنا في هذه الايام في احدى المجلات العلمية على نبأٍ غريب وهو أن احد الذين يعانون تربية النحل خطر لهُ ان يمتحن تقليد النحل هذه المهمّة فنقل بعضاً منها من خليتها الى مكانٍ بعيد ثم ناط باجنحتها رسائل مِجهرية اي مصغَّرة بالفوتغرافية حتى لا تُقرأ الا بالمِجهر (المكرسكوب) واطلقها فلم تخطئ الرجوع الى مألفها وعند وصولها نُزعت الرسائل عنها وقُرئت

وعلى ما في هذا النبأ من الاهمية فان المجلة التي روتهُ لم تتوصل الى معرفة الطريقة التي امكن بها ان يُمسكَ النحل بحيث يؤمن لسعهُ مع ما

هو معروفٌ بهِ من الشراسة والحدّة ولا باي طريقة امكن انتزاع الرسائل عن اجنحتهِ ما لم يُقتَل . ومهما يكن من ذلك فانهُ ان صحّ هذا الامر وامكن استخدام النحل لهذا الغرض فهو افضل من الحمام كثيراً لانهُ بالقياس الى دقة اجسامهِ يمكن ان يسافر بدون ان يُتنبه لهُ فضلاً عن صعوبة امساكهِ او رميهِ بخلاف الحمام فانهُ اشدّ تعرضاً للخطر كما لا يخفى

السمك والطاعون — جآء في احدى المجلات الطبية الانكليزية ان المدّ قذف على ساحل توكيو مقداراً عظيماً من السمك الميت وان الجرذان التي اكلت منهُ ماتت على الاثر باعراضٍ طاعونية وقد اظهر الفحص البكتريولوجي وجود جراثيم الطاعون في هذا السمك

اسئلة واجوبتها

القدس — ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

(١) يقول الصرفيون اصل المشتقات المصدر على الاصح فهل المقصود بذلك المصدر كلهُ ام المجرَّد فقط واذا كان الثاني فهل يكون عندهم المصدر المزيد والمصدر الميمي من المشتقات

(٢) قيل اذا وقع حرف المدّ قبل همزة الوصل سقط معها لفظاً لالتقآء الساكنين بينهُ وبين ما بعد الهمزة فاذا تحرك ما بعد همزة الوصل كما اذا قلنا « هذا الِاسم » مثلاً فهل يبقى حرف المدّ ساقطاً ام يجوز اظهارهُ

(٣) يقع في كلام بعض القوم جئت قبل فلان بيومين وهذا اقلّ من ذلك باربعة فهل هذا التركيب فصيح

(٤) لماذا كان التصغير وجمع التكسير يردّان المقلوب والمحذوف

(٥) جآء في بشارة القديس لوقا (١ : ٨) من الترجمة اليسوعية التي وقفتم عليها « يا ممتلئةً نعمةً » وفي افسس (١ : ٦) نعمهِ التي « انعم بها » علينا مع ان الاصل اليوناني ليس فيه هذا الاختلاف فما الوجه في ذلك

عيد سالم

الجواب — اما قولهم في اصل المشتقات فلا شك ان المراد بهِ المصدر المجرّد لان المزيد لا يكون الا مشتقاً ومثلهُ المصدر الميمي . على ان القول باصالة المصدر مع ترجيحهم لهُ لا يخلو من نظر اذ قد يتفق في اللغة الواحدة ان يكون للفعل مصدران فاكثر وحينئذٍ فاما ان يكون الفعل هو الاصل او يكون الاصل احد المصدرين او المصادر وما سواهُ مشتقٌّ منهُ لان الاصل لا يكون الا واحداً والا لزمنا الحكم بتعدد الوضع مع وحدة الموضوع . وبقي النظر في المصدر المزيد هل هو مشتقٌّ من الفعل او الفعل مشتقٌّ منهُ وهذا ما لم نجد فيهِ كلاماً لاحد ولعل الاقرب الاول

واما مسئلة حرف المدّ قبل همزة الوصل فانهُ لا يجوز اظهارهُ ولو تحرك ما بعد الهمزة لان حركتهُ لا تكون الا عارضة فلا يُعتَدّ بها كما لا يُعتَدّ بحركة التآء في نحو رَمَتا فلا تُرَدّ الالف المحذوفة لذلك

واما نحو قولهم جئت قبل فلان بيومين وما جرى هذا المجرى فالظاهر انهُ من التراكيب الفصيحة لورودهِ في كلام من يوثق بهِ كقول ابن الاثير

وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمئة واربعين سنة وقولهِ في موضعٍ آخر توفي ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين والامثلة من ذلك في كلامهِ كثيرة وكذلك في كلام غيرهِ كصاحب الاغاني وابن خلكان وغيرهما مما لا نطيل بنقلهِ . وكأَن هذه البآء لبيان مقدار التفاوت بين الشيئين تقول سبقتهُ بمرحلةٍ وهذا فوق هذا بذراع ودونهُ باصبع ومن المنقول عن العرب ما كَبَرني فلان الا بسنة وما صَغَرني الا بسنة حكى ذلك ابن الاعرابي في نوادرهِ

واما مسئلة ردّ المقلوب والمحذوف في التكسير والتصغير فلأن القلب والحذف لا يكونان في الغالب الا عن سبب فاذا صُغِّر الاسم او كُسِّر زال السبب في الاكثر فرُدَّ الى اصلهِ . على ان كلاًّ من التكسير والتصغير قد لا يتمّ الا بالردّ كما في آبآء وأُبَيّ فان مثالي افعال وفُعَيل لا يتحصلان من الثنائي وكذا ابواب وبُوَيب لان العين لا بدّ من فتحها في المثالين والالف لا تقبل الحركة ولذلك تُقلَب الف نحو خاتم في الحالين وان لم يكن ثَمَّ ردّ . وعكس ذلك نحو فُتَيّ وفِتيان لالتزام السكون قبل اليآء فلو بقيت الفآ لزم الفتح هناك . وقد يكون التصغير سبباً للقلب كما في أُعَيّر تصغير أَعوَر ودُلَيّة تصغير دلو وكذلك التكسير كعيدان وعصافير . وهذا القدر كافٍ في هذا المقام وتمام الكلام على هذه المباحث في مطولات الصرف فعليكم بمراجعتها

واما ما وجدتم من الاختلاف اللفظي في تعريب الآيتين المذكورتين فحسبنا من الجواب عليهِ ان ننبه الى اننا في الاناجيل الاربعة لم نكد نبدّل

شيئاً من الترجمة القديمة التي هي ترجمة المرخوم عبد الله[1] زاخر لشهرتها واستظهارها على الالسنة ولا سيما ما كثر تداولهُ بين العامة كالعبارة المشار اليها مما قضت الحكمة اذ ذاك بتركهِ على حالهِ الا ما كان مخلاً بالاعراب وهو نادر او مخالفاً للمعنى وهو اندر . وهذا هو السبب فيما يُرى من تفاوت اسلوب التعريب بين هذه الاسفار الاربعة وسائر اسفار الكتاب

القاهرة — ذُكر في كتاب كليلة ودمنة ان عبد الله بن المقفع عرّبهُ عن البهلوية فما كانت هذه اللغة نقولا بدران

الجواب — هي من لغات الفرس وبها كان يجري كلام الملوك في مجالسهم على ما ذكرهُ صاحب مفاتيح العلوم وتسميتها بالبهلوية نسبة الى بهله وهو اسمٌ يقع على خمسة بلدان اصفهان والريّ وهمذان وماه ونُهاوند وآذربيجان

آثار ادبيّة

تقويم المؤيد — صدر هذا التقويم المفيد لسنة ١٣١٩ الحالية وهي السنة الثالثة لهُ مدبجاً بقلم حضرة الكاتب اللوذعيّ المتفنن محمد افندي مسعود احد محرري جريدة المؤيد وهو يشتمل على عدة ابواب علمية وادبية وتاريخية وفوائد طبية وزراعية وفصولٍ في آداب المعاشرة والسلوك وتدبير المنزل وغير ذلك مع جداول الاشهر والايام . وهو حسن الطبع والترتيب يقع فيما يقرب من ٣٠٠ صفحة بالحرف الدقيق فنثني على حضرة

المؤلف الفاضل لما اطرف بهِ القرآء من هذه التحفة الاثيرة ونحض الجمهور على مقتناهُ

اللوتوس — هو عنوان مجلة فرنسوية العبارة تنشرها حضرة الفاضلة السيدة الكسندرا اڤيرينوه صاحبة مجلة انيس الجليس المشهورة وقد وصلنا الجزء الاول منها فالفيناهُ حافلاً بالفوائد الادبية واللطائف المستملحة من نثرٍ ونظم موشاةً بقلم صاحبة المجلة الفاضلة واقلام عدة من مشاهير كتاب وكواتب الفرنسيس وغيرهم وهو ولاجرم من الآثار الناطقة بعلوّ همة السيدة المشار اليها وحرصها على التزين بحلى الآداب الى ما بارت بهِ فُضليات نسآء الغرب وكان فخراً لنسآء الوطن . فنشكرها على ما وقفت لهُ نفسها من هذه الخدمة الشريفة ونرجو لمجلتها هذه ان تنال ما نالتهُ صنوتها من مزيد الاقبال والانتشار

والمجلة المذكورة تصدر مرةً في الشهر في ٦٠ صفحة كبيرة مع التناهي في حسن الطبع وجودة الورق وقيمة اشتراكها ٢٦ فرنكاً في القطر المصري و ٣٠ فرنكاً في الخارج

تحفة الابنآء في دروس الاشيآء — وردنا الجزء الثاني من هذا الكتاب تأليف حضرة الاديب منقريوس افندي جرجس احد الاساتذة في مدرسة الاميركان بالقاهرة وقد رتبهُ على اسلوب الجزء الاول فأودعهُ كثيراً من الفوائد في علم المواليد الثلاثة وبعض المصنوعات الدقيقة مما تتنوّر بهِ اذهان الطلبة فنثني على حضرة المؤلف اطيب الثنآء

فكاهات

رواية

قتيل القدر[1]

في آخر شهر ستمبر من سنة ١٨٥٠ وصلت الى مدينة بوردو سفينة اميركية اسمها « المقدور » قادمةً من مدينة نيويرك وعليها ثلاثة عشر مسافراً وهي موسوقة بضائع برسم محل ولنغام وشركائهِ في بوردو . وقد عانت هذه السفينة خلال سفرها اهوالاً جمة وغرق من ركابها ثلاثة وكان في جملة المسافرين فيها فتىً يدعى جونس روبرت ثرتين لهُ من العمر ٢٥ سنة وهو حلو الملامح بهيّ الطلعة ولكنهُ نحيلٌ هزيل وجملة هيئتهِ تدل على ان شبيبتهُ كانت مملوءَة بالهموم والاحزان . وعندما ألقت السفينة مرساتها نزل روبرت الى البرّ وسار الى الفندق الذي حدثت فيهِ بعد ذلك التاريخ ببضعة اشهر اول اصابة من اصابات الهيضة الوبآئية التي فتكت بمعظم سكان بوردو وبعد ايام اكترى حانوتاً واقام يتعاطى صناعة التصوير

وكان ولنغام المتقدم ذكرهُ من اكابر تجار المدينة ومن اصحاب السفن التي تسافر بين بوردو ونيويرك وهو اميركي الاصل يبلغ من العمر نحواً من خمسين سنة وكان قد اتى بوردو سائحاً فاعجبتهُ فأقام بها ونقل اليها تجارتهُ

---

(١) معربة عن الفرنسوية بقلم خليل افندي الجاويش

واشترى قصراً جميلاً بظاهر المدينة تجاورهُ تلالٌ خضرآء وتحدق بهِ روضةٌ غنآء وامامهُ صُفّةٌ واسعة تظللها الدوالي وتطلّ على نهر صغير ينساب انسياب الافعوان بين مروج كالزمرّد وأراضٍ موشاة بالوان الزهر والريحان . فاقام بهذا القصر ممتعاً بجميع اصناف السعادة وبعد مدةٍ رأى في ديرٍ للراهبات فتاةً رائعة الحسن عمرها ست عشرة سنة فمال اليها وأسرهُ سحر عينيها فاقترن بها واقام معها بقصرهِ وولدت لهُ بنتاً سماها جوليا فتمت بها سعادتهما وعكفا على تربيتها وتهذيبها . وان هذه الابنة لما بلغت السنة الخامسة عشرة دهمها مرضٌ عضال نغص عيش والديها وحير الاطبآء في علاجهِ وصير ذلك القصر اشبه بصومعة الناسك لا يؤمّهُ سوى الفقير وابن السبيل لما اشتهر من كرم الزوجين وميلهما الى مؤاساة اهل الشقآء . وعند ما وصل روبرت الى بوردو كان الوالدان قد يئسا من شفآء وحيدتهما العزيزة فزيّن الحب الوالدي لهما ان يصطنعا صورة لها تبقى عندهما بعد مماتها تذكاراً يتعزيان بهِ وان كان مؤلماً . وكانا قد سمعا بانهُ قدم البلدة مصوّرٌ ماهر وهو روبرت فاستدعياهُ الى القصر وتلقياهُ بالحفاوة والبشاشة وكانت الفتاة ملقاةً على كرسيٍّ طويل مصنوع بشكل عربة تُجَرُّ عليها وتنزّه في غالب ساعات النهار وهي غارقة في الفرو فرأى المصوّر فيها مع شدة اصفرارها ونحولها جمالاً باهراً وتبين في ملامح والديها آثار حزنٍ عليها كحزن يعقوب على يوسف . وبعد قليلٍ جلس المصوّر تحت شجرة تين وارفة الظلال ومعهُ ادوات الرسم كلها فجيء اليهِ بالفتاة في عربتها وهي كالنائمة وجلس والداها بقربها وجعل روبرت يرسمها بسرعة مخافة ان يسطو الردى عليها قبل ان يتم رسمها . ثم سألها بلطفٍ

ان تفتح عينيها وتوجه نظرها اليهِ فاطاعت ولما ووقع بصرها عليهِ ارتجف بدنهُ كأن لواحظها النواعس ايقظت عواطفهُ النوائم واجرت في مفاصلهِ شبه سيالٍ كهربآئي . اما الفتاة فامتزج اصفرار وجهها بلونٍ يشبه الجلّنار والتفتت الى والدها وقالت لهُ بصوتٍ ضعيف اني اراني اليوم اصلح مني في سائر الايام . فكاد والداها يطيران فرحاً لانها كانت منذ خمسة عشر يوماً لا تفتح عينيها لحظة ولا تفوه بلفظة وأيقنا أن الفتى هو الذي اثر فيها ذلك التأثير النفساني الغريب فسألاهُ ان يقيم عندهما الى ما بعد اتمام الصورة فاجابهما الى ما سألا . وهكذا فعل الحبّ في طرفة عين ما لم يفعلهُ الطب في سنوات

وكان روبرت عند ما برح مدينة نيويرك قد اخذ كتب وصاةٍ من بعض اكابر تجارها الى جماعة من تجار بوردو وفي جملتهم المستر ولنغام والد جوليا فعند ما وقع هذا الحادث وتوثقت اسباب المعرفة بين الرجل والفتى أراهُ الكتاب الذي برسمهِ فزاد ميلهُ اليهِ ووعدهُ بكل مساعدة يطلبها سوآء كانت مادية او معنوية فشكرهُ روبرت واثنى على كرم اخلاقهِ

وبعد مدةٍ صارت الفتاة قادرةً على ان تمشي في الحديقة مع والديها والمصوّر وعادت اليها عافيتها وعاودها نشاط الشباب فكانها انتفضت من كفنها او ملّ خيال الموت مجاورة بدنها . ولما طالت عشرة المصوّر لها انتهت بالحب الصحيح وكلف كلٌّ منهما بالآخر فراحا يصرفان الساعات بين جولانٍ في الحديقة وجلوسٍ تحت تلك التينة يتساقيان كؤوس الحب بالنظرات ويتبادلان عهود الغرام بالعبرات حتى اذا كانا ذات يومٍ تحت الشجرة لجّ بالفتاة داعي الوجد والهوى فاشارت اليهِ ان يخطبها الى والديها

وضمنت لهُ ان طلبهُ لا يُرَدّ فوعدها بان يفعل

وفي ذلك المسآء دعاهُ والد حبيبتهِ الى قضآء هزيع من الليل في لعب الورق واختار لعبةً مجموع ارقامها ثلاثون فكان غالب اللعب ينتهي عند روبرت بعدد ١٣ فتشآءم واستعفى وقد تغير حالهُ وغلب عليهِ الوجوم. فقال لهُ الرجل نحن لا نلعب على نقود فلمَ اصابك هذا الابتئاس كلهُ يا عزيزي روبرت . فقال لو كنت تعلم تاريخ حياتي لعذرتني وقلت مسكينٌ هذا الفتى ولكن حسبي ان اقول لك انني لم اعمل عملاً في اميركا الا كان الفشل فيه حليفي والاخفاق اليفي كأَن النحس لي توأم او كأَني واياهُ سوارٌ ومعصم . فقال دع عنك هذه الاوهام وتعالَ ازوجك بابنتي جوليا فتعيش معها على اسعد حال وتجد من نعيم الحياة ما ينسيك هذه الوساوس. فاجاب اني اكون بلا شك سبب شقآئها ومنفراً لطائر السعد عن ناحيتكم. ومما يؤكد لك ان النحس مقرون بطالعي انني لست فقيراً فيعرقل الفقر مساعيَّ كما يحدث لاكثر الناس ولا انا قبيح الصورة فتصدّ عني النواظر وتنقبض مني النفوس حتى اكون مهملاً من الصديق والمساعد ولذا تحققت بعد ان قلَّمت التجارب اظفاري مع صغر سني ان الغنى لا يجلب السعادة ولا السعادة ملازمة لارباب الثرآء بل رأيت ان غنايَ زاد شقآئي وسوءَ حظي وزاد متاعبي وهمومي . وآخر برهانٍ قام في ذهني على اني شقيٌّ عاثر الجدّ هو ان السفينة التي اتيت عليها اسمها « المقدور » وقد اوشكت ان تغرق في عُرض البحار لشدة ما قاست من اهوال الانوآء والعواصف وكان عدد ركابها ثلاثة عشر وانا اسمي روبرت ثرتين (اي ١٣ بالانكليزية) ولا يخفى

ان هذا العدد دليل على الشؤم والنحس . فقال ولنغام اما ابنتي فلم يصبها من مصائب الدهر سوى هذا المرض وانت قد شفيتها منهُ بنظرةٍ فدلّ ذلك على ان النحس فارقك من يوم حللت بهذه المدينة وانا والحمد لله رجلٌ موسر استطيع ان اوفر لكما جميع معدّات الراحة والرفاهية

وبينما الرجل والفتى يتجادلان في هذا المعنى دخل خادمٌ وقال لقد اتى الكنت بلطازار . فقال صاحب المنزل دعهُ يدخل . ولما دخل ارتعش روبرت من منظرهِ لانهُ رجل طويل القامة ولون وجههِ اسمر الى السواد وحاجباهُ كثيفان وعيناهُ تقدحان شرراً . وهو من اشراف البرازيل وكبار اغنيآئها وكان لهُ علائق تجارية مع محل ولنغام فكان يكثر من التردُّد الى منزلهِ واخيراً كلف بحب جوليا فصار لا يلذ لهُ ان يقضي سهرتهُ في غير منزلها . وبعد لحظةٍ دخلت جوليا كانها البدر في ليلة تِمّهِ فحيّت الجميع وجلست واقبل عليها الكنت يحادثها فصادف منها اعراضاً عن حديثهِ على غير ما تعود منها ووجد اكثر ميلها الى الفتى روبرت . فاخذت منهُ الغيرة مأخذها وظهرت على وجههِ لوائح الكمد والاستيآء وكان بعد ذلك كلما التقى بروبرت في المنزل تغير وجههُ وانقبض صدرهُ وقصّر سهرتهُ ما استطاع . ولما يأس من استمالة جوليا اليهِ خطبها الى والدها واطنب فيما عندهُ من الثروة وسألهُ ان يشفع لهُ عند ابنتهِ ففعل فاجابتهُ ان البرازيليين يُعَدّون من أكَلَة لحم الانسان فضلاً عن ان اسم الرجل بلطازار فلا استطيع ان اجلس معهُ على مائدةٍ واحدة . فتلطف والدها في ابلاغ الكنت خبر رفضها اياهُ فطار لبّهُ واسرع في مغادرة المدينة وخلا الجوّ لجوليا وحبيبها فألحّت عليهِ عندئذٍ ان

يخطبها كما وعد فقال قبل ان تصممي على الاقتران بي اسمعي قصتي

انا أُحبكِ حباً لا استطيع ان اعبّر عن مقداره ولا اخالكِ تحتاجين الى البرهان على قولي لظهور بيناته عندكِ ولكنكِ اذا علمتِ ما ساقصهُ عليكِ جانبتني كما يجانب السليم الاجرب . اما قصتي فهي انهُ في مسآء يوم من ايام شهر مارس سنة ١٨٢٤ اتت امرأةٌ ملتفة بإحرام وقرعت باب وليم طمسن بمدينة نيويرك ففتح لها عبدٌ اسود فدفعت اليهِ سفطاً مستطيلاً ثقيلاً واوعزت اليهِ ان يسلمهُ الى سيدهِ ثم انصرفت لشأنها . ولما فتح المستر طمسن السفط وجد فيه ولداً ورسالة من والدتهِ تقول فيها

« انا الولد الثالث عشر من اسرةٍ فقيرة وقد تحملت في بيت والديَّ جميع انواع الهوان والاحتقار والاهمال وكانت شقيقاتي يلقينَ عليَّ تبعة كل امرٍ مقلق يحدث في بيتنا ويوسعنني ضرباً ولكماً وكان اهلي كلهم يقولون اني انا سبب مصائبهم وفقرهم . واتفق ان والدي خسر ما كان عندهُ من المال القليل واصبح عاجزاً عن القيام بحاجات بيتهِ فتواطأ اخوتي عليَّ وافتوا بطردي فرحت اهيم في شوارع المدينة لا اجد رحيماً يؤويني عندهُ ولا شفيعاً يستخدمني في منزلهِ وسمعت بعد ان طُردتُ أن والدي استردّ ما خسرهُ ودخل الهنآء بيتهُ . اما ولدي هذا فاسمهُ روبرت وقد ولد يوم الجمعة الموافق ١٣ فبراير فسميتهُ روبرت ثرتين وعلمت انك رجل شفيق كريم الاخلاق ندي الكف فاستودعتك اياهُ سائلة رب السمآء ان يجزيك عني خيراً وان يكلأهُ بعين عنايتهِ التي لا تنام »

ومن غرائب الاتفاق ان المستر طمسن المذكور كان صيرفياً غنياً

مشهوراً بعمل الخير وليس لهُ امرأة ولا ولد فربى ابن المرأة في مهد الترف وبعثهُ الى المدارس الكبرى ثم تبناهُ وقد توفي الرجل منذ ثلاث سنوات تاركاً كل ثروته لهذا الولد الذي هو انا يا جوليا محبكِ المستهام. ولكن هذه الثروة ما كانت الا سبباً في شقآئي ومجلبةً لكل همٍ وغمٍ على رأسي وعبأً ثقيلاً على ظهري والنحس لا يفارقني كيف سرت واين حللت كأني وُلدت عدوًّا للطبيعة او كأن الطبيعة تريد ان تخالف فيَّ احكامها ونواميسها مع اني ما اسأت في عمري الى احد بل كنت لا ارى مسكيناً الا احسنت اليهِ ولا حزيناً الا عزيتهُ ولا ملهوفاً الا اغثتهُ وقد علمني تذكار والدتي المسكينة ان امسح دموع الفقر والبأسآء

فصاحت جوليا كفى يا روبرت فان هذه الامور كلها ليست الاَّ وساوس تأصلت في ذهنك لانك وُلدت مسكيناً وربيت في منزل رجلٍ غريب لا يستطيع مهما كان حنوناً ان يحبك نظير والديك فلا تحزن ولا تيأس ودعني ادبر الامر على ما اريد ولا تخبر والدي بما رويتهُ لي

وبعد ايام اخبرت جوليا والدها انها اختارت روبرت خطيباً لها فسرَّ والدها بذلك سروراً عظيماً وبعد مدة قصيرة زُفَّت جوليا الى روبرت وراحا كلاهما يسيحان في انحآء فرنسا ولم يقع لهما في اثنآء هذه السياحة شيءٌ يسوء حتى ايقن روبرت ان النحس قد همَّ بمفارقتهِ. وبعد رجوعهما الى بوردو اقترح المستر ولنغام على روبرت ان يسكن مع زوجتهِ في منزل لهُ بالخلآء يبعد مسيرة ساعتين عن المدينة وهو يشرف على نهر الغارون وحولهُ غابات وغياض ومروج فكانهُ بينها عش طائر. فسار روبرت مع زوجتهِ

الى هذا المنزل البهيج واقاما فيه يجتنيان قطوف الحب دانيةً بمعزل عن كل عاذل ورقيب . وولدت جوليا فتاةً سمتها روبرتين بالرغم عن والدها فظلّ قلق البال على طفلته حتى مرّ على ولادتها ١٣ يوماً ثم ١٣ شهراً وفي آخر الشهر الثالث عشر ولدت جوليا غلاماً دعي وليم وهو اسم الرجل الذي ربّى روبرت وتبناهُ ووهبهُ تركتهُ على ما تقدم . وهكذا قضى الزوجان ايامهما في ذلك الفردوس الارضي وهما يحمدان الله تعالى على نعمته حتى اذا ايقن روبرت ان الشقآء قد فارقهُ فراقاً لا رجوع بعدهُ حدث لهُ انهُ بينما كان ليلةً في غرفته اتاهُ بستانيّ المنزل وقال لهُ ان شخصاً غريباً بالرواق يريد ان يكلمك على حدةٍ في امر ذي بال . فاسرع لمواجهة الشخص فرأى انهُ الكنت بلطازار عاشق جوليا فوقف لحظة لا يعيد ولا يبدي . فقال لهُ الكنت بلهجة المتهكم الساخر كيف حالك يا مستر روبرت ثرتين . فقال بخير وعافية والحمد لله ولكن قل لي من اين انت آتٍ وكيف عرفت منزلي . فاجاب اني قادم من نيويرك وقد ارشدني الى المنزل احد مستخدمي محل حميك . فارتعش روبرت وقال ولماذا ذهبت الى نيويرك . فتوقف الكنت هنيهةً ثم قال يا روبرت ثرتين انك بتزوجك الفتاة التي لم أهوَ غيرها من بنات الارض قد طعنتني في صميم فؤادي وقضيت على سعادتي وبغّضت اليَّ الغنى والجاه فأردت ان اعرف من هو هذا الرجل الذي نغص عيشي وحرمني اعظم امانيّ وآمالي وقد عرفتهُ فهاك قصتهُ

في يوم ٢٥ مارس سنة ١٨٢٤ وُجد على مسافة ميلين من نيويرك جثة امرأة في مقتبل الشباب مشنوقة في غصن شجرة وكان عند الصيرفي

طمسن خادم اسود فعرف المرأة من ملابسها لانها كانت في الليلة السابقة قد سلمت اليهِ طفلاً وسألتهُ ان يسلمهُ الى سيدهِ ليتولى تربيتهُ . اما هذه المرأة فتدعى سوسانة هتكنس وقد تزوَّج بها شابٌ يدعى جورج كان لذلك العهد كاتباً في محل هريسون وبركلي وشركآئهما والظاهر ان سوسانة كانت مصابة باختلاطٍ في عقلها لكثرة ما كابدت من البؤس في طفوليتها ففي ذات يومٍ اصابتها نوبة جنون شديدة فبرحت نيويرك تاركةً زوجها في اشد حالات النكد والحزن وقد صرف المسكين بضعة اشهر وهو يبحث عنها ولما لم يجدها هجر البلاد الى فرنسا حيث كان المحل المذكور يريد ان ينشئ لهُ فرعاً . اما سوسانة فقد التقطها فلاح من ضواحي المدينة واخذها الى بيتهِ فولدت فيهِ الطفل الذي رباهُ وليم طمسن . واما جورج فانهُ تزوج بُعيد وصولهِ الى فرنسا لينفي الهموم التي اورثتهُ اياها زوجتهُ الاولى وبعد سنةٍ رُزق جورج ولنغام فتاةً دعاها جوليا

. . . .

فعند ذلك انقضَّ روبرت على الكنت وامسكهُ بخناقهِ وصاح بهِ انت كذاب منافق . فتملص منهُ بسكينةٍ وقال لهُ اذا كنت في ريبٍ مما قلت لك فاسأل ولنغام وخرج مسرعاً وهو يزأر كالاسد

فعاد روبرت الى غرفتهِ وهو يترنح كالسكران واستلقى على فراشهِ واغمض عينيهِ ثم نهض وانطلق الى غرفة زوجتهِ وكانت نائمة نوم الملَك وغدائرها مدلاَّة على كتفيها كانها كفافٌ من المسك لذلك الوجه المنير فانحنى فوقها وهو يعصر فؤادهُ ليقلل خفقانهُ وقبَّلها في جبينها ثم قبل ولديهِ

ودموعهُ تتساقط على الارض وعاد الى غرفته ِ وفتح خزانةً واخذ منها طبنجة وحشاها وجلس على مقعدٍ واسند رأسهُ بيديه ِ وقال في نفسه ِ كم اكون سعيداً لو كان هذا الرجل كاذباً . آه يا جوليا . يا روبرتين . يا وليم . كيف أتركـكم يا احبآئي يا ثالوث الجمال والطهارة واللطف . ثم ضرب بيده ِ وقال لا . لا اموت قبل ان استجلي غوامض هذا السرّ فان ولنغام يطلعني على كل خفاياهُ اذا رويت لهُ ما حكاهُ الكنت

وفي تلك اللحظة سمع وقع حوافر على الطريق فهرول الى الباب فوجد رسولاً من بيت حميه ِ يخبرهُ ان المستر ولنغام مات منذ ساعتين بسكتةٍ دماغية فدهش روبرت حين سماعه ِ هذا الخبر وعاد الى مخدعه ِ وقد يئس من الوقوف على حقيقة ذلك السر . وبينا هو كذلك وقد حار في امره ِ اذ ابتدأت الساعة تضرب فجعل يعدّ ضرباتها حتى اذا كانت شفعاً عدل عن قتل نفسه ِ وان كانت وتراً فرّغ الطبنجة في دماغه ِ . ومضت الساعة في ضربها حتى انتهت الى ١٢ فاستبشر وقد ايقن بكذب خبر الكنت وللحال قُرع الباب قرعةً شديدة فكانت تمام عدد ١٣ فتناول الطبنجة واطلقها على رأسه ِ فخرّ قتيلاً يتشحط بدمه ِ

فاستيقظت جوليا مذعورةً وأتت الى غرفة زوجها وانحنت فوقهُ تبكي بدمعٍ سخين ثم التفتت الى جانب السرير فرأت ورقة صغيرة عليها هذه العبارة « لقد قلت لكِ ان زواجي بكِ سيكون سبب شقآئكِ فلم تصدقيني . جوليا انتِ شقيقتي »

اغلاط العرب

(تابع لما في الجزء السابق)

وقال عمر بن ابي ربيعة

الا قل لهندٍ أحرِجي وتأثَّمي ولا تقتليني لا يحلّ لكم دمي

اراد بأحرجي تحرَّجي اي تجنبي الحَرَج وهو الاثم يقال تحرَّج فلانٌ من كذا وتأثَّم منهُ وتحوَّب كل ذلك بمعنًى ولا يقال بهذا المعنى احرج وانما يقال احرجهُ اذا اوقعهُ في الاثم وهو خلاف مراده كما هو ظاهر . وقال ايضاً

فقالت وصدَّت ما تزال متيماً صَبُوباً بنجدٍ ذا هوًى متقسَّمِ

اراد بقولهِ صبوباً الوصف بالصبابة وهي رقة الهوى والشوق وانما يقال من هذا صَبٌّ بالفتح وتشديد البآء ولم يُسمَع صَبُوب . وفي هذه القصيدة

ولما التقينا بالثنية اومضت مخافة عين الكاشح المتنممِ

اومضت اي اشارت بجفنها والكاشح الذي يضمر العداوة والمتنمم اراد بهِ النمّام ولم يُسمَع في كلامهم تنمم . ومن هذا القبيل قولهُ ايضاً

اخطا الربيع بلادهم فتيمنوا ولحبهم احببت كل يمانِ

المراد بالربيع هنا مطر الربيع وقولهُ تيمنوا يعني اتوا اليمن وانما يقال بهذا المعنى ايمن كما يقال اعرق وأنجد وأتهم ولا يقال تيَّمن كما لا يقال تعرَّق وتنجَّد . وقال نفيلة الاشجعيّ

تعدُّ لنا الليالي تحتصيها متى هو حائنٌ منا قدومُ

اراد تحصيها فاخرجهُ على افتعل وهو غير منقول . وقال الحارث بن حلزة يصف ناقتهُ

فترى خلفها من الرجع والوقع　　　منينًا كأنهُ اهبآءُ

قولهُ من الرجع والوقع يريد رجع قوائمها ووقعها والمنين الغبار والاهبآء قال التبريزي هو مصدر أهبى يهبي اهباءً اذا اثار التراب ومن روى أهبآء بفتح الهمزة فانهُ يحتمل وجهين احدهما ان يكون قصر الهبآء ثم جمعهُ على أهبآء لان الهبآء الممدود يجمع على اهبية والثاني ان يكون جمع هبوة وهي الغبار . اه . قلنا اما قصر الممدود فهو مباحٌ للشاعر وهو من الضرورات المقبولة لانهُ من التغيير اليسير الذي لا تتنكر بهِ صورة اللفظة غير انهُ مشروطٌ بان تُستعمَل نفس اللفظة المقصورة لا أن تُصرَّف بجمع او غيرهِ ثم يُستعمَل ما صُرِّف منها لان هذا التصريف يقتضي اخراج صورة القصر من كونها ضرورةً الى كونها لغةً . على ان صاحب القاموس اثبت جمع الهبآء على أهبآء بل لم يذكر لهُ جمعاً غيرهُ وكذلك فعل صاحب لسان العرب لكن زاد انهُ على غير قياس وقد مرّ لهم من مثل ذلك ما يغني عن الاطالة في هذا الموضع . وبقي هنا ما ذهب اليهِ التبريزي من احتمال كون الاهبآء جمع هبوة وهو غريب من مثلهِ وما ندري كيف ينكر ان يكون جمعاً لهبآء الممدود لمخالفتهِ القياس ثم يجعلهُ جمعاً لهبوة وهو ما لا يقع في قياس ولا نظير لهُ في السماع . وقال الحارث بعد ذلك

وطراقاً من خلفهنَّ طراقٌ　　　ساقطاتٌ ألوت بها الصحرآءُ

طراقاً معطوف على منيناً اي وترى لها طراقاً . قال التبريزي الطراق مطارقة نعال الابل وفي لسان العرب طارق النعلين خصف احداهما فوق الاخرى وكل خصيفةٍ طراق . اه . فالطراق اسمٌ للنعل فوق النعل من التسمية

بالمصدر فاستعملهُ الشاعر جمعاً . قال الزوزني الطراق يريد بهِ أطباق النعل يقول وترى خلفهــا اطباق نعلها في اماكن مختلفة الى آخر الشرح .
ووجّه التبريزي الجمع هنا بانهُ على اعتبار ان المصدر يؤدى عن الواحد والجمع او على ان طراق جمع طراقة قال كما اجاز بعض النحويين سيرَ بزيدٍ سيْرٌ (اي بغير تخصيص) على ان يكون سير جمع سيْرة (بالفتح) الى آخر ما قالهُ وكلهُ من التمحل البعيد وانما يجوز هذا في فلسفة النحويّ ولا يُتصور من بداهة البدويّ بل الذي عندنا ان الشاعر لو عُرِض عليهِ هذا التخريج لم يرضهُ ولآثر نسبة الغلط اليهِ على ان يُنحَل مثل هذا الاغراق في المحال .
وقال الآخر انشدهُ التبريزي في شرح المعلقات ولم يعزُهُ

أزيد بن مصلوحٍ فلو غيركم جنى غفرنا وكانت من سجيتنا الغفرُ

قال زعم الكسآئي انهُ أنّث كانت لانهُ اراد كانت سجيةٌ من سجايانا الغفر وقال الذي يخالفهُ بل بنى على المغفرة فانتهى الى آخر البيت والمغفرة لا تصلح لهُ فقال الغفر لان الغفر والمغفرة مصدران . اه . قلنا لو صح ما قالهُ الكسآئي لوجب ان يقول الغفرا بالنصب لانهُ جعل اسم كان محذوفاً وهو سجية فلم يبقَ الا ان يكون الغفر خبرها ولو رُفع الغفر على ان يكون هو اسم كان عادت المسئلة الى ما كانت عليهِ من تأنيث الفعل للمذكر ولم يصنع الكسآئي شيئاً . على ان في تقديرهِ هذا نظراً آخر وهو جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهذا لم يرد الا في بعض الابيات الشاذّة . وقول الذين خالفوهُ بعيدٌ بل في منتهى البعد لان البيت مبنيٌّ على القافية ومسوقٌ اليها فكيف يتوهم انهُ اراد المغفرة ثم وجدها لا تصلح للقافية فعدل الى

الغفر وهل المحال الا هذا وشبههُ . بل اذا لم يكن بدٌّ من التصحيح وتبرئة البدوي من الوهم فهناك وجهٌ اقرب واصحّ وهو ان تقول ان التآء من كانت مزيدةٌ من راوي البيت وان الشاعر انما قال كان لا كانت على ان الجزء مقبوض وهذا في اشعارهم اكثر من ان يُحصى . ومن هذا القبيل قول حجر بن خالد

غداة اتاهُ جبّارٌ بإدٍ معضّلةٍ وحاد عن القتالِ

الإدّ الداهية والشدّة قالوا وأنّث وصفهُ لانهُ مرادفٌ للداهية وهي انثى او لانهُ يقال فيهِ إدّة ايضاً فكانهُ توهم التأنيث فيهِ . ومثلهُ قول الآخر

اتهجرُ بيتاً بالحجاز تلفعت بهِ الخوف والاعدآء من كل جانبِ

واعتذروا عنهُ بانهُ ذهب بهِ الى المخافة فأنّث . وقول الآخر

يا ايها الراكب المزجي مطيتهُ سائل بني اسدٍ ما هذهِ الصوتُ

وقالوا ذهب بالصوت الى الاستغاثة فانثهُ . والامثلة من ذلك كثيرةٌ فلا نطيل بها والذي عندنا انهُ لو قيل في مثل هذا انهُ غلطٌ او تسامحٌ ساقت اليهِ الضرورة لكان اجمل من هذه الاعذار السخيفة والا فالمترادفات في اللغة كثيرة وقلما تجد مذكراً الا وتجد كلمةً مؤنثةً يصح ان تنزل في مكانهِ وكذا المؤنث فلم يبقَ في اللغة تذكيرٌ ولا تأنيث . وقال تأبط شرًّا

قليل التشكي للمهمّ يصيبهُ كثير الهوى شتّاً النوى والمسالكِ

اراد شتّان النوى فحذف النون للضرورة كما قال في لسان العرب في قول جميل

اريد صلاحها وتريد قتلي وشتّاً بين قتلي والصلاحِ

لكنهُ رجع بعد ذلك فقال قال ابن جنّي شتّان وشتّى كسرعان وسكرى يعني

ان شتى ليس مؤنث شتان كسكران وسكرى وانما هما اسمان تواردا وتقابلا في عُرض اللغة من غير قصد ولا ايثار لتقاودهما . اه . وزاد في تاج العروس فعلى هذا قولهم في قول جميل اريد صلاحها وتريد قتلي البيت انهُ لضرورة الشعر محلّ تأمّل . اه . قلنا مقتضى قول ابن جني وما علق عليهِ صاحب تاج العروس ان شتّى مفرد مذكّر بمنزلة شتان وانك تقول شتّى ما بينهما كما تقول شتان ما بينهما ولا ندري كيف ذلك والذي عندنا ان شتّى جمع شتيت على حدّ جريح وجرحى لانهُ فعيل بمعنى مفعول وليس بمؤنث شتان كما ذهب اليهِ جمهورهم ولا هو مفرد مذكر كما يُستشَفّ من قول ابن جني لانهُ يقال قومٌ شتّى واشيآء شتّى وفي الحديث يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتّى الى غير ذلك مما يدلّ دلالةً قاطعة على انهُ جمعٌ لا مفرد (ستأتي البقية)

الايمن والاعسر

المراد بالأيمن الذي يعمل بيمينهِ والأعسر خلافهُ وقد وقفنا على فصل لبعض علمآء منافع الاعضآء في بيان السبب في ذلك فاحببنا تعريبهُ لانهُ لا يخلو من فائدة وان خفي موضعهُ من الحقيقة لان مثل هذا البحث مما يصعب الوقوف على سرّهِ بما يتنزل منزلة اليقين ولكننا ننقل كلامهُ على علاّتهِ قال

اذا كان امامك درهمان على مائدة وكلاهما على بعدٍ متساوٍ منك واردت ان تتناول واحداً منهما فان كنت ايمن انقدت بالسليقة الى ان

تأخذ الذي الى جهة يمينك وكذا اذا مرّت امامك دويبّة مؤذية واردت أن تدوسها فانك تطأها برجلك اليمنى وبعكس ذلك تفعل اذا كنت اعسر فانك تستخدم يدك ورجلك اليُسرَيين . ولبيان السبب في ذلك لا بد لنا من ان نقدم البحث في بيان ماهية السليقة وهو الامر الذي استبهم على كثيرٍ من اكابر العلماء والفلاسفة مثل دسكرت وكوفياي وفلورنس وكلود برنار وداروين وغيرهم . وقد عرّفها بعض علماء منافع الاعضاء بانها عبارةٌ عن الارث المتناوَل عن السلف وردّها آخرون الى العادة والأُلفة الا انها مع ذلك لا تخرج عن الاشكال لانهُ يبقى السؤال عن السبب الذي لاجلهِ آثر السلف احد الفعلين على الآخر او غلبت العادة باستعمالهِ دون صاحبهِ ثم حصل الاستمرار عليهِ دون تخلف

قال والذي يظهر لنا ان بعض افعال السليقة ان لم نقل كلها يمكن ان يكون ناشئاً عن تركيب البنية ومترتباً على مجاورة بعض اعضائها لبعض وانظر في ذلك الى بعض البزور ذات الفِلقتين فان كلا قسمي البزرة ينشآن على حالةٍ واحدة من الحيوية والنماء ولكنهما لا بدّ ان يختلفا في الوزن والشكل حتى ترى احدهما قد غلب على الآخر غلبةً ظاهرة . فاذا اعتبرنا هذا وامثالهُ في الطبيعة امكن ان نتخذ منهُ سبيلاً الى تعليل ما نحن فيهِ من تغليب بعض الاعضاء المزدوجة على بعض في الاستعمال وبالتالي الى بطلان ما يُحاوَل احياناً من نقل هذه الخاصية الطبيعية من احد العضوين الى الآخر

وعليهِ فالذي عندنا ان الطفل يكون ايمن او اعسر من حين توزيعهِ (اي تصويرهِ في البطن) فان احدى اليدين وعلى الغالب تكون اليمنى

بسبب الارث توجه الى نفسها قوى المراكز العصبية ثم انها بالاستعمال بعد ذلك تكتسب المرونة والطوع في الحركة والعمل وهذا هو السبب في اختلاف اليدين وتفاوتهما فيما تؤديانهِ من المنافع بحيث تكون قوة احداهما سبباً في ضعف الاخرى . وذلك على حد ما يكون بين شجرتين متجاورتين فان القوية منهما تسلب الضعيفة بل كثيراً ما يحدث مثل ذلك بين اغصان الشجرة الواحدة فترى بعضها اقوى من بعض تبعاً لقوة امتصاصها مآء الشجرة

وقد يُعترَض هنا بأنَّا نرى طائفة القرود على انواعها تستخدم كلتا اليدين بالسوآء فلِمَ لم يكن الانسان كذلك . والجواب ان الايدي في هذه الطائفة لا عمل لها الا القبض والامساك ولو كانت ايدينا كذلك لم يكن بيننا وبينها في ذلك فرق . على ان الذي يعزف بالبيانو يستطيع مع العادة ان يُعمِل يديهِ جميعاً على ما يقرب من التساوي ومع ذلك فهو في غير تلك الحركة لا يحول عن كونهِ أيمن او اعسر والقرد لا تمرن يداهُ الا على حركاتٍ محدودة حالة كون يد الانسان لا تقف في حركاتها عند حدّ ولا تكون يُمنَى او عُسرَى الا في الحركات التي لا يستطيعها القرد

على ان اناساً في اميركا حاولوا ان يجعلوا الانسان اضبط اي يعمل بكلتا يديهِ فراقبوا حركات بعض الاطفال والزموهم مراوحة العمل باليدين جميعاً فصادفوا في ذلك ولا شك مشقةً عظيمة ولكنهم بعد طول المزاولة والدأب لم يفلحوا لان الذين عودوهم العمل باليدين فقدوا خاصيّة الطوع في احداهما فكانوا خُرقاً من اليدين جميعاً

ولقائلٍ هنا ان يقول ان من الناس من تُقطَع احدى يديهِ فتتحوّل

مزيّة اليد المفقودة الى اليد الباقية الا ان هناك امراً آخر غير ما نحن فيه بل هو مما يؤيد ما ذهبنا اليهِ فان من فقد احدى يديه ِ وبقي على يدٍ واحدة لا يبقى للارادة عندهُ ان تخير بين عضوين تؤثر احدهما على الآخر ولكنهُ يكون مضطرًّا ان يستخدم في حاجاتهِ اليد الباقية فلا بد ان تنصرف تلك القوّة اليها

على انهُ يبقى عندنا كثيرٌ من الافعال الغريزية التي لم نطّلع على سرّها ولعلّ البحث فيها لا يخلو من فائدة ولكننا على يقين من ان الافعال الصادرة عن الاعضاء الشفعية لا بد فيها من التفاوت بين عضوٍ وما يماثلهُ وحسبُنا في ذلك الناموس الذي حققهُ غراتيولاي وكلود برنار من ان كلاًّ من شطري الدماغ الايمن والايسر يتسلط على المراكز العصبية في الشطر الذي يقابلهُ من الجسم وهذا مما يستلزم التفاوت بين افعال الشطر الواحد والشطر الآخر ضرورةً . وعليهِ فلا نطمعنّ ان نصير باجمعنا ضُبْطاً او نحوّل خاصية احدى اليدين الى الاخرى ولكن حسب الواحد منا ان تكون يدهُ طوع ارادتهِ سواء عمل باليمين ام باليسار . انتهى

زراعة البن

(تتمة ما سبق)

وغلة البن تختلف باختلاف الاقاليم والاراضي وباختلاف انواعهِ وكيفيّة زراعتهِ فالعربي مثلاً يعطي الفدان الواحد من ٧ الى ١٥ قنطاراً بحيث ان رطلاً لكل شجرة يكون متوسطاً حسناً انما اذا توفرت لهُ

الشروط اللازمة واعتني بخدمتهِ فتزيد الغلة كثيراً عن هذا القدر . اما البن الليبرياني فأقلّ ما تعطيهِ الشجرة الواحدة رطل واكثرهُ ثمانية ارطال وعلى ذلك يكون متوسط ما ينتج من النبتة الواحدة ٤ ارطال . فاذا فرضنا ان في الفدان ٧٠٠ شجرة كانت غلته ٢٨٠٠ رطل او ٢٨ قنطاراً من البن النقي وسعر القنطار من هذا الصنف يساوي ١٨٠ الى ٢٤٠ غرشاً ومتوسط ذلك ٢١٠ غروش فيكون مجموع دخل الفدان ٢٨ × ٢١٠ = ٥٨٨٠ غرشاً فتأمل . ولا يستغربنّ القارئ الكريم حصول هذا المبلغ من ريع فدان واحد فانهُ يأتي احياناً بما ينيف عن الثمانين والتسعين جنيهاً . على انهُ ينبغي ان يُسقط من ذلك نفقات كثيرة اهمها جمع الثمار ومعالجتها كما قدمنا وعلى كل حالٍ فان صافي الربح من فدان البن يفوق ما يُربح من فدان من القطن مثلاً او غيرهِ من المزروعات المصرية اضعافاً

اما اصل هذا الصنف فهو من ليبيريا وبعض مقاطعات من غربي افريقيا كأنجولا وجولنجو وألتُو وهو اطول من شجر البن العربي وورقهُ وثمرهُ اكبر ايضاً وغلتهُ أوفر كما قدمنا وينمو بسرعةٍ ونشاطٍ غريبين ولذلك يظن أنهُ يتغلب على آفات البن المعهودة . وقد جُرّب زرعهُ اولاً في حدائق كيو الملكيّة في لندن وظهرت التقارير بعد ذلك ملأى بوصف جودتهِ ومزاياهُ والتشجيع على زرعهِ فتنبهت لهُ اذ ذاك الافكار وانتشرت زراعتهُ في اغلب المنطقة الحارة انتشاراً سريعاً حتى لقد قيل عنهُ انهُ ربما يحل يوماً ما محل البن العربي في التجارة . وهو يألف الاراضي المنخفضة ويمكن زرعهُ فيما كان مساوياً منها لسطح البحر ويوافقهُ الهوآء الجاف دون الرطب ويجب

تظليلهُ والاعتناء بهِ كثيراً حيث تهب الرياح القوية . فالى هذا النوع استلفت انظار من يهمهم هذا الشأن واحثهم على المبادرة الى تجربتهِ لانهُ ابعد عن العوارض واقرب الى النجاح في هذه الديار من كل صنف سواهُ من البن واختبار ذلك من الامور السهلة وليس مما يقتضي نفقةً تذكر

اما انتخاب البزور (التقاوي) فهو من الاهمية بمكان ويجب على الفلاح وقتئذٍ أن يراعي الشروط الآتية

(١) أن تكون البزور ناضجة تماماً

(٢) أن يكون قد نُزع غلافها اللحميّ باليد بعد جمع الثمار

(٣) ألاَّ تكون قد خُمّرت أو غُسلت

(٤) ألاَّ ينزع الغلاف الرَقّي

(٥) أن تجفف في الظلّ وتحفظ بمأمن من الرطوبة والحشرات

(٦) أن تكون جديدة ومنتخبة من نبات نشيط عمرهُ ما بين ٧ و ١٠ سنين

وكيلة واحدة من البزور تكفي لزرع تسعة افدنة تقريباً أو قدح واحد للفدان

اما سائر اصناف البن وهي كثيرة كما سبق القول فان اكثرها لا ينجح هنا فلا حاجة الى الكلام عليها

ثم ان للبن غلتين اخريين وهما الغلاف اللحمي والاوراق . والاول يحتوي على مادةٍ لعابية وصمغ ومادةٍ سكرية يمكن تحويلها الى كحل (سبيرتو) بنقعهِ في الماء حتى يختمر ونقيع رطلين من الغلاف اللحمي الجاف يحصل

منهُ بالتقطير اوقيتان من الكحل اي مقدار ثُمن الكمية . واذا لم يستعمل في هذه الطريقة يمكن ان يتخذ علفاً للبهائم . واما الاوراق فانها تحتوي كما يقول بعضهم على مقدار من البنّين (وهو المادة الفعالة في البن) اكثر مما تحتوي الحبوب بحيث ان نقاعتها تقوم مقام القهوة او الشاي . على انهم عند ظهور هذا النبات كانوا يستعملون الاوراق ويرمون الحبوب لان طريقة تخمير البزرة وتكييفها كانت مجهولة ولا يزال استعمال غُلاية الورق شائعاً الى يومنا هذا وعلى الخصوص عند سكان سومطرا . على ان من الناس من يستعمله محمَّصاً كالحَبّ قالوا والافضل في تحميصه ان يكون على لهب قليل الدخان وافضل ما يُستعمَل في ذلك لهب الخيزران الافرنجي ويستمرّ تحميصهُ الى ان يصير بلون جلد الأروى ثم يُطحَن ويستعمل مسحوقهُ استعمال القهوة المعتادة . وسعر الورق التجاري يختلف باختلاف سعر ورق الشاي بحيث ان الاوّل يساوي خمس ما يساويهِ الثاني

هذا اهمّ ما يذكر في امر زراعة البن وقد اقتصرت منهُ على ما يلائم حالة القطر اذ المقصود من هذه النبذة تنبيه اصحاب الاطيان الى زراعة هذا الصنف لما فيهِ من الربح الطائل وما لهُ من اتساع الرواج والله الموفق

امين كرم

السل الرئوي والاشعّة الكيماوية

ذكرنا في الجزء الاخير ما كان من لقاح الدكتور لنويز وما اسفرت عنهُ امتحاناتهُ في المصابين بهذا الدآء من النتائج المبشرة بالفوز في حلبة هذا

المعترك . ثم وقفنا بعد ذلك على فصلٍ في احدى المجلات الفرنسوية ذُكر فيهِ نوعٌ آخر من العلاج أُخذ فيهِ على طريقٍ آخر مما دلّ على شدة اهتمام القوم في هذا الشأن ومثابرتهم على استفراغ الذرائع من كل ما يتوصل اليهِ الفكر وتنالهُ اليد . وصاحب هذا العلاج عالمٌ من علماء الانكليز يقال لهُ المستر بلاير وقد نشر فيهِ فصلاً مطوّلا اطنب فيهِ في صحة علاجهِ وبالغ في تحقيق نفعهِ ونحن ننقل حاصل ما روتهُ عنهُ المجلة المذكورة قالت

كان قد تبين للمستر بلاير في اثناء اختباراتهِ سنة ١٨٩٤ ان للنور قوةً على اختراق انسجة البدن فاخذ مذ ذاك يُعمِل فكرتهُ في استنباط مصباحٍ كهربائي ينبثق عنهُ مقدارٌ وافٍ من الاشعة الكيماوية وقد اشتغل بهذا المصباح زمناً حتى بلَّغهُ تمام القوة المطلوبة بحيث ان الاشعة الصادرة عنهُ يكون لها اعظم قوةٍ على النفوذ . وقد حقق انهُ عالج بهذه الاشعة ستين عليلاً من المصابين بالسل الرئوي مع الاستعانة ببعض المعالجات الطبية فشُفي منهم اربعون وتوقف المرض في العشرين الباقين

قالت والاشعة المذكورة تخترق العظام والانسجة وبذلك يتهيأ لها ان تنفذ الى الرئتين كما ثبت مثل ذلك الدكتور كيم وقد استخدم مخروط اشعة الشمس عوض القوس الكهربائية . اما قوة مصباح المستر بلاير فتختلف بين خمسة آلاف وخمسة وعشرين الف شمعة تبعاً لقوة المجرى وهو مجهَّز على وجهٍ يمكن بهِ تقوية النور وإضعافهُ على قدر الحاجة وعند الاستعمال يُنصَب امامهُ درئية من زجاج ازرق بحيث تمتص اشعة الحرارة ولا تمنع نفوذ الاشعة الكيماوية . وعند عرض العليل على هذه الاشعة يعرّى صدرهُ

ويداهُ وينبغي ان يعرَّض لهـا مدة ساعتين في اليوم على الاقل على عدة دفعاتٍ متقطعة تستمرّ كلٌّ منها نحواً من ربع ساعة

ويقول المستر بلاير انهُ اذا قُرن هذا العلاج بالغذآء الصحي والرياضة البدنيـة والتعرض للهوآء النقي مع استعمال العلاج الطبي الذي تقتضيهِ كل حالة من حالات العليل فان خمسةً وسبعين في المئة من اصحاب هذا المرض يكونون قابلين للشفآء . على ان في هذه الشروط من الصعوبة ما لا يخفى اذ ليس كل مريضٍ يتوفر لهُ ان يستوفيها بتمامها ولكن على الجملة يقال ان للنور فائدةً في معالجة هذا المرض لا تُنكَر وقد ثبت ان كل موضع لم يستوفِ الشروط الصحية بحيث لا ينفذهُ القدر الكافي من النور والهوآء فان المقيم فيـهِ لا يأمن الوقوع في السل الرئوي ولو لم يكن معرَّضاً لهُ في اصل البنية فعلى كل من رام المحافظة على صحتهِ ان لا يغفل عن هذا الامر المهمّ بحيث لا يعدم الحظ الكافي من النور والهوآء

متفرقات

مقدار الذهب المستخرج سنة ١٩٠٠ — ذكرت احدى الجرائد المالية في نيويرك ان الذهب الذي استخرج سنة ١٩٠٠ كان اقل مما استُخرج في السنتين السابقتين لها فان مقدار ما استُخرج منهُ في السنة المذكورة في العالم كلهِ بلغ ٣٨٥ ٩١٠ كيلغرامات قيمتها ١٣٢٩ مليوناً من الفرنكات وكان

المستخرج منهُ في سنة ١٨٩٩ ما قيمتـهُ ١٦٢٥ مليوناً وفي سنة ١٨٩٨ ما قيمتهُ ١٥٠٠ مليون . قالت وسبب هذا النقص في سنة ١٩٠٠ لا يخفى على احد وهو الحرب التي نشبت في جنوبي افريقيا بحيث انقطع العمل في المناجم الذهبية هناك فلم يُستخرَج منهـا منذ شهر اكتوبر سنة ١٨٩٩ ما يستحق ان يذكر ومعلومٌ ان هذه المناجم هي التي كان عنها معظم الزيادة التي حدثت في مقدار الذهب منذ عشر سنوات . على انهُ اكتُشِف على اثرها مناجم اخرى في غربي استراليا والكولورادو وشمالي كندا كان الخارج منها يقارب الخارج من مناجم جنوبي افريقيا وبها ازداد الحاصل السنوي فارتفع من ٤٩٤ مليوناً وهو القدر الذي انحطَّ اليهِ سنة ١٨٨٤ الى ٨٧١ مليونًا سنة ١٨٩٠ والى ١١٤٣ مليوناً سنة ١٨٩٦ ثم الى ١٢٦٦ مليوناً سنة ١٨٩٧ وبعد ذلك الى المبالغ الفاحشة التي تقدم ذكرها في سنتي ١٨٩٨ و١٨٩٩ . على ان حاصل سنة ١٩٠٠ وحدهُ يزيد على كل ما استُخرج من الذهب في في الربع الاول من القرن التاسع عشر وحاصل سنة ١٨٩٩ مع ما لحقهُ من النقص بسبب الحرب يزيد على جميع ما استُخرج في الثلث الاول . ومن هذه المقارنة يُعلَم ما حدث من التفاوت في حالة النقود بين ما هي عليهِ في هذه الايام وما كانت عليهِ منذ مئة سنة

واذا اعتبرنا مقدار الذهب في سنة ١٩٠٠ موزعاً على البلدان التي صدر منها نجد ان معظمهُ كان من موضعين من المواضع المشهورة بهِ وهما الولايات المتحدة واستراليا . اما مناجم الترنسفال التي زاد حاصلها على حاصل هذين البلدين سنة ١٨٩٨ فقد كانت في السنة المذكورة عقيمة . وهناك مناجم

اخر منها مناجم روسيا وهي تُعتبر بعد تلك لكن اربت عليها في هذه المدة مناجم كندا بما ظهر فيها من ذهب الكلنديك . وهذا بيان ما استُخرج في سنتي ١٨٩٩ و١٩٠٠ من هذه البلدان الخمسة وهو يقارب خمسة اسداس الذهب المستخرج من جميع المناجم على العموم

	١٨٩٩		١٩٠٠	
	كيلغرامات	فرنكات	كيلغرامات	فرنكات
من الولايات المتحدة	١٠٥ ٤٧١	٣٦٣	١١٨ ٣٦٢	٤٠٧
« استراليا	١٠٩ ٤٥٢	٤٠٧	١١٣ ٢٨٢	٣٩١
« الترنسفال	١١٨ ٧٨٢	٣٧٩	١٠ ٣٠٠	٣٥ ' ٥
« كندا	٣١ ٦٧٤	١٠٩	٣٩ ١٢١	١١٣ ' ٥
« روسيا	٣٦ ٠٥٦	١٢٨	٤٣ ٧٤٤	١١٢ ' ٥
المجموع	٤٠١ ٤٣٥	١٣٨٦	٣٢٤ ٨٠٩	١٠٥٩ ' ٥

وهذا بيان المستخرج من سائر مناجم العالم مما لا يقل الخارج منهُ في سنة ١٩٠٠ عن مليون فرنك

	١٨٩٩		١٩٠٠	
	كيلغرامات	فرنكات	كيلغرامات	فرنكات
من هنغريا	٣٠٧٢	١٠ ' ٦	٣٠٧٢	١٠ ' ٦
« الهند البريطانية	٣٦١٨	٤٢ ' ٥	٤٠٩٨	٤٨ ' ٥
« الصين	١٠٠٠٠	٣٤ ' ٤	٨٢٧٦	٢٨
« اليابان	١٨٠٥	٦ ' ٢	١٨٨٠	٦ ' ٥
« كوريا	١٧٢٤	٥ ' ٩	١٩٥٩	٦ ' ٧
« شبه جزيرة ملقا	٧٩٠	٢ ' ٧	٧٩٠	٢ ' ٧

في جزر السند	٣٨٤	١،٣	٦٣٣	٢،٢
« روداز يا	١٦٨٧	٥،٨	٢٤٢٧	٨،٤
« غربي افريقيا	١٠٥٣	٣،٦	١١٢٨	٣،٩
« مدغسكر	٢٢٥	،٨	٧٥٢	٢،٦
« المكسيك	١٣٩٦٠	٤٨	١٢٥٩٩	٤٣،٥
« اميركا الوسطى	٧٣٠	٢،٥	٩٧٨	٣،٣
« بوليڤيا	٤٨٩	١،٧	٤٨٩	١،٧
« البرازيل	١٣٨٣	٨،٢	٢٤٠٧	٨،٣
« شيلي	١٧٠٠	٥،٨	١٨٨٠	٦،٤
« كولمبيا	٥١١٥	١٧،٦	٤٢١٣	١٤،٥
« غويانا الانكليزية	٣٣٦٧	١١،٦	٣٢٠٠	١١
« « الهولندية	٨٣٨	٢،٩	٧٨٥	٢،٧
« « الفرنسوية	٢٤٩٠	٨،٦	٢١٢٦	٧،٤
« البيرو	١٠٩٠	٣،٨	١٢٠٠	٤،١
« ڤنزويلا	١٤٥٠	٥	١٤٥٠	٥
المجموع	٥٦٩٧٠	٢٢٩،٥	٥٦٣٣٩	٢٢٨

أُسرة غريبة — استقرى البروفسور پلمان احد اساتذة المدرسة الجامعة في بون أُسرة امرأةٍ معاقرة للخمر يقال لها أَنَّا جوركي فكان اعقابها ٧٠٩ انفس . وهذه المرأة وُلدت سنة ١٧٤٠ وتوفيت سنة ١٨٠٠ وكان ٧ من ذرّيتها قتلة و٧٦ متلبسين بجرائم اخرى و١٤٤ حرفتهم الكُدية اي الاستعطاء و٦١ معاشهم من الجمعيات الخيرية و١٨١ من النساء العواهر . وكانت النفقات التي تجشمتها الحكومة الالمانية عليهم بين مراقبة وتعقُّب ونفي وسجن مبلغ ستة ملايين فرنك

المشرق وكتاب القواعد الجلية

وردتنا هذه الرسالة من بيروت فأثبتناها بحروفها

يعجبني ما يظهرهُ الاب شيخو في هذه الايام من مسالمة الضيـاء وملاينتهِ بعد ما ابرز صفحتهُ في السنة الماضية لمماداتهِ ومشاحنتهِ وحمل عليهِ تلك الحملة المنكرة (يا سلام ...) مبادهةً واعتداءً لغير سببٍ سوى شيءٍ في طبع حضرة الاب يشبه ما في طبع الفراشة من حب التهافت على الضياء .... غير انا لم نلبث ان رأيناهُ قد رضي من تلك الغنيمة بالاياب وعدل عما كان عليهِ من التحكك بالضياء الى المدافعة عن نفسهِ وعن رصفائهِ « الفطاحل »[1] بسلاحٍ من الاعذار والاحتجاجات الواهية لا يشبههُ الا سلاحهُ الذي حمل بهِ عليهِ من قبل ... على انهُ مع ذلك يعزّ عليهِ ان يخلو مشرقهُ من مثل سفاسفهِ المعلومة ولذلك لم يزل ينشر الحين بعد الحين ما يردهُ من سخافات بعض مكاتبيهِ حتى يكون قاعداً تحت قول الشاعر

(١) قرأت في المشرق الاخير (٤ : ٣٣٣) عن بعض مكاتبيه ما خلاصتهُ ... من معاني « الفطحل » الضخم من الابل فنقلوهُ (اي الفصحاء والبلغاء .....) الى معنى العظيم او الكبير من العلماء ... كما نقل العرب القدماء « الكبش » لسيد القوم « والوعل » للرجل الشريف « والسنور » اي القط او الهرّ (كذا) لسيد القوم « والفحل » من الابل للراوي والشاعر الذي يغلب بالهجاء « والقنعاس » وهو بمعنى الفطحل بتمامه للرجل الشديد المنيع « والقرم » وهو الفحل من الجمال للسيد المعظم ...

فلله درهُ من فطحل وكبش ووعل وسنور وفحل وقنعاس وقرم وان شاء زدناهُ من هذا حتى تملأ حظائره جعجعةً وهديراً . لكن ما اضحكنا الا دخول « السنور » بين هذه الجملة وما هو الا كدخول هذا المكاتب بين قناعيس الجزويت ...

وان ابا الخرشآء ليس بسارقٍ　　ولكن متى مايسرق القومُ يا كلِ ...

ولقد اضحكني واضحك سائر رصفآئي من التلامذة ما زعمهُ حضرة الاب في مشرقهِ الاخير من ان الغلط الذي سبق لي السؤال عنهُ في كتاب رصيفهِ صاحب القواعد الجلية كان « غلطةً طبعية » وان قولهُ « وَجُهَ يوجُهُ إيجُهْ » اصلهُ في نسخة المؤلف » وَجَأَ يوجأ إيجأ » وان الكتاب طُبع في غيابْ المؤلف فبدّل صفـاف الحروف (سامحهُ الله) هذه الكلمات ولم يكن في مصححي المطبعة من يعرف صوابها ... وانهُ ... سيصححها في الطبعة الآتية كما سيصحح الاب شيخو بعض ما فرط منهُ في كتب القوم التي افسدها .....

وما احسب دعوى حضرة الاب على صفاف الحروف الا تجنياً وافتئاتاً فان هذه الكلمة مكرّرة اربع مرات متوالية فكيف اتفق لهُ ان يغلط اربع مرات على صورة واحدة ولا يغلط في واحدةٍ منها فيجيء بالكلمة على اصلها .. اللهمَّ الا ان يكون ذلك عن خبثٍ منهُ اي من الصفاف او يكون حضرة الاب شيخو قد تولى تصحيح الكتاب في غياب رصيفهِ فصحح لهُ هذا الموضع كما اعتاد ان يصحح كتب القوم ولا سيما انهُ شريكهُ في تأليف كتاب علم الادب المعهود ....

ومهما يكن فاني استأذن حضرة الاب الجليل ان اسألهُ عن مواضع اخرى في هذا الكتاب منها قولهُ في صفحة ٩١ « اذا كانت الصفة للعاقلين والعاقلات تجمع جمعاً سالمًا فتقول رجالٌ مؤمنون ونسآءٌ مؤمنات . واستثني من ذلك اشيآء منها اسم الفاعل من الناقص فيجمع على وزن فُعَلَة نحو

رُماة وقُضاة ... » . فصريح هذا القول ان اسم الفاعل من الناقص لا يجمع جمعاً سالماً فلا يقال قاضون ورامون وهو فيما اظن شططٌ من حضرة المؤلف ان لم يكن من تصحيحات الاب شيخو لاني اذكر اني رأيت في كتاب مجاني الادب (٥ : ٢٢١) هذا البيت لأعرابية ترثي ابنها

وأهمَّـهُ همي فساوَرَهُ وغدا مع « الغادين » في السَّفَرِ

ومثلهُ في ديوان المتنبي

ومـدقعين بسـبروتٍ صحبتهـمُ

« عارين » من حللٍ « كاسين » من درنِ

وقد سألت احد رصفآئي من المسلمين هل ورد شيءٌ من ذلك في القرآن فذكر لي عدة آيات منها قولهُ فمن ابتغى ورآء ذلك فاولئك هم « العادون » وقولهُ ولا تعتدوا ان الله لا يحبّ « المعتدين » وقولهُ بل كنتم قوماً « طاغين » .. فاغويناكم انا كنا « غاوين » الى غير ذلك مما يطول سردهُ فما قول حضرة الاب في هذه الشواهد كلها

وقال في صفحة ٩٤ « واجازوا في صيغة منتهى الجموع ان تجمع جمعاً صحيحاً فتقول ضواربات جمع ضوارب وافاضلين جمع افاضل وسادات جمع سادة جمع سيد » اه . فجعل سادة من صيغة منتهى الجموع مع انهُ عرّف هذه الصيغة في صفحة ٨٥ بانها « كل ما وقع بعد الف جمعهِ متحركان كمعابد ومفارق او ثلاثة احرف اوسطها يآء ساكنة كمفاتيح ومصابيح » وهنا اكلف حضرة الاب شيخو ان يزن لنا لفظة « سادة » — لاني اعهدهُ بارعاً في الاوزان ... — وينظر هل تنطبق على شيء من الامثلة التي

ذكرها رصيفهُ . على ان المرجح عندي ان حضرة المؤلف ظن الالف في « سادة » للجمع مثل الف « معابد ومفارق » ورأى بعد هذه الالف حرفين متحركين فلم يشك انها من صيغة منتهى الجموع فان صح هذا فهو اعجب ما جآء في هذا الكتاب

واكتفي الآن بهذين السؤالين فان تفضل حضرة الاب بالجواب عليهما او على الاقل ببيان اصلهما قبل ان يحرّفهما صفاف الحروف استأذنتهُ في ايراد غيرهما وكنت لهُ بعد ذلك من الشاكرين (**)

احد الدارسين في كلية القديس يوسف
للآباء اليسوعيين في بيروت

اسئلة واجوبتها

القاهرة — من الناس من يكتب نحو التنآئي وثنآئي بيآءين ومنهم من يكتبهُ بيآء واحدة فايهما اصح عبده داود

الجواب — الاصل ان يُكتب مثل هذا بيآءين فتُكتَب همزة التنآئي مثلاً كما تُكتَب همزة سائل ونوائب وهمزة ثنآئي كهمزة ثنآئك وثنآئهِ غير ان منهم من يستثقل كتابة يآءين متواليتين فيحذف احداهما كما يحذف احدى الواوين من نحو داوود وطاووس ورؤوس وخؤون وهذا هو الاصل في حذف احد المثلين خطاً في الحرف المشدَّد واحدى الالفين في الممدود نحو آمن وتسآل . الا ان الحذف في المشدَّد والممدود واجب للتعويض عن المحذوف بعلامة التشديد والمدّ بخلاف ما لم يعوَّض

فيهِ كالواو واليآء فيما ذُكر وكل ذلك من اصطلاح الكتاب

الناصرة — ارجو من فضلكم اعراب هاتين الآيتين « يسوع المسيح هو هو امساً واليوم والى الابد » (عب ١٣ : ٨) « ولكن بنعمة الله انا ما انا » (١ كو ١٥ : ١٠) . وهل تذكرون مثالاً لكلٍ من الآيتين في كلام العرب

مريم هِكس
Mary Hicks.

الجواب — اما اعراب الآية الاولى فيسوع مبتدأ و« هو » الاوّل ضمير فصل مبتدأ آخر و« هو » الثاني خبرهُ والجملة خبر عن يسوع . وأمساً متعلق بما في جملة الخبر من معنى الحدث اذ المعنى يسوع كان اياهُ وهو كائنٌ اياهُ وسيكون اياهُ فحُذف الكون في ذلك كلهِ واكتُفي بالضمير فبرز المستتر منهُ وجُعل مبتدأً وأُبدل من المنصوب ضمير مرفوع لزوال الناسخ .

واعراب الآية الثانيـة انا مبتدأ وما اسم موصول خبرهُ وانا الثاني مبتدأ آخر خبرهُ ضمير محذوف يعود على الموصول والتقدير انا ما انا هو اي انا الموصوف الذي انا هو . وبنعمة الله متعلق بما في الخبر من معنى الحدث على حد ما في الآية السابقة لان المعنى انا كائنٌ بنعمة الله الذي انا كائنٌ اياهُ ثم تُصرّف في الكلام بما تُصرّف بهِ هناك . على ان التركيب الثاني ليس من التراكيب العربيـة واما التركيب الاول فان اريد بهِ الجملة وحدها فهو شائعٌ في كلام المتقدمين والمتأخرين وان اريد بهِ الجملة مع الظرف وما عُطف عليهِ فلا نظن انهُ ورد شيءٌ يشبههُ في كلامهم

القاهرة -- ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) عثرت في بعض مطالعاتي على قول القائل يتحصل من هذا الامر كذا وكذا وقد بحثت عن لفظة تحصَّل في بعض كتب اللغة فلم اجدها فهل تُعتبَر صحيحة

(٢) لماذا بنيت الظروف (المبنية) واسماء الاستفهام والاشارة

محمد عبد الحميد

الجواب اما لفظة تحصَّل فهي بالمعنى الذي ذكرتموهُ قياسية لانها مطاوع حصَّل بالتشديد وكتب اللغة لا تلتزم ذكر القياسيات غالباً . لكن هناك استعمالاً آخر لهذه اللفظة أُولع بهِ كتابنا في هذه الايام يقولون تحصَّلتُ على كذا اي حصلت عليهِ وهو اصطلاحٌ عاميّ لم يرد بهِ نقل ولا وجه لهُ في القياس

واما البناء فيما ذكرتم من الاسماء فاما الظروف فالاعراب والبناء فيها يكونان تبعاً لما تضاف اليهِ فاذا اضيفت الى المفرد مثل عند وقبل و بعد أُعربت او الى الجمل فان كانت اضافتها اليها لازمةً مثل حيث واذ فالبناء فيها لازم وان كانت تضاف تارةً الى المفرد وتارةً الى الجملة مثل حين ويوم وهذه لا تكون الا من ظروف الزمان جاز عند اضافتها الى الجملة البناء والاعراب ورجح بعضهم بناءها اذا وليها مبني نحو على حينَ عاتبت المشيب على الصبي واعرابها اذا وليها معرب نحو هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم . هذا هو الاصل فيها وما شذّ عنهُ مثل لدى فلعارض . واما اسماء الاستفهام فتُبنَى لتضمنها معنى حرف الاستفهام الذي هو الهمزة ومثلها اسماء الشرط

لتضمنها معنى حرف الشرط الذي هو إِن . واما اسمآء الاشارة فلتضمُّنها معنىً كان حقهُ ان يؤَدَّى بالحرف لان الاشارة من المعاني العارضة في الكلام مثل الاستفهام والنفي وهذا اقرب ما قيل فيها والله اعلم

آثار ادبيّة

دائرة المعارف — صدر في هذه الايام الجزء الحادي عشر من هذا الكتاب الجليل بهمة حضرة العالم الفاضل المحقق سليمان افندي البستاني الذي توفر على اتمام هذا التأليف الكبير خدمةً للعلم وتخليداً لذكر واضعهِ الطيب الاثر المعلم بطرس البستاني الشهير بالاشتراك مع حضرة الاديبين نجيب افندي ونسيب افندي البستاني نجلي المغفور لهُ واضع الكتاب

وقد تصفحنا ما وسعنا تصفحهُ من هذا الجزء فالفيناهُ كالاجزآء التي سبقت حافلاً بالمباحث العلمية واللغوية والادبية والفلسفية قديمها وحديثها مع البلوغ بالمباحث العلمية الى حيث انتهت اليهِ في هذا العصر وذلك فضلاً عما تضمنهُ من الفوائد الجغرافية وما يتصل بها من التاريخ الطبيعي وتواريخ الممالك والامم وتراجم الاعيان والكلام على الاديان والنِحَل الى غير ذلك من كل ما يهم المطالع الوقوف عليهِ

فنثني على حضرات الافاضل المشار اليهم لما يبذلون من الجهد والمثابرة في اتمام هذا العمل العظيم ونتوقع من جمهور القرآء من ابنآء هذا اللسان زيادة الاقبال على هذه الذخيرة الثمينة والكنز الباقي

فكاهات

رواية

عبرة الوالدين

كان في احدى مدن القطر شابٌّ لطيف الذات حلو الشمائل يقال لهُ غونو من اسرةٍ اجنبية استوطنت الديار المصرية منذ نحو سبعين سنة فشبّ على شيءٍ من العلم لان اسرتهُ لم يكن في سعتها ان تبعثهُ الى احدى مدن اوربا فاكتفت بادخالهِ بعض المدارس الاجنبية في البلاد فتلقى فيها ما وسعهُ تلقيه من العلوم اللغوية والرياضية ثم دخل في خدمة احد التجار من قومه فعُرف بالثبات والصدق والامانة وشرف النفس . وكان يتجنب الناس ويؤثر الوحدة لما كان يرى في غالب الذين خالطهم من الريآء والخداع والكذب حيث لا تسمع الاذن الا اطرآءً ومدحاً او اغتياباً وقدحاً او وقوعاً في اعراضٍ طاهرة او تبجيلا لاقدار منحطة او تقديساً لمادّةٍ ألّهوها فلم يتفقوا الاّ على ان يحنوا مفارقهم للاصفر الرنان ذي الوجهين فهم يكادون يسبحون بحمدهِ واذا آنسوا وجودهُ في حوزة احد عابديهِ عظموا قدرهُ واجلّوا منزلتهُ وان كان في علمهِ وعقلهِ وآدابهِ لا تعادل قيمتهُ قيمة الثوب الذي يلبسهُ

وكان غونو من نحو سنتين من الزمان قد ابصر فتاة في زهرة العمر فشُغِف بها وهام بحبها لما عرف فيها من كمال الادب ووفور العقل وشرف

الاخلاق وطهارة القلب • وكانت الفتاة تسمى لينا وقد جمعت بين جمال الخلق وكرم الاخلاق فرأت في صفات غونو ما حملها على حبهِ ولم تكن تعرف الحبّ من قبل فاسلمت قيادها للهوى وعلم كلٌّ منهما بميل الآخر اليهِ فاجتمعا وباحا باسرار هيامهما وتحالفا على الحبّ الدائم واقاما يتوقعان حلول الزمن الملائم لإطلاع اسرتيهما على سرّ حبهما وعهودهما ولعقد الخطبة وقضى الحبيبان اياماً كلها هناآء وسعادة ولم يدرِ في خلدهما ان الشقآء واقفٌ لهما بالمرصاد

وبعد ذلك بايامٍ قضت الدواعي بتفرق الشمل حيناً من الزمن فودّع كلٌّ حبيبهُ على امل اللقآء القريب وكان الدمع والتنهدات افصح خطيبٍ في بيان لوعة الفراق • وبعد اسابيع معدودة اجتمع شمل الحبيبين وانستهما حلاوة اللقآء مرارة الفراق وكان حبهما يزداد يوماً فيوماً حتى ملأ جوارحهما فلم يكن لهما حديثٌ غيرهُ ولا شاغلٌ الاّ امل الاتحاد العاجل

وفي ذات يوم ذهب غونو زائراً بيت حبيبتهِ وقد وطّد عزمهُ على مفاتحة آلها بالامر وكشف السرّ فلم يجد غير والدتها • فاستقبلتهُ كعادتها بوجهٍ باشّ ورحبت بهِ وبعد ان استقرّ بهِ المقام قال لها ان زيارتي لكِ الآن يا سيدتي تتعلق بامرٍ سيكون لهُ اعظم شأنٍ في حياتي وبكلمةٍ منكِ تتمّ سعادتي او يبدأ شقآئي • فاعلمي يا سيدتي اني احبّ ابنتكِ حباً صادقاً طاهراً واعتقد ان حبها لي لا يقلّ عن حبي لها فاتوسل اليكِ ان تجيبي طلبي وتعربي لي عن رضاكِ ان تتخذيني لكِ ابناً بان تجعليها شريكةً لي في حياتي ونعيش كلانا تحت جناح حبكِ الوالدي

فدهشت الوالدة من هذه المفاجأة وعلت وجهها امارات الحيرة والغيظ

وبعد سكوت بضع دقائق قالت وقد قطّبت جبينها كنت احسب ابنتي كاخت لك ولم يمرّ قطّ ببالي ان تبادل الزيارات يؤدّي الى هذا الحبّ الذي تذكرهُ وما كنت امنعك طلبك لولا وجود عائق لا سبيل الى ازالتهِ ولا تسلني عن هذا العائق ولكن اعلم اني لا استطيع ان اعطيك ابنتي زوجةً مهما كان حبكما شديداً ومهما كانت آمالكما في الاقتران وطيدة . قال رحماكِ يا سيدتي لا تقطعي املي واشفقي على قلبين صيّرهما الحب واحداً واني استحلفكِ بالحبّ الذي اظنكِ ذقتِ طعمهُ وبالشفقة التي هي من خصائص طبع المرأة وبالدين الذي هو ملجأ النفس الخالدة ان لا تضعي في سبيلنا عقبات ولا تكوني قاتلة متعمدة . قالت انت تعلم اني احترم آدابك واخلاقك ولو كان زواجكما ممكناً لما وجدتني معارضةً فيهِ ولكني اقول لك بصراحة انهُ مستحيل فارغب اليك مذ الآن ان لا تعود الى زيارتنا ولا تحاول مشافهة ابنتي ولا مكاتبتها ولست اكتمك اني من هذه الساعة ساسعى في قطع كل علاقةٍ بينكما وساجتهد في نزع حبك من قلبها . وانا اعلم يقيناً ان هذا الامر سيكون لهُ عليكما وقعٌ اليم ولكن الدهر ابو العجب فلا يمضي زمانٌ حتى تنسيا حبكما وربما ابان لكما المستقبل حكمة صنيعي الذي يعدّ الآن انهُ قساوة ...

ولما قالت هذا نهضت وسلّمت فاضطرّ ان يخرج من المنزل وهو كالطريدة التي قد شقّ سهم القناص صدرها

***

لما كان غونو زائراً كانت حبيبتهُ في احدى غرف المنزل ترتّبها وتصلحها

شأن الفتيات الفاضلات فسمعت صوت اقفال الباب بشدة فخرجت لتعلم السبب فوجدت والدتها جالسةً في غرفتها وهي مفكّرة مغمومة فاسرعت اليها تقبلها وتلاطفها وتسألها عن سبب غمها فدفعتها والدتها عنها بعنفٍ وقالت لها ابعدي عني فقد خاب املي فيكِ . وللحال سقطت الدموع من عيني لينا وقالت وهي تكاد تشرق بدمعها ما معنى هذا الكلام يا اماه . فرقّ قلب الوالدة هنيهةً ثم عادة فقطّبت جبينها وقالت وقد حدّقت في عيني ابنتها كانها تحاول قرآءة صحيفة قلبها أعرفتِ من كان عندي الآن . قالت لا . قالت جآء غونو يزورني فصرفته

فاشرق جبين الفتاة عند ذكر اسم حبيبها ثم رأت في وجه والدتها ملامح الغيظ فتعجبت وقالت وهل كانت زيارتهُ سبباً في إسخاطكِ . قالت نعم . قالت ولماذا . فقالت لانهُ اخبرني انهُ يحبكِ وانكما تعاهدتما على الحب ولم يكن من قبل يخطر لي ان ابنتي التي افرغت وسعي في تربيتها وتهذيبها تنخرط في سلك اهل الحب والغرام

فجثت لينا امام والدتها واخذت يدها وقبلتها باحترام وقالت بصوتٍ يتقطع حيآءً ووجداً اما وقد ازفت الساعة فلا بدّ لي من ان اطلعكِ يا والدتي الحبيبة على سرّ قلبي . اني احببت غونو حباً ملأ كل جوارحي حتى حسبت انهُ اذا كان لي في هذه الحياة سعادة فهي بان اكون زوجتهُ وشريكة حياتهِ فقد احببتهُ من اول يوم وقع نظري عليهِ وكنت ازداد شغفاً بهِ كلما سمعتكِ تذكرينهُ وتثنين على حسن سجاياهُ وآدابهِ وذلك مما شجعني على كشف سرّ حبي لهُ فوجدت انه يحبني اضعاف ما انا احبهُ فتعاهدنا

على ان نكون شريكين في هذه الحياة لايفرق بيننا غير الموت . ولو علمتِ يا اماه ما في حبنا من الطهارة وما في عهودنا من متانة الروابط وما في قلوبنا من شدة تعلق احدنا بالآخر وما في طباعنا واخلاقنا من الاتفاق والامتزاج لباركتِ هذا الحب وكنتِ اعظم مساعد على تحقيق آمالنا . ولست انكر انهُ كان الاحرى بي ان اطلعكِ على سرّ قلبي من اول ساعة عرفت فيها الحب ولكنكِ لا تجهلين ان المحب يكون كثير التردُّد والوجل وهذا الذي اخّرني عن التصريح بما في ضميري الى هذه الساعة . فأزيلي هذه العبوسة عن وجهكِ يا اماه وقولي انكِ صفحتِ عني ورضيتِ عن حبي واختياري ...

فقالت اصمتي ايتها الغبية ولا تزيدي كلمةً في هذا المعنى واعلمي ان زواجكِ بهذا الشاب من الامور المستحيلة . قالت ولِمَ ذاك . قالت لان الحب وحدهُ لا يكفي لراحتكِ وسعادتكِ فان كنتِ متوهمةً فيهِ انهُ من اهل اليسار او كان قد غرّكِ بشيء من ذلك فاعلمي انكِ مخدوعة ونحن اعلم منكِ بحالهِ . قالت اني لا اجهل حالهُ ومعاذ الله ان يكون قد غرّني او خدعني بل قد اطلعني بكل صراحة على حالتهِ المالية فانا اعلم يقيناً انهُ لامال لهُ في المصارف ولكنهُ رجلٌ مجتهدٌ عاملٌ يكسب في يومهِ ما يكفي لنفقات بيتٍ وزيادة وهو غنيٌّ في آدابهِ وحسن سيرتهِ وصدق حبهِ وهذا كل ما تطمح اليهِ نفسي . وفضلاً عن ذلك فمتى كانت لهُ زوجة فاضلة مدبرة فلا شك ان الحالة المالية تزداد تحسيناً . فقالت اخرسي فانتِ لا تعرفين خير نفسكِ اما انا فقد وطّدت عزمي على ان لا ازفّكِ الا الى رجلٍ ذي ثروة واسعة فتعيشين معهُ عيشةً سعيدة وترفلين في الحرير وتتزينين

بأثمن الحلى والجواهر ويكون عندكِ الخدم والعربات وكل ما يستطيع المال ان يقتنيهُ . قالت ولكن المال لا يشتري الحب يا اماه والسعادة لا تتمّ الا بصدق الحب وامتزاج الارواح وانا راضية عن ان اكون زوجةً لغونو فاشاركهُ في سعادتهِ وشقائهِ وسرورهِ وحزنهِ فلماذا تكسرين قلبي بهذا الكلام . قالت حسبكِ فلا تطيلي من الجدال ولا تحاولي ارجاعي عن عزمي فاني لا ازوّجكِ الا برجلٍ من اصحاب الثروة سوآء احببتهِ ام لا فان الغنى هو السعادة والشرف وفخر الحياة فآمركِ مذ الآن ان تنزعي حبّ غونو من قلبكِ وان لا تكاتبيهِ ولا تكلميهِ اذا التقيتما واعلمي انهُ يسهل عليّ ان اراكِ ميتةً من ان أراكِ زوجةً لهُ . وما بينكما من الحب ليس الا وهماً يستولي على القلب والنفس والحواس فاذا كان حبكِ يسهّل عليكِ مراغمتي بان تقترني برجلٍ لا اقدر ان اقول عنهُ ان عندهُ كذا الوفا من الدنانير فانهُ يسهّل عليّ ان اقول لكِ موتي بحرقة هذا الحب العقيم ولا شفى الله لكِ من حبيبكِ قلباً ولا حقق لهُ فيكِ املاً

***

مرّت ايامٌ كثيرة حالت فيها القطيعة دون اجتماع المحبّين فاستعرت نار الوجد في فؤاديهما وقطع اليأس حبل آمالهما وصارا الى حالةٍ يرقّ لها قلب العذول وحال البعد بينهما فعجزت الرسائل واللحظات ان توصل لاحدهما ما يكنّ فؤاد الآخر من الحب لهُ وما يقاسي من اجلهِ . واشتد الحال على غونو فلم يستطع الصبر على مصيبة الهجر فكتب الى حبيبتهِ يؤكد لها حبّهُ الشديد الدائم ويوصيها بالمحافظة على عهد حبّهِ والصبر على جور الزمان الى

ان تزول المحنة وتستقيم الحال . واذا برسالته قد رُدَّت مصحوبةً بردٍ شفاهي مع الرسول مآلهُ ان لينا قطعت كل علاقة حبية سبق وقوعها بينها و بين غونو وانها كانت في زمن الطيش تحبهُ فاراها التعقل ان هذا الحب عقيم وانهُ مؤذٍ للفريقين . ومن ذلك الحين اصبحت تتجنبهُ وامتنعت عن ان ترسل اليهِ تلك النظرات التي كان في كل واحدة منها ما يملأُ مجلداً من معنى الحب والاخلاص

ولو كان حب غونو حباً شهوانياً لكان قوي على نزعهِ من فؤادهِ ولكن حبهُ كان طاهراً كالنفس ممازجاً قلبهُ كالحياة فلم يقدر ان يتغلب على عواطفهِ وينسى حبيبتهُ وعهودهُ فاشتدت بهِ الاشجان واخذت نيران الوجد تاكل فؤادهُ شيئاً فشيئاً ومشى الى القبر بقدم مسرعة

. . . .

توفقت الوالدة بعد البحث والتنقيب الى وجود فتى من ابناء الأُسر الغنية فصارت تستدعيهِ الى منزلها وتدعوهُ الى تناول الطعام مراراً في الاسبوع وكانت بعد النهوض عن المائدة تدعو لينا لمجالستهِ ومحادثتهِ حتى تعلق قلبهُ بالفتاة وكثر بعد ذلك تردده على البيت واخيراً عزم على الاقتران بلينا فعقد خطبتهُ عليها رغماً عن تصريحها لهُ بانها لا تحبهُ ولا تريدهُ لها بعلاً لانها مرتبطة بحب سواهُ مقيدة بعهودٍ وثيقة لا تُنقَض

وفي اليوم المعين احتُفل بزفاف لينا الى خطيبها الغني الذي لم يعرف الراوي اسمهُ ولا لزوم لمعرفة الاسم فان المراد بالزوج في عصر التمدن المصنّع مالهُ لا شخصهُ وسواءٌ كان رجلاً او شبه رجلٍ فلا تهمّ احداً معرفة اسمهِ

ورسمهِ . ولم يشهد اهالي المدينة حفلة زفافٍ اعظم منها فكانت العربات الفاخرة تجرّها الجياد المطهمة تسير على طريقٍ مفروشة بالازهار البهية والمدعوون يرفلون في الوشي والديباج وقد لبسوا من الجواهر اجملها رونقاً واغلاها قيمةً وكان العروسان لابسين انخر الملابس واثمن الحلى حتى حسد الناس لينا على ذلك الزوج المثري الذي كان يقدر ان يفرش لها الارض ذهباً لو ارادت . وبعد عقد الاكليل سيقت العروس الى بيت بعلها كالنعجة للذبح وكان الناس يهتفون سروراً وهي تبكي على ميت الحب في فؤادها

***

اذا غرزت مسماراً في خشبة ثم قدرت ان تنزعهُ منها فانك لاتستطيع ان تنزع أثرهُ والحب الحقيقي اذا دخل قلباً صادقاً لا يمكن ان ينزع منهُ البتة . رأى صاحبنا غونو ان حبيبتهُ اصبحت ملكاً لغيرهِ وقطع كل امل من احرازها لنفسهِ ولكنهُ لم يقدر ان ينسى حبها مع ظهور الحقيقة لهُ انهُ اصبح حباً عقيماً وكان يزيدهُ ألماً تذكار الماضي الذي تمثلت لهُ فيهِ السعادة بابهى مظاهرها لما كان ثملاً بحبٍّ متبادل متمتعاً بقرب لينا تمتع الندى بوجنة الورد وثغر السوسن . ففكر في الانتحار ولكن اعتقادهُ بالله والابدية حالا دون ذلك فاستسلم لهواهُ وترك للطبيعة ان تتصرف بهِ كيفما شاءت فكان يعيش كمن تنكب الموت عنهُ الى حين فلم يهتم بحفظ حياتهِ ولا سعى الى ازالتها ولكنهُ بقي بدون ارادة ولا عزم ولا اطماع ولا مقاصد وهكذا تكون حال كل من امتلكهُ الحب واذلّهُ اليأس . وبقي غونو على هذه الحال عائشاً عيش رجلٍ منسيّ الى ان اراحهُ الله من عذابهِ بان استردّ منهُ وديعة حياتهِ

***

اما لينا فحصلت في بيت زوجها على كل ما تشتهيه العين من مطالب هذه الحياة وتوفرت لديها كل اسباب الرفاهية والأبهة وكل ما يمكن المال ان يجلبهُ ولكنها عاشت في بيتها الجديد بلا حب لان قلبها كان قد جمد وكانت والدتها قد اماتت فيه قبلا كل عاطفة حب وحنوّ وشفقة فعاشت غنية في كل شيء الا فيما يجعل الحياة سعيدة وهو الحب المتبادَل والوداد الصادق . وكانت تحسب نفسها اثيمة بانها اقترنت بزوجين اذ انها حسبت غونو زوجها الحقيقي الذي خُصَّ دون غيره بان يفتح مغاليق قلبها للحب وعجزت دنانير زوجها ان تشتري لها دعة البال وصفاء العيش فبقيت حيةً مقتولة بسيف ظلم والدةٍ حكيمة ....

ولم يأتِ على لينا طويل زمنٍ حتى سقمت فلزمت الفراش وانقطعت عن الطعام والشراب واستحضر لها زوجها امهر الاطباء . فعجزوا عن تشخيص دائها ولم تكن ادويتهم الا لتزيد جسمها اعتلالاً واوصالها هزالاً ولسان حالها ينشد قول الشاعر

يا ويح اهلي يروني بين اعينهم على الفراش ولا يدرون ما دائي

حتى اذا كانت في احدى الليالي وامها الى جانبها وهي غارقة في غيبوبة المرض اذ ارتعشت رعشةً شديدة وسمعتها والدتها تقول لقد احرقتني يا غونو ثم شهقت شهقةً كان فيها آخر انفاسها فاسرعت والدتها لتنظر ما اصابها فاذا هي جثةٌ بلا روح

راعول

﴿ اغلاط العرب ﴾

(تابع لما قبل)

وقال الاعشى

فإِمّا تريني ولي لِمّةٌ فان الحوادث أودَى بها

يريد فان الحوادث اودت بها قال في لسان العرب فحذف للضرورة وذلك لمكان الحاجة الى الرِدف . اه . والمراد بالردف حرف اللين قبل الرويّ وهو هنا الالف من أودَى لان بقية القوافي مُردَفة . قال واما ابو عليّ الفارسي فذهب الى انهُ وضع الحوادث موضع الحَدَثان كما وضع الآخر الحدثان موضع الحوادث في قولهِ

ألا هلك الشهاب المستنيرُ ومِدْرَهُنا الكميُّ اذا نغيرُ

ووهّابُ المئين اذا ألّمت بنا الحدثان والحامي النَصُورُ

اه . وهو كلامٌ لا نفهمهُ وكأَن المراد ان الاول اراد ان يقول الحَدَثان فلم يتَّزن لهُ الشطر فوضع الحوادث مكانهُ ثم اتمّ بنآء الشطر على الحدثان وكذلك فعل الثاني وهذا ما لا نخالهُ يتصور في ذهن شاعر . وبعد فقد كان للثاني مندوحةٌ عن هذه الضرورة بان يقول في مكان الحدثان الأحداث جمع حَدَث فيستقيم الوزن والمعنى . بل الذي يظهر لنا ان الحدثان هنا جمعٌ لا مفرد وهو بكسر الحآء وسكون الدال جمع حَدَث ايضاً بفتحتين على حدّ وَلَد ووِلدان وفَتَى وفتيان وهو الذي يُستشفّ من عبارة القاموس قال وحِدْثان الامر بالكسر اوّلهُ .. ومن الدهر نُوَبهُ كحوادثهِ وأحداثهِ . فانهُ فسّر الحِدثان بالنُوَب وهي جمع وجعلهُ مرادفاً للحوادث والأحداث وكلٌّ

منهما مجموع ايضاً ففُهم من هذا ان الثلاثة عندهُ بمنزلة . ويؤيدهُ صنيع المرتضى في تاج العروس فانهُ صرّح بكون الحِدثان بالكسر جمعاً لكن ذكرهُ في المستدرَك وجعلهُ جمعاً للحدَثان بفتحاتٍ على غير قياس قال وكذلك كِرْوان ووِرْشان في كَرَوان ووَرَشان . اه . ومثل بيت الاعشى قول مضاض بن عمرو الجرهميّ

كنا زماناً ملوك الناس قبلكمُ نأوي بلاداً حراماً كان مسكونا

وكانهُ توهم البلاد اسماً مفرداً فذكّرها وانما هي جمع بلدة مثل قِصاع وقصعة .

وعكسهُ قول المسيَّب بن زيد مناة انشدهُ صاحب الصحاح

لا تنكروا القتلَ وقد سُبينا في حلقكم عظمٌ وقد شَجينا

قال اراد في حلوقكم فلهذا قال شجينَ . اه . وهي اقرب من قضيّة الحوادث والحدثان لمكان الاضافة الى ضمير الجمع فالمسئلة هنا صناعية على حدّ ما قالوا في مسئلة رأس الكبشين وذلك فضلا عن ان الحلوق جمع حلق فهما من وادٍ واحد بخلاف ما هناك . وقال أُحيحة بن الجُلَاح يخاطب قيس بن زهير وكان قد ساومهُ بدرعهِ فأبى بيعها

الا يا قيس لا تَسْمَنَّ درعي فما مثلي يساوَم بالدروع

اراد لا تسومَنَّ درعي لان عين الاجوف انما تُحذَف عند اجتماع الساكنين وقد حُرّك الثاني هنا لزوماً فوجب ردها . وعكسهُ قول امرئ القيس يصف فرسهُ

لها متنتانِ خَظاتا كما اكبَّ على ساعدَيه النَمرْ

المتنتان لحمتان تكتنفان الصلب وخظاتا من قولهم خظا لحمهُ يخظو اذا اكتنز

قال الكسائي اراد خَظَتا فلما حرّك التآء ردّ الالف التي هي بدل من لام الفعل لانها انما كانت حُذفت لسكونها وسكون التآء فلما حرّك التآء ردّها فقال خظاتا . قال ويلزمهُ على هذا ان يقول في قَضَتا وغَزَتا قضاتا وغزاتا الا أن لهُ ان يقول ان الشاعر لما اضطُرّ اجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو قُومي و بيعا وخافا . وذهب الفرآء الى انهُ اراد خَظاتانِ اي على الوصف مثنى خَظاة بمعنى خَظِيَة فحذف النون استخفافاً . وقال غيرهُ اراد خَظَتا مثل غزَتا فاشبع فتحة الظآء حتى تولّد منها الفٌ وقيل غير ذلك مما لا فائدة من استيفآئهِ وكلهُ لا يخرج عن الضرورة القبيحة . ومن هذا الاخير قول الآخر

وانني حيثما يثني الهوى بصري　　　من حيثما سلكوا ادنو فأَنظورُ

اي ادنو فانظُر فاشبع ضمة الظآء حتى تولد منها واو . ومثلهُ قول امرئ القيس ايضاً

كأَني بفتخآء الجناحين لقوةٍ　　　صيُودٍ من العقبان طأطأت شِيمالي

اراد شمالي فمدّ كسرة الشين بيآء . ومن هذا القبيل قول ابي حزابة من شعرآء الاغاني

اذ نحن نشرب قهوةً　　　درياقةً كدم الغزالِ

تشفي السقيم بريحها　　　وتميتهُ قبل الأَجالِ

اي قبل الأَجَل فزاد الفآ . وقال أُميّة بن ابي عائذ الهُذَليّ

وقدماً تعلقتُ أُمّ الصبيّ　　　منّي على عزُفٍ واكتهالِ

اراد على عزوف فحذف الواو لاقامة الوزن والعزوف الزهد في الشيء

والانصراف عنهُ . ومن قبيلهِ قول الاخطل

انتم خيارُ قريشٍ عند نسبتهـا واصل بطحآئها الأَثرَونَ والفُرُعُ

اراد والفروع فحذف الواو ويجوز ان يكون اراد الفرع على الإفراد فحرّك الرآء كما قال اوس بن حجر

أبَني لُبينَى لستُ معترفاً ليكون ألأم منكمُ احدُ
أبَني لُبينى ان امكمُ امةٌ وان اباكمُ عبُدُ

قال الازهري اراد وان اباكم عَبْدٌ فثقَّل (اي حرّك البآء) للضرورة فقال عَبُد لان القصيدة من الكامل وهي حذّآء . اه . والحَذَذ في عَرُوض الكامل وضربهِ ان يبقى متفاعلن على متْفا فينْقل الى فَعِلْن . وقال المهاصر ابن المحل انشدهُ ابن الأعرابي

ان تكتبوا الزَمْنَى فاني لَطمِنْ من ظاهر الدآء ودآء مستكِنْ
ولا يكاد يبرأ الدآء الدَفِنْ

اراد بالدَفِن الدفين وهو الذي ظهر بعد خفآء فحذف اليآء للضرورة وزعم ابن سيده انهُ على معنى النسب كقولهم رجلٌ نهر اي يعمل بالنهار وبُعدهُ لايخفى . وذلك اما اولاً فلأن الدَفِن بمعنى المدفون ولا يُعهد في فَعِل ان يكون بمعنى المفعول لانهُ منقول عن مبالغة الفاعل مثل فعّال . واما ثانياً فلأن كلاً من فَعِل وفعّال في هذا الباب لا يكون الاّ بمعنى ذي الشيء الملازم لهُ تبعاً لاصل معنى الصيغة وهذا المعنى ليس في الدَفِن لما ذكرنا من تفسيرهِ وهو عبارة القاموس . قال الرضي في شرح الشافية يجيءُ بعض ما هو على فعّال وفاعل بمعنى ذي كذا .. الاّ ان فعّالاً لما كان في الاصل

لمبالغة الفاعل ففعّال بمعنى ذي كذا لا يجيء الاّ في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجهُ ويلازمهُ بوجهٍ من الوجوه اما من جهة البيع كبقّال او من جهة القيام بحالهِ كالجمّال والبغّال او باستعمالهِ كالسيّاف .. قال وكما استعملوا فعّالاً لما كان في الاصل للمبالغة في اسم الفاعل في معنى ذي الشيء الملازم لهُ استعملوا فَعِلاً ايضاً وهو بناء مبالغة اسم الفاعل نحو عَمِل للكثير العمل . اه باختصار . قلنا ومن الغريب ان صاحب القاموس اثبت الدَفِن بمعنى الدفين وهو انما اخذهُ عن هذا الشعر كما صرّح بهِ الشارح على ان هذا ليس اول موضعٍ خلط فيهِ بين المستعمل والمهمل والضرورة والشذوذ فلا نبّه على ما لا يجوز استعمالهُ لالتزامهِ الاختصار ولا حذف ما لا ينبغي ذكرهُ لتوخيهِ الاحاطة ولذلك فان الآخذ عن هذا الكتاب لا يستغني في كثيرٍ من المواضع عن مراجعة اقوال الشرّاح حتى يقف على اصل موارد الالفاظ فيهِ ويأمن المزلة في استعمالها . وبقي هنا قولهُ فاني لطَمِن في الشطر الاول يريد مطمئن وقد نُصَّ في لسان العرب وتاج العروس على ان طمن غير مستعمل في الكلام ولذلك لم يُذكر فيهما هذا اللفظ في هذه المادة مع ان هذا الشعر مرويٌّ في كليهما في مادّة د ف ن (ستأتي البقية)

الحركة الدائمة

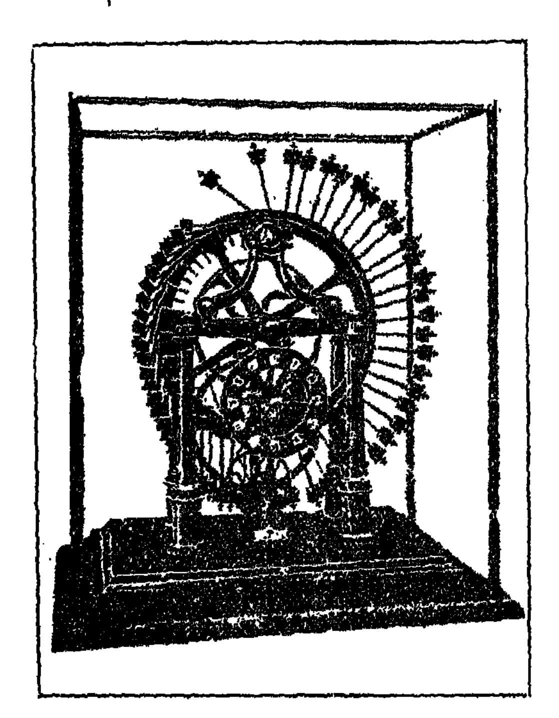
هي المطلب الذي طالما حامت حولهُ قرائح المجرّبين ولم يدعوا قوةً من قوى الطبيعة الاّ امتحنوها فيهِ وقلبوها على كل وجهٍ من وجوه الحِيَل الصناعية فلم تزدهم على ما نالهُ اصحاب الكيميآء من تحويل المعادن الخسيسة

الى معادن ثمينة وذلك لما يحول دون تحقيق هذه المنية من الموانع الطبيعية.
وبيانهُ ان الآلة التي يراد تحريكها بنفس القوة الصادرة عنها لا بد ان تبقى فيها تلك القوة مكافئةً لنفسها على الاقلّ ليمكن تحريكها بها مرةً أخرى ولكن هناك ما تنقص بهِ هذه القوة بالضرورة وهو الاحتكاك الذي لا بد منهُ في كل حركة بحيث يذهب ما يذهب منها بلا عوض. وهذا على فرض ان هذه الآلة لا يراد استخدامها في شيء من الاعمال والاّ فلا بد هناك من زيادة أُخرى في القوة تُصرَف في العمل الذي تستخدم فيهِ وكلتا الزيادتين محال

على انهم قد توصلوا اخيراً الى حركةٍ تستمرّ زمناً طويلاً تجدد من نفسها الاّ انها لا بد ان تنتهي الى أجلٍ تقف عندهُ وهي الحركة التي توصل اليها زمبوني باستخدام الكهربائية . وذلك انهُ اتخذ رصيفين كهربائيين من النوع الجاف وصل بين قاعدتيهما وجعل قطبيهما المختلفين متقابلين ثمّ اخذ كرةً جوفاء من المعدن وعلقها بينهما بحيث يمكن ان تتحرك بغير مانع فكانت تتردد من احد القطبين الى الآخر فتنشحن وتتفرغ على التوالي .
وهذه الحركة انما تدوم كذلك ما دامت قوة الرصيفين بحالها وهي قد تستمرّ عدة سنوات ولكنها بعد ذلك تأخذ في الضعف شيئاً فشيئاً بتوالي التأثيرات الجوّية عليها الى ان تضمحلّ ويبطل عملها

وقد وقفنا من ايام على فصلٍ في احدى المجلات الفرنسوية جاء فيهِ وصف ساعةٍ اختُرعت حديثاً تدور من تلقاء نفسها وهي الساعة التي ترى رسمها امامك ومخترعها رجلٌ من الفرنسيس يقال لهُ المسيو لاون پاليس .

وكانت هذه الساعة معروضة في معرض باريز الاخير في قصر الآلات البصرية وهي موضوعة على قاعدة يرتفع فوقها بيتٌ من الزجاج يرد عنها ايدي اللامسين وقد روقبت حركتها مدة شهرين فكانت مستمرَّة من نفسها لا تنقطع . على انهُ بعد الوقوف على سرها يُعلم انهُ لا مقتضي لوقوف



حركتها الاّ ان تتأكل آلاتها على طول الزمن كما يحدث لكل نوعٍ من الآلات فيتعطل دورانها

اما صفة هذه الساعة وتركيبها فانها مؤلفة من دولابٍ كبير يحيط بكلٍّ من صفحتي اطارهِ المخالُّ من الفولاذ (الصلب) المغنط كلٌّ منها على شكل زاوية قائمة وأحد ساعديهِ اطول من الآخر وفي طرف الساعد

الاطول كتلةٌ ضخمة هي له بمنزلة «القوة» وعند ملتقى الساعدين اي في حاقّ الزاوية مفصل يدور عليهِ المخل . وعدد هذه الامخال ٢٦ مخلاً على كل واحدٍ من صفحيهِ وهي موضوعةٌ بالخلاف بحيث انها اذا قامت كلها كانت حولهُ اشبه بالشعاع . وهذا الدولاب مركوز على حامل من الفولاذ الممغنط ذي اربع قوائم وهو يدور على محور ممتد من احد جانبي الحامل الى الآخر كما ترى كل ذلك في الرسم

اما المحرّك فهو القوة المغنطيسية في الامخال المذكورة وذلك انهُ من المعلوم ان للمغنطيس قطبين متقابلين احدهما شمالي والآخر جنوبي ويسميان بالموجب والسالب فاذا أُخذ مغنطيسان واُدني احد قطبيهما من الآخر فان أُدني الواحد منهما الى نظيرهِ تنافرا وتباعدا وان أُدني الى ضدّهِ تجاذبا وتلاصقا . وبيّنٌ ان تجدد الحركة يقتضي التنافر لا التجاذب بحيث ان كل جزء يتحرك يمرّ ويخلي القوة للجزء الذي يليهِ فتتحرك الاجزآء كلها على التوالي . وبناء عليهِ فانهُ ركب فوق الحامل المذكور حاملاً آخر من الفولاذ الممغنط ايضاً جعل في اعلاهُ بكرةٌ منهُ هي القطب المغنطيسي الملاقي لمثلهِ في الامخال فعند دوران الدولاب يمرّ الساعد الاقصر من كل مخل ملاصقاً للبكرة فيقع التنافر بينهُ وبينها ويطلب الابتعاد عنها فيتحرك المخل على المفصل الذي في زاويتهِ ويرتفع ساعدهُ الاطول شيئاً فشيئاً حتى يصير عمودياً على محيط الدولاب

ثم ان دورة الدولاب من اليسار الى اليمين وقد جعل تركيب الامخال بحيث تكون كلها من جهة اليمين قائمة ومن جهة اليسار منحنية ولما كانت

اطرافها مثقّلة بالكتل المذكورة لزم بكونها في جهة اليمين ابعد عن مركز الدولاب ان يكون ثقلها غالباً على ثقل الامخال التي الى جانب اليسار فاحدثت حركة في الدولاب وبذلك يمرّ المخل الذي في الاعلى الى يمين الدولاب فينتهي الى مكانهِ المخل الذي يليهِ من جهة الشمال من الصفح المقابل فيكون منهُ مثل ما ذكرنا من التنافر بينهُ وبين البكرة الممغنطة فيرتفع ساعدهُ الاطول ويمرّ الى اليمين ثم يأتي غيرهُ من الصفح الآخر وهلمّ جرًّا الى ما لا ينتهي . والدولاب بهذه الحركة يدور اربع مراتٍ في الدقيقة وقد نيط اليهِ سلسلةٌ متصلة الطرفين تدير دولاباً مسنناً يحرك سائر آلات الساعة في تفصيلٍ ليس هنا محلهُ

بقي ان نزيد هنا انهُ لما كانت القوة التي تدير الدولاب انما هي ثقل الامخال اليمنى بالقياس الى اليسرى كما تقدم ايضاحهُ لزم ان يكون بازآء كل مخلٍ من الامخال المنحنية في جهة اليسار مخلٌ قائمٌ في جهة اليمين فتكون الامخال القائمة ٢٦ والمرسلة مثلها وهذا هو الغرض من استخدام المغنطيس في رفع الامخال عند انتقالها من يسار الدولاب الى يمينهِ ولولاهُ للبث كل مخلٍ عند مرورهِ باعلى الدولاب مضطجعاً حتى ينتهي الى ٩٠ او ٨٠ درجة من يمين اعلاهُ فلا تكون الامخال القائمة الاّ نحو الربع او تزيد قليلاً وهذا القدر غير كافٍ لان يحرّك ثقل الامخال الباقية . ولو جُعل مكان البكرة المغنطيسية بكرة من الحديد او الخشب مثلاً ولم يستعمل المغنطيس فيهِ اصلاً لزم لقيام المخل الذي يمرُّ بها ان يُفقِد الدولاب جانباً من قوتهِ فلما استُخدمت القوة المغنطيسية في هذا الرفع بقيت قوة الثقل متوفرة لادارة الدولاب

واستخدام العمل الذي يراد منهُ بدون ان يُفقد منها شيء كما يظهر ذلك بالتأمل

الاختمار[1]

لحضرة الكاتب البارع نقولا افندي الحداد احد متلقي العلوم الصيدلية في المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت

الاختمار في كل احوالهِ نتيجة فعل بعض الجراثيم الحية على المواد المختمرة بحيث يحل تلك المواد حلاً كيماويًّا فتتغير طبائعها اذ تتحول من مركّبٍ الى مُركّبٍ او مركبات اخرى تختلف خواصها عن خواص المركب الاصلي . ولزيادة هذا القول ايضاحاً نذكر بالايجاز ماهية هذه الجراثيم التي يقال لها في عرف العلم الحديث بكتيريا فنقول

البكتيريا او الراجبيات حويصلات منفصلة ذات حياة وهي دقيقة جدًّا لا ترى بالعين المجردة بل بالمجهر . والجرثومة الواحدة منها ذات حويصلة واحدة فقط محتوية على مبدإ الحياة الذي يقال لهُ بروتوبلاسما خلافاً لسائر الاحياء من حيوانٍ ونباتٍ فان كلاًّ منها يؤلَّف من عددٍ عديدٍ من الحويصلات الدقيقة البورتوبلاسمية

واكتشاف امر هذه الجراثيم حديث العهد لا محل لبيانهِ هنا واكثر من اشتغل بهِ العلامة پستور البكتريولوجي الشهير . وقد اختلف علماء الحيوان والنبات في هذه الجراثيم فعلماء الحيوان زعموا انها حييوينات مستدلين على

---

(١) مقالة تليت زبدتها في خطابٍ القاهُ حضرة الكاتب في الاحتفال السنوي للجمعية الكيماوية في المدرسة الكلية الاميركانية في ٢٤ ايار (مايو) الحالي

زعمهم بتحرك اكثرها في المادة التي تعيش فيها وباطلاق بعضها غاز الحامض الكربونيك وامتصاص الاكسيجين كما يفعل الحيوان دون النبات فانهُ يفعل العكس . والنباتيون ادعوا انها نباتات صغيرة واوردوا على ذلك براهين سديدة . والحقيقة انه يتعذر وضع حدّ فاصل بين الحيوان والنبات اجمالاً فكيف به في امر هذه الجراثيم الصغيرة . على انهُ بعد البحث الطويل اتُّفق على انها نباتات من رتبة النباتات الفطرية من الطائفة المعروفة بالحلميات على ان بعضها لا يزال مشكوكاً في نباتيتهِ

اما اشكال هذه الجراثيم فمختلفة كل الاختلاف فبعضها كرويٌّ وبعضها كالخيوط وبعضها مغزلي وبعضها على شكل الضمة الى غير ذلك واكثرها تتحرك في المنبت الذي تعيش فيهِ . فالشبيه بالخيوط منها يخطر خطراناً والمغزلي يدور دورات مغزلية وغيرهُ يتحرك حركات أخرى وهي بهذه الحركات تنتقل في المنابت التي تعيش فيها لتبتعد عن مفرزاتها وتتوصل الى غذآئها . واكثر المتحركة منها تستعين على الحركة بذيول ادق منها تتصل باطرافها . وهذا هو السر في سرعة انتشار هذه الجراثيم في منابتها

ثم ان هذه الجراثيم تتوالد وتنمو وتموت كسائر النبات . وقد عدَّل « كون » البكتريولوجي ان الجرثومة الواحدة تولد جرثومتين مثلها في مدة ساعة وفي مدة ساعة أُخرى تولد الاثنتان اربعاً وهلمّ جرًّا الى ان يبلغ نسل هذه الجرثومة الأُولى الوفاً في يوم وعدداً لا يحصى بالربوات والملايين في بضعة ايام . والذي يعرف حكاية ملك الكنج وحكيمهِ وما جرى بينهما في مسألة الشطرنج المشهورة لا يستغرب هذا التكاثر . على ان بعض

الجراثيم تتوالد في زمن قصير جدًّا يحسب بالدقائق وربما بالثواني اذا صدق الباحثون والرواة

اما كيفية توالد هذه الجراثيم فتختلف تبعاً لانواعها ولكنها كلها راجعة الى مبدإ التبزير بلا إزهار كما هو الحال في النباتات الفطرية كالطحلب ونحوهِ مما ينبت على سطوح الاحجار الرطبة او جذوع الاشجار او في المياه فان هذه النباتات لا تزهر ولا تثمر وانما ينشأ في اوراقها او سوقها او ما برز منها خلَيَّات او براعم تحتوي كلٌّ منها على جنين ذي حويصلة واحدة صالح للافراخ والنمو . وكانوا يسمون هذا الجنين بيضة اذ كانوا يعتبرون الجراثيم حيوينات اما الآن فيسمونهُ بما يصح التعبير عنهُ بالبُزَيرة (تصغير بزرة)

وجراثيم البكتيريا تنشأُ فيها بزيرتان (او اكثر) على هذا النحو فلا تكادان تنضجان حتى تكون الجرثومة الاصلية قد تحوَّلت الى غلافٍ لهما ينشقّ عند تمام النضج فكأَن الجرثومة الاولى نفسها قد تحوَّلت الى اثنتين تنفصلان عند البلوغ فتكونان صالحتين للافراخ والنمو والتوليد اذا وُجدتا في منبت صالح لهما . وفي بعض الانواع ينشأُ في الجرثومة الواحدة سلسلة طويلة من البزيرات تنفصل في احوال خاصة ومعلومة لا محل لتفصيلها هنا

وهذا الهوآء الذي نتنفسهُ مملوءٌ من هذه البزيرات على اختلاف انواعها فهي تسبح فيهِ كما تسبح الاسماك في البحار والرياح تجاذبها من مكان الى آخر الى ان تقع في مستنبتٍ موافق لها فتفرخ وتنمو فيهِ . وكثيراً ما يحدث ان تقع في طعامنا الذي نأكلهُ فتجد فيهِ منبتاً صالحاً لمعيشتها

وربما تطرقت بواسطة الطعام الى جوفنا ومجاري عروقنا فتفرخ هناك وتتوالد وتكثر وكثيرٌ منها يكون سبب ادوآئنا المختلفة

وكل فساد او عفونة او اختمار ناجم عن وجود هذه الجراثيم في المواد الفاسدة والعفنة والمختمرة ولولا هذه الجراثيم لسلمت المواد كلها من الفساد وسلمت الجثث من البلى الى عهدٍ طويل

وكل نوعٍ من هذه الجراثيم يعيش في منبتٍ خاصّ فالجراثيم التي تعيش مثلاً في اللبن لا تعيش في العجين . وهي تعيش على درجات مختلفة من الحرارة على انها كلها بوجه الاجمال لا تعيش في حرارةٍ فوق درجة الغليان ولكنّ بعضها يعيش تحت درجة الجليد ولذلك يمكن حفظ اكثر المواد من الفساد اما باغلآئها كل مدة من الزمن او بجعلها في درجة الجليد على الدوام . على ان هناك مركبات مختلفة تميت هذه الجراثيم او على الاقل تستوقف إفراخها فاذا جُعلت في بعض المواد منعت فسادها

والمنبت الذي تعيش فيهِ هذه الجراثيم يجب ان يكون رطباً اذا لم يكن سائلاً والاّ تعذر عليها ان تعيش فيهِ . وفي اثنآء تغذيها منهُ تحوّل مركباتهِ الى مركباتٍ اخرى كما تحول المواد التي تمتصها الاشجار الى ورق وسوق وازهار واثمار او كما يتحول الطعام الذي نتغذاهُ نحن الى لحم ودم ومفرزات تختلف كل الاختلاف عن مواد الطعام نفسهِ

وذلك التغير الذي تقوم بهِ تلك الجراثيم هو الاختمار وبعبارة اخرى هو الفساد نفسهُ وهو العفونة بعينها

وبما ان الخمر واللبن الرائب والعجين المختمر هي اشهر انواع المختمرات

بين الجمهور رأينا ان نوضح كيفية الاختمار في هذه المواد الثلاث بقدر ما يسع المقام . ونبدأ منها بذكر الخمر لان العلامة پستور توصل الى مكتشفاته البكتريولوجية الجليلة من ملاحظة اختمار العنب وتحول سكّره الى خمر وخلّ ولذلك ترى ان درس اختمار العنب اسهل ما يستطاع لمن ارد الالمام بالاختمار اجمالاً (ستأتي البقية)

العميان يبصرون

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

وقفت على المقالة الآتية في احدى الجرائد الفرنسوية فاحببت ان اطرف بها قرآء الضياء لغرابتها قالت

من المُجمَع عليه ان عين الانسان اشبه شيء بالآلة الفوتغرافية فهي مثل الآلة التي تشبهها لا يتم عملها اذا كان في تركيب العين اختلال او اذا كانت الاشباح المتأدية منها الى الدماغ لا ترتسم فيه وكذلك الحال في الآلة الفوتوغرافية اذا كان فيما يسمى بالغرفة المظلمة او في الصفيحة الحساسة اختلال

ولقد زاول بعضهم رد البصر الى عين الاعمى ممن حدث عليهِ العمى بطارئ او كان تركيب الحاسة فيهِ مختلاً من اصلهِ فامتحنوا في ذلك ذرائع شتى في جملتها اشعة رنتجن بان حاولوا ايصال صور الاشباح بواسطتها الى الدماغ رأساً فاخفقت تلك الذرائع كلها ولم يحصلوا منها على طائل

وكذلك امتحنوا الامر نفسهُ في غيرِمن ذكر من العميان اي في

الكُمْه الذين وُلدوا عمياناً وهم يمتازون عن أولئك بان آلات العين تكون صحيحة التكوين ولكن الدماغ لا ترتسم فيهِ الاشباح الواصلة اليهِ بواسطة الآلات المذكورة. وهؤلاء ايضاً لم يهتدوا فيهم الى طريقة يحصل عنها فائدة ولذلك فان رد البصر على من فقدهُ خلقةً او بحادثٍ من الحوادث ما زال معدوداً في كل زمن ضرباً من المعجزات

على ان ممن زاول هذا الامر احد العلماء النمسويين المسمى بالمسيو هلَر وهو قيّم ملجأ العميان بڤينا وقد رفع الى الندوة الطبية في العاصمة المذكورة بيان النتائج العجيبة التي نجحت لهُ بواسطة الطريقة التي اتخذها في تنشئة العميان الطبية فذكر في جملتها ان غلاماً لهُ من العمر سبع سنوات اعمى منذ مولدهِ تمكن بطريقتهِ ان يبلغ بهِ الى ان يقدر على تمييز الوان الاشباح واشكالها وان يقرأ في بعض الكتب الواضحة الحروف

اما الطريقة التي توصل بها الى هذا الاكتشاف فهي انهُ في مدة الثلاثين سنة التي قضاها في ملجأ العميان والصُمّ تحقق من الاطباء ان بعض الاشخاص تكون آلة السمع فيهم مستوفية حق التركيب ولكنهم لا يسمعون وغيرهم تكون آلة البصر فيهم كذلك ولكنهم لا يبصرون فتبين لهُ من ذلك ان الاختلال لا بد ان يكون في الدماغ بانهُ لا تنطبع فيهِ آثار الامواج الصوتية والاشعة الضوئية وبالتالي آثار الاهتزازات بانواعها . فاخذ يمتحن ترويض ادمغة الصُمّ على التأثر بالاهتزازات الصوتية وبعد امتحاناتٍ شتى امكن ان يردّ السمع على اثنين وسبعين ولداً منهم فصاروا يسمعون ويتكلمون

ولما تم لهُ هذا النجاح في هؤلاء الصمّ خطر لهُ ان يمتحن الامر نفسهُ في العمي بناءً على ما تجلى لهُ من انهُ لا بد من وجود عمًى دماغي . فلما كان من مدة ثلاث سنين جيء بولدين اكمهين اي لا يبصران منذ المولد وهما اخوان من هنكريا يقال لاحدهما ارنست وللآخر بيلا . وبعد ان عُرضا على الدكتور فوش طبيب العيون قرّر ان تكوين المقلة فيهما صحيح ولكن سبب عدم الابصار وارد من قبيل الدماغ . فاعدّ لهما المسيو هلر غرفةً مظلمة فكان يدخلهما اليها وبواسطة مصباح منتقل كان يطلق النور على اعينهما بشدة ثم يقطعهُ عنهما بغتةً فيعودان الى ظلمةٍ حالكة وبتكرار ذلك امكن ان يميزا وجودهما في النور من وجودهما في الظلمة وهو ما لم يكونا يستطيعان تمييزهُ من قبل

ومضى على ذلك ستة اشهر وهو يكرّر الامتحان الا انهُ لم يستطع ان يزيدهما على ما ذُكر ولما يئس من الوصول الى الغاية التي كان يتصورها ردهما على والدتهما واصحبهما بواحدٍ من تلاميذه يعيد عليهما مثل التجربة المذكورة فانتهى الامر بنجاحٍ باهر وفي شهر فبراير الاخير عاد بهما التلميذ المذكور الى ڤينا وكان اصغرهما الذي هو بيالا قد صار يميز اشكال بعض المنظورات الواضحة . فأخذوا من ثمَّ يدرّجونهُ في الاشكال والالوان المتنوعة وكل ذلك في الغرفة المظلمة على الطريقة المشار اليها بان كانوا يعرضون عليهِ الاشكال الهندسية من الدوائر والزوايا والخطوط المختلفة الى ان توصلوا بهِ الى حروف الهجاء ثم الالوان المتباينة بواسطة الزجاج الملون يعرضونهُ بين عينيهِ والمصباح الى ان صار يميزها تمام التمييز

هذه خلاصة ما قرأتهُ في الفصل المذكور وهو ان صح وما اظنهُ الاّ صحيحاً فانهُ ولا شك من اعظم عجائب هذا العصر

متفرّقات

قوة الوهم — ذُكر في احدى المجلات الاجنبية ان رجلاً في ادمور كان واضعاً اسناناً صناعية فاستيقظ في احد الايام فلم يجد الاسنان في فيهِ فارتاع ارتياعاً شديداً وغلب على ظنهِ انهُ ابتلعها في نومهِ . وعند هذا الفكر اخذ يشعر في حلقهِ بالمٍ شديد فلم يشك ان الامر كما ظن فنهض مهرولاً الى المستشفى الملكي وطلب ان يُعمَل لهُ العمل الجراحي للكشف عن الاسنان او لاخراجها ان تحقق انها في حلقهِ غير انهُ قبل ان يمد الجرّاح يدهُ اليهِ سقط ميتاً من شدة الخوف

وبعد ان تُوفي الرجل شقوا حلقهُ فلم يجدوا فيهِ شيئاً وفي الغد وُجدت الاسنان ولكن .. في فراشهِ

قلنا والشيء بالشيء يُذكَر فمن غرائب الاتفاق انهُ في هذه الايام حدث ما يقارب ذلك في هذه العاصمة وهو أن رجلاً من وجهآء القاهرة اصابهُ يوماً اغمآءٌ القاهُ الى الارض فلما افاق احسَّ بألمٍ شديد في الحلق فاستدعى الاطبآء وبعد الفحص حكموا بحدوث كسرٍ في احدى فقار العنق واجمع رأيهم على ان يصنعوا لهُ قالباً من الجبس يشدونهُ على عنقهِ كما تُشَدّ الجبائر لمنع العنق من الحراك . غير ان آل الرجل ارادوا قبل ذلك ان

يستثبتوا امر الكسر فحملوهُ الى حضرة رصيفنا الفاضل الدكتور عيد صاحب مجلة طبيب العائلة ليفحص الموضع باشعة رنتجن فلما وجّه الاشعة اليهِ لم يجد دليلاً على الكسر ولكن تراءى لهُ جسمٌ غريب في المريء وبعد تحقيق النظر وجد ان ذلك الجسم يشبه شكل الاسنان فسأل احد انسبائهِ هل كان يضع اسناناً صناعية فقال نعم فعلم انهُ قد ابتلع اسنانهُ في ساعة الاغماء من غير ان يدري ثم احتال لهُ في اخراجها فعاد صحيحاً معافىً . اه ملخصاً عن طبيب العائلة . وهذه احدى فوائد اشعة رنتجن ولولاها لنفذ القدر في هذا الرجل على ايدي اطبائهِ ...

ثمن رَجُل صناعي — قدَّر بعض جرّاحي الانكليز ما تسوى اعضاء رجلٍ اذا عُملت بالصناعة فكانت على ما يأتي

يدان صناعيتان ١٨ ليرة استرلينية ومع الكفَّين ٣٥ ليرة . رِجلان بمفاصل ٢٨ ليرة . انف من معدن ٢٠ ليرة . اذنان مع الصماخ والاوتار السمعية ٢٦ ليرة . صفّا اسنان مع الغار من بلاتين ١٥ ليرة . عينان ٦ ليرات

فجملة النفقة التي يقتضيها ترميم جسم جندي أُصيب بهذه العاهات كلها ولم يُقتَل تبلغ الى ١٣٠ ليرة استرلينية او نحو ٣٢٥٠ فرنكاً

علاج قديم للدغ الحية — من غريب ما توصل اليهِ بعض الامم المتوحشة في معالجة لدغ الافاعي ما يفعلهُ اهل كالاهاري بجنوبي افريقيا والافاعي تكثر هناك وغالبها في النهاية من السمية فانهُ اذا لُدغ احدهم يجتهد بان يقتل الافعى في الحال ثم ينزع الغدد السمية منها ويعصرها في فيهِ

ويبتلع السم وهم يحققون انهُ بهذه الواسطة يأمن اذى اللدغة . غير انهُ قد يتفق ان تنجو الافعى فلا يستطيع قتلها ولما كانوا دائماً متأهبين لحدوث مثل ذلك فان كل واحدٍ منهم يحتمل معهُ شيئاً من الغدد السمية بعد ان يجففها في الشمس فاذا لُدغ وفاتتهُ الافعى يعصب فوق اللدغة ثم يشرط عدة شرطات حولها بعد ان يمتصها بفيهِ ويضع في هذه الشرطات قطعاً صغيرة من الغدد المجففة الاَّ ان الشفآء بهذه الطريقة اقل تحققاً من الاولى

وقد تقدم لنا نقل ما يفعلهُ اهل الهند اذا عض احدهم كلبٌ كَلِب من انهم يقتلون الكلب للحال ويطعمون كبدهُ للمعقور فيشفى . على ان الترياق المشهور الذي كان الاولون يستعملونهُ في معالجة سم الافاعي يدخل في تركيبهِ لحم الافعى وقد ظهر بالاستقرآء ان كل سم تفرزهُ الاجسام الحية حيواناً كانت او نباتاً يفرز معهُ مادة هي ترياقهُ وعلى هذا بنى كوخ منفعة لقاح السل على ما اشرنا اليهِ في احد الاجزآء السابقة وقد اصبح ذلك الآن من الاصول التي تبنى عليها معالجة كثير من الامراض

فوائد

تمييز القطن من الصوف في المنسوجات — لتمييز القطن من الصوف في الانسجة ومعرفة ما تتضمنهُ من كلٍّ منهما تؤخذ قطعةٌ من النسيج المراد اختبارهُ وتُغمَس في الحامض النتريك ثم تُبسَط على صحفة وتترَك مدة سبع او ثماني دقائق واذا كان الوقت صيفاً تعرَّض لاشعة الشمس او شتآء توضع الصحفة على قطعةٍ من الرخام تسخَّن تسخيناً معتدلاً . في

هذه المدة تتلون كل خيوط الصوف بلونٍ اصفر واما خيوط القطن فتبقى على بياضها فتُغسَل القطعة وتجفف وبفحصها بالعين المجردة او بالعدسية يمكن تمييز خيوط القطن من خيوط الصوف وعدّها اذا أُريد . اما اذا كان النسيج مصبوغاً فتطال مدة نقعهِ في الحامض النتريك الى ان ينحلّ الصبغ وتظهر الخيوط على اصلها

ازالة الشمع عن الثياب — افضل طريقة اصطلح عليها ان يُجعل فوق الشمع قطعة ورق نشاف ويُكوى فوقها بالحديد المُحمى الاّ ان هذه الطريقة لا تخلو من آفةٍ لانهُ كثيراً ما يتفشى شيء من الشمع بسبب الحرارة الواقعة عليهِ ويخرق في باطن النسيج ثم يتجمع عليهِ الغبار بعد حين ويلتصق بهِ فتتعذر ازالتهُ . ولذلك ارتأى بعضهم ان لا يُكوى النسيج والحالة هذه الاّ بعد ترطيبهِ بالماء لان خلايا النسيج تمتلئ بهِ فيمنع تفشي الشمع في الاماكن التي لم يصل اليها ويدفعهُ الى الورق النشاف . قال وهذه الطريقة لا تخطئ ولا يبقى معها شيء من الشمع على الاطلاق

آثار ادبيّة

الف ليلة وليلة — لا حاجة الى وصف هذا الكتاب مع ما بلغهُ من الشهرة التي طبقّت الخافقين حتى ترجم الى اكثر لغات اوروبا وعُدَّ في مقدمة هذا النوع من التآليف الموضوعة . الاّ انهُ مع ما يتضمنهُ من الفكاهة وطلاوة الحديث والفوائد الادبية والتاريخية لا يخلو من مواضع

تنقبض لاجلها الوجوه الحيية وتنفر منها نفوس ذوي الصيانة والغيرة ولذلك انتدب بعض ادبآء هذا العصر لاسقاط تلك الشوائب منهُ رغبةً في تعميم مطالعتهِ وحرصاً على آداب القرآء فجآء كتاباً سائغ المشرب حريًّا بان يُتفكه بهِ في الخلوات والمجالس وتطالعهُ العاتق والغلام

وقد ارتأت ادارة مجلة الهلال في هذه الايام ان تستأنف طبعهُ منقًّى على الوجه المذكور وتزينهُ بالرسوم التي تمثل بعض ما فيهِ من الوقائع زيادة في طلاوتهِ وتنميقهِ وقد اصدرت الجزء الاول منهُ وهو يشتمل على حكايات اثنتين وستين ليلةً في نحو ٢٢٠ صفحة كبيرة وستُصدِر بقية الاجزآء تباعاً . وهو يباع في مكتبة الهلال وفي سائر مكاتب مصر المشهورة وثمن الجزء ١٠ غروش اميرية فنحض جمهور المطالعين على مقتناهُ ونرجو لهُ مزيد الرواج

قاموس الجغرافية — هو عنوان مؤلَّفٍ لطيف وضعهُ حضرة الفاضل الالمعيّ احمد زكي بك الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار والمعاون لكاتب اسرار الجمعية الجغرافية الخديوية اودعهُ طائفةً كبيرة من الاعلام الجغرافية الواردة في تواريخ الاقدمين من مصريين واشوريين وروم وعجم وغيرهم رتبها على حروف الهجآء العربية ووضع بازآء كل اسمٍ منها ما يقابلهُ بالفرنسوية مع ما يرادف الاسمآء القديمة عند المتأخرين وبالعكس . فجآء كتاباً جامعاً جزيل النفع يشتمل على كثيرٍ من الفوائد النادرة . فنثني على حضرة المؤلف الفاضل لما يتحف بهِ القرآء حيناً بعد آخر من هذه الطرائف النفيسة ونرجو لمؤلَّفهِ هذا الرواج والانتشار

فكاهات

رواية

يد العناية (١)

كان في مدينة ملبرن من استراليا فتىً يدعى راعول توفي والداهُ ولهُ من العمر اثنتا عشرة سنة ولم يتركا لهُ الا مبلغاً زهيداً من المال وكانا قد اعتنيا بتربيتهِ فكان مع صغر سنهِ ذا ذكاءٍ مفرط وقريحةٍ وقادة وتبصر غريب في عواقب الامور . فلما رأى راعول نفسهُ وحيداً في العالم لا نسيب لهُ ولا صديق سوى تلك الدريهمات القليلة ولم يكن بعدُ قد اتقن دروسهُ اللازمة لتعاطي الاشغال قصد احدى المدارس العليا وقابل رئيسها واتفق معهُ ان يترك لهُ ما ورّثهُ والداهُ من المال بشرط ان يبقيهُ الرئيس في المدرسة ريثما ينهي جميع علومهِ وكان كذلك . وبرع راعول في دروسهِ وحاز قصب السبق على رفقائهِ وكان اكثر ميلهِ الى دراسة سلك الابحر فاخذ في ذلك الجائزة الممتازة ووجه جميع قواهُ الى التبحر في هذا الفن وقد وطن نفسهُ ان يكون هذا الفرع اساساً لمستقبل حياتهِ . ولما انتهت ايامهُ المدرسية دخل بمساعدة رئيسهِ في شركة بواخر انكليزية بصفة ثاني ربان لاحدى بواخرها فاظهر في ذلك همةً ودرايةً علت بهما منزلتهُ في اعين

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

اصحاب الشركة فعزموا على ترقيته ولكن ما عتمت الشركة ان انحلت بموت رئيسها وابتاعت بواخرها شركةٌ اخرى واصبح راعول في بلدته بدون عمل

وكان لراعول صديق في ايام المدرسة يدعى البرت كان كراعول يتيماً فاحبهُ حباً شديداً وتآخيا ولما استُخدِم راعول في الشركة طلب تعيين البرت مساعداً لهُ وهكذا بقي كلاهما لا يفارق احدهما الآخر فلما تركا اشغال الشركة عادا الى مدينتهما فاستأجرا غرفةً واقاما بها معاً. وكان راعول يتمنى ان يصير يوماً ربان سفينة مستقلاً وهو غاية ما كان يتمناهُ البرت ايضاً لكي يكون ثانيهُ ويبقى بصحبتهِ دائماً . وفي ذات يومٍ جلس الاثنان بعد طعام المسآء فتناول كلٌّ منهما جريدةً يطالع فيها وبينا هما يطالعان صاح البرت فرحاً هوذا متمناك يا راعول . ثم دفع اليهِ الجريدة فاخذها راعول وقرأ فيها الاعلان الآتي

« يُطلَب رجلٌ يصلح ان يكون رباناً لباخرة . وتمام البيان يُعطى شفاهاً من المستر ط ... في فندق ك ... شارع بر ... رقم ١٣ »

فما أتم راعول قرآءة الاعلان حتى اسرع فاخذ قلماً وقرطاساً وكتب الى العنوان المذكور كتاباً مفادهُ انهُ مارس هذه الحرفة ولكونهِ اذ ذاك خالياً عن الخدمة فهو يرغب في مواجهة صاحب الاعلان وطلب منهُ ان يعين لهُ مكاناً ويضرب لهُ موعداً فيوافيهُ اليهِ ثم ارسل الكتاب من أقرب مقام للبريد ولبث مع البرت ينتظران الجواب ويعللان النفس بالآمال

وفي اليوم الثاني جآءت راعول رسالةٌ من الرجل المجهول يطلب فيها مقابلتهُ في نفس الفندق في الساعة العاشرة فتوجه اليهِ في الساعة المسماة

ودخل فاقتاده الخادم الى غرفة فسيحة وأجلسه فيها وبعد هنيهة فُتح باب آخر ودخل منه رجل طويل القامة دقيق الساقين ضخم الكرش واسع الصدر حليق اللحية والشاربين كبير الفم له عينان صغيرتان جدًّا ينبعث منهما نور كالنار فوق انفٍ غليظ له حَدَبة في وسطهِ فوق الارنبة وجبهة واسعة مغطاة اعاليها بشعرٍ كثيف حالك السواد · ولما دخل الرجل نهض راعول لاستقباله فحياه ووقف الغريب بضع دقائق وقد وجه نظره الحاد الى راعول كمن يفحص اعماق صدره وكانه اعجبه ما رآه فيهِ فتبسم قليلاً ثم اقترب منه وقال له قد اتاني كثيرون منذ نشرت اعلاني يرغبون في هذه الوظيفة وكنت اذا طلبت مواجهتهم ارى فيهم ما لا يحببهم اليَّ · اما انت فقد شعرت لاول وهلة انه يمكنني الاعتماد عليك فهل انت على تمام الاستعداد لهذه الخدمة وهل سبقت لك ممارسة هذا الفن · فقال راعول اما استعدادي لهذه الخدمة فهو على ما تروم واما خدمتي السابقة فقد كنت ربانًا في شركة البواخر الانكليزية مدة خمس سنوات جبت في اثنائها اقطار المعمور · فقال الرجل حسن لكن اعلم ايها الربان ان لما انا عازم عليهِ سرًّا عميقًا لا يهون عليَّ افشاؤه الاَّ بعد كمال الثقة والتجربة غير ان فراستي فيك دلتني على انك رجل ذو حزم وامانة وشرف وعزة نفس فسأطلعك على ما يكنه ضميري واذا احببت بعد ذلك ان تتفق معي مضينا على بركة الله والاَّ فلا اطالبك بشيء سوى ان تعدني وعداً صادقاً بان تنسى ما سيدور بيننا من الحديث كانه لم يكن فهل تعدني بذلك وهل تقسم على القيام بما تعد · قال قُل يا سيدي ما بدالك فاذا وافقني الامر خدمتك والاَّ

عدت من حيث اتيت واقسمت لك اليمين المغلظة اني لا ابوح بشيء مما تذكرهُ لي . ورأى الغريب في وجه راعول ملامح الامانة والصدق فجلس الى جانبهِ وتفكر هنيهة ثم بدأ بحديثهِ فقال

اعلم يا عزيزي راعول ان اسمي المستر طمسن وانا انكليزي الاصل سافرت صغيراً الى روسيا لتعاطي التجارة واقمت في بطرسبرج فنجحت نجاحاً عظيماً . وفي اثنآء اقامتي هناك سمعت بجمعية النيهيلست السرية وكنت ارغب دائماً في الاطلاع على كل ما يدعونهُ سرًّا فسعيت جهدي للانتظام في سلك هذه الجمعية وبعد تعب شديد قُبلتُ فيها واخذت عهدها واصبحت عضواً مهمًّا من اعضآئها . ولما قضيت نهمتي من الاطلاع على اسرار هذه الجمعية الجهنمية وعلمت جميع مقاصدها نفرت منها وكان نفوري اضعاف ما كان ولعي بالانضمام اليها فطلبت من اعضآئها اقالتي منها فرفضوا طلبي وقالوا ان من دخل في هذه الجمعية لا يخرج منها الاَّ بالموت وعليهِ فهم يحظرون عليَّ حتى الافتكار بتركها واذا عدت الى مثل ذلك فمن اهمّ واجباتهم العمل على اهلاكي في الحال . وفي نفس الجلسة عينوا لي اثنين من الاعضآء ليراقبا حركاتي ويفتكا بي اول ما يترآءى لهما اني عازم على ترك الجمعية فاضطررت الى البقآء فيها . غير اني كنت ارى كل يوم من اعمال هؤلآء القوم ما يزيد نفوري منهم فسئمت الحياة وعذبني تبكيت الضمير ولما رأيت ان لا مناص لي جمعت من تجارتي ما امكنني من المال وسافرت سرًّا الى وطني انكلترا تاركاً بقية اموالي واملاكي في روسيا فدًى عني . فاقمت في انكلترا اربع سنوات تناسيت في اثنآئها الاهوال التي رأيتها في تلك

الجمعية . واتفق بعد ذلك اني بينا كنت يوماً انظر من احدى النوافذ اذ رأيت قرب منزلي الرجلين اللذين عُيِّنا لقتلي وهما يراقبان الباب والنوافذ فاقشعرّ بدني وعلمت ان لا بد للجمعية من انفاذ حكمها فيّ بالقتل وان العضوين المكلفين بذلك قد علما بمحل اقامتي فهما لا يرجعان عن طلبي . فلم انم تلك الليلة بل جمعت ما وصلت اليهِ يدي من المال والقراطيس وخرجت مستخفياً وسافرت الى فرنسا غير اني لم أَلبث هنالك شهرين من الزمن حتى رأيت الاخوين في ناد وقد انزويا الى جانبٍ يراقبان الناس فعلمت انهما لا يزالان في اثري ولم يرياني في ذلك الوقت وضايقني الخوف واستولى عليّ الرعب فتركت فرنسا وجئت استراليا منذ خمس عشرة سنة . وكنت اخشى في اوائل هذه المدة ان يدركني ذانك القاتلان غير انهُ لما طال الامد ولم اسمع عنهما شيئاً وطنت نفسي على الراحة والدعة وقد ايقنت بالنجاة من ايديهما ولكنني لم أَلبث ان رأيت منذ اسبوعين عربةً مارةً امام منزلي وفيها الرجلان المذكوران ولست اعلم باي روح شيطاني علما باني في هذه القارة وهما يجدّان في اثري . وانا اعلم عهود تلك الجمعية واعرف منها ان الموكلين بقتلي لا يرجعان عن انفاذ ما أُمرا بهِ ولو حال من دون ذلك الثقلان فضاق صدري وهان عليّ الموت وعزمت ان اسلم نفسي اليهما او انتحر تخلصاً من هذه الحياة التي تقضى بالخوف والتستر . ولكن الحياة عزيزة ولا يزال لي امل في الخلاص باذن الله ومساعدتك فانا ارغب ان احصل على باخرة لا تختص بشركةٍ مّا يشتريها شخصٌ امين نظيرك بحيث اذا سافر او لم يسافر لا يظن الناس بهِ سوءا فيقلّني على ظهر باخرتهِ الى

جنوبي اميركا الجنوبية حيث اتحقق اني سأختفي عن مراقبة اعدآئي ولا يدرون اين ذهبت فاصرف بقية حياتي هنالك في أمنٍ وسلام

وكان راعول يسمع حديث المستر طمسن وهو يعجب منهُ ويستعظم امرهُ فلما اتم حديثهُ قال لهُ انني كما وعدتك يا مولاي مستعدٌّ لأن اخدمك واخلصك من هؤلآء الملاعين . فابرقت اسرّة المستر طمسن وقال اني اشكر همتك وانسانيتك على ذلك ولكن قل لي ماذا نفعل الآن . قال راعول اشتري انا باخرة لنفسي وتحت اسمي واجهزها بما يلزم بحجة انني سائح للذة نفسي ومتى تمّ تجهيز الباخرة اعلمك بذلك فتوافيني اليها ونقلُّك الى حيث تودّ ولا يمكن ان يعلم الجاسوسان بسفرك في هذه الباخرة لانها ليست للمسافرين وهكذا نخلص من شرّهما . قال المستر طمسن حسنٌ جدًّا وهل عندك مالٌ لذلك . فقال راعول لا فاني لا املك من المال سوى بضعة دنانير لنفقتي الخاصّة الى ان اجد شغلاً آخر . فناولهُ المستر طمسن اوراقاً مالية بقيمة الفي ليرة وقال لهُ اذهب على بركه الله واعمل عملك بمنتهى السرعة وبغاية التحفظ فانا انتظرك في مخبإِي هذا على مثل الجمر . واذا ألزمت الحال ان تخاطبني في طلب نقود اخرى او غير ذلك فاياك ان يعلم احد واجتهد في الكتمان ما امكنك ان شئت ان تخلص نفسي من الموت . فوعدهُ راعول خيراً ثمّ ودعهُ وسار وقد هانت لديهِ الصعاب وايقن بنيل متمناهُ . ولما بلغ غرفتهُ رأى ألبرت بانتظارهِ فاخبرهُ باختصار ان رجلاً نقدهُ الفي ليرة ليبتاع بها باخرة ويجهزها بجميع ما يلزم ويسافر بهِ الى جهةٍ غير معلومة . ففرح البرت ايضاً ونام الاثنان ليلتهما على سرير الآمال يحلمان

بالسعادة والغنى

وفي اليوم التالي نهض راعول والبرت واخذا يبحثان في السواحل فوجدا باخرة صغيرة بهيئة يخت طبق مرادهما فاشترياها في الحال واقاما بضعة ايام في ترتيبها وتجهيزها بكل ما يلزم لسفرهما الطويل واخذا لها اثني عشر ملاحاً ممن يعلمان كفايتهم حتى اذا اتما الاستعداد ذهب راعول فقابل المستر طمسن واخبرهُ بما حصل فسرّ سروراً عظيماً وقال لراعول انني سانفذ اليك في هذا المسآء خادمي الامين وهو طباخٌ عندي منذ سنوات وارسل معهُ بعض امتعتي واشيآء اخر تلزمني في هذا السفر فارجو منك ان تستقبلهُ وتوصلهُ الى ظهر اليخت وتدعهُ يلاحظ وضع امتعتي في الغرفة التي ستعينها لي . اما انا فسأوافيكم عند منتصف الليل ونمخر قبل انبثاق نور الصباح

ولما غربت الشمس جآء طباخ المستر طمسن بصندوقين من الجلد ولفافتين كبيرتين من انابيب المطاط (الكاوتشوك) فاستقبلهُ راعول والبرت وامرا النوتية فساعدوهُ في نقل هذه الاشيآء الى الغرفة المعدة للمستر طمسن وجعل الجميع يتأهبون للسفر وعند منتصف الليل اقبل المستر طمسن ومعهُ رجلٌ آخر يشبههُ جدًّا . ولما بلغا ظهر الباخرة قال المستر طمسن لراعول ان رفيقي هذا هو المستر وود صديقي العزيز وكاتم اسراري وقد قبل ان يشاطرني حياة الغربة فاحضرتهُ معي . وهكذا توجه كلٌّ الى غرفتهِ واعطى راعول الامر فسارت الباخرة تشق بهم عباب البحر ولم ينبثق نور النهار حتى غابت استراليا عن ابصارهم . وبعد ان تناولوا طعام الصباح اخذ راعول المستر طمسن وكاتم اسرارهِ وجال بهما في الباخرة فسرّهما جدًّا ما رأياهُ من اتقانها

ونظافتها واكمال معداتها . ثم نظر المستر طمسن الى راعول وقال لهُ اني اشكرك من صميم قلبي ايها الربان الغيور وانّا الى الآن لم نتكلم في امر مكافأتك فقل لي هل بقي معك شيء مما اعطيتك . قال راعول نعم.فانني ابتعت الباخرة ومعداتها ودفعت اجور العمال ولا يزال معي نحو ٥٠٠ ليرة . فسرّ المستر طمسن بذلك ثم قال اذا بلغنا وجهتنا بامان واوصلتني مع كاتم اسراري والطباخ بخير فانا اهب لك الباخرة وانقدك ايضاً الفي ليرة أخرى تبني بها مستقبلاً لك ثم استودعك الله فتكون حرًّا لنفسك. فسرّ راعول وشكر ثم عاد الى صديقهِ البرت يبشرهُ بما حصل

وكان المستر طمسن لا يفارق غرفتهُ الاّ فيما ندر ولا يكلم احداً الاّ كاتم اسرارهِ والطباخ. واتفق في اليوم الثالث ان اطلّت عليهم في طريقهم باخرة تجارية كبيرة فلما رآها المستر طمسن امتُقع لونهُ وسأل راعول هل من اللازم الاقتراب منها والتكلم معها. فاجابهُ راعول ان ذلك ليس بضروري لكن يكتفى بتبادل علامات السلام عن بعد . فألحّ عليهِ ان لا يتعرّض لها وان يداوم المسير حرصاً على الوقت . ولما قاربتهم الباخرة رفعت اشارة السلام مع بيان اسمها فاجابها راعول على سلامها ولم يبين اسم باخرتهِ خلافاً للعادة . فاعادوا سؤالهُ عن اسم مركبهِ فاجاب انهُ مركب خصوصي لهُ وهو خارج للنزهة . فسألوهُ هل هو في حاجةٍ الى مآء او طعام فاجاب بالنفي شاكراً ومضى في طريقهِ مودعاً وسارت الباخرة وقد تعجب رجالها مما رأوا . وطابت لراعول الريح فداوموا على مسيرهم بضعة ايام

وكان راعول قد استصحب معهُ خادماً صغيراً يدعى جان لهُ من

العمر احدى عشرة سنة . فاتفق يوماً ان كلَّف الطباخ الخادم المذكور ان يحمل طعام الصباح الى المستر طمسن فحمل الولد الطعام على طبقٍ وقصد غرفة المستر طمسن ولما ادرك الباب سمع كلاماً فوقف واعار اذناً صاغية واذا بالمستر طمسن يكلم كاتم اسراره ويقول لهُ . اما الآن فقد تمَّ نجاحنا وتأكد فوزنا فبقي علينا ان نخفي عملنا الاخير واخفآؤهُ لا يتم الاَّ بموت الرجال الذين في هذه الباخرة واغراقها في لجة البحر . فاجابهُ كاتم اسراره ولكن بذلك نهلك نحن ايضاً . فقال طمسن كلاَّ اننا اذا قاربنا الشاطئ هجمنا نحن الثلاثة على راعول ورفيقه من غير ان يشعرا بنا ثم اتبعنا بهما النوتية الواحد بعد الآخر ومتى فرغنا منهم لا يصعب علينا ثقب الباخرة فتمتلئ ماء وتغرق واما نحن فننقل مالنا الى قارب صغير ونجدّ في طلب البر وبهذه الحيلة نأمن شر العالم اجمع . فلما سمع الولد ذلك اصطكت ركبتاهُ وهلع قلبهُ فسقط الطبق من بين يديهِ وتكسرت الفناجين . فانتبه المستر طمسن وخرج فرأى الولد فسألهُ هل كان هنالك من زمنٍ . فاجاب الولد انهُ قد وصل في تلك اللحظة فعثر بالمائدة فوبخهُ المستر طمسن وعاد الولد مرعوباً الى غرفة راعول فقص عليهِ جميع ما سمع . ولبث راعول في حيرةٍ مما قصهُ عليهِ الولد ولكنهُ عاد فتذكر اشيآء كثيرة مرَّت امامهُ ولم ينتبه اليها قبلاً فأطلع البرت والنوتية على ما يجب واوصاهم ان يكونوا دائماً على استعداد

وفي اليوم الثاني رأى راعول حركةً غير مألوفة بين الطباخ والمستر طمسن ورفيقهِ فوقف بالمرصاد وحدث ان مرَّ نوتيٌّ امام المطبخ فتسلَّل الطباخ

وراءهُ شيئاً فشيئاً حتى قاربهُ ورفع بيدهِ خنجراً واهوى عليهِ بهِ وكان راعول يرى ذلك فأطلق على الطباخ غدارتهُ كالبرق فاصاب صدرهُ فسقط قتيلاً . وفي نفس الدقيقة خرج طمسن ورفيقهُ من غرفتهما وبيد كلٍّ منهما غدارة وهما يحسبان ان المعركة قد ابتدأت على غير علمٍ من احد فما تجاوزا عتبة الباب حتى احاطت بهما النوتية وراعول فاوثقوهما وزجوهما في نفس الغرفة ونقلوا اليها ايضاً جثة الطباخ . ولما ايقن طمسن بخيبة مسعاهُ استدعى راعول وقال لهُ أمَا وقد اصبحنا اسراك فاليك الحقيقة . انني لم آكن قط نيهيلستياً كما اعلمتك سابقاً وانما نحن الثلاثة من مستخدمي بنك الاقتصاد في انكلترا وقد ألفنا رابطة بيننا فسرقنا من البنك مبلغ مئتي الف ليرة وفررنا الى استراليا ومنها اغريناك كما حصل لتنقلنا الى جنوبي اميركا لعلمنا ان شحنة لندن لا يثنيها شيءٌ عن اتباعنا وادراكنا . وكنا قد عزمنا ان نهلككم جميعاً ونغرق الباخرة لنقطع كل اثر يدل علينا لحدث ما حدث والآن اطلب اليك ان ترحمنا وتوصلنا الى محل قصدنا ونحن نقاسمك المئتي الف ليرة . فنظر اليهِ راعول نظرة الغضب وقال بل خسئت ايها الدنيء فان من شارك السارق فهو سارق فاياك ان تتفوه بهذا الكلام من بعد . ثم اغلق عليهِ الباب وخرج الى ظهر الباخرة فاصدر امرهُ العاجل بتغيير خطة السفر والعودة الى ملبرن ليسلم اسراهُ الى الحكومة . وفي اليوم الثاني بينما هم راجعون رأى راعول دارعة انكليزية تسرع وراءهم وهي تشير اليهم بالوقوف فوقفت الباخرة ولما قاربتها الدارعة نزل منها قاربٌ صغير فيهِ عددٌ من النوتية ورجلٌ مهيب عرفهُ راعول لاول وهلة انهُ جورج هيوات احد

مشاهير الشحنة السرية فاستقبلهُ راعول بوجهٍ باشّ وقال لهُ اظنك في طلب المستر طمسن ورفيقيه . فقال نعم . فقص عليه راعول الامر كما حدث ثم اخذهُ فاراهُ الاسيرين مقيدين وجثة الثالث . ثم سألهُ راعول من اين علمت انهم في حوزتنا . فقال انهُ عند ما حدث الجرم خطر لي ان السارقين سيقصدون جنوبي اميركا لجثتها وبحث اعواني عنهم في جميع تلك الاطراف فلم يظفروا بطائل . واخيراً تمكنا من تأثرهم الى ملبرن ولكن هناك لم نعد نعلم كيف اختفوا الى ان وصلت الى ملبرن منذ بضعة عشر يوماً باخرة فاخبرت انها رأت يختكم في طريقها فتأكدت ان اللصوص معكم وجئت في هذه الدارعة لتعقبهم

ثم ان الشحني سأل طمسن عن محل وجود النقود فانكرها ذاك وفطن راعول للفافتي المطاط فذهب بهِ اليهما فوجدا ان تلك الانابيب كانت مملوءة من الذهب الوهاج فضبطا كل ذلك وسارت الباخرة تتبع الدارعة الى ملبرن حيث قرّر راعول والشحني جميع ما حدث وسلما الاسرى والمال الى يد الحكومة فكان نصيب الاسيرين الاشغال الشاقة المؤبدة . واجتمع اصحاب المال في انكلترا بعد ارتجاع اموالهم فقرروا ان يكافئوا راعول بنفس المكافأة التي وعدهُ بها طمسن واجازوا الشحني بمبلغ وافر من المال حسب استحقاقهِ فعاد راعول بباخرتهِ وصديقهِ ونوتيتهِ وهو يحمد يد العناية على على ما سخرت لهُ من غرائب الاقدار

اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وقال الآخر

ومَن يتَّقْ فان الله معهُ ورزق الله مؤتابٌ وغادِ

سكّن القاف من قولهِ يتَّقِ بعد حذف آخرهِ للجزم قال صاحب الصحاح فادخل جزماً على جزمٍ للضرورة . قال في لسان العرب وقال ابن سيده اراد يتَّقِ اي بكسر القاف فاجرى « تَقِفَ » من « يتَّقِ فإنَّ » مجرى عَلِمَ نخفف كقولهم علْمَ في عَلِمَ . اه . ومعنى هذا ان الشاعر توهم انهُ لو اقتُطعت التآء والقاف من « يتَّقِ » وضُمَّت اليهما الفآء من « فإنَّ » كان مجموع هذه الاحرف الثلاثة « تَقِفَ » وهو بوزن عَلِمَ وقد جآء في بعض لغاتهم وهي لغة بكر بن وائل تسكين عين فَعِلَ المكسور فيقولون في عَلِمَ عَلْمَ فسكَّن القاف من « يتَّقِ » لوقوعها من « تَقِفَ » موقع اللام من عَلِمَ . فتأمل بعيشك هذا التمحل الغريب وتصوَّر في نفسك شاعراً قد جمع قريحتهُ للنظم فبينا هو يناجي طبعهُ ويطوف على اجنحة خيالهِ يرتاد معنًى من المعاني الفخيمة ويتخير لهُ من خزائن لفظهِ القالب اللائق لتمثيلهِ اذا هو يتفقد مقاطع حروفهِ وهجآء كلماتهِ ويقتطع شيئاً من هذه اللفظة وشيئاً من تلك فيركب منهما لفظةً لا معنى لها ثم يطوف بهذه اللفظة على قبائل العرب لينظر كيف يُنطَق بها في كل لغةٍ من لغاتهم . لا جرم ان هذا لما لا يكاد يتفرغ لهُ اصحاب الالغاز والمعميات من صيارفة اللفظ فضلاً عن الشاعر الجاهليّ او المولَّد . وانت خبيرٌ بان شعرآء الجاهلية لم يكونوا

يلتفتون الى تقطيع الاجزآء الطبيعية في الشعر وقد لا يتوهمونها اصلاً فما ظنك بتفصيل اجزآء الكلم هذا التفصيل الغريب وتلفيق بعض حروفها الى بعض واين محل هذا التكلف الشاق من بداهة الشاعر واندفاع عارضتهِ في النظم . ويا عجبا لمَ لا نقول ان الشاعر اضطرّ الى اسقاط حركةٍ من بيتهِ فسكّن هذا الحرف بحكم الضرورة كما قالهُ صاحب الصحاح وهو الوجه المعقول الذي لا غبار عليه ولا تعسُّف فيهِ . ومثل هذا قولهم في قول الآخر

تقول ألا تُمسِكْ عليَّ فانني ... ارى المال عند المالكين معبَّدا

قال في لسان العرب سكّن آخر تمسك لانهُ توهم « سِكُعَ » من « تُمسِكُ عليَّ » وهو بنآء فيه ضمةٌ بعد كسرة وذلك مستثقل فسكّن كقول جرير

سيروا بني العمّ فالاهواز منزلكم ... ونهر تيرى ولا تعرِفْكُمُ العربُ

انتهى كلامهُ . ويعني انهُ لو ضُمّت الكاف من « تمسِك» في البيت الاول لاجتمع من السين والكاف مع عين « عليَّ » لفظ سِكُعَ بضم الكاف بعد السين المكسورة وكذا لو ضمت الفآء من « تعرفكم » في البيت الثاني لجآء هناك لفظ « رِفُكُ » وفيهِ ايضاً ضمة بعد كسرة فلذا سكّن الشاعران آخر المضارع ولا ضرورة في البيتين . والظاهر انهُ ينبغي ان يحمل على هذا قول عمر بن ابي ربيعة

وقلت لها لو يسلك الناس وادياً ... وتنحينَ نحو الشرق عما تيمموا

لكلفني قلبي أُتابِعك انني ... بذكراكِ اخرى الدهر صبٌّ متيَّمُ

على ان هذا فيهِ زيادةً على ذلك حذف الناصب قبل الفعل ولعلَّ لهُ وجهاً آخر يخرجهُ عن الضرورة . لكن على فرض صحة ذلك كله فما العذر

في قول امرئ القيس

فاليوم أشربْ غيرمستحقبٍ اثماً من الله ولا واغلِ

فانهُ سكن البآء من اشرب من غيران يجيء هناك شيء على وزن علِمَ ولا ما يشبه « سكِعُ » ولا « رفلُكُ » . ومثلهُ قول عديّ بن زيد

فهل لك ان تَدارَكَ ما لدينا ولا تُغلَبْ على الرأي المصيبِ

سكن آخر تُغلب وهو معطوف على تدارك المنصوب او مرفوعٌ على الاستئناف . وبعد فاذا كان كل موضعٍ في الكلام اتفق ان يتوالى فيهِ مثل حركات علِمَ او يقع فيهِ الضمّ بعد كسر يجوز فيهِ التسكين وان لم يكن ثمَّ ضرورة لزم ان نطلق هذا الحكم في النظم والنثر على السوآء وحينئذٍ يعرض لنا مثل قولهِ « انهُ من يتّقِ ويَصبر » فانهُ يُستخرَج منهُ لفظ « تقِوَ » وهو ادعى الى الاسكان لمكان الواو بعد القاف . ومثلهُ قولهُ انها لمِنَ الغابرين .. فنتّبِعَ آياتك .. انفروا خفافاً وثِقالاً .. الى الجنّةِ والمغفرة .. وهو الذي انزلَ مِنَ السمآء مآءً .. والامثلة من ذلك كثيرة . وكذا قولهُ ونحن نسبِّحُ بحمدك ونقدّسُ لك .. تعرِفُهُم بسيماهم .. ومنها نخرِجُكم .. والله يريد بِكُمُ اليسر .. يجادِلُنا في قوم لوط .. ومن الناس من يعجبُكَ قولهُ .. ويحذِّرُكَ الله نفسهُ .. الى غير ذلك مما لا يُحصى ولا شك ان التسكين لا يجوز في شيء من ذلك ولا فيما يماثلهُ في اي كلامٍ وقع . وربما عكسوا فحركوا الساكن في غير حدّهِ كقول الآخر

ألا رُبَّ مولودٍ وليس لهُ ابٌ وذي ولدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوانِ

اراد لم يلِدْهُ بكسر اللام وسكون الدال فاضطرّهُ الوزن فسكّن اللام وحرّك

الدال بالفتح او بالضمّ فصار كانهُ من لَدِيَ يلدَى او من لدا يلدو . ونحوهُ قول كعب بن مالك

لقد لقيت قُرَيظة ما سآها   وحلّ بدارها ذلٌّ ذليلُ

يريد سآءها المهموز الآخر فجاء بالفعل على سأى مثال سعى على ان الخطب في هذا اسهل لان حرف العلة والهمزة كثيراً ما يتماوران . وقال الآخر

ألا لا باركَ اللهُ في سُهَيلٍ   اذا ما اللهُ باركَ في الرجالِ

قال في لسان العرب انما اراد الله فقصر ضرورة . وقال الاعشى

كحلفةٍ من ابي رياحٍ   يسمعها اللاهُمَ الكُبارُ

الكُبار بالضم والتخفيف بمعنى الكبير وقولهُ اللاهُمَ بضم الهاء وفتح الميم ويُروَى لاهُمَ بدون ال يريد اسم الجلالة فخفف الميم واستعملهُ فاعلاً ليسمع ونعتهُ بالكُبار وكل ذلك غلط لان هذا الاسم لا يستعمل الاّ في النداء ولا يجوز نعتهُ نصّ على هذا الاخير سيبويه . ومنهم من روى لاهُهُ الكُبارُ اي الههُ واستدلّوا بهذا على اشتقاق اسم الجلالة من لاه يليه اي تستّر كما فسرهُ في الصحاح وقال في لسان العرب وحكى بعضهم لاه الله الخلق يلوههم خلقهم قال وذلك غير معروف . اه . وكلاهما ليس بشيء فان الهمزة في اله من اصل الوضع كما يدل عليهِ هذا اللفظ في سائر اللغات السامية وهو يدور فيها بين ايل وايليون والاه والوه والوهيم وانما حذفت من لفظ الجلالة تخفيفاً كما هو المذهب المشهور . واصل معنى ايل القدرة والسلطان ثم استعملوهُ بمعنى البَطَل القاهر ثم نقلوهُ الى معنى واجب الوجود

(ستأتي البقية)

الاختمار

لحضرة الكاتب البارع نقولا افندي الحداد

(تابع لما في الجزء السابق)

اختمار العنب — معلوم ان مستقطري الخمور يهرثون العنب ويحفظونهُ في حياض الى اجلٍ معلوم وعند حلول الاجل يشتمّون رائحة الكحل في عصيرهِ واذا ذاقوهُ استطعموا بحموضةٍ بدل الحلاوة المعهودة فيهِ فيستقطرونه

اما سبب ذلك التغيُّر فهو ان بُزَيرات نوعٍ من الجراثيم[1] التي يحدث عنها هذا الاختمار تجد في عصارة العنب منبتاً صالحاً لها فتنبت وتنمو وتتوالد وتكثر . وفي اثناء اغتذائها تحلّ المادة السكرية التي في عصير العِنَب الى مادتين مختلفتي الخواص الاولى الكحل او روح الخمر والثانية غاز الحامض الكربونيك

وهذا الغاز تتألف دقائقهُ من جوهر من الكربون وجوهرين من الاكسيجين وهو بلا لون ولا رائحة ولا طعم وثقلهُ يزيد على ثقل الهوآء ولكنهُ يمتزج بهِ كما تمتزج الصهبآء بالمآء فان دقائقهُ المنفصلة عن دقائق الكحل تطفو على سطح العصير في فقاقيع الرغوة التي ترى في الحياض وتتفلت تدريجاً من تلك الفقاقيع وتمتزج بالهوآء وتنتشر فيهِ

اما الكحل فهو سائل اخف من المآء ولكنهُ يبقى ممتزجاً بمآء العنب الذي كانت المادة السكرية ذائبةً فيهِ . وبما انهُ يتبخر على درجة من الحرارة ادنى من الدرجة التي يتبخر عليها المآء فهو اول ما يحصل في اثناء الاستقطار

---

(١) Saccharomyces ellipsoïdaux

ولو وُفقنا الى طريقةٍ لتركيب الكحل وغاز الحامض الكربونيك معاً تركيباً كيماوياً لأعدنا المادة السكرية كما كانت في العنب لان الجواهر الفردة التي تألّف منها غاز الحامض الكربونيك والكحل هي نفس الجواهر الفردة التي تألف منها سكر العنب

والجراثيم المذكورة التي تعيش في عصير العنب على نوعين احدهما يعيش في اسفل الحوض وهو جراثيم بيضية الشكل قسمٌ منها يستقلّ بعضهُ عن بعض وقسمٌ آخر يتألب معاً في سلاسل طويلة واحياناً في سلاسل متشعبة وفي كل جرثومة ثلاث او اربع بُزَيرات . وهي تعيش في حرارة لا تقلّ عن اربع درجات من السنتغراد ولا تزيد على عشر درجات . والنوع الاخر يعيش على سطح العصير في حرارةٍ بين ٤ درجات و ٢٠ درجة من السنتغراد وهو كرويّ الشكل واكبر حجماً من تلك وكل سلاسله متشعبة ولهذا ترى سطح العصير مبطناً بغشآءٍ رقيق منهُ

واذا تُرك العصير الى ان يتحول كل سكره الى كحل وغاز يبتدئ كحلهُ يتحول الى حامض خلّي بفعل نوع آخر من الجراثيم (١) يعيش على الكحل واكسيجين الهوآء وفي اثنآء معيشته هذه يبدل في كل دقيقة من الكحل جوهرين من الهدروجين بجوهر من اكسيجين الهوآء وبذلك يتحوّل الكحل تدريجاً الى حامضٍ خلي

ومتى تحوّل كل الكحل الى الحامض المذكور بحيث لا يبقى للجراثيم كحل تعيش فيه عادت تعيش على الحامض الخلي نفسه وعلى اكسيجين

---

(١) Mycaderma aceta

الهوآء فتحل الحامض الى مآء وغاز حامض الكربونيك

وهذا هو السرّ في وجوب سد اواني الخل لكيلا يدخل الهوآء باكسيجينهِ الى الجراثيم المذكورة فتعيش عليهِ وعلى الخل . ولذلك اذا بقي الخل معرضاً للهوآء زمناً خفَّت حموضتهُ تدريجاً الى ان تزول بالكلية ويصبح مآءً وسخاً

اما هذه الجراثيم فعلى شكل 8 اي انها ذات خصور دقيقة تنقسم بها الى ازواج وفي كل طرفٍ منها بُزَيرة وكثيراً ما تكون سلاسل طويلة واما الجراثيم المفردة منها فمتحركة

فترى مما تقدم ان الكحل هو ضلعٌ من السكر كان متحداً مع غاز الحامض الكربونيك الذي هو ضلعهُ الاخرى وبفعل نوع خاص من الجراثيم البكتيرية افترقت الضلعان احداهما عن الاخرى فزال السكر ونشأ الكحل وغاز الحامض الكربونيك

لذلك يمكن استخراج الكحول من كل ما فيهِ مادة سكرية اذا تيسَّر لتلك الجراثيم ان تعيش فيهِ بل يمكن استخراج الكحل من كل ما يحتوي على مادة قابلة التحول الى سكر كالنشآء فانهُ قابل التحول الى سكر بفعل الاختمار نفسهِ ولهذا يستخرج الكحل من الحبوب ذات المواد النشآئية كالشعير ونحوهِ فان النشآء الذي فيها يتحول بفعل الاختمار اولاً الى سكر ثم الى كحل (ستأتي البقية)

المحرّك الشمسي

ما برح اهل العلم منذ سنوات يحاولون استخدام حراة الشمس في مكان الفحم والحطب وسائر انواع الوقود وقد وجدوا اقرب ما يستعمل لذلك طريقة المرآة المحرقة المشهورة وهي مرآة مقعرة تجمع اشعة الشمس الى نقطة واحدة فينشأ عنها من الحرارة ما لا تضاهيه اعظم النيران الصناعية . قيل ومخترع هذه المرآة ارخميدس الفيلسوف اليوناني الشهير وبها احرق سفن الرومان عند حصارهم لمدينة سَرَقُوس سنة ٢١٣ قبل التاريخ الميلادي وقد استخدمها بعدهُ بروكلس فاحرق سفن ڤيتاليان حين حصارهِ للقسطنطينية سنة ٥١٥ للميلاد

والمرائي الكبرى من هذا النوع تُصنع من مزيج معدني او من نحاس اصفر مصقول او مطلي بالفضة غير انهُ للزيادة في قوتها على تعكيس الاشعة تتخذ غالباً من عدة مرآءٍ صغيرة من الزجاج ذات سطوح مستوية يُحكَم تركيبها بحيث تجتمع الاشعة المنعكسة عنها الى محترَقٍ واحد قيل وكانت مرآة ارخميدس مركبة كذلك . وقد امتحن المتأخرون صنع هذه المرائي واول مرآةٍ منها هي التي صنعها الاب كِرخَر اليسوعي من اهل القرن السابع عشر ركبها من خمسة ألواح من الزجاج فكان عنها حرارة شديدة تفعل على مسافة مئة قدم . ومنها المرآة التي صنعها شِرنْوَزن في العهد المذكور وكانت من نحاس يبلغ غورها مترين و ٣٢ سنتيمتراً وفوّهتها متراً و ٧٤ سنتيمتراً فكانت تحرق الحطب في الحال وتذيب النحاس والفضة في

بضع دقائق . وجاء بعدهما بوفون فصنع مرآة مركبةً من ٤٠ قطعةً من الزجاج ارتفاع كلٍّ منها ٦ قراريط في عرض ٨ فاحرق بها لوحاً من الزان القطراني على مسافة ٦٦ قدماً . ثم صنع مرآة ركبها من ١٢٨ قطعة فاحرق لوحاً من الصنوبر القطراني على مسافة ١٥٠ قدماً . وصنع مرآةً اخرى من ٢٢٤ قطعة فاذاب صحفةً من الفضة على بعد ٤٠ قدماً ثم صعَّدها بخاراً

وكان غرضهم من صنع هذه المرآئي تحقيق ما رُوي في التاريخ عن مرآة ارخميدس لذهاب اكثر المحققين اذ ذاك الى انها من خرافات الاولين ولذلك اهملوها من زمنٍ بعيد ولم يعودوا يلتفتون اليها . غير انهم في هذه الايام تنبهوا لاستخدامها في وجوه الانتفاع فانشئت منذ مدةٍ في كاليفرنيا مرآةٌ من هذا النوع عظيمة الحجم تُرَى من مسافةٍ بعيدة اشبه بطاحونة هوآئية . وهي ذات جدارٍ مخروطيّ الشكل قطر قاعدتها الكبرى ١٠ امتار و٢٥ سنتيمتراً وقطر الصغرى ٤ امتار و ٥٠ سنتيمتراً وباطنها مركب من ١٧٨٨ مرآةً صغيرة وقد رُكّب على خطّ محورها الهندسيّ مِرجَلٌ من صفائح الفولاذ تنصبّ اليهِ جميع الاشعة المنعكسة عن المرآئي الصغرى . وهذا المرجل اشبه باسطوانة فارغة طولهُ ٤ امتار و ١٠ سنتيمترات يتصل بهِ من الاعلى والاسفل قضبان معدنية على شكل قضبان المظلة تمتدّ من كلٍّ من طرفيهِ الى طرفي جدار المرآة ووسعهُ ٤٥٠ لتراً من المآء ويفضل فيهِ فراغ للبخار يسع ٢٢٥ لتراً

ومعلومٌ ان هذه المرآة لا بدّ ان تكون على الدوام موجهةً الى الشمس وللوصول الى هذه الغاية جعلوا لها حاملاً يشبه حامل المنظار الفلكي المعروف

بالمنظار الاستوائي تدور بهِ حول محورٍ مخصوص على وفاق حركة الشمس

فاذا اريد اغلاء المرجل جُعل في محترق الاشعة فلا يمرّ عليهِ ربع ساعة حتى يبلغ ضغط البخار ١٠ كيلغرامات على كل سنتيمتر مربع . والبخار يندفع من المرجل الى الجهاز المحرّك في قناةٍ من الشبه تتصل بقاعدة الجهاز فيُعمِل مضخّةً ترفع في الدقيقة ٦٣٠٠ لتر من الماء الى علوّ ٣ امتار و ٦٠ سنتيمتراً وهو عملٌ يقتضي من القوّة ما يعدل قوة اربعة افراس

ولما كانت الشمس في تلك الآفاق لا تكاد تحتجب لدوام الصحو فيها فان هذه الآلة تعمل كل يوم من لدن طلوع الشمس الى ما بعد غروبها بنصف ساعة فاذا قُرنت بمستودَعٍ كهربائي يدّخر القوة الى حين الاقتضاء امكن ان تعمل نهاراً وليلاً بلا انقطاع

الملاحة الجوية

لا يخفى ان الذين زاولوا استنباط الآلات لركوب الجوّ كانوا فيها على مذهبين احدهما استخدام القوة الطبيعية اي ضغط الهواء وهم اصحاب المناطيد والآخر استخدام القوة الصناعية وهم اصحاب الاجنحة او ما يقوم مقامها . والظاهر انهُ الى الآن لم يوفَّق احد الفريقين الى ما يُعَدّ نجاحاً صحيحاً لان كلاًّ منهما لا يزال واقفاً دون الغاية فبقي لحلّ المسئلة ان يُتخذ طريقٌ وسط اي جامعٌ للطرفين بمعنى ان تُستخدَم المناطيد والاجنحة في وقتٍ واحد . وقد تمثل هذا الحل منذ سنوات لرجلٍ من علماء الفرنسيس يقال لهُ المسيو فيرمين بوسون فاخترع آلةً هي وان لم تبلغ الى تمام الامنية

فالظاهر انها لا تبعد عن تحقيق هذا المقصد . وهي مؤلفة من عربةٍ ذات عجل لا تختلف كثيراً عن العربات المعروفة اذا شآء اجراها في الطريق فانطلقت بسهولة واذا شآء ان يرتفع عن اديم الارض ناط اليها منطاداً مخصوصاً فارتفعت في طبقات الهوآء . ومن خصائص هذا المنطاد ان كلاًّ من حجمهِ ومقدار الغاز الذي فيهِ لا يتغير ومهما اختلفت عليهِ كثافة الهوآء في صعودهِ ونزولهِ يكون ابداً موازناً لهُ فيعلو ويهبط على متن التيار الهوآئي ويطير الى كل ناحيةٍ كما يشآء قائدهُ . والحركة في هذا الجهاز تتم بواسطة اجنحة مركبة في العربة وانما الغرض من المنطاد ان يخفف من ثقل الجهاز ويسهّل عمل المحرّك . وهو اسطوانيّ الشكل يركَّب عمودياً في اعلى العربة ولهُ مفاصل يتحرك بها الى كل جهةٍ تبعاً لسرعة الآلة

وادقّ ما في هذا الاختراع ما ذُكر من ثبوت موازنة المنطاد لما حولهُ من الهوآء مهما اختلفت طبقاتهُ كثافةً وضغطاً وذلك انهُ ادخل في الطرف الاسفل من المنطاد نفّاخةً[1] مملوءةً هوآءً بعد ان شدَّ عليهِ عدة أُطُر من معدنٍ خفيف ليبقى ثابتاً على شكلٍ لا يتغير وجعل لهذه النفّاخة فُوَّهةً مفتوحةً الى الخارج متصلة بالهوآء الجوّي . فاذا ارتفع المنطاد في الجوّ خفّ ضغط الهوآء عن جدرانهِ فيتمدد ما فيهِ من الغاز ويضغط على النفاخة فيتسرّب جانب من الهوآء الذي فيها على قدر الضغط الواقع عليها واذا هبط سفلاً واشتدّ ضغط الهوآء عليهِ يتقلص ما فيهِ من الغاز ويجتمع

(١) هي في الاصل هنة منتفخة تكون في بطن السمكة والمراد بها هنا منطاد صغير ينفخ ويجعل في باطن المنطاد القيّد . تعريب ballonnet

فتتمدد النفاخة بما يدخلها من الهوآء الخارجي وبهذه الطريقة تبقى الموازنة محفوظةً بين المنطاد وما يحيط بهِ من الجوّ اذ لا ينقص شيءٌ من حجمهِ ولا ثقلهِ وتستمرّ كثافتهُ ادنى قليلاً من كثافة الهوآء

اما الاجنحة فان المخترع عمد قبل صنعها الى تفقد حال الجناح في الطير فوجد بعد المراقبة ان الطير ذوات الاجنحة الكبيرة تضطرّ الى مقاومة عظيمة وجهدٍ شديد في النهوض والحركة فيلجئها ذلك الى ان تنحط من علوٍ الى سفل لتتخذ لها قوة على الطيران او ان تجري مسافةً ما فُويق وجه الارض وهي تضرب باجنحتها قبل ان تقدر على الارتفاع وبخلافها الطير ذوات الاجنحة الصغيرة فانها تنهض بسرعة وسهولة . فتبين لهُ من ثمّ ان الاجنحة الصغيرة اعون على الطيران من الكبيرة وهذا في رأيهِ احد ما اخطأ فيه مقلدو الطير باتخاذهم الاجنحة الكبيرة الواسعة ولذلك ارتأى ان تصغير الاجنحة مع زيادة عددها واحكام تركيبها يكون اسهل في الاستعمال واطوع في الحركة واقدر على مقاومة الرياح . فركّب الى جوانب القفص الذي يستوي فيهِ الركاب ويوجد فيهِ المحرّك ثمانية اجنحة صغيرة بعضها فوق بعض على خطوطٍ منحرفة وهيأها على وجهٍ تكون بهِ حركتها اشبه بحركة جناح الطائر ويمكن بها الطيران صعوداً او هبوطاً او على اتجاهٍ افقي

وقد امتحن هذا الجهاز في اواخر السنة الماضية فركب وركب معهُ ستة اشخاص ثم أعمل المحرّك فشرعت الاجنحة تضرب الهوآء وارتفع الجهاز للحال بركبهِ وكان ثقلهُ مع ما فيهِ نحواً من ٦٠ كيلغراماً فقطع خمسة كيلو مترات بسرعة ٢٠ كيلو متراً في الساعة غير ان الرياح كانت

عنيفة جداً فلم يُطِل شوطهُ زيادةً على ذلك وفي عزمهِ ان يعيد هذا الامتحان في الفصل الحالي بعد ان يزيد قوة جهازهِ من ٤ افراس الى ١٦ فرساً وهو يرجو انهُ سيبلغ بهذا الاختراع غاية ما يتمثل في النفس من هذا المطلب الخطير

متفرّقات

الغبار في البحر — لا شك ان المطالع يعجب من هذا العنوان لغرابتهِ في بادي الرأي ولكن الامر مع ذلك لا ريب فيهِ فان الغبار يكثر في البحر الى حدٍّ لا يصدَّق وقد اثبتت احدى المجلات الانكليزية فصلاً في هذا المعنى نعربهُ تفكهةً للقرآء قالت

كل من سافر مدةً في البحر سوآءٌ كان في سفينةٍ تجارية ام شراعية يعلم انهُ في كل صباح قبل ان يُغسل سطح السفينة يوجد عليهِ مقدارٌ عظيم من الغبار مهما كان قد بولغ في غسلهِ في مسآء اليوم السابق

على ان مثل هذا قد لا يُستغرب كثيراً في البواخر التجارية التي يُحرق فيها في كل اربع وعشرين ساعة بضعة اوساق من الفحم ويموج فيها عدد كبير من الناس فقد يسبق الى الظن ان الغبار منأتٍ عن هذين السببين ولكن الغرابة في السفن الشراعية التي لا يكون فيها ما يزيد على اثني عشر راكباً وتكون اقدامهم على الغالب عارية فانهُ لا يمكن ان يعلل وجود الغبار فيها بمثل ما ذُكر مع انهُ يوجد بكثرةٍ الى حدٍّ يقضي بالعجب

بل الذي عُلم بالمراقبة ان الغبار في المراكب الشراعية يكون اكثر وقد ذكروا في علة ذلك ان السفن البخارية لسرعة جريها يسقط كثيرٌ من الدقائق المنتشرة فوقها في البحر وبخلاف ذلك السفن الشراعية فان اشرعتها بما هي عليه من الاتساع تمنع الغبار المتساقط عليها من التبدد فكأَنها تجمعهُ وتلقيهِ في السفينة

ومما يؤيد ما ذكر الامتحان الغريب الذي اجراهُ ربَّان احدى السفن الشراعية من الولايات المتحدة فانهُ عمد الى اختبار كمية الغبار الذي يجتمع على سطح سفينتهِ في مدة سفرهِ من نيويرك الى سان فرنشسكو وقد اقام في تلك السفرة سبعة وتسعين يوماً فامر بان يُكنس سطح السفينة كل يوم قبل غسلها في الصباح ثم في منتصف النهار وعند المسآء فلما كان في آخر تلك المدة وجد انهُ قد اجتمع لديهِ اربعة وعشرين برميلاً صغيراً ونصف برميل من الغبار الناعم • قال ووجود مثل هذا المقدار من الغبار لا يمكن ان يُعزى الى حطام الاشيآء التي كانت حواليهِ لان ما اجتمع منهُ في تلك المدة لو استمرّ يجمع على مدة عشر سنين لبلغ ما يزيد على ٩٠٠ برميل

وقد ذهب بعض الناس الى ان اصل هذا الغبار جواهر متساقطة من الفضآء الذي بين النجوم الاّ ان فحص المواد المتجمعة عنهُ ابطل هذا الزعم لانهُ وُجد فيها فتات من الجلد والفلين والخشب والياف النبات وذرّات من الحديد وغيرهِ من انواع المعادن وحبوب من الرمل والتراب الحرّ وبقايا اجسام لا يمكن ان تكون آتيةً من الفضآء النجمي ولا من نفس موجودات السفينة • وحينئذٍ فهي ولا ريب من الموادّ التي تحملها الرياح في ممرها على

وجه الارض اذ هي ابداً مشحونة بدقائق الاجسام المتحطمة من كل نوع فلا تزال ترسب منها على الدوام

استمطار غريب — من اغرب ما روى السياح في البلاد المتوحشة ما ذكرهُ السائح الانكليزي المستر رَلف مور وهو انهُ بينا كان في بانين بالقرب من خور غينيا رأى امرأةً مصلوبةً في الجوّ فسأل عن شأنها فقيل لهُ انها ضحية مرفوعة الى الآلهة استدراراً للغيث لان عندهم للجوّ والمطر آلهةً مخصوصة وقد وجدوا ان افضل ما يستعطفونها بهِ ان يصلبوا امرأةً ويتركوها مصلوبة في الجوّ الى ان تموت

قلنا وقريب من هذا ما كانت تفعلهُ العرب وذلك انهم كانوا اذا ارادوا الاستسقآء في سني الجدب عقدوا السلَع والعُشَر وهما نوعان من الشجر في اذناب البقر الوحشية وبين عراقيبها واطلقوا فيها النار ليرحمها الله وينزل المطر لاطفآء النار عنها . قال الشاعر وهو ودّاك الطآئي

لا دَرَّ دَرُّ رجالٍ خاب سعيهمُ   يستمطرون لدى الأزْمات بالعُشَر
اجاعلٌ انت بيقوراً مسلَّعةً   ذريعةً لك بين الله والمطرِ (١)

---

(١) ادّعى صاحب القاموس ان في البيت الثاني من هذين البيتين تسعة اغلاط الا انهُ لم يبينها وقد رأينا فيها كلاماً لامام وقتهِ الشيخ عبد الرحمن العمادي الدمشقي اجاب به بعض السائلين فاحببنا نقله في هذا الموضع افادةً للمستبصرين وهذا نصّ جوابهِ

اقول قد لاح لي في هذه الالفاظ تسعة وجوه خطرت بالبال . والله اعلم بحقيقة الحال * الاول ادخال الهمزة على غير محل الانكار وهو جاعل والواجب ادخالها على

فوائد

حفظ تجليد الكتب — كثيراً ما يعرض للكتب القديمة ان ييبس جلدها ويتشقق او يتقشر فمنعاً لذلك يمكن تداركها بان يُفرك الجلد بشيء قليل من الفازلين فانهُ يخرق نسيج الجلد ويفيدهُ ليناً ومرونةً . ويمكن ان يُحفَظ تذهيب الورق بهذه الواسطة ولكنها اقل نفعاً منها في الجلد

اظهار الكتابة الممحوّة — لاظهار الكتابة التي قد امحت لطول العهد يُمدّ فوق الورق طبقة خفيفة من هدروكبريتور الامونياك وهي الطريقة المستعملة في اكثر المكاتب العمومية في اوربا لاظهار الكتابة في المخطوطات القديمة

المسلمة لانها محل الانكار * الثاني تقديم المسند الذي هو خلاف الاصل فلا يرتكب الا لسبب فكان الواجب تقديم المسلمة وادخال الهمزة عليها بان يقال أمسلمةً انت تجعل ذريعةً * الثالث ان ترتيب هذا البيت على ما قبلهُ يقتضي انهُ قصد الالتفات من الغيبة الى الخطاب قطعاً وانهُ بعد ان حكى عنهم حالتهم الشنيعة التفت الى خطابهم بالانكار ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذٍ ففيهِ انهُ اخطأ في ايراد احد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك ان شرط الالتفات الاتحاد * الرابع ان الجاعلين هم العرب في الجاهلية الذين حكى عنهم في البيت الاول فلا وجه لتخصيص الواحد منهم بالانكار عليهِ دون البقية . لا يقال هذا الوجه داخل في الذي قبلهُ لانا نقول هذا وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتاً او غير التفات من حيث انهُ نسب امراً الى جماعة ثم خصص واحداً بالانكار من غير التفات الى الالتفات اصلاً * الخامس تنكير المسند اذ لا وجه لهُ مع تقدم العهد حيث علم ان مرادهُ

اسئلة واجوبتها

القدس — ارجو الجواب على هذه الاسئلة

(١) هل نصب المضارع واجب اذا وقع بعد فآء السبب في جواب النفي او الطلب

(٢) اذا وقع المضارع في جواب الطلب مجرداً من الفآء فهل يُجزم وجوباً وان جاز الرفع وان نقول قم نذهبُ مثلاً فما محل جملة نذهب

(٣) ما محل جملة هو راكب من قولنا جآء وهو راكبٌ زيدٌ . الظاهر انها حال لكن صرّح النحاة بوجوب تأخير الحال اذا جآءت جملةً مربوطةً بالواو فما قولكم في ذلك كلهِ ارجو الجواب ولكم الفضل

ا * ص

الجواب — اما نصب المضارع في الموضع الاول فالظاهر انهُ غير

بالجاعل هم الاناس المذكورون في البيت الاول فكيف ينكر المعهود فكان حق الكلام ان يقال أمسلعةً انتم الجاعلون * السادس البيقور اسم جمع كما في القاموس واسم الجمع وان كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضي في بحث العدد ما محصلهُ ان اسم الجمع ان كان مختصاً بجمع المذكر كالرهط والنفر والقوم فانها بمعنى الرجال فيعطى حكم المذكر في التذكير فيقال تسعة رهط ولا يقال تسع رهط كما تقول تسعة رجال ولا تقول تسع رجال . وان كان مختصاً بالمؤنث فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث من المخاض لانها بمعنى حوامل النوق . وان احتملهما كالخيل والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نص على احد المحتملين فان الاعتبار بذلك النص . انتهى . فقد صرح بانهُ ان استعملت مراداً بها الذكور تعطى حكم الذكور وقد نص صاحب القاموس وغيرهُ على انهم كانوا يعلقون السلع على الثيران كما تقدم فبهذا الاعتبار لا يسوغ وصف البيقور

واجب بشرط ظهور المراد . قال الرضي في شرح الكافية وكان الاصل في جميع الافعال المنتصبة بعد فآء السببية الرفع على انها جملةٌ مستأنفة لان فآء السببية لا تعطف وجوباً .. وقد يبقى ما بعد فآء السببية على رفعهِ قليلا كقولهِ تعالى ولا يؤْذَن لهم فيعتذرون وقولهِ الم تسأل الربع القوآء فينطقُ وقولهِ لم تدرِ ما جزعٌ عليك فتجزعُ جآء جميع هذا على الاصل ومعنى الرفع فيهِ كمعنى النصب .. وجاز لك ان لا تصرف في المواضع المذكورة الى النصب اعتماداً على ظهور المعنى والاكثر الصرف اليه . انتهى المقصود منهُ باختصار وتمة الكلام هناك

واما جزم المضارع المجرد من الفآء في جواب الطلب فان قُصد بهِ الجزآء نحو اطلب تجد فهو واجب وان اريد به الاستئناف نحو قم يدعوك

بالمسلعة * السابع ايراد المسلعة صفة جارية على موصوف مذكور والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح انها اسمٌ للبقر التي يعاق عليها السلع للاستمطار لا صفةٌ محضة حيث قال ومنهُ المسلعة الى آخره ولم يقل ومنهُ البقر المسلعة وقال السيوطي في شرح شواهد المغني نقلاً عن ائمة اللغة ان المسلعة ثيران وحش علق فيها السلع وحينئذٍ فلا تجري على موصوف كما ان لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من الركوب ولم يستعمل جارياً على موصوف فلا يقال جآء رجالٌ ركبٌ بل جآء ركبٌ * الثامن ان المنصوص عليه في كتب اللغة ان الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير وان الوسيلة مستعملة في التعدية بالى فاستعمال الذريعة هنا بدون الى مع لفظة بين مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليهِ واما اللام فانها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية كما يقال أجعل هذا الكتاب تحفهً لك * التاسع قولهُ بين الله والمطر لا معنى لهُ والصواب بينك و بين الله لاجل المطر وذلك لانهم كانوا يشعلون النيران في السلع والعشر المعلقة على الثيران ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لاطفآء النار عنها كما تقدم * انتهى كلامهُ وفي بعض هذه الوجوه نظرٌ والله اعلم

الامير وقولك قم نذهب على معنى اننا نذهب وجب الرفع وحينئذٍ فالجملة لا محل لها من الاعراب كسائر الجمل المستأنفة

واما قولنا جآء وهو راكبٌ زيدٌ فالجملة بعد الواو لا تكون الاّ حالاً وما ذكرتم من ان النحاة صرحوا بوجوب تأخير الحال اذا رُبطت بالواو فالمقصود بهِ تأخيرها عن عاملها لا عن صاحبها فلا يجوز ان يقال وهو راكبٌ جآء زيدٌ واما تقديمها على صاحبها كما في المثال فلا يمتنع كما تحققون ذلك بمراجعتهِ في مواضعهِ

القاهرة — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) المشهور في كلا وكلتا انهما اسمان مفردان واذا أُخبر عنهما رُدَّ الضمير عليهما مفرداً ولكني رأيتهما في بعض المواضع مخبراً عنهما كما يُخبَر عن المثنى فهل يصح ذلك وان صح فما وجههُ

(٢) قرأت في كلام بعضهم « قد كان هذا الامر مشتركاً بيني وبين فلان » مع ان المعروف ان كلمة بين لا تكرَّر مع المعطوف فهل يُعَدّ هذا التركيب صحيحاً محمد عبد الحميد

الجواب — اما المسئلة الاولى فان كلا وكلتا لفظهما مفرد ومعناهما مثنى وحينئذٍ فلنا ان نراعي اللفظ فنخبر عنهما بالافراد او المعنى فنخبر عنهما بالتثنية وقد اجتمع الوجهان في قول الفرزدق

كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابِ

واما المسئلة الثانية فانما كرِّر بين في المثال الذي ذكرتموهُ لمكان

الضمير لان الضمير المجرور اذا عُطِف عليهِ لزمت اعادة الجارّ سواءً كان حرفاً نحو مررت بك وبزيد ام اسماً نحو المال بينك وبين زيد . وكذا اذا عُطِف الضمير على المجرور نحو مررت بزيدٍ وبك والمال بين زيدٍ وبينك . واما اذا كان الاسمان ظاهرين نحو المال بين زيدٍ وعمرٍو فلا وجه لاعادة الجارّ الاّ في مواضع مخصوصة ليس هنا محل الكلام عليها

انّا لله وانّا اليهِ راجعون

كُتب على الوطن العربيّ ان لا يكاد ينبت في رياضهِ غصن ادب او يطلع في سمآئهِ هلال فضل الا عاجلتهُ يد المنيّة فاجتثّتهُ وهو في إبّان الاقتبال او عدَت عليهِ الاقدار فرمتهُ بالخسوف قبل الكمال فقد نُعي الينا من سوريا الفتى الاديب بل غرّة الفتيان المرحوم سبع شميّل احد نوابغ شبان العصر في الذكآء والعرفان توفاهُ الله اليهِ في قرية كفرشيما من سفح جبل لبنان على اثر دآءٍ لم يعمل فيهِ دوآء ولم يُغنِ منهُ تبديل المآء والهوآء فقضى نحبهُ عن ثلاثٍ وثلاثين سنةً انفق جلها في معاناة الدرس والطلب والانقطاع الى خدمة العلم والادب وكان رحمهُ الله كاتباً محسناً وشاعراً متفنناً قضى عدةً من سنيهِ في كتابة البصير وغيرهِ من الجرائد فترك فيها من آثار اقلامهِ ما يُعَدّ من انفس القلائد الى ان اجاب دعوة ربهِ في السادس من هذا الشهر فراح مأسوفاً على شبابهِ مبكيّاً على فضائلهِ وآدابهِ عزّى الله آلهُ واصدقآءهُ على فقده وسقى بصيّب الرحمة والرضوان جوانب لحدهِ

فكاهات

رواية

الشرف الصحيح [1]

كان في احدى مدارس البنات الكلية في باريز فتاةٌ من بنات الأُسَر الشريفة تدعى ماري وكان ابوها البارون اوكتاف كولان من كبار المتمولين قد اشتهر بالاستقامة وحسن السيرة وكان لهُ غير ماري ولدٌ آخر اسمهُ فريدريك فتوفيت والدتهما وهما طفلان فاعتنى بتربيتهما وتثقيفهما على حب الفضيلة وكرم الاخلاق . وفي بدء الرواية كان فريدريك قد انهى دروسهُ ودخل في اشغال التجارة مع ابيهِ واما ماري فكانت لم تزل في المدرسة تلتقط من درر العلوم ما تحلي بهِ جيدها فوق ما جملها بهِ المبدع من حسن الخَلق والخُلق حتى اصبحت وهي في سن السابعة عشرة آيةً في الجمال والكمال

وكان لماري صديقةٌ من بنات المدرسة يقال لها كلارا وهي ابنة قوم متوسطي الحال عليها مسحةٌ من الجمال وكانت كلارا ترى ما زينت بهِ ماري من الجمال والذكاء وسموّ المقام فتحترق حسداً لها الا انها كانت تتظاهر لها بالصداقة والمصافاة فكانت ماري كثيراً ما تخلو بها وتفضي اليها باسرارها ثقةً منها بصحة مودتها . واتفق في تلك السنة ان ماري عند ما رجعت الى

---

(١) محصلة عن الفرنسوية بقلم السيدة لبيبة هاشم

بيت ابيها تقضي فيهِ زمن العطلة خطبها ابن عمٍ لها يقال لهُ البارون فرنسوا كولان فلما عادت الى المدرسة كان في جملة ما اخبرت بهِ صديقتها كلارا حديث الخطبة فبلغ الحسد من كلارا درجة الجنون وانصرفت الى غرفتها والغيرة تنهش فؤادها وقد اضمرت ان تنصب لها من حبائل المكر ما يحرمها سعادة الحياة ويكدر عليها ما هي فيهِ من موارد الثروة والنعيم

وبعد ان مرت تلك السنة وأزف الوقت المعين لتوزيع الشهادات زينت جدران المدرسة بانواع الزهور وتوافد المدعوون فدخلت التلميذات صفوفاً واعتلى المنبر اربع عشرة منهنَّ مرتديات بالحلل البيضاء وكانت ماري من جملتهنَّ فتلت خطاباً وجيزاً اسرت بهِ قلوب السامعين وادهشتهم بحسن معانيها وعذوبة الفاظها وخرج الجميع وهم يثنون على براعتها ويتحدثون بجمالها الفتان

وكان اشد الناس استحساناً لها فتى حرفتهُ الحدادة يدعى ألفنس جميل الطلعة حسن البزّة عظيم الثروة لم يرث شيئاً عن والديه سوى الصفات الحسنة والادب الوافر فاحترف صناعة الحديد وبرع فيها فربح الارباح الطائلة ولم يبلغ سن الثلاثين حتى صارت ثروتهُ تعدّ بالملايين فاحب ماري وحدثتهُ نفسهُ بطلب الاقتران بها

وعادت ماري الى منزلها وليس ما يشغلها سوى ذكر خطيبها البارون فرنسوا الذي لم يكن يفتر عن التقرب منها والتحبب اليها حتى امتلك قلبها واستولى على عواطفها . ولبثا على تلك الحال مدة ثلاثة اشهر يترقبان السعادة المقبلة

غير انهُ بعد مضي تلك المدة لحظت ماري من خطيبها بعض الفتور اذ اصبحت زيارتهُ نادرة وقصيرة لا تفتح لها مجالاً للعتاب ولا باباً للسؤال

فضاق صدرها وتعاظمت همومها ولا سيما انها رأت والدها واخاها منهمكين بامور شخصية غير مباليين بامرها فانفردت بهمّها تقاسي اشد العذاب

وفي احد الايام دخل والدها فرآها منداّة الخدّ محمرّة الجفن فضمها الى صدرهِ وقبلها بعد ان سألها عن سبب بكآئها فانطرحت على صدرهِ تذرف الدموع واجابتهُ بصوت ارجفهُ التأثر والانفعال اني سيئة البخت يا ابتاه . فقال اني شاعرٌ بما انتِ فيهِ يا عزيزتي فتجلدي واعلمي ان الذي سبب لكِ هذه الاكدار هو غير اهلٍ لكِ فانزعي ذكرهُ من فؤادكِ ولديَّ من هو اليق بكِ منهُ وهو شابٌّ حسن الخلال فيهِ من مكارم الاخلاق وسامي الصفات ما يعادل شرف اصلكِ وعريق نسبكِ وهو الذي رأيتهِ هنا منذ يومين وعرّفتكِ بهِ باسم ألفنس الحداد فانهُ احبكِ حباً لا مزيد عليهِ وجآءني بالامس طالباً يدكِ فاستمهلتهُ ريثما استطلع رأيكِ في ذلك

فأفلتت من بين ذراعيه ورجعت خطوتين الى الورآء واجابتهُ متعجبة ماذا تقول يا أبتِ . انا من سلالة البارون كولان انا ابنة اوكتاف أأخون ودي وانكث عهدي وفوق ذلك تريد ان اقترن بصانعٍ خاملٍ وضيع . اني افضل التبتل على ان اكون امرأة رجلٍ حداد

***

وبعد مضي اسبوع على هذه الحادثة احتفل البارون بعيد ابنتهِ وكانت قد اتمت سنتهـا التاسعة عشرة وقبل ان يفد المدعوون اتت الخادمة تعلم ماري بزيارة صديقتها كلارا فابتهجت لهذه البشرى واسرعت بعد ان اتمت زينتها لمعانقة صديقتها ورصيفتها في المدرسة واحتفت بها كثيراً ورغبت اليها

ان تقضي السهرة عندها فقبلت دعوتها . ولما اقبل المدعوون انطلقتا الى غرفة الاستقبال وجلستا على حدة تتباثان الاشواق وتروي كلٌّ منهما للاخرى ما حدث لها مدة الفراق واخيراً انتهى الحديث الى كلارا فاخبرت ماري انها خُطبت الى احد الاشراف فسُرَّت ماري وهنأتها بذلك ثم سألتها عن اسم خطيبها فاجابتها « البارون فرنسوا » . ولو أن صاعقةً انقضَّت على رأس ماري حينئذٍ لكان وقعها اخف فاصفرَّ وجهها وارتخت عزائمها فاتكأت على كرسيها وتلك تنظر اليها نظر الظافر اذ يذوق حلاوة الانتصار على خصمهِ . وادركت ماري ما في ضمير كلارا فتجلدت ولم تفه ببنت شفه . وفي تلك الساعة دخل البارون فرنسوا وكان سبب قدومهِ انهُ ذهب لزيارة خطيبتهِ الجديدة كلارا فقيل لهُ انها انطلقت لزيارة صديقتها ماري فاسرع في اثرها حاسباً لالتقائهما الف حساب . ولما وقع نظرهُ على الفتاتين ادرك المغزى من حديثهما واتضح لهُ من اصفرار ماري وعبوستها انها علمت بغدرهِ وخيانتهِ فتقدم منكس الرأس وجثا على قدميها يطلب الصفح والمغفرة . فلم تبالِ بهِ بل نهضت وامرّت طرفها بين الحضور حتى عاينت الحداد فسارت نحوهُ بسكون وقالت لهُ لقد علمت من والدي برغبتك في الاقتران بي فها انذا اصرح لك برضايَ واختياري اياك خطيباً لي وهاك يدي علامة لذلك . فاجابها بما اكد لها حبهُ وشوقهُ الى الحصول عليها ثم قبل يدها وسارت واياهُ الى حيث كان البارون وصديقتها فعرّفتهما بخطيبها الجديد ثم جلست شامخة كانها لم تتأثر مما حدث او كانهُ لم يحدث شيء

فبُهت البارون وتنبهت فيهِ عوامل الغيرة لانهُ كان لم يزل يحب ماري

حباً عظيماً ولم يزدهُ البعد عنها والتقرب من فتاةٍ لا يهواها الاّ شوقاً وهياماً :
وكان السبب الذي من اجلهِ اضطرّ الى العدول عنها هو انهُ خسر جميع ثروتهِ بالمقامرة وعلمت كلارا بامرهِ اذ كانت لا تفتر عن استطلاع احوالهِ فاوسعت لهُ سبيلاً للاستدانة من ابيها الذي كان قد ساعدهُ الحظ مدة السنتين الاخيرتين فربح باسهم ابتاعها من بعض الشركات التجارية ارباحاً طائلة ورأى ابنتهُ تميل الى الاقتران باحد الشرفآء وكان هو نفسهُ يتمنى ذلك ايضاً فاجاب توسلات ابنتهِ وبذل للبارون كل مساعدة وجعل يمدهُ بالمال من وقت الى آخر حتى صارت لهُ عليهِ ديون طائلة وتعذر عليهِ قضآؤها فاصبح ملك يدهِ وطوع امرهِ لان كلمةً منه كانت تكفي لان تشهر افلاسهُ . وحينئذٍ عرض عليهِ ان يتنازل لهُ عن القيمة بتمامها بل ينقدهُ اضعافها ان هو رضي بمصاهرتهِ فاضطر ان يجيب طلبهُ ويترك خطيبتهُ ويحنث بعهودهِ

وبعد ايام عُقد لكلٍّ من الخطيبين على خطيبتهِ وبذلك تم لكلارا ما تشتهي من لقب بارونة ودخلت ماري بيت زوجها الحداد آسفة حزينة . ولم يكن زوجها يجهل اسباب حزنها ونفورها منهُ ولكنهُ علل النفس بنيل رضاها متى رأت منهُ من حسن المعاملة والاحتفآء ما ينسيها حبيبها وعز افتخارها

غير ان ماري لم تمهلهُ ان يتلذذ بتلك الاماني فلما انقضت حفلة العرس قالت لهُ انك تعلم ولا ريب باني كنت مخطوبة الى ابن عمي البارون فرنسوا وانهُ غدر بي لسبب لا اعلمهُ فقصدت ان انتقم منهُ واكيل لهُ صاعاً بصاع فاصطفيتك ممن حضر وجعلتك آلة لانتقامي ولا اخال اني جنيت عليك فانك قد بدأت بطلبي قرينةً لك دون سابق حبٍّ او عهدٍ بيننا مما دلني على

كونك راغباً في ثروتي وانا اهبها لك عن طيب خاطر ولا اريد منك مقابلة لذلك سوى ان تعتبرني غريبة في منزلك وان لا يكون بيننا شيء من العلائق والصلات فاني لا اميل الى الخداع والمماذقة بل اقول لك صريحاً اني لا احبك واخالك تأبى ان تكون زوجاً لأمرأةٍ لا تهواك . فحاول الفتى اقناعها وتغيير عزمها فما كان ذلك الاّ ليزيدها صلابةً ونفارا واخيراً قال لها انكِ ستنالين مطلوبكِ كما تشائين ولكن اعلمي انهُ يأتي يومٌ تقرعين فيه سن الندم وتذرفين دموع التوسلات في حين لا ينفع الندم ولا يردّ ما فات

***

ومرت سنة على اقترانهما دون ان يطلع على اسرار حياتهما احد فكانت ماري منفردة في الطبقة العليا من القصر وزوجها في الطبقة السفلى لا يلتقيان الاّ اذا اضطرهما الحال بوجود زائرين . وكان لزوجها شقيقة بارعة في الجمال تدعى بلانش تبلغ السادسة عشرة من العمر فكانت تأنس بها ماري وتتلذذ بعشرتها لانها كانت على جانب عظيم من اللطف والتهذيب . وكان اخو ماري في اثنآء ترددهِ على شقيقتهِ يقابل بلانش ويجالسها فاثر فيه جمالها وكمال اوصافها حتى هام بها واطلع شقيقتهُ على حبهِ لبلانش وسألها ان تخاطب زوجها وتقنعهُ بقبولهِ خطيباً لشقيقتهِ . فحارت ماري في الامر ولم تدرِ كيف تفاتح زوجها الخطاب مع انقطاع الحديث بينهما فلبثت بين تردد ومماطلة الى ان مرّت السنة على اقترانهما فاحتفل زوجها الحداد بليلة شائقة تذكاراً لمرور اول عام لزواجهِ اتباعاً لعادات قومهِ ودفعاً للظنون والاقاويل

وكانت البارونة كلارا تزورها من وقت الى آخر ولا تنفك في اثنآء

زيارتها عن المباهاة بما هي عليهِ من الرفاهية ورفعة المقام كانها تظهر لماري خمولها وحقارتها امام مجدها الرفيع وعزها المنيع . ولم تكن ماري تبالي بثرثرتها او تظهر استيآء من زياراتها فزاد ذلك في حنق البارونة وجعلت تبحث عن وسائل أخرى تكيدها بها ومذ ذاك شرعت تنصب الاشراك لزوجها بغية ان يسقط في فخ هواها مستعملةً لذلك ما امكنها من الحركات والنظرات المؤثرة مما نبَّه غيرة ماري واثار غيظها فعزمت ان تجعل لغرورها حدًّا لانهُ لم يعد بها قوة على الصبر فباتت تترقب الفرص لذلك

وفي ليلة الحفلة دخلت ماري الى غرفة الاستقبال حيث كان زوجها قد سبقها وجلسا ينتظران وفود المدعوين . وفي تلك الفترة قالت ماري لزوجها اروم مشافهتك بامرٍ ذي بال . فقال تكلمي يا سيدتي فاني مستعدٌّ لسماعكِ . قالت ان حديثي يتعلق بشخصين يهمنا امرهما وقد تتوقف سعادتهما على كلمة منك . وذلك ان اخي يودّ الاقتران بشقيقتك بلانش وهما يحبان بعضهما بعضاً حباً شديداً ويريان في اتحادهما كل الهنآء والسعادة فاسألك يا سيدي ان توافق على قرانهما ولك منهما ومني الشكر الجزيل . فقال اني آسف لكوني مضطرًّا ان ارفض طلبكِ يا سيدتي فيكفي ما انا فيهِ من الشقآء بتقربي من أُسرة كولان فلا اريد ان تنال شقيقتي نصيباً منهُ . وبهذا الجواب أُفحمت ماري ولم تجد وجهاً للجواب او الاعتراض فخرجت مبتئسة تندب سؤ حظ اخيها

ثم توافد المدعوون وفي جملتهم البارون وقرينتهُ كلارا وقد دخلت تتهادى كالطاووس وتهز كتفيها العاريتين زهواً وافتخاراً وقد جعلت على

هامتها من الحلى الثمينة ما يستلفت الابصار . فقابلها صاحب الدعوة بما لاق من الاكرام وفسح لها مكاناً في صدر الردهة حيث جلست ودعتهُ الى الجلوس بجانبها وما زالت تورد على مسامعهِ الاحاديث المتواصلة والاخبار المتتابعة بحيث لم تبقِ لهُ مجالا للانفصال عنها فمضى قسم عظيم من السهرة وهما على تلك الحال وماري تلحظهما من بعيد بعين قد ادمتها الغيرة ونفسٍ ازهقها السكوت واخيراً نهضا للرقص وامتزجا بالمتخاصرين فلم يبقَ بوسع ماري ان تصبر فانطلقت الى ابن عمها البارون وأمرتهُ ان يخرج مع امرأتهِ من منزلها . فلم ينبس البارون بكلمة بل استدعى زوجتهُ والحداد واعاد عليهما كلمات ماري ثم سأل الحداد بصفة كونه رب المنزل هل يوافق على مقال زوجتهِ ويسمح باهانتها لهما على هذه الصورة . فاجابهُ ان المنزل يختص بقرينتي وهي صاحبة السيادة والحكم فيهِ دون سواها فليس لي ان اعترضها في شيء . فاجابهُ البارون بحدة اني اعتبر قولك اهانة لي لا يمحوها الاَّ الدم . فقال ما عليك الاَّ تعيين مكان المبارزة ووقتها واختيار السلاح . قال غداً الساعة السادسة في غابة بولونيا ونستعمل الغدارة لانها اسرع من غيرها في اطفآء الغليل . قال ذلك وخرج مع زوجتهِ مغضبين لا يلويان على شيء . وعاد الحداد الى مدعوّيهِ يحدثهم باشّاً كان لم يحدث شيء

اما ماري فكانت مضطربة الى حد انها لم تتمكن من اخفآء ضمائرها فانفردت في احدى الغرف تعيد في ذهنها ما جرى فشقّ عليها ما سيحصل من المبارزة بين زوجها وابن عمها بسببها ولكنها سُرّت بما نالت بواسطة زوجها من قهر عدوّتها وطردها من منزلها كما تطرد الكلاب

وبينا هي كذلك اذ دخل اخوها فريدريك وسألها عما كان من زوجها في شأنهِ . فاطرقت بنظرها ولم تحرْ جواباً فكرّر عليها السؤال وقد قلق بالهُ لما رأى من انقلاب هيئة شقيقتهِ وتنهدها العميق فقالت لهُ تجلد يا عزيزي ولا تدع الغمّ يتغلب على قلبك فانك تجد احسن من بلانش اضعافاً . فما كانت كلماتها الا لتزيد آلامهُ ولوعتهُ فهبّ من مكانهِ آنساً حزيناً وجعل يخطر في الغرفة طولاً وعرضاً وعيناهُ مغرورقتان بالدموع . ثم التفت الى الخارج فرأى حبيبتهُ تمشي بين الجمع المحتشد وعيناها تبحثان في جميع الجهات كانها تنشد ضالة فقال اوّاه يا بلانش يا حبيبتي لقد فقدتكِ الى الابد ولم يبقَ لي في الحياة مطمع وماذا عسى ان ارجو بعد ضياع الثروة والشهرة والرفعة والحبيبة وكل ما تعتزُّ بهِ النفس ويبتهج بهِ الفؤاد

فهبت ماري من مكانها مذعورة وقالت ماذا تعني بضياع الثروة . فارتعش فريدريك كانهُ قد مسّهُ سلك كهربائي وندم على ما صدر منهُ من الكلام عن غير انتباه واراد ان يموّه عليها بالحديث فلم يجز عليها تمويههُ وألحت عليهِ ان يصدُقها الخبر فاجاب طلبتها وجلس واياها متحاذيين ثم قال

اعلمي يا شقيقتي اننا فقدنا ثروتنا بتمامها لان والدنا خسر خسارة فادحة في اسهم اشتراها من شركة بناما في العام الماضي قبيل زواجكِ وقد بذل كل ما كان عندهُ من الملايين فلم تكن كافية لسدّ الدين فكاد يسقط اسمهُ ويشتهر افلاسهُ لولم يتداركهُ زوجك بالمساعدة المالية فوفى ما كان باقياً عليهِ من الديون وحفظ اسم اسرتنا من السقوط . فقالت وهل كان ذلك المبلغ يربو على البائنة (الدوطة) التي اخذها عند زفافي . فهز رأسهُ وقال

وأي بائنة ... انهُ لم يأخذ شيئاً من المال بل لم يتقدم لطلبكِ الاّ بعد علمهِ بما صارت اليهِ حالنا من الفاقة فاقترن بكِ فقيرة ودفع نفقات جهازكِ وما زال يشملنا باحسانهِ حتى اصبحنا السنةَّ تنطق بشكرهِ ولم نكتم عنكِ هذه الامور الاّ مخافة ان نحزنكِ على غير طائل

عندئذٍ جمد الدم في عروق ماري وتصبب العرق من جبينها وحاولت الكلام فلم تستطع ثم سقطت الى الارض مغمًى عليها فاسندها اخوها الى صدرهِ ودعا زوجها لمساعدتهِ على تنبيهها فاسرع الفتى وبذل الجهد في معالجتها بالمآء والارواح العطرية الى ان استفاقت وللحال اسرع بالخروج خوف ان يثقل عليها وجودهُ . ولم تكن تلك اول مرَّة اظهر عنايتهُ بها بل كثيراً ما خدمها بنفسهِ حينما يلم بصحتها انحراف ولطالما قضى ليالي وهو ساهرٌ بقرب سريرها يراقب احوال المرض ويعاون الممرّضة لها وحين تعود اليها العافية يتوارى من امامها دون ان تدري بحضورهِ

وبعد ان استراحت قليلا صعدت الى مخدعها متكئة على ذراع شقيقها واعتذر زوجها الى مدعوّيهِ عن عدم حضورها لانحراف صحتها وعند الساعة الثانية بعد نصف الليل ودع القوم وانصرفوا شاكرين

ودخل الحداد غرفتهُ فجلس على متكأ يفكر في امر المبارزة وبودّهِ لو يقابل قرينتهُ قبل ذلك فيُظهر لها فساد اعتقادها فيهِ ويبثها حبهُ ويؤكد لها اخلاصهُ اذ كان يخشى ان يُقتل بيد خصمهِ فلا يعود يراها فيما بعد . وهكذا تمكنت منهُ تلك الافكار وقويت فيهِ عاطفة الحب فصمم على مفاتحتها صباحاً في الامر ثم جلس الى مائدتهِ يكتب وصيتهُ الاخيرة فخصّ

قرينته بكافة امواله ما عدا مبلغاً زهيداً عينهُ لشقيقته بالانش . ولما انتهى من تلك الاسطر سمع صوت خطوات ماري تذهب وتجيء في مخدعها وكان فوق مخدعه تماماً فعلم انها لم تزل يقظى ولحظ من تمشيها انها مضطربة الافكار لا تستقرّ على حال

وبالحقيقة ان ماري لم يغمض لها جفن كل ذلك الليل بعد الذي سمعتهُ من اخيها وما زالت تردد كلامهُ في ذهنها متعجبة من معاملة زوجها وكتمانه الحقيقة عنها مع كل ما ابدت لهُ من الجفآء والاحتقار فتبدّل اعتقادها به وتاكدت لديها رفعة منزلته وعزة نفسه فعزمت على ان تسير اليه وتنطرح على قدميه تشكرهُ على حسن فعاله وتطلب منهُ صفحاً. غير انها لم تبلغ الردهة الخارجية حتى عادت القهقرى وجعلت تسير في مخدعها ذهاباً واياباً وتارةً تقف وطوراً تجلس واخيراً رأت أن لا بدّ من ذهابها اليه في الحال قبل ان يدنو ميعاد المبارزة فشددت عزيمتها ونزلت الى الطبقة السفلى واقتربت من مخدعه ولكنها لم ترفع يدها لقرع الباب حتى خارت قواها وتخاذلت ركبتاها فكادت تسقط الى الارض ولبثت هنيهةً وهي تذرف العبرات واخيراً رجعت أدراجها اذ لم تقوَ على الدخول . وسمع الفاس صوت خطواتها وشعر باقترابها من باب غرفته فوقف ينتظر قدومها وقد خفق قلبهُ تأثراً وانفعالاً ولكن ما عتم ان خابت آمالهُ وسمعها عادت من حيث اتت فتأوّه حزناً وجعل يودّعها عن بعدٍ بكلمات يرقّ لسماعها الجلمود ثم تقلد سلاحهُ ونظر الى ساعته فاذا هي الساعة الخامسة وحينئذٍ سمع قرعاً على الباب ففتحهُ واذا باحدى خادمات ماري تدعوهُ لمقابلتها . فصعد اليها

ثابت الجأش ولما التقت العين بالعين لحظ كلٌّ منهما اصفرار وجه الآخر واثر الدمع في عينيهِ . فسألها عما تريد ولما همَّت ان تجيبهُ خنقتها العبرات فجثت على قدميه طالبة صفحاً فجثا الى جانبها وطوّقها بذراعيهِ ولبثا حيناً على تلك الحال لا يُسمع منهما سوى زفير وشهيق واخيراً اطلعتهُ ماري على كل ما سمعتهُ من اخيها اتفاقاً واظهرت لهُ ندمها على ما فات ووعدتهُ بالعدول عن خطتها الماضية . فشكرها وكفكف دموعها بلطيف عباراتهِ ثم همَّ بالانصراف اذ سمع صوت الشاهدين وقد حضرا لمرافقته . فتمسكت باذياله وجعلت تتوسل اليهِ في العدول عن المبارزة فاقنعها بوجوبها حفظاً لكرامتهِ وانجازاً لوعده والا فيعدّ نذلاً جباناً فتركتهُ مضطرّة

وعند حلول الساعة السادسة التقى الخصمان في ساحة القتال وصوّب كلٌّ منهما غدارتهُ نحو خصمه ثم اعطيت الاشارة من احد الشهود فاطلق الخصمان غدارتيهما في آنٍ واحد وللحال علا صوت ماري متألمة فنظرا واذا بها واقفة بينهما رافعة يدها وقد اخترقتها رصاصة من غدارة ابن عمها . فابطلا النزال واسرعا اليها متأثرين مما اصابها ولاسيما زوجها الذي ذاب قلبهُ التياعاً وتأثراً اذ رآها خاطرت بنفسها لتقيهُ رصاص خصمهِ ثم هدأ اضطرابهما لما اعلمهما الطبيب بعدم وجود خطر عليها

فاحتملوها وعادوا جميعاً وتصافح الخصمان وزالت من قلبيهما الضغينة وبعد ايام شفيت ماري ورضي زوجها بزفاف شقيقته الى اخيها وعاشوا جميعاً بالصفآء والهنآء

اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وقال الفرزدق

فلئن سفكتِ دماً بغير جريرةٍ		لتخلَّدِنَّ مع العذاب الأَليَمِ

هكذا رُوي هذا البيت في ديوانهِ وكانهُ اراد بالأَليَم صيغة التفضيل من قولك عذابٌ أَلِيم بكسر اللام فجآء بها على أَليَم وزان أَغيَد وأَهيَف وانما يجيء أَليَم على هذا من مادة (ل ي م) ولا معنى لها هنا ولا ندري كيف يقع هذا من مثل الفرزدق ٠ وقال الآخر انشدهُ ابن الأعرابيّ

ان مضى الحول ولم آتِكمُ		بعَناجٍ تهتدي أَحوَى طِمِرْ

قولهُ بعَناجٍ اراد عناجيج وهي جياد الخيل واحدها عنجوج فحذف اليآء للضرورة كما قال الآخر في اعاصير اعاصر ثم حوّل الجيم الثانية يآءً كقول بعضهم في ارانب اراني ثم ابدل من اليآء تنويناً كما جوارٍ ونحوهِ ٠ قال في لسان العرب وقولهُ تهتدي أَحوَى يجوز ان يريد « بأَحوَى » فحذف واوصل اي حذف الحرف واوصل عمل الفعل الى الاسم ويجوز ان يريد « بعناجيج حوٍّ طِمِرّةٍ تهتدي » فوضع الواحد موضع الجمع ٠ اه ٠ وهذا الاخير اغرب ما ورد في هذا التخريج لانهُ بمنزلة قولك جآءني رجالٌ طويل وقد اصبح الشطر كلهُ ضرورات ٠ قلنا ولو قال بجيادٍ تقتني احوى طِمِرْ لاغنى عنْ ذلك كله ٠ واغرب منهُ قول الآخر رواهُ ابن الاعرابي عن المفضَّـل

حتى تروحي أُصُلاً تَزابِيَهْ		تَزابِيَ العانة فوق الزازَيَهْ

وهو قول رجلٍ يخاطب ابلهُ وتَزابَيه اي تتزابَيه مضارع تَزابَى عنهُ اي تكبر وترفّع فعدّى الفعل بنفسهِ والضمير يرجع الى النبات المذكور قبل . والعانة جماعة الحُمُر الوحشية . وقولهُ فوق الزازَيه اراد فوق الزِيزآءة او الزازِيَة وزان عافية وهي المكان المرتفع فتصرف فيها بما رأيت . ومثل هذا اكثر ما يقع لهم في القوافي اذا لم تتوافق لهم من وضعها كقول الآخر

لقد خشيت ان ارى جدَبّا في عامنا من بعد ما أَخصبّا

اراد جَدْبًا واخصب فشدد البآءين وفتح الدال من قولهِ جدَبّا دفعًا لالتقآء الساكنين . ومنهم من يرويهِ جدْبيًّا بزيادة بآء مشددة بعد البآء الاصلية كما قال الآخر

جاريةٌ ليست من الوَخْشَنّ لا تلبس المنطقَ بالمَتَنّ

اراد الوخش والمتن فزاد عليهما نونًا مشددة . ومن ذلك قول الآخر

باتت علينـا بالذنوب تعتـلّْ جاريةٌ من رهط عبد الأشهَلّْ

فثقل اللام من الاشهل لموافقة تعتلّ . وعكسهُ قول الآخر

حين القت بقُبآء ركبها واستحرّ القتلُ في عبد الأَشلْ

يريد عبد الاشهل ايضًا فحذف الهآء للضرورة. ويتصل بهذا قولهم في المثل ابن عشرين باغي نِسِين يريدون باغي نسآء فجمعوا نِسوة على نِسين على حدّ سنَة وسنِين وانما يجمع هذا الجمع ما حُذفت لامهُ كسَنَة وقِلَة او فآؤهُ كلِدَة وهذا نادر ولم يسمَع فيما ثبتت لامهُ الاّ في هذه الكلمة ولعلها لم تُسمَع كذلك الا في هذا المثل لوقوعها فيه في موضع الفاصلة[1] .

---

(١) قال في لسان العرب في مادة (ع ف ر) يقولون ابن عشرٍ لعابٌ بالقُلين

على ان الامثال كثيراً ما يقع فيها مثل ذلك[٢] وهي عندنا اصدق حكايةً للغة من الشعر لانها لعموم تداولها ابعد عن التحريف والتبديل ولعل الكثير منها اقدم عهداً من الشعر الذي وصل الينا من كلامهم . وقال شقيق ابن سُلَيك الاسديّ

وخافت من جبال السُغد نفسي وخافت من جبال خُوارَزْمِ

اراد خُوارَزْم فزاد عليها رآءً اخرى فجاءت اشبه بلغة « صوتُ صفير البلبلِ »
ومثلهُ قول الآخر

وابن عشرين باغي نسين وابن الثلاثين اسعى الساعين وابن الاربعين ابطش الابطشين وابن الخمسين ليث عفرّين وابن الستين مؤنس الجليسين وابن السبعين احكم الحاكمين وابن الثمانين اسرع الحاسبين وابن التسعين واحد الارذلين وابن المئة لا جا ولا ساء قال في لسان العرب يقول لا رجل ولا امرأة ولاجن ولا انس (كذا) ولعل الاصل لاجيم ولا سين يريدون لاجني ولا انسي اي لا شيء * وقد ضُبط لفظ نسين في هذا الموضع من لسان العرب المطبوع في بولاق بتشديد السين نقلاً عن الاصل كما نبه عليه المصحح وجاء فيهِ في ترجمة (ن س و) النسوة .. والنسآء والنسوان والنسون (وضبط بكسر النون وضم السين) جمع المرأة من غير لفظه وبالهامش قولهُ والنسون كذا ضبط في الاصل والمحكم ايضاً وضبط في النسخة التي بايدينا من القاموس بكسر فسكون ففتح كتبهُ مصححهُ . اه . قلنا الصواب ما ضبط بهِ في لسان العرب في هذا الموضع اي بكسر النون وضم السين مخففةً وما جاء من تشديد السين في الموضع الاول غلط واضح ومثلهُ ما جاء في القاموس من ضبطهِ على وزن درهم فانهُ وهمٌ من الناسخ او المصحح وكانهُ لما ذُكر هناك على عقب النسوان سبق الى ظنه انهُ مقصورٌ منه وليس بشيء لان هذا المثال لم يعهد في شيء من الجموع انما هو ما ذكرناهُ وهو منقولٌ عن هذا المثل

(٢) جاء في الصحاح في مادة (ج ن ي) وفي المثل أجناؤها ابناؤها اي الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها حكاهُ ابوعبيد . قال وانا اظن ان اصل المثل جناتها بناتها (اي بضم الجيم والباء) لان فاعلاً لا يجمع على افعال

بات يقاسي ليلهنّ زمّامْ والفقعسيُّ حاتم بن تمامْ

مسترعفاتٍ لِصِلِّخْمٍ سامْ

اراد لصِلَّخْمٍ فزاد لاماً قبل اللام المشددة . والصلَّخْم البعير الجسيم الشديد ومسترعفات اي سابقات . ومن هذه المادة روى في لسان العرب لأبي نُخيلة لبلخ مخشيّ الشذا مصلخْمِمِ قال فضاعف الميم كما ترى وعبارة تاج العروس فزاد ميماً كما ترى والصواب انهُ فكّ الادغام ولا زيادة هناك لانهُ اراد مصلخِمّ بالتشديد اسم فاعل من اصلخمّ . ومثلهُ قول رؤبة اذا اصلخمّ لم يُرَمْ مصلخْمِمُهْ يريد مصلخَمّهُ بفتح الخاء وهو مصدر ميمي منهُ ففكّ ادغامهُ ايضاً للضرورة

وقد اطلنا في الكلام على هذه المفردات الى ما لعلهُ ادّى الى ملل المطالع فنقف منها عند هذا القدر اذ ليس من غرضنا هنا الاحاطة بكل ما جاء لهم من هذا القبيل وانما اوردنا ما اوردناهُ اثباتاً لما قدّمنا من ان ليس

الا ان يكون هذا من النوادر لانهُ يجيء في الامثال ما لا يجيء في غيرها . اه . قلنا وبقي هنا قولهم اجناؤها او جناتها كما اختارهُ صاحب الصحاح بالاضافة فيهما وكلاهما خطأ لان معنى اجناؤها الجانون عليها فحذفت على واضيف الوصف الى الضمير والاضافة لا تكون بمعنى على . على ان هذا من ايسر ما جاء من الشذوذ في الامثال ومن تتبع امثالهم وجد فيها كثيراً من اللفظ الذي لا يمكن ردهُ الى اصل او لا يستقيم تأويله على وجه صحيح كقولهم جئ بهِ من حسّك و بسّك يريدون من جهدك وطاقتك وجاء بالهيء والجيء وفسروها بالطعام والشراب و يقال او كان ذلك في الهيء والجيء ما نفعهُ والله اعلم ما مرادهم به وقولهم اخبرهُ بأمره بلاً بلاً وهذا مثل قول بعض عامتنا قص عليهِ الخبر بيلا بيلا وقولهم جديدة في لعيبة (بلفظ التصغير فيهما) قالوا اي جدٌّ في لعب ووجههُ بعيد كما لا يخفى وقس على ذلك ما لا يحصى مما لا نطيل بسردهِ والكلام عليه

كل ما نطق به البدويّ يُعدّ صواباً ولا كلهُ يجوز لنا متابعتهُ فيه والا لأجازهُ البدويّ لنفسهِ في غير ضرورة الشعر بل لكان شائع الاستعمال بينهم ولو في الضرورة . ولكنك اذا تتبعت الالفاظ التي اخذناها عليهم في هذا الموضع لم تكد تجد شيئاً منها في غير الامثلة التي اوردناها وذلك يدلك على ان ليس كل ما استُعمل في الضرورة مقبولاً عند جمهورهم وانما المقبول منهُ ما كان من نحو قصر الممدود وصرف الممتنع واثبات آخر الناقص في الجزم وشبهه وما شا كل ذلك مما لا يشكل ردّهُ الى اصلهِ ولا يؤدّي الى تنكُّر الصيغ والتباس المعاني . على أنّا نقول ان كل ما ذُكر هنا من الاغلاط انما يُعدّ غلطاً بالقياس الى اصل الوضع والى ما جرت عليهِ العرب في مخاطباتها كما سبقت الاشارة اليهِ لا على معنى ان البدويّ كان يستعملهُ كذلك وهو يعدّهُ صواباً والاّ لكانت هذه المذكورات شائعةً في سائر كلامهِ فخرجت عن كونها غلطاً الى كونها اصلاً يُرجع اليهِ ويُحتجّ بهِ كسائر الشواذّ المتداولة في كلامهم وهو ما يريدهُ بعض المتعصبين لهم عن جهلٍ ومجازفة . وانما الذي يشفع في تلك الاغلاط ما هو معلومٌ من حال الضرورة عندهم اذ كان الشاعر منهم اكثر ما يقول الشعر اقتضاباً عن غير رويّةٍ فلم تكن لهُ سعةٌ من تخيُّر الالفاظ والترسل في التراكيب فربما تسامح في بعض منطقهِ محافظةً على الوزن او القافية ولهذا لم يكن للمولد ان يقتدي بالبدوي في مثل هذه الضرورات ولا تقوم حجّة لهُ في النظم فضلاً عن النثر

(ستأتي البقية)

الاختمار

لحضرة الكاتب البارع نقولا افندي الحداد

(تتمة ما سبق)

اختمار اللبن — اما اللبن فيشتمل لبن البقرة منهُ على ٤ ونصف في المئة من مادّة آحيّة (زلالية) وهي المادّة المغذية فيهِ وعلى نحو ٤ وربع في المئة من مادة سكرية تختلف عن سكر العنب في تركيبها الكيماوي وهي في لبن النسآء اكثر حتى ان حلاوتهُ ظاهرة وعلى اكثر من ٣ ونصف في المئة من مادة دهنية وقليل من الاملاح المعدنية والباقي مآء يتبخر بعضهُ بالغليان

وتلك المادة الآحيّة التي في اللبن لا تجمد بالغليان كما يجمد آح البيض لانها تختلف عنهُ بعض الاختلاف وانما تجمد بفعل اكثر الحوامض ولذلك اذا أضفتَ حامض الليمون مثلا الى اللبن الحليب خثر في الحال اي جمدت المادة الآحيّة التي فيهِ واتحدت معها المواد الدهنية غالباً

واللبن الرائب انما يخثر بما يضاف اليه من الروبة وهي الكمية القليلة من اللبن الحامض التي تمزج باللبن الحليب فانها تحتوي على عددٍ عديد من الجراثيم الاختمارية المخصوصة بهِ وهي تعيش على المادة السكرية التي في الحليب فتؤكسدهُ اي تضم اليه اكسيجيناً وتحوّلهُ الى حامض يقال لهُ الحامض اللبنيك على حد ما تحلّ جراثيم خمر العنب سكر العنب الى كحل ثم خل . فهذا الحامض اللبنيك يجمّد المادة الآحيّة التي في الحليب وتكون المادة الدهنية ايضاً معها وبقية المآء منتشرة في خلايا اللبن الدقيقة

والجراثيم المذكورة تظهر تحت المجهر (المكرسكوب) على شكل قضبان

قصيرة غير متحرّكة يتحد زوج او زوجان منها معاً كسلسلة وبزيراتها في اطرافها واضحة وتعيش في حرارة بين ١٠ الى ٣٥ درجة من السنتغراد

واذا لم يروَّب الحليب اي لم يضف اليهِ مقدار قليل من اللبن الخاثر كالعادة جآءتهُ بزيرات الجراثيم من الهوآء عرضاً وافرخت فيهِ ونمت وبعد بضعة ايام يختر من تلقآء نفسهِ لكن حموضتهُ تكون اشد لان كل المادة السكرية التي فيهِ تتحول الى حامض لبنيك يزيد على القدر اللازم لتجميد المادة الآحيّة فيهِ . والصَرْب اي اللبن الحامض الذي يقال لهُ في بعض جهات سوريا « لبن أمبَرِيْس » يُصنع على هذا النحو اي بايداع الحليب في احواض وتركه بضعة ايام فيختمر لنفسهِ ويختر ومنهُ تؤْخذ الروبة الاولى واللبن الرائب العادي اذا بقي مدةً زادت حموضتهُ كذلك اذ يتحول كل سكرهِ الى حامض لبنيك

ثم ان الاختمار في اي حالة كانت يمتنع باضافة شيءٍ من القلويات او نحوها لان هذه القلويات تسبق المادة الآحيّة الى امتصاص الحامض اللبنيك الذي تصنعهُ الجراثيم فيبقى الآح سائلاً على حالهِ . وكذلك يمكن منع الاختمار باضافة مواد قتالة للجراثيم كالحامض السليسيليك او البوريك وهما لا يجمّدان الآح والكليسرين وزيت الخردل ولكن لا يبقى الحليب بعد ذلك صالحاً للمائدة . على ان تبريدهُ الى درجة الجليد أفضل لحفظهِ من الاختمار لان الجراثيم لا تعيش في بردٍ كهذا

اما الإنفحة اي « المسوة » التي تجمّد الحليب فيظن انها تحتوي على جراثيم مخمّرة او مواد مجمّدة كالخمير الذي يوجد في المعدة ويحل مواد الطعام

اختمار العجين — وبقي الكلام في اختمار العجين وهو يشبه اختمار العنب كل الشبه . فان الخميرة التي تضاف الى العجين في اثناء عجنهِ تحتوي على جراثيم مخمّرة تظهر تحت المجهر مستديرة او بيضية الشكل وهي تعيش في حرارة ٣٠ درجة من السنتغراد على المادة النشائية التي في الدقيق فتحولها الى مادة سكرية ثم تحول بعض المادة السكرية الى كحلٍ وغاز الحامض الكربونيك . واذا زادت مدة الاختمار حوّلت قسما من السكر الى الحامض اللبنيك والحامض البوتيريك حتى يظهر اخيراً طعم الحموضة في العجين والخبز ايضاً . وهذان الحامضان يذوّبان مادة آحيّة هي المعروفة بصمغ العجين وهي التي تلوّن الخبز بلونهِ المعروف . واذا كان الخمير قديماً كان افعل في تحويل السكر الى الحامضين المذكورين وعند ذلك يجيء لون الخبز كمداً فلون الخبز اذاً يتوقف على عمر الخمير فاذا كان الخمير جديداً كان الخبز انقى واصفى لوناً

واذا تُرِك العجين بلا خمير مدة يختمر لنفسهِ اذ تطرأُ عليهِ من الهوآء الجراثيم اللازمة لاختمارهِ ولكن يكثر فيه الحامضان اللبنيك والبوتيريك لعدم انتشار تلك الجراثيم فيهِ دفعة واحدة كما تنتشر من الخميرة في اثناء العجن ولذلك يختمر بعض العجين قبل بعضهِ فيحمض السابق قبل اختمار اللاحق ولكن هذا العجين يصلح ان يكون خميراً

والغرض من تخمير العجين ان يتولد فيه غاز الحامض الكربونيك كما تقدم بيانهُ لان هذا الغاز ينتشر في خلايا عديدة دقيقة في العجين وفي اثنآء الخَبْز يتمدد هذا الغاز بفعل الحرارة كسائر الغازات فتتسع تلك الخلايا

ويظهر اكثرها للعيان فالتي على سطح الرغيف تنفتح ويفلت الغاز منها ولكن تظهر آثارها تحت المجهر واضحةً والتي في احشآء الرغيف تنتفخ ولهذا يرى لُباب الرغيف اسفنجيًّا ليناً سهل المضغ والهضم . وبخلاف ذلك الخبز الفطير فليست لهُ تلك البنية الاسفنجية ولكن تكون كل اجزآئهِ متضامةً وكِسَرهُ صلبة بعض الصلابة بحيث يصعب مضغها ومزجها بالعصارات الهاضمة

وبما ان فائدة التخمير تتوقف على وجود غاز الحامض الكربونيك في خلايا العجين فقد رأى البعض ان يحقنوا العجين بهذا الغاز او ان يضيفوا اليهِ بيكربونات الصودا واحد الحوامض فيتفاعلان تفاعلاً كيماويًّا ثم يتولد غاز الحامض الكربونيك المطلوب

والخبز المرقوق الذي يصنع في بعض جهات سوريا لا يحتاج الى اختمار لانهُ رقيق جدًّا لا تبقى فيهِ الخلايا مختومة على الغاز الّا نادراً ولهذا تراهم يخبزون هذا الخبز قبل ان يختمر العجين واذا عجنوا العجين بلا خمير لا يفرق خبزهُ عن خبز المختمر فرقاً يُعبأُ بهِ كما يفرق في خبز « الكماج »

وربَّ سائلٍ يقول اذا كان العجين يختمر لنفسهِ من الجراثيم السابحة في الهوآء فلماذا لا يختمر كل العجين الذي يعلقهُ بعض الناس في الشجر في ليلة القدر عند النصارى اي في ليلة عيد الغطاس لكي يعرفوا منهُ بختهم . فاقول ان تلك الجراثيم لا تعيش في ذلك البرد القارس ولهذا يستحيل ان يختمر العجين اما الذين يزعمون ان عجينهم قد اختمر فهم الذين ينتشلون مآء البئر بالسلة ويحملون زيت المعصرة بالمنخل والغربال والسلام

دلائل المآء

لا يخفى ان المآء من العناصر التي لا يتمّ بدونها عمران ولا يستغني عنها نبات ولا حيوان ولذلك كان الناس من اقدم زمن يتخيرون النزول في جوار الانهار والمناهل يضربون بجانبها خيامهم او يبنون حولها مدنهم وقراهم وكل موضع لا مآء بهِ احتالوا بجرّ المآء اليهِ من الاماكن القريبة او استنبطوهُ من جوف الارض اذا آنسوا وجودهُ بظهور شيء من علاماتهِ وربما اقتصروا على حفر الآبار يستقونهُ منها على ما في ذلك من المشقة والكلفة.

اما الاستدلال على وجود المآء فكانوا يتخذون لهُ بعض العلامات الظاهرة على وجه الارض مما يُشعر بقرب الرطوبة من سطحها وقد توسعوا في البحث عن هذه العلامات وتمييز صادقها من كاذبها حتى صيروها علماً قائماً بنفسهِ سمتهُ العرب بعلم الريافة وهي كلمة مولدة اشتقوها من الريف وهو ما كان من الارض فيه خضرةٌ ومياه . وقد ذكر هذا العلم صاحب كشف الظنون وقال في تعريفهِ هو استنباط المآء من الارض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجودهِ فيُعرَف بعدهُ وقربهُ بشمّ التراب او بالنباتات فيهِ او بحركة حيوان وُجد فيهِ فلا بدَّ لصاحبهِ من حِسٍّ كامل وتخيُّلٍ شامل وهو من فروع الفراسة من جهة معرفة وجود المآء والهندسة من جهة الحفر واخراجهِ . انتهى كلامهُ . الاّ انهُ لم يذكر واضعهُ ولا زمن وضعهِ ولا احداً ممن ألَّف فيهِ . والذي يتبين من نصوص اللغة ان العرب الاولين لم يكونوا بمعزلٍ عن هذا العلم وكانوا يسمون صاحبهُ القِنقِن بالكسر

والقُناقِن بالضمّ قال ابن الاعرابي هو البصير بحفر المياه واستخراجها وقال غيرهُ هو البصير بالمآء في حفر القُنيّ والظاهر ان هذا التفسير الثاني مبنيٌّ على اشتقاق اللفظة . وقال ابن برّي القِنقِن والقُناقِن المهندس الذي يعرف المآء تحت الارض وهو معرَّب من قولهم بالفارسية كِنْ كِنْ اي احفر احفر ونقل صاحب اللسان في مادة (ح ز ي) استعمال العرّاف بهذا المعنى وفسرهُ بالذي يشمّ الارض فيعرف مواقع المياه

وقد بحث علمآء اوربا في هذا العلم واستقروا دلائلهُ وكتبوا فيهِ والظاهر انهُ كان معروفاً عندهم من عهدٍ قديم الا ان المتقدمين من اصحابهِ كانوا يموهونهُ بضربٍ من الشعوَذة فيدعون انهم يعرفون وجود المآء في باطن الارض بواسطة ما يسمونهُ بمخصرة الحَزْر وهي قضيبٌ يقطعونهُ من شجرةٍ من البندق او التفاح او غيرهما يحملها اصحاب الريافة وحازرو البخت ونباشو الكنوز فاذا دنوا بها من موضع المآء او الكنز دارت في ايديهم فاستدلوا بها على مكانهِ حتى اذا بلغوا ان يصير المآء او الكنز تحت اقدامهم انتصبت واقفةً فيحتفرون هناك فلا يخطئونهُ . وينبغي ان يكون القضيب الذي تؤخذ منهُ فرخ سنتهِ ويُقطع قبل نصف الليل ثم يُتلى عليهِ شيءٌ من الاقاويل الروحانية والرُقى السحرية الى ما اشبه ذلك من الخزعبلات . قيل واستخدام هذه المِخصَرة في الاعمال السحرية قديمٌ جدًّا ومنها العصيّ التي كانت تستعملها سَحَرة فرعون وما يُروَى من مثلها عن سَحَرة اليونان وقد انتقلت من امةٍ الى اخرى في خلال العصور المتقدمة حتى افضت الى عرّافي اوربا الّا انهم لم يتجاوزوا بها مثل ما ذُكر من كشف الخفايا ومعرفة

اصحاب الجرائم ولها عندهم احاديث عجيبة لا تزال تُتناقل الى هذا اليوم . وقد اهتمت ندوة العلوم الفرنسوية بهذه المسئلة وعينت لفحصها لجنة مخصوصة سنة ١٨٥٣ فاعلنت بطلانها وقرّرت ان ما ذكر من حركة هذه المخصرة لم يكن الا حركة عضلية واذا اتفق ان يصيب الرجل في معرفة شيء من المغيبات فان ذلك لا يتعدى الاتفاق

وعليهِ فالريافيون او القناقن الذين لا يزال اناسٌ منهم الى اليوم يدلون على مواضع المياه انما يعرفونها بالادلّة الخارجية لا بايحآء المخصرة وانما يستخدمون المخصرة بقصد المخرقة والتمويه على الجهال وذوي العقول السخيفة لترويج بضاعتهم

اما تلك العلامات فهي على ما استقراهُ بعض علمآئهم كهمبولد وبرونيار وبومون وأوشر وغيرهم ترجع الى اربعة امور ننقلها في هذا الموضع افادةً للقرآء . اولها صوت حركة المآء في باطن الارض وذلك بان يُثقَب في الموضع الذي هو مظنةٌ لوجود المآء وتوضع الاذن على الثقب او يؤخذ قمعٌ من الورق وتوضع فوّهتهُ الواسعة على الثقب ويُدخَل طرفهُ الدقيق في الاذن فان كان هناك حركة مجرًى قريب سُمع صوت هدير غائر . وينبغي ان يكون هذا التسمّع صباحاً او مسآءً حين تكون الحركات هادئة . على ان هذا الصوت انما يُسمَع اذا كان ثمة مآءٌ جارٍ واما اذا كان المآء راكداً فلا يسمَع شيءٌ بالضرورة ولذلك فاكثر ما يُستدَلّ بهذه الطريقة في الاراضي الجبلية لان المآء هناك يكون على الغالب متحدراً

والثاني ذوبان الثلج في الاماكن التي يسقط فيها فان الموضع الذي

يكون تحتهُ ماء يكون انحلال الثلج فيهِ سريعاً لان ذلك الموضع لمجاورتهِ للماء واحتجاب الماء فيهِ عن الهواء المحيط يكون في درجةٍ من الحرارة كدرجة الماء نفسهِ وبالتالي تكون درجة حرارتهِ اعلى من درجة حرارة الهواء فيذوب الثلج الساقط عليهِ قبل ان يذوب في غيرهِ ولذلك لا يكاد الثلج يتراكم في مثل هذه الاماكن لانهُ لا يلبث بعد سقوطهِ حتى ينحلّ ويصير ماء

والثالث ظهور ابخرةٍ تنبعث من الارض وتجمُّع البعوض ونحوهِ من الهوامّ الطيّارة وذلك ان رطوبة الارض الباطنة اذا استصحبت من درجة الحرارة ما يذيب الثلج في اوان البرد فان تلك الحرارة يُستدَلّ عليها في بقية الفصول بانتشار ابخرة ضعيفة تُرَى صباحاً قبل طلوع الشمس او مساءً بعد مغيبها . ثم ان هذه المواضع تكون ولا بد في ايام الحرّ ابرد مما يجاورها فيقصدها البعوض وغيرهُ مما يطير بالقرب من وجه الارض هرباً من حرارة القيظ . على ان كلا الامرين يحدث ايضاً في المستنقعات ومواضع النزّ والغَمَق فينبغي ان تُفحص حالة الارض بحيث يعلم ان ليس فيها شيء من ذلك والا فليس ما ذكر بدليل

والرابع وجود انواعٍ خاصّة من النبات وهي انبتةٌ معروفة لا تعيش الا في الاماكن الدائمة الرطوبة من مثل الحلفاء والصفصاف والقُرّة والنعناع والشقيق . لكن ينبغي ان يُتحقق ان وجود الرطوبة هناك غير مسبب عن عدم ارتشاح المياه السطحية بان يوجد تحت الطبقة الظاهرة من الارض طبقة دلغانية او صلصالية تمسك ما فوقها من الرطوبة المائية لان هذه

الانبتة تكفيها الرطوبة القليلة ولذلك فقد توجد في الصحارى البعيدة عن مظانّ المآء اذا كانت تربتها من مثل ذلك

وهناك دلائل أخر من نوع التربة وشكل الارض . فاما نوع التربة فلا بد لتجمع المآء في جوف الارض من ان يفضي الى طبقةٍ متماسكة كالصلصال ونحوه من الترَب التي لا ينفذها المآء فيستقر فوقها ويقاس بعدهُ عن سطح الارض ببعد تلك الطبقة . واما شكل الارض فمن المعلوم ان المياه المستبطنة لها منساقةٌ اليها من ظاهرها فينبغي ان يُنظَر الى اقرب المواضع ظنًّا ان تكون المياه السطحية قد انصرفت اليهِ فان كانت تلك الارض سهلاً نُظر الى اسفل المواضع المطمئنة فيهِ لان مياه الامطار والسيول لا بد ان تنتهي اليهِ وتغوص فيهِ وان كانت جبلا او في جوار جبلٍ نُظر الى الاخاديد التي تحفرها السيول في سند الجبل اي في جانبهِ فحيثما التقى اخدودان او اكثر عند حضيض الجبل او في قرار وادٍ كان هناك مظنة اجتماع المياه الشتوية وكلما كان موضع ملتقى الاخدودين ابعد عن منشأهما كانت المياه هناك اغزر وقد قدروا انهُ لا يوجد مجتمع مآء غزير على بعد اقل من ٥٠٠ متر. على ان الجبال لا تخلو ان يكون احد جانبيها منبطحاً والآخر قائماً والمياه قلما توجد الا فيما يلي الجانب المنبطح

هذا جلّ ما وقفنا عليهِ في هذا الصدد ولهم في كل ما ذكر تفاصيل شتى امسكنا عن استيفآئها في هذه العجالة حب الاختصار

الوثّاب

بقلم حضرة النطاسيّ البارع الدكتور حبيب افندي همام

الوثّاب لفظٌ مولد يراد بهِ حالٌ مرضيةٌ معروفة عند اكثر الشرقيين . وهو مع كثرة انتشاره في الاقطار السوريَّة قل من بحث فيهِ بحثاً علمياً وندر من افرد لهُ كلاماً خاصاً في الكتب الطبيَّة لاعتقاد انهُ عرضٌ معَديّ محض مسبب عن عسر الهضم فقط . بيد انهُ وان كان عسر الهضم سبباً مهمًّا من أسبابه وقد يكون عرضاً من اعراضهِ فقد يحدث والمعدة على احسن حال من الانتظام بل قد تكون خاوية خالية واعراضها لاحقة لا سابقة

ولما كنت ممن ينتابهم هذا العرض لاقل الاسباب تحرّيت البحث فيهِ فكاشفت بامرهِ من اجتمعت بهِ من نطس الاطبآء وكبار العلمآء وطالعت ما وصلت اليهِ يدي من الكتب الطبيَّة والمجلات العلميَّة حتى عثرت على شيءٍ من حقيقة حالهِ فاضفتهُ الى ما اختبرتهُ بنفسي وتحققتهُ بحسّي ورأيت ان اعرضهُ على جمهور القرآء آملاً ان يكون منهُ بعض الفائدة . وقد سقت الكلام فيهِ مساقاً اجمالياً بسيطاً متحاشياً ذكر الاصطلاحات الطبية ما امكن مراعياً فيهِ الذوق العام تاركاً البحث الطبي البحت لكبار الاطبآء راجياً ان يتحفونا بما فيهِ لنا الفائدة ولهم الفضل

وقبل الكلام في هذا الموضوع لا بد لي ان اعترف بعجزي عن تحديدهِ فقد حاولت ذلك مراراً فاعترضني من العقبات والمثبطات ما لم يتأتَّ لي معهُ القول الفصل وغاية ما وصلت اليهِ ويمكنني ان اقول فيهِ انهُ عرض لعدة

اسباب مرضية تفعل على الجهاز العصبي فعلا سيئا فتحدث صداعاً وآلاماً عضليّة واعراضاً مختلفة قد تشتدُّ الى حد ان تقضي على الانسان بملازمة الفراش اياماً ولا يخفى ما في هذا التحديد من النقص غير ان ما لا يُدرك كلُّهُ لا يُترك جُلُّهُ

اما اسبابهُ فنها مهيّئة ومنها مهيّجة فمن المهيّئة الوراثة والمزاج والجنس والعمر والمهنة فان الاستعداد لهُ قد ينتقل من الآباء الى الابناء وهو في اصحاب المزاج العصبي اكثر مما في غيرهم وفي النساء اكثر مما في الرجال وفي طور الشبيبة اكثر مما في سواهُ وفي اصحاب الاشغال العقلية اكثر مما في غيرهم

ومن الاسباب المهيجة عسر الهضم وقبض الامعاء وانحراف وظيفة الكبد والتسمم بالحامض اليوديك واستنشاق الهواء الفاسد والسهر الطويل والافراط في الشهوات والحزن والهم والغم والحر والبرد والجوع وغير ذلك مما يؤثر على الجهاز العصبيّ ويمكن ارجاع جميع هذه الاسباب الى ما يفعل على الجهاز العصبي رأساً وما يفعل عليهِ عن طريق الجهاز الدمويّ ولا بأس من اشباع الكلام على كلٍّ من هذه الاسباب بمفردهِ وبيان علاقتهِ بهذا الداء اذا صح ان يُسمّى داءً

فعسر الهضم يحدث منهُ اختمار عفني وتكوّن مواد سامّة تمتصها المواصّ والاوعية اللمفاوية فتتصل الى الدم وتسير بهِ الى اطراف الجسم فتؤثر في الجهاز العصبي وتحدث الاعراض التي سيأتي بيانها

وقبض الامعاء يحبس بسببه في القناة الهضمية مواد عفنية وفضلات سامة تدخل الدم وتفعل على الجهاز العصبي فعلا مرضياً

وانحراف وظيفة الكبد من اقوى الاسباب على احداث هذه الاعراض لانهُ من اهم وظائفها تحويل المواد السامة التي تصل اليها من القناة الهضمية عن طريق الوريد البابيّ الى مواد أُخر غير سامة بل نافعة فاذا انحرفت وظيفة الكبد مرت بها هذه المواد دون ان تتغير وسارت في الجهاز الدموي سامة كما هي فتفعل على الجهاز العصبي وتحدث الاعراض التي نحن بصددها

والتسمم بالحامض اليوديك لا ينقص اهمية عما تقدم من الاسباب فقد عدهُ بعضهم سبباً وحيداً لهذه الاعراض . وهو يحدث من كل ما من شأنهِ ان يعوق تأكسد هذا الحامض كالتأنق في الماكل والمشرب والمبالغة في الترف والتنعم واهمال الرياضة البدنية ولذلك يكثر حدوث هذه الاعراض في ذوي اليسار وفي ايام العطلة والانقطاع عن الاشغال البدنية

اما الهوآء الفاسد فيفعل اما بما فيهِ من الغازات السامة التي تدخل الدم عن طريق الرئتين ومن هناك تفضي الى الجهاز العصبي واما بعدم وجود المقدار الكافي فيهِ من الاكسيجين وفي كلا الحالين يحصل التسمم وعليهِ تكثر هذه العوارض في الاماكن القذرة والمحلات المزدحمة بالسكان

والسهر الطويل والافراط في الشهوات والحزن والهم والغم وجميع الانفعالات النفسانية تفعل على الجهاز العصبي رأساً فتهيّجهُ وتضعفهُ وقد تفعل عليهِ عن طريق الجهاز الهضمي ايضاً فتستوقف فعل الهضم وهذا يحدث صداعاً والصداع يُحدثهُ فبالفعل والانفعال يزداد الالم وتشتد الاعراض فيروح الانسان صريعاً بين تيّارات المجاري العصبية والاضطرابات المعديّة . كل ذلك والجهاز الهضمي لاهٍ عن اتمام وظيفتهِ بالاشتراك بهذه

الطوارئ الغريبة ويظل كذلك الى ان تنتهي وترجع الاعضآء الهضمية الى اعمالها فتهجع الاعراض وتعود الاشيآء الى مجاريها كأن لم يكن شيء مما كان

والبرد والحرّ يستوقفان فعل الهضم لان المعدة تتم عملها عند درجة معلومة من الحرارة فان زادت او نقصت توقف فعل الهضم وحصل ما سبق بيانهُ في الكلام عن عسر الهضم ٠ وقد يفعلان على الجهاز العصبي رأساً فان البرد ينبهه والحرّ يضعفهُ فان كان الاول حصل انقباض في الاوعية الدموية بسبب تهيّج الاعصاب المحيطة بها ونتج من ذلك جفاف في الجلد واصفرار في اللون وبرد في الاطراف ٠ وان كان الثاني حصل انتفاخ في الاوعية الدموية بسبب شلل هذه الاعصاب فتبرز الاوردة بروزاً ظاهراً وتنبض الشرايين نبضاناً بيّناً ويحتقن الجلد . ويحمرّ الوجه وتظهر الحرارة في الاقسام المصابة ظهوراً يُشعر بهِ عند اللمس

واما الجوع فليس سوى نفاد المواد المغذية من الجسم بحيث يحدث امتصاص مواد عفنية ورطوبات سامة غير صالحة للغذآء وربما كان فعلهُ على الجهاز العصبيّ مباشرةً من قبيل عدم التغذية وفقر الدم

وقد تجتمع بعض هذه الاسباب فتعمل معاً ما لا يعملهُ كلٌّ منها على حدةٍ ٠ وهنالك اسباب أُخر يفعل بعضها فعلاً منعكساً عن بعض الاعضاء يؤثر على المراكز العصبية وبعضها يندرج في عداد الاسباب التي مرَّ بيانها وقد تحدث هذه الاعراض لغير سبب او لسبب خفي لا يُهتدى اليهِ ٠ وبقي هنا ان اقول ان من الاطبآء من يعد هذه الاعراض من انواع الحدار ومنهم من يعدها من انواع الصرع والله اعلم (ستأتي البقية)

اسئلة واجوبتها

القاهرة — قرأت في مستهلّ خطبة الثعالبي في كتاب فقه اللغة المطبوع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت بتصحيح الاب شيخو ما نصهُ بالحرف « اما بعد حمد الله على آلائه والسلام على آلهِ واصفيائهِ ... » فلم افهم مراد المؤلف بآل الله في هذه العبارة وقد سألت عن ذلك بعض الآباء من رجال هذه الرهبانية فاجابني بكل سلامة قلب « هم يسوع ومريم ومار يوسف وهم المعروفون عندنا بالعائلة المقدسة » (كذا) وقد كان هذا التفسير يصحّ لو كان المؤلف يسوعياً ولكن الرجل امامٌ مسلم فكيف يكون مرادهُ ما ذُكر وعليهِ فارجو من حضرتكم ان تفسروا لنا مراد المؤلف التفسير الصحيح ولكم الفضل

يعقوب الجمال

الجواب — ان صحَّ ان هذا الكلام هو لفظ الثعالبي فليس عند العرب ما يسمى بآل الله الاَّ اهل مكة سموا بذلك بعد حادثة ابرهة الاشرم والطير الابابيل . قال عبد المطَّلب

نحن آل الله في كعبتهِ ... لم نزل فيها على عهد أُبْرَهَم
نحن اهلكنا ثموداً عنوةً ... ثم عاداً قبلها ذات الإِرَم
ولنا في كل حينٍ صولةٌ ... نقتل العُربَ لديها والعَجَم

ولكن هذا بعيدٌ عن مراد الثعالبي وقد راجعنا هذا الموضع في نسخة فقه اللغة المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٤ فوجدناهُ يقول فيها ما نصهُ « اما بعد حمد الله على آلائهِ والصلاة والسلام على محمدٍ وآلهِ » ومثل ذلك وجدنا في

نسخة خط قديمة عندنا لكن جآء فيها مكان قولهِ على آلآئهِ على نوالهِ لتنطبق الفاصلتان على رويٍّ واحد . وعليهِ فالضمير من قولهِ « وآلهِ » يرجع على « محمد » كما هو ظاهر ولكن المصحح حذف كلمة محمد او لعلها سقطت في الطبع فعاد الضمير على اسم الجلالة المذكور قبل وسوآءٌ كان احد الفرضين او الآخر فهي غفلةٌ منهُ سامحهُ الله

القاهرة — ارجو الجواب على ما يأتي

(١) من اي لغة لفظة الكمبيالة وماذا يقابلها بالعربية

(٢) ارى بعض الكتاب يجمعون البضاعة على أبضعة والقطر على قُطُر بضمتين فهل هذا الجمع صحيح

(٣) عثرت في اثنآء مطالعتي بعض كتب العرب على كلمة « بُعاق » فما معنى هذه اللفظة رشدي كمال

الجواب — اما الكمبيالة فكلمة طليانية ويستعمل العرب بمعناها الصكّ والذِكر والاول فارسيٌّ معرَّب يقال اخذت منهُ صكاً بدَيني وذِكرًا بحقي . واما جمع البضاعة على ابضعة والقطر على قُطُر فالاول غلط وصوابهُ بضائع والثاني ان كان المراد بالقطر القطار الذي هو جماعة المركبات في سكة الحديد فالجمع صحيح ولكن المفرد غلط وصحتهُ قِطار بالكسر اخذاً من قطار الابل فيكون جمعهُ على قُطُر مثل كِتاب وكُتُب . واما البُعاق فمعناهُ الصوت الشديد ويقال مطرٌ وسيلٌ بُعاق اي شديد الاندفاع



كل من عليها فان

كان هذا الشهر مشكلةً للعلوم والآداب ومناحةً للادبآء والكتّاب نُعي في صدرهِ احد فتيان الوطن الالبّـآء وغصنٌ من اغصان دوحة الكتابة والانشآء المرحوم سبع شميّل الذي ذكرنا منعاهُ في الجزء السابق وفاجأنا في منتصفهِ نعي شيخ الصحافة وكبيرها بل مقدّمها وامامها المرحوم بشارة باشا تقلا صاحب جريدة الاهرام واشهر من تولى جريدةً في قطري مصر والشام اخترمتهُ المنية في الخامس عشر من الشهر على عقب دآءٍ عيآء حارت في تشخيصهِ بصائر الاطبآء فكان لهُ يومٌ على القلوب

شديد تناقلت انباءهُ اسلاك البرق ورُسُل البريد واندفعت الاقلام تقضيهِ حق التأبين والرثاء وتشيعهُ بذكر مالهُ من الآثار الجميلة والمآثر البيضاء وفي مساء ذلك اليوم احتُفل بدفنهِ في مشهدٍ قد حفّت بهِ مظاهر المهابة والاعظام ومشت فيهِ الالوف من ارباب المقامات وذوي الاقلام حتى اودعوهُ التراب مذكوراً بما لهُ من الفضائل والاحسان وعادوا عن قبرهِ وهم يستمطرون عليهِ سحائب الرحمة والرضوان

وكان الفقيد رحمهُ الله رجلا كبير الهمة مقداماً جسوراً وُلد في قرية كفرشيما من سفح جبل لبنان سنة ١٨٥٢ وتلقى دروسهُ في المدرسة الوطنية في بيروت وفي سنة ١٨٧٥ قدم الديار المصرية فانشأ بها جريدتهُ الاهرام بمعاونة اخيهِ المرحوم سليم بك وهي اول جريدة عربية انشئت في القطر بعد الجريدة الرسمية فسلك بها مسلك الجدّ والثبات ولم يألُها سعياً واجتهاداً حتى بلغت اعظم مبلغ من الشهرة في القطر المصري وخارجهِ ولم تبرح مستقىً لصحيح الاخبار معروفةً بالصدق في خدمة المصلحة العامّة كما يعلم ذلك كل من تتبع اعدادها . وكانت الاهرام تصدر اولا في الاسكندرية واستمرّت على ذلك الى سنة ١٨٩٨ فنقلها الى القاهرة واستخلف مكانها جريدة اخرى سماها صدى الاهرام ثم انشأ في القاهرة جريدة الاهرام الفرنسوية فكان يتولى سياسة الجرائد الثلاث معاً وهو مما يشهد برحب ذرعه وقوّة جلدهِ ومقدرتهِ على الاعمال . ثم رأى من صدى الاهرام ضعفاً وتأخراً لانها لم تثبت مع الاهرام فالغاها من عهدٍ قريب ولبثت الاهرام العربية وصنوتها الفرنسوية تصدران في القاهرة الى يوم وفاتهِ . وكان خلا

ما يلقي الى الجريدتين من الاغراض السياسية وغيرها كثيراً ما يكتب فيهما بقلمهِ المقالات البليغة الناطقة بسعة اطلاعهِ واحاطته بمعرفة سياسات الدول وتواريخ الممالك وما بينها من الصلات والمعاهدات وهو مما يدل على شدة اهتمامهِ بالخطة التي اتخذها شغلاً لحياتهِ فدرسها حق درسها واستقرى جميع دقائقها واطرافها

وقد نالت جرائدهُ الثلاث ولا سيما الاهرام العربية منها اعلى مكانٍ من الاهمية في المقامات الرسمية وحاز لاجلها المكافآت الجمّه من اكثر الدول وكان لها من الفائدة بين قرآء العربية وعلى الخصوص في القطر المصري ما لا يسع احداً انكارهُ فانها بُدئت وليس في القطر المصري من يقرأ جريدة ولا يعلم شيئاً من امور السياسة والحقوق ولا يهتمّ لسماع حادثٍ من الحوادث الخارجية ولا الداخلية فما لبثت بضع سنين حتى انتشرت الرغبة في المطالعة بين خاصة الناس وعامتهم وازداد عدد القرآء سنةً بعد سنة حتى صاروا يُعدّون بالآلاف وتتابعت بعد ذلك الجرائد في القطر فلم تعدم واحدةٌ منهنّ عددًا كبيراً من القرّآء فكانت منزلة الاهرام ولا جرم منزلة استاذٍ لاهل القطر وممهدٍ لسائر الجرائد وموطّئٍ لانتشار العلم والاقبال عليهِ وهو فضلٌ لو لم يكن لصاحب الاهرام سواهُ لكفى . وليس هنا محل ترجمة حياتهِ بالتفصيل وانما ذكرنا ما ذكرنا بياناً لمزية الرجل والماعاً الى ما استحق بهِ المنزلة التي بلغها من الجاه العريض والدنيا الواسعة مما لم يبلغهُ كاتبٌ قبلهُ في الشرق تغمدهُ الله برحمتهِ واجمل جزآءهُ في دار النعيم

فكاهات

رواية

جزآء المعروف[1]

كان في كلّية اكسفُرد فتىً يدعى ادورد يتلقى العلوم العالية وينفق على نفسهِ من اموالٍ طائلة تركها لهُ والداهُ بعد موتهما . ولم يكن ادورد ممن يطلبون اللهو والمعاشرة فانقطع الى الدرس وجد في تحصيل العلوم فبلغ فيها شأوًا بعيداً . ولما كان ريع املاكهِ يكفيهِ للمعيشة العالية لم يهتمّ باحتراف حرفةٍ بل تفرَّغ للكتابة والتأليف فألَّف روايةً جاءَت فريدةً في بابها واقبل عليها جمهور الشعب الانكليزي واشتهر المؤلف بشهرتها وجعل اصحاب المطابع يعرضون عليهِ الاموال الطائلة لمشتراها . وكان ذلك فاتحة ميدان قلمهِ فاردف روايتهُ الاولى بغيرها ثم بأخرى حتى عمَّت شهرتهُ المملكة البريطانية واكثر البلدان الاوربية فافادهُ ذلك ربحاً وافراً وشهرةً عظيمة

وكان ادورد كاكثر الكتاب لا يميل الى سكنى المدن الحافلة بالاهل فقصد بلدة صغيرة بالقرب من منبع نهر التيمس معروفة بجودة هوآئها وصحة مآئها وحسن موقعها واهتدى الى بنايةٍ فيها مؤلفة من طبقتين اكترى السفلى منهما وجعل يجول في غابات البلدة ومتنزَّهاتها وبين جداولها وازهارها

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

فيشحن دماغهُ خواطر وتصورات شتى مما تملي عليهِ الطبيعة ثم يعود الى غرفتهِ وهي تطلّ على النهر فيجلس الى مائدته ويتناول من تلك التصورات فيرسم على اوراقهِ آيات بينات

وعلم ادورد بعد حين انهُ يقطن في الطبقة العليا من مسكنهِ رجلٌ يدعى المستر بلفور وهو صاحب البناية ولهُ ابنةٌ وحيدة يُتَحدَّث بجمالها الرائع وحسن اخلاقها وآدابها تدعى أليس . واتفق يوماً انهُ بينما كان عائداً من نزهتهِ ألتقى بأليس ولم يكن قبل ذلك يراها الا عن بعد وهي داخلة او خارجة من المنزل فرأى فيها من جمال الصورة وحسن التقطيع ما ادهشهُ فوقف مبهوتاً يتأمل في محاسنها فحيتهُ بلطف فاجاب تحيتها ثم اخذ يحادثها وفي اثنآء الحديث سألها عن والدها فتنهدت من كبدٍ حرّى وقالت اواه لا تسألني عن والدي لكن اودّ اذا كان في امكانك ان تزورهُ وتطلع بنفسك على ما هو فيهِ لعلك تستطيع ان تغير شيئاً من حالهِ فاني لا اراهُ الا خالياً بنفسهِ كثير الافكار قليل الكلام لا يعلم احد ما يطوي ورآء اضلاعهِ من الهموم . فقال ادورد وما سبب ذلك يا ترى . قالت أليس لا ادري سوى انني منذ عرفت العالم ارى والدي في غرفتهِ لا يخرج منها الاّ الى سطح المنزل ثم يعود اليها وهو لا يزور احداً ولا يكلم احداً وتدل هيئتهُ على كربٍ عظيم وخطبٍ جسيم حلّ بهِ لكنهُ لم يطلعني على شيءٍ من ذلك ولا يخبرني بشيءٍ من امرهِ مهما اكثرت من الالحاح . ثم سقطت من عينيها دمعتان احرقتا قلب ادورد قبل ان تصلا الى وجنتيها فحيتهُ باحترام وسارت في طريقها

وفي ذلك المسآء صعد ادورد لزيارة المستر بلفور وهي اول مرةٍ زارهُ فيها فرآهُ رجلاً مهيباً تدل هيئتهُ على رحب الصدر وعلوّ الهمة ولكنهُ كما وصفتهُ ابنتهُ سكوتٌ حزينٌ تظهر عليهِ علامات الانقباض وشرود الفكر كمن سقط في لجة اليأس وايقن عدم النجاة منها . فجعل ادورد زيارتهُ هذه الاولى مختصرة ولم يزد الحديث فيها على المجاملة وتأسيس المودة المبنية على ما بينهما من الجوار الى ما شاكل ذلك من احاديث التقرب والمطايبة ثم استأذن وانصرف وكان المستر بلفور يجيبهُ بكل رقة ولطف ولكن بغاية الاختصار . ورأى ادورد من نفسهِ عاملا يدفعهُ الى التردد على المستر بلفور ففعل ووجد هذا في محادثة ادورد ارتياحاً وانبساطاً فمال اليهِ وجعل يظهر لهُ الوداد شيئاً فشيئاً حتى اصبح ادورد كانهُ ابنهُ وصار يزورهُ كل يوم ويكلمهُ بكل داله وبدون كلفة . ولما تمكن الانس بينهما اخذ يسألهُ عن سبب كدرهِ وانقطاعهِ عن الناس فتنهد بلفور وانبعث من صدرهِ نفسٌ كالنار ثم نظر الى ادورد وقال اذا شئت ان تعرف سبب كدري وتاريخ حياتي فاسمع واعتبر واتخذ لك من حالتي نصيحاً ونذيراً

اني كنت تاجراً في مدينة لندن وكان لي ولع شديد بالتجارة فابتدأت ولي من رأس المال مئتا ليرة ورثتها عن والدي فلم تنته السنة الاولى حتى ضاعفت رأس المال فسررت جدًا من الربح ودفعني ذلك الى زيادة الاجتهاد فضاعفتهُ ايضاً في السنة الثانية ثم ضاعفت المجموع في السنة الثالثة ولم ازل ازيد في رأس مالي وتجارتي واجتهادي حتى اصبحت يوماً فوجدت ان ثروتي صارت تقدَّر بمئتي الف ليرة . وكانت نفسي قد تعبت لفرط ما

اجهدتها الاّ انهُ لم يعد في امكاني التخلي عن الاعمال مع اتساع تجارتي وامتداد معاملاتي الى كل ناحيـة . وكان يتردد على محلي فتىً فقير الحال فاجود عليهِ المرة بعد المرة بما يفرج كربتهُ ورأيت انهُ يطمع مني في اكثر من الاحسان وآنست فيهِ ذكآء وتوقد خاطر واستمداداً لتعاطي الاشغال فعرضت عليهِ الاستخدام في محلي فقبل شاكراً فمينتهُ للحال ولم تمضِ على هذا الفتى ايامٌ كثيرة حتى ظهرت مهارتهُ واستعدادهُ للتجارة فجعلت ارشدهُ وادرّبهُ وبسطت يدهُ في محلي وفي وقتٍ قصير جعلتهُ القيّم العام على كافة اعمالي فاصبح في يدهِ العقد والحل يتصرف في تجارتي وسائر اشغالي كما يشآء بلا رقيبٍ ولا مناقش

ولكن الغدر طبيعةٌ في اكثر الناس والانسان مركبٌ على الطمع والبغي فان هذا الحمل الذي ربيتهُ بيدي لم يكن سوى ذئبٍ خاطف واصٍ خائن لانهُ لما رأى ان كل شيء قد اصبح في يده وموكولاً الى عهدتهِ وتحقق ثروتي الطائلة لعب برأسهِ شيطان الطمع فنقل جميع اموالي واملاكي الى اسمهِ وحرمني ثروتي بأسرها ثم طردني من محلي كبعض الخدم. فخرجت لا املك شروى نقير وليس في يدي سلاحٌ على هذا الخائن لخروجي من عهدة جميع اشغالي اليهِ فاخذت الوم نفسي على ما فعلت وندمت ولكن بعد فوات الامر حين لم يعد ينفع الندم ولا يمكن تدارك الحال. ولما رأيت نفسي قد صرت الى ما صرت اليهِ وذهب كل ما كنت فيهِ من الغنى والوجاهة تعذَّر عليّ البقآء في لندن فهجرتها وجئت الى هذه البلدة وهذه البناية ملكٌ لزوجتي فسكنّا هنا ولها في هذه الناحية اراضٍ ذات ريع زهيد نعيش منهُ .

وبنآء على ما اثرت فيَّ هذه الفعلة الشنعآء كرهت الجنس البشري عموماً وآليت على نفسي ان لا اتداخل مع مخلوقٍ آخر سوى اهل بيتي . ومما زاد احزاني ان زوجتي توفيت بعد وصولي الى هنا ببضعة اشهر تاركةً لي طفلةً صغيرة هي أليس ابنتي التي رأيتها الآن . فدفنت فقيدتي تحت ظل تلك الاشجار في الحديقة وكان ذلك منذ عشرين سنة فلم اخرج من ذلك الحين الى خارج بيتي ولا اقدر ان اجيل في فكري شيئاً سوى خرابي وتنغيص حياتي والويلات التي جرّها على رأسي ذلك العاتي العقوق فالويل لي في الدنيا ولهُ في يوم الموقف الرهيب

وزاد تأثر المستر بلفور فاحمرّت حدقتاهُ وقطب حاجبيهِ واجتمع الزبد على اشداقهِ واصبح كمن مسّهُ جنون فجعل ادورد يسليهِ ويهوّن عليهِ الامر وقد اخذتهُ عليهِ الشفقة والرحمة وجعل من واجباتهِ اليومية ان يزور المستر بلفور فيجتهد في تسليتهِ عما مضى خوفاً عليه من ان يودي بهِ الهمّ والحزن وشفقةً على ابنتهِ التي لا ترى سوى والدها ولا تسمع سوى ترديد احزانهِ واشجانهِ

وكان اذا دخل ادورد الى زيارة المستر بلفور يطلب اليهِ ان تخرج أليس فتتنزه في الخلآء رفقاً بصحتها فكانت تخرج في اكثر الايام عند المسآء . وحدث يوماً انهُ بينما كان ادورد عائداً من نزهتهِ صادف اليس في احد الشوارع عائدة الى البيت وبرفقتها شابٌّ لا يقلّ جمالهُ عن جمالها وهما سائران معاً كملكين او كبدرٍ قُسم نصفين فاستغرب ادورد مرافقة اليس لهذا الفتى ولما اقترب منهما رفع قبّعتهُ مسلماً فاستوقفتهُ اليس ثم عرفتهُ برفيقها واسمهُ

المستر وليم برَون وقالت لادورد ان الاتفاق ساقني الى التعرّف بالمستر برون ورأيت فيهِ مشابهة لاحوالي فتصادقنا . ثم التفتت الى رفيقها وقالت لهُ هذا هو المستر ادورد الذي ذكرتهُ لك والآن بما ان والدي قد اصبح وحدهُ فاني استأذنكما في الاسراع اليهِ وادعكما تتمَّان نزهتكما وتحكمان بينكما عُرَى الصداقة . قالت ذلك ثم ودّعتهما وتوجهت الى البيت . وسار ادورد ووليم يتحادثان فعلم ادورد ان وليم بعد ان اتمّ دروسهُ في المدارس العالية عاد الى والدهِ في تلك البلدة فوجد ان والدتهُ قد توفيت ورأى والدهُ قلق البال مضطرب الاحوال مشتت الفكر لا يخرج من بيتهِ ولا يهتمّ بشيء سوى الصلاة والابتهال وهو يقضي اكثر اوقاتهِ في الكنيسة جاثياً امام مذبحها مقدماً تضرعاتهِ بغاية الخشوع والاسف . وان وليم لما رأى والدهُ على هذه الحال لم يمكنهُ تركهُ فاضطرّ ان يبقى معهُ ولكنهُ سئم حياة الوحدة وضجرت نفسهُ من الخلوة لو لم يتعرف اخيراً بأليس فصار يرى بها بعض السلوّ والاستئناس . ثم قال وليم لادورد وقد بلغني من أليس حسن معاملتك لوالدها فهل لك ان تتنازل لزيارتنا لعلك تتمكن من حل عقدة لسان والدي كما فعلت بابيها . فتبسم ادورد وتعجب من وجود شخصين غريبي الاطوار في بلدةٍ واحدة معهُ وتحت عنايتهِ فتوجه مع وليم الى بيتهِ وتعرف بوالدهِ المستر برَون فرآهُ في اطوارهِ كالمستر بلفور ولا يختلف عنهُ الاّ في ان هيئتهُ تدل على المسكنة والانكسار وانهُ يكثر من الصلاة والتضرع خلاف ذاك

وجعل ادورد يقضي اكثر اوقات فراغهِ في تطبيب بلفور وبرَون وقد رأى في ذلك لذةً فتمكن اخيراً من اخراج بلفور من بيتهِ فصار يزور ادورد

في بعض الليالي ويسهر عندهُ الى الساعة الحادية عشرة فتأتي أليس وتأخذ والدها من عندهِ بعد ان تلقي عليهِ نظرة تعرب عن شكرها ومعرفتها جميلهُ ٠ ومال ادورد الى جمع بلفور وبرَون يوماً معاً ليرى ما يكون من امرهما فسعى جهدهُ في اقناع برَون ان يزورهُ حتى وعدهُ ان يأتيهُ في تلك الليلة فيقضياها بلعب الشطرنج ٠ ولما كانت الساعة الثامنة جآءهُ على حسب وعدهِ فاستقبلهُ ادورد بالترحاب واجلسهُ ولم يكد يستقرّ بهِ الجلوس حتى قُرع الباب فعرف ادورد ان القارع المستر بلفور فقام وفتح الباب فدخل المستر بلفور الى وسط الردهة ولكنهُ رأى رجلاً غريباً في الغرفة فوقف مفكراً ٠ وكان ادورد قد اغلق الباب وعاد فقال لهُ ان عندي الليلة زائراً وارجو ان يكون لنا نحن الثلاثة من الاحاديث ما نتمكن بهِ من صرف الوقت فأذنا لي ان اعرّف بعضكما ببعض ٠ ثم التفت الى برَون وقال لهُ اعرّفك بالمستر جون بلفور والتفت الى بلفور وقال لهُ اعرّفك بالمستر توما برَون ٠ فما اتمّ ادورد هذه الكلمات حتى وثب المستر برون من مكانه كمن مسهُ سلكٌ كهربائي اما بلفور فجحظت عيناهُ وتوردت وجنتاهُ وصاح بصوت يخنقهُ الغيظ وقال ماذا اسمع ٠٠ اسم توما برون ٠٠ الحية الرقطآء اللص الخاطف النذل الجبان ٠ نعم ان توما برون هو هو الرجل الذي احسنت اليه فسلبني مالي وجرّ عليّ الويل والخراب فلتلعنهُ السمآء ولتلعنهُ الارض ولتصعدهُ دعواتي المتصاعدة ليلاً ونهاراً الى عرش المنتقم الجبار ٠ قال ذلك وهمّ بالخروج فوثب اليهِ برون وامسكهُ من ثيابهِ ثم جثا امامهُ فقبل قدميهِ وقال مهلاً يا مولاي بلفور اناشدك الله ان لا تزيد حياتي مرارةً وقلبي انكساراً فاسمح لي ان

اسرد لديك عذري واستغفرك عن ذنبي · ودخل ادورد بينهما وقد استغرب هذا الاتفاق العجيب فاجلس بلفور رغماً عنهُ واخذ برون يقص ما كان من حديثهِ فقال

أجل ايها السيد الكريم انك انت سبب نعمتي لانك اخذتني فقيرا وجعلتني قيماً على جميع اعمالك واموالك وقد دار في راسي الطمع او حب الغنى فزينت لي نفسي الخبيثة ان اساوي نفسي بك ثم لم اكتفِ بذلك حتى اقدمت على ما فعلتهُ فتركتك فقيراً وتملكت مقتناك وقد اشتغلت سنتين بجد ونشاط فضاعفت المال · ولكن بعد ذلك هب الشرف من رقادهِ واستيقظ ضميري بعد موته فندمتُ على ما فعلت ورأيت ان اتدارك ما جرى بارجاع مالك مع فوائضه واخذ ما حصلتهُ انا بجدّي فبحثت عنك فلم اقف لك على اثر فاعلنت في الجرائد مدة ثلاث سنوات ولم اظفر بك ولم يطمئن ضميري قط فاعتزلت الاشغال وجئت هذه البلدة مع زوجتي وولدي فانقطعت عن العالم واخذت اكفّر عن ذنبي بالصلاة والتقشف والزهد مدة هذه السبعة عشر عاماً وقد ماتت في اثنآئها زوجتي فزادت احزاني وضاعفت مصائبي

ثم جعل الاثنان يتعاتبان ويستفسران وادورد يعجب مما جرى على غير انتظار حتى آذنت الساعة الحادية عشرة وجآءت أليس لتأخذ اباها حسب العادة فسمعت بعض الكلام فوقفت على الباب متأملةً واذا بوليم قادمٌ ايضاً فانهُ كان قد استبطأ والدهُ وجآء ليسأل عنهُ فوقف مع أليس واشتغلا بحديثٍ خاص

وحانت من ادورد التفاتة فرآهما فهبّ اليهما وادخلهما فاطلعهما على ما جرى وكان برون لا يزال يستغفر بلفور ويلحّ عليهِ في قبول ارجاع امواله مع فوائضها وقد بلغت نصف مليون من الليرات • ولما طال الجدال وقف ادورد فقال لا اظنكم تحجمون عن اقامتي حكماً في الامر فان المستر بلفور لم يعد لهُ حاجةٌ بالمال لانهُ اصبح شيخاً لا يقدر على تعاطي الاشغال ولهُ هذا البيت الذي يكفيهِ لمعيشتهِ ولكن لما كانت هذه الاموال حقهُ فيجب ان تُسلَّم الى ابنتهِ أليس • واما المسيو برون فجزآؤهُ على فعلتهِ هذه ان يؤخذ منهُ كل مالهِ ويعطى لابنهِ وليم وبما اني رأيت لا بل تحققت وجود الحب الصادق بين وليم وأليس فاقضي بان تكون خاتمة هذا الامر اقترانهما فيكون في ذلك تجديد صلة المودّة بين الطرفين وسعادة البيتين جميعاً

فتبسم بلفور وقد اعجبهُ هذا الحكم وانحدرت دمعتان من عيني برون علامة السرور وكان بعد ذلك ان اقترن وليم بأليس واقاما يتمتعان بتلك الثروة الواسعة وافرزا لوالديهما مكاناً يقضيان فيهِ بقية الحياة ويتحادثان ليلاً ونهاراً فيعوضان عن سكوتهما مدة تلك العشرين سنة

اما ادورد فكان الضيف الوحيد المعزَّز المكرَّم عند تلك الأُسرة لِما انهُ كان هو السبب في اجتماع شملهم وما صاروا اليهِ من الهنآء والرخآء فلبث معهم كانهُ واحدٌ منهم الى ان فرقت بينهم الاقدار

اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وبقي هنا ان نذكر شيئاً من اغلاطهم في الصور التركيبية استيفآءً للمقصود من هذا الفصل وهي ليست باقلّ شذوذاً من اغلاطهم في الكلم المفردة وان كانت اقلّ مواقع من تلك اللهمّ الا في الاحكام الاعرابية مما ذهب بالنحاة كل مذهب فخرّجوا بعضهُ بما هو اشدّ غرابةً منهُ وردّوا بعضهُ الى بعض لغاتهم المهجورة مما لا نتعرض لهُ في هذا الموضع . فمن ذلك قول امرئ القيس وهو من ابيات المعلقة

تصدّ وتُبدي عن اسيلٍ وتتقي　　بناظرةٍ من وحش وجرةَ مُطفلِ

اسيل خَلَفٌ من موصوف اي عن خدٍّ اسيل وهو الطويل المسترسل . ووجرة اسم موضع . ومُطفِل اي ذات طفل . وقولهُ وتتقي قال الزوزني الاتقآء الحجز بين شيئين يقال اتقيتهُ بترس اي صيرت الترس حاجزاً بيني وبينهُ وكأن هذا تصويرٌ للاتقآء لا تفسيرٌ لمطلق معناهُ . وقال في تفسير البيت يقول تُعرض العشيقة عنا وتُظهِر خدًّا اسيلاً وتجعل بيننا وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها اطفال شبَّهها في حسن عينيها بظبيةٍ مُطفل وتلخيص المعنى أنها تعرض عنا فتظهر في اعراضها خدًّا اسيلاً وتستقبلنا بعينٍ مثل عيون ظبآء وجرة اللواتي لهنَّ اطفال . اه باختصار ولا يخفى ما فيهِ فان قولهُ تجعل بيننا وبينها عيناً ناظرة مقتضاهُ ان المراد بالناظرة العين فكانهُ قال بعينٍ من وحش وجرة اي من عيون هذا الوحش

كما صرّح بهِ اخيراً في قولهِ وتستقبلنا بعينٍ مثل عيون ظباء وجرة لكن يبقى ان الشاعر وصف الناظرة بالمطفل وهو لا يقع وصفاً للعين . وقولهُ بعد ذلك شبهها في حسن عينيها بظبيةٍ مطفل مقتضاهُ ان المراد بالناظرة الظبية وهو خلاف ما ذكرهُ اولاً فضلاً عن انهُ لا يصح في المعنى اذ المراد بالظبية نفس العشيقة وهي انما تتقيه بنظرها لا بنفسها . وقال التبريزي وتلقانا بناظرةٍ يعني عينها واراد بوحش وجرة الظباء ومُطفل ذات طفل . ثم قال وقولهُ بناظرةٍ اي بعينٍ ناظرة قال ابن كيسان كانهُ قال بناظرةِ مطفلٍ من وحش وجرة (اسي باضافة ناظرة الى مطفل) ثم غلط فجاء بالتنوين كما قال الآخر

رحم الله اعظماً دفنوها بسجستان طلحةَ الطلحاتِ

تقديرهُ رحم الله اعظم طلحة فغلط فنوَّن ثم اعرب طلحة باعراب اعظُم . انتهى المقصود منهُ وهو التفسير الصحيح لمراد الشاعر وان كان البيت الذي تمثل به يحتمل ما لا يحتملهُ بيت امرئ القيس . وقال الآخر انشدهُ سيبويه

ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوماً على من يتكل

اراد ان لم يجد من يتكل عليهِ قال في لسان العرب فحذف « عليهِ » هذه وزاد « على » متقدمةً . ويشبه هذا قول المتنبي

العبد ليس لحُرٍّ صالحٍ بأخٍ لو أنهُ في ثياب الحرّ مولودُ

اراد العبد ليس بصالحٍ اخاً للحرّ اذ لا داعي لوصف الحرّ بالصالح هنا ولكن تعذّر عليهِ تركيب هذه الالفاظ على الوجه الذي يريدهُ فقدّم وأخّر فجاء الشطر مضطرب المعنى كما ترى . وقال امرؤ القيس

وأعلمُ انني عمّا قليلٍ سأنشَبُ في شبَا ظفرٍ ونابِ

اراد سينشب فيَّ شبا ظفرٍ يعني ظفر المنية ونابها والشبا جمع شباة وهي حدّ الشيء وطرفهُ فقلب الكلام للضرورة . ومثلهُ قول النابغة الذبياني

اتاكَ بقولٍ لم اكن لأقولهُ ولو كُبِّلت في ساعديَّ الجوامعُ

التكبيل التقييد والجوامع جمع جامعة وهي قيدٌ تُجمع بهِ اليدان الى العنق واراد ولو كُبّل ساعداي بالجوامع فقلب . ومثلهُ قولهُ ايضاً

فلا تتركنّي بالوعيد كأنني الى الناس مطليٌّ بهِ القار اجربُ

قال الشارح الى في هذا البيت بمعنى في وتقديرهُ كأني في الناس مطليٌّ بالقار فقلب . ومن هذا قول عروة بن الورد

فاني لو شهدت ابا سعادٍ غداةَ غدا بمهجتهِ يفوقُ

فديتُ بنفسه نفسي ومالي وما آلوهُ الاّ ما يطيقُ

اراد فديت نفسهُ بنفسي والامثلة من ذلك كثيرةٌ فلا نطيل بها . والبيانيون يعدّون مثل هذا من باب اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر الا ان شرطهُ عندهم في المذهب الصحيح ان يكون القلب مبنياً على اعتبارٍ لطيف او مراداً بهِ نكتةٌ كالمبالغة في قول كثيّر عزّة

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المَطيّ الاباطحُ

فانهُ اراد ان يقول سالت اعناق المطيّ في الاباطح على تشبيه الاعناق في تتابع حركتها وتقاودها بالسيل الجاري في الاباطح فجعل الاباطح سائلةً بالاعناق مبالغةً لكثرتها فيها حتى صارت الاباطح كانها هي التي تسيل . ولا يخفى ان مثل هذا يكون متعمّداً من المتكلم لاجل النكتة المقصودة فيه فهو

يكون في الشعر والنثر جميعاً بخلاف ما لا نكتة فيه كالامثلة المتقدمة فانهُ انما ارتُكب لضرورة الشعر وهو خروج بالكلام عن وجههِ لغير مسوّغ ولا فائدة . ويقرب مما ذكر قول ربيعة بن مقروم

فاذا الشباب كَمبذَلٍ انضيتهُ والدهر يبلي كل جِدّة مِبذَلِ

يريد جدّة كل مبذل لان المبذل لهُ جِدّةٌ واحدة فاضطرّهُ الوزن فقدّم وأخّر والمبذل الثوب يُبتذَل في الاعمال والجِدّة مصدر الجديد . ومثلهُ قول أُميّة بن ابي الصلت

والشمس تصبح كل آخر ليلةٍ حمرآء يصبح لونها يتوردُ

وكان الوجه ان يقول آخر كل ليلةٍ . وقال عبد الله بن العجلان

فقلنا اذَن لا ننكل الدهرَ عنكمُ بصُمّ القنا اللائي الدمآء تُميرها

اراد اللائي تمير الدمآء اي تسيلها على وجه الارض فقدّم وأُخّر وبدّل التركيب فجآء على حد قولك هذا الذي القوم يزورهم اي الذي يزور القوم . ويجري في طريقهِ قول الفرزدق

فلستُ وان شقّت حيازيم نفسها من الوجد بعد ابنَيْ نوارَ بلائمِ

البيت من قصيدة يرثي بها ولدين لهُ توفيا وهما اللذان عناهما بقولهِ ابني نوار وهو اسم زوجته . ومرادهُ في البيت فلست بلائم لنوار ولو شقّت حيازيم نفسها من الحزن بعد ابنيها فجآء بهذا التركيب الغريب . والحيازيم جمع حيزوم وهو الصدر او وسطهُ وكأن الجمع هنا للمبالغة وقيل الحيازيم اضلاع الفؤاد كذا في لسان العرب . ومثلهُ قولهُ من هذه القصيدة

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهمُ عشيةَ بانا رهط كعبٍ وحاتمِ

يريد وقد مات كعبٌ وحاتم اللذان هما خيرا رهطهما فلم يهلكاهم اسيً فلم يهلك رهطهما لهلاكهما ٠ وقال في آخر هذه القصيدة يخاطب زوجتهُ

فما اُبناكِ الاّ ابنٌ من الناس فاصبري ... فلن يرجع الموتى حنين المآتمِ

فجعل ابنيها ابناً ٠ ويقرب مما تقدم قولهُ من قصيدةٍ اخرى

فما المرء منفوعاً بتجريب واعظٍ ... اذا لم تعظـهُ نفسهُ وتجاربُهْ

وكان الوجه ان يقول بوعظ مجرّبٍ ولا سيما انهُ يقول اذا لم تعظهُ نفسهُ فالمقابلة تقتضي ان يقابل وعظاً بوعظ ٠ وقال الآخر

لعمري لأنتَ البيتُ اكرمُ اهلهِ ... وأقعدُ في افيـآئهِ بالاصائلِ

يريد البيت انت اكرم اهلهِ فاقحم البيت بين انت وخبرهِ فجآء الكلام على حد قولك زيدٌ هند يحب اباها ٠ وقولهُ وأقعدَ يريد واقعدُهم فحذف الضمير

(ستأتي البقية)

الوثاب

بقلم حضرة النطاسيّ البارع الدكتور حبيب افندي همام

(تمة ما في الجزء السابق)

اعراضهُ — آلامٌ نوبية تستمرّ من بضع ساعات الى بضعة ايام تبتدئ بثقل في الراس وطنين في الاذنين وطغمشة في البصر وكسل ووناء وتثاؤب وجشآء وغثيان ودوار ويعقب ذلك ألمٌ بليد في مقدم الرأس او مؤخره او في احد الصدغين قد ينتقل من الجانب الواحد الى الجانب الآخر او يعم الجانبين معاً ويشعَر بجذب وألم في جميع العضلات ولا سيما في العضلات

الجاذية السلسلة الفقرية مما يلي الاضلاع المسماة في عرف العامة « بشرش (عرق) الوثاب » وهي التي تعالج بالفرك قصد الراحة وهي والحق يقال طريقة لا تخلو من بعض الفائدة فان فرك هذه العضلات وعركها والقبض عليها وضغطها وان عدها البعض من الترهات والاوهام قد تؤثر على المراكز العصبية تأثيراً يكون منهُ بعض الراحة وكثيراً ما يكون به الشفآء

وقد لا تقف الاعراض عند هذا الحد بل تتجاوزهُ الى ما ورآء ذلك فتسوء الاخلاق وتنقبض النفس ويُعاف الطعام والشراب ويخلد الانسان الى السكينة ويطلب الانفراد طمعاً في الهدوّ وطلباً للراحة

وقد تزداد الاعراض شدةً فتضطرب الاعضآء جميعها فينخفض فعل القلب ويضعف النبض وتقلّ المفرزات فيجف اللعاب ويقل البول ويتوقف فعل الهضم وتبطل حركة الامعآء الدودية وتبرد الاطراف ويكتسي الجلد عرقاً بارداً ويُشعَر بميلٍ الى الاغمآء مما يكاد يكون من اعراض التهوُّر وكثيراً ما يصاحب هذه النوب القوية قيءٌ مزعج قد تنتهي بهِ الاعراض جميعها فينام الانسان نوماً طويلاً ثقيلاً يستفيق منهُ صحيحاً معافى

وقبل ان انتهي من الكلام عن الاعراض لا بد لي ان اذكر القرّآء الكرام انهُ ينبغي التمييز بين الصداع الذي هو من اخص هذه الاعراض والصداع الناشئ عن الامراض الدماغية والادوآء الوبيلة والحميات الخبيثة والالتهابات الحادة مما هو من خصائص الطبيب فلا نتعرض لذكره بشيء

علاجهُ — لا بدّ في العلاج من معرفة الاسباب وتلافيها اذا امكن في استعمال الانتيبيرين والفيناستين دليل على جهل الاسباب فلا يلائم

استعمالهما الاّ عند مسيس الحاجة والعلاج الصحيح ما كان منهُ موجهاً الى السبب فان كان البرد يعالج بضدّهِ من مثل الاستدفآء والتدثر بالثياب الصوفية ووضع الساقين واليدين في المآء الحار المضاف اليه شيءٌ من مسحوق الخردل وصبّ المآء السخن على الراس والاستحمام بالمغاطس الحارة وعلى هذا النحو يعالج الحرّ بالبرد والتعب بالراحة والسهر بالنوم والكِظّة بالجوع والعطلة بالرياضة البدنية وهلمّ جرًّا

ولما كان السبب الاكبر في هذه الاعراض عسر الهضم وقبض الامعآء وانحراف وظيفة الكبد كان من الواجب ان يوجه العلاج اليها خصوصاً فيوافق في مثل هذه الاحوال ان يؤخذ قدر ملعقة صغيرة من سلفات المانيزا (الملح الانكليزي) او مثل هذا القدر من سلفات الصودا في كاس مآء صباحاً وظهراً ومسآءً قبل الاكل وان يُقذَف في المستقيم شيء من المآء البارد فان ذلك يؤثر في الكبد تأثيراً حسناً ويُسهّل اطلاق الامعآء . وينبغي ان يعتنى بمضغ الطعام مضغاً جيدًا وينظر في سلامة الاضراس لان الاضراس النَقِدة فضلاً عن كونها سبباً للآلام والانفعال المنعكسة ولعدم المضغ جيداً قد تكون سبباً لعسر الهضم والامراض المَعَديّة بسبب ما يجتمع فيها من المواد الفاسدة والجراثيم المرضية وعليه يجب ان يحشى ما كان منها نقِدًا ويستعاض عما فقد منها باضراس صناعية وعلى الجملة يقال انهُ ينبغي ان يعتنى بأمر المعدة لانها من اهمّ اسباب هذه الاعراض بل سبب كثير من الامراض ولقد صدق من قال « المعدة بيت الدآء »

ومما وجدتهُ كثير النفع جزيل الفائدة مدة هذه النوب الامتناع عن

تناول الاطعمة الجامدة والاقتصار على الاطعمة السائلة السهلة الهضم وتجرُّع كميات وافرة من الشاي على قدر ما يحتملهُ الفم والمعدة من الحرارة والاخلاد الى السكينة والانفراد في محل قليل النور بعيد عن الاصوات والضوضاء لان الحركة والنور والصوت من مهيجات هذه الالام العصبية

هذا ما يمكن استخدامهُ من الوسائط التي يتيسر لكل انسانٍ ان يستخدمها لنفسهِ واما الوسائط الدوائية والمسكنات العصبية كالانتيبيرين والفيناستين فمن خصائص الطبيب فلا يجوز استعمالها استعمالاً مطلقاً لانها تؤثر على القلب تأثيراً سيئاً . اقول ذلك تنبيهاً وتحذيراً لمن اعتاد تناول هذه الادوية الفعالة تسكيناً للآلام العصبية وهو لا يدري من فعلها سوى تسكين الالم فقد كثر استعمالها في هذه الايام الاخيرة بين عامة الناس الى حدّ يقضي باستلفات الانظار الى منع بيعها كما هو الشأن في سائر السموم

ولا باس باستعمال ما اعتاد الناس ان يستعملوهُ من فرك بعض العضلات وعركها والقبض عليها وضغطها فان ذلك يخدّر الآلام وينبه بعض الاعضاء الى العمل وهذا ما يعبّر عنهُ في اصطلاح الاطباء بالتغميز وهو كثير الاستعمال في هذه الايام وجزيل الفائدة في كثير من الامراض حتى جُعل فناً قائماً بنفسه يُعلَّم ويمارس كسائر الفنون

اما الاطواق الحديدية التي يطوّق بها العضُد فمن اباطيل الاولين الا اذا صح ما يزعمهُ البعض من ان هذه الاعراض نتيجة افعال كهربائية فتكون هذه الاطواق بمثابة موصل جيد لها على نحو ما جاء في الضياء الاغر في الكلام عن علاج بعض الآلام الحُدارية فليراجع في محله

هذا ما امكنني تعليقهُ مع اقراري بالعجز عن ادراك حقيقة هذه الاعراض واسبابها ادراكاً تاماً فانني في الكلام على كثيرٍ منها لم اعتمد على احد لا اعتداداً بنفسي ولا افتئاتاً برأيي ولكن لاني قلما وجدت من كتب في هذا الشأن . على ان ما جآء في الكلام عن العلاج مبني على خبرة وتجربة فيمكن الاعتماد عليهِ اعتماداً تاماً فان من اجتاب الاسباب المهيجة واستعمل الوسائط العلاجية على نحو ما ذُكر حصل لهُ النفع العظيم وقد يحصل على الشفآء التام باذن الله والله الشافي

رومية وآثارها الشرقية

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا نزيل رومية حالاً

ما زالت هذه المدينة نفس رومية القديمة ذات الشأن العظيمة وعاصمة ايطاليا وام المدائن وواسطة عقد الممالك ومرجع ساستها وفي يدها كفة الاحزاب تميل مع من اسعدهُ الحظ منها ولم تبرح الحرَم الذي يحجُّ اليهِ اهل الدين من كل صوب والنادي الذي يجتمع اليهِ اهل العلم من كل اوب ونقطة دائرة علوم المتقدمين التي بُني عليها صرح هذا التمدن الحديث وهي المدينة التي شغلت اشهر الكتاب قديماً ولم تزل الى اليوم مطمحاً لابصارهم وغرضاً لاقلامهم يقصدها كل سنة منهم الوف للنظر في مبانيها العظيمة وآثارها القديمة الفخيمة والبحث عما فيها من الآثار العلمية والتاريخية وكلٌّ منهم يحاول ان يجد فيها ما لم يجدهُ غيرهُ ممن تقدمهُ وقد تضافروا باسرهم على احيآء هذه الآثار الجليلة ونشرها في عالم الظهور كأنهم يريدون

تخليدها مدى الدهر

ومن الدواعي التي تستغرق نظر الباحثين في هذه المدينة وتميزها عما سواها من مدن الاولين انها لم تفقد شيئاً من محاسنها ومبانيها القديمة ولا سيما بالنسبة الى شرقنا السيئ الطالع فان ما يرى في الشرق من الرسوم القليلة بعد شق النفس يرى في رومية كثيراً بل كاملاً ولا يزال قائماً ثابتاً يغالب الزمان ويكافح الحوادث . والداخل الى هذه المدينة اذا نظر الى انصابها المنتشرة في شوارعها وساحاتها والقائمة في دور آثارها وكنائسها يظن في اول الامر انهُ يرى اشخاصاً حية تكاد تنطق وهي بالحقيقة تشهد بحرص الرومان على آثار اسلافهم وتدل على تعظيمهم لرجالهم وتأليه النوابغ منهم في نصب تماثيلهم وتخليد ذكرهم . وفي هذا ما يدعو الشرقيين اليها لمشاهدة من شارك الرومان منهم في ملكهم ونشر تمدنهم ويوجب علينا الشكر لهم على حفظهم آثار سلفنا عندهم وجزيل كرامتهم لهم

وكما ان الكاتب البارع يجد فيها مجالاً واسعاً لكل ما يريد وصفهُ من معالمها ومحاسنها يجد العالم فيها ايضاً سبيلاً لكل ما يريد البحث عنهُ من العلوم والفنون القديمة والحديثة ولاسيما الشرقية منها بل يجد هذا فيها ما لا يجدهُ في غيرها من مدن اوروبا ولهذا يكثر فيها وعلى الخصوص في فصل الشتآء عدد المشتغلين بالعلم من المسمَّين بالمستشرقين وعلمآء العاديَّات حتى لقد يُعَدّون فيها بالالوف

ولا يخفى ان هذه المدينة خُصَّت دون غيرها من عواصم اوروبا بكونها مركز سلطتين عاليتين يعترف بهما كل دول الارض وكلتاهما تتنازعان

الاستقلال بالحكم والتفرد فيهِ غير ان الحرب بينهما بالاقلام لا يراق فيها من الدم الاّ سواد الحبر . وقد اتاح لها حسن الحظ ان الفريقين متفقان على ما فيهِ خير الرعية وسعادتها ورفعة شانها فهما دائماً تتباريان في نشر راية التمدن الحديث وتتسابقان الى حفظ القديم كانهما فرسا رهان كلما تقدم احدهما شوطاً ازداد الآخر جرياً واقداماً . وبسبب هذه المسابقة الدائمة كثر فيها عدد المدارس العالية والمنتديات العلمية ودُور العاديات والنفائس الى ما لا يساويها فيهِ غيرها من مدن اوروبا بالنسبة الى عدد سكانها

وليس مرادي الآن ان اصف ما فيها من المعاهد والندوات العلمية مما لا دخل فيهِ للشرقيين الاّ من اتى منهم لطلب فن التصوير الذي لا يجارى فيهِ الايطاليان وانما اقصر كلامي على ما يتعلق بالشرق والشرقيين مما تلذّ مطالعتهُ لقرآء الضيآء الكرام

فما خُصت بهِ هذه المدينة وجود كثرة المدارس الاجنبية فيها بحيث تجد تقريباً لكل امةٍ مدرسةً او اكثر ولكلٍ من هذه المدارس اوقافٌ محبوسة عليها ينفق ريعها على لوازمها ومعاش طلبتها سعى بتأسيسها اصحاب الخير بمساعدة الاحبار الرومانيين . وللشرقيين في هذه المدارس الحظ الوافر والسهم الوافي الا ان مدارسهم فيها منحصرة في المدارس الدينية الاكليريكية وليس لهم فيها مدرسة فنون او علوم عالية تقوم بها الحكومة الوطنية كما هو الشأن في كثير من ممالك اوروبا . واعظم هذه المدارس الشرقية واشهرها واهمها مدرسة البروباغندا المعروفة حيث يجتمع فيها مئات من الطلبة من كل الملل والطوائف الشرقية من بلدان شتى ولغات مختلفة

واشكال متباينة فان فيهم الهندي والصيني والياباني والعجمي والكردي والسوري والمصري والحبشي والسوداني والبويري الى غير ذلك من أمم آسيا وافريقيا وقد حضرت هذه السنة فيها حفلة ادبية قام بها بعض تلامذتها باربعين لغة حضرها اناس لا يحصى عددهم من اشراف رومية واصحاب الخُطَط والعلماء فيها وكثيرٌ من الغرباء السياح والزوار وكانوا كلهم يسمعون هذه اللغات وكأنهم يفهمون كل ما قيل فيها فان رغبتهم في السماع وولوعهم بالغريب دَعَواهم الى حضور هذا المشهد النادر فكانوا يصفقون استحساناً اذا سمعوا لغة رق لفظها وحسن سماعها . وتُلقى العلوم في هذه المدرسة باللاتينية والايطاليانية ويُدرّس فيها من اللغات الشرقية العبرانية واليونانية والسريانية والعربية

ولبعض الطوائف الشرقية مدارس خاصة بهم غير هذه المدرسة ومستقلة عنها الأ في اعطاء بعض الدروس العالية واقدمها مدرسة القديس اثناسيوس للروم الكاثوليك انشأها البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٧٧ وخصها بالتابعين للطقس اليوناني من يونان وسوريين ومصريين وروتانيين وايطاليان وقد نشأ فيها رجال علماء من هؤلاء الامم اشتهروا بفضلهم وعلمهم ومقامهم في الشرق والغرب . غير ان قداسة البابا الحالي اجابةً لاقتراح المثلث الرحمة البطريرك غريغوريوس الاول خصها باليونان والسوريين وسلمها الى عهدة الرهبان البندكتيين بعد ان كانت بيد اليسوعيين ورفع عنها سلطة الكردينال رئيس المجمع وصارت متعلقة به رأساً وانشأ للروتانيين مدرسةً خاصةً بهم بمساعدة امبراطور النمسا ويدخل فيها

الفرنسويون والايطاليان من اصحاب الطقس اليوناني

وللموارنة ايضاً مدرسة عامرة حديثة العهد مستقلة عن مدرسة البرو باغندا انشأها غبطة العلامة بطريركهم الحالي مار ايلياس الحويك حين كان مطراناً اذ سعى بمشترى محلٍّ ملائم لها واحضر اليها تلامذةً نجبآء وتولى ادارتها مدة طويلة وما زال يدأب في نجاحها وتقدمها الى ان استقام امرها فانتُدب الى البطريركية حينئذٍ وسلم ادارتها لعناية الاب العالم الفاضل الخوري الياس شديد الذي خلفهُ في الرئاسة عليها. وكان لهم قديماً مدرسة شهيرة نشأ فيها عدد كبير من العلمآء واصحاب المقامات العالية الذين خدموا العلم واهلهُ الخدم الجليلة الاّ انها ذهبت من ايديهم بدخول الفرنسويين الى رومية بقيادة بوناپرت

وللارمن ايضاً مدرسة كبيرة انعم بها عليهم قداسة البابا الحالي ويدرس فيها عدد عظيم من طلبة الارمن الكاثوليك . ولكلٍّ من هذه المدارس الاجنبية رئيس وطني ممن عرف بسعة العلم وحسن الادارة ما خلا مدرسة البرو باغندا ومدرسة الروم الكاثوليك فان ادارتهما في يد الاجانب بسبب الاختلاط واختلاف اللغات بين طلبتها وتعدد طوائفهم وطقوسهم الاّ ان الاخيرة مذ تولى ادارتها الرهبان البندكتيون الزمهم قداسة البابا الحالي ان يجروا في طقوسهم وصلواتهم وعوائدهم وملبوسهم على الطقس الشرقي اليوناني ومنع فيها دخول الطقس اللاتيني على الاطلاق

(ستأتي البقية)

كليات اميركا الجامعة
والقابها العلمية

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة نزيل اميركا

يوجد في الولايات المتحدة اربع وخمسون مدرسة كلية ما عدا المدارس العليا التي تُعدّ بالآلاف وتختلف هذه الكليات في العظمة والاهمية فمنها ما لا ينبغي ان يُطلق عليها الا اسم مدرسة عالية ومنها ما قد خدمت البلاد في مباحثها العلمية وجمعت من اكابر الاساتذة واخرجت من الوف الطلبة ما حُقّ لها بهِ ان تُعَدّ في مصاف اعظم كليات العالم . ومن النوع الاخير تعدّ كلية مشيكن الجامعة وهارفرد في ضواحي بوسطُن وياثيل في نيوهاڤن وكولمبيا في نيويرك . وليس في العالم بلادٌ انتشرت فيها الكليات بالسرعة والكثرة اللتين انتشرت بهما في اميركا لما أن البلاد كثيرة الخيرات وعند اهلها رغبةٌ عظيمة في التهذيب والوقوف على الحقائق العلمية ولا سيما ما كان منها وسيلةً الى اكتساب الماديات

واقدم كلّيات اميركا كليّتا هارفرد وياثيل الجامعتان وكلتاهما أُسّستا في القرن السابع عشر على نظام كليات انكلترا كما ان كليات انكلترا انما اقتبست نظامها عن مدارس فرنسا وايطاليا والمانيا . ولا يُطلق على مدرسة لقب كلية (College) او جامعة (University) الا باذنٍ خاص من حكومة الولاية ويدخل تحت هذا القانون كل كلية سواءٌ انشئت على نفقة الحكومة او بعض ذوي الغيرة من الاهالي وسواء كانت علمية او دينية . وكذلك فان حق منح الالقاب العلمية لا يكون الا بعد نيل الاذن فيهِ من حكومات

الولايات وهذا ايضاً مأخوذ عن نظام الكليات الاوربية وقد ابتدأت فيها هذه العادة في القرن الثالث عشر وانتشرت مع انتشار الكليات في القرون التالية

ومما يجدر بالذكر هنا ان تسعة اعشار كليات اميركا الكبرى انشئت في الخمسين سنةً الاخيرة وقد بلغ بعضها في هذا الزمن القصير الغاية القصوى من العظمة والشهرة فكلية كاليفرنيا الجامعة تعدّ الآن مع حداثة عهدها من كليات اميركا العظمى . ولكثير من هذه الكليات اوقاف عظيمة فان ستنفرد يونيڤرستي في كاليفرنيا تحسب اغنى كلية في العالم لان مسز ستنفرد وهي التي انشأت هذه المدرسة بذلت كل ما تملك من الملايين لتأسيسها وامدادها الاان مقامها العلمي لا يعلو مقام كلية برَون في مدينة بروڤيدنس والقابها العلمية لا تعتبر بمنزلة الالقاب التي تمنحها كلية برَون مع ان هذه دون تلك ثروةً وعدد تلامذة الاّ انها اقدم منها عهداً واعظم خدمةً للعلم . على ان مستقبل ستنفرد سيكون عظيماً جدّاً بالقياس الى سرعة نموّ كاليفرنيا وبما لديها من المال الجزيل الهمّ بشرط ان يُطلَق للاساتذة ان يتّبعوا ما شآءوا من المباحث العلمية والدينية والسياسية والاقتصادية لانهُ متى قُيّدت افكار الاساتذة بمذهب مخصوص فقدت الكلية مزيتها اذ الحرية في البحث والاستقلال في الرأي من أهمّ دعائم الكليات الجامعة . وقد لاحظت مدة اقامتي في كاليفرنيا وايضاً مدة اقامتي في شرقي الولايات مما قرأتهُ في المجلات ان مسز ستنفرد مقيدة المدرسة بخطةٍ لا تتعداها حتى اتفق حديثاً ان احد الاساتذة نشر مذهباً اقتصادياً مخالفاً لميل مسز ستنفرد

فأُجبر على الاستعفآء . وانما ذكرت هذا الحادث لأُنبه القارئ الى ان المال ليس الاساس الوحيد الذي تبنى عليه الكليات الجامعة بل قد يكون احياناً حجر عثرة في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية وعندي ان مدرسةً فقيرة فيها نفرٌ قليل من المدرسين وعددٌ يسير من الطلاب تُطلق فيها الحرية للبحث والاستقرآء اجدر بلقب كلية جامعة من مدرسة يعضدها المال الوافر ويضيّق فيها على الافكار وتلزم في المباحث حدًّا لا تتجاوزهُ

قلت ان منح الرتب والالقاب مقتبس عن كليات اوربا في الاعصار المتوسطة فلقب بكالوريوس علوم (.B. A او .A. B) كانت تمنحهُ عمدة المدرسة في اوربا لمن تجدهُ بعد الفحص اهلا للتدريس وكذا لقب دكتور في اللاهوت (.D D) ولقب دكتور في الشريعة (.L. L. D) وما شاكل ذلك فانها كانت تعطى للذي يدرس هذه الفروع في الكلية مدة مرسومة ويُثبت عند الامتحان انهُ قد حصّل من العلم او اللاهوت او الشريعة ما يؤهلهُ لنيل تلك الرتبة . وكذا في اميركا فان كلية هارفرد في القرن السابع عشر نالت من حكومة انكلترا الاذن في اعطآء الالقاب العلمية بعد الفحص ثم لما تحررت البلاد وكثرت الكليات صارت تستمدّ هذا الحق من حكومة كل واحدة من الولايات التي أنشئت فيها

ويوجد في العالم العلمي ما ينيف على مئتي لقب ولا نعني بهذا ان كل واحدة من الكليات تمنح هذا العدد من الالقاب فان هارفرد مثلاً تهب اثني عشر لقباً وياثيل تعطي خمسة عشر ومشيكن تمنح عشرين ولاجل ذلك يصعب عليّ ان ابين ماهية كل لقب واشير الى اهميتهِ ومعناهُ . على انهُ

يوجد خمسة القاب تمنحها جميع كليات العالم العظيمة بالتقريب وخصوصاً في اميركا وهي (١) لقب بكالوريوس علوم (A. B.) . (٢) لقب معلم علوم (M. A.) . (٣) دكتور في الفلسفة (Ph. D.) . (٤) دكتور في اللاهوت (D. D.) . (٥) دكتور في الشريعة (L. L. D.) . وهذه ما خلا لقب دكتور في الطب (M. D.) فانهُ من خصائص المدارس الطبية (ستأتي البقية)

متفرقات

حمام الزاجل عند المتقدمين — يؤخذ من خطبةٍ القاها احد علمآء اليونان في الندوة العلمية بآثينا ان استخدام هذا الحمام في المراسلات قديمٌ جدًّا وقد ورد ذكرهُ في التاريخ من قبل الميلاد باربعة قرون . وذلك ان رجلاً من سكان جزيرة اغويل يقال لهُ تورُستان قدم اولمبيا للدخول في العابها المشهورة فاوتي فيها الفوز على اقرانهِ وكان الفوز في هذه الالعاب يُعدّ من اعظم المآثر عندهم . وكان قد استصحب معهُ حمامةً من هذا النوع فلما ادرك هذا الفوز المجيد اطلق الحمامة بعد ان ناط الى رجلها خرقة حمراء فلم تلبث ان عادت الى الجزيرة فبلغت هذه البشرى اباهُ في مسآء ذلك اليوم

تقلُّص جرم الشمس — مما تحققهُ علمآء الهيئة ان الشمس يتقلص جرمها يوماً فيوماً بما ينبعث عنها من الحرارة على الدوام . وقد وقفنا على

كلام للسير روبرت هال الفلكي الانكليزي الشهير قدّر فيه ان هذا التقلص يكون نحواً من ٣ سنتيمترات في اليوم وبالتدقيق سنتيمترين و ٨٥٩، من السنتيمتر فيبلغ في القرن ما يزيد على كيلومتر . وعليه فمن اول التاريخ الميلادي الى اليوم تكون الشمس قد نقص قطرها ما يقرب من ٢٠ كيلومتراً

فوائد

تنظيف الاواني الفضية — يؤخذ جزآن من ابيض اسبانيا وجزآن من زبدة الطرطير وجزء من الشبّ وتُسحَق معاً ثم يؤخذ من هذا المسحوق ويداف بقليل من الماء وتفرَك به الآنية الفضية بقطعة من النسيج الناعم وبعد ذلك تُغسَل بالماء النقي وتمسح . ويحسن ان تنشَّف قبل المسح بنشارة الخشب الناعمة

تركيب اساطين الفونغراف — لذلك عدة تراكيب وقفنا على بعضها فاحببنا ذكرها افادةً للذين يهمهم هذا الشأن وهي هذه

(١)		(٢)		(٣)	
شمع عسلي	١٠٠ غرام	بارافين	١٠٠ غرام	بارافين	١٠٠ غرام
شمع كرنوبا	٣٠ «	شمع عسلي	١٠٠ «	شمع كرنوبا	٢٥ «
		شمع كرنوبا	١٠٠ «		

حفظ اللبن — وصف لذلك بعض المجرّبين ان يوضع في قصعة اللبن

ملعقة من بُشارة الفجل الحرّيف البرّي فيُحفَظ بهذه الطريقة عدة ايام دون ان يدخل عليهِ فساد حتى مع تعريضهِ للهوآء المطلق

اسئلة واجوبتها

دوما (لبنان) — مرَّ بي في بعض مطالعاتي قول القائل « قد والله استحييت من خلافك » ولم أرَ قد في غير هذا الموضع مفصولةً عن الفعل فهل هذا التركيب صحيح . ثم اني رأيت بعض الصرفيين يقول عند ذكر احرف العلة « حروف العلة » مع انهم نصّوا على ان صيغة فُعول للكثرة فما وجه هذا الاستعمال داود بشير

الجواب — اما المسئلة الاولى فجآء في مغني اللبيب في الكلام على قد ما نصّهُ . واما الحرفيّة فمختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس وهي معهُ كالجزء فلا تفصل منهُ بشيء اللهمَّ الاّ بالقسم كقولهِ

اخالدُ قد والله اوطأْتَ عشوةً وما قائل المعروف فينا يعنَّفُ

واما استعمال جمع الكثرة موضع جمع القلة فهو تسامح سهّلهُ ان كثيراً من الاسمآء ليس لها الاّ جمعٌ واحد يستعمل للقلة والكثرة مثل افراس واعنّة ومثل فرسان ورجال فلما لم يطرد الجمعان لكل مجموع استسهل وضع احدهما مكان الآخر الاّ ان الجري على الاصل حيث امكن اولى

القاهرة — ذكرتم في الجزء الثاني من مجلة هذه السنة (ص ٥١) ان عدداً كبيراً من الذين عُرضوا في الجندية أُرجئ قبولهم بسبب صغر قاماتهم فكم ينبغي ان يكون طول قامة الجندي　　مستفيد

الجواب — متر و ٥٦ سنتيمتراً

القاهرة — قرأت في احدى الجرائد الكبرى « انتضى فلان لهذا الامر » بمعنى انتدب لهُ وهي ثاني مرة رأيت هذه اللفظة فهي مما نبت من عهدٍ قريب ولعل عمرها لم يتجاوز عشرة ايام غير اني اخشى ان لا تُتمّ الشهر حتى تشيع في الجرائد جميعها فما قولكم في صحتها　　عبده داود

الجواب — لم يأتِ في تفسير هذه اللفظة الاّ قولهم انتضى السيف اي استلهُ وانتضى الثوب اي اخلقهُ بكثرة اللبس مثل انضاهُ وانتضى في يدهِ اسهماً اي اخذها واستخرجها من كنانتهِ فانظروا الى اي هذه المعاني تردّونها ...

القدس الشريف — قد صححتم في ضيآئكم الساطع اغلاطاً جمة مهمة وردت في بعض الكتب المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت فشكر لكم كل اديب هذه الخدمة العلمية المجانية التي كشفت لنا الستار عن حال تلك الكتب ونبهت كل مطالع الى التحذر من الاسترسال اليها والنقل عنها

وقد وقع لي في هذه المدة اني بينما كنت اطالع في كتاب « الالفاظ الكتابية » المطبوع في المطبعة المذكورة عثرت على اشيآء لم اهتدِ الى صحتها

فجئت ملتجئاً الى اشعة ضيائكم المنير راجياً ان تكشفوا لي عن الصواب في المسائل الآتية وهي قليلٌ من كثير مما سآتيكم بهِ ان اذنتم لي وأسال الله ان يكافئكم عني وعن المستفيدين خيراً

جآء في صفحة ١١ من هذا الكتاب في باب العفو ما نصهُ « وسحبت على ما كان منهُ ذيلي وأغضيت عليهِ جفني وعركتهُ بجنبي وكظمت غيظي وأبقيت عليهِ وأرعيت عليهِ وجملتهُ تحت قدمي » . ولا يخفى ما في بعض هذا الكلام من الاضطراب والخفآء الا ان جميعهُ مستسهل عند قولهِ « وجملتهُ تحت قدمي » فان المفهوم منهُ انهُ بمعنى ما قبلهُ اسي بمعنى « ابقيت عليهِ وأرعيت عليهِ » فكيف ذلك

وفي ص ١٨ « بيني و بينهُ شأنٌ وعداوة و بغضآء » ومقتضاهُ ان الشأن بمعنى العداوة لكنني لم اجدهُ في كتب اللغة بهذا المعنى فهل نجعلهُ من المستدركات على مصنفات اللغويين ام لهُ محملٌ آخر نحملهُ عليهِ

وفي ص٢٠ في باب اسكان الغيظ « إربَعْ على نفسك وضَلعك » والذي رأيتهُ في كتب اللغة ان الضَلَع بمعنى الميل والهوى فكيف نفسرهُ في هذا الموضع

وفي ص ٢١ في باب الثلب والطعن « انكرت على فلان ما صنع وانكرتهُ ونكّرتهُ ومنهُ قولهُ نكِّروا لها عرشها اي غيّروهُ » ما معنى هذا الكلام وما مدخل تنكير العرش في الثلب والطعن ثم ما المراد بتكرار لفظ انكرت في اول الكلام ارجو الافادة ببيان ذلك كلهِ ولكم الفضل

يوسف القتال

الجواب – اما الموضع الاول فالظاهر انهُ قد وقع فيه تقديم وتأخير في ترتيب الجُمَل أدَّى الى هذه الصورة المضحكة وهو افحش ما يُتصور من ضروب التحريف والافساد . والذي يدل عليه السياق ان قولهُ « وجعلتهُ تحت قدمي » كان في الاصل بعد قولهِ « وعركتهُ بجنبي » فيكون الضمير من قولهِ « جعلتهُ » عائداً على ما الموصولة من قوله « سحبت على ما كان منهُ ذيلي » ويكون المعنى وجعلت ما كان منهُ تحت قدمي اي سترتهُ وتناسيتهُ

واما قولهُ « بيني وبينهُ شأن » فقد تحرفت هذه اللفظة على مصحح الكتاب وصوابها « شنآن » بنونين بينهما همزة ممدودة مصدر شَنِئتهُ بمعنى ابغضتهُ

واما قولهُ « اربع على ضلعك » فصوابهُ « على ظَلْعك » بالظاء المشالة ومعنى اربع أَقِمْ والظلع شبيه بالعَرَج وهو ان يغمز الرجل في مشيهِ والعبارة مما يجري مجرى المثل يريدون بها ان يقيم الانسان على عيبه ولا يتعرض لكشف مساوئهِ

واما قولهُ « انكرت على فلان ما صنع وانكرتهُ » فصواب الثاني « ونكِرتهُ » من باب علم وهو بمعنى انكرتهُ . وقولهُ « ونكَّرتهُ » بالتشديد الى آخرهِ الظاهر ان هنا شيئاً ساقطاً لان التنكير لا يجيء بمعنى الانكار، على ان هذه العبارة خارجة عن سياق الفصل كما لا يخفى ولذلك نظن انها دخيلة على المتن زادها بعض الواقفين على الكتاب فعلقها على الهامش او بين السطور ثم ادخلها الناسخ في المتن لظنهِ انها من اصل الكتاب وكأنَّ الاصل

فيها « يقال انكرت الشيء ونَكِرتهُ اذا عبتهُ ونكَّرتهُ بالتشديد اي غيَّرتهُ ومنهُ قولهُ نكِّروا لها عرشها » الى آخرهِ فتصرف الناسخ فيها على قدر فهمهِ وعلمهِ . ولهذا الموضع نظائر في الكتاب هي السبب في كثيرٍ مما يُرَى فيهِ من الاضطراب والتعمية ولنا في هذا المعنى مزيد بيانٍ نرجئهُ الى غير هذا الموضع

آثار ادبيّة

كتاب السودان بين يدي غردون وكتشنر ـ أُهدي الينا الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل وهو من تأليف حضرة السريّ الالمعي ابرهيم فوزي باشا ابتداؤُهُ من تعيين غردون باشا حاكماً على خط الاستوآء وتتبع ما ورآء ذلك من الحوادث السودانية وما كان من دعوة المهديّ وحروبهِ الى سقوط الخرطوم ومقتل غردون . والكتاب سهل العبارة واضح الادآء يشتمل على كثيرٍ من غريب اخبار تلك البلاد وتواريخها وعادات اهلها واخلاقهم الى غير ذلك من الفوائد النادرة التي لم يسبق تسطيرها في غير هذا الكتاب

وهذا الجزء منهُ يشتمل على اربع مئة صفحه كبيرة جيد الطبع والورق وهو يطلب من ادارة المؤيد الاغر وثمن الكتاب كلهِ خمسون غرشاً يُدفَع نصفها عند استلام الجزء الاول والبقية عند تمامهِ

فكاهات

رواية

عواقب الغدر[1]

١

في اليوم الثامن من شهر ايلول سنة ١٨٥٥ استولت جنود الدولة العلية وفرنسا وانكلترا والبيامون على مدينة سبستبول بعد حصار شديد وحرب عوان دامت نحو سنة وانسحب الروسيون متشتتين تحت كل كوكب . ولم يكن الليل الذي عقب القتال بأقل هولاً منهُ فقد تلا دويّ المدافع هزيم الرعود وعصف الرياح والزوابع وكأن الروسيين ابوا الا ان يقتفوا آثار اجدادهم في موسكو فاضرموا النار في جوانب المدينة فلم تبق ولم تذر و بذلك اكملوا تخريب ما عجزت القنابل عن تخريبه في مدة احد عشر شهرًا ولم يتركوا للمنتصرين سوى معالم دارسة ورسوم طامسة

وكان الجنود قد نهكهم التعب ومالت اعناقهم من الكرى فتوسد بعضهم الحجارة وبات آخرون لا يطمئن جنبهم الى مضجع فاخذوا في المسامرة والحديث وفيما هم يتناقلون حوادث نهارهم وقد كادت تلوح طلائع الفجر اذا برجلٍ يسير الى جهة المعسكر الفرنسوي فعرفهُ احدهم فقال هذا هو الضابط مالوري . ووقف الضابط هنيهةً يدير نظرهُ فيما حولهُ من اشلاء القتلى وعلى يمينهِ معسكر الجنود المتحالفة وعلى يساره فرضة سبستبول و بينهما المدينة التي تحالف الحديد والنار على تخريبها فادرك من اول لمحة ان الروسيين لم تعد تقوم لهم قائمة فتغير وجههُ وانقبض ثم ضرب الارض برجلهِ وقال افٍّ لي وتبًا لشقائي فهذه الحرب قد انقضت وانقضت معها

---

[1] ملخصة عن الفرنسوية بقلم سليم افندي العقاد

آمالي وساعود عنها كما اتيت لم ابلغ رتبةً ولم احظَ بوسام ان هذا لمما تعضّ عليهِ الانامل حسرةً وغيظًا ويشهد الله لولا حليلة لي وابنةٌ تركتهما على احرّ من الجمر لاستقلت في الحال . وفيما هو على ذلك اذ ترآءى لهُ شبحٌ يتسلل في الظلام فاسرع اليهِ فاذا هو رجلٌ روسي من رعاع الشعب فاخذ الضابط بتلابيبهِ وصاح بهِ من انت . فارتعدت فرائص الرجل فرقًا وقال رحمةً يا مولاي . قال من انت قلت لك . قال انا ايفان غو بين اتيت لاعرف ما آلت اليهِ الحرب فتعسفت . قال تكذب يا شقي بل انت تسرق الموتى اشيآءهم ثم صوّب مسدسهُ الى صدرهِ فصرخ قائلاً اعفُ عني يا مولاي فاقاسمك ما غنمت . فمدّ الضابط عنقهُ وقد شام بارقة امل فقال ويحك وما غنمت . قال هذه الالماسة اولاً . قال ثم ماذا . قال ثم هذا النوط فتأملهُ فاذا فيهِ صورة امرأة فتأثر مالوري لهذه المرأة التي فجعتها صروف الدهر بمن تحب وودّ لو ينظر الرجل الذي أُخذ منهُ لعلهُ ينقل الى ذويهِ وصيتهُ اذا وجدهُ حيًا . فالتفت الى الروسي وقال اذا دللتني على صاحب هذا النوط سمحت لك بتفتيش ما بقي . فسار بهِ الى منعطف واد هناك واشار الى جثة ضابطٍ في نضارة الحياة فمد مالوري يدهُ الى جيبه فوجد بطاقة عليها اسم الكنت جاك دي مادراي . فاقبل عليهِ فأحسّ بخفقان في قلبهِ فصاح قائلاً هو حي . فاستطير فؤاد ايفان روعًا ثم اعطى الضابط زجاجة فيها شراب ورجع على اعقابهِ . فسقى الضابط الجريح جرعةً منها فلم يلبث ان فتح عينيهِ وتنهد ثم نظر فرأى مالوري امامهُ فقال لك مني الف شكر يا مولاي فان رحمة الله ابت الا ان اكفل لولدي القاصر امر مستقبلهِ قبل موتي فانت فرنسوي مثلي وضابط مثلي أفتريد ان تسمع طلبة مائت . قال بل تعيش ايها الكنت فان حالتك على ما أرى لا تنذر بسوء . قال بل هي أسوأ مما تظن فاستمعني قال قل فاني مصغ . فجمع جاك دي مادراي قواهُ وقال على نحو خمسة اميال من هنا منزل تسكنهُ امرأة غضة الشباب تدعى صوفيا ستروسكا كنت على وشك الاقتران بها لو لم تفرّق بيننا الاقدار فاذهب اليها وقل لها اني اوصيها بابني فلتجعلهُ تحت رعايتها فاذا لم تستطع ذلك فاطلب منها الامانة التي استودعتها اياها وهي اوراق مالية بقيمة

مئتي الف فرنك وسلمها الى محرر المقاولات روبنتال فهو وكلي ويقيم في الهفر . ذلك ما انتظر منك يامولاي وانا واثق ان السيدة صوفيا ستكفيك كل هذه المشقة . وقد كنت عهدت بسرّي الى جاويش من فرقتي يقال لهُ جابين الا اني رأيتهُ سقط في اول هجوم . قال مالوري سيكون ما تريد وساعتني بولدك كانهُ ولدي ولكن اما من علامة تعرّف السيدة صوفيا اني آتٍ من قبلك . قال بلى فخذ ثم فتش في جيبهِ فلم يجد شيئاً فقال اوّاه لقد سرق مني . قال لهُ مالوري وقد وضع النوط امام عينيهِ أهذا ما تفتش عنهُ يا مولاي . فتنهد الجريح ملياً ثم همس بصوت خافت استودعك الله يا حبيبتي صوفيا وفاضت روحهُ . فوقف مالوري حيناً منحنياً امام هذه الجثة الهامدة تتجاذبهُ تيارات الافكار وقد رأى انهُ سنحت لهُ ثروة هي نهزة المختلس وخلسة المفترس فصمم ان يتذرع الى الاستيلاء عليها

وبعد ثلاثة ايام استأذن مالوري قائدهُ وسار على جوادهِ وقد بدّل ملابسهُ العسكرية بثوب قروي حتى بلغ المنزل الذي اشار اليه دي مادراي فدخل على السيدة صوفيا وتلطف بابلاغها نبأ وفاة الكنت فتحدرت الدموع على وجنتيها تحدر الطلّ على الزهر . ثم سلم اليها النوط وذكر لها وصية الكنت فقالت هي مقضيةٌ باذن الله وقد وطنت النفس على ان اخصص هذا الولد اليتيم بمبلغ مئتي الف فرنك من ثروتي فوق ما ترك لهُ والدهُ حتى اذا قضي عليّ قبل ان يبلغ اشدّهُ يكون في حالة تمكنهُ من اللحاق بنظرآئهِ واكفآئه . ولو انها حدّقت بنظرها في تلك الساعة الى وجه مالوري لذُعرت من تغير لونهِ وشخوص بصره عند علمه بوجود هذه الثروة الطائلة تحت طائلة يده فاراد ان يستوثق لنفسه فقال أولم يكتب الكنت وصيتهُ . قالت لا ولكنهُ كتب قبيل سفرهِ الى وكيلهِ في الهفر رسالةً يوضح لهُ فيها رغبتهُ ويذكر لهُ في اثنآئها ارقام اوراقهِ المالية المستودعة عندي . فقال مالوري في نفسهِ لا بد من اخفآء هذه الرسالة . ثم اردفت كلامها قائلةً الا تتكرم يا سيدي بالبقآء هنا الى الغد فانت صديق دي مادراي وموضع سرهِ فلعلي استشيرك في بعض اموري . قال انا على ما تريدين . فخرجت وبقي هو في الغرفة وقد صمم على اتيان فعلتهِ في

تلك الليلة . فلما انتصف الليل اعار اذناً صاغية فلم يسمع سوى حفيف النسائم فتفقد الخدم فاذا كلهم نيام فنزل الى الحديقة وجمع حزمةً من العيدان وصعد بها الى غرفة السيدة صوفيا فرآها على نور سراج ضعيف مستلقية على ظهرها فتناول منديلاً وشد بيدهِ على انفها ففتحت فاها فوضع فيهِ المنديل فانتبهت مذعورة وقبل ان تدرك حقيقة ما المّ بها القى احراماً على وجهها ثم لفها باللحاف وشد وثاقها شداً محكماً واضرم النار . ثم عمد الى الخزانة فاخذ منها علبتين فاحتملهما وخرج وكان جوادهُ مسرجاً فامتطاهُ وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ المعسكر ففتحهما فوجد في الاولى اوراقاً مالية بقيمة اربع مئة الف فرنك وفي الثانية جواهر وحلى ثمينة تساوي مثل هذه القيمة فوضع الاوراق والجواهر في صندوقهِ وجعل العلبتين طعاماً للنار

ولما كانت الحرب قد وضعت اوزارها او كادت استأذن مالوري في العود الى الوطن فاذن لهُ فعاد وفي عزمهِ ان يجعل البحر بينهُ وبين جنايتهِ . حتى اذا بلغ منزلهُ علم بموت امرأتهِ في الليلة الواقعة بين ١١ و ١٢ ايلول وهي التي ارتكب الجناية فيها فذُعر لهذا الاتفاق الغريب وجعل يضرب اخماساً لاسداس . وكان يزيد في هواجسهِ امر التخلص من الجواهر المسروقة اذ كان يتحيل عليهِ مبيعها في باريس لتيقظ رجال الشحنة فيها فسافر الى لندرا وهناك تمكن من بيعها بقيمة اثني عشر الف ليرة انكليزية . فقبضها في الحال وعاد قاصداً الهقر فتعرف بمحرر المقاولات وعرّفهُ بنفسهِ واقام هناك اياماً تمكن في خلالها من استطلاع ما يريد وعلم بوضع رسالة الكنت . فبينما هما ذات يوم يتنزهان ومعهما نوتي يقال لهُ نيكايل عرض مالوري عليهما نزهةً بحرية فاجاباهُ ثم اخذوا فلكاً وساروا بهِ يمخرون عباب اليمّ حتى اذا بعدوا عن الشاطئ قليلاً اخترط مالوري خنجرهُ وطعن نيكايل في صدرهِ فالقاهُ صريعاً ثم رمى بنفسهِ في البحر ودفع الفلك بساعد شديد فانقلب وراح الشيخ والنوتي في قعر اللجة ثم جعل يصرخ ويستغيث واتفق مرور سفينة بالقرب منهُ فاسرع بحارتها الى انقاذهِ ولما بلغ البر دخل منزل محرر المقاولات لاخذ ثيابه وصادف من الخدم غفلةً فانتزع الرسالة المعهودة فمزقها وحسب ان جنايتهُ سوف تختفي بين الماء والنار ...

٢

على ساحل نرمنديا بين ديف وتريفيل بلدة حديثة البناء يقال لها هلكات قائمة في اجمل بقعة من بقاع كلفادوس في سفح آكام رملية . وكان في جملة ابنيتها دار قديمة العهد مبنية بالآجرّ قائمة على نشز عال وتعرف بالصومعة . فلما كانت سنة ١٨٥٧ قدمها زائران احدهما رجل يناهز الخامسة والاربعين من العمر قوي البنية والثاني فتى لا يتجاوز الثانية عشرة من سنيهِ وضيء الطلعة بشعر اشقر ينال فرعهُ كتفيهِ ونظرٍ يشفّ عن ذكآء وانفة . وكان الفتى دانيال دي مادراي والآخر وليهُ الجاويش جابين وقد قضى مدة في اسر الروس فلما عاد وعلم بموت ضابطهِ واحتراق منزل السيدة صوفيا وغرق محرر المقاولات ورأى ابن مولاهُ اصبح بلا نصير ولا ثروة لم يقنط من تتابع هذه النكبات بل أخذ الفتى تحت عنايته ووقف عليهِ جميع اهتمامهِ الى ان بلغ السابعة عشرة من عمرهِ واصبح قوي الاسر كامل التهذيب ذا منظر ورواء

وكان بين ڤيلرس وهلكات قصر شاهق يخص البارون دي بريكور وهو كهل في الستين من العمر ذو ثروة طائلة ولهُ فتاة اسمها ادماء

كانها صورت من مآء لؤلؤةٍ ... في كل جارحةٍ من حسنها قمرُ

عرضت لدانيال في احدى غدواتهِ وروحاتهِ فملكت لبهُ وخلبت قلبهُ واستولت على جميع عواطفهِ ورأت هي في وجههِ صباحةً وفي اخلاقهِ رقة مع شرف أثيل وحسبٍ باذخ فاصابها ما اصابهُ فتعاهدا وتواعدا . وكان والدها يقضي اكثر ايامهِ في باريس فكانا يصرفان الساعات الطوال يتشاكيان اوعة الصبابة ويتساقطان حديثًا كأنهُ الروض الممطور . وباح لها دانيال بهواجسهِ وخوفهِ ان يرفض عليه والدها يدهــا لضيق ذات يدهِ فسكنت بالهُ وعاهدتهُ على ان لا ترضى منهُ بديلا

***

عاد البارون دي بريكور من باريس فخلا بابنتهِ وقال لها لقد بلغت يا عزيزتي السن التي تدعوكِ الى انتخاب كفوءٍ لكِ قبل ان تصبحي وقرا على عاتق ابيك وان اميرًا من عظمآء الروس طلب اليّ يدكِ أفلا ترغبين في ان تدعي اميرة .

فاطرقت ادمآء هنيهةً وهي تفكر ثم قالت اما الامارة يا أبتِ فلا رغبة لي فيها واما الزواج فاذ قد تقدمت اليّ بوجو بهِ فانا لا اخفي عليك اني محبة محبوبة . قال ومن تحبين. قالت فتى لا كالفتيان . قال فما اسمهُ . قالت دانيال دي مادراي . فلم يكد هذا الاسم يقرع سمعهُ حتى هبّ من مكانهِ مذعورًا ودفعها عنهُ بعنف واخذ العرق البارد يتحدر على خديهِ . فارتاعت ادمآء لتهيج ابيها وجعلت تستعطفهُ فقال لها لقد نكأت فيّ جرحًا كامنًا ياعزيزتي ولكن لا بأس عليكِ فدعيني الآن وشأني ولا يدخل عليّ احد . فخرجت الفتاة وبقي هو في الغرفة شاخص البصر ثم قال هذه ضرباتك ايها القضآء فان ابنتي تحب الولد اليتيم الذي خنت والدهُ وسلبت ثروتهُ وقتلت انصارهُ فيا جاك دي مادراي هل حان اوان انتقامك . ثم استولت عليهِ قشعريرة فجعل يرتعد وتمثل جرائمهُ امام عينيهِ فصرخ قائلاً ويل لي انا الخائن . هوذا الضابط دي مادراي ... هوذا روبنتال وبيكايل ... ويلاه هذا خيال السيدة صوفيا ... دخلوا عليّ ... اوثقوني ... ارحموني ارحموني ...

وما زال على مثل تلك الحال الى ان اضآء النهار فعاد الى نفسهِ وتذكر حديث ابنتهِ وحبها فقال أيمكن ان يختلط دم القاتل بدم المقتول ... ايقضي عليّ ان يبقى هذا الفتى نصب ناظري وادعوهُ ولدي ... أجل . تلك كفارة اكفر بها عن جرائمي فاردّ لهذا اليتيم على يد ادمآء ثروتهُ المسلوبة واحقق سعادتهُ وسعادة ابنتي في آنٍ واحد . ثم دخلت عليهِ ادمآء فاعلمها برضاهُ عن زفافها الى دانيال فكتبت اليهِ تبشرهُ وتستدعيهِ وايقنا ان السعادة اصبحت منها على حبل الذراع

وبينما الجميع هناك يتوقعون زفافًا مشهودًا اذا بعربة فاخرة قد وقفت على باب القصر وخرج منها رجل يقارب الاربعين من العمر فاستقبلهُ البارون بالحفاوة والاكرام ودخل بهِ القصر على الرحب والسعة . فلما كان المسآء بعد العشآء وقد خلا البارون بزائرهِ قال لهُ ما اقدمك الينا ايها الامير . قال ذكرت وعدك لي في باريس فحضرت . قال واي وعد تريد . قال وعد الزفاف . قال وعدتك بيد ادمآء على شرط قبولها ولكني لما عدت وجدتها قد ارتبطت بحب غيرك فخيرٌ لك ان تعدل

الى سواها . قال بل انا اتذرع بوالدها الى نيل رضاها ولا انثني عن عزم عزمتهُ . قال لقد ابعدت مذهبك في المزاح ايها الامير وعليهِ فانا ارفض طلبك رفضاً باتًّا . قال يسوءني ذلك ايها البارون واراني مضطرًّا الى تذكيرك سالف العهد بيننا . قال وما تعني بذلك وهل تعرفني انت من عهد بعيد . قال عرفتك يوم كنت تدعى بلقب الضابط مالوري . عرفتك يوم اوحى اليك الكنت دي مادراي آخر كلماتهِ وهو يجود بنفسه . عرفتك يوم حاولت خنق السيدة صوفيا ستروسكا في سريرها بعد ان اضرمت النار في منزلها وسرقت مالها ومال اليتيم ويوم كنت ادعى انا ايفان غوبين ولكني احمد الله على اني تمكنت من تخليصها مختلة العقل وهي الى الآن في قصري حيةٌ ترزق وكلمة واحدة منها كافية لهلاكك . وكان البارون مالوري يسمع كل ذلك وهو مشرَّد البصر لكنهُ لم يلبث ان انتصب كأنهُ مدفوع بنابض كهربائي وقال ان من الاسرار ما يقتل صاحبهُ وهذا واحد منها فيا ايفان غوبين اذا كنت تعرف صلاةً فاتلها لانك ستموت . ثم انتزع سيفين من الجدار وقدم الى الروسي واحداً منهما فلم يتحرك . فقال لهُ اذا رفضت المبارزة فاعلم اني اقتلك كما تقتل الكلاب . فقال لهُ الروسي غير متأثر ولكني ادرك انك اذا قتلتني لا يلبث ان يسقط رأسك على النطع ولقد ساءَ فألك اذ توهمت اني اغرّر بنفسي بين يدي لص قاتل نظيرك فاعلم اذن اني قبل مزايلتي باريس كتبت رسالة مطولة لم اغفل فيها شيئاً من وقائعك الطيبة الذكر وسلمتها الى عهدة صديق لي اثق باخلاصه وفوضت اليهِ تسليمها الى الحاكم اذا لم اعد اليه في مدة ثمانية ايام . فاذا أضيف الى هذه الرسالة شهادة السيدة صوفيا والجاويش جابين فانت ادرى بما يكون اذ ذاك اما الآن فدونك صدري فاضرب ان استطعت . وكان ذلك اكثر مما يستطيع مالوري احتمالهُ فتلجلج لسانهُ واصطكت اسنانهُ ووقع مغشيا عليهِ فقال الروسي في نفسه هذا خير ما كنت اتوقع ثم أغلق عليهِ الباب وخرج فدعا ادماءَ فلما اقبلت انقضّ عليها فاخذها بين يديهِ ووضعها في عربة كانت تنتظرهُ وسار بها في طريق باريس

* * *

مرّت خمسة عشر يوماً على ادمآء في باريس وحولها الحراس من خدم الامير وهو كلما اجتهد في استرضآئها زادتهُ نفورًا واشمئزازًا الى ان عيل صبرهُ واعيتهُ فيها الحيل فباح لها بجنايات ابيها واحدة واحدة وخلاص السيدة صوفيا على يدهِ مختلة العقل واحتفاظه الشديد عليها في القيود لاجبار ابيها على الاذعان لرغائبهِ وقبولهِ صهرًا له واذ ذاك

لم ترَ الاّ دموع باكيةٍ تسفح من مقلة على خدِّ
كأنّ تلك الدموع قطرندى يقطر من نرجسٍ على وردِ

وجعل الامير في خدمتها رجلاً روسياً يقال لهُ الكسيس فاستمالتهُ اليها بوعدها اياهُ باطلاقهِ من ربقة الاستعباد وتمكنت بواسطتهِ من مراسلة خطيبها فذكرت لهُ عزمها على الهرب مع الاسيرة الثانية المجنونة واوصتهُ ان يكون على حذر

فلما كان مسآء احد الايام اومأ الكسيس الى ادمآء ان تكون على استعداد حتى اذا ارخى الليل سدولهُ وكان الامير خارج المنزل تقلد خنجرًا دقيقاً ودخل غرفة المجنونة فتهدد حارستها بالقتل ان تكلمت و بعد ان اوثق يديها ورجليها وسدّ فاها بمنديل دعا ادمآء فاقتربت من المجنونة وفكت قيودها وما زالت تلاطفها وتتملقها الى ان سكنت اليها فقادهما الكسيس الى العربة فدخلتاها واغلقتا رتاجها . ثم اقبل الحوذي فاستوى على كرسيهِ وجلس الكسيس الى جانبهِ حتى اذا خرجوا من القصر هجم اثنان على العربة هما دانيال وجابين فوقفاها واخرجا من فيها . وفي اسرع من لمح البصر وثب الكسيس الى الارض ووخز احد الجوادين بخنجرهِ فهاج حتى تعذر على الحوذي كبح جماحهِ ولم يلبث ان غابت به العربة في منعطفات الطريق

فهنأ دانيال وجابين ادمآء بخلاصها من يد ذلك الظالم وشكروا جميعهم لالكسيس سعيهُ وساروا الى قصر دي بريكور الذي كان على مقربة من هناك فوجدت ادمآء فيهِ رسالة من ابيها يهبها فيها مليوني فرنك بائنة (دوطة) ويجعل لها الخيار بان تقترن بمن تشآء . ولما علم الامير الروسي بفرار سجينتيهِ زأر زئير اللبوة عورضت في طريقها الى اشبالها وقال ويلٌ للخائنة فستعلم كيف يكون الانتقام ثم ذهب فاقام عامة نهارهِ

حول قصر دي بريكور يترصد . وفي المسآء كان موعد اجتماع دانيال بوكيل ادمآء فخرج مع جابين ورآهما الامير فدخل تحت حجاب الظلام والخدم مشغولون عن مراقبته وصعد الى غرفة ادمآء في الطبقة العلوية وفي يديهِ خنجر ومسدس . فذُعرت لمرآهُ وارادت الكلام فقال لها عند اول حركةٍ او صوتٍ تبدينهُ فانا قاتلكِ ثم وضع اسلحتهُ على المائدة وتقدم فاقتلع ربط الستائر وبينا هو يحاول ان يشد بها وثاق ادمآء اذ حانت منهُ التفاتة فاذا امامهُ مشهدٌ هائل تشيب لهُ رؤوس الاطفال . رأى المجنونة تتقدم نحوهُ بقدم ثابتة كأنها القضآء المبرم وهي محلولة الشعر جاحظة العينين وفي يمناها ويسراها مسدسهُ وخنجرهُ فتقلصت شفتاهُ وارتجفت اعضآؤهُ وتخاذلت ركبتاهُ وللحال سمع دوي كأنهُ الرعد القاصف فتراكض الخدم على صوت الرصاص فوجدوا الامير مطروحاً على الارض جثة لا روح فيها وادمآء مغشياً عليها والمجنونة تقهقه ضاحكة لانتقامها ممن تولى تعذيبها مدة عشر سنوات في القيود والاغلال . وبلغ الامر زعيم الشحنة فحضر ولما تحقق ان غريم المقتول امرأة مجنونة تركها وانصرف وذهب دم الذي كان يدعى في سالف ايامه ايفان غوبين هدرا

اما البارون دي بريكور فلما رأى نفسهُ عاجزا عن تخليص ابنته مخافة تشهيرهِ والتنكيل بهِ هرب الى الهفر وركب منها باخرة كانت متوجهةً الى اميركا الا انها لم تكد تبعد بهِ عن الشاطئ حتى لعبت به الوساوس والاوهام وثقل عليه ماضيهِ وتخيل قتيليه في تلك اللجة يدعوانهِ فقال هآءنذا والقى بنفسهِ في البحر فكان آخر العهد بهِ

. . . .

ولما علمت ادمآء بمصرع ابيها جزعت عليه جزعاً شديداً وأخرت زفافها اياماً صرفتها في العناية بالسيدة صوفيا الى ان ثاب اليها رشدها وانقضت ايام الحداد فزُفت الى الكنت دانيال دي مادراي ولم يبرحا بين السيدة صوفيا والجاويش جابين مظهر العناية ومجلى السعادة والغبطة ولسان حالهما ينشد

ان يسؤنا الماضي فقد سرَّ آتٍ فاغتفر ما مضى بما هو آتٍ

اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وقال الربيع بن زياد العبسي

فالجأتم اخا الغدرات قيساً		فقد افعمتمُ ايغار صدري

اي فقد افعمتم صدري وغراً اي ملأتموهُ غيظاً فعبّر بالايغار ثم قدّم وأخّر فجعل الايغار مفعولاً بهِ والصدر مضافاً اليه فجآء الكلام على حدّ قولك في ملأت الانآء مآءً ملأت مآء الانآء . وقال الفرزدق وقد حملهُ رجلٌ على ناقتهِ

اتاني بها والليل نصفان قد مضى		امامي ونصفٌ قد تولّت توائمُهْ

نَصفان بالفتح من قولهم انآءٌ نَصفان اذا بلغ المآء نصفهُ يريد اتاني بناقتهِ والليل قد مضى نصفهُ وبقي النصف الآخر . ولكن البيت مضطرب اللفظ والمعنى لان قولهُ ونصفٌ معطوف بلا معطوف عليهِ وقولهُ قد مضى امامي الضمير في مضى يعود على الليل وهذا لا يوافق قولهُ والليل نصفان لان مقتضاهُ ان الليل قد مضى نصفهُ لا كلهُ وهو ما صرّح بهِ بعد ذلك بقولهِ ونصفٌ قد تولت توائمهُ فتناقضت اطراف الكلام ولم يبقَ للبيت معنى . اللهمّ الاّ ان يكون في الرواية خطأٌ من النساخ والاصل والليل نصفان « نصفهُ » امامي الى آخرهِ اي نصفهُ باقٍ امامي لم اقطعهُ والنصف الآخر قد تولت توائمهُ فيستقيم المعنى كما ترى . والمراد بالتوائم هنا النجوم وهي في الاصل النجوم المتشابكة . وقال عنترة

او روضةً أُنُفاً تضمَّن نبتَها غيثٌ قليل الدِمن ليس بمَعلَمِ

قال التبريزي المعنى ان هذه الروضة ليست في موضعٍ معروف فيقصدها الناس للرعي فيؤثروا فيها ويوسخوها وهو احسن لها اذا كانت في موضعٍ لا يُقصَد . اه . وعلى هذا فقولهُ قليل الدِمن الى آخرهِ كان الوجه قليلة الدمن ليست بمَعلَم لانهُ من صفة الروضة لا من صفة الغيث . ولا يبعد ان تكون الرواية هنا محرفةً ايضاً ويكون الاصل غيبٌ بالباء الموحدة مكان غيثٌ بالمثلثة ومعنى الغيب الارض المطمئنة وخصّها لانها تكون اكثر نداوةً من غيرها والله اعلم . وقال عمرو بن كلثوم

الا أبلغ بني الطمّاح عنا ودُعمياً فكيف وجدتمونا

وفيه شيئان احدهما قولهُ فكيف وهو استفتاح حكاية البلاغ فلا موضع فيهِ للفآء والثاني قولهُ كيف وجدتمونا وهو سؤال لا بلاغ فكان حق الكلام ان يقول سائل بني الطمّاح لا ابلغهم . قال الزوزني في تفسيرهِ يقول سل هؤلاء كيف وجدتمونا اشجعاناً ام جبناآء فقال سلهم ولم يقل ابلغهم . وقال الحرث بن حلّزة

اوقدتَها بين العقيق فشخصَين بعودٍ كما يلوح الضيآء

الضمير من اوقدتها لنار الحبيبة والعقيق وشخصان موضعان . يقول اوقدت هذه النار بعود فلاحت او فاتقدت كما يلوح الضيآء شبّه اتقاد النار بالضيآء فجآء على حدّ قول القائل

كأَننا والمآء من حولنا قومٌ جلوسٌ حولهم مآء

ولا يبعد عن هذا قولهُ ايضاً من هذه القصيدة

فترى خلفها من الرجع والوقع منيناً كأنهُ اهبآءِ

فانهُ ما زاد على ان شبّه الغبار بالغبار . وقال عبد الله بن العجلان

غرّآء مثل الهلال صورتها ومثل تمثال صورة الذهبِ

اراد ومثل تمثال الذهب اسيے التمثال المصنوع من الذهب فاقحم الصورة بينهما فاضطرب المعنى لان الذهب لا صورة لهُ الاّ ان يريد بالصورة التمثال فيكون كأنهُ قال مثل تمثال تمثال الذهب . وقال ايضاً

الم يأتِ هنداً كيفما صنعُ قومها بني عامرٍ اذ جآء يسعى نذيرها

اراد الم يأتها صنعُ قومها فزاد كيفما لغواً . وقال قتادة بن مسلمة الحنفيّ

لما التقى الصفّان واختلف القنا والخيل في نقع العجاج أُزُومُ

النقع الغبار والعجاج مثلهُ فزاد احدهما لغير معنًى . وقال سلمى بن ابي ربيعة الضبّيّ

وصفحتُ عن ذي جهلها ورفدتها نصحي ولم تُصِب العشيرة زلّتي

اراد صفحت عن جهلها فنقص الشطر سبباً خفيفاً فزاد ذي . وقال اعشى باهلة

تكفيهِ فِلذة لحمٍ ان الّم بها من الشويّ ويروي شربَهُ الغُمَرُ

الغُمَر القَدَح الصغير واراد ويرويهِ الغُمَر فزاد شرب . وقال الفرزدق

كأنَّ الطِرِمّاح بن ثقبةَ اذ عوى كأشقَى ثمودٍ حين حنَّ فصيلها

يريد كأن الطرمّاح اشقى ثمود فزاد كافاً في خبر كأنَّ فصار مثل قولك كأنَّ زيداً كأسد . ومثلهُ قولهُ ايضاً رواهُ لهُ صاحب الاغاني

سقى أَرْيَحاءَ الغيث وهي بغيضةٌ الينا ولكن كي لتُسقاهُ هامها

يريد كي تسقاهُ او لتسقاهُ فزاد احد الحرفين . وقال لبيد

هُمُ قومي وان انكرنَ مني ... شمائل بدّلوها من شمالي

فاستعمل نون الاناث ضميراً للذكور العاقلين . ويروى وقد انكرت منهم وعكسهُ قول الآخر

وبُدّلتُ من جدواكِ يا امَّ مالكٍ ... طوارقَ همٍّ يحضرون وساديا

فاستعمل للطوارق ضمير الذكور العقلاء . ومثلهُ قول ابي دهبل رواهُ صاحب الاغاني

وصافيتُ نسواناً فلم أرَ فيهمِ ... هوايَ ولا الودّ الذي كنت اعلمُ

وأغرب من هذين وذاك قول الآخر

كأنَّ حمولها لما استقلّت ... ثلاثة اكلُب متطاردانِ

فوصف الجمع بالمثنى وقد خرّجوهُ على انهُ اراد ان يصف كلبين منها فاخبر انهما متطاردان واغفل الثالث وهذا التخريج اغرب من تركيب البيت . قال البغدادي في خزانة الادب وعلى هذا اجازوا مررت بثلاثة رجال صالحيَن (بفتح الحاء) وبرجلين صالح . فتأمل (ستأتي البقية)

كليات اميركا الجامعة والقابها العلمية

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة

(تابع لما في الجزء السابق)

اما لقب بكالوريوس علوم فينُال في كل كلية بعد درس ثلاث او اربع سنوات ولكن بعض الكليات لا تهبهُ الا لمن يتلقى في تلك المدة علوماً

مخصوصة كاللغة والانشآء والتأريخ والفلسفة والمنطق وغيرها ولكنهُ لا يُنال في كليةٍ من الكليات الا بعد الامتحان اي ان لقب بكاوريوس علوم لقب امتحان لا لقب شرف

واما لقب معلم علوم فينال بعد لقب بكاوريوس علوم وبعد المواظبة على الدرس والمطالعة مدة سنة او سنتين وبعض الكليات لا تهبهُ الا بعد الاقامة في المدرسة ثلاث سنوات واستماع الخطب والحضور ساعات التدريس

واما لقب دكتور في اللاهوت فيُمطَى للقسوس الذين بعد فراغهم من درس العلوم اللاهوتية يخصصون اوقاتهم للتبشير او التعليم اللاهوتي بشرط ان يمتازوا في هذه العلوم امتيازاً ظاهراً

واما لقب دكتور في الفلسفة فيُشترَط لاعطآئهِ في الكليات الكبرى ان يقيم الطالب فيها لا اقلّ من سنتين وفي بعضها ان يقيم ثلاث سنوات ولا بد ان يكون قبل ذلك قد حاز لقب بكاوريوس علوم وقد يُشترَط ان يكون نائلاً لقب معلم علوم . والكليات الكبرى لا تهبهُ الا بعد الفحص وبعد ان يؤلف الطالب كتاباً او مقالةً وضعية في فنٍ من الفنون بحيث تحقق عمدة الكلية انهُ عالمٌ يستحق ذلك اللقب

واما لقب دكتور في الشريعة فهو لقب شرف بمعنى ان منحهُ لا يختصّ بمن قضى المدة المفروضة لتناول هذا العلم في المدارس النظامية كما انهُ لا ينحصر في المحامين ودارسي الشريعة بل قد اصبح يُعطَى من المدارس الكبرى مكافأةً لبعض ذوي الإفضال ممن خدم البلاد خدمةً جليلة بشرط

ان يمتاز في شيء من العلوم ولو لم يكن من المتمكنين في فن المحاماة ولذلك ترى ان هذا اللقب قد فقد معناهُ الاصلي فصار يُعطى للسياسي كمكنلي والواعظ كأبوت والحاكم كولكت وغيرهم

على انهم قد استحدثوا القاباً اخر تعطى لمن انفرد في طلب علمٍ مخصوص فمن تلك الالقاب لقب بكالوريوس فلسفة (.Ph.B) ومعلم فلسفة (.Ph.M) وبكالوريوس بلاغة (.B. Lit) وبكالوريوس في الحيوان (.B. Z) وبكالوريوس في النبات (.B . B) وغير ذلك .

واهمية الالقاب تختلف باختلاف الكليات التي تنال منها فحامل لقب من كلية يائيل او هرفرد او مشيكن او كولمبيا او يوحنا هبكنس يُعَدّ اعلى رتبةً في المقام العلمي ممن ينال مثل ذلك اللقب من احدى الكليات الأُخر وذلك ان الكليات المذكورة لها المنزلة الاولى بين مدارس اميركا حتى تُعَدّ في رتبة اعظم كليات المانيا وانكلترا وفرنسا . على ان كليّتي هرفرد ويائيل قد سبقتا كليات اوربا في الميكانيكيات وكذلك في بعض العلوم الطبيعية ولو كان لتلامذة اوربا من المال ما لتلامذة اميركا لقصدوا الولايات المتحدة ليتلقوا بعض العلوم كما يذهب تلامذة الاميركان الى اوربا لتتميم دروسهم . بيد ان الذي جعل رُتَب والقاب اميركا العلمية رخيصة هو سهولة تحصيلها وكرم بعض الكليات في اعطآئها وانتحال بعض المدارس فيها اسم كليات او كليات جامعة وهي غير اهل لهُ . والذي زاد احتقار رجال العلم في اوربا واميركا للالقاب العلمية هو كَثرة منحها على سبيل الشرف اي بغير فحص ولا امتحان بحيث التبست الالقاب الحقيقية بالالقاب الزورية وصار ينالها

غير المستحق كالمستحق

وقد تفاقم شرّ هذه الالقاب في اواخر القرن الغابر الى حدٍّ فاحش فقد اخبرني بالامس الاستاذ كانْت مدرّس اللغات القديمة والمباحث اللاهوتية في كلية برَوْن الجامعة انهُ يعلم عن ثقةٍ ان بعض الكليات الصغرى وعلى الخصوص في غربي الولايات وجنوبيها كانت تبيع الالقاب بالدرهم . وذكر لي الدكتور فونس رئيس كلية برون ان بعض هذه الكليات تؤسَّس على ان تكون مدارس عالية ولكنها تؤمل ان تنمو وتعظم وتصل الى درجة الكليات الكبرى فعوضاً عن ان تقتنع باسم مدرسة عالية وتنتظر الى ان يزداد رأس مالها المالي والعلمي والادبي وتتسع فيها حلقات الدروس وتتشعب فروعها الى فنون مختلفة كالطب والشريعة واللاهوت وغيرها حتى تنال لقب كلية جامعة تنتحل لنفسها هذا اللقب من اول تأسيسها ثم تنال من حكومة الولاية التي تكون فيها حق منح الشهادات فتأخذ في توزيع الالقاب العلمية بسخآء لا مزيد عليهِ . فمَثَل هذه المدارس اشبه بمَثَل تلك السيدة التي كانت تحدث نفسها فقالت ان ابنتي ذات عقلٍ وجمال وادب فهي اذا بلغت مبالغ النسآء كانت ولا شك اهلاً لان تكون زوجة طبيب . واني لأتمنى ان يكون ذلك الطبيب اسمهُ « جونسن » فاني احب هذا الاسم . ثم اخذت تتكرر عليها تلك الاحلام حتى قررت اخيراً ان ابنتها سوف تقترن بطبيب اسمهُ جونسن وما اكتفت بذلك بل اوصت نقاشاً ان ينقش لها على قطعة نحاس اسم الدكتور جونسن ثم وضعت تلك القطعة على باب منزلها. غير ان آمالها لم تتحقق ولم تنل من « الدكتور جونسن » الا اسمهُ . وهكذا

حالة تلك المدارس فانها لم تحصّل من الكليات الجامعة الا اسمها...

والحقّ يقال فان الالقاب من هذه المدارس ليست الا حبراً على ورق وصاحبها لا يمتاز في منتديات العلم الكبرى على من لا لقب لهُ فهي اشبه شيء بهذه النياشين والرتب التي كثر اعطآؤها في الشرق في هذه الايام فربما توهم حاملها انها قد اكسبتهُ شرفاً باذخاً ونخراً رفيعاً ولكن الحقيقة ان مقامهُ لا يزال كما كان عليهِ لم يرتفع في عيون الناس شبراً

(ستأتي البقية)

صراع الحيوان

من اغرب ملاهي الانسان هذا النوع من الصراع الذي يمثل ما كان عليهِ من الخشونة في عصر همجيتهِ واوائل عهدهِ حين كان يطارد الوحش عن اوجرتها وطعامها وينازلها بالقوة البدنية فاما ان يصيب منها مقتلاً فيصرعها بين يديهِ واما ان تصيب منهُ غرّةً او خوَراً فيذهب بين مخالبها وانيابها

وكان هذا الصراع من جملة الملاعب الرومانية المشهورة يجرونهُ في الاحتفالات والاعياد المشهورة واول ما يُذكر منهُ كان سنة ٢٥١ قبل الميلاد وكان ماتلّوس احد قوّادهم قد انفذ في تلك السنة ١٤٢ فيلاً بعث بها من صقلّية بعد غلبتهِ للقرطجنيين فلما وصلت الى رومية لم يعلموا ما يصنعون بها فاطلقوها في ملعب الحيوانات وامروا رائضي الوحوش فطاردوها بالهراوَى حتى اهلكوها عن آخرها . فأُعجب سراة رومية بهذا المشهد وطلبوا اعادتهُ

فلبي الوزرآء اقتراحهم قيل ولم يمضِ على ذلك الاّ زمنٌ قصير حتى اوشكت البلاد الافريقية وبعض جزائر ملقّا ان تخلو من الوحوش وقد وصل منها الى ايطاليا ما لا يحصى خلا ما هلك منها في الطريق وما قُتل في الطراد وكانوا يسوقونها بالآلاف ما بين اسود وفهود وفيَلة ونمور وغزلان وببور وتماسيح وغير ذلك من حيوانات افريقيا وآسيا

وقُتل من هذه الحيوانات في مدة استمرار هذه العادة ما لا يأخذهُ العدّ ومما اشتهر من تلك المجازر الوحشية المشهد الذي اقيم سنة ١٨٦ قبل الميلاد لعهد ماريوس فلافيوس ولم يُحصَ ما قُتل فيهِ وكان شيئاً كثيراً . ثم المشهد الذي كان سنة ١٠٦ وقُتل فيهِ ٤٠ دباً و٦٣ نمراً و٥٠ ببراً وعدةٌ كبيرة من الفيَلة غير ما قُتل من سائر انواع الحيوان . ثم تلاهُ مشهدٌ آخر حُرّش فيهِ بين الثيران والفيَلة فقُتل من الفريقين عددٌ عظيم . ومثل ذلك ما حدث في عهد سِلاّ سنة ٨٨ وقد حُرّش بين مئةٍ من الاسود . ثم ما كان في ايام دومتيانس اونوبربس وكان عندهُ مصارعون من السودان فامرهم بمصارعة الدِبَبة فقُتل في هذا المعترك مئة دبّ . وجآء بعدهُ سكورس فارصد لهذا الصراع ٤٥٠ نمراً و١٠٠ تمساح . واقام پمپاي مشهداً قُتل فيهِ ٦٠٠ اسد و٤١٠ ببور وبضعة وعشرون فيلاً ثم لما فاز عليهِ يوليوس قيصر (سنة ٤٥ قبل الميلاد) اقام لهذه الغلبة عيداً استمرّ خمسة ايام قُتل فيها ٤٠٠ اسد و٤٠ فيلاً وزرافة وهي اول زرافةٍ نُقلت الى ايطاليا

وجرت ايام اوغسطس (سنة ٢٩) مجزرةٌ كبيرة قُتل فيها ٤٠٠٠ من هذه الحيوانات منها كركدّن وفرس مآئي و٦٠٠ ببر و٣٦ وقيل ٥٣ تمساحاً

وثعبان طوله فيما رُوي ٤٠ ذراعاً وقيل ٥٠ . وقتل في عهد جرمانكس تمساح و٢٠٠ اسد وفي عهد كاليغولا ٦٠٠ دبّ وفي عهد نيرون ٣٠٠ اسد و٤٠٠ دبّ وقتل تيطس عند فراغهِ من بناء احد الملاعب المشهورة ٥٠٠٠ من الحيوانات الوحشية و ٤٠٠٠ من الحيوانات الداجنة ولما انتصر طراجان على الداقيين اقام للرومان عيداً استمرّ ١٢٣ يوماً قتل في اثنائها احد عشر الف حيوان من جميع الانواع

وكانت رغبة الشعب تزداد اضطراماً بهذه المشاهد والملوك يتبارون في الاكثار منها ويجتهد كل واحد منهم ان يزيد على سلفهِ حتى بلغت الى الحدّ الفاحش الذي ذكرناهُ . وكان الصراع اولا مخصوصاً بالمصارعين ثم نشأ هذا الميل عند افراد الأُمّة فكانوا يغرسون في الساحات المعدة لهذه الالعاب اشجاراً ضخمة حتى تصير على مثال الغابات والادغال الطبيعية ثم تُطلَق فيها الحيوانات وينتشر الناس بين تلك الادغال يصطادونها الاّ انهُ لم يكن يُجعَل بينها حيوانات مفترسة . قيل واول من فعل ذلك پروبس في اواسط القرن الثالث للميلاد فانهُ بعد ان غرس تلك الادغال ارسل فيها الف نعامة والف أُرويّة والف خنزير بري والف غزال وعددا كبيراً من سائر انواع الحيوان البرّي . وفي غد ذلك اليوم اقام ملعباً آخر للمصارعين قُتل فيهِ الف اسد ومئة لبؤة ومئتا نمر وثلاث مئة دبّ

وهناك ضربٌ آخر من الصراع وهو مصارعة الانسان للانسان وهذا لم تخلُ عنهُ امةٌ في الدنيا ولكنهُ لم يبلغ عند امة ما بلغهُ عند امة الرومان . واول ما ابتدأت هذه العادة عند الاترُسكيين كانوا يدفعون اليه الارقاء

والاسرى واصحاب الجرائم بعد ان يجهزوهم بالاسلحة المختلفة ويقسموهم الى رتب على تفصيل ليس هنا محلهُ . وكانوا قديماً اذا مات احد كبرآء الدولة يذبحون عند نضد الحطب الذي يحرقون عليهِ جثتهُ عددًا من اولئك الارقآء او غيرهم ممن ذكر ثم استبدلوا هذه العادة بالصراع ولذلك كانت من الملاعب المخصوصة بالمآتم . وكان اول مشهدٍ من هذا القبيل في رومية سنة ٢٦٤ قبل الميلاد اقامهُ مرقس وداسيمس بروتس عند وفاة ابيهما ثم صار سُنَّة متَّبعة وجرت عليهِ اكابر العامة حتى في مآتم النسآء بعد ان كان مخصوصاً برجال الدولة وكثيرًا ما كان الواحد من اغنيآئهم يوصي بمقدارٍ من المال لاقامة مشهدٍ من مثل ذلك في مأتمهِ ثم شاع الامر حتى صارت تقام مشاهد لمجرّد تلهية الشعب ولا سيما في بعض الاعياد الرسمية . واستمرّ الامر على ذلك الى زمن الامبراطورية فازداد هذا النوع من التوحش فظاعةً الى حدٍّ لا يصدَّق حتى رُوي ان طراجان لما انتصر على الداقيين اقام لذلك النصر احتفالاً كان عدد المتصارعين فيهِ عشرة آلاف مقاتل

وبعد ان كان الصراع مخصوصاً بالارقـآء والمجرمين صار امراً اختيارياً ينزل اليهِ الاحرار من اهل البلاد وكان الذين يقدمون عليهِ في ايام الجمهورية من ادنيآء القوم فصار في عهد الامبراطورية يُرى فيهِ اناسٌ من الامرآء ورجال السنات حتى ربما نزلت النسآء للاشتراك فيهِ . وكان الذي يريد اقامة المشهد يوزع قبل بضعة ايام رقاعاً يعلن فيها عزمهُ مع بيان عدد المقاتلين واسمآئهم احياناً وفي اليوم المسمى يُبدأ المشهد بتمرين اعدادي تستعمل فيهِ سيوف من خشب وبعد ذلك يُنفَخ في الابواق اعلاناً بابتدآء

القتال . ومتى جُرح احد المتقاتلين القى سلاحهُ اعترافاً بالغلبة ورفع يدهُ يطلب المرحمة وحينئذٍ فامرهُ الى المشاهدين فان احبّوا ان يُبقَى عليهِ رفعوا ايديهم وجعلوا اباهيمهم الى الارض وان ارادوا اهلاكهُ جعلوا اباهيمهم الى الاعلى فيهجم عليهِ سائر المقاتلين ويجهزون عليهِ

واستمرّت هذه العادة الى عهد قسطنطين فاصدر امراً بالغآئها سنة ٣٢٦ لكن الظاهر انها ما برحت جارية من بعدهِ كما يُستدَلّ عليهِ من بعض التواريخ ولم تُلغَ الغآءً باتّاً الا في عهد اونوريوس سنة ٤٠٢

ويتصل بما نحن فيهِ ما أُولع به الناس من عهدٍ قديم من التحريش بين الديوك وحملها على قتال بعضها بعضا واقدم من اشتهر بذلك اليونان واشهرهم فيهِ اهل رودس واخذ الرومان عنهم هذه العادة البربرية فلبثت عندهم الى آخر زمن الامبراطورية . وقتال الادياك من العادات الشائعة ليومنا هذا في الصين وجزائر السند حتى يقال انهُ في ياوا وسومطرا قلما يُرَى ملقيٌّ مسافراً في البلاد الا ومعهُ ديكٌ يجعلهُ تحت ابطهِ مُعَدًّا لقتال اول ديكٍ يصادفهُ واكثرهم يسلّحون الادياك بمخالب من الفولاذ ويعقدون القتال بينها على رهن معلوم يبذلون فيهِ حتى نسآءهم وبناتهم . اما في اوربا فلم يبقَ احدٌ على هذه العادة الوحشية الا اقوامٌ من الانكليز والفلامان على انها قد اهملت بين الطبقات العالية فلا يستعملها الا ادنيآء القوم وسفلتهم

ومما نذكرهُ هنا مع الاسف والاستغراب ان عادة قتال الادياك لا تزال فيما بلغنا جارية في مصر في بيوت بعض الكبرآء والمترفعين عن الاعمال يحرّشون بين هذه الحيوانات ويسلطون بعضها على بعض حتى

يروها ممزَّقة الجلود مشدَّخة الرؤوس لا لشيءٍ الا ليلهوا بهذا المنظر الذي تلين لهُ القلوب رحمةً وتتفادى منهُ الابصار كراهةً واشمئزازاً وللناس فيما يعشقون مذاهب

لغة القرود

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

قرأت في احدى الجرائد الفرنسوية الفصل الآتي نقلاً عن جريدة النيو فراي پرسّ فرأيت ان ابعث بهِ الى مجلتكم الغرآء تفكهةً للمطالع ولعلهُ لا يخلو من فائدةٍ لمن يهمهّم الوقوف على هذه المباحث

والفصل المذكور ملخَّصٌ عن مؤلَّفٍ للدكتور كارنر الاميركاني خصَّصهُ بهذا البحث وذكر فيهِ ما اجراهُ من الامتحانات لمعرفة الكيفية التي تتفاهم بها القرود . وقد جعل موضوع مراقباتهِ طائفتين من صغار هذا الحيوان في حديقة الحيوانات بسنسناتي احدى مدن اوهايو من الولايات المتحدة وكانت كلٌّ من هاتين الطائفتين موضوعةً في قفص من شبك الحديد والقفصان احدهما بجانب الآخر ويتصل بهما قفصٌ ثالث فيهِ واحدٌ من كبار القرود . فكان يرى القِرَدة الصغار المجاورة للقرد الكبير تراقب حركاتهِ وافعالهُ ثم تجارى الى جهة القفص الثالث الذي فيهِ الطائفة الاخرى منها فتخاطبها باصواتٍ مختلفة كانها تنبئها بما رأتهُ من حركات القرد الكبير . فلما تكرر ذلك على الدكتور كارنر تنبه للتمييز بين هذه الاصوات وصار يفهم مؤدّاها حتى صار بدون ان ينظر الى قفص

القرد الكبير يعلم هل هو نائم او مستيقظ او يأكل او غير ذلك لان القردة الصغار كانت تدلهُ باصواتها على كل واحدة من حالاتهِ

ثم انهُ اختار اثنين من القرود الافريقية ذكراً وانثى وابعد احدهما عن الآخر ثم نقل على اسطوانة الفونغراف ما كانت تلفظ بهِ الانثى من الاصوات وانتقل الى موضع الذكر وأعمل آلة الفونغراف على سماعهِ فظهر منهُ ظهوراً واضحاً انهُ عرف صوت انثاهُ واخذ يبحث عنها فيما حولهُ لظنهِ انها هي التي تخاطبهُ

وبعد ذلك اخذ يقيّد اكثر اصوات تلك القرود استعمالا وجعل يتمرن عليها حتى حفظها على ظهر قلبهِ واخيراً وقف امام قفص القردة واخذ ينطق بالاصوات التي تعلّمها وكان يفهم معانيها فقال ما مفادهُ اني وجدت شيئاً طيباً فللحال تسابق اليهِ جميع القردة حتى وقفنَ امامهُ . فعاد الى خطابهنّ بدون ان يبدي شيئاً من الملامح على وجهه وفاه بالصوت الذي معناهُ اياك من الدنوّ فهربت القرود وعادت الى مكانها

ومما اختبرهُ الدكتور كارنر ان عند القرود لفظاً يدلّ على اللبن فاختار وقتاً كانت القرود فيهِ بعيدةً عن القصعة التي يوضع لها اللبن فيها عادةً ونطق بذلك اللفظ فللحال التفتت جميع القرَدة ووجهت ابصارها نحو القصعة ولما رأتها فارغةً تراكضت الى اطراف القفص وهي تكرر ذلك اللفظ الذي اسمعها اياهُ كارنر

وعند القرود كلمةٌ معناها قرد فاذا افترق اثنان منها مدةً ثم التقيا اخذا يكرران تلك الكلمة كأنهما يتعارفان بها. قال وعلى الجملة فلغة القرود

اوسع من لغة الحيوان المعروف بانسان الغاب فان هذا ليس عندهُ الاّ كلمة واحدة للدلالة على كل ما يؤكل وكلمة للدلالة على كل ما يُشرَب اما القرود فعندها لفظةٌ للبّن وغيرها للمآء وواحدة للموز وأخرى للنارجيل وعندها لفظة للخبز وهذه أعجبها لان الخبز ليس من مألوفاتها فهي مما لم تتلقنهُ بالسليقة. وعندها اصوات تدلّ على الاثبات والنفي وعلى الارادة والامكان وضدّيهما . ومن الفاظها التي يمكن هجآؤها على التقريب لفظة « إسك » وهي تدل على التعجب او المخافة ولفظة «ههي » وهي تدل على الاستحسان

على انا اذا بحثنا وجدنا كل صنفٍ من القِرَدة لهُ لغةٌ يتفاهم بها الاّ ان تلك اللغات ترجع باسرها الى لغةٍ واحدة عامة لجميع اصناف ذوات الايدي الاربع . والاصوات الهوآئية هي بالطبع اكثر عندها من الحروف المقطعية واكثرها وجوداً الواو الممالة الى اليآء واقلها اليآء الممالة الى الالف واكثر الاحرف المقطعية مخرجها من الحلق . انتهى والله اعلم

السمّ في الدسم

وقفنا على فصلٍ في احدى المجلات الفرنسوية نشرتهُ على اثر تسمُّم بعض الناس بالحلوآء فاحببنا نقلهُ عبرةً لقرآئنا ممن يعجبهم جمال البضائع الافرنجية فيلهون بظاهرها عما اشتملت عليهِ من المفاسد والآفات قالت

حدث من اشهر في احدى المدائن الصغيرة من جنوبي فرنسا ان بضعة اشخاص توفوا على حين فجآءةٍ من غير سابق مرض ثم تبين من سبب وفاتهم انهم كانوا قد اكلوا شيئاً من الحلوآء وبعد فحص الاطبآء لجثثهم ثم

فحص الحلوآء التي تناولوها وجدوا فيها اهول السموم فعلاً وان يكن بمقادير في غاية القلة ألا وهو سيانور البوناسيوم الذي هو رأس السموم وانما زادهُ صاحب الحلوآء ليُكسِب العجين والزُبد لون صفرة البيض

ثم انهُ في هذه الايام الاخيرة حدث مثل ذلك في نفس باريز فان امرأةً ماتت بغتةً باعراضٍ سمية واصيبت ابنة المتوفاة وابن بنتها بمثل تلك الاعراض وعُلِم ان السمّ سرى اليهم من حلوآء تناولوها الا انهُ لم يتسنَّ للاطباء ان يتبينوا نوع ذلك السمّ لكن غلب على الظن انهُ ورد من استعمال مركبات كيماوية قلّد بها بعض الموادّ التي تدخل عادة في عجينة الحلوآء

على ان هذا التسمم يكثر حدوثهُ حتى في الخبز فانهُ منذ بضع سنوات ظهرت اعراض السمّ على عدة اشخاص في بعض احيآء المدينة وكان جميع الذين ظهرت عليهم تلك الاعراض يأخذون خبزهم من خبّازٍ بعينهِ وبعد تحليل الخبز وجدت فيه مقادير فعالة من اكسيد الرصاص ففحصوا عن مورد هذا الاكسيد فوجدوا ان الخباز كان يحمي فرنهُ باخشاب من انقاض بعض المنازل وكان مُلصقاً على تلك الاخشاب ورقٌ مدهون بألوان مركبة من الرصاص فكانت مادة الالوان تنحلّ في الفرن وتسيل على الخبز فتتداخل بين اجزآئهِ وعليهِ فيمكن ان تكون الحلوآء المذكورة قد ورد عليها السم بمثل هذا السبب

بيد ان اصحاب الحلوآء لا يبرأون من الغش في كثير من الاحوال فانك اذا فحصت القِشدة التي يستعملونها في الحلوآء مثلاً وجدت فيها جانباً من الهُلام (الجلاتين) وقد يكون بمقادير كثيرة يضيفونهُ اليها لتكتسب

اللون الذهبي والمنظر الدهني والهلام ليس في شيء من السموم ولكنهُ من المواد التي لا تنهضم

اما تحلية المواد المعجونة فانهم يستعملون السكّرين او سكّر كولونيا لان هذا النوع من السكر فيهِ من قوة الحلاوة ما يعدل مئتين وثمانين ضعفاً من قوة سكر القصب . على ان بعض الكيماويين يزعمون ان السكّرين لا اذى فيهِ ولكن الاطبآء الذين يرخّصون لاصحاب البول السكّري من مرضاهم في استعمال السكّرين مكان السكر يعلمون يقيناً ان ادمان تناولهِ يشوّش اعمال الهضم ويحدث تلبكاً في المعدة

على انّا نقول ان المسئلة هنا ليست مسئلة تسميم متعمَّد ولكنها مسئلة غشّ يُقصد بهِ زيادة الكسب فيستبدلون الزبدة بالقازلين والسكّر بالسكّرين وقد يصنعون مربّيات دون ان يدخلها شيء من الفاكهة بان يتخذوا لها مركباتٍ كيماوية يقلدون بها قوامها ولونها ورائحتها وكثيراً ما تكون المواد المركبة منها مضرّة

وكذلك اصناف الملبس والشوكولاتة وسائر انواع المربيات بالاجمال فانهم يستعملون فيها المركّبات الكيماوية بالطرائق العلمية فيبدّلون السكر الذي يؤخذ مقدارٌ قليل منهُ لتسهيل الهضم والذي يُعَدّ من افضل الاغذية بالسكرين الذي هو سمٌّ قاتل يقطع شهوة الطعام ويستوقف اعمال الهضم حتى ان النمل والذباب والزنابير المعروفة بشدة الشَرَه الى السكر لا تنخدع به ولا تُقدِم عليهِ . وجملة الامر ان صانعي الحلوآء يُعَدّون من اعظم الممهدين للاطبآء بما يجهّزون لهم من الامراض الفاشية والامهات يعرفنَ بعض الاوبئة

من هذا النوع مما ألفنهُ في مواعيد مقررة فانهُ من نحو رأس السنة يبدأ الولد يصفرّ ويشكو ألماً في قلبهِ كما يقال فيظن اهلهُ ان السبب في ذلك هضم الملبَّس وهو على الحقيقة بدء التسمم واطبآء الانكليز يسمونهُ حمّى عيد الميلاد

وذلك ان صانعي الحلوآء ليزيدوا في ثقل عجينتها يخلطونها بالمادة المسماة بتراب القصارين وهي من اصعب المتناوَلات هضماً ثم يُحلّونها بسكّر ليس في شيء من عصير القصب ولا البنجر (الشمندور) ويتمون عملهم بان يطيبوها بموادّ مختلفة من المركبات الكيماوية واكثر ما تكون تلك المركبات ممزوجةً بالايثير فيدخلون فيها الكلوروفُرم والايثير النتريك والايثير الخلّيك والايثير النمليك والحامض الطرطيريك والحامض الاكساليك والحامض البنزويك وغير ذلك من هذه البضاعة وهي الاطياب التي يعطّرون بها الملبس . وقس على ذلك سائر ما يدخلونهُ في مصنوعاتهم الشهية من الموادّ القتالة مما لو شئنا ان نشرحهُ بالتفصيل لطال بنا القول فنجتزئ من بيان اعمالهم بهذا القدر وهو كافٍ لتحذُّر اللبيب

استخدام الفونغراف

لم يخرج الفونغراف الى الآن عن كونهِ أُلهيةً يُتلهَّى بها في نقل قِطَعٍ من الغنآء او شيء من اقاويل الخطبآء فهو كالمنطاد ما برح عقيماً عن الفائدة العملية سوى ما رويناهُ قبلاً من جعلهِ في بعض دور الكتب والسجلّات العلمية في اوربا مستودعاً للّغات واللهجات الحالية لتدَّخر

للمصور الآتية . على انهُ لا يزال الآن فيهِ عيبٌ لم يتوفقوا الى تلافيهِ وهو ما يخالطهُ من الغنّة المعدنية بحيث انهُ لا يمثل الصوت الذي أُخذ عنهُ تمام التمثيل فهو في ذلك اشبه بالمرآة المتعادية السطح او بصفحة الماء الجاري اذا رأى المرء صورتهُ فيها فانهُ يراها ممسوخةً مشوَّهة الرونق غير صادقة النقل للهيئة والملامح

وقد وصفهُ بعضهم فقال انهُ مع كونهِ طفلاً لم يبرز الى الوجود الاّ من عهدٍ قريب فان فيهِ شبهاً من طبيعة الشيوخ وهو كثرة الثرثرة وإعادة الكلام. وذلك انهُ مهما بذل الانسان فيهِ من النفقة لا بد ان يبقى متحيزاً في عددٍ من الاساطين لا يتمداهُ فاذا فرغت رجع فيها عوداً على بدءٍ فكان مَثَلهُ مَثَل من يعرف اغنيةً واحدة يرددها عليك كل يوم حتى تملّها وتعاف سماعها . على ان هذا مُغتَفرٌ لهُ في جنب استخدامهِ للتهميم في رؤوس الصغار وتنويمهم بغنائهِ . وهناك امرٌ آخر نذكرهُ لهُ بالاشمئزاز وهو ابتذالهُ في المجامع السافلة والملاهي الدنيئة مما حطّ من منزلتهِ وذهب بشرف اختراعهِ

بيد انهُ في هذه الايام قد شُرع في استخدامهِ في الاعمال مما يرفع من منزلتهِ ويحقق نفعهُ العملي وذلك انهُ في ڤينا قد صُنع منهُ جهازٌ شديد الصوت وُضع في المحطات الكبرى للسكك الحديدية ليتولى وظيفة المستخدَم الذي ينادي الركاب وينبه الى وجهة السفر مما كان من قبل عملاً شاقاً فليس الآن الاّ ان يُغمَز زرٌّ كهربائيّ يدفع الاسطوانة الى العمل فلا يلبث ان ينطلق منها صوت هائل يُسمَع من مسافات بعيدة ينبه الى سفر القطار

وبيان الوجه الذي يقصدهُ

على ان الاعمال التي يمكن استخدام الفونغراف فيها كثيرة منها شهادة الشهود اذا تعذر حضورهم المحكمة ووصية الموصي اذا لم يحضرهُ شهود يشهدون على منطقهِ واخذ محضر الجرائم اذا اتفق وجود فونغراف يتناول ما يجري من الكلام عند حدوثها الى غير ذلك مما لا بد ان يتُوصل اليهِ بالاستقرآء

علامات الاستعداد للسل الرئوي

ذكر المسيو تيتو في خطبةٍ لهُ القاها في الندوة الطبية الفرنسوية ان حرارة الجسم الانساني قد يؤخذ منها ادلةٌ ذات بال فان اصحاب المزاج النقرسي والخنازيري تكون الحرارة فيهم دون ٣٧° واما المعدُّون للسل الرئوي فتكون حرارتهم اعلى من ٣٧،٥° لكن لا بد لصحة الاستدلال من ان يتكرر الاختبار مرارًا متوالية بحيث يتحقق ثبوت حرارة الجسم على تلك الدرجة

الجُدجُد والنملة

من تعريب لأمثال لافونتين بقلم حضرة الاديب جبران افندي النحاس

حدَّثنا البعض بأن الجُدجُدا قضى زمان الصيف يشدو غَردا

حتى اذا ساقَ الشتآء بردَهُ وليس من شروى نقيرٍ عندَهُ

وحولهُ أرجآء قفرٍ بلقعِ لا ما يصيدُ فيهِ او ما يرتعي

مضى الى النملة يشكو حالهُ — وما من الدهر الخؤون نالهُ
وقال ان اسعفتِني بقرضِ — كان لكِ الثوابُ يوم العرضِ
ولكِ مني في الربيع الوافدِ — مجموع رأس المال والفوائدِ
قالت لقد اخجلتني يا ضيفي — لكن بمَ اتّجرتَ فصلَ الصيفِ
فقال ذا عهدُ عصير العِنَبِ — لذاك قد خصصتهُ بالطربِ
فكان اذ ذاك صدى انشادي — يُطرِبُ كلَّ رائحٍ وغادِ
فتنجلي لطيبهِ النفوسُ — والآن ما قولكِ يا عروسُ
قالت نِعمّا الجودُ والخُلق الحسَنْ — كنتَ تغنّي فارقصِ الآن إذَنْ

اسئلة واجوبتها

برمّانا (لبنان) — سمعت من احد الافاضل ان كلمة «واحة» الواردة في الضيآء (ص ١٦٨ من السنة الثالثة) ليست بعربية وان عربيتها «جرعآء» فما قولكم في ذلك

كامل عز الدين

الجواب — اما كون اللفظة غير عربية فقد ذكرنا هناك انها منقولة عن المصرية القديمة . واما أن عربيتها جرعآء فليس بصحيح لان العرب لم يكن عندها ما يشبه الواحات حتى تضع لهُ اسماً في لغتها . وقد ذكرنا في تفسير الواحة ان المراد بها ارضٌ خصيبة في صحرآء رملية وبعبارةٍ اخرى ارضٌ ذات نبات بين رمالٍ لا نبات فيها واقرب ما جآء في تفسير الجرعآء

انها الرملة الطيبة المنبت فبين المعنيين بعدٌ لا يخفى . على ان لفظ الواحات قد صار كالعلَم على هذه الامكنة وقد استعملهُ الشريف الادريسي وابن خلدون وغيرهما كما ذكرناهُ هنالك

القاهرة — قرأت في احدى الجرائد الكبرى ما نصهُ « اذا اعتدلت زيادة الماء سعد الاهالي وأثرَوا واذا انخفض شقُوا وأتربوا » والذي اعهدهُ ان معنى « اترب » استغنى فهو خلاف المعنى الذي تقصدهُ هذه الجريدة فما الصواب في ذلك يوسف خوام

الجواب — قال في مختار الصحاح « ترِب الشيء اصابهُ التراب وبابهُ طرِبَ ومنهُ ترِب الرجل اي افتقر كأنهُ لصق بالتراب .. وأترَب الرجل استغنى كأنهُ صار لهُ من المال بقدر التراب » . اه

القاهرة — قرأت في احد الكتب نقلاً عن مروج الذهب ان عمرو ابن سعيد لما دخل على عبد الملك أُتي بجامعة فوضعها في عنقهِ وشدها عليهِ وقد تتبعت الحديث الى آخرهِ فلم افهم معنى الجامعة فبحثت عنها في معجم الآباء اليسوعيين المسمى باقرب الموارد فوجدت المؤلف يقول هناك ما حرفيتهُ « الجامعة الغلّ لضربٍ من الحليّ لانها تجمع اليدين الى العنق » فزادني هذا التفسير ابهاماً . ثم راجعت تفسير الغلّ في موضعهِ من الكتاب نفسهِ فوجدتهُ يقول « طوق من حديد او قِدّ يُجعَل في العنق او في اليد ومنهُ قيل للمرأة السيئة الخلق غُلٌّ قَمِل قال واصلهُ ان الغلّ كان

يكون من قِدّ (اي جلد) وعليهِ شعر فيقمل في عنق الاسير » الى آخر ما ذكرهُ . والحاصل انهُ فسر الجامعة بالغلّ لكنهُ فسر الغلّ في ترجمة الجامعة بانهُ ضربٌ من الحليّ وفسرهُ في موضعهِ بما يشبه ان يكون آلةً للعذاب فارجو من كرمكم اماطة هذا الاشكال ولكم الفضل وديع غصن

الجواب ـ قال في الصحاح الجامعة الغُلّ لانها تجمع اليدين الى العنق . ومثلهُ في لسان العرب وتاج العروس بالحرف . وقال في المصباح الغُلّ بالضم طوقٌ من حديد يُجعَل في العنق وقال في لسان العرب الغلّ جامعة توضع في العنق او اليد ويقال في رقبتهِ غلٌّ من حديد .. وقولهُ تعالى وتقدس انّا جعلنا في اعناقهم اغلالاً هي الجوامع تجمع ايديهم الى اعناقهم . اهـ . ومثلهُ في سائر كتب اللغة ولم يقل احدٌ ان الغلّ ضربٌ من الحليّ اللهمّ الا اذا كان المراد بهِ « الغلّ القَمِل » الذي ذكرهُ ونعم الحَلْي هو ...

آثار ادبيّة

علم الفراسة الحديث ـ اطرفتنا ادارة الهلال الاغرّ بنسخةٍ من هذا الكتاب تأليف حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان منشىء المجلة المذكورة وقد ضمّنهُ كل ما يتعلق بمباحث هذا الفنّ وتأريخهِ وتكلم على فراسة كل عضوٍ من اعضآء الجسم الظاهرة ثم فراسة الرأس بخصوصهِ وفراسة الامزجة والسلائل وختمهُ بفراسة الحيوانات ومقابلتها بفراسة الناس فجآء كتاباً وافياً

مشتملاً على زبدة ما ورد في هذا البحث من اقوال المتقدمين والمتأخرين وهو اول مؤلَّفٍ في لغتنا جمع ما جمعهُ هذا الكتاب فنثني على حضرة مؤلفهِ الفاضل طيّب الثناء ونرجو لهُ مزيد الرواج والانتشار

والكتاب جيّد الطبع والورق يشتمل على ١٦٠ صفحة من مثل صفحات الهلال وفيهِ ٢٧٤ رسماً من الصور المتقنة الحفر والطبع وهو يباع في ادارة المجلة المشار اليها وفي مكتبة الهلال وثمن النسخة منهُ خمسة عشر غرشاً اميرياً

لغة الجرائد — هو عنوان المقالة التي نشرت تباعاً في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة وقد عُني بجمعها حضرة الاديب مصطفى افندي توفيق المؤيَّدي ومثّلها بالطبع في جزء مستقلّ واضاف اليها فوائد أُخَر مما ورد في بعض فصول مجلة البيـان وفي باب الاسئلة والاجوبة من الضياء وذيلها بفهرست للالفاظ الواردة فيها رتبهُ على حروف المعجم تسهيلاً للمراجعة . فنشكر لحضرتهِ هذه العناية بامر اللغة ونثني على همتهِ واريحيتهِ اطيب الثناء

والمجموعة المذكورة مطبوعة بحرف الضياء وورقهِ وهي على تشتمل على ٧٠ صفحةً من مثل صفحاتهِ وقد جعل ثمنها ثلاثة قروش مصرية لا غيروهي تُطلب من حضرة طابعهـا المشار اليهِ بشارع باب الخلق ومن ادارة الضياء ومن مكاتب القطر المشهورة

فكاهات

رواية

مكايد الصينيين[1]

روى فتى انكليزي الاصل عن نفسهِ الواقعة الآتية فقال

ولدتُ في باكين عاصمة الصين من ابوين انكليزيين ولما بلغت السنة الخامسة من عمري ارسلاني الى المدرسة الملكية فتلقنت فيها العلوم اللازمة وعلى الخصوص اللغة الصينية فاتقنتها جيداً ودرست لهجتها وفلسفتها فكنت لا أُفرَقُ فيها عن علمآء الصينيين في نغمة الكلام وحسن التعبير وألفت عوائد الصينيين واحوالهم وملابسهم حتى صرت اذا مررت في الاسواق لا يشك احدٌ انني منهم فكان ذلك مما سهل لي ان دخلت في بلاط ابن السمآء امبراطور الصين فحظيت عندهُ وعهد اليّ في اشغالٍ كنت اقوم بها على غاية ما يرام

ومرت عليّ في منصبي خمس سنوات قضيتها في الدأب والاجتهاد والقيام بما القي على عاتقي من عبء الاشغال والمهمات الخطيرة ورأيت بعد ذلك ان لا بد لي من طلب الراحة وترويح النفس فاستأذنت الامبراطور فسمح لي ببضعة اسابيع عزمت ان اقضيها في هنغ كنغ عند بعض ذوي قرابتي واتمتع بمشاهدة ابنة عمٍّ لي هناك اسمها جوليا كانت قد زارتنا مع والدها منذ سنة فاحببتها واحبتني وبعد ان عادت الى هنغ كنغ اخذت ترادف اليّ رسائلها وتلح عليّ في رد الزيارة

ولما اتممت معدات السفر ودعت والدي وسافرت برًّا وكنت كلما بلغت مدينة استقبلني اهلها بالاجلال والترحاب لسببين اولهما اني في خدمة ابن السمآء وثانيهما

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

اعتقادهم التامّ اني صيني الاصل من لون وجهي وملامحي ونطقي . ولما بلغت مدينة هان شو تذكرت صديقاً لي اسمهُ شي لي لنغ وهو حاكم ايالة شي كيانغ وكان رصيفي في المدرسة ثم تفرقنا فتعينت انا في منصبي وتعين هو حاكماً للايالة المذكورة فلم نتمكن من زيارة بعضنا بعضاً مدة تلك السنوات الخمس ولما رأيت نفسي وقد القاني الترحال في مدينتهِ عزمت ان ازورهُ فسألت عن داره وتوجهت اليهِ . وكنت اتوقع ان اراهُ غض الشباب قوي البنية معتدل الاعضآء لانهُ لم يكن باكبر مني سناً ولكني عند مقابلتي لهُ رأيت كانهُ قد زاد في عمرهِ ربع قرن فانهُ كان مهزول البنية ضعيف الجسم قد انحنت قامتهُ وارتسمت على وجههِ أمارات الكبر فاستغربت ذلك لعلمي ان اصحاب الخطط العالية يكونون في الغالب اصحاب صحة جيدة وابدان سمينة الا اذا كانوا من ذوي الامانة فشغلتهم مهام وظائفهم عن التمتع بالراحة والتبسط في الملذات . ومع ما كان عليه شي لي لنغ من الانقباض الباطن وما يتنازعهُ من الهموم فانهُ قابلني بالبشاشة والترحاب فقضيت معهُ بقية ذلك اليوم ونحن نتشاكى الاشواق ونتذكر ما سبق من ايامنا المدرسية الى وقت العشآء . وفي المسآء جلست واياهُ نتحادث فقلت لهُ اني كنت عازماً ان اهنئك ايها الصديق بما قسم لك من هذا المنصب الخطير ولكني اراك غير مسرور منهُ فلا ادري ماذا يسرّك لأتمناهُ لك . قال تمنَ لي دعة البال فقد عدمتها في هذه الايام الاخيرة ولذا تراني في اسوأ حال . قلت وما عساهُ ان يقلق بالك وانت في هذه النعمة وسعة العيش وفوق ذلك فاني اعلم يقيناً ان ابن السمآء يودّك كثيراً وتسرّهُ اعمالك . قال اجل اني لا انكر ذلك من ابن السمآء الا ان في حوزتي وفي بلاطهِ اناساً لا ينامون ما لم يأتوا مفسدةً او دسيسة فهم ينصبون لي الاشراك التي لا يمكن تخطيها يرومون اسخاط ابن السمآء عليّ ليقتلني ويوليهم منصبي

وكانت تظهر عليهِ في اثنآء حديثهِ علامات الكمد والقلق الشديد فأثر فيّ ذلك وقلت لهُ الا يمكنني ان اساعدك بشيءٍ ايها الصديق . قال ربما مكنك تقرّبك من الامبراطور ان تستعطفهُ عليّ ولكن الداهية الكبرى انما هي في بلدتي هذه

ولست اعلم كيف اعالجها . قلت لهُ الا تفصح لي عن جلية امرك لعلي استطيع ان اساعدك في هذه البلدة ايضاً ولو برأيٍ او نصيحة . فاطرق هنيهةً ثم تفرّس فيّ وقال اسمع فاقصّ عليك امري . اني قضيت الاربع سنوات الاولى من حكمي في غاية الراحة والدعة وكنت راضياً عن الرعية كرضاها عني ولكن حرك الحسد على ما اظن شيطان الغيرة في قلوب بعض المقرّبين اليّ فعمدوا الى ارتكاب فظائع هي من ورآء طور الادراك اعيتني الحيلة في كشف سرها والوقوف على مجترميها فرُميت من اجل ذلك بالعجز والقصور عن سياسة الرعية وتواردت شكاويهم الى البلاط وهي ولا شك ستؤثر هناك وتكون سبباً لزوال نعمتي . اما تلك الحوادث فانهُ ما ابتدأت السنة الخامسة من حكمي حتى بدأت معها طلائع الشؤم فقد حدث في هذه السنة اختفآءات غريبة لم اتمكن مع كل مقدرتي من كشف اسرارها ففي الشهر الاول بلغني ان فتىً يدعى فو ابن صيرفي شهير اختفى بغتةً فقام الناس لهذا الخبر وقعدوا و بذلت كل ما في طوقي لمعرفة مقرّهِ وكيفية اختفآئهِ فلم اترك واسطة او سعياً حتى استخدمتهُ ولكن على غير جدوى وجل ما امكننا معرفتهُ ان فو المذكور تولع كغيرهِ من ابنآء الاغنيآء بلعب الميسر وانهُ سرق يوماً من مصرف والدهِ مبلغاً كبيراً من المال واختفى في نفس اليوم ولم يوقف لهُ على اثر . وفي الشهر الثاني اختفى ايضاً تاجر شاي شهير يدعى شان سي في احوال تشبه احوال الاول فضاعفنا الهمة و بذلنا الجهد في البحث عنهُ ولكنا لم نظفر بطائل . وفي الشهرين التاليين فقد ايضاً اربعة من كبار المتمولين في البلدة وفي الثلاثة الاشهر الاخيرة اختفى خمسة غيرهم . وكنت في اثنآء ذلك قد بثثت الجند والجواسيس في كل ناحية واقمت حراساً على محيط البلدة بحيث لا يمكن ان يخرج مخلوقٌ ما برّاً او بحراً بدون جوازٍ مني وهذا ما اكد لي انهُ لا يمكن بل يستحيل قطعاً ان يكون هؤلآء المفقودون قد غادروا البلدة . وقد فتشت المدينة بيتاً فبيتاً ولا سيما محلات القمار لعلي اعثر على هؤلآء الاشخاص ان كانوا احيآء او على جثثهم ان كانوا قد ماتوا او قتلوا او على رمادهم ان كانوا قد أُحرقوا فلم اقف على شيءٍ من ذلك فلا بد ان يكونوا قد تحولوا الى بخار

تصاعد في الجوّ والا لتمكنا من الاهتدآء اليهم

فاستغربت الامر جدّا واخذت اجول مع الحاكم في الاسئلة فتبين لي انهُ وجنودهُ وشحنتهُ لم يدعوا ضربًا من ضروب الاحتياط الا استخدموهُ وتحققت ان الاشخاص المختفين لم يخرجوا من المدينة فغصتُ في تيار الافكار وعزمت ان اسعى في كشف هذا المعمى مساعدةً للحاكم ورغبةً مني في كشف مثل هذه المخبآت لميلٍ خصوصيّ فيّ اكتسبتهُ مما قرأتهُ عن مساعي شحنة انكلترا في كشف امثال هذه الخفايا . ورأى شي لي لنغ استغراقي في التأملات فقال ماذا ترى فقلت اني افكر في مساعدتك على هذا الامر فتبسم استخفافًا بقولي ثم عاد فقال ربما نوفق بمعونتك الى حل هذا المعمى واذا امكنك ذلك فلك مني ما تطلب . وكانت كل دقيقة تمرّ تزيد فيّ رغبة السعي فوعدتهُ ان ابقى عندهُ الى ان اتبين الامر « والاّ فلا اكون انكليزيًا »

وفي الصباح التالي قمت فاصلحت ثيابي الصينية وصبغت وجهي وشعري ببعض الالوان وخرجت من غرفتي فرأيت الحاكم في ردهة الدار ولما رآني لم يعرفني واستغرب دخولي فكلمتهُ فلما سمع صوتي عرفني وتعجب من تغيير هيئتي فتناولنا طعام الصباح وخرجت بعد ان وعدتهُ ببذل الجهد في تنسم اخبار ذلك الاختفآء الغريب

وخرجت الى شوارع المدينة فجعلت ابحث عن محلات الميسر واتفنن في اساليب الاهتدآء الى غرضي فتارةً ارى نفسي قريبًا من المرمى وتارةً اراني بمراحل عنهُ فاكاد اقنط منهُ ولكنني تجلدت وطفت اسواق البلدة وانا اقف امام كل مخزن اسمع حديث من فيهِ وهيئتي الظاهرة تدل على سذاجة عظيمة اخفي من تحتها تأجج الآمال والافكار . ولبثت كذلك الى ان مال النهار فلم استفد شيئًا وعزمت على الرجوع من حيث اتيت وقد ايقنت ان هذه المهمة فوق استطاعتي وانها اعسر مما ظننتها لاول وهلة . فسرت الهوينى وانا مطرقٌ في الارض اتأمل ولما بلغت منتصف الشارع استلفت نظري اثنان تلاقيا وبعد ان اكملا عبارات السلام قال احدهما

للآخر اعذرني فاني لا استطيع ان اطيل الوقوف معك الآن لان عليّ اشغالاً مهمة ولكني آمل ان اراك هذا المسآء عند بائع التوابيت . فقال الثاني لا بأس وستراني هناك في الميعاد ثم افترقا وسار كلٌّ منهما في طريقهِ . ولم يكن في كلماتهما شيء مورّى ولكنها اثارت في صدري عاصفةً وملأت رأسي افكارًا وشعرت ان نظري يتبع المتكلم الاول عن غير قصدٍ ثم وجدت قوةً تدفعني الى اتباعهِ فسرت وكنت اكرر كلماتهِ الاخيرة « آمل ان اراك عند بائع التوابيت » وانا افكر في ما عسى ان يكون هذا الاجتماع في محل بائع توابيت وحدثتني نفسي ان ربما يكون في الامر بابٌ اتوصل منهُ الى كشف ما انا ساعٍ ورآءهُ . واذ ذاك اسرعت الخطى لاتبع الشخص المذكور وكان قد بلغ منتهى الشارع وعطف يمنةً فتبعتهُ الا انهُ كان قد سبقني شوطاً فلم أرهُ ورأيت في آخر الشارع الثاني طريقًا تؤدي الى الشمال وأخرى الى اليمين فوقفت حائرًا في اي الطريقين آخذ وبعد بضع دقائق رأيت الشخص المذكور قد خرج من باب بالقرب مني واقلب راجعاً بدون ان ينتبه اليّ . وعزمت ان لا ادعهُ يفوتني هذه المرة كالاولى فسرت ورآءهُ وهو يتقدمني الى ان دخل مطعماً وطلب شيئاً يأكلهُ فتحققت انهُ سيبقى هناك على الاقل نصف ساعة وحينئذٍ عدت الى حيث وجدتهُ حتى بلغت الباب الذي خرج منهُ وبينا انا اتفرس فيه اذ وقعت عيني على هذه الكلمات « محل ون لي لمبيع التوابيت » . فتقدمت وقرعت الباب ولما فتح دخلت فاستقبلني رجل قصير القامة عيناهُ صغيرتان ولكنهما تتقدان تحت حواجبهِ السودآء وهيئتهُ تدل على المكر والاحتيال . فقلت لهُ ان لي قريباً توفي وقد جئت اشتري لهُ تابوتاً . فجعل ون لي يريني اصناف التوابيت وانا لا اختار منها شيئاً واخيرًا قال لي اعطني المثال الذي تريدهُ فاصنع لك المطلوب بكل سرعة فسألتهُ هل يوجد عندهُ غير ما اراني فقال نعم ان عندي مستودعاً عظيما في السرداب الذي تحت قدميك ولكن كل ما فيهِ كالذي رأيتهُ . فاقشعرّ بدني عند ذكرهِ السرداب ثم اعطيتهُ وصفاً وقياساً وامرتهُ ان يصنع لي تابوتاً وان يرسلهُ متى تمّ الى منزلي واعطيتهُ عنواني . ثم عدت الى المطعم فوجدت الشخص المعهود لا يزال

جالساً الى مائدة الطعام فدخلت وجلست بالقرب منهُ وطلبت شيئاً آكلهُ . وجعلت في اثنآء الطعام اتفرس في الفتى ثم فاتحتهُ الحديث فكان يقتضب اجوبتهُ ويختصر الكلام وهو لا يكاد ينظر اليَّ . فلما فرغت واردت ان احاسب صاحب المطعم اخرجت من جيبي بعض القراطيس المالية والنقود . فلما رأى الفتى ذلك حملق بيصرهِ وتغيرت هيئتهُ وجعل يكلمني بأنس وكان ذلك ما اتمناهُ فاخذنا في الحديث واخبرتهُ اني ابن رجل مثرٍ من باكين واني جئت بلدة هنغ شو وانا لا اعرف احداً وقد تضايقت من الوحدة وقلة التسلية . ثم اطلعتهُ خفيةً اني ميالٌ الى لعب الميسر فاهتزّ طرباً وقال اذا كان كذلك فانا رهين امرك وان شئت اخذتك الليلة الى محل سري نلعب فيهِ مع بعض الاصحاب وعسى ان يساعدك الحظ فتربح مقدار ما تنفقهُ في سفرك

ولبثنا جالسين الى ما بعد الغروب بنحو ساعة فقال هلمّ بنا وخرجنا وانا اتبعهُ وقد أيقنت انني سابلغ المرام . ولم يزل سائرًا امامي الى ان بلغ محل بائع التوابيت فقرع بابهُ قرعات غريبة ولما فتح الباب دخلنا واستقبلنا ون لي صاحب المحل فعرّفهُ رفيقي بي وقال لهُ اني ابن عمهِ وقد جئت حديثاً من باكين . ولم يكن ون لي يهمهُ من يكون الزائر بشرط ان يكون مثرياً فادخلنا ردهة فسيحة في آخرها سلم نزلنا فيهِ الى عمق خمس عشرة قدماً ونحن في ظلمة حالكة وهناك قرع رفيقي باباً آخر دقات معلومة ففتح لنا فاذا حجرةٌ ذات نور ضعيف على محيطها توابيت مجهزة تنبعث منها روائح الخشب المختلف الاجناس وفي وسط الحجرة مائدة عليها مبالغ من الاصفر الوهاج والقراطيس المالية وحولها خمسة او ستة اشخاص يلعبون عليها فتقدمنا وبعد التحية اختلطنا معهم في اللعب . وكنت تارة اربح وتارة اخسر وانا بالحقيقة لا ابالي باللعب ولكني كنت ثملاً بكاس الآمال وقد طمعت في الوقوف على سرّ يؤدّي الى معرفة شيء من الغاية التي اسعى اليها . وكان بائع التوابيت ذا مهارة غريبة في الكسب فكان يربح اموال اللاعبين بكل سهولة وكان الجالسون ينصرفون الواحد بعد الآخر بعد ان تخلو جيوبهم ولم يبقَ في المحل سوى رفيقي الفتى وانا . ورأيت

ان قد تمادى بنا الوقت فطلبت الانصراف غير ان بائع التوابيت كان يلحّ علينا بالبقاء قليلاً واسترسل في اللعب مع رفيقي فربح رفيقي مبلغًا جسيمًا وظهر تأثير الخسارة على وجه بائع التوابيت . ولما لم يعد في امكاني اللبث نهضت وقلت لهما اني سافارقكما واذهب فحييتهما وخرجت من الباب واخذت في صعود السلم وما كدت ابلغ منتهاهُ حتى سمعت صوت متوجعٍ يئن ّ ثم تبعهُ لطمةٌ وسقوط جسمٍ الى الارض . فارتعدت مفاصلي ووقفت مصغيًا لاتحقق ذلك واذا بائع التوابيت يناديني قائلاً ارجع ايها المحترم فليس الخروج من هناك . وكانت الظلمة شديدة فقلت له اين رفيقي قال خرج من الباب الآخر فتعال اتبعك بهِ . فنزلت السلم متحذرًا وما بلغت باب الغرفة التي كنا فيها حتى لمع امام عينيّ نور ساطع وشعرت بضربة شديدة على ام راسي اعدمتني رشدي فسقطت الى الارض مغشيًا عليّ

ولما افقت وجدت نفسي في حجرة اللعب المذكورة فقمت بتأنّ وجعلت ابحث في جدرانها فلم اجد فيها منفذًا وهي محاطة بالتوابيت . اما الباب فكان مقفلاً باقفال حديدية ولم ار احدًا سواي فعدت الى وسط الحجرة فرأيت على مائدة اللعب تابوتًا فظننت انهُ أُعدّ لوضعي فيهِ فاقتربت منهُ واذا ضمنهُ جثة صديقي الفتى وعلى رأسهِ اثر ضربة كالتي اصابتني . وللحال برقت امامي الحقيقة وعلمت ان ون لي بائع التوابيت لم يتعاطَ هذه التجارة الاّ لاقتناص الاغنياء وسلب اموالهم فانهُ يجرّهم الى مغارتهِ ويقتلهم ثم يودعهم في هذه التوابيت ويحتال في نقلها الى حيث يطمرها بدون رقيب وان الاشخاص الذين يبحث عنهم الحاكم قد اختفوا بهذه الطريقة . وعلمت ان ليس لي وقتٌ طويل للتفكر فللحال اخرجت جثة الفتى من التابوت وخلعت ثيابي فالبستهُ اياها ولبست ثيابهُ ثم القيتهُ على الارض حيث كنت ونمت محلهُ في التابوت . وما كدت افرغ من ذلك حتى شعرت بوقع اقدام ثم فتح الباب ودخل رجلان او اكثر سمعت بينهم صوت ون لي فتقدموا الى الجثة وقد ظنوها اياي فرفعوها الى تابوت آخر واقفلوهُ ثم تقدموا فاقفلوا عليّ التابوت ايضًا وعلمت انهم سينقلونا الى الخارج فعزمت انني اذا بلغنا الشارع اصيح واجتهد في كسر التابوت

واستعين بالمارة على الخلاص . ثم شعرت انهم تقاوا رفيقي اولاً لانهم خرجوا ولم اعد اسمع صوتهم ووجدت لحسن حظي سكيناً في جيبي فاحتلت بها على فتح ثقب في الخشب مقابل انفي فكنت اتنفس منهُ واختبرت خشب التابوت فوجدتهُ رقيقاً غير متين وان في استطاعتي كسرهُ متى شئت . ومضت عليَّ بضع ساعات وانا انتظر فعاد الرجال وحملوني الى الباب فصعدوا بي السلم الى المخزن وسمعت ون لي يوصي الرجل الآخر قائلاً اذا اعترضك احدٌ وسألك عن هذا التابوت فقل انهُ تابوت فارغ تنقلهُ الى محل فلان واذا بلغت الشاطئ فألقه حيث القيت السابقين . فارتجف جسمي لدى سماع ذلك ولكنني تجلدت فحملني الرجل الآخر الى عربة امام الباب وجعل يجرها هو بيدهِ . ولم يزل سائرا بي وانا لا اعلم الطريق حتى شعرت بوقوف العربة ثم اقترب منها بضعة رجال علمت من قعقعة سلاحهم انهم الحرس وسمعت احدهم يقول للرجل ما هذا الذي معك . فقال هو تابوت فارغ اوصلهُ الى منزل ... حسب طلبهِ . فامرهُ الشرطي بالمرور . ولما همّ ان يجرّ العربة وضعت فمي في الثقب وصحت بملء صوتي « لقد كذب القاتل فليس التابوت فارغا » ثم تمطيت فكسرت التابوت واسرع الشرطي فساعدني واخرجني منهُ والقى القبض على الرجل

وتوجهت توًّا الى الحاكم وكان قد قلق لغيابي فاخبرتهُ بجميع ما حدث فسرّ سرورًا عظيماً وهنأني بنجاتي من هذه التهلكة ثم وجه فالقى القبض على بائع التوابيت وجماعتهِ واستعملوا العذاب الصيني المشهور في تقريرهم فأقرّوا بأعمالهم الجهنميـة واعترفوا بقتل الاشخاص الذين اختفوا سابقًا وبذلك تمكن شي لي لنغ من ارضاء ابن السماء بعد ان كان قد سخط عليه فرفع مقامهُ وزاد في اكرامهِ

وبعد ذلك عدت فاكملت سياحتي وزرت اسرة عمي فلبثت عندهم اياماً ثم عدت الى البلاط ولا يزال شي لي لنغ يكاتبني ويستهلّ رسائلهُ بشكري لما صنعت معهُ من الجميل

اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وقال عمر بن ابي ربيعة

فقلتُ لجنّادٍ خذ السيف واشتمل عليهِ برفقٍ وارقب الشمس تغربِ

جزم تغرب على انهُ جواب الامر قبلهُ وانما يُجزَم الجواب اذا كان على معنى الجزآء وهو محالٌ هنا . وعكسهُ قول أُميّة بن ابي الصلت

اطيعوا الرسولَ عبادَ الالهِ م تنجون من شرّ يومٍ أَلَمْ

برفع تنجون وجزمهُ في هذا الموضع واجب لانهُ جواب اطيعوا وهو نكتة البيت كما لا يخفى . ويتصل بهذا قول لبيد في معلقتهِ

ترّاكُ امكنةٍ اذا لم ارضَها او يرتبطْ بعضَ النفوس حِمامها

بجزم يرتبط وهو منصوب لوقوعهِ بعد أو التي هي بمعنى الاّ أَنْ . قال التبريزي وقيل يرتبط في موضع رفع (كذا) الا انهُ اسكنهُ لانهُ ردّ الفعل الى اصلهِ لان اصل الافعال ان لا تُعرَب وانما أُعربت للمضارعة . اه . وانظر اين هذا من علم البدويّ . ومنهُ قول زُهير بن ابي سلمى صاحب الحوليّات

كفعل جوادٍ يسبق الخيلَ عفوُهُ فيُسرِعْ وان يجهدْ ويجهدنَ يبعدِ

بجزم يسرع وهو معطوف على يسبق المرفوع . ولعلهُ يُعتذَر عنهُ بانهُ سكّن آخر الفعل لئلا يجيء هناك لفظ « رِعُوَ » وهو بناآء فيهِ ضمٌّ بعد كسر على ما تقدم في قولهِ « ألا تُمسِكُ عليَّ » . ومن هذا قول نُصَيب

وما ذاك من شيءٍ اكون اجترمتهُ اليها فتُخبِرْني بهِ حيث اعلمُ

باسكان الرآء من تخبر . ومنهُ وان لم يتأتَّ فيهِ العذر المذكور قول ليلى الاخيلية

كأن لم تكن تقطعْ فلاةً ولم تُنِخ قلاصاً لدى بأوٍ من الارض غابرِ

والامثلة من ذلك كثيرةٌ لا حاجة الى استيفآئها وقد مرَّ شيءٌ منها فيما سبق . وقال عمر بن ابي ربيعة

درجت عليهِ العاصفات فقد عفت آياتُـهُ الاّ ثلاثٌ جثَّمُ

برفع ثلاث مع انهُ مستثنًى بعد كلامٍ موجب وكان حقهُ النصب كما قال

بالشليل الذي اتى عن يميني قد تعفّت الاّ ثلاثاً جثوما

ومن ذلك قولهُ ايضاً وقيل هو ليزيد بن الحكَم الثقفيّ

امسى باسمآءَ هذا القلب معمودا اذا اقول صحا يعتادهُ عِيدا

بنصب عيد وصوابهُ الرفع لانهُ فاعل يعتاد كما قال الآخر « والقلب يعتادهُ من حبها عيدُ » ومعنى العيد ما اعتاد الانسان من حزنٍ او شوقٍ او غير ذلك . ومن الغريب ان صاحب لسان العرب استشهد بهذا البيت في مادة (ع و د) ولم يتعرض فيهِ لشيء مع ان الخطأ واقعٌ في محلّ الشاهد منهُ . وقال عنترة

فيها اثنتان واربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الاسحمِ

كذا في الرواية المتعارَفة وصوابهُ سودٌ بالرفع او سَوْدَا بالقصر والافراد على انهُ نعت للعدد او المعدود . وقال عمرو بن كلثوم

وان غداً وان اليومَ رهنٌ وبعد غدٍ بما لا تعلمينا

عطف بعد غد على غد وبعد من الظروف التي لا تتصرف فلا يقع مبتدأً

ولا موضع مبتدأ . ومن هذه القصيدة

ورثتُ مهلهلاً والخيرَ منهُ زهيراً نِعْمَ ذخر الذاخرينا

الخير هنا صيغة تفضيل واصلهُ أَخْيَر على أَفعَل فحُذفت الهمزة لكثرة الاستعمال كما حذفت من أشرّ ونُقلت فتحة اليآء الى الخآء . يريد ورثت مهلهلاً وورثت الرجل الذي هو خيرٌ منهُ فجمع بين ألْ ومِنْ مع افعل التفضيل وهو مما صرّحوا بمنعهِ فتقول زيدٌ افضل من عمرو وزيدٌ الافضل ولا تقول زيدٌ الافضل من عمرو . وقد اعتذروا عنهُ بانّ أل هنا زائدة وما ندري لمَ اختصّت زيادتها بهذا البيت ولم تُطلَق في كل تركيبٍ جآء على هذه الصورة

وهذا القدر كافٍ من هذا النوع ومن تفقد شواهد النحو وراجع شروح دواوين الشعرآء وجد من ذلك ما هو اغرب مما ذكرناهُ وابعد مذهباً في الخروج عن قياس امثالهِ الا انهُ قلما تمرّ بهِ واحدةٌ من تلك الشوارد الا يجدهم قد تمحلوا لها وجهاً من المحال او استنبطوا لها قاعدةً تهدم قاعدة بابها فلم يبقَ في الكلام شذوذٌ ولا ضابط وعادت قواعد النحو واقيستهُ ضرباً من التخليط . وما نظن ابن خلدون عنى بخرفشة النحاة الا هذه السخافات التي اصبحت بها قضايا هذا العلم مثلاً في الركاكة والوهن ومما يُستلطَف ايرادهُ هنا قول ابن فارس الرازي

مرّت بنا هيفآء مجدولةٌ تركيةٌ تُنمى لتركيّ

ترنو بطرفٍ فاترٍ فاترٍ أضعفَ من حجّةِ نحويّ

ونختم هذا الفصل بذكر شيء من اغلاطهم في الوزن والقافية وانما

ننظر فيما سنأخذهُ عليهم الى مباينتهِ للمألوف عند جمهورهم او شذوذهِ عن منهج الطبع دون التفاتٍ الى موافقتهِ لاوضاع الخليل او مخالفتهِ لها ولكننا لا بد ان نعبّر بمصطلح الخليل بياناً لموضع الاخذ ووجههِ . فمن ذلك قول الحارث ابن ظالم المرّيّ

همّت عُكابةُ ان تضيمَ لجَيماً فأبَتْ لجيمٌ ما تقول عُكابَهْ

فانهُ جآء بعروض الكامل مقطوعةً في غير التصريع والقطع ان تُحذَف نون متفاعلن وتسكّن لامها فتصير متفاعلْ ويعبّر عنها بفعَلاتُنْ . وهذا انما يقع في ضرب البيت اي في متفاعلن الاخير منهُ كما في هذا البيت نفسهِ ولا يجوز وقوعهُ في غيرهِ من الاجزآء . والتصريع ان يكون صدر البيت مقفّى بقافية عجزهِ فيكون كأنهُ مؤلَّفٌ من عجزين كقولهِ

أرسوم دارٍ ام سطور كتابِ دُرِست بشاشتها مع الاحقابِ

ومثل بيت الحارث قول الربيع بن زياد العبسيّ

افبعد مقتل مالك بن زُهَيرٍ ترجو النسآء عواقب الاطهارِ

وقولهُ ايضاً من هذه القصيدة

ومجنّباتٍ ما يَذُقنَ عَذُوفاً يقذفنَ بالمهرات والامهارِ

ويسمى البيت حينئذٍ مُقعَدًا . وعكس هذا قول ذي الاصبع العدواني

يا صاحبَيَّ قفا قليلاً وتخبّرا عني لميسا

فجآء بعروض الكامل المجزوء مرفّلةً كالضرب . والترفيل ان يزاد سببٌ خفيف على متفاعلن فتصير متفاعلاتن وهو مخصوصٌ بالضرب كالقطع فيما سبق وانما يجوز وقوعهُ في العروض اذا كان البيت مصرّعاً ايضاً كقولهِ

غيري على السلوان قادر وسواي في العشاق غادر

ومن ذلك قول امرأةٍ من بني مخزوم وهو من شعر الحماسة

ان تسألي فالمجد غير البديع قد حلَّ في تيمٍ ومخزومِ

البيت من السريع ووزنهُ في الدائرة مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ لكن عروض هذا البحر لا تستعمل الاَّ مكشوفةً مطوية والكشف حذف السابع المتحرك كالتآء من مفعولاتُ والطيّ حذف الرابع الساكن كالواو فتصير مفعولاتُ بالكشف مفعولا وبالطيّ مَفْعُلا فيعبَّر عنها بفاعان وقد جآءت في عروض هذا البيت على الاصل . ومثلهُ البيت الذي يليهِ وهو قولها

قومٌ اذا صوّتَ يومَ النزالِ قاموا الى الجُرْد الهاميمِ

وانما يجوز استعمال مفعولات تامةً في السريع المشطور وحينئذٍ يلزمها الوقف وهو تسكين التآء لوقوعها عروضاً وضرباً معاً كقولهِ

اشكو الى الله العزيز الجبّارْ ثم اليك اليوم بُعدَ المُستارْ

وحاجةَ الحيّ وقطَّ الأسعارْ

وانشد في الصحاح للنظّار الفقعسيّ وقيل هو للمرّار الاسديّ

كأنني فوق اقبَّ سَهْوَقِ جابٍ اذا عشَّر صاتِ الإرنانْ

وقد جمع فيهِ بين بحرين لان الشطر الاول من الرجز والثاني من السريع الا انهُ جآء بضربهِ على مفعولاتْ وهو غلطٌ آخر لانهُ لا يجيء كذلك الا في المشطور كما قدمناهُ . ومما يحسن سوقهُ هنا ما جآء في لسان العرب وقد روى قول الشاعر

بكى بعينيك واكفُ القطرِ ابنَ الحواري العاليَ الذِكرِ

فقال انما اراد ابن الحواريّ (اي بتشديد اليآء) فحذف الاخيرة من يآءي النسب اضطراراً . اه . قلنا وعلى هذا يصير البيت من بحرين ايضاً لان صدرهُ من المنسرح ووزنهُ مستفعلن فاعلاتُ مفعولن وهو بحر سائر القصيدة وعجزهُ بعد « حذف الاخيرة من يآءي النسب » يصير وزنهُ مستفعلن مستفعلن فعِلُنْ وهو من السريع . وانما يُرَدّ الى المنسرح بان تُجعَل اليآء مشدَّدةً على اصلها وحينئذٍ يكون وزنهُ مستفعلن مفعولاتُ مفعولن كما ترى ولا ضرورة في البيت　　(ستأتي البقية)

المنطاد القيّد[١]

لا نزيد القرآء علماً بما لم يزل اهل البحث والتجربة يعانونهُ منذ اختُرع المنطاد للوصول الى ذريعةٍ يملكون بها قيادهُ في عنان الجوّ ويصرّفونهُ في الوجهة التي يختارونها لما هو معلومٌ ورآء ذلك من الفوائد التي لا تقدَّر بخروج الانسان الى هذا الفضآء الفسيح الجوانب يسعى فيهِ فوق الجبال ويخطو فوق اللجج لا يعترضهُ حاجزٌ من حزون الارض ولا يقف في وجهه سُدٌّ من جمد البحار ولا يستوقفهُ تخم مملكة ولا سور مدينة . فلا جرَم ان الوصول الى تمام هذا الاختراع مما تنقلب بهِ حال الامم وتتغير نسبة الممالك وتتبدل مواقف الدول لان الدولة التي تقبض على عنان المنطاد في الجوّ تقبض على زمام الممالك كلها وتملك كرة الهوآء فتملك ما دونها من الارض وتبسط

---

(١) المراد بالقيّد القابل الانقياد من قولهم فرسٌ و بعيرٌ قيّد وزان سيّد و يقال قؤودٌ ايضاً على فعول اي ذلولٌ منقاد . تعريب dirigeable

سلطانها على البرّ والبحر بما لا يحصّن منهُ معقل ولا تدفعهُ قوّة جيش ولا تنالهُ شوكة سلاح

ولذا اصبح الاهتمام بتحقيق هذه الامنية شغلاً شاغلاً لارباب السياسة فضلاً عن اهل العلم وبذلت فيها الدول وارباب اليسار الاموال الجزيلة فلم تبقَ مملكةٌ من الممالك المتمدنة الا قام فيها من يزاول الامتحانات والتجارب على وجوهٍ شتى وهم كلما ظنوا ان الامر قد اصبح منهم على حبل الذراع اذا هو مناط النجم او ابعد · وقد نشرنا من ذلك بعض الشيء في اوقاتهِ مما لم تكد الآمال تتعلق بصحتهِ حتى كشف الامتحان فيهِ عن عيوبٍ كانت مستترة على ذويهِ الى ان اصبحت انواع الاختراع فيهِ لا تُحصَى وقد ذهبت باسرها على غير طائل

وقد تناقلت جرائد اوربا في هذه الايام خبر اختراعٍ جديد من هذا القبيل تمّ على يد فتًى من الفرنسيس يقال لهُ المسيو سنتوس دومون اجمع الرواة على انهُ ادرك فيهِ تمام النجح وقد اجرى امتحانهُ في ١٣ من شهر يوليو الماضي على مشهد جماعةٍ من الاشراف والعلمآء احتشدوا لحضور هذا الامتحان في ظاهر باريز في المكان المسمى بسان كلو · وذلك ان احد الموسرين المسمى هنري دوتْش كان قد ارصد من مالهِ مبلغ مئة الف فرنك تُعطَى جائزةً لاول مخترعٍ فرنسوي يتوصل الى ضبط حركة المنطاد وتسييرهِ على مشيئة الراكب ورسم لاستحقاق الجائزة ان ينهض المنطاد من حديقة سان كلو فيتجه الى برج ايفيل ويدور من حولهِ ثم يعود الى مكانهِ بحيث لا تتجاوز مدة سياحتهِ ذهاباً واياباً ثلاثين دقيقة

وقد كان نهوض المخترع من سان كلو في الساعة السادسة من صباح اليوم المذكور فوجَّه منطادهُ في الخط الذي رُسم لهُ وكان يديرهُ كيف شآء ويستوقفهُ متى اراد كما يتصرف الفارس الحاذق بعنان فرسهِ . غير انهُ بعد ما دار حول البرج واراد الرجوع عرض للآلة المحركة فيهِ ما شوّش عملها فاضطُرّ ان يسير سيراً بطيئاً بحيث انهُ لم يبلغ سان كلو الا بعد ٣٩ دقيقة

اما شكل هذا المنطاد فهو مغزليٌّ مستطيل افقيّ الوضع يبلغ طولهُ نحواً من ٣٥ متراً وهو يُنفَخ بغاز الهدروجين وموسوعهُ ٥٥٠ متراً مكعباً. وقد نيطت باسفلهِ ذهبية[1] تحملها حبيكة من الخيزران الهندي يشبه شكلها شكل المنطاد الا انها تبلغ نحو النصف من طولهِ وفي مؤخرها الآلة المحركة وهي تدار بزيت البترول بقوة ١٦ فرساً ويتصل بها سُكّان (دفة) من نسيج الحرير يحيط بهِ كفافٌ مثلث الشكل وهو يتصل بالالة بحبالٍ يدار بها تبعاً لمشيئة الراكب

على انهُ بسبب ما ذُكر من تخلُّف المنطاد عن الوقت المسمى لرجوعهِ مع ما حدث فيهِ من التشوُّش في الالة المحركة أُمسكت الجائزة على المخترع الى ان يعيد امتحانهُ طبقاً للرسم . وفيما ذكرت الجرائد الاخيرة انهُ قد اصلح آلتهُ وطار بهِ فوق غابة بولونيا وكان يصعد وينزل ويذهب يمنةً ويسرةً على مشهد الجماهير من الناس والمنطاد في كل ذلك طوع ارادتهِ وفي

(١) المراد بها الذهبية المعروفة في اصطلاح هذا القطر وقد اخترناها لتعريب nacelle وهي في الاصل القارب الصغير بغير صارٍ ولا قلع ثم استخدموها لمقام الراكب من المنطاد

عزمهِ ان يطير بهِ مرة أُخرى من سان كلو فيدور حول برج ايفيل ثم يعود الى سان كلو في الموعد المضروب ليستولي على الجائزة فان صح هذا الاختراع على ما يتمثلهُ المخترع ويتوقعهُ القوم منهُ فهو ولا جرم اعظم اختراع يُفتتَح بهِ تاريخ العلم في هذا القرن

كليات اميركا الجامعة والقابها العلمية

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة

(تتمة ما سبق)

والذي زاد في الطين بِلّة ان كثيراً من مدارس اميركا هي مدارس طائفية اعني ان بعضها اسمها الماثودِسْت وبعضها اسمها البَبْتِسْت وبعضها اسمها الاسقفيون فتجتهد كل واحدةٍ منها ان تكثر عدد دكاترة اللاهوت من قسّيسيها طلباً للمباهاة والمكاثرة . وبعض تلك المدارس تهب لقب دكتور لاهوت لأُناسٍ لا يعرفون ان يقرأوا التوراة بالعبرانية ولا المام لهم بشيء من اليونانية بل قد عرفت بعضاً من اولئك القسوس الدكاترة لا يميزون بين سوريا وارمينيا او بين آسيا الصغرى والارض المقدسة . ولقد كانت نسبة دكاترة اللاهوت سنة ١٨٨٢ الى سائر قسيسي البلاد كنسبة ١ الى ٧ او ما يقرب من ١٥ في المئة وهذه ولا شك نسبة فاحشة على انهُ لو اقتصرت الكليات على منح الالقاب في الفروع التي هي من اختصاصها لهان الامر وخف بعض البلآء ولكنك كثيراً ما ترى المدارس العلمية مثلاً تهب لقب دكتور لاهوت او لقب دكتور في الشرع وقس على ذلك

وقد تمادت الكليات وعلى الاخص في الثلث الاخير من القرن الغابر في منح لقب دكتور في الفلسفة بدون امتحان طالب اللقب حتى انهُ في سنة ١٨٨٩ اعطت مدارس اميركا الكبرى لقب دكتور في الفلسفة لمئة وواحد وعشرين شخصاً ولم يكن بينهم غير واحد وسبعين شخصاً نالوهُ بعد الامتحان والخمسون الباقون نالوهُ كلقب شرف اي ان الذين نالوهُ شرفاً كانوا على نسبة ٤٢ في المئة حالة كونهم في المانيا لم يزيدوا على ١½ في المئة اي انهُ من كل مئتين ممن نالوا لقب دكتور في الفلسفة لم يكن الا ثلاثة نالوهُ شرفاً والباقون لم يُعطَ لهم الا بعد الامتحان والثقة من اهليتهم واستحقاقهم . فلا غرو بعد هذا اذا كان حائز لقب دكتورية الفلسفة من المانيا يفتخر بلقبهِ على من حاز نفس هذا اللقب من اغلب كليات اميركا . وانما قلت اغلب هذه الكليات ولم اقل كلها لان الالقاب من كلية هارفُرد ويوحنا هبكنس ومشيكن وياثيل وكولمبيا عزيزة المنال ومحترمة في اميركا وفي اوربا ايضاً

وقد بحث رجال العلم كثيراً في امر الالقاب الاميركية واقاموا عليها اشد النكير ومن اولئك الدكتور غلمن احد اقطاب العلم في الولايات فانهُ يرى ان اعطآء القاب الشرف عارٌ على المدارس الاميركية وطلب ان لا تُعطَى تحت اية حالةٍ كانت . ولما التأمت جمعية اللغات في سنسناتي سنة ١٨٨١ اعترضت اشد الاعتراض على اعطآء لقب دكتور في الفلسفة بدون فحص رسمي وفي سنة ١٨٩١ اجتمع الذين تلقوا علومهم في كلية يوحنا هبكنس الجامعة فابدوا نفس الاعتراض مع الاستيآء الشديد

وفي سنة ١٨٩٣ التأم المجمع العلمي الدولي في شيكاغو وبعد البحث والمناقشة قررا انهُ لا يجوز ان يُعطَى لقب دكتور في الفلسفة بدون فحصٍ وامتحان . ولكي يعلم المطالع شدة ما حدث في المدارس الكبرى من النفور والاشمئزاز من اعطآء القاب الشرف العلمية اقول ان لجنةً من العلمآء بعثت تأخذ آرآء مئة كلية في مسئلة لقب دكتور في الفلسفة فظهر من الاجوبة ان احدى عشرة كلية لا غير راضية عن اعطآء هذا اللقب بدون امتحان والتسع والثمانين الباقية اظهرت استيآءها منهُ واوجبت ان لا يُعطَى الا بعد امتحان الطالب والوقوف على حقيقة منزلتهِ العلمية

ومنذ نحو سنتين اجتمع رؤسآء كليات مسّوري وانديانا وأَيوا وكولورادو وبحثوا في سبب احتقار اوربا لرتب اميركا العلمية وبعد المفاوضة رأوا ان من الحكمة ان لا تسمح حكومات الولايات لاحدى الكليات ان تمنح لقباً فوق لقب بكالوريوس علوم ما لم تكن من الكليات المعتبرة عندها وهي التي تكون دروسها مطابقةً للرسم الذي تعينهُ لها وهذا الرسم تضعهُ لجنة مؤلفة من حاكم الولاية وبعض العلمآء الذين تختارهم الحكومة . ويؤمل العقلآء ان هذه الامور لا بد ان تصير الى اصلح ومن تأمل في حداثة البلاد واقدام اهلها وما وصلت اليهِ مدارسها الكبرى كهارفرد وياثيل وبرَون وغيرها يتحقق ان اميركا ستسبق مدارس اوربا في إِحكام دروسها وقوانينها وما ينشأ عنها من جليل الخدم للعلم والانسانية

رومية وآثارها الشرقية

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا

(تابع لما في الجزء الحادي والعشرين)

ومما امتازت بهِ ايضاً هذه المدينة كثرة المكاتب القديمة الجامعة لكل نوع من الكتب والمخطوطات النفيسة في اكثر اللغات المتمدنة القديمة والحديثة فان قيام مركز الباباوات فيها من اول عهد النصرانية وتوليهم بعد ذلك فيها الاحكام الزمنية ساعد على جمع هذه الكنوز الثمينة وحفظها في مكاتبها الى اليوم ولا سيما ان اكثرهم كانوا من اصحاب الاقلام الذين اشتهروا بنشر راية العلم وتعزيز اركانهِ

ومن هذه المكاتب ما يخص اليوم الحكومة المحلية الايطاليانية التي وضعت يدها عليها يوم دخلت رومية واستولت عليها وقد اضافت اليها الكتب التي وُجدت حينئذٍ في مكاتب اديار الرهبان الايطاليان الذين استولت على املاكهم اذ ذاك فضمتها الى مكاتب المدارس الباباوية القديمة حتى تألفت منها مكاتب عظيمة نفيسة غنية بكل نوع من المخطوطات القديمة . ومنها ما يخص بعض الامرآء الرومانيين وبعض الأُسَر الشريفة التي خرج منها بعض الباباوات والكرادلة فانشأوا هذه المكاتب باسم أُسرهم وجعلوها مكاتب عمومية يدخلها الجمهور في ايام معينة من الاسبوع للمطالعة في اسفارها وسجلاتها . ومنها ما لا يزال في حوزة الباباوات وتحت ايديهم لم تمسهُ الحكومة المحلية الا انها لم تترك منها سوى مكتبة الڤاتيكان ومكتبة

البروباغندا . وكل هذه المكاتب العمومية قديمة وغنية بالمخطوطات القديمة اما الجديدة الخاصة الجمعيات العلمية والجماعات الرهبانية فهي كثيرة لا اهمية لها عند اهل البحث بالنسبة الى المكاتب القديمة واهمية مخطوطاتها فان هذه كلها لا تخلو من المخطوطات الشرقية ولا سيما العبرانية والسريانية والعربية. واعظمها واغناها في الكتب الشرقية مكتبة الفاتيكان الشهيرة التي هي اقدم واعظم مكاتب العالم العمومية واغناها بانواع المخطوطات القديمة النادرة ولاسيما الشرقية وبعدها مكتبة الامير باربارني ثم مكتبة البروباغندا. ومكتبة الفاتيكان يتصل تاريخها باول عهد النصرانية وزمان دخولها الى رومية الا انها كانت حينئذٍ مكتبة دينية محضة كما هو الشأن في كل مدينة قامت فيها كنيسة او جماعة من المسيحيين مؤلفة من راعٍ ورعيّة يتعلمون منهُ تعليم المسيح فكان اول ما دخل الى هذه المكتبة على ما يتبادر الى الذهن الكتب التي وجَّه بها الرسل الى الرومانيين مثل انجيل مرقس ولوقا ورسالة بولس ورسالة القديس اغناطيوس بطاريرك انطاكية وهم كلهم شرقيون . الا انها لم تصر مكتبة جامعة لانواع العلوم والفنون الا في أثنآء القرن الخامس في عهد البابا ايلاريون الذي يُحسَب مؤسساً لها . وكان مركزها قديماً بقرب كنيسة القديس يوحنا اللوترانية حيث كان مركز البابوات اذ ذاك ولما انتقل مركزهم الى الفاتيكان نُقلت المكتبة اليهِ ولا تزال فيهِ ومنسوبةً اليهِ . وقد اعتنى بامرها البابوات في كل عصر الا انهُ اغناها بوجهٍ خاص البابا نقولا الخامس في القرن الخامس عشر اذ ارسل رجالاً علمآء في جهات كثيرة من البلاد يبحثون عن الكتب العزيزة النادرة من جميع

اللغات فجمعوا منها ما لا يقع تحت الحصر ولا سيما الكتب اليونانية التي استصحبها اليونان معهم من القسطنطينية بعد فتحها واتوا بها الى ايطاليا . وكذلك فعل بعدهُ البابا سكستوس الرابع ثم البابا غريغوريوس الثالث عشر وهو الذي ارسل ابيل مطران صيدا اللاتيني الى مصر وسوريا والعراق حيث اقام نحو اربع سنين فجمع من المخطوطات الشرقية شيئاً كثيراً اتى بهِ الى هذه المكتبة وجُعل حينئذٍ في قسم مخصوص بالمخطوطات الشرقية . وقد زاد هذا القسم ووسّعهُ واتقن ترتيبهُ العلامة الشهير يوسف السمعاني اذ كان قيّماً على هذه المكتبة بما استحضرهُ لها من المخطوطات النفيسة في سفراتهِ الكثيرة الى جهات شتى من البلاد الشرقية حيث جمع ما لا تُعرَف لهُ قيمة ولا يقدَّر بثمن الا ان بعضها احترق مع ما احترق من كتبهِ الخاصة وبعضها اتلفهُ ماء البحر والمطر اذ ارسلها من الشرق مع اناسٍ اعاجم لا يعرفون لها قيمة . وهو الذي عمل لها برنامجاً كبيراً مستوفي البيان في موضوع كل كتاب واقسامهِ وفصولهِ وتاريخ مؤلفهِ وناسخه وغير ذلك وقد طبع هذا البرنامج خلفهُ في القيام على المكتبة الكردينال ماي ولم يزد عليهِ شيئاً والى اليوم لم يجدَّد طبعهُ . والقسم الجديد من المخطوطات الشرقية التي دخلت المكتبة بعد موتهِ وُضع لهُ برنامج جديد يشمل ما كان في مكتبة الكردينال ماي المذكور وما اهدي لها من بعض الافراد الشرقيين وغيرهم وما استحضرهُ لها من الشرق المثلث الرحمة المطران يوسف داود اذ كان احد نظارها وأُرسل الى الشرق لطلب المخطوطات القديمة فجمع منها اذ ذاك شيئاً كثيراً وضعهُ في هذه المكتبة وقد وقف لها في وصيتهِ

الاخيرة شيئاً من المخطوطات التي كانت في مكتبتهِ الخاصة

وفي ازمنة مختلفة أُهدي لبعض الباباوات عدة مكاتب قديمة من بعض الملوك والامرآء عدا مكاتب كثيرٍ من الكرادلة اضيفت كلها الى مكتبة الفاتيكان الاصلية التي صارت بعد ذلك مجموع مكاتب لا مكتبة واحدة تُعرف كلٌّ منها باصولها وبرنامج كتبها

ويبلغ الآن عدد هذه المخطوطات فيها على اختلاف لغاتها نحو ثلاثين الف مجلد من المجلدات الكبيرة اكثرها باللاتينية ويليها من المخطوطات اليونانية اربعة آلاف ومن العربية نحو الف مجلد ومن العبرانية خمسمائة ومثلها من السريانية ثم يأتي بعدها المخطوطات الفارسية والتركية والقبطية والحبشية والارمنية الى آخر ما هنالك

اما المطبوعات فلا اقل فيها من مائة وخمسين الف مجلد بل هي مما لا يمكن حصرهُ بعدد لانها في ازدياد كل يوم بما يأتيها من الهدايا التي تقدم اليها من الجمعيات العلمية الكبيرة من جميع البلاد الاوربية والاميركية وما يقدمهُ اليها الكتاب الذين يشتغلون فيها بالتأليف او يأخذون عن كتبها او يهتمون بنشر شيء منها بل تجعل هذا رسماً في بعض الاحيان حتى لو أُخذت نسخة كتاب من مخطوطاتها بالفوتغرافية تأخذ منهُ نسختين مع انها لا تطلب غير هذا شيئاً بدل ما تنفقهُ على عمالها ومدبّريها من الاموال الجزيلة . ويُضاف الى هذه الكتب الهدايا التي تُقدَّم الى البابا ويشترط فيها عندهم ان تكون مجلدة بجلد ابيض كامل وكلها متقنة التجليد ويغلب فيها التجليد المذهب . والكتب المطبوعة موضوعة في القسم الاسفل (الدور الاول)

من المكتبة في خزائن كبيرة مكشوفة او مطلقة سهلة التناول ويتعهدها بالتنظيف عشرة من العمال عدا الكتاب والنظار المكلفين بمراقبة العمال المذكورين واعمالهم . واما الكتب المخطوطة فموضوعة في القسم الاعلى في ردهةٍ فسيحة عالية مطلقة الهوآء ضمن خمسين خزانة عظيمة مقفلة مصفوفة الى جدرانها وكلها من الخشب الحسن الصنعة مزينة باشكال الرسوم والتصاوير . وتحيط بها من كل جهاتها وفي سقفها صور كثير من الباباوات ومشاهير الرجال وكثير من الوقائع التاريخية مما يخيل للداخل اليها انهُ في عالم من الاحياء قديم برجالهِ وعلومهِ ووقائعهِ مجتمع في الفاتيكان الى اليوم الاخير . وفي وسط هذه الدار بعض المخطوطات القديمة العهد كنسخة التوراة اليونانية المعروفة بالنسخة الفاتيكانية وهي مكتوبة في القرن الرابع ونسخة من منظومات فرجيل الشاعر اللاتيني الشهير ونسخة بديعة الخط والتصوير من السنكسار اليوناني المعروف بالنيولوجيون الباسيلي من القرن العاشر وهدايا بعض الملوك التي قُدّمت الى بعض البابوات ومنها جرن عظيم من الرخام الابيض الناصع أُرسل تقدمةً من المغفور لهُ محمد علي باشا رأس الاسرة الخديوية

وهذه الكتب حسنة الخط على الجملة واضحة الرسم في اصلها الا ان الايام ذهبت منها ببعض الحروف بل ببعض الكلمات وربما ذهبت بصفحات كاملة بحيث انها لا تقرأ الا بعد كدّ البصر والذهن وطول الممارسة بالمراجعة والمقابلة ولا سيما المخطوطات العربية لان كتّاب العرب لم يكونوا قديماً ينقطون كل حروف المعجم كما يفعلون اليوم واول ما وضعوا النقط

كانوا يجعلونها على الحروف التي تلتبس بغيرها مما هي على صورتها دفعاً للاشكال ويتركون الباقي اعتماداً على القرينة

وفي صدر هذه الدار ردهة كبيرة مثل غيرها من رداه الڤاتيكان مزينة بكثير من الرسوم وصور بعض الكرادلة الذين تولوا القيام على المكتبة تطل على ساحة واسعة في وسطها بركة ماء كبيرة يصعد منها المآء بنوافر من اربع جهاتها الى علو خمسة او ستة امتار الى حوض عالٍ اصغر منها يتوسط تلك النوافر وينحدر المآء منهُ من كل جوانبهِ اليها . وهذه الغرفة مخصوصة باهل البحث والمطالعة من السيدات وبجانبها غرفة اكبر منها مخصوصة بالرجال وفيها يكون قيّم المكتبة وعشرة من النظار يراقبون الكتّاب ويتعهدون الكتب بحسب اختلاف لغاتها . وفيها ايضاً قوانين هذه المكتبة منشورة باربع لغات يكلف بقرآءتها اولاً كل من يدخلها من اهل المطالعة والبحث ومن قوانينها منع اخراج اي كتاب منها الاّ باذن البابا بحيث لا يقدر ان يسمح بذلك لا قيّمها ولا الكردينال الذي هو رئيسها الشرفي وهذا مما يدل على شدة حرصهم على هذه الكتب النفيسة

ولا يقصد هذه المكتبة الاّ طبقة خاصة من اهل البحث المشتغلين بالتاريخ والعاديّات وباقي علوم المتقدمين لتحقيق ما لا يصلون اليهِ من المكاتب العمومية في رومية او في غيرها الا ان عددهم لا ينقص عن مئتي كاتب من ايطاليان وغيرهم وقد يكون الكاتب منهم مستقلاً بعملهِ وقد يكون عضواً عاملاً في احدى الجمعيات العلمية مقيماً في رومية وقد يكون غريباً عنها موفَدًا اليها من احدى هذه الجمعيات ومأجوراً على عملهِ وفيهم

طائفة من النساخ والمصورين الشمسيين الذين وقفوا ايامهم لمثل هذه الاعمال بأجرة او اجر . وفيهم ايضاً عدد عظيم من المستشرقين الاّ انهُ لا يوجد من الشرقيين سوى ثلاثة احدهم الفقير كاتب هذه الرسالة ابحث فيها عما لهُ شأن في تاريخ طائفتنا الروم الكاثوليك غير مكاف ولا مأجور من احد سوى الله الموفق الى كل خير وصلاح

استصحاب الاكسيجين في المناطيد

من المعلوم ان الهوآء تقلّ كثافتهُ كلما ازداد ارتفاعاً عن سطح الارض وبالتالي تقلّ كمية الاكسيجين فيهِ حتى لا يعود كافياً للتنفس ولذلك اذا ارتفع الانسان الى ٥٠٠٠ متر فما فوق يضعف فعل الاكسيجين عن حاجة الدم واذا استمرّ في صعودهِ فقد ينتهي امرهُ بالاختناق كما يعرض لمن كان في اسفل بئرٍ مثلاً والسبب في كلتا الحالتين واحد . وقد اخترع المسيو پول بير طريقةً لتعديل التنفس في الاماكن التي قل هوآؤها فعمل لذلك جهازاً يُتنفس بهِ الاكسيجين بواسطة انبوبة مرنة ذات فمٍ يوضع بين الشفتين . لكن وُجد ان هذه الطريقة لا يتمّ بها التنفس على حقهِ لان الانسان يعتاد منذ مولدهِ ان يتنفس من انفهِ لا من فيهِ واذا تنفس من فيهِ لا يملأ الهوآء المتنفَّس الا تجويف الفم وكثيراً ما يُدفَع الى الخارج دون ان يدخل الرئتين . ولذلك اخترع المسيو كايتّاي جهازاً آخر وافياً بالغرض وهو يتركب من اناءٍ من الزجاج يُملأ من الاكسيجين السائل وهذا الاناء ذو جدارين احدهما يستبطن الآخر وما بينهما مفرَّغ من الهوآء لمنع وصول

الحرارة الى باطن الاناء . ويخترق سدادهُ انبوبتان دقيقتان من المعدن يمتدّ الطرف الداخلي من احداهما الى سطح الاكسيجين السائل ويتصل بالطرف الآخر كرةٌ جوفاء من المطّاط فاذا ضُغط على الكرة تسرّب الهواء الذي فيها الى داخل الاناء وضغط على الاكسيجين السائل فيرتفع جانبٌ منهُ في الانبوبة الاخرى وينصبّ في وعاء اسطواني من النحاس فاذا لاقى حرارة الهواء المحيط ارتفعت درجة حرارتهِ وعاد غازاً في الحال

وبعد خروجهِ من هذا الوعاء وهو في الحالة الغازية يُحصَر في خريطةٍ من المطاط يتصل بها انبوبةٌ مرنة توصلهُ الى الجهاز التنفسي . وهذا الجهاز شبه برقع من الالومينيوم يُشَدّ على الوجه بواسطة عصائب مطاطة وهو لا يغطي الا الانف والفم . وفي مقدَّم هذا البرقع لهاةٌ يوضع عليها طرف الانبوبة المذكورة فتنفتح بواسطة الفعل المشترك بين جذب النفَس من الداخل وضغط الغاز من الخارج عند خروجهِ من الخريطة وعند دفع الاكسيجين لهذه اللهاة يدخل الى البرقع ويملأهُ ومن هناك ينتهي الى الرئتين

وقد ظهر من اختبار الصاعدين في المناطيد ان تنفس الاكسيجين الصِرف يسبب لهم غثياناً مزعجاً ولذلك جعل في ظاهر البرقع مصراعاً يُفتَح عند الارادة ويدخل منهُ شيء من الهواء فيخالط الاكسيجين عند تنفسهِ ويقدّر الراكب ما يحتاج اليهِ من هذا الهواء بحيث انهُ كلما ارتفع صُعُداً زاد مدة فتحهِ وبهذا صار من الممكن ان يرتفع الانسان في المنطاد الى ما شاء من العلوّ ويبقى مدة ساعات بدون ان يتغير عليهِ شيء في امر التنفس

اسئلة واجوبتها

المنصورة — قرأت في الجزء الاخير من الضيآء جواب حضرتكم على لفظة أَترَب الواردة في احدى الجرائد الكبرى بمعنى افتقر حيث اوردتم عليها عبارة مختار الصحاح المتضمنة ان اترب معناهُ استغنى من غير زيادة وأرى ان هذا تساهل من حضرتكم لانهُ واردٌ في كتب اللغة بالمعنيين ففي القاموس ما نصهُ وأترب قلّ مالهُ وكثر ضدٌّ . وعبارة لسان العرب وأترب استغنى وكثر مالهُ فصار كالتراب هذا الاعرف وقيل اترب قل مالهُ . اه . ولا يخفى على حضرتكم ما لهذين الكتابين من المنزلة عند اللغويين وعلى هذا يقال ان تلك الجريدة قد استعملت أترب باحد معنييهِ فهي قد اصابت ولا يقال انها اخطأت كما يفهم ذلك من اقتصار حضرتكم في هذا الجواب فارجو ان تدرجوا هذا في جزء الضيآء الآتي تلافياً لما وقع في الجزء الماضي من التساهل وابدي لحضرتكم فائق الاحترام محمود نجم الدين

الجواب — لا يخفى على حضرتكم ان الجواب انما يكون بحسب المقصود من السؤال والسائل انما يريد بيان الصواب في استعمال هذه اللفظة لا حكاية ما ورد فيها من التفاسير المختلفة وهو ما ذهبنا اليهِ في الجواب دون التعرض لتخطئة تلك الجريدة التي لم يُذكَر اسمها فضلاً عن علمنا بان باب الاعتذار واسع ولاسيما مع ما تعلمون من اختلاف لغاتهم وتداخلها في النقل بحيث ان المعتذر لا يعدم ما يحتج بهِ من كلامهم حتى لم يبقَ في اللغة شيءٌ يقال لهُ خطأ سوآءٌ كان ذلك في الفاظ اللغة ام في الاحكام النحوية

والصرفية . وحسبكم ان منهم من نصب الفاعل ورفع المفعول بهِ وجزم الفعلين بعد اذا ورفعهما بعد متى ومن قال في هوايَ هَوَيَّ وفي بِيع بُوعَ وقال استدعيتهُ استدعاياً وقاتلتهُ قيتالاً الى غير ذلك مما لا نطيل بهِ ومما انتم بهِ ادرى وبالتالي فلو سألنا سائلٌ هل يجوز نصب الفاعل مثلاً هل كان يصحّ ان نفتيهُ بالجواز لورود ذلك في احد المنقولات الشاردة . واما ما ذهبتم اليهِ من انهُ كان ينبغي ان نورد القولين في اللفظة التي نحن فيها فهذا محلهُ مطوَّلات اللغة وحيث يُقصَد حكاية كل ما ورد عنهم من مستعمل ومهمل لا في جواب سائل يسترشد الى الوجه الصحيح المعوَّل عليهِ في الاستعمال . ويكفي هنا ان نردكم الى ما نقلتموهُ عن لسان العرب فانهُ صرَّح بان كون اترب بمعنى استغنى هو الاعرف في هذه اللفظة ثم ذكر المعنى الثاني بقولهِ وقيل اترب قلّ مالهُ ولا يخفى ما في هذا التعبير من ضعف الثقة بالمنقول فهو على هذا من الاقوال المطَّرَحة عندهُ . واما نقل صاحب القاموس للمعنيين من غير تنبيه فقد علمتم من عادتهِ انهُ ينقل الغث والسمين على السوآء وهذه احدى الآفات فيهِ على ما اشرنا اليهِ غير مرة بل هو لا يكاد يصدّق ان يتعلق باللفظة الغريبة والمعنى النادّ ليفتخر بهِ على الجوهريّ كما صرّح بذلك في خطبة كتابهِ . على انهُ لم يكفهِ هنا انهُ سوّى بين المعنيين حتى قدّم قل مالهُ على كثر مالهُ وهي نهاية التغرير والافساد للغة وقد ردَّ المرتضى هذا الموضع في تاج العروس الى نصابهِ فصرّح بان معنى كثر مالهُ هو الاعرف وفاقاً لما جآء في لسان العرب . وبقي ان الذي نقلناهُ عن مختار الصحاح هو عبارة الصحاح بعينها ومنزلة الصحاح معلومة عند اهل

اللغة فان المؤلف رحمهُ الله لم ينقل فيهِ الا ما صحّ عندهُ سماعاً عن العرب انفسهم ويشهد لما جآء فيهِ استعمالهم لهذا الحرف ومنهُ البيت المشهور وهو من شواهد النحو

لولا توقُّع معترّ فأُرضيَهُ ما كنت أُوثر إِترابًا على تَرَبِ

وظاهرٌ ان المراد بالإِتراب الغنى مصدر أَترَب وبالتَرَب بفتحتين الفقر مصدر تَرِبَ من حدّ تَعِبَ وهو المعنى الصحيح لهذا البيت على ما بسطناهُ في غير هذا الموضع والله اعلم

المنصورة — جرى كتابنا الى اليوم على تعريب كلمة international بمختلط وهو ايضاً تعريب كلمة mixte فصار هذا اللفظ يعبَّر بهِ عن معنيين مختلفين . على انهُ ينطبق تماماً على معنى اللفظة الثانية دون الاولى لانهُ اذا قيل مثلاً cercle international فالمراد بهِ النادي الذي اعضآؤُهُ تابعون لدول مختلفـة بخلاف ما اذا قيل cercle mixte فانهُ يراد بهِ النادي الذي يكون اعضآؤُهُ من طبقات مختلفة فما أليق لفظـةٍ تعرَّب بها كلمة international

الجواب — لا يخفى ان هذه الكلمة في لغة اصحابها مركبة من ركنين دل مجموعهما على معنى لا يمكن التعبير عنهُ عندنا بلفظةٍ واحدة ولذلك فلا بد لنا في تعريب امثال هذه الكلمة من التساهل بعض الشيء بحيث ندل على المراد بالعُرف والاستعمال لا بأصل الوضع . وعليهِ فيصحّ ان نعبّر عن هذه الكلمة بالممتزج او المشترَك ولنا ايضاً ان نعرّبها بالمتداخل وهو ما دخل

بعضهُ في بعض ومنهُ التداخل في اصطلاح علمآء اللغة وهو ان يجمع المتكلم بين لغتين كما يقال مثلاً حَضِرَ يحضُر بكسر الضاد في الماضي وضمها في المضارع فان الاول من لغة من يقول حَضِرَ يَحضَر مثل عَلِم يعلَم والثاني من لغة من يقول حضَر يحضُر مثل نصَر ينصُر . وقريبٌ منهُ التداخل عند المناطقة وهو ان يصدق احد الشيئين على بعض ما صدق عليهِ الآخر وحاصلهُ اشتراك المتباينين في امرٍ يجمع بينهما والله اعلم

القاهرة — يقال ان عمر الارض من حين جمدت وصارت صالحةً لظهور ذوات الحياة يقدَّر بعشرين مليون سنة وان البشر وُجدوا على سطحها منذ عشرة آلاف سنة فهل ذلك صحيح حنا الياس العريان

الجواب — لم يتفق العلمآء الى الآن على تقدير مدة الارض قبل زمن التاريخ واشهر ما قالوهُ في ذلك ان عمرها منذ انفصالها عن الشمس الى الطور الحالي وهو المسمى بالطور الحديدي يقدَّر بثلاث مئة وخمسين مليون سنة وانها صارت صالحةً لظهور ذوات الحياة منذ خمسين مليون سنة وظهر الانسان عليها منذ خمسين الف سنة وقيل منذ مئة الف سنة الا ان كل ذلك من التخرصات التي لا يوثق بصحة شيءٍ منها . واما الزمن التاريخي فاقدم ما يُذكَر من حوادثهِ على ما يُستخرَج من قيود مَنَتون كاهن هليو بوليس يرتقي الى ٥٠٠٤ سنين قبل تاريخ الميلاد وكانت الحضارة لذلك العهد بالغةً مبلغها في البلاد المصرية والناس يكتبون ويشيدون الهياكل الفخيمة والابنية العجيبة مما يدل على ان الانسان وُجد قبل ذلك بكثير

ولعلّ الذي فرض وجودهُ على الارض منذ عشرة آلاف سنة بنى على هذا والله اعلم

آثار ادبيّة

الخزّان — هو اللفظ الذي اختارهُ حضرة الكاتب الاريب نجيب افندي هاشم عنواناً لجريدةٍ سياسية ينشرها في هذه العاصمة والمشار اليهِ ممن خدم هذه الصناعة عدة سنين فحُمد اثرهُ فيها ونال جميل الشهرة بين اصحاب الاقلام . وقد وردنا العدد الاول من هذه الجريدة فوجدناهُ مشحوناً بمقالاتٍ ونبذٍ شتى تدلُّ على ما عند كاتبها من طول الباع في اساليب الكتابة وتمحيص الاخبار والتنقيب عن اسرار الحوادث مما يرتاح الى الوقوف عليهِ كل مطالع

والجريدة معتدلة الحجم رشيقة العبارة سهلة الأداء وقد ابتدأ اصدارَها بعددٍ واحد في الاسبوع وجعل قيمة اشتراكها ٧٧ غرشاً مصرياً او ٢٠ فرنكاً في السنة وفيما نعهدهُ في حضرة كاتبها من اعتدال الخطة والمعرفة بواجبات الجرائد والغرض من انشائها ما نتوقع معهُ ان تكون من الجرائد الداعية الى الوئام المخلصة الخدمة للمصلحة العامة فنرحّب بها ونرجو لها تمام الانتشار والثبات والحظوة في عيون الجمهور

فكاهات

رواية

القتيل (1)

كان في مدينة ملبرن من استراليا شابان انكليزيان يقال لاحدهما هنري وللآخر جورج وكان كلاهما من الاسر الغنية وقد ورثا عن والديهما اموالاً طائلة ولم يكن لهما احد من الاهل في تلك البلاد فجمعتهما رابطة الصداقة وجامعة الوحدة فتصادقا وتآخيا وكانا لا يُفرقان عن اخوين من أب واحد . وكانا قد تلقيا علومهما الابتدآئية في بعض مدارس استراليا ثم خطر لهما ان يذهبا الى انكلترا ليدرسا فيها علم الحقوق بقصد زيادة الاطلاع وتوسيع المدارك لا بغية التعيش من تلك الصناعة فانهما كانا في حالة مالية تكفيهما معاناة الاشغال . وبعد ان اقاما مدة في لندن واتما دروسهما اخذا في زيارة بعض المدن البريطانية ترويحاً للنفس قبل عودتهما الى وطنهما استراليا فالقاهما الترحال في مدينة من مدن اسكتلندا وكان في ظاهر المدينة قرية مشهورة باجتماع الشبان للالعاب البدنية والرياضة فقصداها ولبثا هنالك اياماً يجولان بين الوهاد والهضاب وقد اعجبهما ما رأياهُ من المناظر الطبيعية . واتفق ان اطلاّ يوماً على سهل صغير فوقعت اعينهما على رجل نائم على التراب بهيئة غير طبيعية وكانهُ يتلذذ بحرارة الشمس الواقعة عليهِ فحسباهُ سكران . فوجها خطواتهما نحوهُ لينظرا ما امرهُ ولكنهما لم يبلغا اليهِ حتى وقفا مبهوتين لانهما رأيا منظرًا تقشعرّ لهُ الابدان . وكان الرجل المذكور كهلاً تدل هيئتهُ على انهُ من اسرة كريمة ويدل لباسهُ على انهُ من ذوي الثروة والجاه ولم يكن سكران ولا نائماً بل كان مقتولاً وقد وجدا في صدغهِ

(1) معربة عن الانكليزية بقلم اسيب افندي المشعلاني

الايمن ثقب رصاصة قد اندفق منهُ الدم فصبغ بياض لحيتهِ وشعر رأسهِ وسال على ثيابهِ الى الارض. فانحنى جورج الى الرجل وجسّ يدهُ لعلهُ يدرك بهِ رمقًا فوجد انهُ قد فارقتهُ الحياة من زمنٍ ولبث الاثنان ينظران الى الجثة وهما لا يدريان ما يفعلان ثم قال هنري دعنا نفحص في جيوب الرجل لعلنا نعثر على اسمهِ او نعرف احدًا من ذويهِ فبحثا فلم يجدا شيئًا سوى منديل الرجل ومحفظة للنقود خالية ولم يجدا معهُ شيئًا يدل عليهِ . فقال جورج اظنني عرفت قاتلهُ . فقال لهُ هنري وكيف ذلك . قال رأيت بين الذين امّوا هذه القرية رجلاً يقارب هذا في العمر اشقر الشعر ازرق العينين خالج صدري حال وقوع نظري عليهِ انهُ ينوي في هذه البلدة شرًّا لما لاحظتهُ من قلقهِ المستمرّ وعدم قرارهِ ومن نظراتٍ وحشية كنت اقرأها في عينيهِ . وعندي ان لا نضيع الوقت سدًى بل ينبغي ان نعجل الى شحنة البلد ونعلمهم بالخبر قبل ان تقلع الباخرة من الميناء ويفرّ القاتل . فاستصوب هنري رأي صاحبهِ واسرع الاثنان عدوًا قاصدين المدينة غير انهما ما اشرفا عليها حتى رأيا الباخرة قد اقلعت وامعنت في عرض البحر فوقفا حينًا يتأسفان على تأخرهما وقد ترجح عندهما فرار القاتل

ولما بلغا المدينة اعلما جهة الاختصاص بما رأياهُ فاسرعت رجال الشحنة الى محل الحادثة وشرعت في التحقيق ولكنهُ بعد طول البحث ودقة التفتيش لم يعرف عن القتيل شيء ولم يوجد معهُ ما يستدلّ بهِ عليهِ واخيرًا قرّر الشرطة عدم امكان معرفة القاتل وتبادر الى ذهن رجال الحكومة ان الرجل قد انتحر فاودعوهُ التراب ونسي امرهُ كانهُ لم يكن . ثم سافر جورج وهنري عائدين الى استراليا وما عتما ان نسيا هما ايضًا هذه الحادثة فاصبحت لدى العالم باسرهِ في خبر كان

وكان هنري وجورج لا يطيق احدهما فراق الآخر فاقاما في دارٍ واحدة يتمتعان بلذة القرب وطيب المعاشرة . وعاد جورج في احد الايام الى المنزل وقد مضى على اجتماعهما هذا مدة خمس سنوات فرأى هنري واقفًا وحولهُ اربعة من صناديق السفر فاستغرب جورج الامر وقال لهنري اراك مستعدًّا للسفر ولم تعلمني بذلك فما الخبر . فضحك هنري وقال ابى الله ايها الصديق ان افارقك ما دمنا متآخيين

متصافين وهذه الصناديق ليست لي وانما هي لسيدة وصلت مع الباخرة الآن وهي تجهل البلاد ولم تجد من يستقبلها . وقد صادفتها على الرصيف ورأيت ما هي فيهِ من الارتباك فعرضت عليها مساعدتي فقالت انها ارسلت تلغرافًا ينبئ بقدومها ولكنها لم ترَ احدًا لدى وصولها الى البرّ فوجدت من فروض الانسانية ان اتخذ على نفسي خفارتها واوصلها الى مقرها سالمة فدعوتها الى هنا ريثما تستريح قليلاً من وعثآء السفر ثم نسير بها الى حيث تشآء ان تذهب . و بينما هو في الحديث اذا بالفتاة قد خرجت بعد ان بدّلت ثيابها واصلحت شعرها فعرّفها هنري بصديقهِ جورج وأخذت الفتاة تشكر معروف هنري واهتمامهُ بها ثم اطلعتهما على شيء من خبرها فقالت

انني ولدت في استراليا وتوفي ابواي وانا صغيرة السن بعد ان اقاما عمي وصيًا عليّ وتركا في يديهِ ثروتهما الطائلة واملاكهما الكثيرة . وكان عمي ولا يزال عزبًا الى الآن فرباني عندهُ بغاية العناية والانعطاف حتى اذا بلغت الثانية عشرة من عمري اخذني الى انكلترا لاتلقى فيها العلوم . و بعد ان اوصلني الى احدى المدارس المشهورة عاد الى املاكنا هنا ليعتني بها ويحافظ عليها وكان يكاتبني مع كل بريد ويزورني من سنة الى أخرى وآخر مرة زارني فيها وعدني انهُ متى فرغت من دروسي يعود بي الى استراليا فنسكنها معًا . وقد كتب اليّ منذ نحو خمس سنوات يعلمني بحضورهِ ليصحبني معهُ ولكنهُ اتبع كتابهُ بكتاب آخر يقول فيهِ انهُ مرض فجأةً ولم يعد قادرًا على السفر ويلح عليّ ان ابقى في انكلترا في المدرسة وانهُ يبعث اليّ بالنفقة اللازمة . وكان حبي لعمي عظيماً واحتفآئي بهِ شديدًا فكتبت اليه في الحال وقد اقلقني مرضهُ وسألتهُ ان يسمح لي بالسفر اليهِ لاعتني بهِ وأمرّضهُ فلم يكن ليسمح لي البتة بذلك بل كان يلحّ عليّ بالبقآء في انكلترا واني اذا فارقتها اخالف رضاهُ واستوجب كدرهُ فاضطررت ان ابقى . ومضت هذه المدة الطويلة وهو يحتج بمرضهِ انهُ يمنعهُ من زيارتي ويحظر عليّ المجيء اليهِ حتى مرّت هذه السنوات الخمس فلم يبق لي صبرٌ على الانتظار وحملني شوقي الى عمي ان خالفت اوامرهُ فتركت انكلترا وجئت ولو لم يرضهِ حضوري وفي يقيني انهُ يصفح عن ذنبي هذا عند ما اصل اليهِ واقبل

يديهِ. وقد بعثت اليهِ امس بتلغراف اعلمهُ بقدومي وانتظرت انهُ يستقبلني او يرسل من ينوب عنهُ في ذلك فخاب املي وسآء فألي ولا اعلم هل ان رسالتي لم تصلهُ او سآءهُ قدومي فلم يحلُ لهُ استقبالي . ولما كانت قد طالت غيبتي عن استراليا وحدث في مدة غيابي عدة تغييرات في البلد رأيت انهُ غير ممكن لي ان اذهب بنفسي الى قريتنا وقد رأيت في وجهك ايها الشهم دلائل الكرامة وطيب الاصل فلم احجم عن القآء امري اليك وطلب مساعدتك في ايصالي الى حيث اقصد

فقال هنري اليكِ ايتها السيدة ما ترومين فلا احب الينا من خدمتكِ وقال جورج ان عندنا عربةً تقلّ راكبين فقط فهنري يوصلكِ بامان وانا اتكفل بايصال امتعتكِ فما عليكِ الا ان تعطينا اسم المحل الذي تقصدينهُ . قالت انني من أسرة باترسون وقريتنا تعرف بهذا الاسم وهي على ما اظن تبعد مسافة خمسة اميال من هنا . وكان الشابان يعرفان تلك القرية الجميلة وما فيها من الاملاك الواسعة والخيرات الكثيرة الا انهما كانا يجتنبان الذهاب اليها والتنزه بين غاباتها لان الرجل المقيم فيها كان يحب العزلة والانفراد فلم يكن يختلط مع احد من مجاوريهِ

ولما استراحت الفتاة اركبها هنري عربتهُ وساق بها الى قرية باترسون واكترى جورج عربة نقل ارسل اليها معها صناديق الفتاة وامتعتها

ولما بلغ هنري والفتاة القرية وقفا بالعربة امام منزل عمها وكان بنآءً فخيماً يدل على سعة يد ولطف ذوق وحسن ترتيب فترجل هنري وقرع الباب ففتحتهُ عجوزٌ وكانها استغربت القادمَين فاحجمت الى الورآء وسألتهما بتردد ماذا يريدان . فقالت الفتاة هل المستر باترسون هنا . قالت العجوز لا فانهُ سافر الى مدينة سدني من يومين ولا ادري متى يرجع لكنهُ قال انهُ لا يغيب اكثر من اربعة ايام . وقد اتتني بالامس رسالة برقية باسمهِ لم ارسلها اليهِ لانهُ لم يترك هنا عنوان المكان الذي هو فيهِ فابقيتها الى حين رجوعهِ . فتبسمت الفتاة وقالت هي الرسالة التي بعثتها اليهِ اعلمهُ بقدومي . ثم نظرت الى العجوز وقالت انا أليس باترسون وقد جئت من انكلترا لارى عمي وهو لا يعلم بقدومي ولكن بما انهُ غائب فسأنتظرهُ . فنظرت

اليها العجوز وهي لم تظهر لها ادنى اهتمام وقالت لها ان لي في خدمة رب هذا البيت ما يقرب من خمس سنوات ولم أرَ قط سيـدةً جآءت تزورهُ قبل الآن ومع ذلك فاذا شئتِ ان تبقي هنا الى حين رجوعهِ فلا مانع البتة وهو متى جآء فاما ان يستقبلكِ على الرحب والسعة والا فهو ادرى مني بما ينبغي صنعهُ . وكان هنري يسمع كلام الفتاة والعجوز فاستآء من عدم وجود عمها ولم تعجبهُ طريقة مقابلة العجوز لأليس ولكنهُ بقي صامتاً فادخلتهما العجوز الى غرفة الاستراحة وقدمت لهما بعض المنعشات فجلسا يتحادثان الى ان وصلت امتعة أليس وقامت لايداعها في الغرفة التي عينتها لها العجوز . فقام هنري مودعاً ولكنهُ لم يتمكن من اخفآء قلقهِ لبقآء الفتاة وحدها في تلك القرية فقال لها اني لعدم معرفتي بعمكِ لا اتمكن من زيارتكِ فيما بعد غير اني ارجو ان تعديني انكِ اذا اعوزكِ امرٌ او احتجتِ الى خدمة مهما كانت لا تتأخرين عن مكاتبتي فانا ورفيقي مستعدان لقضآء كل ما يلزمكِ وعنوان محلنا هو كذا في شارع كذا . ثم ودع الفتاة وودعتهُ شاكرةً معروفهُ ورجع الى منزلهِ

ورأت أليس اسباب الراحة متوفرة في بيت عمها فاقامت تنتظر عودتهُ وقضت نهارها بين تلك الخمائل الغنآء والغابات الفسيحة تتمتع بشذا الزهور وتغريد الطيور ورأت في الاصطبل خيلاً فاختارت منها جواداً وكانت حاذقة بالركوب فامتطت صهوتهُ وجعلت تفحص حدود القرية وتصرف اوقاتها بالتنزه والرياضة . ومضى عليها اربعة ايام على هذه الحالة وفي اليوم الخامس ورد على العجوز رسالة ففضتها فاذا بها من سدني من المستر باترسون يعلمها بانهُ عائدٌ في صباح اليوم التالي . فأطلعت أليس على الرسالة وهي تبشرها بقدوم عمها ولكن أليس ما وقع نظرها على الكتابة المذكورة حتى وقفت حيرى ثم سألت العجوز قائلةً هل انتِ متحققة ان هذا خط عمي . قالت نعم واذا كان عندكِ اقل ريب فتعالي قابليهِ مع سائر خطوطهِ في دفاترهِ واوراقـهِ ثم اخذت أليس الى غرفة المكتبة وفتحت لها درجاً مملوءًا اوراقاً فرأت اليس فيهِ رسائل عديدة ودفاتر صغيرة فجلست لكي تقابل الخط ولكنها ما لبثت ان رأت بين تلك الاوراق ما استوجب انتباهها فغرقت في البحث فيها الى ان

نادتها العجوز الى العشآء فقامت وقد امتقع لونها واحتبس لسانها فلم تاكل في تلك الليلة شيئًا وذهبت الى غرفتها لتنام فلم تذق غمضاً . ولما انبثق نور الصباح نهضت وارتدت ثيابها ثم ركبت جوادها بعد ان قالت للعجوز انها ذاهبة لتلاقي عمها على محطة ملبرن . واخذت اليس تعدو الى ان بلغت المحطة فانتظرت ريثما وصل القطار ونزلت ركابهُ واذا بينهم رجل متقدم في العمر اشقر الشعر ازرق العينين قد تقدم الى حوذيٍّ وطلب منهُ ان يوصلهُ الى قرية باترسون . فلما سمعت أليس ذلك الاسم تقدمت الى العربة وحيت الرجل فرد تحيتها فقالت لهُ هل حضرتك المستر باترسون صاحب هذه القرية . قال نعم انا هو . قالت وهل أليس باترسون الموجودة في انكلترا هي ابنة اخيك . قال نعم وهي اعزّ من ابنتي ايضاً ولكنني لا اظن انني اعرفها لو رأيتها الآن فقد مضت عليّ سنوات عديدة لم ارَها فيها . قالت أليس انا من رصيفاتها في المدرسة وقد عدت منذ شهر الى وطني فكلفتني ان ازور باترسون وان ابلغك شوقها واحترامها وهي تتوسل اليك ان تأمر برجوعها فقد سئمت العيشة في انكلترا وتودّ جدًّا ان تكون في قرب عمها لتأنس بهِ وتكون في خدمتهِ . قال لها هذا مستحيل ومن يستبدل معيشة لندن الزاهية بهذه البلاد المقفرة . كلا انني لا اظلمها بالمجيء الى هنا وارجو منكِ اذا كنتِ حقيقةً صديقتها ان تكتبي اليها وتقنعيها ان لا تطلب المجيء الى هنا البتة . أتعديني بذلك . قالت وصوتها يرتجف نعم أعدك . ثم ألح عليها ان ترافقهُ الى القرية ليقدم لها شيئًا وهو يودّ ان لا تفعل فرفضت شاكرة ثم ودعتهُ بقصير الكلام فذهب الى منزلهِ وحثت جوادها الى ملبرن

وكان هنري وجورج جالسين في غرفة من منزلهما يتحادثان ويعيدان ذكرى ما مرّ بهما في ايامهما ثم توصلا الى حديث أليس واخذا يتساءلان عما لعلهُ يكون قد تمّ من امرها واذا بوقع حوافر قرع آذانهما ثم اخذ الصوت يقترب الى ان بلغ الباب الخارجي من منزلهما . فأطلاّ لينظرا من القادم واذا بأليس مقبلة وعلى وجهها علامات الانقباض مع الاصفرار الشديد فاسرعا لملتقاها وانزلاها عن جوادها ثم دخلا بها المنزل . ولما استراحت وملكت حواسها اخذت تقص على الشابين حديثها

وهي دامعة الطرف فقالت اني بقيت وحيدةً في ذلك المنزل الى صباح هذا اليوم وقد وردت علينا امس رسالة تنبئنا بقدوم عمي ولكن بعد وصول الرسالة اماطت التقادير عن عينيَّ نقاباً وألقت امامي نوراً فعثرت على يوميات هذا الشيخ الغادر فوجدت انهُ ليس بعمي بل انهُ قد قتل عمي سرًّا في بلاد بعيدة وانتحل اسمهُ واستولى على كافة الاملاك والاموال وكان يجتهد في ابقآئي في انكلترا وابعادي عنهُ كي لا ينكشف امرهُ مفضلاً دفع مصاريفي القليلة هنالك على حضوري الى هنا وافتضاح الامر . ثم حدثتهما كيف قابلتهُ في هذا الصباح وما جرى بينهما وكيف تركتهُ يذهب ناعم البال وجآءت اليهما بمنتهى السرعة ليساعداها في القبض على هذا الجاني واستخلاص حقها منهُ . ثم انهُ في اثنآء الحديث اخرجت أليس من صدرها صورة وقالت هذه صورة عمي المقتول ظلماً فآه من لي بمن يدلني على ضريحهِ فازورهُ وابكيه ثم فاضت دموعها . ورأى هنري الصورة فجحظت عيناهُ وناولها لجورج قائلاً الا تتذكر هذه الهيئة . ففحصها جورج وقال بلى هذه نفس صورة القتيل الذي رأيناهُ في اسكتلندا . أجل هذا هو بعينهِ . ثم سألاها عن الرجل الذي قابلتهُ في الصباح فذكرت لهما صفتهُ فوجدها جورج تنطبق على نفس الشخص الذي رآهُ هنالك ايضاً ورجح انهُ هو القاتل . ثم دبرا امورهما وركب هنري قاصداً القرية واوصى جورج ان يلاقيهُ من الطريق الاخرى ويستصحب معهُ رجال الشرطة

وبلغ هنري منزل باترسون فقرع بابهُ فاستقبلتهُ العجوز فسألها عن المستر باترسون فقالت انهُ وصل الى هنا هذا الصباح واستخبر عما حدث في غيابهِ ثم دخل غرفتهُ فغاب هنيهةً وخرج مسرعاً فقال انهُ قد عرضت لهُ سفرةٌ ضرورية ربما يغيب فيها اشهرًا وركب جواداً من افضل خيلهِ وسار ينهب الارض بعد ان ترك هنا كتاباً اوصاني ان اسلمهُ اليك

فتناول هنري الكتاب من يدها وقرأهُ فاذا هو يقول فيه

« ... اني قتلت باترسون منذ خمس سنوات في اسكتلندا واستأثرت باسمهِ وامواله الى الآن بدون ان يعلم احد . وقد تعقبتماني في اسكتلندا وابلغتما امري الى

شحنتها وكدتما تظفران بي لولا ان فتح لي سبيل للنجاة حتى خلصت الى هنا . اما الآن وقد ظهر الامر بقدوم الفتاة الملعونة فقد قرب فوزكما ولكن خستما فلن تنالا مني قلامة ظفر وها انا سائرٌ في طريق يستحيل عليكما ان تتبعاني فيها . واعلمكما اني كنت مستعدًّا لمثل هذه المفاجأة ولذلك فان املاك باترسون مرهونة والاموال الطائلة اصبحت باسمي وقيمتها اوراقٌ في جيبي فاذا ظفرتما بأليس فأخبراها انها لن تجد في هذه البلاد سوى الفقر المدقع والحاجة الشديدة فلو بقيت في انكلترا لكان افضل لها ولي فلتلعنها السمآء ولتلعنكما معها فقد سببتما لي هذه المصائب »

فحرق هنري باسنانهِ غيظًا على فرار هذا المجرم من يدهِ وجعل يفكر فيما يجب ان يفعلهُ ثم خطر لهُ ان يتتبع الطريق التي سار الرجل منها الى ان يلتقي بجورج والشحنة فلعلهم يكونون قد صادفوهُ . فما ابعد حتى رأى جورج قادمًا ومعهُ خمسة من الشرطة فلما اقترب منهم صاح وا اسفاه لقد نجا اللعين . ثم ناول الكتاب لجورج فقرأهُ وبعد ان اتمّ قرآءتهُ نظر الى هنري مبتسمًا وقال اما قولهُ انهُ سائرٌ في طريق يستحيل علينا اتباعهُ فيها فصحيح واما ان نجدهُ سائرًا فيها فسهلٌ وقد وجدناهُ . قال هنري وكيف ذلك . قال بينما نحن قادمون وقد بلغنا منعطف الاكمة رأينا عن بعد فارسًا يعدو كالبرق واذا بجوادهِ قد عثر فسقط براكبه الى الارض وللحال اسرعنا الى المكان فوجدنا الرجل صريعًا لاحراك بهِ لانهُ وقع على امّ رأسهِ وفقد الحياة للحال وقد وجدنا معهُ هذه المحفظة وهي مملوءة من الحوالات والاوراق المالية فاخذتها وتركت معهُ بعض الرجال يحملونهُ الى هنا

واستحضر هنري وجورج أليس ثم رفعا الامر الى الحكومة مؤيدًا بالادلة والبراهين فاعيدت الاملاك والاموال باسرها الى أليس . واستأذنت أليس في نقل عظام عمها من اسكتلندا الى املاكها في ملبرن فاذن لها ولما انقضت ايام حزنها اقترن بها جورج وبقي هنري مقيمًا معهما فقضوا جميعًا حياة طيبة عاشوا فيها على تمام الصفو والرغد الى ان فرّقت بينهم الاقدار

اغلاط العرب

(تتمة ما في الاجزآء السابقة)

وقال نُصَيب

ما للمنازل لا تكاد تجيبكَ	أَنىَّ يجيبك جندلٌ وجَبُوبُ

فانهُ استعمل الكفّ في متفاعلن وهو حذف نونها وهذا غير جائز بوجه . ورواهُ صاحب الاغاني تجيبكا بألفٍ بعد الكاف وهذه لا تكون الا ألف الاطلاق وهي مخصوصةٌ بالقوافي فلا تقع في اثنآء البيت . وقال امرؤ القيس

واذا أَذِيتُ ببلدةٍ ودّعتها	ولا أُقيم بغير دار مقامِ

فجآء بمتفاعلن في اول العجز على مفاعلن بان جمع عليها الاضمار اي تسكين الثاني المتحرك وهو التآء من متفاعلن والخبن وهو حذفهُ بعد التسكين وهذا يسمّى عند اصحاب العروض بالوقص وهو من الزحاف المستقبح ومنهُ قول لبيد في معلقتهِ

لا يَطبَعون ولا يبور فعالهم	ولا تميل مع الهوى احلامها

ومثلهُ قول الاعشى

ولا برآءَةَ للبرَيـ	ـء ولا عطآء ولا خفارَه

وقولهُ بعدهُ

ولا نقاتل بالعصيّ	م ولا نرامي بالحجارَه

وكلهُ نافرٌ كما يستدركهُ صاحب الذوق السليم لاول سماعهِ ولذلك لا يكاد يقع في اشعارهم الا نادراً . ومن هذا القبيل قول عمَر بن ابي ربيعة

الم تربع على الطلـلِ ومغنى الحي كالخلـلِ
تعفّي رسمـهُ الأروا حُ من صَباً ومن شَملِ

فجآء بمفاعلتن في اول عجز البيت الثاني على مفاعلن وذلك بان جمع عليها العصب وهو تسكين الخامس المتحرك والقبض وهو حذفـهُ بعد تسكينهِ وهو المسمى عندهم بالعقل ومنزلتهُ من هذا البحر كمنزلة الوقص من الكامل ٠

وقال عُبيد بن الابرص

عيناك دمعهما سَرُوبُ كأنّ شأنيَهما شَعِيبُ

البيت من قصيدة من مخلَّع البسيط ووزنهُ في المشهور مستفعلن فاعلن فعولن لكنهُ خبن فاعلن في صدر البيت اي حذف الفهُ فصار الى الكامل اقرب منهُ الى البسيط لانهُ جآء موافقاً لمستفعلن متفاعلاتن وحينئذٍ جآء الشطران كأن كلاًّ منهما من بحر ٠ ثم قال من هذه القصيدة

إمّا قتيـلاً او شيب فودٍ والشيب شينٌ لمن يشيبُ

فجآء في الشطر الاول مكان فاعلن مفعولن اي جآء وزن الشطر مستفعلن مفعولن فعولن وهذا لا يكون من البسيط ولا يمكن ردّهُ اليهِ بوجه لان الزحاف انما يكون بالنقص لا بالزيادة ٠ والذي عندنا ان هذا الشطر ينبغي ان يُعَدّ من المنسرح لامن البسيط ووزنهُ مستفعلن مفعولاتُ فِعْلُنْ وحينئذٍ يكون وزن الشطر الثاني مستفعلن فاعلاتُ فعلن بنآءً على ان مفعولات قد دخلها الطيّ على ما هو الغالب في استعمال هذا البحر ويكون البيت كلهُ من المنسرح ٠ لكنهُ قال بعد ذلك

لا يَعِظُ الناسُ من لا يعظ ال دهرُ ولا ينفـع التـأنيبُ

وهذا لا يكون الامن مخلَّع البسيط جآء بعروضهِ تامةً على الاصل وبضربهِ مقطوعاً من غير خبن ووزن صدرهِ مستفعلن فاعلن مستفعلن ووزن العجز مستفعلن فاعلن مفعولن . وعليهِ فيكون هذا الشاعر قد خلط في القصيدة الواحدة بين بحرين فجآء ببعض ابياتها من البسيط وببعضها من المنسرح على ان هناك ابياتاً تحتمل البحرين جميعاً ولنا في تحقيق هذا الوزن وكلام العروضيين فيهِ مقالة مخصوصة تلوناها في احدى الجمعيات العلمية سنة ١٨٨٣ ولعلنا ننشرها برمتها في احد اجزآء الضيآء الآتية ان شآء الله . وقال عُمَر ابن ابي ربيعة

عُلِّقتُهـا ناشئاً وعُلِّقَت رجلاً   غيريَ غضَّ الشباب كالغُصُنِ
وعُلِّقتني اخرى وعُلِّقتُهـا   ناشٍ يصيد القلوب كالشَّطَنِ

كذا في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣١١ والشعر مبنيٌّ على المنسرح لكن صدر البيت الاول من البسيط خلافاً للثلاثة الاشطر الباقية . على انا لا نأمن ان يكون هنا غلطٌ في الرواية ولا يبعد ان يكون الاصل في البيت الاول عُلِّقتها ناشئاً وعُلِّقَها غيري الى آخر البيت لكن المعنى يجيء على ذلك سخيفاً اذ يكون حاصل البيت انهُ يقول عشقت هذه المرأة ناشئاً اي حديث السن وعشقها غيري كذلك وهو كلامٌ كلا كلام . والاظهر في البيت الثاني ان قولهُ وعُلِّقتها اصل الرواية فيهِ وعُلِّقَها ايضاً فتكون تتمة المعنى وعشقتني امرأةٌ اخرى وعشقها غيري ايضاً وانظر حينئذٍ ماذا يكون حاصل البيتين وانما هما من قول الاعشى

عُلِّقتُهـا عَرَضاً وعُلِّقَتْ رجـلاً   غيري وعُلِّقَ اخرى غيرها الرجلُ

وما ندري ما اعجبهُ من هذا البيت حتى اغار عليه . وقال معقل بن خويلد

وسودٍ جعاد الرقا　　ب مثلهمُ يرهب الراهبُ

وهو من المتقارب لكن جآء بهِ على سبعة اجزاء وحينئذٍ جآء صدرهُ مجزوءًا وتمامهُ عند الالف من قولهِ الرقاب وعجزهُ تامًّا وهو باقيهِ . ولم يُسمَع من مثل هذا الا قول الآخر من الكامل

قومٌ يمصّون الثماد وآخرون نحورهم في المآء

فانهُ جآء بالصدر مركبًا من جزأين وبالعجز مركبًا من ثلاثة او بالعكس .

وقال عديّ بن زيد

انعم صباحاً علقمَ بنَ عديٍّ　　اذا نويت اليوم لم ترحلِ

قد رحل الشبّان غيرهمُ　　واللحم بالغيطان لم يُنشَلِ

البيتان من السريع لكن صدر البيت الاول يزيد على الوزن وانما يستقيم بان يُترَك التشديد والتنوين من عديٍّ فيجيء وزنهُ على مستفعلن مستفعلن فَعِلُنْ مثل صدر البيت الثاني . لكن يبقى هنا ان العروض في الصدرين مخبونة والضرب في العجزين سالم والعروض في هذا البحر متى خبنت تعيَّن خبن الضرب ايضاً او خبنهُ واضمارهُ معاً [1] كما في قولهِ ايضاً

رُبَّ نارٍ بتُّ ارمقها　　تقضم الهنديّ والغارا

وقال النابغة الشيبانيّ

حلَّ قلبي من سُلَيمى نبلُها　　اذ رمتني بسهامٍ لم تَطِشْ

---

(١) كل هذا على اعتبار فاعلن بصورتها الحاصلة من غير نظر الى اصلها تقريباً للمفهوم وتفادياً من التطويل

حرّة الوجه رخيمٌ صوتها   رُطَبٌ تجنيه كفّ المنتقِشْ

ومن هذه القصيدة يقول

فسلُوا شيبان ان فارقتُهم   يوم يمشونَ الى قبري بنَعْشْ

هل غشينا مُحرَماً في قومنا   او جزينا جازياً فُحشاً بفُحْشْ

فأخلّ بالوزن والقافية جميعاً لان البيتين الاولين من الضرب المحذوف ووزنهُ فاعلن والقافية من المتدارك وهو متحركان بين ساكنين والبيتين الاخيرين من الضرب المقصور ووزنهُ فاعلان والقافية من المترادف وهو ساكنان لا فاصل بينهما . ومثل هذا قول عُمر بن ابي ربيعة

قلتُ من انتِ فقالت انا مَن   شفَّهُ الوجد وابلاهُ الكمَدْ

نحن اهل الخيف من اهل منىً   ما لمقتولٍ قتلناهُ قَوَدْ

قلتُ اهلاً انتمُ بغيتنا   فتَسمَّينَ فقالت أنا هِنْدْ

على ان قولهُ فتسمّين فيهِ غلطٌ نحويٌّ لانهُ اراد فتَسمَّيْ بلفظ الامر فألحق بهِ نون الرفع . ومن اغلاطهم في القافية قول الآخر وهو من مرويّات الحماسة

أَلِمْ بجوهر بالقضبان والمَدَرِ   وبالعصيّ التي في روسها عُجَرُ

فانهُ قرن في حركة الرويّ بين الكسرة والضمة . واقبح منهُ قول الآخر

لا تخطبنّ عجوزاً او مطلقةً   ولا يسوقنَّها في حبلك القدرُ

فان اتوك وقالوا انها نَصَفٌ   فان اطيب نصفيها الذي عبرا

فقرن بين الضمة والفتحة . ومن ذلك قول بعض بني قيس بن ثعلبة وهو من اشعار الحماسة ايضاً

انّا لنرخِص يوم الروع انفسنا ولو نسام بها في الأَمن اغلَينا

بيضٌ مفارقنا تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أَيدِينا

جمع بين اغاَينا وايدِينا بفتح ما قبل الياء في الاول وكسرهِ في الثاني ٠

وقول امرئ القيس

وما جَبُنَت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من بربعيسَ وميسرا

تذكَّرَت الخيلُ الشعير عشيةً وكنا اناساً يعلفون الأَياصرا

جعل احدى القافيتين مؤسسة دون الاخرى والتأسيس الفٌ بينها وبين الرويّ حرفٌ واحد مثل الالف التي بعد الياء من الاياصر ٠ ومن ذلك قول الآخر

ان يأتني لصٌّ فاني لصٌّ اطلس مثل الذئب اذ يعتسُّ

فجمع بين الصاد والسين ٠ ومن هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلتُ إِذهَبْ ولا تلبثْ لشيءٍ واستمع واعلم الذي كان منّا

فمضى نحوها بعقلٍ وحزمٍ واحتيالٍ ونصح حبٍّ فلمّا

جاءها قال ما الذي كان بعدي حدّثيني فقد تحملتِ إِثما

فجمع بين النون والميم٠ وفيهِ خلا ذلك التضمين وهو ان تتعلق قافية البيت بأول البيت الذي يليهِ وهو قولهُ في البيت الثاني فلمّا فانهُ متعلقٌ بقولهِ جاءها في البيت الثالث ٠ ومن هذا قولهُ بعد ذلك ايضاً

فاستفُزَّت لقولهِ ثم قالت لا وربي يا بكرُ ما كان ممّا

قيل حرفٌ فلا تُراعَنَّ منهُ بل نرى وصلهُ وربّيَ حتما

ونختم هذا الفصل بقول الآخر وهي من غريب القوافي

نادى منادٍ منهمُ أَلا تا صوتَ امرئٍ للجُلّيات عيّا

قالوا جميعاً كلهم بلَى فا

جمع بين التآء واليآء والفآء وهو اقبح مما ذُكر قبلاً لتباعد المخرج بين هذه الاحرف. وقولهُ ألا تا اراد الا تأتون لاغاثتي مثلاً فجآء بالتآء وحدها وكذا قولهُ بلَى فا اي بلى فانّا نفعل . قال الكسآئي وهي لغة بني سعد يقول احدهم ألا تا اي ألا تجيء فيقول الآخر بلى فا اي بلى فاذهب بنا. ومن هذه اللغة قول الاخر

ما للظليم عالَ كيف لا يا ينقدُّ عنهُ جلدهُ اذا يا

يُذرَى التراب خلفهُ إذرايا

اراد كيف لا ينقدّ جلدهُ اذا يُذرَى التراب خلفهُ الا انهُ صرّح هنا بالفعل المضمر في اول كلٍّ من الشطرين التاليين . وقولهُ إذرايا هو مصدر أَذرَى واراد اذرآءً فاخرجهُ على الاصل كما في قول الاخر

يلاعبهم وودّوا لو سقوهُ من الذيفان مترعةً انايا

فلا ذاق النعيم ولا شراباً ولا يُعطَى من المرض الشفايا

وهي لغةٌ لبعض العرب وقيل هي لغة قيس عيلان . ونمسك عند هذا القدر من اغلاطهم وقد بقي من كل ما ذُكر ما لو تتبعناهُ لأطلنا الى ما لا يسعهُ هذا المقام وفيما اوردناهُ كفايةٌ للمستبصر والله سبحانهُ وتعالى اعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل

جزيرة سيلان

هي جزيرةٌ كبيرة من جزائر بحر الهند طولها ٤٢٠ كيلومتراً في نحو ٢٦٥ عرضاً وموقعها بين ٥٠َ ٥° و ٤٠َ ٩° من العرض الشمالي وبين ١٦َ ٧٧° و ٤٢َ ٧٩° من طول باريز شرقاً. وهي قائمة بحيال الطرف الجنوبي من الهند الانكليزية يفصل بينهما خور منّار وهو خورٌ ضيّق قد لا يزيد عرضهُ على ٥٥ كيلومتراً وفيهِ كثيرٌ من الجُزُر الصغرى والصخور والرمال بحيث لا يمكن السفر فيهِ الا في زوارق صغيرة . وهو مسمًّى باسم جزيرة عند الشاطئ الغربي من سيلان يمتدّ منها رصيفٌ من صخور ناتئة فوق الماء يتصل بعضها ببعض حتى تنتهي الى رامِسرّام وهي جزيرة اخرى هناك والهنود يسمون هذا الرصيف بجسر آدم يزعمون انهُ عبر عليه من سيلان الى الارض المحاذية لها في حديثٍ طويل سنذكرهُ في فصلٍ مخصوص ان شآء الله

اما اسم سيلان فهو اللفظ الذي تطلقهُ عليها الاجانب واهلها يسمونها شنغالا اي جزيرة الاسود وقد وردت تسميتها بسيلان في كلام كُسماس الرحالة الاسكندري من اهل القرن السادس للميلاد وكان قد رحل الى بلاد المشرق سنة ٥١٩ فسماها سيلان ديڤا اي جزيرة سيلان والظاهر ان هذه التسمية قديمة لان اميانوس مرشلينوس الانطاكي من اهل القرن الرابع سمى اهلها بالسَرَنْديف وهو محرَّف عن سيلان ديڤا ومن هنا تسمية العرب لها بسَرَنْديب . قال الشاعر

امطري فضةً جبال سرنديبَ م وفيضي آبارَ تكرورَ تبرا
فاذا عشتُ لست اعدم قوتاً واذا متُّ لست اعدم قبرا

ومنظر سيلان من البحر بهيجٌ في الغاية لكثرة ما يتخللها من الخضرة وفيها جبالٌ شامخة وعرة المرتقى تكسوها الادغال والغابات الكثيفة وهذه الجبال تنشأ من وسط الجزيرة قائمةً فوق الجهة الجنوبية منها وهي تقسم الجزيرة الى قسمين يختلفان هوآءً وفصولاً لاعتراضها ممرّ الرياح المعروفة بالموسمية بحيث لا تصل من احد قسميها الى الآخر فيختلف الفصل في الاوان الواحد من السنة ويسقط المطر في الجهة الجنوبية منها في شهر مايو ويونيو ويوليو وفي ذلك الحين يكون الجانب الشماليّ عرضةً لرياحٍ جافّة فيكون معظم الشتآء فيهِ في شهري اكتوبر ونوفمبر وتمرّ الرياح الموسمية في اواسط الجزيرة فيكون فصل الشتآء فيها في شهري مارس وابريل

واعلى جبال سيلان جبل حَمَزيل وهو المسمى في كتب العرب بجبل الراهون وعلوهُ فوق مستوى البحر ٣٣٣٥ متراً ويرى من البحر عن بعد ١٨٠ كيلو متراً وفي قنّتهِ اثر قدم كبيرة يزعمون انها قدم آدم ولذلك يسمون الجبل بقُنّة آدم . وقد ورد ذكر هذا الجبل في رحلة ابن بطوطة قال وهو من اعلى جبال الدنيا رأيناهُ من البحر و بيننا و بينهُ مسيرة تسع ولما صعدناهُ كنا نرى السحاب اسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية اسفلهِ وفيهِ كثيرٌ من الاشجار التي لا يسقط لها ورق والازاهير الملونة والورد الاحمر على قدر الكف ويزعمون ان في ذلك الورق كتابةً يُقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسولهِ عليهِ الصلاة والسلام . وفي الجبل طريقان الى القدم احدهما يُعرَف بطريق بابا والآخر بطريق ماما يعنون آدم وحوآء عليهما السلام . . واثر القدم الكريمة قدم ابينا آدم صلى الله عليهِ وسلم في صخرةٍ سودآء مرتفعة بموضعٍ

فسيح وقد غاصت في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضاً وطولها احد عشر شبراً . انتهى

اما تربة الجزيرة فعلى الغالب رملية يخالطها قليلٌ من الصلصال وهي خصيبةٌ على الجملة واكثر ما يزرعون فيها الارزّ لانهُ قوام العيش عندهم . وفي الجزيرة جميع انواع البقول والفواكه التي توجد في الهند وسائر الارجآء الاستوآئية وكثيرٌ منها ينبت من نفسهِ في الغابات . واغرب انواع النبات عندهم ضربٌ من البقل يسمونهُ البَنْدورة ينبت في الغابات يخرج من اطراف ورقهِ سلكٌ يلتفّ على شكلٍ لولبيّ ويتصل بطرفهِ شبه قارورة مملوءة مآءً صافياً

وانواع الحيوان في الجزيرة ليست باقلّ من انواع النبات ومن حيواناتها الجاموس والفيل والفهد والغزال والقرد والتمساح وغير ذلك وفيلتها من اشدّ الفِيَلة أسراً واذكاها فهماً واطوعها وفيها من اجمل الطير منظراً . وهي كسائر البلاد الحارّة كثيرة الهوامّ والحشرات المؤذية وتكثر فيها الافاعي المخيفة . وفيها من المعادن الحديد والمنغنيس وكثيرٌ من الحجارة الكريمة وفيها مغاصٌ للؤلؤ

اما سكان الجزيرة فمعظمهم يرجع الى جيلين احدهما البداسيون وغالب الظن ان اصلهم من الزنوج وهم سكان البلاد الاولون والآخر الشنغاليون وهم اشبه بالهنود دخلوا الجزيرة بعد اولئك . وفيها ايضاً اناسٌ من المسلمين وردوها من بعض نواحي افريقيا واخلاطٌ من الاوربيين والملقّبين والفرس وغيرهم . والبداسيون متوحشون يعيشون في الجبال وبين الغابات ويأوون الى الكهوف وظلال الاشجار ويقتاتون من الصيد والفواكه وجذور الشجر

ولا سلاح لهم الا القوس والسهام ولا يخالطون بقية السكان ولا يعنون لشيءٍ من الاحكام المدنية . وبخلافهم الشنغاليون فان لهم حظاً من الحضارة وفيهم انسٌ وذكآء والوانهم تختلف من الاسمر الصافي الى الاسود وشعرهم طويل كثيف وهم متقشفون في المعيشة لايأكلون اللحم البتة ولباسهم قطعةٌ من النسيج يشدّونها على اوساطهم ويرسلونهـا الى الركبتين والكبرآء منهم يرسلونها الى القدمين ويلبسون فوق ذلك قُمصاً قصيرة واسعة الاكمام وكلهم يعصبون رؤوسهم بمناديل شبه العمائم . ونسآؤهم تامّات التكوين وفيهنّ جمال ولطف ولباسهنّ قريب من لباس الرجال وهنّ يتدلكنَ بدهن النارجيل ويحسرن عن رؤوسهنّ وشعرهنّ قصيرٌ مرسلٌ يربّعنهُ بالزيت ويكثرنَ من الحلى على رؤوسهنّ وفي آذانهنّ واعناقهنّ ومعاصمهنّ . والاكثار من الزوجات مباحٌ عندهم ونسآؤهم يخدمنَ بعولتهنّ على المائدة ويأكلنَ مع اولادهنّ الا انهنّ مكرّمات ولهنّ حريةٌ مطلقة

والدين الغالب عندهم البوذية وعليها ثلاثة اخماس الاهالي وكل بلدٍ فيه معبدٌ على الاقلّ يشيدونهُ بقرب احد المناهل وللعبـادة عندهم يومان في الاسبوع وهما الاربعآء والسبت وهم يعتقدون بالتنجيم وكل يومٍ من ايام الاسبوع مخصوصٌ باحد السيارة وكل ساعةٍ من ساعات النهار مخصوصة بنجمٍ من الثوابت . ويستعملون لقياس الوقت المزاول والبنكامات اي الساعات المائية والظاهر ان المزاول دخيلةٌ عندهم اخذوها عن الافرنج بعد دخولهم الى بلادهم وليس لهم بالحساب والهندسة الاّ المامٌ ضعيف واكثر ما يحسبون على اصابعهم

وفي الجزيرة بقايا مدنٍ كثيرة فيها آثار منقوشات وتماثيل لا تزال محفوظةً الى اليوم واعظم هذه البقايا اخربة مدينة انوراذَروپا وپولونروّا في اواسط الجزيرة وكانت اولاهما دار ملكٍ في القديم ولبثت كذلك مدة اثني عشر قرناً وكان حولها سورٌ ضخمٌ تم بناؤهُ في القرن الاول للميلاد ومسطَّحها داخل السور ٢٥٠ ميلاً مربعاً

واما تاريخ هذه الجزيرة ففيما يروي الشنغاليون انها بعد ما افتُتحت قديماً على يد راما وهو المذكور قبل انقسمت الى عدة ايالات نشأ بينها من افتراق الكلمة ما فتح سبيلاً لدخول البرتوغال بلادهم سنة ١٥٢٥٠ وكان غزاة العرب يختلفون الى الجزيرة فيصيبون منها فعرض البرتوغال على الملك في كولمبو ان يتولوا لهُ خفارة الثغور على جُعلٍ يؤديهِ اليهم ففعل ونزلوا بسواحل الجزيرة وتملكوها . ثم كان من تعصبهم وجفآئهم ما بعث على اتصال الفتنة بينهم وبين الشنغاليين وفي اثناء ذلك ورد الهولنديون الجزيرة سنة ١٦٠٣ فشدّوا ساعد الشنغاليين على البرتوغال بموافقة الملك في كندي وفي سنة ١٦٥٦ اجلوهم عن الجزيرة ونزلوا في مكانهم . الا انهم لم يلبثوا بعد ذلك ان شرهوا الى التهام الجزيرة برمتها وبعد وقائع شتى تملكوا سواحل الجزيرة وكتبوا في ذلك عهداً بينهم وبين الملك ولبثت السواحل تحت تسلطهم الى سنة١٧٩٦ . وفي ذلك التاريخ ارسلت انكلترا سراياها الى الجزيرة واستولت على املاك الهولنديين وتقرر لها امتلاكها بحكم المؤتمر السلمي في اميان سنة ١٨٠٢ . ثم حدث في اعقاب ذلك من عسف الملك ما اوجب نفور الرعية منهُ وفزعها الى انكلترا فارسلت سريةً من جيوشها احتلّت

كندي سنة ١٨١٥ ومذ ذاك دخلت الجزيرة كلها في حوزة انكلترا ولا تزال في يدها الى اليوم

النسآء الرعّادات

هو عنوان فصل ورد في احدى المجلات الفرنسوية للدكتور دلوني احببنا ان نلخصهُ لما فيهِ من الغرابة وقد لا يخلو من تبصرة للمشتغلين بهذه المباحث . والمراد بالرعّادات اللواتي في اجسامهنَّ كهربآئية تنبثّ وتفعل فعل الكهربآئية في السمك المعروف بالرعّاد وهو صنفٌ من السمك اذا لمسهُ الانسان شعر بخدرٍ ورعدة على نحو ما يحدث لمن لمس آلة كهربآئية . وهذه الخاصية اكثر ما شوهدت في النسآء ولذلك عنون الفصل بهنَّ وقد توجد في الرجال على ندور كما روى كاسيني عن رجل من كبرآء الروس في مذكرةٍ رفعها الى الندوة العلمية الفرنسوية سنة ١٧٧٧ وكما ورد في الكلام على الكهربآئية الكلڤانية لهمبلد سنة ١٧٩٩ وفي الكلام على الامراض العصبية للوَيّاي ڤيلرماي سنة ١٨١٦ وفيما ذكرهُ هذا الاخير وصف امرأة مصابة بالهستيرية كانت اذا لمست يتطاير منها شررٌ كهربآئي

ونشر الدكتور جيرار سنة ١٨٦٦ فصلاً في احدى الجرائد وصف فيهِ امرأة كانت تعتريها آلامٌ عصبية ثم تكهرب جسمها وهذا محصل ما ذكرهُ في ذلك الفصل قال

ان امرأةً لها من العمر ٣٦ سنة وجدت من نفسها ان اخلاقها قد طرأ عليها تغيرٌ فجآئي فكانت تغضب لغير شيء حتى تبلغ منها الحدّة كل

مبلغ وكانت تشتكي من صداعٍ في قمة رأسها وآلامٍ متقطعة كثيراً ما تكون في منتهى الشدة وفضلاً عن ذلك كانت تعتريها نوبة عصبية تعاودها كل شهر مع انها لم تكن قبل ذلك من ذوات المزاج العصبي واذا مشطت شعرها يوري شرراً ساطعاً قد يبلغ عدة سنتيمترات عرضاً يتخللهُ خطوطٌ مظلمة هي مواضع اسنان المشط ويُسمع لذلك الشرر حسيس كما يكون من الشرر المتطاير عن النار وكلما طالت مدة المَشط اشتدّ ضوء ذلك الشرر واذا أمرّت اصابعها على اصول الشعر شعرت بحركة خروج الشرر مع وخز في الانامل . اما اطراف الشعر فكانت عند مرور المشط تنتصب وتتفرق وكانت المرأة عند ذلك تشعر بألم في جلد رأسها و يغلب عليها التثآؤب والنعاس

وكانت تشكو من المِسطحي في جلد الرأس والوجه وتشعر كأن مآء يترقرق بين الجلد واللحم واذا لمست وجهها او ارنبة انفها او احتكّت في موضع من جسمها يتطاير عنها شرر . وقد ذكر مُوسّي وهُسفُرد في بعض جرائد اميركا سنة ١٨٣٧ حادثين يقربان مما ذُكر الا ان اتمّ وصفٍ كُتب في مثل ذلك ما رواهُ الدكتور فيري سنة ١٨٨٨ فانهُ ذكر امرأةً مصابة باعراض عصبية كان شعرها وهي في سن الرابعة عشرة يخرج منهُ شرر فلما بلغت السابعة والعشرين ازدادت قوة الكهربآئية فيها ظهوراً واشتداداً حتى كانت اصابعها تجذب الاشيآء الخفيفة من نحو قُصاصة الورق وقراضة النسيج وشعرها مع اخراج الشرر كان يقفّ وينتشر حول رأسها حتى يصير شبيهاً بالشعاع . وكانت الاحداث النفسانية تزيد القوة الكهربآئية فيها وما يتبعها من الاعراض المذكورة

على ان هذه الاعراض كلها كانت تخفّ عند ترطب الهوآء فتشعر عند ذاك بونآء وعجز عن الحركة وبخلاف ذلك في اوقات الجفاف فان الكهربآئية كانت تشتدّ فيها و يزداد التهيج عموماً الى ما فوق الطور المعتاد واشدّ ما كانت تظهر في الجانب الايسر منها ويصحبها في ذلك الجانب اختلالٌ في القوى الحسّاسة . وقد راقب الدكتور فيري سنة ١٨٨٤ حدوث ورمٍ رخو (اوذيما) في الطرفين السفليين منها واختلالاً في الدورة الدموية كان يزول بفعل الكهربآئية . ومن عجيب ما ذكرهُ ان هذه المرأة كان لها ولدٌ في الحادية عشرة من عمره وكانت تظهر فيهِ الاعراض نفسها وكل ذلك من غريب الاحوال التي يندر حدوثها ولا يزال السبب فيها مجهولاً

تأثير الانوار المختلفة على البصر

لما ظهر النور الكهربآئي نهض لمقاومتهِ كثيرون من القائلين بانهُ مؤذٍ للبصر ولا سيما اذا استُخدم في المنازل ولا يزال الى الآن جمهورٌ من اولئك يقولون القول نفسهُ ويزعمون انهُ من اشدّ الانوار تأثيراً على الباصرة . وقد قرأنا في بعض المجلات العلمية ان احد اهل العلم في روسيا عمد الى امتحان بعض ضروب الانوار واختبار تأثيرها على العين وقد بنى امتحانهُ على اعتبار قوة ذلك التأثير بعدد طرفات الجفن في وقتٍ مفروض لان الجفن فيما ارتأى انما يطرف بسبب الكلال الذي يحدثهُ النور على الشبكية . وبعد ان اتخذ هذا الامر مبدأ لهُ عرض عدة اشخاص على ضروب مختلفة من الانوار ثم اخذ يقيد عدد الطرفات في الدقيقة فاستخرج من ذلك المعدّل الآتي

عدد الطرفات في الدقيقة على نور الشمع	٨،٦
« « « « « الغاز	٨،٢
« « « « « ضوء الشمس	٢،٢
« « « « « النور الكهربائي	٨،١

وبموجب هذه الارقام يكون النور الكهربائي افضل الانوار التي يستضاء بها واخفها تأثيراً على البصر . على ان من الناس من يذهب الى ان هذه الطرفات لا تتوقف على النور وان الانسان يطرف بالنور وبدونه وعلى كل حال فان القطع في هذه المسئلة لا يمكن الا بعد تكرار البحث والاختبار

الكهربائية في الزراعة

ظهر للمسيو كرفاكوف الروسي بعد اختبارات عديدة ان الكهربائية اذا أُطلقت في الارض رفعت حرارتها فكان عن ذلك ولا بد تعجيل خروج النبات والزيادة في نموّهِ . على انهُ لا ينكر ان المجرى الكهربائي يؤثر في العناصر النباتية المتفرقة في الارض وما يخالطها من السماد فضلاً عن ان النبات لما كان من المركبات الحية لزم ان تؤثر فيهِ الكهربائية كما تؤثر في الانسان في بعض الاحوال المرضية . وقد امتحن المسيو سپسكوف الكهربائية في البذور وفي الارض فوجد ان البذور المكهربة تكون اسرع نبتاً ويزيد ريعها عن غير المكهربة من ضعفين الى ستة اضعاف

وقد امتحن الاميركان الكهربائية في مثل ذلك فكان عنها النتيجة نفسها ولهم في كهربة الارض طريقتان احداهما ان تركز قضبان معدنية

ضخمة على مسافات مقدَّرة ويوصل بين قواعدها بسلوك معدنيــة تحيط بالارض التي يراد زرعها وتشتبك في وسطها وتُجرَى الكهربآئية على هذه السلوك . والثانية ان تُدفَن في الارض صفائح من النحاس والزنك يجمع بينها سلوك معدنية بحيث ينشأ عنها ارصفة كهربآئية . وقد اختبر المسيو سپسكوف هذه الطريقة الاخيرة في زرع البطاطة والبنجر فازداد ريع هذين النوعين ثلاثة اضعاف عما اغلاَّ في الاراضي المجاورة غير المكهربة ثم امتحن الطريقة الاخرى بان مدَّ اسلاكاً كهربآئية مشتبكة في الارض جمع بينها باوتاد جعل بين الواحد منها والذي يليهِ عشرة امتار فتعجلت غلة الشعير بذلك اثني عشر يوماً عن ميعادها

غير انهُ مع نجاح هذه الطريقة لم يُعرَف تقدير النفقة التي تقتضيهـا وهل تفي بها زيادة الريع الناشئة عنها وهذا ما سيظهر بتكرار الامتحان والحساب فان وُجد ان زيادة الريع تزيد على النفقة كانت حريةً بأن يعمّ استعمالها في كل مكان

متفرقات

مطر من النمل — كتب من بروكسل الى الندوة الفلكية في باريز انهُ في ١٦ من يوليو الماضي الساعة الرابعة بعد الظهر هطل في بروكسل وضواحيها مطرٌ من النمل الصغير الاسود ذي الاجنحة يخالطهُ نملٌ كبير اسود لا اجنحة لهُ يبلغ طول الواحدة منهُ من ٥ الى ٧ ميليمترات وكان

النمل الكبير ينتعش في الساحات والشوارع وهو كالدَهِش لا يدري كيف يتجه وكذلك النمل الصغير ذو الاجنحة فانهُ كان يدور في الهوآء ثم يتساقط على ثياب المارة ويدخل في افواههم وعيونهم · واستمرّ هذا الحادث النادر مدة ساعتين على مساحة من الارض تبلغ عدة كيلو مترات مربعة

لذّات الدنيا — سُئل طرفة بن العبد عن لذات الدنيا فقال مركبٌ وطيّ وثوبٌ بهيّ ومطعمٌ شهيّ * وسُئل امرؤ القيس فقال بيضآء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مَشوبة * وسُئل الاعشى فقال صهبآء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية * قال العكوّك فحدّثت بذلك ابا دُلَف فقال

اطيب الطيّبات قتل الاعادي | واختيالٌ على متون الجيادِ
ورسولٌ يأتي بوعد حبيبٍ | وحبيبٌ يأتي بلا ميعادِ

وحُدّث بذلك حميد الطوسي فقال

ولولا ثلاثٌ هنَّ من لذة الفتى | وحقّكَ لم أَحفِلْ متى قام عوَّدي
فمنهنَّ سقي الغانيات بشربةٍ | كُمَيتٍ متى ما تُعلَ بالمآء تُزبِدِ
وكرّي اذا نادى المصاف مجنّباً | كسِيد الغضَى نبّهتَهُ المتوردِ
وتقصيرِ يوم الدجن والدجن ممكنٌ | ببهكنةٍ تحت الخبآء المعمّدِ

وقال ابن ابي الحديد

لولا ثلاثٌ لم أَخَفْ صرعتي | ليثمت كما قال فتى العبدِ
أن أَبصِرَ التوحيد والعدلَ في | كل مكانٍ باذلاً جهدي

وان اناجي الله مستمتعاً بخلوةٍ احلى من الشهدِ
وان اتيه الدهرَ كِبراً على كل لئيمٍ اصعر الخدِّ
كذاك لا اهوى فتاةً ولا خمراً ولا ذا ميعةٍ نهدِ

لا اريد سواهُ

من نظم حضرة الاديب امين افندي خير الله احد منشئي جريدة المنار الغرآء

ورُبَّ فتىً كالغصن خطَّار قدّهِ واخلاقهُ روضٌ يفوح شذاهُ
تعشَّق املوداً فصادق اهلها وكانوا قديماً من الدّ عداهُ
رأى والدَيها والديهِ كرامةً وألفى اخاها الالمعيَّ اخاهُ
يزورهمُ والوجد ملءُ فؤادهِ وينأى ونار الحبِّ ملءُ حشاهُ
على حالتيهِ لا يزال متيماً يجرّعهُ مرَّ العذاب جواهُ

***

اذا زارهم ابدت جفآءً واعرضت حيآءً وقالت لا اريد اراهُ
وان لم يزرهم خشيةً من نفارها تجنَّت وقالت كاذبٌ بهواهُ
فياويح من يهوى الجمال فانهُ على كل حالٍ لا ينال رضاهُ

***

ولكن لاحشآء المحبين منطقٌ يخالف ما كان اللسان رواهُ
وفي لحظةٍ من مقلتيها مشفعٌ بما الحال حال العاشقين قضاهُ
فلو سألوها من تريد قرينها ولا خوفَ من خطبٍ يطمُّ اذاهُ
لضرَّج خديها الحيآءُ بحمرةٍ وقالت صريحاً «لا اريد سواهُ»

السيّارة

هي اللفظة التي اختارها حضرة صديقنا الفاضل احمد زكي بك الشهير لتعريب كلمة اوتوموبيل وزفها الى جرائد القطر ومجلاتهِ بغية استعمالها في مكان الكلمة الاعجمية. وقد اكثر كتاب الجرائد ومكاتبوها من الكلام في هذه اللفظة فمنهم من استحسنها وجرى عليها في كتابتهِ ومنهم من اختار استبدالها بالجوّالة او الجوّابة او الدوّارة او الدوّامة او .. الخذروف او المغزل ..... ورأينا امس كلاماً لاحد الادباء في جريدة المؤيد الغرّاء يقول انهُ قرأ في القاموس اي في المعجم الفرنساوي العربي تعريب كلمة اوتوموبيل بعَرَبة سبوح وهو الذي يسبح بيديهِ في سيرهِ (كذا) الى غير ذلك مما يطول استقراؤهُ وبيانهُ

ونحن لا نحب ان نتعرض هنا للتفضيل بين هذه الالفاظ ولا كان من رأينا الدخول في هذا البحث لولا ان وردنا من حضرة صديقنا المشار اليهِ كتابٌ يتقاضانا فيهِ ان نقول كلمتنا في هذا الشأن فاقامنا بين امرين كلاهما علينا عزيز. على أنهُ لا يخفى ان كل واحدةٍ من هذه الكلمات لا تؤدي المعنى الوضعيّ للفظة الاعجمية ولا ذلك مما يمكن في لغتنا لان هذه اللفظة مركبة من كلمتين كما سبق لنا الكلام في غيرها فلا سبيل الى التعبير عن مدلولها بلفظةٍ واحدة فضلاً عن ان اوضاع اللغة لا يمكن ان تتناول جميع المعاني ولكن المدار في اكثرها على العُرف والمجاز كما هو معلوم وحينئذٍ فاي لفظةٍ وقع الاختيار عليها وتواطأ الكتاب على استعمالها بهذا

المعنى أدته بلا خلاف ولا التباس . على انهُ لا بد والحالة هذه من اختيار اقرب الالفاظ الى المعنى المقصود بحيث يصحّ نقلها اليهِ على اقل ما يمكن من التكلف وهذا لا بد لتحقيقهِ من ان يتولى البحث فيهِ اناسٌ من ثقات علماء اللغة الواقفين على سرّ وضعها واشتقاقها بحيث يكون لهم فيهِ الحكم الفصل الذي لا معقّب عليهِ

ولا يخفى ان مثل هذا لا يمكن الحصول عليه بواسطة الجرائد اما اولاً فلما في ذلك من تعريض هذا البحث لان يتناولهُ من ليس من اهلهِ اذ ليس كل كتابنا عارفين باسرار اللغة ومعاني الاوضاع فيكثر اللغط على غير فائدة . واما ثانياً فلأن البحث على هذا الوجه لا يلبث ان يصير مناظرةً اذ كل من يبدي في احدى المسائل رأياً ويعلن بهِ في الجريدة لا بد ان يتعصب لرأيهِ ويودّ تأييدهُ وحينئذٍ يصبح البحث عقيماً بل مضرًّا لانهُ يؤدّي الى ضياع الامر بتةً وذهاب السليم بجريرة السقيم . ولكن اذا كان ثمة نهضةٌ صادقة لتلافي امر اللغة وسدّ ما طرأ عليها من الثُلَم فالذي عندنا ان الامر لا يستغني عن تأليف مجمع لغوي يختار لهُ اناسٌ من جهابذة اهل اللغة والعلم ويوكل اليهم النظر في هذه المسائل فيدور البحث فيها بين جدران المجمع لا على صفحات الجرائد وما يقع الاجماع عليهِ يُعلَن بهِ في الجرائد او في كتاب مخصوص ليكون عليهِ الاستعمال لا ليجري فيهِ البحث والجدال والاّ فليضع كل كاتب ما يتفق لهُ ويُترك الحكم فيهِ لاختيار ذوي الاقلام وهذا القدر كافٍ في هذا المقام والسلام

فوائد

تمييز الالماس الصحيح — ذكر في ذلك بعض ذوي الخبرة عدة علامات اصدقها واوضحها ان يُمَرّ حرف الحجر المراد امتحانهُ على لوح من الزجاج فان كان الماساً غاص حرفهُ في الزجاج والاّ لم يرسم عليهِ الاّ اثراً ظاهريًّا ولم يخترق في جوفهِ . ومن العلامات التي لا ريب فيها ان يُمَرّ المبرد على الحجر فان كان الماساً ومعلومٌ انهُ اقسى الحجارة كلها لم يؤثر المبرد فيهِ على الاطلاق بل قد تتأثر بهِ اسنان المبرد وان كان زجاجاً او نوعاً آخر من الحجارة اخذ المبرد منهُ

ومن الامتحانات في ذلك ان يؤخذ قلمٌ من الالومينيوم ويُمسَح الحجر مسحاً شديداً حتى يزول عنهُ كل دهنية ثم يرطب ترطيباً خفيفاً ويُمرّ القلم على احد سطوحهِ فان ترك عليهِ اثراً معدنيًّا فهو زجاج والاّ فهو ألماس

على ان الالماس قد يلتبس ببعض الحجارة الكريمة كبعض اصناف الياقوت اذا كانت غير ملوَّنة الا ان منها ما يكون بياضها لبنيًّا ومنها ما يعمل المبرد فيهِ فلا تخفى على البصير

آثار ادبيّة

كتاب حقوق الملل ومعاهدات الدول — هو سفرٌ جليل الفائدة جزيل العائدة تأليف حضرة السريّ الامثل الامير امين ارسلان القنصل

العام للدولة العثمانية في بروكسل . وقد انتهى الينا القسم الرابع منهُ في الحرب قدّمهُ بالطبع على الاقسام الاولى لموافقة انتشاب الحرب بين انكلترا والترنسفال فنشر بعضاً من فصولهِ في مجلة الهلال الغرّآء ثم طُبع برمتهِ على نفقة ادارتها . وهذا الجزء يشتمل على اربعة اقسام احدها في الاختلافات والمنازعات بين الدول وطرق حلها . والثاني في شرعية الحرب وعدالتها وتقسيمها وبيان الاحوال عند الايذان بها . والثالث في الحرب البرية وطرق الهجوم والدفاع ومعاملة الجنود والرعايا في اوقات الحرب وما يلي ذلك من حقوق التبعات والمغارم الى ما يتصل بهذه المعاني . والرابع في الحرب البحرية وما يتعلق بها من مثل ما ذكر واحكام الصلح والمعاهدات

والكتاب يشتمل على نحو ١٣٠ صفحة وهو يباع في مكتبة الهلال بالفجالة وثمنهُ خمسة غروش مصرية خلا اجرة البريد

غادة كربلآء — هي الحلقة الخامسة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تأليف حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الغرّآء . وهي رواية تاريخية غرامية تتضمن ولاية يزيد بن معاوية ومقتل الحسين واهل بيتهِ وما حدث في خلال ذلك من الفظائع الى وفاتهِ سنة ٦٤ للهجرة . وهي مطبوعة بحرف الهلال وحجمهِ فيما يزيد على ٢٢٠ صفحة وتطلب من مطبعة الهلال ومن مكتبتهِ بالفجالة وثمنها عشرة غروش مصرية

فكاهات

رواية

اللقيط[1]

كان في جملة من هاجر في السنين الغابرة الى جنوبي افريقيا فتىً انكليزي يقال لهُ جون برند ألقتهُ الرحلة في بلاد الترنسفال ودفعتهُ الفاقة الى طلب الرزق فقصد معادن الالماس ودخل في جملة العاملين فيها فاصاب منها مقادير وافرة اكسبتهُ ثروة طائلة . ورأى في مدينة كمبرلي فتاة ارلندية الاصل هاجرت ايضاً مع والديها فعلق بها واحبها واحبتهُ هي ايضاً فكانا يتزاوران ويتعاهدان على الاخلاص والوفاء

وكانت الفتاة واسمها كاتي آيةً في الحسن قد جمعت الى الجمال اللطف والادب ولذلك هام بها كل من رآها من شبان البلدة وتقدم اكثرهم لها خاطباً فردهم والدها ضنًا منهُ بهذه الجوهرة الكريمة ولاعتقادهِ انها سبب ما وصل اليهِ من سعادة البخت فلم يكن يسهل عليهِ مفارقتها . وكان بين محبي كاتي فتى بويري يدعى بولس جانسن وهو الوحيد الذي مال اليهِ والد كاتي قبل ظهور جون برند لما آنس من غناهُ ونضارة شبابهِ اما كاتي فكانت قد قرأت في عيني جانسن وحشةً ونفورًا فلم تمل اليهِ البتة . ولما جاء برند لم يجد عقبةً في سبيل حصولهِ على كاتي سوى وجود جانسن وتحببهِ الى والدها وبذلهِ المال بسخاء فلبث لا يبدئ ولا يعيد حتى تحقق ميل كاتي الشديد اليهِ وكراهيتها لجانسن فاظهر اذ ذاك نفسهُ وخطب الفتاة الى ابيها . وظهر لهُ بعد ذلك ان جانسن ليس على شيء من الغنى وانما كان لصًا يتعيش من السرقة او مما يحتال بهِ على اصحابهِ فسعى برند بتبليغ امرهِ الى مقام الحكومة واستظهر عليهِ

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

بالادلة والبينات وقبل ان يصدر عليهِ الحكم غادر البلدة خفيةً فلم يُدرك لهُ اثر

واكتفى برند بما قسمهُ لهُ القدر فباع بعض جواهره واشترى بقيمتها اراضي فسيحة بالقرب من كمبرلي ثم اقترن بكاتي وعاد الى املاكهِ فبذل وسعهُ في حراثتها وزراعتها وبنى فيها بيتًا وعاش مع زوجتهِ مطلق السيادة على تلك المملكة الصغيرة التي أسسها بجدهِ واجتهادهِ

ورتب الانكليز المقيمون في تلك المستعمرة فرقة احتياطية من الجند فجُعل برند المقدَّم فيها وأُطلق عليهِ لقب ماجور وكان اذا دعت الحاجة يمتطي جوادهُ ويتقلد عدة حربهِ فيسير في مقدمة جيشهِ الصغير حتى اذا قضى مهمتهُ يخلع لباسهُ العسكري ويعود الى ثياب المزارعين في قريتهِ المذكورة ورزقهُ الله ولدًا ذكرًا قرّت بهِ عيناهُ وعينا زوجتهِ وتمت لهما اسباب الغبطة وهنآءة العيش

وبعد بضعة اشهر تفشت في كمبرلي وضواحيها النزلة الوافدة فخاف الماجور برند يومئذٍ على ولدهِ وعزم ان يرحل بهِ عن القرية ريثما تخف وطأة المرض فحمل زوجتهُ وولدهُ وأخذ خادمًا صغيرًا لهُ واستصحب ما عندهُ من الجواهر الثمينة وكان قد جعلها في كيس من الجلد الاصفر فحمل الجميع على عربة نقل وسار بهم قاصدًا بعض المدن القريبة . وبلغوا في طريقهم نهرًا صغيرًا وكانت قد غربت الشمس وخيم الظلام فاستوقف برند العربة وجعل يتفقد الضفة ليرى من اين يمكنهُ عبورها واذا بصوت طلق ناري ارعد في الفضآء وسقط الماجور برند الى الارض لا حراك بهِ . وبعد قليل افاق فوجد نفسهُ بين يدي زوجتهِ والسائق وهما يضمدان جرحهُ واذا بصراخ الخادم قد استلفت ابصارهم الى جهة العربة فرأوا على نورها الضعيف شبحًا اسود قد تأبط بشمالهِ كيس الجلد المحتوي على حجارة الالماس وحمل بيمينهِ الطفل الصغير ملفوفًا بثيابهِ البيضآء ثم أخفتهُ الظلمة عن عيونهم . فلما رأى برند ذلك طار فؤادهُ شعاعًا وكأن قوة كهربائية اتصلت باعصابهِ فوثب الى ظهر جوادهِ وتعقب الشبح المذكور وهو يصيح ويتوعد وأطلق غدارتهُ مرارًا فلم يجبهُ احد وقضى ليلتهُ يطوف في ذلك البرّ الى ان انبثق الصباح وكان قد اعياهُ الكلال فعاد

الى زوجتهِ الثاكل وهو يتعثر باليأس ولم يبقَ لهما الا ان يلطما لما دهاهما من هذه المصيبة . وكان جرح برند خفيفاً لم يمنعهُ من الحركة فأبلغ امرهُ الى الحكومة وأخذ هو ايضاً يسعى مدة ستة اشهر لم يعرف فيها الراحة ولكن عدم ضبط الاحكام في تلك البلاد وكثرة ما فيها من الادغال والهضاب حالا دون ادراك بغيتهِ وذهبت اتعابهُ ادراج الرياح وتحقق ان ما اصابهُ ليس الا ضرباً من انتقام عدوهِ جانسن البويري . فعاد الى قريتهِ كاسف البال حزين النفس وكأن العناية لم تشأ ان تخفف من مصابهِ فلم ترزقهُ اولاداً غير ذلك الطفل. ولم تكن تلك الحادثة لتبرح من مخيلتهِ فمضى عليها خمس سنوات لم يمرّ منها يوم الا والماجور برند يندب فقد طفلهِ وقد قنط من الدنيا وقعد عن الكسب والعمل لانهُ وجد الزيادة من الغنى زيادة في الغم والاسف اذ لم يبقَ لهُ وارث يستولي على ما جمعهُ بتعب يديهِ

وذهب برند يوماً الى مدينة كمبرلي لبيع حاصلات ارضهِ فتأخر الى المسآء وعاد ليلاً راكباً على جوادهِ وكان القمر يضيء امامهُ باشعتهِ الفضية ولكنهُ كان غارقاً في تأملاته وافكارهِ الاولى التي لم تكن تفارقهُ قط وما كاد يبلغ حدود قريته حتى اجفل جوادهُ من شبحٍ صغير ملقى على حافة الطريق . فترجل برند ليرى ما هناك واذا ولدٌ في نحو الخامسة من عمرهِ في سبات نوم عميق والى جانبه كلب صغير يحرسهُ حراسة الام لطفلها . ولما رأى الكلب ان الماجور يتقدم الى الولد هجم عليه نابحاً ولكن برند لم يشأ ان يترك الولد في تلك البرية عرضة للاخطار فحملهُ وامتطى جوادهُ ورأى الكلب ان الرجل لا يقصد به سوءا فبصبص بذنبهِ وتبعهما على الاثر . وكان برند في اثنآء سيرهِ يتفرس في وجه الولد النائم فرأى جمالاً رائعاً وشعراً اسود وهيئة هادئة فتذكر ابنهُ وانهُ لو ابقاهُ لهُ الله لكان في عمر هذا اللقيط فانحدرت من مقلتيهِ دمعتان احرقتا وجنتيه وانبعث من صدره تنهدٌ حارّ . ولما بلغ البيت استقبلتهُ زوجتهُ فاخبرها بلقطتهِ ودفع اليها الغلام ولم تكن تصوراتها وتأثرها بأقل مما اصاب زوجها . واذ ذاك استيقظ الغلام وجعل يبحث عن الكلب حتى وجدهُ بقربهِ فاطمأنّ ورأى الكلب ذلك فوثب اليهِ وجعل يلحس يديهِ فرحاً .

واخذ برند وزوجتهُ يستخبران الغلام عن امره وكان نطقهُ صعب الفهم ولغتهُ بين الهولندية والالمانية والانكايزية ففهما منهُ ان لهُ ابًا ولا يذكر انهُ رأى والدتهُ قط وان اباهُ كان يكرهه جدًا فكان يطعمهُ من فضلات مائدتهِ ولا يخاطبهُ الا بالشتائم ولا يواجههُ الا بالضرب . وانهُ رأى يومًا هذا الكلب فاحبهُ وربّاهُ فكان شريكهُ في ضيقتهِ وفي احتمال الضرب المبرح من والده حتى ان والدهُ اطلق يومًا غدارتهُ على الولد عن سكرٍ فاصابت رجل الكلب فبقي يخمع بقية حياته . ولبث الامر على ذلك حتى انتقل والده من بلدته الى بلدة اخرى فجعل الولد والكلب على عربة في مؤخر القافلة ولما طالت طريقهم في الصحرآء نام الولد وفيما هو نائم سقط عن العربة فوثب اليهِ الكلب ولم ينتبه اليهما احد واخفاهما سواد الليل حتى غابت القافلة في عرض البرّ ولبث الغلام نائمًا في مكانه والكلب يحرسهُ الى ان مرّ برند فوجدهما على الحالة التي ذُكرت . وكان اسم الولد جاك واسم كلبهِ تنكر

وفي الصباح التالي نهض الماجور برند واخذ يبحث عن والد جاك ليردهُ اليهِ ويوصيهُ به فلم يهتد اليه وقضى عدة ايام في البحث والتنقيب لعلهُ يعثر على احد من اقربائه فلم يتسنّ لهُ ذلك وكان يتمنى ان لا يظهر والد جاك فيبقيهُ عندهُ ويستعيض بهِ عن ولده المفقود وكان الامر كذلك فاصبح جاك وكلبهُ تسلية الزوجين وقد اعادا الى قلبيهما سرور حياتهما الاولى . وكانت كاتي تجتهد في تربية اللقيط وتثقيف عقلهِ ويجتهد برند في ترويض جسمهِ فكان اذا ذهب لمشارفة املاكهِ وعماله يركب جاك جوادًا آخر ويسيران معًا . وبعد اربع سنوات من تاريخ هذه الحادثة نشبت الحرب بين الرئيس كروجر والحكومة البريطانية واستُدعي برند للقيام بواجباتهِ فاشار على زوجتهِ ان تنتقل الى جهة الرأس ريثما تنقضي الحرب فأبت وقالت انها تؤثر البقآء حيث هي فان القرية بعيدة عن ساحة الحرب وفيها من العملة والمزارعين عددٌ كافٍ لمقاومة القطاع واللصوص . فقال دونكِ وما ترين ثم ودعها وودع جاك وسار الى حيث يقود فرقتهُ وانضم تحت لوآء القائد مثوين الشهير

وكان بعد سفر الماجور ان خرج جاك ذات يوم للتنزه وتبعهُ الكلب فاوغلا في

الصحرآء حتى قطعا مسافةً بعيدة و بينما هما هناك اذ سمعا صوت اطلاق المدافع مما دلّ على معركة قائمة بين الانكليز والبوير . فلم يكن من الكلب حين سمع هذه الطلقات الا ان وثب واصغى هنيهةً ثم جعل يعدو قاصدا جهة الصوت فناداه جاك ليرجع فلم يرجع فركض ورآءهُ مسافة فلم يتمكن من ادراكهِ ثم غاب الكلب عن عينيهِ فرجع حزيناً وهو يشتم الكلاب ويذم عدم امانتها. ولما وصل الى البيت اخذ يقص على كاتي (وكان يدعوها والدتهُ) ما حدث لهُ وكيف فارقهُ الكلب فجآءةً ولم ينتبه الى ندآئهِ مع انهُ كان يحبهُ ويعتقد فيهِ الوفآء والامانة وما زال يردد هذه التشكيات حتى ملت سماعها فناولتهُ طعام المسآء و بعد قليل البستهُ ثياب النوم وارسلتهُ الى فراشهِ . اما هي فجلست قرب نار موقدة تقرأ الجرائد وكان قد أثر فيها تعب النهار فنامت على الكرسي

وسمع جاك صوت حترشة على الباب الخارجي فنهض من سريرهِ ولما رأى والدتهُ نائمة لم يشأ ان يوقظها فذهب هو وفتح الباب واذا بكلبهِ تنكر فلما رآهُ جاك نسي كل ما قالهُ عنهُ منذ ساعات قلائل واسرع فاحتملهُ بين يديهِ وادخلهُ الى داخل الغرفة . ولكنهُ لما صار امام المصباح التي الكلب عنهُ الى الارض وقد ارتعشت مفاصلهُ اذ رأى قميصهُ ويديه قد تلطخت بالدم . وكان الكلب يعضهُ من قميصهِ ويجذبهُ الى جهة الباب فلم ينتبه جاك في اول الامر ولكنهُ عاد ففهم ان الكلب يدعوهُ لاتباعهِ واذ ذاك خامرهُ فكرٌ عظيم اضطربت لهُ خواطرهُ فارتدى ثيابهُ وتناول لجام حصانهِ ورأى الكلب منهُ ذلك فاظهر علامات الموافقة والرضى. ولم يشأ جاك ان يوقظ والدتهُ فانحنى على يدها وقبلها ثم خرج واغلق الباب ورآءهُ واقتاد جوادهُ من الاسطبل فاسرجهُ وامتطاهُ وسار والكلب يقودهُ في طريق لم يكن يعرفها. وكان كلما شعر بخوف في ذلك القفر الموحش يرجع اليهِ فكرهُ ان والده ربما يكون جريحاً وقد وجدهُ الكلب واتى يأخذ جاك لانقاذهِ فتشتدّ اذ ذاك عزيمتهُ وينتفي الخوف من قلبهِ . و بعد مسير بضعة اميال وصلا الى بقعة رأى فيها جاك على نور القمر اشلآء الرجال والخيل وهي غائصة في الدمآء فارتعدت فرائصهُ ولكن غايتهُ

استقدمتهُ الى الامام ونفت من قلبه الصغير كل وجل حتى بلغ شفير منحدَر وقف الجواد عندهُ لعدم امكان نزولهِ. ورأى جاك ان الكلب ينحدر امامهُ فترجل وربط الجواد الى صخرٍ هنالك وتبع الكلب الى ان بلغ حضيض المحدر ثم سار يمنةً بضع خطوات واذا امامهُ الماجور برند ملقى على الثرى والى جانبهِ بركة من الدم. فاقترب جاك من الماجور وكلمهُ فافاق كمن سمع صوتاً غير صوت البشر وقال ماذا ارى أانت هنا يا جاك ومن اتى بك الى هنا . قال اتى بي كلبي تنكر فالحمد لله اننا اتينا في الوقت وهوذا الجواد في راس هذا المحدر فهلمّ بنا حالاً . ثم اخذ بيد الماجور فنهض ولكنهُ ما وقف حتى كاد يقع ثانيةً لو لم يستند الى صخرٍ بجانبهِ فانهُ كانت قد ضعفت قواهُ لكثرة ما سال من جراحهِ من الدم . فنظر الى جاك وقال اني لا استطيع المسير معك ايها العزيز لانهُ يستحيل عليّ في هذه الحالة ان اتسلق هذا المرتقى ولكن أذكر اني حين سقطت سمعت الجنود تصيح صياح النصرة فعلمت اننا قد هزمنا البوير وعلى ذلك فلا تكون جنودنا قد ابتعدت كثيرًا عن هذا المحل فارجع يا ولدي الى المعسكر اذا وجدتهُ واحضر معك رجلين وحبلاً ليساعداني على الصعود . وكأن الكلب فهم الكلام فسار وتبعهُ جاك بدون ان يفوه ببنت شفة و بقي الماجور ينتظر رجوعهُ وهو يشكر الله على ان ارسل اليهِ من يعتني بأمر نجاتهِ والاّ لكان مات بدون ان يعلم بهِ احد . وسار جاك وكلبهُ مسافة ميل فابصر عن بعد خياماً وانوارًا فعلم ان ذلك هو المعسكر و بينما جاك يفكر هل هو معسكر انكليزي او بويري لم يشعر الا وقد انتصب امامهُ اربعة اشخاص فاحاطوا بهِ وسألوهُ من هو وما غرضهُ فشرح لهم امرهُ وطلب اليهم مساعدتهُ في انقاذ والدهِ . فضحك احدهم وقال اما انت فسنأخذك الى امير الفرقة فاما ان يطلق سراحك او يبقيك عندهُ كما يشاء واما والدك فسنهتمّ بأمرهِ . وكان هؤلاء الاربعة من عساكر البوير فانفرد منهم اثنان واوثقا يدي جاك وقاداهُ الى امير الفرقة وذهب الآخران في طريقهما

و بعد مسير نحو ساعة بلغ الجنديان بجاك خيمة الامير فدخلاها ورأى جاك الامير على نور مصباح ضعيف فاذا بهِ رجل وحشيّ الهيئة وكأن منظرهُ رعب الولد

فظهرت علائم الخوف على وجههِ . اما الكاب فانزوى الى جانب الخيمة وقد احمرّت عيناهُ وظهرت عليهِ علامات الانتقام . ولما رآهما امير الفرقة تفرّس فيهما هنيهةً ثم تبسم تبسماً جهنمياً وقال للولد اراك ايها الصغير مع حداثة سنك تتقن فن الجاسوسية . فقال الولد كلاّ اني لست بجاسوس ولكني اسعى في انقاذ والدي من مخالب الموت في هذا القفر وقد وجدتهُ جريحًا لا يستطيع حراكا فان كانت في صدرك عوامل الانسانية فاعطني اثنين من رجالك وحبلاً لاتمام ما اتيت لاجله . فقال الامير اذا كنت صادقًا فيما تقول فمن هو ابوك وما اسمهُ . قال الولد اسمهُ الماجور جون برند . فلما سمع الامير هذا الاسم مرّت على وجهه سحابة خوف وانتقام لوّنتهُ بالوان الحرباء وقبل ان يفوه بكلمة فتح ستر الخيمة ودخل الجنديان الآخران يقودان الماجور برند فما دخل الخيمة حتى وثب اليهِ جاك بصياح الفرح. اما الماجور فحالما نظر الى امير الفرقة صاح والغيظ يقطع صوتهُ ماذا ارى هل انت بولس جانسن . فقال الامير بسكون عم انا الامير جانسن وانت اسيري اما هذا الجاسوس الصغير فسيموت وقد شعر الامير ان الفرح عند بزوغ الفجر

ورأى الجنود فظاعة هذا الوحش الضاري من اصوات التذمر وعلم ذلك جانسن فرفع غدارتهُ في يده وقال لدي الجنود القلب كل من يجترئ ان يعارض اميرهُ . فقال برند حاشا ان يقتل هذا الولد الطاهر واذا كان لا بد من انفاذ قساوتك البربرية فاقتلني انا واطلقهُ حالاً . فقال جانسن كلا فان جاسوس ولا بدّ من موتهِ وهو مذنب ايضًا ذنبًا آخر فانهُ كان في خدمتي منذ حداثته ولكنهُ أبق منذ اربع سنوات فسينال الجزاء العادل . فازاحت هذه الكلمات عن عيني الماجور ستارًا كان يغشي بصيرتهُ قبلاً وشعر ان قلبهُ قد صار في فمهِ فنظر الى جاك وقال أصحيح انك قبل ان اجدك كنت في خدمة هذا الوحش الضاري . قال الولد نعم وهو الذي كان يضربني ويضرب كلبي تنكر . فصعد الدم الى وجه الماجور ثم اختفى بغتةً وكأن عينيهِ قد انجذبتا بجاذب كهربائي الى الولد فرأى فيهِ مثال زوجتهِ فالقامة قامتها والملامح ملامحها وهو يماثلها مماثلة تامة في شعرهِ الاسمر الناعم وعينيهِ

الواسعتين وفمهِ الصغير . فقال في نفسهِ آه من جهلي فلماذا لم اعلم ذلك يوم وجدتهُ وكيف لم تعرفهُ والدتهُ. ثم تقدم الى جانسن وقال ايها الخائن المنافق ان هذا الولد هو ولدي الذي سرقتهُ مني مع جواهري منذ تسع سنوات واني لاعجب من لص دنيء نظيرك يصير الى مركز امير في الجيش فسأقابل القائد العام هذه الليلة واطلعهُ على كل امرك . فقاطعهُ جانسن قائلاً قد فات الوقت يا برند وقد انصرم الليل وهوذا نور الصباح قد ابتدأ ان يخترق حجاب الظلام . اجل هذا هو ولدك الذي سرقتهُ منك ولكن لم يتمّ انتقامي بعد فسأريك عن قليل كيف ينفذ حكمي ويقتل امام عينيك

ولم يتمالك برند نفسهُ فوثب الى جانسن ولطمهُ على وجههِ بمنتهى قوتهِ الخائرة فتبسم جانسن بازدراء وقال سنتحاسب على هذه الاهانة بعد الآن . ثم التفت الى رجاله ونادى اثنين منهم باسمائهما وقال اربطا عيني الولد واقيماهُ على بعد اثنتي عشرة خطوة من خيمتي واقيما والدهُ امامهُ ليرى بعينيه مصرعهُ واذا اعطيتكما امري باطلاق النار فاطلقا بنادقكما في وسط قلبهِ واياكما ان تخطئا

وكانت سهام النور تشق كبد الظلماء وبعد خمس دقائق انبعثت اشعة الشمس فوقعت على رأس الغلام واكسبت وجههُ الجمال الذي يتحلى بهِ الشهداء وهو واقف امام افواه البنادق الموجهة الى صدرهِ . وكان الماجور برند بازائهِ موثق اليدين والرجلين وفي صدرهِ نيران احرّ نار الجحيم ابردها . واعطى جانسن امرهُ فحنى الماجور رأسهُ وانحدرت دموعهُ وتبع ذلك طلقان ناريان ومرت الرصاصتان على جانبي رأس الولد فلم يصبهُ ضرر . فنظر جانسن الى الجنديين وقال شلت ايديكما فقد اخطأتما الغرض . فقال احدهما ما كان البويري ليخطئ غرضهُ الا اذا اطلقهُ على بريء فلو امرتنا ان نداوم اطلاق النار على هذا الغلام الطاهر لما اصبناهُ ولو وضعنا افواه بنادقنا في صدرهِ . فاحمرّت عينا جانسن وقال أوَ تعصيني جنودي ايضاً فسأنظر في ذلك اما حكمي فلا بد من انفاذهِ ثم تناول غدارتهُ فصوبها الى قلب الغلام واطلق النار

وكان الكلب لا يزال على جانب يراقب ما يقع بمزيد الانتباه وكانهُ فهم كل ما جرى وقرأ في عيني جانسن الانتقام الوحشي فما كاد يرفع جانسن يدهُ بغدارته ليرمي الولد حتى وثب الكلب وثبة الذئب الضاري الى يد ذاك اللعين محاولا ان يستخلص الغدارة منهُ وكان اذ ذاك قد اطلق جانسن النار فاصابت الرصاصة جسم الكلب فعوى عوآء شديدا وسقط الى الارض يختبط بدمآئه . ولما سمع الغلام ذلك اخذهُ من الشفقة على الكلب ما لم يأخذهُ من الشفقة على نفسهِ فنزع الرباط الذي كان على عينيه ووثب وقد اشعلهُ الغيظ ورمى بنفسه على جانسن واذ ذاك سُمع وقع حوافر خيل تقترب من الخيمة وصوت الحارس يقول قد جآء القائد العام. وكأن في سماع هذا الاسم وجرأة الولد قوة اسكرت جانسن فوقف مبهوتًا واغتنم جاك الفرصة فاستخلص الغدارة من يده وصوّبها الى قلبه واطلقها فدخلت الرصاصة في صدر جانسن ووقع الى الارض يتشحط بدمه

وكان القادم حقيقةً القائد كرنجي فسأل عن الامر وكانت الجنود قد احبت الغلام وسآءتها فظاظة اميرها فابلغوهُ حقيقة الواقع . فقال لقد بلغتني شكاوٍ كثيرة على هذا الوحش جانسن وكنت آتيًا لاحاكمهُ واحكم عليه بالقتل فقد سبقتني يد القضآء فلا رحمهُ الله وقد مات موت الذئب الغادر كما يستحق . ثم نظر الى جاك وقال لهُ اما انت ايها الولد فاذهب الى حيث اتيت فان البوير لا يحاربون اطفالاً

فقال جاك لا اذهب ما لم آخذ والدي معي . فوقف كرنجي هنيهة يتفرس في وجه الغلام ثم تبسم وقال لا بأس قد وهبتك حياة والدك فخذهُ واذهب وأمر اثنين من الجند ان يرافقاهما ويوصلاهما بسلام الى قريتهما . وتوسل جاك الى الجنود فصنعوا لهُ حرجًا اي شبه نعش حملوا عليه والدهُ الضعيف وجثة كلبه حتى وصل بهما الى القرية

وبعد وصوله دُفن الكلب في بقعة من الحديقة ونصبوا عليه تذكارًا واقام برند وزوجتهُ يحمدان الله على نجاته ورجوع ولدهما فانهُ كان ميتًا فعاش وضالاً فوجد

